

صِفَاتُ الصِّفْوَةِ

لِلْإِمَامِ
أَبِي الْفَرَجِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْجَوَزِيِّ
٥١٠ - ٥٩٧ هـ

تَحْقِيقُ
أَحْمَدَ بْنَ عَلِيٍّ

الْجُزْءُ الثَّانِي

دَارُ السُّنَنِ
القَاهِرَةُ



صِفَةُ الصَّفْوَةِ

جميع حقوق الطبع محفوظة للناسر

اسم الكتاب : صفة الصفوة

اسم المؤلف : الإمام ابن الجوزي

اسم المحقق : أحمد علي

القطـع : ٢٤×١٧ سم

عدد الصفحات : ٥٥٢ صفحة ج ٢

عدد المجلدات : مجلدان

سنة الطبع : ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

رقم الإيداع : ٧٠٦٥ / ٢٠٠٩ م

الترقيم الدولي : X - ٢٩٠ - ٣٠٠ - ٩٧٧



6 222007 701214

طبع . نشر . توزيع



١٤٠ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر تليفون : ٢٥٨٩٩٤٠٩ / ٢٥٩١٨٧١٩ / ٢٥٩١٩٦٩٧ فاكس : ٢٥٩١٩٦٩٧

www.darelhadith.com

E-mail: info@darelhadith.com

ذكر من اصطفى من أهل المدائن

٣٧٢- شعيب بن حرب

ويكنى أبا صالح.

نزل المدائن واعتزل بها ثم خرج إلى مكة فترلها إلى أن مات بها.

ابن إسماعيل قال: ذهبنا إلى المدائن، إلى شعيب بن حرب، وكان قاعدا على شط دجلة، وكان قد بنى كوخا، وخبز له معلق في شريط، ومطهرة يأخذ كل ليلة رغيفا يبله في المطهرة ويأكله، فقال بيده هكذا، وإنما كان جلدا وعظما، قال فقال: أترى ههنا بعد لحما؟ والله لأعملن في ذوبانه حتى أدخل القبر وأنا عظام تققع أريد السمن للدود والحيات؟ قال: فبلغ أحمد بن حنبل قوله فقال: شعيب بن حرب حمل على نفسه في الورع.

السري بن المغلس السقطي قال: أربعة كانوا في الدنيا أعملوا أنفسهم في طلب الحلال، ولم يدخلوا أجوافهم إلا الحلال، فقليل له: من هم؟ قال: وهيب بن الورد، وشعيب بن حرب، ويوسف بن أسباط، وسليمان بن الخواص.

عبد الله بن خبيق قال: سمعت شعيب بن حرب يقول: أكلت في عشرة أيام أكلة وشربت شربة.

ابن عبد العزيز: عن شعيب بن حرب قال: رأيت النبي ﷺ في النوم، ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فجئت فقال: أوسعوا له فإنه حافظ لكتاب الله عز وجل.

إبراهيم بن عبد الملك قال: جاء رجل إلى شعيب بن حرب وهو بمكة فقال: ما جاء بك؟ قال: جئت أونسك، قال: جئت تؤنسني وأنا أعالج الوحلة منذ أربعين سنة.

الحسن بن صالح قال: سمعت شعيب بن حرب يقول: لا تجلس إلا مع أحد رجلين: رجل جلست إليه يعلمك خيرا فتقبل منه، أو رجل تعلمه خيرا فيقبل منك، والثالث: اهرب منه.

أحمد بن الحواري قال: سمعت شعيب ابن حرب يقول لرجل: إن دخلت القبر ومعك الإسلام فأبشر.

(٣٧٢) هو: شعيب بن حرب المدائني، أبو صالح، نزيل مكة، ثقة عابد، من التاسعة، مات سنة سبع وتسعين ومائة.

أحمد بن الفضل قال: رأيت شعيب بن حرب بمكة وعليه جبة صوف رقيقة نظيفة، وعليه إزار خفيف إلى الصفرة، وعمامة، وهو حافٍ وقد صفر لحيته على لون، ووجهه مصفر، وفي كفه درهيمات تكون مقدار ثلاثين درهما، وقال: ما أصبحت أملك شيئا من الدنيا أستطيعه إلا هذه، ورأيت به بكى حتى رأيت دموعه تسيل على لحيته.

وقال لى شعيب: أهدى لى رجل صديق لى سكرة واحدة فأنا أتلقى بها بعد عشائي منذ ثمان ليال.

بشر بن الحارث قال: نزل على شعيب بن حرب أخ له يقال له عبدة، فلما نادوا بالنفير خرج عبدة فتبعه شعيب، فلما أراد مفارقتة قال له شعيب: اجعلنى فى حل، قال: من أى شيء؟ قال: من أجل الإخوة فإننى لم أقم بأخوتك.

محمد بن عيسى قال: سمعت شعيب بن حرب يقول: من أراد الدنيا فليتها للذل.

عبد الوهاب قال: كان ههنا قوم خرجوا إلى المدائن، إلى شعيب بن حرب، فلما رجعوا إلى دورهم ولقد أقام بعضهم يستقى الماء، وكان شعيب يقول لبعضهم الذى يستقى الماء: لو رأيك سفيان لقرت عينه.

قال المروزي: وقلت لأبى عبد الله: أرويه عنك؟ فأجازه.

أبو جعفر الحداد، عن شعيب بن حرب، أنه قال: لا تحترن فلما تطيع الله فى كسبه، ليس الفلاس يراد إنما الطاعة تراد، عسى أن تشتري به بطلا فلا يستقر فى جوفك حتى يغفر لك.

محمد بن عبد الله البزاز قال: سمعت شعيب بن حرب يقول: لك أن تطين الحائط من خارج، وليس لك أن تخصصه، لعله يخرج فى الطريق.

وسمعت أبا عبد الله يقول: بلغنى عن شعيب بن حرب أنه قال: لا تطين الحائط مما يلى السكة لعله أن يخرج فى الطريق - ثم قال أبو عبد الله: لقد دقق شعيب رحمه الله.

عبد الله بن أيوب المخزومي قال: قال شعيب بن حرب: من طاب الرياسة ناطحته الكباش، ومن رضى أن يكون ذنبا أبى الله إلا أن يجعله رأسا.

سمع شعيب بن حرب من شعبة، وسفيان الثوري، وزهير بن معاوية، فى خلق كثير، وكان أحد المفردين بالزهد والتعبد وتوفى بمكة سنة سبع وتسعين ومائة.

ذكر المصطفين من أهل واسط

٣٧٣- منصور بن زاذان

مولى عبد الله بن أبي عقيل الثقفى .

عن هشام بن حسان قال: كان منصور يأتى المسجد فيصلى ركعتين، ما بين المغرب والعشاء، يختم فيهما القرآن مرتين، ويبلغ من الثالثة إلى الطواسين وكانت عليه عمامة يجعلها كورا كورا يمسح بها دموعه، وإذا ابتلت وضعها بين يديه .

قال المؤلف: قلت: هذه الرواية ليست بمحققة وإنما كان هذا الرجل يختم القرآن فى الليل والنهار مرتين، مرة بعد المغرب والعشاء ومرة بالنهار، يدل على صحة هذا، عن هشام بن حسان قال: كنت أصلى أنا ومنصور بن زاذان جميعاً، وكان يختم القرآن ما بين الظهر والعصر، ويختم ما بين المغرب والعشاء، وكان يقوم إلى عمود فيصلى فيختم القرآن، وكان يبكى ويمسح بعمامته عينه فلا يزال يلها كلها بدموعه ثم يلفها ويضعها بين يديه .

صالح بن عمر قال: كان الحسن يقعد مع أصحابه ولا يقوم حتى يختم منصور بن زاذان القرآن .

شيخ من أهل واسط يكنى أبا سعيد، وكان جارا لمنصور بن زاذان، قال: رأيت منصوراً توضأ يوماً فلما فرغ دمعت عيناه ثم جعل يبكى حتى ارتفع صوته، قلت: رحمك الله، ما شأنك؟ فقال: وأى شيء أعظم من شأنى؟ إني أريد أن أقوم بين يدي من لا تأخذه سنة ولا نوم، فلعله أن يعرض عني! قال: فأبكاني والله بقوله .

عمرو بن عون قال: سمعت هشيم يقول: مكث منصور بن زاذان يصلى الفجر بوضوء عشاء الآخرة عشرين سنة .

عن أبي عوانة قال: لو قيل لمنصور بن زاذان: إنك ميت اليوم أو غدا، ما كان عنده مزيد . قال هشيم: لو قيل لمنصور بن زاذان إن ملك الموت على الباب ما كان عنده زيادة فى العمل، وذلك أنه كان يخرج فيصلى الغداة فى جماعة، ثم يجلس فيسبح حتى تطلع الشمس، ثم يصلى إلى الزوال، ثم يصلى الظهر، ثم يصلى إلى العصر، ثم يصلى العصر، ثم يجلس (٣٧٣) هو: منصور بن زاذان - يزأى وذال معجمة، الواسطى: أبو المغيرة الثقفى، ثقة ثبت عابد، من السادسة، مات سنة تسع وعشرين على الصحيح .

فيسبح إلى المغرب، ثم يصلي المغرب، ثم يصلي العشاء ثم ينصرف إلى بيته فيكتب عنه في ذلك الوقت.

عن أبي حمزة قال: رأيت جنازة منصور بن زاذان ورأيت الرجال على حدة، والنساء على حدة، واليهود على حدة والنصارى على حدة.

قال المؤلف: أرسل منصور الحديث عن أنس، وروى عن الحسن وابن سيرين وعطاء ونظرانهم، وكان قد تحول عن واسط فنزل «المبارك» على تسعة فراسخ من واسط، وتوفي في الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة، وقيل سنة تسع وعشرين.

٣٧٤- سيار بن دينار

وقيل: ابن وردان، أبو الحكم العنبري.

عن هشيم قال: دخلنا على سيار أبي الحكم وهو يبكي، فقلنا: ما يبكيك؟ قال: ما أبكي العابدين قبلي.

أبو جعفر الآدمي قال: قال سيار أبو الحكم: الفرح بالدنيا والحزن بالآخرة لا يجتمعان في قلب عبد، إذا سكن أحدهما القلب خرج الآخر.

حسين بن زياد قال: بعث بعض القضاة إلى سيار بواسط فأتاه فقال له: لم لا تجيء إلينا؟ فقال له: إن أنت أدنيتني فتننتي، وإن باعدتني غممتني، وليس عندك ما أرجوه ولا عندى ما أخافك عليه ثم قام.

عبد الحميد بن بيان قال: سمعت أبي يقول: خرج سيار إلى البصرة فقام يصلي إلى سارية في المسجد الجامع، وكان حسن الصلاة عليه ثياب جياذ، فرآه مالك بن دينار فجلس إليه فسلم سيار، فقال له مالك: هذه الصلاة وهذه الثياب؟! فقال له سيار: هذه ترفعني عندك أو تضعني؟ فقال: تضعك، قال: هذا أردت، ثم قال له: يا مالك إنى لأحسب ثوبيك هذين قد أنزلاك من نفسك ما لم ينزلك من الله فبكي مالك وقال له: أنت سيار؟ قال: نعم فعانقه - وفي رواية أخرى: فجاء مالك فقعده بين يديه.

قال المصنف: يسند سيار عن طارق بن شهاب، ويقال إن طارقاً من أصحابه، وروى عن الشعبي، وأبي وائل، وأبي حازم، في نظرانهم.

(٣٧٤) هو: سيار أبو الحكم العنزي - بنون وزاي - وأبوه يكنى أبا سيار واسمه وردان، وقيل: ورد، وقيل: غير ذلك، هو أخو مساور الوراق لأمه، ثقة، وليس هو الذي يروى عن طارق بن شهاب، من السادسة، مات سنة اثنين وعشرين.

٣٧٥- المستسلم بن سعيد

أبو سعيد الثقفي الواسطي، ابن أخت منصور، مولى يزيد بن هارون، قال: مكث المستسلم بن سعيد أربعين سنة لا يضع جنبه إلى الأرض.
قال: وسمعتة يقول: لم أشرب الماء منذ خمسة وأربعين يومًا.
وفى رواية أخرى، قال يزيد بن هارون: بث عند المستسلم بن سعيد، وكان لا يكاد ينام، إنما هو قائم وقاعد، وذكر أنه لم يضع جنبه منذ أربعين عامًا، فظننت أنه يعنى بالليل، فقيل: ولا بالنهار.

٣٧٦- هشيم بن بشير بن أبي خازم

واسم أبي خازم: القاسم بن دينار ويكنى هشيم أبا معاوية السلمى، مولى لبنى سليم.
قال أبو إسحاق الحربى: كان هشيم رجلاً، كان أبوه صاحب صحنة وكواميخ يقال له بشير، وطلب ابنه هشيم الحديث فاشتراه، وكان أبوه يمنعه فكتب الحديث حتى جالس أبا شيبة القاضى، وكان يناظر أبا شيبة فى الفقه، فمرض هشيم، فقال أبو شيبة: ما فعل ذلك الفتى الذى كان يجىء إلينا؟ قالوا: عليل، فقال: فقوموا بنا حتى نعوده فقام أهل المجلس جميعاً يعودونه حتى صاروا إلى منزل بشير فدخلوا إلى هشيم، فجاء رجل إلى بشير ويده فى الصحنه فقال: الحق ابنك قد جاء القاضى يعوده فجاء بشير والقاضى فى داره فلما خرج قال لابنه: يا بنى قد كنت أمنعك من طلب الحديث فأما اليوم فلا، صار القاضى يجىء إلى بابى، متى أملت هذا.
قال الحربى: وكان حفاظ الحديث أربعة، هشيم شيخهم، يزعمون أنه ما رثى له إلا دفتر واحد.

عبد الله بن أحمد قال: سمعت أبا يقول: لزمت هشيمًا أربع سنين أو خمس سنين،

(٣٧٥) هو: مستسلم بن سعيد الثقفى، الواسطى، صدوق عابد ربما وهم، من التاسعة.

قال الشيخ شعيب: بل صدوق حسن الحديث، فقد وثقه أحمد بن حنبل، وقال النسائى وابن معين فى رواية ابن محرز عنه: ليس به بأس، وذكره ابن حبان فى «الثقات» وقال: «ربما خالف»
التحرير ٣/ ٣٦٦.

(٣٧٦) هو: هشيم، بالتصغير، ابن بشير، بوزن عظيم، ابن القاسم بن دينار السلمى، أبو معاوية بن أبى خازم - بمعجمتين - الواسطى، ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفى من السابعة، مات سنة ثلاث وثمانين، وقد قارب الثمانين.

ما سأله عن شيء هية إلا مرتين، قال لى: وكان هشيم كثير التسبيح بين الحديث، يقول بين ذلك: لا إله إلا الله يمد بها صوته.

محمد بن حاتم المؤدب قال: قيل لهشيم، كم كنت تحفظ يا أبا معاوية؟ قال: كنت أحفظ في مجلس مائة ولو سئلت عنها بعد شهر لأجبت.

نصر بن بسام وغيره من أصحابنا قالوا: أتينا أبا محفوظ معروف الكرخي فقال لنا: رأيت النبي ﷺ في النوم وهو يقول لهشيم؟ يا هشيم: جزاك الله عن أمتي خيرا، قال ابن بسام: فقلت: يا أبا محفوظ أنت رأيته؟ فقال: نعم، هشيم خير مما نظن، هشيم خير مما نظن، رضى الله عن هشيم.

عمرو بن عون قال: مكث هشيم يصلى الفجر بوضوء عشاء الآخرة، قبل أن يموت، عشر سنين.

قال المؤلف: سمع هشيم من عمرو بن دينار، والزهرى، ويونس بن عبيد، وأيوب السخيتاني، وابن عون، وخالد الحذاء، ومنصور بن زاذان في خلق كثير.

وروى عنه: مالك بن أنس، وسفيان الثوري، وشعبة، وابن المبارك، ويزيد بن هارون، في جماعة من الكبار وانتقل عن واسط إلى بغداد فسكنها إلى أن مات بها، وكان أبوه بشير طباح الحجاج بن يوسف، كان يعمل الكواميخ والصحناء.

ومات هشيم في يوم الأربعاء، لعشر مضي من شعبان من سنة ثلاث وثمانين ومائة.

٣٧٧- يزيد بن هارون

يكنى أبا خالد، مولى لبني سليم، وقيل أصله من بخارى.

على بن المدينى قال: ما رأيت رجلا قط أحفظ من يزيد بن هارون.

قال أبو جعفر أحمد بن سنان، ما رأيت عالما قط أحسن صلاة من يزيد بن هارون يقوم كأنه أسطوانة، وكان يصلى بين المغرب والعشاء والظهر والعصر لم يكن يفتر من صلاة الليل والنهار.

هو وهشيم جميعا معروفان بطول الصلاة بالليل والنهار.

(٣٧٧) هو: يزيد بن هارون بن زاذان السلمى مولاهم، أبو خالد الواسطى ثقة متقن، عابد، من التاسعة، مات سنة ست ومائتين وقد قارب التسعين.

عاصم بن على قال: كان يزيد بن هارون إذا صلى العتمة لا يزال قائماً حتى يصلى الغداة بذلك الوضوء نيقاً وأربعين سنة.

أبو جعفر محمد بن إسماعيل الصائغ بمكة قال: قال رجل ليزيد بن هارون كم حزبك؟ فقال: وأنا من الليل شيئاً؟ إذاً لا أنام الله عيني.

محمد بن الربيع بن الحكم قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: من طلب الرئاسة فى غير أوانها حرمه الله إياها فى أوانها.

الحسن بن عرفة قال: رأيت يزيد بن هارون بواسط وهو أحسن الناس عينين، ثم رأيته بعين واحدة، ثم رأيته وقد ذهب عيناه، فقلت: يا أبا خالد ما فعلت العينان الجميلتان؟ فقال: ذهب بهما بكاء الأسحار.

أبو نافع ابن بنت يزيد بن هارون قال: كنت عند أحمد بن حنبل وعنده رجلان فقال أحدهما: يا أبا عبد الله رأيت يزيد بن هارون فى المنام فقلت له: يا أبا خالد ما فعل الله بك؟ قال: غفر لى وشفعنى وعاتبنى، قال: قلت: غفر لك وشفعك قد عرفت، ففيم عاتبك؟ قال: قال لى: يا يزيد أتحدث عن حريز بن عثمان؟ قال: قلت: يا رب ما علمت إلا خيراً، قال: يا يزيد إنه يبغض أبا الحسن على بن أبى طالب.

قال: وقال الآخر: وأنا رأيت يزيد بن هارون فى المنام؟ فقلت له: هل أتاك منكر ونكير؟ قال: إى والله، وسألانى من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ قال: قلت، ألمثلنى يقال هذا وأنا أعلم الناس هذا فى دار الدنيا؟ فقال لى: صدقت فتم نومة العروس لا بؤس عليك.

حوثرة بن محمد المقرئ قال: رأيت يزيد بن هارون فى المنام بعد موته بأربع ليال فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: تقبل منى الحسنات وتجاوز عن السيئات، ووهب لى التبعات، قلت: وما كان بعد ذلك؟ قال: هل يكون من الكريم إلا الكرم؟ غفر لى ذنوبى وأدخلنى الجنة، قلت: بم نلت؟ قال: بمجالس الذكر وقول الحق وصدقى فى الحديث وطول قيامى فى الصلاة وصبرى على الفقر، قلت: منكر ونكير حق؟ قال: إى والله، والله الذى لا إله إلا هو لقد أقعدانى وسألانى: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فجعلت أنفض لحيتى البيضاء من التراب، فقلت: مثلنى يسأل؟ أنا يزيد بن هارون الواسطى، وكنت فى دار الدنيا ستين سنة أعلم الناس.

فقال أحدهما: صدق، هو يزيد بن هارون، نم نومة العروس ولا روعة عليك بعد اليوم، قال أحدهما: أكنت تكتب عن حريز بن عثمان؟ قلت: وكان ثقة في الحديث، قال: ثقة ولكنه كان يبغي علياً، أبغضه الله تعالى.

قال المؤلف: أسند يزيد بن هارون عن يحيى بن سعيد الأنصاري، وسليمان التميمي، وعاصم الأحول، وحميد الطويل، وداود بن هند، وعبد الله بن عون، وحسين المعلم في خلق كثير، وكان مولده ثمان عشرة ومائة، وتوفي في سنة ست ومائتين وهو ابن سبع أو ثمان وثمانين سنة.

انتهى ذكر أهل واسط

ذكر المصطفين من أهل الكوفة من التابعين

ومن بعدهم

فمن الطبقة الأولى:

٣٧٨- سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر

يكنى أبا أمية، رحل إلى رسول الله ﷺ فوصل إلى المدينة وقد قبض رسول الله ﷺ فصحب أبا بكر وعمر وعثمان وعليًا.

وروى عنه الشعبي أنه قال: أنا أصغر من رسول الله ﷺ بسنة.

عن عمران بن مسلم قال: كان سويد بن غفلة إذا قيل له أعطى فلان وولى قال: حسبي

كسرتى وملحى.

عن عثمان بن عمران قال: قال سويد بن غفلة: لو استطعت أن أكون مؤذن الحى لفعلت.
عن خيثمة عن سويد بن غفلة قال: إذا أراد الله أن ينسى أهل النار جعل لكل واحد منهم تابوتا من نار على قدره ثم أقفل عليهم بأقفال من نار فلا يضرب فيهم عرق إلا وفيه مسمار من نار، ثم يجعل ذلك التابوت فى تابوت آخر من نار، ثم يقفل عليه بأقفال من نار ثم تضرم نار بينهما نار ثم يجعل ذلك فى تابوت آخر من نار ثم يقفل بأقفال من نار ثم تضرم فلا يرى أحد منهم أن فى النار غيره.

عن سويد بن غفلة قال: إن الملائكة تمشى أمام الجنازة وتقول: ما قدم؟ ويقول الناس:

ما ترك؟

عن الوليد بن على عن أبيه قال: كان سويد بن غفلة يؤمنا فى شهر رمضان فى القيام،

وقد أتى عليه عشرون ومائة سنة.

عن عاصم قال: تزوج سويد بن غفلة وهو ابن ست عشرة ومائة سنة، وكان يمشى يأتى

الجمعة ماشيًا.

(٣٧٨) هو: سويد بن غَفَلَة - بفتح المعجمة والفاء - أبو أمية الجُعْفَى، مخضرم من كبار التابعين، قدم المدينة يوم دفن النبی ﷺ، وكان مسلماً فى حياته، ثم نزل الكوفة، ومات سنة ثمانين، وله مائة وثلاثون سنة.

حنش بن الحارث قال: رأيت سويد بن غفلة يمر بنا في المسجد إلى امرأة له من بنى ألد وهو ابن سبع وعشرين ومائة سنة.

عن عاصم بن كليب قال: تزوج سويد بن غفلة بكراً وهو ابن ست عشرة ومائة سنة وكان يمر بنا إلى الجمعة يمشى وهو ابن ست عشرة ومائة.

قال المؤلف: أسند سويد عن أبي بكر وعمر وابن مسعود وبلال وغيرهم.

قال محمد بن سعد: مات سويد ابن ثمان وعشرين ومائة سنة في إحدى أو ثنتين وثمانين.

٣٧٩- الأسود بن يزيد بن قيس بن عبد الله

يكنى أبا عمرو، وهو ابن أخى علقمة بن قيس وهو أكبر من علقمة.

عن منصور بن إبراهيم قال: كان الأسود يختم القرآن في رمضان في ليلتين، وكان ينام بين المغرب والعشاء، وكان يختم القرآن في غير رمضان في كل ست ليال.

عن أبي إسحاق قال: حج الأسود ثمانين من بين حج وعمرة.

عن عبد الرحمن بن تروان الأودي قال: كان الأسود بن يزيد يجهد نفسه في الصوم والعبادة حتى يخضر جسده ويصفر، وكان علقمة يقول له: ويحك لم تعذب هذا الجسد؟ فيقول: إن الأمر جد، إن الأمر جد.

عن علقمة بن مرثد قال: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين، منهم الأسود بن زيد وكان يجتهد في العبادة، ويصوم حتى يصفر ويخضر، فلما احتضر بكى، فقليل له ما هذا الجزع؟ فقال: لا أجزع؟ ومن أحق بذلك مني؟ والله لو أتيت بالمغفرة من الله عز وجل لأهمنى الحياء منه بما قد صنعت، إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه ولا يزال مستحياً منه، قال: لقد حج الأسود ثمانين حجة.

حنش بن الحارث قال: رأيت الأسود وقد ذهبت إحدى عينيه من الصوم، عمارة قال: ما كان الأسود إلا راهباً من الرهبان.

عن الحكم قال: كان الأسود يصوم الدهر.

(٣٧٩) هو: الأسود بن يزيد بن قيس النخعي، أبو عمرو أو أبو عبد الرحمن مخضرم، ثقة مكثر فقيه من الثانية، مات سنة أربع أو خمس وسبعين.

أسند الأسود عن أبي بكر وعلى وابن مسعود ومعاذ وأبي موسى وسلمان وعائشة ولم يورده عن عثمان شيئاً، وتوفى بالكوفة فى سنة خمس وسبعين.

٣٨٠- مسروق بن الأجدع بن مالك

أبو عائشة الهمدانى.

سُرِق وهو صغير ثم وجد فسمى مسروقاً وأسلم أبوه الأجدع، ولقى مسروقاً عمر بن الخطاب فقال له: ما اسمك؟ فقال: مسروق بن الأجدع، فقال: أنت مسروق ابن عبد الرحمن، فثبت ذلك عليه.

عن مسروق قال: بحسب المؤمن من الجهل أن يعجب بعمله، وبحسب المؤمن من العلم أن يخشى الله.

عن مسروق قال: إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله عز وجل.

عن إسماعيل بن أمية قال: قيل لمسروق: لو أنك قصرت عن بعض ما تصنع، أى من العبادة، فقال: والله لو أتانى آت فأخبرنى أن الله لا يعذبنى لاجتهدت فى العبادة، قيل: وكيف ذلك؟ قال: حتى تعذرني نفسي إن دخلت جهنم لا ألومها، أما بلغك فى قوله عز وجل: ﴿وَلَا تُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ إنما لاموا أنفسهم حين صاروا إلى جهنم واعتقبتهم الزبانية وحيل بينهم وبين ما يشتهون، وانقطعت عنهم الأمانى ورفعت عنهم الرحمة وأقبل كل امرئ منهم يلوم نفسه.

عن أبى إسحاق قال: حج مسروق فلم ينم إلا ساجدا على وجهه حتى رجع.

عن أنس وابن سيرين: أن امرأة مسروق قالت: كان يصلى حتى تورمت قدماه، فربما جلست خلفه أبكى مما أراه يصنع بنفسه.

عن إبراهيم قال كان مسروق يرخى الستر بينه وبين أهله ثم يقبل على صلاته ويخليهم

ودنياهم.

عن مسلم وغيره، عن مسروق قال: إني أحسن ما أكون ظناً حين يقول الخادم ليس فى

البيت قفيز ولا درهم.

(٣٨٠) هو: مسروق بن الأجدع بن مالك الهمدانى الوداعى، أبو عائشة الكوفى، ثقة فقيه، عابد، مخضرم،

من الثانية مات سنة اثنتين، ويقال: سنة ثلاث وستين.

عن مسلم عن مسروق قال: إن المرء لحقيق أن يكون له مجالس يخلو فيها يتذكر ذنوبه يستغفر منها.

عن علقمة بن مرثد قال: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين، منهم مسروق بن الأجدع، فإن امرأته قالت: ما كان يوجد إلا وساقاه قد انتفختا من طول الصلاة، فلما احتضر بكى فقبل له: ما هذا الجزع؟ قال ما لى لا أجزع وإنما هى ساعة ولا أدرى أين يسلك بى؟ بين يدي طريقان لا أدرى إلى الجنة أم إلى النار؟.

عن الشعبي قال: غشى على مسروق فى يوم صائف وهو صائم، فقالت له ابنته: أفطر، قال: ما أردت بى؟ قالت: الرفق، قال: يا بنية إنما أطلب الرفق لنفسى فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة.

أسند مسروق عن عمر وعلى وابن مسعود وخباب وزيد بن ثابت والمغيرة وعبد الله بن عمرو وعائشة ولم يسند عن عثمان شيئا، ولكنه قد رآه ورأى أبا بكر أيضا، وكان على المدينى يقول: لا أقدم على مسروق أحداً من أصحاب ابن مسعود. ومات مسروق بالكوفة فى سنة ثلاث وستين - والسلام.

٣٨١- علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعى

يكنى أبا شبل، هو عم الأسود بن يزيد وخال إبراهيم التيمى. قال أبو ظبيان: أدركت ما شاء الله من أصحاب النبى ﷺ يسألون علقمة ويستفتونه. عن إبراهيم عن علقمة قال: كان عبد الله يشبه النبى ﷺ فى هديه ودله وسمته وكان علقمة يشبه بعبد الله.

قال مرة بن شراحيل: كان علقمة من الربانيين.

عن إبراهيم قال: كان علقمة يختم القرآن فى كل خمس.

عن المسيب بن رافع قال: قيل لعلقمة: لو جلست فأقرأت الناس القرآن وحدثتهم قال: أكره أن توطأ عقبى وأن يقال: هذا علقمة، وكان يكون فى بيته يعلف غنمه ويقت لهن.

عن مالك بن الحارث قال: قيل لعلقمة: ألا تخرج فتحدث الناس؟ قال: أخرج؟! يتبعون

(٣٨١) هو: علقمة بن قيس بن عبد الله النخعى، الكوفى، ثقة ثبت فقيه عابد، من الثانية، مات بعد الستين، وقيل: بعد السبعين.

عقبى ويقولون: هذا علقمة، قالوا: أفلا تدخل على السلطان فتنتفع؟ قال: إني لا أصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من ديني مثله.

ولا تؤذنوا بى أحداً وأغلقوا الباب ولا تتبعنى امرأة ولا تتبعونى بنار، وإن استطعتم أن يكون آخر كلامى لا إله إلا الله.

قال المؤلف: أسند علقمة عن عمر وعثمان وعلى وابن مسعود وحذيفة وأبى موسى وخباب بن الأرت وسلمان وأبى مسعود وعائشة، وتوفى بالكوفة سنة إحدى وستين، وقيل سنة اثنتين وستين، وقيل ثلاث وستين، وقيل اثنتين وسبعين، وقيل ثلاث وسبعين، وله تسعون سنة، رحمه الله.

٣٨٢- شقيق بن سلمة الأسدى

يكنى أبا وائل.

عن عاصم أن أبا وائل كان له خص من قصب، وكان يكون فيه هو وفرسه فإذا غزا نقضه وتصدق به وإذا رجع أنشأ بناءه.

عن عاصم قال: ما رأيت أبا وائل يلتفت فى صلاة ولا فى غيرها قط.

عن إبراهيم قال: ما من قرية إلا وفيها من يدفع عن أهلها به، وإنى لأرجو أن يكون أبو وائل منهم.

سعيد بن صالح قال: رأيت أبا وائل يسمع النوح ويبكى.

عن الأعمش، عن أبى وائل قال: إن أهل بيت يضعون على مائدتهم رغيفا حللاً لأهل بيت غرباء.

عن مغيرة قال: كان إبراهيم التيمى يذكر فى منزل أبى وائل، فكان أبو وائل ينتفض انتفاض الطير.

عن عاصم قال: كان أبو وائل إذا خلا يسبح، ولو جعلت له الدنيا على أن يفعل ذلك وأحد يراه لم يفعل.

عمرو بن قيس قال: كان شقيق بن سلمة يدخل المسجد يصلى ثم ينشج كما تنشج المرأة. عن عاصم بن أبى النجود قال: كان عطاء أبى وائل ألفين فإذا خرج أمسك ما يكفى أهله

(٣٨٢) هو: شقيق بن سلمة الأسدى، أبو وائل الكوفى، ثقة مخضرم، مات فى خلافة عمر بن عبد العزيز، وله مائة سنة.

سنة وتصدق بما سوى ذلك، عن عاصم قال: سمعت شقيق بن سلمة يقول وهو ساجد: رب اغفر لي رب اغفر عني، إن تعف عني تعف عني تطولاً من فضلك، وإن تعذبني تعذبني غير ظالم لي، قال: ثم يبكى حتى أسمع نحيبه من وراء المسجد.

قال المؤلف: أدرك أبو وائل زمان رسول الله ﷺ ولم يلقه، وسمع عن عمر وعثمان وعلى وعبد الله بن مسعود وعماره وخباب وأبي موسى وأسامة بن زيد، وحذيفة وابن عمر وأبي مسعود وسلمان وأبي الدرداء والبراء والمغيرة بن شعبة وأبي هريرة، وجريير وكعب بن عجرة وسهل بن حنيف وقيس بن أبي غرزة وابن عباس وابن الزبير وعائشة وأم سلمة. قال سعيد بن صالح: كان أبو وائل يؤم جنازتنا وهو ابن مائة وخمسين سنة. قال الفضل ابن دكين: توفي أبو وائل في زمن الحجاج بعد «الجمام».

٣٨٣- زيد بن وهب الجهني

أحد بنى حسل بن نصر من مالك، يكنى أبا سليمان، عبد الله بن داود قال: خبرتنا مولاة لزيد بن وهب قالت: كان زيد قد أثر الرحل بوجهه من الحج والعمرة. **قال المصنف:** رحل يزيد إلى رسول الله ﷺ فقبض رسول الله ﷺ يزيد في الطريق، وروى عن عمر وعلى وابن مسعود وكبار الصحابة، وتوفي بعد الجمام.

٣٨٤- يزيد بن شريك التميمي

وهو أبو إبراهيم.

عن ليث بن أبي سليم، عن إبراهيم التميمي عن أبيه قال: قدمت البصرة فريحت فيها عشرين ألفاً فما أكثرت بها فرحاً، وما أريد أن أعود إليها لأنني سمعت أبا ذر يقول: إن صاحب الدرهم يوم القيامة أخف من صاحب الدرهمين.

عن الأعمش، عن إبراهيم التميمي، عن أبيه أنه خرج إلى البصرة فاشترى رقيقاً بأربعة آلاف، ثم باعهم فربح أربعة آلاف فقلت يا أبة لو أنك عدت إلى البصرة فاشتريت مثل هؤلاء

(٣٨٣) هو: زيد بن وهب الجهني، أبو سليمان الكوفي، مخضرم، ثقة جليل لم يُصب من قال: في حديثه خلل، مات بعد الثمانين، وقيل: سنة ست وتسعين.

الذي قال ذلك هو يعقوب بن سفيان الفسوي، وتعبه الذهبي في «الميزان» تعقباً جيداً، التحرير ٤٣٧ / ١.

(٣٨٤) هو: يزيد بن شريك التميمي، وهو أبو إبراهيم، العابد المشهور انظر «حلية الأولياء» (٤ / ٢٣٤).

فربحت فيهم فقال: يا بني لم تقول هذا؟ فوالله ما فرحت بها حين أصبتها ولا أحدث نفسي أن أرجع فأصيب مثلها، روى يزيد عن عمر وعلى وسعد بن أبي وقاص وابن مسعود، في خلق كثير.

٣٨٥- زر بن حبيش الأسدي

يكنى أبا مريم.

عن عاصم بن أبي النجود قال: أدركت أقواما كانوا يتخذون هذا الليل جملا، منهم: زر، وأبو وائل، عن سويد الكلبي أن زر بن حبيش كتب إلى عبد الملك بن مروان كتابا يعظه فيه فكان في آخر كتابه: ولا يطمعنك يا أمير المؤمنين في طول الحياة ما يظهر من صحة بدنك، فأت أعلم بنفسك، واذكر ما تكلم به الأولون:

إذا الرجال ولدت أولادها وبليت من كبر أجسادها
وجعلت أسقامها تعتادها فذلك زروع قد دنا حصاها

فلما قرأ الكتاب بكى حتى بل طرف ثوبه، ثم قال: صدق زر، ولو كتب إلينا بغير هذا كان أرفق.

عن إسماعيل بن أبي خالد قال: افتض زر بن حبيش جارية وهو ابن عشرين ومائة سنة.
قال المؤلف: أسند زر عن عمر وعلى وابن عوف وابن مسعود وأبي بن كعب وحذيفة وصفوان بن عسال، وتوفي وهو ابن اثنتين وعشرين ومائة.

٣٨٦- عمرو بن شرحبيل، أبو ميسرة

عن زبيد سمعت أبا وائل يقول: ما رأيت همدانيا أحب إلى أن أكون في مسلاخه من أبي ميسرة قيل: ولا مسروق؟ قال: ولا مسروق.

عن فضيل بن غزوان، عن امرأة عمرو بن شرحبيل قالت: كان عمرو إذا أوى إلى فراشه قال: وددت أني لم أك شيئا قط.

قال المؤلف: أسند عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وخباب بن الأرت وغيرهم. والسلام.

(٣٨٥) هو: زر بكسر أوله وتشديد الراء - ابن حبيش - بمهملة وموحدة ومعجمة - مصغر، ابن حباشة - بضم المَهْمَلَة بعدها موحدة ثم معجمة الأسدي، الكوفي، أبو مريم، ثقة جليل مخضرم، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وثمانين، وهو ابن مائة وسبع وعشرين.
(٣٨٦) هو: عمرو بن شرحبيل الهمداني، أبو ميسرة الكوفي، ثقة عابد، مخضرم مات سنة ثلاث وستين.

٣٨٧- عبد الله بن أبي الهذيل

يكنى أبا المغيرة.

عن أبي فروة: كنا نجالس عبد الله بن أبي الهذيل، فإذا جاء إنسان فألقي حديثاً من حديث الناس قال: يا عبد الله ليس لهذا جلسنا.

عن خالد أبي سنان قال: شكّا عبد الله بن أبي الهذيل يوماً من ذنوبه، فقال له رجل: يا أبا المغيرة أولست التقى التقى؟ فقال: اللهم إن عبدك هذا أراد أن يتقرب إلىّ وإنّي أشهدك على مقتته.

عن العوام بن حوشب عن ابن أبي الهذيل قال: لقد شغلت النار من يعقل عن ذكر الجنة. عن العوام بن حوشب قال: ما رأيت ابن أبي الهذيل إلا وكأنه مذعور. قال المؤلف: أسند عبد الله بن الهذيل عن أبي بكر وعمر وعلي وعبد الله بن مسعود، إلا أنه أرسل الحديث عنهم وسمع من عمار وخباب بن الأرت وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي هريرة وجريز وابن عباس وعبد الرحمن بن أبيزى.

٣٨٨- مرة بن شراحيل الهمداني

ويقال له مرة الطيب، سمي بذلك لعبادته.

حصين قال: أتينا مرة بن شراحيل الطيب نسأل عنه فقالوا: إنه في غرفة له قد تعبد اثنتي عشرة سنة، فدخلنا عليه.

عن زبيد الياصمي قال: كان مرة الهمداني يصلي في اليوم والليلة ستمائة ركعة. عن عطاء بن السائب قال: كان مرة يصلي كل يوم وليلة ألف ركعة فلما ثقل وبدن صلى أربعمائة ركعة وكنت أنظر إلى مباركه كأنها مبارك الإبل.

العلاء بن عبد الكريم الأياصمي قال: كنا نأتى مرة الهمداني فيخرج إلينا فنرى أثر السجود في جبهته وكفيه وركبتيه وقدميه، فيجلس معنا هنية ثم يقوم قائماً فإنما هو ركوع وسجود.

قال المؤلف: أسند مرة عن أبي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وغيرهم.

(٣٨٧) هو: عبد الله بن أبي الهذيل الكوفي، أبو المغيرة، ثقة، من الثانية، مات في خلافة خالد القشري على العراق.

(٣٨٨) هو: مرة بن شراحيل الهمداني، بسكون الميم، أبو إسماعيل الكوفي، هو الذي يقال له: مرة الطيب، ثقة عابد من الثانية، مات سنة ست وسبعين وقيل بعد ذلك.

الحارث الغنوي قال: سجد مرة الهمداني حتى أكل التراب جبهته، فلما مات رآه رجل من أهله في منامه كأن موضع سجوده كهيئة الكوكب الدرى يلمع قال: فقلت له: ما هذا الذى أرى بوجهك؟ قال كُسىَ موضع السجود بأكل التراب له نورا، قال فما منزلتك فى الآخرة؟ قال: خير منزلة، دار لا ينقل عنها أهلها ولا يموتون.

٣٨٩- عمرو بن ميمون الأودى

عن أبى إسحاق قال: كان عمرو بن ميمون إذا دخل المسجد فرئى ذكر الله عز وجل. عن أبى إسحاق أن عمرو بن ميمون حج مائة حجة وعمرة، كذا رواه إسرائيل ورواه شعبة عن أبى إسحاق أنه حج ستين حجة وعمرة.

قال أبو المليح: قال عمرو بن ميمون ما يسرنى أن أمرى يوم القيامة إلى أبوى. قال المصنف: أسند عمرو عن عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وابن مسعود ومعاذ ابن جبل وأبى أيوب وأبى مسعود عقبة بن عمرو، وعبد الله بن عمرو، وأبى هريرة وابن عباس، وآخرين، توفى سنة أربع أو خمس وسبعين، فى أول خلافة عبد الملك.

٣٩٠- همام بن الحارث النخعى

عن إبراهيم، عن همام بن الحارث أنه كان يدعو: اللهم اشفى من النوم باليسير، وارزقنى سهراً فى طاعتك، وكان لا ينام إلا هفئة وهو قاعد. عن إبراهيم قال: أصبح همام مترجلاً فقال بعض القوم: إن جملة همام لتخيركم أنه لم يتوسدها الليلة.

عن الأعمش قال: كانوا يأتون همام بن الحارث يتعلمون فى هديه وسمته. قال المؤلف: أسند همام عن عمر وابن مسعود وحذيفة وأبى مسعود وأبى الدرداء وعدى ابن حاتم وجريز وعائشة، وتوفى بالكوفة فى ولاية الحجاج.

٣٩١- ربيع بن حراش بن جحش الغطفانى

عبد الله العجلي، قال: حدثنى أبى قال: إن ربيع بن حراش لم يكذب كذبة قط وكان له (٣٨٩) هو: عمرو بن ميمون الأودى، أبو عبد الله، ويقال: أبو يحيى، مخضرم مشهور، ثقة عابد، نزل بالكوفة، مات سنة أربع وسبعين، وقيل بعدها. (٣٩٠) هو: همام بن الحارث بن قيس النخعى، الكوفى، ثقة عابد، من الثانية مات سنة خمس وستين. (٣٩١) هو: ربيع بن حراش، يكسر المهملة وآخره معجمة، أبو مريم العبسى، الكوفى، ثقة عابد، مخضرم، من الثانية، مات سنة مائة وقيل غير ذلك.

ابنان عاصيان على الحجاج فليل للحجاج: إن أباهما لم يكذب كذبة قط لو أرسلت إليه فسألتة عنهما، قال: أين ابنك؟ قال: هما في البيت، قال: قد عفونا عنهما بصدقك.

عن الحارث الغنوى قال: ألى ربى بن حراش أن لا يضحك حتى يعلم فى الجنة هو أو فى النار؟ قال الحارث الغنوى: فلقد أخبرنى غاسله أنه لم يزل متبسماً على سريره ونحن نغسله حتى فرغنا من غسله.

قال المؤلف: أسند ربى عن عمر وعلى وحذيفة وأبى بكر وعمران بن حصين.

قال أبو نعيم الفضل بن دكين: وتوفى سنة إحدى ومائة.

وقال المدائنى: سنة أربع ومائة، وكذلك قال يحيى بن معين.

٣٩٢- أخو ربى بن حراش

ولم يسم لنا.

عن عبد الملك بن عمير، عن ربى بن حراش قال: كنا إخوة ثلاثة، وكان أعبدا وأصومنا وأفضلنا الأوسط منا، فغبت غيبة إلى السواد، ثم قدمت على أهلى فقالوا: أدرك أخاك فإنه فى الموت، فخرجت أسعى إليه فأنتهيت إليه وقد قضى وسجى بثوب، فقعدت عند رأسه أبكيه، فرفع يده فكشف الثوب عن وجهه وقال: السلام عليكم، قلت: أى أخى أحياء بعد موت؟! قال: نعم، إنى لقيت ربى فلقينى بروح وريحان، ورب غير غضبان، وأنه كسانى ثيابا خضرًا من سندس وإستبرق، وإنى وجدت الأمر أيسر مما تحسبون، ثلاثا، وإنى لقيت رسول الله ﷺ فأقسم أن لا أبرح حتى آتية، فعجلوا جهازى، ثم طفى فكأنه أسرع من حصاة لو ألقيت فى ماء.

٣٩٣- زياد بن حدير الأسدى

يكنى أبا المغيرة، وقيل: أبا عبد الرحمن.

عن حفص بن حميد قال: كان الرجل يأتى زياد بن حدير فيقول له: إنى أريد رستاق كذا وكذا فيقول له: اقطع طريقك بذكر الله، عن أبى صخر عن زياد بن حدير قال: وددت أنى فى حيز من حديد معى فيه ما يصلحنى، لا أكلم الناس ولا يكلمونى حتى ألقى الله.

روى زياد عن على وعمر وابن مسعود.

(٣٩٣) هو: زياد بن حدير، بمهمله، مُصغَر، الأسدى، وله ذكر فى الصحيح ثقة عابد من الثانية.

٣٩٤- شريح بن الحارث بن قيس القاضي

يكنى أبا أمية، ولده عمر الكوفة.

عن ابن عون، عن إبراهيم، عن شريح، قال: سيعلم الظالمون حظ من نقصوا، إن الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر النصر.

عن ابن سيرين قال: سمعت شريحاً يحلف بالله ما ترك عبد شيئاً لله فوجد فقده قال ابن سيرين: ولا أرى شريحاً حلف إلا على علم.

عن الأعمش قال: اشتكى شريح رجله فطلاها بالعلس وجلس في الشمس، فدخل عليه عواده فقالوا: كيف تجدك؟ قال: صالحاً، فقالوا: ألا أريتها الطبيب؟ فقال: قد فعلت، فقالوا: ما قال لك؟ قال: وعداً خيراً.

عن إبراهيم عن شريح أنه قضى على رجل باعترافه، فقال: يا أبا أمية قضيت على غير بينة، فقال: أخبرني ابن أخت خالك عن ميسرة عن شريح أنه افتقد ابناً له، فبعث في طلبه فقال لطالبه: أين أصبته؟ فقال: كان يهارش بالكلاب، فقال: صليت؟ قال: لا، فقال للرسول: اذهب به إلى المؤدب وقال:

ترك الصلاة لأكل يسعى لها	طلب الهراش مع الغواة النجس
فإذا أتاك فعضه بلامعة	وعظنه موعظة الأديب الكيس
وإذا هممت بضربه فبدره	وإذا ضربت بها ثلاثاً فاحبس
واعلم بأنك ما أتيت نفسه	مع ما يجرعني، أعز الأنفس

عن عامر: أن ابناً لشريح قال لأبيه: بيني وبين قوم خصومة فانظر فإن كان الحق لي خاصمتهم وإن لم يكن لي الحق لم أخاصمهم، فقص قصته عليه فقال: انطلق فخاصمهم فانطلق إليهم فخاصمهم إليه ففضى على ابنه، فقال له لما رجع إلى أهله: والله لو لم أتقدم إليك لم أملك، فضحتني، فقال: والله يا بني لآنت أحب إلى من ملء الأرض مثلهم، ولكن الله هو أعز عليّ منك أن أخبرك أن القضاء عليك فتصالحهم فتذهب ببعض حقهم.

عن الشعبي قال: شهدت شريحاً وجاءته امرأة تخاصم رجلاً فأرسلت عينيها وبكت

(٣٩٤) هو: شريح بن الحارث بن قيس الكوفي، النخعي، القاضي، أبو أمية مخضرم ثقة، وقيل: له صحبة، مات قبل الثمانين أو بعدها وله مائة وثمان سنين أو أكثر، يقال: حكم سبعين سنة.

فقلت يا أبا أمية ما أظنها إلا مظلومة، فقال يا شعبي إن إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يكون.

عن الأعمش قال: سمعتهم يذكرون عن شريح أنه رأى جيراناً له يجولون فقال: ما لكم؟ قالوا: فرغنا اليوم، فقال: ما بهذا أمر الفارغ.

عن أبي حيان التيمي قال: أنا أبي قال: كان شريح إذا مات لأهله سنور أمر فألقيت في جوف داره (ولم يكن لها مشعب شارع إلا في جوف داره) اتقاء لأذى المسلمين.

قال أبو نعيم: خرج شريح من عند زياد فلقيه رجل فقال: كبرت سنك ورق عظمك وارتشى ابنك، قال: فرجع إليه فأخبره فقال: من قال لك؟ قال: لا أعرفه فأعفنى، قال: لا أعفبك حتى تشير على برجل، فأشار عليه بأبى بردة فولاه القضاء.

قال المؤلف: أسند شريح عن عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وغيرهما، وتوفى سنة ست وسبعين وقيل ثمان وسبعين وقد بلغ مائة وثمان سنين.

٣٩٥- شبيل بن عوف بن أبى حية

أبو الطفيل الأحمسي من بجيلة، أدرك الجاهلية.

عن إسماعيل بن أبى خالد، عن شبيل بن عوف قال: ما غبرت رجلاى فى طلب دنيا قط.

قال المؤلف: شبيل عن عمر بن الخطاب وزيد بن أرقم وغيرهما.

٣٩٦- سويد بن شعبة اليربوعي

من بنى تميم وكان من الذين اختطوا بالكوفة أيام عمر بن الخطاب.

عن أبى حيان التيمي عن أبيه قال: دخلت على سويد بن شعبة، وكان من أصحاب الخطط الذين خط لهم عمر بن الخطاب بالكوفة فإذا هو منكب على وجهه مسجى بثوب، فلولا أن امرأته قالت: أهلى فداؤك ما نطعمك؟ ما نسقيك؟ ما ظننت أن تحت الثوب شيئاً فلما رأتى قال: يا بن أخى دبرت الحراقف والصلب فما من ضجعة غير ما ترى، والله ما أحب أنى نقصت منه قلامة ظفر.

قال الأصمعى: الحرقفة: مجتمع رأس الورك ورأس الفخذين.

(٣٩٥) هو: شبيل بن عوف بن أبى حية أبو الطفيل، الأحمسي، ويقال: شبيل، بغير تصغير، مخضرم، ثقة، لم تصح صحبته، شهد القادسية.

٣٩٧- معضد بن يزيد العجلي

يكنى أبا ذر.

عن بلال بن سعد عن معضد قال: لولا ثلاث: ظمأ الهواجر، وطول ليل الشتاء، ولذاذة التهجد بكتاب الله عز وجل، ما باليت أن أكون يعسوباً.

عن إبراهيم، عن همام قال: انتهيت إلى معضد وهو ساجد فأتيته وهو يقول: اللهم اشفني من النوم باليسير، ثم مضى في صلاته.

قال المؤلف: لم يحفظ لمعضد حديث مسند، وإنما كان مشغولاً بالتعب.

٣٩٨- أويس بن عامر بن جريز بن مالك القرني

وقال علقمة بن مرثد: أويس بن أنيس، وقيل: أويس بن الحليس.

عن أسير بن جابر قال: كان عمر بن الخطاب إذا أتت عليه أمداد أهل اليمن سألهم: هل فيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم، قال: من مراد ثم قرن؟ قال: نعم، قال: كان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟ قال: نعم، قال: لك والدة؟ قال: نعم، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بار، لو أقسم على الله عز وجل لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل» فاستغفرت لي، فاستغفر له.

فقال عمر رضي الله عنه ورحمه الله: أين تريد؟ قال: الكوفة، فقال: ألا أكتب لك إلى عاملها فيستوصي بك، قال: لأن أكون في غير الناس أحب إليّ.

قال: فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشrafهم فوافق عمر فسأله عن أويس، كيف تركته؟ قال: تركته رث الهيئة قليل المتاع، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتي عليك أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ إلا موضع

(٣٩٧) هو: معضد بن يزيد العجلي، يكنى أبا ذر، المتعبد المجتهد، الشاهد المستشهد، رحمه الله «حلية الأولياء» (٤/ ١٧٤).

(٣٩٨) هو: أويس بن عامر القرني - بفتح القاف والراء بعدها نون - سيد التابعين، روى له مسلم من كلامه، مخضرم، قتل بصفين.

درهم، له والدة هو بها ير لو أقسم على الله عز وجل لأبره، فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل».

فلما قدم الكوفة أتى أويساً فقال: استغفر لى، فقال: أنت أحدث عهداً بسفر صالح، فاستغفر لى، لقيت عمر؟ قال: نعم، فاستغفر له ففطن له الناس فانطلق على وجهه.
قال أسير: وكسوته برداً، فكان إذا رآه إنسان عليه قال: من أين لأويس هذا البرد؟. انفراد بإخراج هذا الحديث مسلم.

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يحب من خلقه الأصفياء الأخفياء الأبرياء الشعثة رءوسهم المغبرة وجوههم الخمصة بطونهم، الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم، وإن خطبوا المتنعمات لم ينكحوا، وإن غابوا لم يفتقدوا، وإن طلعا لم يفرح بطلعتهم، وإن مرضوا لم يعادوا، وإن ماتوا لم يشهدوا».

قالوا: يا رسول الله كيف لنا برجل منهم؟ قال: «ذاك أويس القرنى» قالوا: وما أويس القرنى؟ قال: «أشهل ذو صهوبة، بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة آدم شديد الأدمة ضارب بذقنه إلى صدره، رام يبصره إلى موضع سجوده، واضع يمينه على شماله يتلو القرآن، يبكى على نفسه، ذو طمرين لا يؤبه له، متزر بإزار صوف ورداء صوف، مجهول فى أهل الأرض، معروف فى السماء، لو أقسم على الله لأبر قسمه، ألا وإن تحت منكبه الأيسر لمعة بيضاء، ألا وإنه إذا كان يوم القيامة قيل للعباد: ادخلوا الجنة، ويقال لأويس: قف فاشفع، فيشفعه الله عز وجل فى مثل ربيعة ومضر، يا عمر يا على، إن أنتما لقيتماه فاطلبا إليه أن يستغفر لكما يغفر الله لكما».

قال: فمكثا يطلبانه عشر سنين لا يقدران عليه، فلما كان فى آخر السنة التى هلك فيها عمر قام على أبى قبيس فنادى بأعلى صوته:

يا أهل الحجيج من اليمن، أفیکم أويس؟ فقام شيخ كبير طويل اللحية فقال: إنا لا ندرى ما أويس؟ ولكن ابن أخ لى يقال له أويس وهو أحمل ذكراً وأقل مالا وأهون أمراً من أن نرفعه إليك، وإنه ليرعى إبلنا، حقير بين أظهرنا، فعمى عليه عمر كأنه لا يريده، وقال: ابن أخيك هذا أبحر منّا هو؟ قال: نعم، قال: أين يصاب؟ قال: أراك عرفات... .

قال: فركب عمر وعلى سراعاً إلى عرفات فإذا هو قائم يصلى إلى شجرة والإبل حوله

ترعى، فشدّا خماريهما ثم أقبلّا إليه فقالا: السلام عليك ورحمة الله، فخفف أويس الصلاة ثم قال: السلام عليكما ورحمة الله، قالّا: من الرجل؟ قال: راعى إبل وأجير قوم، قالّا: لسنّا نسألك عن الرعاية، ولا عن الإجارة، ما اسمك؟ قال: عبد الله، قالّا: قد علمنا أن أهل السموات والأرض كلهم عبيد الله، ما اسمك الذى سمّيتك به أمك؟ قال: يا هذان ما تريدان إلىّ؟ قالّا: وصف لنا محمد ﷺ أويساً القرنى فقد عرفنا الصهوبة والشهولة وأخبرنا أن تحت منكبك الأيسر لمعة بيضاء فأوضحها لنا، فإن كانت بك فأنت هو.

فأوضح منكبه فإذا اللمعة، فابتدراه يقبلانه وقالّا: نشهد أنك أويس القرنى، فاستغفر لنا يغفر الله لك، قال: ما أخص باستغفارى نفسى ولا أحداً من ولد آدم ولكنه فى البر والبحر من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، يا هذان قد شهر الله لكما حالى وعرفكما أمرى فمن أنتما؟ قال على، عليه السلام: أما هذا فعمر، أمير المؤمنين، وأما أنا فعلى بن أبى طالب، فاستوى أويس قائماً، وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، وأنت يا على بن أبى طالب، فجزاكما الله عن هذه الأمة خيراً، قالّا: وأنت فجزاك الله عن نفسك خيراً، فقال له عمر: مكانك يرحمك الله حتى أدخل مكة فأتيك بنفقة من عطائى وفضل كسوة من ثيابى، هذا المكان ميعاد بينى وبينك، قال: ميعاد بينى وبينك لا أراك بعد اليوم، فعرفنى ما أصنع بالنفقة وما أصنع بالكسوة؟ أما ترى علىّ إزاراً من صوف ورداء من صوف؟ متى ترانى أخرجهما؟ أم ترى أن نعلى مخصوفتان؟ متى ترانى ألبسهما؟ إنى قد أخذت من رعايتى أربعة دراهم متى ترانى أكلها؟ يا أمير المؤمنين إن بين يدى ويدك عقبة كثوداً لا يجاوزها إلا ضامر مخف مهزول فأخفف رحمك الله.

فلما سمع عمر ذلك ضرب بدرته الأرض ثم نادى بأعلى صوته: ألا ليت عمر لم تلده أمه، يا ليتها كانت عاقراً لم تعالج حملها، ألا من يأخذها بما فيها، ثم قال: يا أمير المؤمنين خذ أنت ههنا حتى آخذ أنا ههنا، فولى عمر ناحية مكة وساق أويس إبله فوافى القوم بإبلهم وخلقى عن الرعاية وأقبل على العبادة حتى لحق بالله عز وجل.

عن علقمة بن مرثد قال: انتهى الزهد إلى ثمانية منهم أويس القرنى، ظن أهله أنه مجنون فبنوا له بيتاً على باب دارهم، فكانت تأتى عليه السنة والسنون لا يرون له وجهاً، وكان طعامه مما يلتقط من النوى فإذا أمسى باعه لإفطاره فإن أصاب حشفة حبسها لإفطاره.

فلما ولي عمر بن الخطاب قال بالموسم: أيها الناس قوموا، فقاموا، فقال: اجلسوا إلا من كان من اليمن: فجلسوا فقال: اجلسوا إلا من كان من مراد، فجلسوا، فقال: اجلسوا إلا من كان من قرن، فجلسوا إلا رجلاً، وكان عم أويس القرني، فقال له عمر: أقرني أنت؟ قال: نعم، قال: أتعرف أويساً؟ قال: وما تسأل عن ذلك يا أمير المؤمنين؟ فوالله ما فينا أحق ولا أجن ولا أحوج منه.

فبكى عمر ثم قال: بك لا به، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يدخل الجنة بشفاعته مثل ربعة ومضر».

قال هرم بن حيان: فلما بلغني ذلك قدمت الكوفة فلم يكن لي هم إلا طلبه، حتى سقطت عليه جالساً على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ فعرفته بالنعمة الذي نعت لي، فإذا رجل نحيل آدم شديد الأدمة أشعث مخلوق الرأس مهيب المنظر فسلمت عليه فرد عليّ ونظر إليّ، ومددت يدي لأصافحه فأبى أن يصافحني فقلت رحمك الله يا أويس وغفر لك، كيف أنت؟ وختفتني العبرة من حبي إياه ورقتي عليه لما رأيت من حاله حتى بكيت وبكى.

قال: وأنت فحياك الله يا هرم بن حيان، كيف أنت يا أخي؟ من ذلك عليّ؟ قلت: الله، قال: لا إله إلا الله ﴿سُبْحَانَ رَبِّنا إِن كَان وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولاً﴾ فقلت: ومن أين عرفت اسمي واسم أبي وما رأيتك قبل اليوم ولا رأيتني؟ قال: ﴿نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ عرفت روحى روحك حين كلمت نفسى نفسك، إن المؤمنين يعرف بعضهم بعضاً ويتحابون بروح الله عز وجل، وإن لم يلتقوا، إن نأت بهم الدار وتفرقت بهم المنازل.

قلت: حدثني رحمك الله عن رسول الله ﷺ، قال: إني لم أدرك رسول الله ﷺ ولم يكن لي معه صحبة، بأبي وأمي رسول الله، ولكنني قد رأيت رجلاً قد رأوه ولست أحب أن أفتح على نفسى هذا الباب، أن أكون محدثاً أو قاضياً أو مفتياً، فى نفسى شغل عن الناس، فقلت: أى أخى اقرأ على آيات من كتاب الله عز وجل أسمعها منك، وأوصنى بوصية أحفظها عنك، فإني أحبك فى الله، فأخذ بيدي فقال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، قال ربي، وأحق القول قول ربي عز وجل، وأصدق الحديث حديث ربي عز وجل، ثم قرأ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (٣٨) مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ إلى قوله ﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ فشقق شهقة فنظرت إليه وأنا أحسبه قد غشى عليه، ثم قال: يا هرم بن

حيان، مات أبوك حيان ويوشك أن تموت أنت، فإما إلى الجنة وإما إلى النار، ومات أبوك آدم ومات أمك حواء يا بن حيان، ومات نوح نبي الله ومات إبراهيم خليل الله ومات موسى نجي الله ومات داود خليفة الرحمن، ومات محمد ﷺ، وعلى جميع الأنبياء، ومات أبو بكر خليفة رسول الله ومات أخى وصديقى عمر بن الخطاب ؓ.

فقلت له: يرحمك الله، إن عمر لم يمت، قال: بلى قد نعاها إلى ربى عز وجل، ونعى إلى نفسى، وأنا وأنت فى الموتى.

ثم صلى على النبی ﷺ ودعا بدعوات خفاف ثم قال: هذه وصيتى إياك: كتاب الله ونعى المرسلين ونعى صالح المؤمنين، فعليك بذكر الموت ولا يفارقن قلبك طرفة عين ما بقيت، وأنذر قومك إذا رجعت إليهم وانصح للأمة جميعاً، وإياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تعلم فتدخل النار، وادع لى ولنفسك.

ثم قال: اللهم إن هذا زعم أنه يحبني فيك وزارني من أجلك فعرّفني وجهه فى الجنة وأدخله على دارك، دار السلام، واحفظه ما دام حياً، وأرضه من الدنيا باليسير، واجعله لما أعطيته من نعمك من الشاكرين واجزه عنى خيراً.

ثم قال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، لا أراك بعد اليوم إن شاء الله تعالى رحمك الله فإننى أكره الشهرة، والوحدة أحب إلىّ لأننى كثير الغم ما دمت مع هؤلاء الناس، فلا تسأل عنى ولا تطلبينى، واعلم أنك منى على بال وإن لم أرك وترانى، واذكرنى وادع لى فىنى سأعود لك وأذكرك إن شاء الله، فانطلق أنت ههنا حتى آخذ أنا ههنا.

فحرصت على أن أمشى معه ساعة فأبى علىّ ففارقت أبكى وبكى، فجعلت أنظر إليه حتى دخل بعض السكك.

ثم سألت بعد ذلك وطلبت فلم أجد أحداً يخبرنى عنه بشيء، وما أنت علىّ جمعة إلا وأراه فى منامى مرة أو مرتين.

عن أسير بن جابر أن أويساً القرنى كان إذا حدث يقع حديثه فى قلوبنا موقعاً ما يقع حديث غيره.

عن أسير بن جابر قال: كان يحدث بالكوفة يحدثنا، فإذا فرغ من حديثه يقول: تفرقوا، ويبقى رهط فيهم رجل يتكلم بكلام لا أسمع أحداً يتكلم بكلام فأحبيته ففقدته، فقلت

لأصحابي: هل تعرفون رجلاً كان يجالسنا؟ فقال رجل من القوم: نعم أنا أعرفه وذلك أويس القرني قلت: وتعرف منزله؟ قال: نعم.

قال: انطلقت معه حتى جئت حجرته فخرج إليّ فقلت: يا أخى ما حبسك عنا؟ قال العري قال: وكان أصحابه يسخرون به ويؤذونه.

قال: قلت: خذ البرد هذا فالبسه، قال: لا تفعل فإنهم يؤذونني إذا رأوه.

قال: فلم أزل به حتى لبسه، فخرج عليهم فقالوا: من ترون خدع عن برد هذا فجاء فوضعه؟ فقال: أترى؟ قال فأتيت المجلس فقلت: ما تريدون من هذا الرجل؟ قد آذيتموه، الرجل يعرى مرة ويكتسى مرة، فأخذتهم بلساني أخذًا شديدًا.

قال: فقضى أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فوفد رجل ممن كان يسخر به، فقال عمر: قدم علينا أويس فقلت: أنت أخى لا تفارقني فانملس منى فأنبت أنه قدم عليكم الكوفة.

فأقبل ذلك الرجل حتى دخل عليه فقال: سمعت عمر يقول فيك كذا وكذا فاستغفر لى يا أويس، قال: لا أفعل حتى تجعل لى عليك ألا تسخر بى فيما بعد، وألا تذكر الذى سمعته عن عمر لأحد.

قال أسير: فما لبثنا أن فشا أمره بالكوفة فانملس منهم فذهب.

عمرو بن مرة قال: لما لقي عمر أويساً وظهر عليه هرب فما رئى حتى مات.

عن الشعبي قال: مر رجل من مراد على أويس القرني فقال: كيف أصبحت؟ قال:

أصبحت أحمد الله عز وجل، قال: كيف الزمان عليك؟ قال: كيف الزمان على رجل إن أصبح ظن أنه لا يمسى، وإن أمسى ظن أنه لا يصبح؟ فمبشر بالجنة أو مبشر بالنار.

يا أخا مراد إن الموت وذكره لم يترك لمؤمن فرحاً، وإن علمه بحقوق الله لم يترك له فضة ولا ذهباً، وإن قيامه لله بالحق لم يترك له صديقاً.

عمار بن سيف الضبى قال: لحق رجل بأويس القرني فسمعه يقول: اللهم إني أعذر إليك اليوم من كل كبد جائعة، فإنه ليس فى بيتى من الطعام إلا ما فى بطنى، وليس فى بيتى شيء من الرياش إلا ما على ظهري.

قال: وعلى ظهره خرقة قد تردى بها، قال فأتاه رجل فقال له: كيف أصبحت؟ أو كيف

أمسيت؟ فقال: أصبحت أحب الله، وأمسيت أحمد الله، وما تسأل عن حال رجل إذا هو أصبح ظن ألا يمسي، وإذا أمسى ظن أنه لا يصبح؟ إن الموت وذكره لم يدع لمؤمن فرحاً، وإن حق الله في مال المسلم لم يدع له من ماله فضة ولا ذهباً، وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع له للمؤمن صديقاً، نأمرهم بالمعروف فيشتمون أعراضنا، ويجدون على ذلك أعواناً من الفاسقين، حتى والله لقد رموني بالعظائم، وإيم الله لا أدع أن أقوم الله فيهم بحقه، ثم أخذ الطريق.

عن قيس بن بشر بن عمرو، عن أبيه قال: كسوت أويساً القرنى ثوبين، من العرى. عن مغيرة قال: إن كان أويس القرنى ليتصدق بثيابه حتى يجلس عرياناً لا يجد ما يروح فيه إلى الجمعة.

عن أصبغ بن زيد قال: إنما منع أويساً أن يقدم على النبي ﷺ به بأمه. عن أصبغ بن زيد قال: كان أويس القرنى إذا أمسى يقول: هذه ليلة السجود فيسجد حتى يصبح، وكان إذا أمسى تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والثياب، ثم يقول: اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذني به، ومن مات عرياناً فلا تؤاخذني به.

الحسن بن عمرو، قال: سمعت بشراً يقول: بلغ من عرى أويس أنه جلس في قوصرة. النضر بن إسماعيل قال: كان أويس القرنى يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها ويتصدق ببعضها ويأكل بعضها، ويقول: اللهم إني أبرأ إليك من كبد جائع.

قال هرم بن حيان لأويس القرنى: أوصني، قال: توسد الموت إذا نمت، واجعله نصب عينيك، وإذا قمت فادع الله أن يصلح لك قلبك ونيتك فلن تعالج شيئاً أشد عليك منهما بينا قلبك معك ونيتك إذا هو مدبر، وبيننا هو مدبر إذا هو مقبل، ولا تنظر في صغر الخطيئة ولكن انظر إلى عظمة من عصيت.

أبو عبد الله الناجي قال: زار هرم بن حيان أويساً، فقال له هرم: يا أويس واصلنا بالزيارة، فقال أويس: قد وصلتكم بما هو أنفع لك من الزيارة واللقاء: الدعاء بظهر الغيب، لأن الزيارة واللقاء قد يعرض فيهما التزين والرياء.

قلت: كان أويس مشغولاً بالعبادة عن الرواية، غير أنه قد أرسل الحديث عن النبي

حميد بن صالح قال: سمعت أويساً القرنى يقول: قال رسول الله ﷺ «احفظونى فى أصحابى فإن أشرط الساعة أن يلعن آخر هذه الأمة أولها، وعند ذلك يقع المقت على الأرض وأهلها، فمن أدرك ذلك فليضع سيفه على عاتقه ثم ليلق ربه عز وجل شهيداً فإن لم يفعل فلا يلومن إلا نفسه».

ذكر وفاة أويس القرنى:

قال المصنف: قد اختلف فى وقت موته.

عن عبد الله بن سالم قال: غزونا آذربيجان زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومعنا أويس القرنى، فلما رجعنا مرض علينا فحملناه فلم يستمسك فمات، فترلنا فإذا قبر محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط فغسلناه وكفناه وصلينا عليه، فقال بعضنا لبعض: لو رجعنا فعلمنا قبره فرحنا فإذا لا قبر ولا أثر.

قال المؤلف: وقد روى أنه عاش بعد ذلك طويلاً.

عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: نادى رجل من أهل الشام يوم صفين: أفيكم أويس القرنى؟ قال: قلنا نعم، وما تريد منه؟ قال إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أويس القرنى خير التابعين بإحسان».

وعطف دابته فدخل مع أصحاب على عليه السلام.

عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: نادى مناد يوم صفين، أفى القوم أويس القرنى؟ فوجد فى قتلى على عليه السلام.

قال المؤلف: هذا هو الصحيح.

٣٩٩- عبدة بن هلال الثقفى

عن عطاء بن السائب قال: قال عبدة بن هلال الثقفى: لله على أن لا يشهد على ليل بنوم ولا شمس بأكل، قال: فأقسم عليه عمر بن الخطاب أن يفطر العيدين.

٤٠٠- الحارث بن سويد التيمى

عن إبراهيم قال: كان الرجل يأتى الحارث بن سويد فيشتمه، فإذا فرغ قال

(٤٠٠) هو: الحارث بن سويد التيمى، أبو عائشة، الكوفى، ثقة ثبت من الثانية، مات بعد سنة سبعين.

الحارث: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾ كفى هذا إحصاء.

عن أبى حيان التميمى عن أبيه قال: صحب عبد الله بن مسعود من التميم سبعون رجلاً، وكان الحارث بن سويد من أعلامهم نفساً.

قال المؤلف: أسند الحارث عن على بن أبى طالب وابن مسعود وتوفى بالكوفة فى آخر أيام ابن الزبير.

٤٠١- أبو عبد الرحمن السلمى

واسمه عبد الله بن حبيب، أبو إسحاق السبيعى قال: أقرأ أبو عبد الرحمن السلمى القرآن فى المسجد أربعين سنة.

عن شمر قال: أخذ بيدي أبو عبد الرحمن السلمى فقال: كيف قوتك على الصلاة؟ فذكرت ما شاء الله أن أذكره، فقال أبو عبد الرحمن: كنت مثلك أصلى العشاء، ثم أقوم أصلى، فأنا حين أصلى الفجر أنشط منى أول ما بدأت به.

عن أبى عبد الرحمن أنه كان يؤتى بالطعام إلى المسجد، فربما استقبلوه به فى الطريق فيطعمه المساكين فيقولون: بارك الله فيكم.

فيقول: وبارك الله فيكم، ويقول: قالت عائشة: إذا تصدقتم فردوا حتى يبقى لكم أجر ما تصدقتم.

عن عطاء بن السائب قال: دخلنا على أبى عبد الرحمن فى مرضه الذى مات فيه قال: فذهب بعض القوم يرحيه، فقال: أنا لا أرجو ربي وقد صمت له ثمانين رمضان؟

قال المؤلف: أسند أبو عبد الرحمن عن عمر وعثمان وعلى وابن مسعود وأبى الدرداء وغيرهم، وكان يقرئ القرآن بالكوفة من خلافة عثمان إلى إمرة الحجاج، وقدم المدائن فى حياة حذيفة وتوفى فى سنة خمس ومائة وله تسعون سنة.

(٤٠١) هو: عبد الله بن حبيب بن ربعة - بفتح الموحدة وتشديد الباء - أبو عبد الرحمن السلمى، الكوفى، المقرئ، مشهور بكنيته، ولأبيه صحبة، ثقة ثبت، من الثانية، مات بعد السبعين.

٤٠٢- زاذان أبو عمرو مولى كندة

مولى كندة.

سالم بن أبي حفصة، عن زاذان إنه كان يبيع الثياب، فإذا عرض الثوب ناول شر الطرفين.
عن زبيد قال: رأيت زاذان يصلى كأنه جذع قد حفر له.

ابن نمير قال: قال زاذان: يا رب إني جائع فسقط عليه من الروزنة رغيف مثل الرحا.
قال المؤلف: أسند زاذان عن علي (عليه السلام) وابن مسعود وابن عمر وجريير وسلمان
والبراء بن عازب، في آخرين، وتوفى بالكوفة أيام الحجاج بعد الجماجم.

٤٠٣- الربيع بن خثيم الثوري

يكنى أبا يزيد.

عن سعيد بن مسروق قال: قال عبد الله للربيع بن خثيم: لو رآك رسول الله ﷺ
لأحبك.

عن أبي عبيدة قال: كان عبد الله يقول للربيع: ما رأيتك إلا ذكرت المختبين، وكان الربيع
إذا أتى عبد الله لم يكن عليه إذن حتى يفرغ كل واحد منهما من صاحبه، وكان الربيع إذا جاء
إلى باب عبد الله يقول للجارية: من بالباب؟ فتقول الجارية: ذاك الشيخ الأعمى.

عن حماد بن أبي سليمان قال: كان عبد الله بن مسعود إذا نظر إلى الربيع بن خثيم قال:
مرحباً، قال: أبا يزيد لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك ولأوسع لك إلى جنبه، ثم يقول:
﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾.

عن علقمة بن مرثد قال: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم الربيع بن خثيم.

(٤٠٢) هو: زاذان، أبو عمرو الكندي البزار، ويكنى أبا عبد الله أيضاً، صدوق يرسل وفيه شيعية من الثانية،
مات سنة اثنتين وثمانين.

قال الشيخ شعيب: بل ثقة فقد وثقه يحيى بن معين، وابن سعد والعجلي، وابن شاهين، والخطيب
والذهبي، وانفرد ابن حبان فقال: كان يخطئ كثيراً، ولعل الخطأ ممن روى عنه، فقد قال ابن عدى
أحاديثه لا بأس بها إن روى عنه ثقة «التحريض» (١/ ٤٠٩).

(٤٠٣) هو: الربيع بن خثيم - بضم المعجمة وفتح المثناة - ابن عائد بن عبد الله الثوري، أبو يزيد الكوفي،
ثقة عابد، مخضرم، من الثانية، قال له ابن مسعود: لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك، مات سنة إحدى،
وقيل: ثلاث وستين.

وكان يقول: أما بعد فأعد زادك وخذ في جهازك، وكن وصى نفسك.

وقيل له: ألا تُذكر الناس؟ فقال: ما أنا عن نفسي براض فأتفرغ من ذمها إلى أن أذم الناس، إن الناس خافوا الله في ذنوب الناس وأمنوه على ذنوبهم.

وقيل له حين أصابه الفالج: لو تداويت فقال: لقد عرفت أن الدواء حق ولكنى ذكرت عادًا وشمود وقرويًا بين ذلك كثيرًا كانت فيهم الأوجاع وكان لهم الأطباء، فما بقى المداوى ولا المداوى.

أبو حيان، عن أبيه قال: ما سمعت الربيع بن خثيم يذكر شيئًا من أمر الدنيا إلا أنى سمعته يقول: كم للقيم مسجد.

عن إبراهيم التيمي قال: أخبرني من صحب الربيع بن خثيم عشرين عامًا ما سمع منه كلمة تعاب.

عن بكر بن ماعز قال: ما رنى الربيع متطوعًا في مسجد قومه قط إلا مرة واحدة.

سفیان قال: أخبرتنى سرية الربيع بن خثيم قالت: كان عمل الربيع كله سرًا، إن كان ليحىء الرجل وقد نشر المصحف فيغطيه بثوبه.

عن منذر، عن الربيع بن خثيم قال: كل ما لا يتغى به وجه الله عز وجل يضمحل.

أبو حيان التيمي عن أبيه، قال: ما سمعت الربيع بن خثيم يذكر شيئًا من أمر الدنيا قط.

أحمد بن عبد الله بن مسروق، عن الربيع بن خثيم أنه سُرِق له فرس أُعطي به عشرين ألفًا فقالوا له: ادع الله عليه، فقال: اللهم إن كان غنيًا فاغفر له، وإن كان فقيرًا فأغنه.

عن سعيد بن مسروق قال: أصاب الربيع بن خثيم حجر في رأسه فشجه فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر له فإنه لم يتعمدنى.

عن عيسى بن فروخ قال: كان الربيع بن خثيم إذا كان الليل ووجد غفلة الناس خرج إلى المقابر فيقول: يا أهل المقابر كنا وكنتم، فإذا أصبح فكأنه نشر من قبر.

عن منذر الثوري قال: كان الربيع بن خثيم يقول السرائر التى تختفى على الناس وهى لله بوايدٍ التمسوا دواءهن، التمسوا دواءهن، ثم يقول: ما دواؤهن؟ دواؤهن أن تتوب فلا تعود.

عبد الملك بن الأصبهاني، عمن حدثه عن الربيع بن خثيم أنه قال لأصحابه: تدرن

ما الداء والدواء والشفاء؟ قالوا: لا، قال: الداء الذنوب، والدواء الاستغفار، والشفاء أن تتوب فلا تعود.

عن نُسَيْرٍ قال: بت بالربيع ذات ليلة فقام يصلى فمر بهذه الآية: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ...﴾ (الآية) فمكث ليلته حتى أصبح، ما يجوز هذه الآية إلى غيرها، يبكاء شديداً.

حماد الأصم، عمن حدثه عن بعض أصحاب الربيع قال: ربما علمنا شعره عند المساء، وكان ذا وفرة ثم يصبح والعلامة كما هي، فنعلم أن الربيع لم يضع جنبه ليلته على فراشه. أبو حيان قال: حدثني أبي قال: كان الربيع بعدما سقط شقه يهادى بين رجلين إلى مسجد قومه، وكان أصحاب عبد الله يقولون له: يا أبا يزيد، لقد رخص الله لك، لو صليت في بيتك، فيقول: إنه كما تقولون، ولكني سمعته ينادى «حى على الفلاح» فمن سمع منكم فليجبه ولو زحفاً، ولو حبواً.

عن محمد، عن رجل من أسلم من المبكرين إلى المسجد، قال: كان الربيع بن خثيم إذا سجد كأنه ثوب مطروح فتجىء العصافير فتقع عليه.

عن بلال بن المنذر قال: قال رجل للربيع: قتل ابن فاطمة فاسترج ثم تلا هذه الآية: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ قال: ما تقول؟ قال: ما أقول، إلى الله إياهم وعليه حسابهم.

عن سفيان قال: بلغنا أن أم الربيع كانت تنادى فتقول: يا بنى يا ربيع، ألا تنام، فيقول: يا أمه من جن عليه الليل وهو يخاف البيات حق له أن لا ينام، قال: فلما بلغ ورأت ما يلقي من البكاء والسهر نادته فقالت: يا بنى لعلك قتلت قتيلاً؟ فقال: نعم يا والدة قتلت قتيلاً، فقالت: ومن هذا القتل يا بنى نتحمل على أهله فيعفوك، والله لو علموا ما تلقى من البكاء والسهر لقد رحموك، فيقول: يا والدتي هي نفسى.

مالك بن دينار قال: قالت ابنة الربيع بن خثيم: يا أبتاه ما لى أرى الناس ينامون ولا تنام؟ قال: إن جهنم لا تدعنى أنام.

مالك قال: قالت ابنة الربيع بن خثيم: يا أبتاه إنى أرى الناس ينامون وأنت لا تنام؟ قال: يا بنية إن أباك يخاف البيات.

الربيع بن منذر قال: سمعت أبي يقول: كان عند الربيع بن خثيم رهط فجاءته ابنته فقالت: يا أبتاه أذهب ألعب؟ فقال: اذهبي فتولي خيرا، غير مرة، قال: فقال القوم: أصلحك الله وما عليك أن تقول لها؟ قال: وما على أن يكتب هذا في صحيفتي.

عن أبي حيان، عن أم الأسود قالت: كانت ابنة الربيع بن خثيم تأتيه فتقول: يا أبتاه انذن لي ألعب، فيقول: يا بنية قولي خيرا: قال فتلقنها أمها: قولي: أتحدث، فيقول: إني لم أسمع الله رضى لأحد اللعب.

عن سفيان، عن رجل من بنى تيم الله، عن أبيه قال: جالست الربيع بن خثيم سنين فما سألني مما فيه الناس إلا أنه قال لي مرة: أمك حية؟ كم لكم مسجد؟.

عن سعيد الحارثي قال: ضرب الربيع بن خثيم الفالج فطال وجعه فاشتتهى لحم دجاج فكف نفسه أربعين يوما، ثم قال لامرأته: اشتهيت لحم دجاج منذ أربعين يوما فكففت نفسي رجاء أن تكف فأبت، فقالت له امرأته: سبحان الله وأى شيء هذا حتى تكف نفسك عنه؟ قد أحله لك، فأرسلت امرأته إلى السوق فاشتريت له دجاجة بدرهم ودانقين فذبحتها وشوتها واختبرت له خبزا له أصباغ، ثم جاءت بالخبز حتى وضعت بين يديه، فلما ذهب ليأكل قام سائل على الباب فقال: تصدقوا على باريكم، فكف عن الأكل وقال لامرأته: خذي هذا فلفيه وادفعيه إلى السائل، فقالت امرأته: سبحان الله، فقال: افعلي ما أمرك، قالت: فأننا أصنع ما هو خير له وأحب إليه من هذا، قال: وما هو؟ قالت: نعطي ثمن هذا وتأكل أنت شهوتك، قال: قد أحسنت اتيني بثمره، قال: فجاءت بثمر الدجاجة والخبز والأصباغ فقال: ضعيه على هذا وادفعيه جميعا إلى السائل.

عن منذر أن الربيع قال لأهله: اصنعوا لي خبيصا قال: وكان يكاد لا يشتهي عليهم شيئا، قال: فصنعوه، قال: فأرسل إليه جار له مصاب، قال: فجعل يأكل ولعابه يسيل، قال: فقال لأهله: ما يدرى هذا ما يأكل، فقال الربيع: لكن الله عز وجل يدرى.

عن خوات بن عبيد الله قال: كان السائل إذا أتى الربيع بن خثيم قال: أطعموه مسكرا فإنني أحب السكر.

عن سعيد بن مسروق، عن ربيع بن خثيم أنه كان يلبس قميصا سنبلانيا أراه ثمن ثلاثة دراهم أو أربعة دراهم قال: فإذا مد كفه يبلغ ظفره، وإذا أرسله بلغ ساعده، وإذا رأى بياض

القميص قال: أى عبيد تواضع لربك ثم يقول: أى لحميه وأى دميهِ كيف تصنعان إذا سيرت الجبال ودكت الأرض دكًا وجاء ربك والملك صفًا صفًا؟!.

عن بكر بن ماعز قال: كان الربيع بن خثيم خبل من الفالج فكان يسيل من فيه لعاب، قال: فمسحته يومًا، فرأى كرهت ذلك فقال: والله ما أحب أنه بأعتى الديلم على الله عز وجل.
عن حسين، يعنى ابن صالح، قال: قيل للربيع بن خثيم: لو جالستنا، فقال: لو فارق قلبى ذكر الموت ساعة فسد علىّ.

بشر بن الحارث قال: قال الربيع بن خثيم: أنا بعصافير المسجد آنس منى بأهلى.
عن منذر قال: كان الربيع يكنس الحش بنفسه، فقيل له: إنك تكفى هذا، فقال: إني أحب أن آخذ نصيبى من المهنة.

عن أبى وائل قال: خرجنا مع عبد الله بن مسعود، ومعنا الربيع بن خثيم، فمررنا على حداد فقام عبد الله ينظر حديدة فى النار، فنظر الربيع إليها فتمايل ليسقط، فمضى عبد الله حتى أتينا على أتون على شاطئ الفرات فلما رآه عبد الله والنار تلتهب فى جوفه قرأ هذه الآية: ﴿إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا﴾ إلى قوله: ﴿ثُبُورًا﴾ فصعق الربيع فحملناه فجئنا به إلى أهله قال: ثم رابطة عبد الله إلى الظهر فلم يفق، ثم رابطة إلى العصر فلم يفق ثم رابطة إلى المغرب فلم يفق، ثم إنه أفاق، فرجع عبد الله إلى أهله.

الأعمش قال: مر الربيع بن خثيم فى الحدادين فنظر إلى كير فصعق، قال الأعمش: فمررت بالحدادين لأتنبه به فلم يكن عندى خير.

عن أبى يعلى قال: كان الربيع إذا قيل له: كيف أصبحت يا أبا يزيد؟ قال: أصبحنا ضعفاء مذنبين نأكل أرزاقنا ونتنظر آجالنا.

حفص بن عمر قال: كان الربيع بن خثيم لا يعطى السائل أقل من رغيف ويقول: إني لأستحي أن يرى فى ميزانى أقل من رغيف.

سلام بن مطيع قال: كان الربيع بن خثيم إذا أصبح قال: مرحبًا بملائكة الله، اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم، سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر.

صالح بن موسى، عن أبيه قال: قال الربيع بن خثيم لرجل: لا تلفظ إلا بخير، فإن العبد مسئول عن لفظه يحصى ذلك عليه كله: ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾.

الفضيل بن عياض قال: كان الربيع بن خثيم يقول في دعائه: أشكو إليك حاجة لا يحسن بثها إلا إليك.

أبو سليمان قال: بينما الربيع بن خثيم جالس على باب داره إذ جاءه حجر فصك وجهه فقال: لقد وعظت يا ربيع، فقام ودخل الدار وأغلق الباب وما رآني في ذلك المجلس حتى مات.

حفص بن عمر قال: قال الربيع بن خثيم: إذا تكلمت فاذكر سمع الله إليك، وإذا هممت فاذكر علمه بك، وإذا نظرت فاذكر نظره إليك، وإذا تفكرت فاذكر اطلاعه عليك، فإنه يقول تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾.

عن نسير بن ذعلوق، عن الربيع بن خثيم أنه كان يبيكي حتى تبل لحيته من دموعه، ثم يقول: أدركنا أقوامًا كنا في جنوبهم لصوصًا.

أسند الربيع بن خثيم عن ابن مسعود وغيره، وتوفى بالكوفة في ولاية عبد الله بن زياد عليها.

٤٠٤- عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي

عن عبد الله بن ربيعة قال: كنت جالسًا مع عتبة بن فرقد ومعضد العجلي وعمرو بن عتبة فقال عتبة بن فرقد: يا عبد الله بن ربيعة ألا تعينني على ابن أخيك، يعينني على ما أنا فيه من عملي؟ قال: فقال عبد الله: يا عمرو أطع أباك، قال: فنظر إلى معضد العجلي فقال له معضد: لا تطعمهم واسجد واقترب، قال عمرو: يا أباه إنما أنا رجل أعمل في فكاك رقبتى، فبكى عتبة ثم قال: يا بنى إني أحبك حبا لله وحب الوالد ولده، فقال عمرو: يا أبة إنك قد كنت أتيتنى بمال بلغ سبعين ألفًا فإن كنت سألني عنه فهو هذا فخذهُ أو فدعني فأمضيه، قال يا بنى فأمضه، فأمضاه حتى ما بقى منه درهم.

عن الأعمش قال: قال عمرو بن عتبة بن فرقد: سألت الله ثلاثًا فأعطاني اثنتين، وأنا أنتظر الثالثة، سألته أن يزهديني في الدنيا، فما أبالي ما أقبل وما أدبر، وسألته أن يقويني على الصلاة فرزقني منها، وسألته الشهادة فأنا أرجوها.

عن السدي قال: اشترى عمرو بن عتبة فرساً بأربعة آلاف درهم فعنفوه، يستغلونه، فقال: ما خطوة يخطوها، يقدمها إلى الغزو، إلا وهي أحب إليّ من أربعة آلاف.

عبد الحميد بن لاحق، عمن ذكره، قال: كان له - يعني عمرو بن عتبة - كل يوم رغيفان يتسحر بأحدهما ويفطر بالآخر.

بشر بن الحارث قال: كان عمرو بن عتبة يصلي والغمام فوق رأسه والسباع حوله تحرك أذناها.

عن شيخ من قريش قال: قال مولى لعمر بن عتبة: رأيته عمرو بن عتبة وأنا مع رجل وهو يقع في آخر، فقال لى: ويلك - ولم يقلها لى قبلها ولا بعدها - نزه سمعك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن القول به، فالمستمع شريك القاتل، وإنما نظر إلى شر ما في وعائه فأفرغها في وعائك، ولو ردت كلمة سفيه في فيه لسعد بها رادها كما شقى بها قائلها.

الحسن بن عمرو الفزاري قال: حدثني مولى عمرو بن عتبة قال: استيقظنا يوماً حاراً في ساعة حارة فطلبنا عمرو بن عتبة فوجدناه في جبل وهو ساجد وغمامة تظله، وكنا نخرج إلى العدو فلا نتحارس، لكثرة صلاته، ورأيت ليلة يصلي فسمعنا زئير الأسد فهرينا وهو قائم يصلي لم ينصرف، فقلنا له: أما خفت الأسد؟ فقال: إني لأستحيى من الله أن أخاف شيئاً سواه.

عن عيسى بن عمرو قال: كان عمرو بن عتبة بن فرقذ يخرج على فرسه ليلاً فيقف على القبور فيقول يا أهل القبور، طويت الصحف ورُفعت الأعمال ثم يبكي، ثم يصف بين قدميه حتى يصبح فيرجع فيشهد صلاة الصبح.

عن علقمة قال: خرجنا ومعنا مسروق وعمرو بن عتبة ومعضد غازين فلما بلغنا ماسبذان وأميرها عتبة بن فرقذ، قال لنا ابنه عمرو بن عتبة: إنكم إن نزلتم عليه صنع لكم نزلاً ولعله أن يظلم فيه أحد، ولكن إن شئتم قلنا في ظل هذه الشجرة وأكلنا من كسرنا ثم رحنا، ففعلنا وقطع عمرو بن عتبة جبة بيضاء فلبسها وقال: والله إن تحدر الدم على هذه حسن فرمى، فرأيت الدم يتحدر على المكان الذي وضع يده عليه، فمات.

عن عبد الرحمن بن يزيد قال: خرجنا في جيش فيهم علقمة ويزيد بن معاوية النخعي وعمرو بن عتبة ومعضد، قال: فخرج عمرو بن عتبة وعليه جبة جديدة بيضاء فقال: ما أحسن الدم يتحدر على هذه.

فخرج فتعرض للقصر فأصابه حجر فشجّه، قال فتحدر عليها الدم ثم مات منها فدفناه ولما أصابه الحجر فشجّه جعل يلمسها بيده ويقول: إنها صغيرة وإن الله ليبارك في الصغير. عن السدي قال: حدثني ابن عم لعمر بن عتبة قال: نزلنا في مرج حسن فقال عمرو بن عتبة: ما أحسن هذا المرج، ما أحسن الآن لو أن مناديا ينادي: يا خيل الله اركبي فخرج رجل، وكان في أول من لقي فأصيب ثم جرى فدفن في هذا المرج، قال: فما كان بأسرع من أن نادى مناد يا خيل الله اركبي فخرج عمرو في سرعان الناس في أول من خرج فأنى عتبة فأخبر بذلك فقال: على عمرًا، على عمرًا، فأرسل في طلبه فما أدرك حتى أصيب، قال: فما أراه دفن إلا في مركز رمحه وعتبة يومئذ على الناس.

هشام صاحب الدستوائى قال: لما مات عمرو بن عتبة دخل بعض أصحابه على أخته فقال: أخبرينا عنه فقالت: قام ليلة فاستفتح ﴿حَمَّ﴾ فأنى على هذه الآية: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾ فما جاوزها حتى أصبح.

لا يعرف لعمر بن عتبة مسند، شغلته العبادة عن الرواية، وهذه الغزاة التى استشهد فيها هي غزاة آذربيجان، وذلك في خلافة عثمان بن عفان.

٤٠٥- عنبس بن عقبة الحضرمي

روى عن ابن مسعود أنبأنا أبو بكر بن أبى طاهر، عن يزيد بن حبان قال: إن كان عنبس ليسجد حتى إن العصافير ليقعن على ظهره وينزلن، ما يحسبته إلا جذم حائط.

٤٠٦- كردوس بن عباس الثعلبي

من غطفان، وقيل كردوس بن هانئ وقيل: ابن عمرو، ويعرف بالقاص، كان يقص على التابعين. عبد الله بن إدريس قال: سمعت عمى يذكر قال: كان كردوس يقول: ويقص علينا زمن الحجاج أن الجنة لا تنال إلا بعمل، اخلطوا الرغبة بالرهبة، ودوموا على صالح الأعمال والقوا لله بقلوب سليمة وأعمال صادقة، وكان يكثر من أن يقول: من خاف أدلج من خاف أدلج. عن أبى وائل كردوس بن عمرو، قال: فيما أنزل الله عز وجل: إن الله ليبتلّى العبد وهو يحبه لسمع صوته.

قال المؤلف: أسند كردوس عن ابن مسعود، وحذيفة.

(٤٠٦) هو: كُردوس الثعلبي - بالمثلثة - واختلف في اسم أبيه، فقيل: عباس، وقيل: عمرو، وقيل: هانئ، وهو مقبول من الثالثة، وقيل هم ثلاثة.

٤٠٧- الفضل بن بزوان

عن النعمان بن المنذر قال: قال رجل للفضل بن بزوان: إن فلانا يقع فيك، قال: لأغيظن من أمره، غفر الله له، قيل له: من أمره؟ قال: الشيطان.

٤٠٨- الحارث بن قيس الجعفي

عن خثيمة، عن الحارث بن قيس الجعفي قال: إذا كنت في أمر الآخرة فتمكث، وإذا كنت في أمر الدنيا فتوخ، وإذا هممت بخير فلا تؤخره، وإذا أتاك الشيطان وأنت تصلي فقال: إنك ترائي فزدها طولاً.

عن الأعمش قال: قال لي خثيمة، لقد رأيت الحارث بن قيس اجتمع عنده رجلان، قام وتركهما.

٤٠٩- أبو صالح ماهان الحنفي

واسمه عبد الرحمن بن قيس أخو طليق، كذا ذكره ابن سعد وقال البخاري: يكنى أبا سالم.

إبراهيم، مؤذن بني حنيفة، قال أمر الحجاج بماهان أن يُصلب على بابه، فرأيته حين رفع على خشبته يسبح ويهلل ويكبر ويعقد بيده حتى بلغ تسعاً وعشرين قال: فطعنه الرجل على تلك الحال، قال فلقد رأيت بعد شهر معقوداً بيده تسعة وعشرين، قال: كنا نرى عنده الضوء بالليل شبه السراج.

عن أبي إسحاق، يعنى الشيباني، قال: دنوت من ماهان لما أراد أن يصلب فقال: تنح يا بن أخي لا تُسأل عن هذا المقام.

سفيان بن دينار التمار قال: سألت ماهان الحنفي: ما كانت أعمال القوم؟ قال: كانت أعمالهم قليلة، وكانت قلوبهم سليمة.

أسند ماهان عن علي وابن مسعود وحذيفة، في آخرين.

(٤٠٨) هو: الحارث بن قيس الجعفي، الكوفي، ثقة، من الثانية، قتل بصفين، وقيل: مات بعد علي.

(٤٠٩) هو: ماهان الحنفي، أبو صالح الكوفي الأعور، ثقة عابد، قتله الحجاج سنة ثلاث وثمانين، ووقع عند النسائي: عن أبي صالح: ماهان عن علي قال: والصواب عبد الرحمن بن قيس، وأما ماهان فكنيته أبو سالم.

ومن الطبقة الثانية:

٤١٠- عامر بن شراحيل الشعبي

يكنى أبا عمرو، عن ابن سيرين قال: قدمت الكوفة وللشعبي حلقة عظيمة، وأصحاب رسول الله ﷺ يومئذ كثير.

عن أبي مجلز قال: ما رأيت أحداً أفقه من الشعبي.

عن ابن شبرمة قال: سمعت الشعبي يقول: ما كتبت سوداء في بيضاء إلى يومى هذا، ولا حدثنى رجل بحديث قط إلا حفظته، ولا أحببت أن يعيده على.

عن وادع بن الأسود، عن الشعبي قال: ما أروى شيئاً أقل من الشعر، ولو شئت لأنشدتكم شهراً لا أعيده.

مكحول قال: ما لقيت أحداً أعلم بسنة ماضية من الشعبي.

ابن شبرمة قال: كنت أمشى مع الشعبي إلى أهله فقال لى: احملنى أو أحملك يعنى حدثنى أو أحدثك.

عن داود بن يزيد الأودى قال: قال لى الشعبي: يا أبا يزيد قم معى حتى أفيدك فمشيت معه وقلت: أى شىء يفيدنى؟ قال: إذا سئلت عما لا تعلم فقل: الله أعلم به، فإنه علم حسن.

عن عيسى الخياط، عن الشعبي قال: لو أن رجلاً سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن فحفظ كلمة تنفعه فيما يستقبل من عمره رأيت أن سفره لم يضع.

مجالد قال: سمعت الشعبي يقول: العلم أكثر من عدد القطر فخذ من كل شىء أحسنه.

قال المؤلف: أدرك الشعبي خلقاً كثيراً من الصحابة.

عن منصور بن عبد الرحمن، عن الشعبي قال: أدركت خمس مائة من أصحاب رسول الله

ﷺ.

قال الشيخ، رحمه الله: وإنما أشار بهذا إلى معاصرتهم لا إلى الأخذ عنهم.

(٤١٠) هو: عامر بن شراحيل - بفتح المعجمة - أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه فاضل، من الثالثة، قال

مكحول: ما رأيت أفقه منه، مات بعد المائة، وله نحو من ثمانين.

وقال إبراهيم الحربي: لقي الشعبي أربعة وثلاثين رجلا من الصحابة.

قال الشيخ، رحمه الله: ومن أعلام القوم الذين أدركهم: علي بن أبي طالب (عليه السلام) وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وابن عمر، وابن عباس، وعمر بن العاص، وابنه عبد الله، وأسامة بن زيد، وجابر بن عبد الله، وجابر بن سمرة، والبراء بن عازب، وأبو سعيد الخدري، والمغيرة بن شعبة، وأنس بن مالك، وأبو هريرة، والنعمان بن بشير.

وأدرك عائشة وأم سلمة وميمونة أمهات المؤمنين.

وتوفي بالكوفي فجاء سنة أربعة ومائة، وقيل: خمس ومائة، وهو ابن سبع وسبعين سنة، وقيل اثنتين وثمانين.

٤١١- سعيد بن جبير

مولى لبني والبة، يكنى أبا عبد الله ابن الحارثية من بني أسد ابن خزيمة.

عن عبد الله بن مسلم قال: كان سعيد بن جبير إذا قام إلى الصلاة كأنه وتد.

عن القاسم بن أبي أيوب الأعرج قال: كان سعيد بن جبير يبكي بالليل حتى عمش.

القاسم بن أبي أيوب قال: سمعت سعيد بن جبير يردد هذه الآية في الصلاة بضعا وعشرين مرة: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ الآية.

قال يزيد بن هارون، وأنبأنا عبد الملك بن أبي سليمان، عن سعيد بن جبير، أنه كان يختم القرآن في كل ليلتين.

عن هلال بن خباب قال: خرجت مع سعيد بن جبير في أيام مضين من رجب فأحرم من الكوفة بعمرة، ثم رجع من عمرته، ثم أحرم بالحج في النصف من ذي القعدة، وكان يخرج في كل سنة مرتين مرة للحج ومرة للعمرة.

عن أبي سنان، عن سعيد بن جبير، قال: لدغتنى عقرب فأقسمت على أمي أن أسترقى، فأعطيت الراقي يدي التي لم تلدغ، وكرهت أن أحثها.

أصبح بن زيد الواسطي قال: كان لسعيد بن جبير ديك كان يقوم الليل بصياحه، قال: فلم يصح ليلة من الليالي حتى أصبح لم يصل سعيد تلك الليلة فشق عليه فقال: ما له

(٤١١) هو: سعيد بن جبير الأسدي مولاهم، الكوفي، ثقة ثبت فقيه من الثالثة، وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسل، قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين، ولم يكمل الخمسين.

قطع الله صوته؟ قال: فما سُمع له صوت بعدها، فقالت أمه: يا بني لا تدع على شيء بعدها.

عن عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير قال، إن الخشية أن تخشى الله حتى تحول خشيته بينك وبين معصيتك فتلك الخشية، والذكر طاعة الله، فمن أطاع الله فقد ذكره ومن لم يطعه فليس بذاكر وإن أكثر التسبيح وتلاوة القرآن.

عن خصيف قال: رأيت سعيد بن جبير صلى ركعتين خلف المقام قبل صلاة الصبح، قال: فأتيته فضليت إلى جنبه وسألته عن آية من كتاب الله فلم يجبني، فلما صلى الصبح قال: إذا طلع الفجر فلا تتكلم إلا بذكر الله حتى تصلى الصبح.

عن يحيى بن عبد الرحمن قال: سمعت سعيد بن جبير يردد هذه الآية: ﴿وَأَمَّا زَوْا، الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ حتى يصبح.

عن معاوية بن إسحاق قال: لقيت سعيد بن جبير عند الميضأة فرأيت ثقل اللسان، قال: قرأت القرآن البارحة مرتين ونصفًا.

عن حماد: أن سعيد بن جبير قرأ القرآن في ركعة في الكعبة، وقرأ في الركعة الثانية بقل هو الله أحد.

كثير بن تميم الداري قال: كنت جالسًا مع سعيد بن جبير فطلع عليه ابنه عبد الله وكان به من الفقه فقال: إني لأعلم خير حالاته، قالوا: وما هو؟ قال: أن يموت فأحتسبه.

عن جعفر قال: قيل لسعيد: من أعبد الناس؟ قال: رجل اجترح من الذنوب، فكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله.

مقتل سعيد بن جبير:

قال المصنف: كان سعيد بن جبير فيمن خرج على الحجاج من القراء، وشهد دير الجماجم، فلما انهزم أصحاب الأشعث هرب فلحق بمكة فأخذه بعد مدة طويلة خالد بن عبد الله القسري، كان والي الوليد بن عبد الملك على مكة، فبعث به إلى الحجاج.

عن أبي حصين قال: أتيت سعيد بن جبير بمكة فقلت: إن هذا الرجل قادم، يعني خالد ابن عبد الله، ولا آمنه عليك فأطعني واخرج، فقال: والله لقد فررت حتى استحييت من الله، قلت: والله إني لأراك كما سمتك أمك، سعيدًا.

قال: فقدم مكة فأرسل إليه فأخذه فأخبرني يزيد بن عبد الله قال: أتينا سعيد بن جبير حين جرى به فإذا هو طيب النفس، وبنية له في حجره فنظرت إلى القيد فبكت فشيّعناه إلى باب الجسر، فقال له الحرس: أعطنا كُفّاءً فإننا نخاف أن تغرق نفسك، قال يزيد: فكنت فيمن كُفّل به.

عن داود بن أبي هند قال: لما أخذ الحجاج سعيد بن جبير قال: ما أراني إلا مقتولا، وسأخبركم أني كنت أنا وصاحبان لي دعونا حين وجدنا حلاوة الدعاء، ثم سألنا الشهادة فكلنا صاحبى رزقها وأنا أنتظرها، فكأنه رأى أن الإجابة عند حلاوة الدعاء.

عن عمر بن سعيد قال: دعا سعيد بن جبير ابنه حين دُعي ليقتل فجعل ابنه يبكي، فقال: ما يبكيك؟ ما بقاء أبيك بعد سبع وخمسين سنة.

عن الحسن قال: لما أتى الحجاج بسعيد بن جبير قال: أنت الشقى ابن كسير؟ قال: بل أنا سعيد بن جبير، قال: بل أنت الشقى ابن كسير، قال: كانت أمي أعرف باسمي منك، قال ما تقول في محمد؟ قال: تعنى النبي ﷺ قال: نعم.

قال: سيد ولد آدم، المصطفى، خير من بقى وخير من مضى.

قال: فما تقول في أبي بكر الصديق؟ قال: الصديق خليفة رسول الله ﷺ مضى حميداً وعاش سعيداً ومضى على منهاج نبيه ﷺ لم يغير ولم يبدل.

قال: فما تقول في عمر؟ قال: عمر الفاروق خيرة الله وخيرة رسوله، مضى حميداً على منهاج صاحبيه لم يغير ولم يبدل.

قال: فما تقول في عثمان؟ قال: المقتول ظلماً، المجهز جيش العسرة، الحافر بئر رومة، المشتري بيته في الجنة، صهر رسول الله ﷺ على ابنتيه، زوجة النبي ﷺ بوحي من السماء.

قال: فما تقول في علي؟ قال: ابن عم رسول الله ﷺ وأول من أسلم، وزوج فاطمة وأبو الحسن والحسين.

قال: فما تقول في؟ قال: أنت أعلم بنفسك: قال: بث بعلمك، قال: إذا نسوءك ولا نسرك، قال: بث بعلمك، قال أعفني، قال: لا عفا الله عني إن أعفيتك، قال: إني لأعلم أنك مخالف لكتاب الله، ترى من نفسك أموراً تريد بها الهيبة وهي التي تقحمك الهلاك،

وسترد غداً فتعلم، قال: أما والله لأقتلنك قتلة لم أقتلها أحداً قبلك ولا أقتلها أحداً بعدك، قال: إذا تفسد على دنياى وأفسد عليك آخرتك، قال: يا غلام، السيف والنطع، فلما ولى ضحك، قال: قد بلغنى أنك تضحك، قال: قد كان ذلك، قال: فما أضحكك عند القتل؟ قال: من جرأتك على الله عز وجل ومن حلم الله عنك، قال: يا غلام اقتله، فاستقبل القبلة فقال: ﴿وَجْهَتْ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فصرف وجهه عن القبلة فقال: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ قال اضرب به الأرض، قال: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ قال: اذبح عدو الله فما أنزعه لآيات القرآن منذ اليوم.

قال ابن ذكوان: إن الحجاج بن يوسف بعث إلى سعيد بن جبير فأصابه الرسول بمكة فلما سار به ثلاثة أيام رآه يصوم نهاره ويقوم ليله، فقال الرسول: والله إنى لأعلم أنى أذهب بك إلى من يقتلك فاذهب إلى أى طريق شئت، فقال له سعيد: إنه سيبلغ الحجاج أنك قد أخذتني فإن خليت عنى خفت أن يقتلك، ولكن اذهب بى إليه، قال: فذهب به، فلما دخل عليه قال الحجاج: ما اسمك؟ قال: سعيد بن جبير، فقال: بل شقى ابن كسير، فقال: أمتى سمتنى. قال: شقيت، قال: الغيب يعلمه غيرك، قال له الحجاج: أما والله لأبدلنك من دنياك ناراً تلظى، قال سعيد: لو علمت أن ذلك إليك ما اتخذت إلهاً غيرك.

ثم قال له الحجاج: ما تقول فى رسول الله ﷺ؟ قال: نبي مصطفى، خير الباقين وخير الماضين، قال: فما تقول فى أبى بكر الصديق؟ قال: ثانى اثنين إذ هما فى الغار، أعز الله به الدين، وجمع به بعد الفرقة، قال: فما هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه؟ قال: فاروق وخيرة الله من خلقه، أحب الله أن يعز الدين بأحد الرجلين، فكان أحقهما بالخيرة والفضيلة، قال: فما تقول فى عثمان بن عفان؟ قال: مجهز جيش العسرة، والمشتري بيتا فى الجنة، والمقتول ظملاً، قال: فما تقول فى على؟ قال: أولهم إسلاماً وأكثرهم هجرة، تزوج بنت رسول الله ﷺ التى هى أحب بناته إليه، قال: فما تقول فى معاوية؟ قال: كاتب رسول الله ﷺ، قال: فما تقول فى الخلفاء منذ كان رسول الله ﷺ إلى الآن؟ قال: سيجزون بأعمالهم، فمسرور ومثبور ولست عليهم بوكيل.

قال: فما تقول في عبد الملك بن مروان؟ قال: إن يكن محسنًا فعند الله ثواب إحسانه، وإن يكن مسيئًا فلن يعجز الله، قال: فما تقول في؟ قال: أنت بنفسك أعلم.

قال: بث في علمك، قال: إذا أسوءك ولا أسرك، قال: بث، قال: نعم، ظهر منك جور في حد الله، وجرة على معاصيه بقتلك أولياء الله، قال: والله لأقطعنك قطعًا وأفرقن أعضائك عضوًا عضوًا، قال: إذا تفسد على دنياى وأفسد عليك آخرتك، والقصاص أمامك، قال: الويل لك من الله، قال: لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار، قال: اذهبوا به فاضربوا عنقه، قال سعيد: إني أشهدك أني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أستحفظك بها حتى ألقاك يوم القيامة، فلما ذهبوا به ليُقتل تبسم، فقال له الحجاج: مم ضحكت؟ قال: من جرأتك على الله عز وجل، فقال الحجاج: أضجعوه للذبح فأضجع فقال: ﴿وَجْهَتْ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ فقال الحجاج: اقلبوا ظهره إلى القبلة، فقرأ سعيد: ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ فقال: كُبه على وجهه، فقرأ سعيد: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ فذبح من قفاه، قال: فبلغ ذلك الحسن بن أبى الحسن البصرى فقال: اللهم يا قاصم الجبابرة اقصم الحجاج، فما بقى إلا ثلاثًا حتى وقع في جوفه الدود فمات.

عن خلف بن خليفة، عن أبيه قال: شهدت مقتل سعيد بن جبير، فلما بان رأسه قال: لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، ثم قالها الثالثة فلم يتمها.

عن يحيى بن سعيد، عن كاتب الحجاج، يقال له يعلى، قال: كنت أكتب للحجاج وأنا يومئذ غلام حديث السن، فدخلت عليه يومًا بعدما قتل سعيد بن جبير وهو في قبة لها أربعة أبواب، فدخلت مما يلي ظهره فسمعتة يقول: ما لى ولسعيد بن جبير؟ فخرجت رويدا، وعلمت أنه إن علم بى قتلنى، فلم ينشب الحجاج بعد ذلك إلا يسيرا.

وفى رواية أخرى: عاش بعده خمسة عشر يومًا، وفى رواية: ثلاثة أيام، وكان يقول: ما لى ولسعيد بن جبير؟ كلما أردت النوم أخذ برجلى.

عن عمرو بن ميمون، عن أبيه قال: لقد مات سعيد بن جبير وما على الأرض أحد إلا وهو يحتاج إلى علمه.

قال المؤلف: أسند سعيد بن جبير عن على (عليه السلام) وابن عمر، وأبى موسى، وابن

المغفل، وعدى بن حاتم، وأبى هريرة، وغيرهم، وأكثر رواياته عن ابن عباس، وقتل في سنة أربع وتسعين، وقيل سنة خمس وتسعين.

وفي مدة عمره ثلاثة أقوال: أحدها سبع وخمسون سنة، وقد رويناها آنفاً، والثاني: تسع وأربعون سنة، قاله أبو نعيم الفضل بن دكين في جماعة، والثالث: اثنتان وأربعون سنة، قاله على بن المديني.

٤١٢- إبراهيم بن يزيد بن الأسود النخعي

يكنى أبا عمران عن الأعمش قال كان إبراهيم يتوقى الشهرة فكان لا يجلس إلى الأسطوان وكان صيرفي الحديث، فكنت إذا سمعت الحديث من بعض أصحابنا عرضته عليه.

عن سفيان عن أبيه، عن إبراهيم قال: سأله عن شيء فجعل يتعجب ويقول: احتيج إلى، احتيج إلى.

عن منصور قال: ما سألت إبراهيم قط عن مسألة إلا رأيت الكراهية في وجهه، ويقول: أرجو أن تكون، وعسى.

عن ميمون أبي حمزة، عن إبراهيم، أنه قال: تكلمت ولو وجدت بدا ما تكلمت، فإن زماناً أكون فيه فقيه الكوفة لزمان سوء.

عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: لقد أدركت أقواماً لو بلغني أن أحدهم توضع على ظفري لم أعد.

عن محمد بن سوقة قال: زعموا أن إبراهيم النخعي كان يقول: كنا إذا حضرنا جنازة أو سمعنا بميت عرف فينا أياماً لأننا قد عرفنا أنه نزل به أمر صيره إلى الجنة أو النار، قال: وإنكم في جنازكم تحدثون بأحاديث دنياكم.

عن الأعمش قال: كنت عند إبراهيم وهو يقرأ في المصحف واستأذن عليه رجل فغطى المصحف وقال: لا يرى هذا أننى أقرأ فيه كل ساعة.

عن مغيرة، عن إبراهيم، أنه كان يلبس الثوب المصبوغ بالزعفران أو بالعصفر، وكان من يراه لا يدرى أمن القراء هو أم من الفتيان.

(٤١٢) هو: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، أبو عمران الكوفي الفقيه، ثقة، إلا أنه يرسل كثيراً، من الخامسة، مات سنة ست وتسعين، وهو ابن خمسين أو نحوها.

عن شعيب بن الجحباب، عن هنيذة امرأة إبراهيم النخعي أن إبراهيم كان يصوم يوماً ويفطر يوماً.

عن الأعمش عن إبراهيم قال: كانوا يجلسون فأطولهم سكوتاً أفضلهم في أنفسهم.
ابن عون عن إبراهيم قال: إن كانوا ليكرهون إذا اجتمعوا أن يخرج الرجل أحسن حديثه،
أو قال أحسن ما عنده.

عن مغيرة، عن إبراهيم قال كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى صلاته، وإلى هديه، وإلى سمته.

عن أبي هاشم الرماني عن إبراهيم قال: لا يستقيم رأى إلا برواية ولا رواية إلا برأى.
عن منصور، عن إبراهيم قال: إذا رأيت الرجل يتهاون بالتكبير الأولى فاغسل يدك منه.
سفيان، عن الأعمش قال: جهدنا بإبراهيم أن يستند إلى سارية فأبى علينا.
عن الأعمش قال: كان إبراهيم يتوقى الشهرة، وكان لا يجلس إلى أسطوانة، وكان يجلس
مع القوم فيجئ الرجل فيوسع له فإذا اضطره المجلس إلى أسطوانة قام.
عن مغيرة قال: كنا نهاب إبراهيم كما نهاب الأمير.

عن زبيد قال: ما سألت إبراهيم عن شيء إلا عرفت منه الكراهية.
عن أبي الحصين قال: سألت إبراهيم عن شيء فقال: ما وجدت أحداً تسأله فيما بيني
وبينك غيري؟

أبو بكر قال: سألت الأعمش: أخبرني عن أكثر من رأيت عند إبراهيم قط، قال: أربعة أو
خمس.

عن مغيرة قال: كان رجل على حال حسنة فأحدث حدثاً أو أذنب ذنباً فرفضه أصحابه
ونبذوه، فبلغ إبراهيم فقال: مه، تداركوه وعظوه ولا تدعوه.

عن الأعمش، عن إبراهيم قال: إنى لأرى الشيء مما يعاب فما يمنعني من عيبه إلا مخافة
أن أبتلى به.

عن إبراهيم بن مهاجر، عن إبراهيم قال: كانوا يستحبون المريض أن يجهد عند الموت.

عن منصور، عن إبراهيم أنه قال: كانوا يستحبون شدة التزع.

عن عمران الخياط قال: دخلنا على إبراهيم النخعي نعوذه وهو يبكي فقلنا له: ما يبكيك أبا عمران؟ قال: أنتظر ملك الموت لا أدرى يبشرني بالجنة أم بالنار.

عن شعيب بن الحبحاب قال: كنت ممن صلى على إبراهيم النخعي ليلاً ودفن في زمان الحجاج ثم أصبحت فغدوت فقال: دفنتم ذلك الرجل الليلة؟ قلت: نعم، قال دفنتم أفقه الناس، قلت: ومن الحسن؟ فقال: أفقه من الحسن، ومن أهل البصرة، وأهل الكوفة، وأهل الشام، وأهل الحجاز.

وقال المؤلف: أدرك إبراهيم النخعي جماعة من الصحابة منهم: أبو سعيد الخدري، وعائشة، وعامة ما يروى عن التابعين: كعلقمة ومسروق والأسود. وتوفي سنة خمس وتسعين، وقيل: ست وتسعين، بالكوفة وهو ابن تسع وأربعين سنة وقيل ابن نيف وخمسين سنة.

ابن عون قال: مات إبراهيم وهو ما بين الخمسين إلى الستين.

٤١٣- إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي

يكنى أبا أسماء الأعمش قال: كان إبراهيم التيمي إذا سجد تجيء العصفير فتنقر على ظهره كأنه جذم حائط.

الأعمش قال لإبراهيم التيمي: بلغني أنك تمكث شهراً لا تأكل شيئاً، قال: نعم وشهرين، ما أكلت منذ أربعين ليلة إلا حبة عنب ناولتيها أهلي فأكلتها ثم لفظتها، فقلت للأعمش: أصدقت؟ فقال: إبراهيم بن يزيد التيمي، يريد أنه صدق.

عن أبي حيان، عن إبراهيم التيمي قال: ما عرضت عملي على قولي إلا خشيت أن أكون مكذباً.

سفيان قال: قال التيمي: كم بينكم وبين القوم؟ أقبلت عليهم الدنيا فهربوا وأدبرت عنكم فاتبعوها.

(٤١٣) هو: إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي، يكنى أبا أسماء، الكوفي العابد، ثقة إلا أنه يرسل ويدلس، من الخامسة، مات سنة اثنتين وتسعين، وله أربعون سنة. قال الشيخ شعيب: قوله «يدلس» وهم منه، فإن أحداً لم يصفه بذلك، بل لم يورده هو في «طبقات المدلسين» قال: والأصوب أنه توفي سنة ٩٣ «التحريز» (١/ ١٠٣).

العوام بن حوشب قال: ما رأيت رجلاً قط خيراً من إبراهيم التيمي رافعاً بصره إلى السماء في صلاة ولا في غيرها، وسمعتة يقول: إن الرجل ليظلمني فأرحمه.

عن العوام بن حوشب قال ما رأيت إبراهيم التيمي رافعاً رأسه في الصلاة ولا في غيرها، ولا سمعتة يخوض في شيء من أمر الدنيا قط.

عن بكير أو أبي بكير، عن أبي إبراهيم التيمي قال: ينبغي لمن لا يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار لأن أهل الجنة قالوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ وينبغي لمن لا يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة لأنهم قالوا: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾.

العوام بن حوشب، عن أبيه، عن إبراهيم التيمي قال: أعظم الذنب عند الله عز وجل أن يُحَدِّثَ العبد بما ستر الله عليه.

سفيان بن عيينة قال: قال إبراهيم التيمي: مثلت نفسي في الجنة أكل من ثمارها وأشرب من أنهارها وأعانق أبكارها، ثم مثلت نفسي في النار أكل من زقومها، وأشرب من صديدها، وأعالج سلاسلها وأغللها، فقلت لنفسي: أي شيء تريد؟ قالت: أريد أن أُرَدَّ إلى الدنيا فأعمل صالحاً، قال: قلت: فأنت في الأمانة فاعمل.

قال المؤلف: أسند إبراهيم التيمي عن أبيه، والحرث بن سويد، في آخرين، وتوفي في حبس الحجاج في سنة اثنتين وتسعين.

على بن محمد قال: كان سبب حبس إبراهيم التيمي أن الحجاج طلب إبراهيم النخعي، فجاء الذي طلبه فقال: أريد إبراهيم، فقال إبراهيم التيمي: أنا إبراهيم فأخذه وهو يعلم أنه إبراهيم النخعي، فلم يستحل أن يذله عليه، فجاء به الحجاج فأمر بحبسه في الديماس ولم يكن لهم ظل من الشمس ولا كنٌّ من البرد، وكان كل اثنين في سلسلة فتغير إبراهيم فجاءته أمه في الحبس فلم تعرفه حتى كلمها فمات في السجن، فرأى الحجاج في منامه قائلاً يقول: مات في هذه الليلة رجل من أهل الجنة، فلما أصبح قال: هل مات الليلة أحد بواسط؟ قالوا: نعم، إبراهيم التيمي مات في السجن، فقال: حلم نزغة من نزغات الشيطان، فأمر به فألقى على الكناسة.

٤١٤- خيثة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة

واسمه يزيد بن مالك الجعفى .

عن الأعمش قال: ورث خيثة بن عبد الرحمن مائى ألف درهم فأنفقها على القراء والفقهاء .

الأعمش قال: كان خيثة يصنع الخبيص والطعام الطيب ثم يدعو إبراهيم، يعنى النخعى، ويدعوننا معه فيقول: كلوا، ما أشتهيه، ما أصنعه إلا من أجلكم .

الأعمش قال، ربما دخلنا على خيثة فيخرج السلة من تحت السرير، فيها الخبيص والفالودج، فيقول: ما أشتهيه كلوا، أما إنى ما جعلته إلا لكم، وكان موسراً، وكان يصبر الدراهم، فإذا الرجل من أصحابه مخرق القميص أو الرداء به خلة تحينه فإذا خرج من الباب خرج هو من باب آخر حتى يلقاه فيعطيه فيقول: اشتر قميصاً اشتر رداء اشتد حاجة كذا .

عن طلحة قال خيثة: كان يعجبهم أن يموت الرجل عند خير يعمله، إما حج، وإما عمرة وإما غزاة، وإما صيام رمضان .

عن الأعمش قال: نفست امرأة المسيب بن رافع وهو غائب، فاشتري لها خيثة خادماً بستمائة .

عن الحكم عن خيثة قال: إذا طلبت شيئاً فوجدته فاسأل الله الجنة فلعله يكون يومك الذى يستجاب فيه .

عن الأعمش، عن خيثة قال: تقول الملائكة: يا رب عبدك المؤمن تزوى عنه الدنيا وتعرضه للبلاء؟ قال: فيقول للملائكة: اكشفوا لهم عن ثوابه، فإذا رأوا ثوابه قالوا: يا رب لا يضره ما أصابه فى الدنيا، قال: ويقولون: عبدك الكافر تزوى عنه البلاء وتبسط له الدنيا؟ قال: فيقول للملائكة: اكشفوا لهم عن عقابه: قال: فإذا رأوا عقابه قالوا: يا رب لا ينفعه ما أصابه من الدنيا .

قال المؤلف: وقد روى هذا الكلام عن خيثة، عن عبد الله بن العاص، عن النبى ﷺ إلا أن الصحيح أنه من قول خيثة .

(٤١٤) هو: خيثة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة - بفتح المهملة وسكون الموحدة - الجعفى الكوفى، ثقة، وكان يرسل، من الثالثة، مات بعد سنة ثمانين .

عن محمد بن خالد الضبي قال: لم تكن ندرى كيف يقرأ خيشمة القرآن؟ حتى مرض فثقل فجاءته امرأة فجلست بين يديه فبكت فقال لها: ما يبكيك؟ الموت لا بد منه، فقالت له المرأة: الرجال بعدك على حرام، فقال لها خيشمة: ما كل هذا أردت منك، إنما كنت أخاف رجلاً واحداً، وهو أخى محمد بن عبد الرحمن، وهو رجل فاسق يتناول الشراب فكرهت أن يشرب فى بيتى الشراب بعد إذ القرآن يتلى فيه كل ثلاث.

عن سفيان، عن رجل، عن خيشمة: أنه أوصى أن يدفن فى مقبرة فقراء قومه.

قال المصنف: أدرك خيشمة على بن أبى طالب رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمرو، وعدى بن حاتم، والنعمان بن بشير، فى جماعة من الصحابة، ومات قبل أبى وائل.

٤١٥- عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد

أبو جعفر النخعي، كان يدخل على عائشة.

محمد بن إسحاق قال: قدم علينا عبد الرحمن ابن الأسود بن يزيد حاجاً فاعتلت إحدى قدميه فقام يصلى حتى أصبح على قدم واحدة، قال: وصلى الفجر بوضوء العشاء، قال: وقدم علينا ليث بن أبى سليم فصنع مثلاً.

٤١٦- القاسم بن مخيمرة الهمداني

كوفى الأصل ثم نزل الشام.

سعيد بن عبد الملك قال: قال القاسم بن مخيمرة: ما اجتمع على مائدتى لوان من طعام واحد، ولا أغلقت بابى ولى خلفه هم.

قال القاسم: وأتيت عمر بن عبد العزيز ففضى عنى سبعين ديناراً وحملنى على بغلة وفرض لى فى كل سنة خمسين، فقلت: أغتنى عن التجارة، فسألنى عن حديث، فقلت هيبتنى يا أمير المؤمنين، كأنه كره أن يحدثه به على هذا الوجه.

عن الأوزاعى، عن القاسم: أنه كره صيد الطير أيام فراخه، روى القاسم عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وأسند عن خلق من التابعين، وتوفى فى خلافة عمر بن عبد العزيز.

(٤١٥) هو: عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد بن قيس النخعي، ثقة من الثالثة، مات سنة تسع وتسعين.

(٤١٦) هو: القاسم بن مخيمرة، بالمعجمة مصغر، أبو عروة الهمداني، بالسكون الكوفى، نزيل الشام، ثقة فاضل من الثالثة، مات سنة مائة.

ومن الطبقة الثالثة:

٤١٧- طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب

يكنى أبا عبد الله وقيل أبا محمد وكان قارئ أهل الكوفة يقرءون عليه القرآن فلما رأى كثرتهم عليه كره ذلك فمشى إلى الأعمش وقرأ عليه، فمال الناس إلى الأعمش وتركوا طلحة. سفيان قال: قال الأعمش: ما رأيت مثل طلحة، إن كنت قائما فقعدت قطع القراءة وإن كنت محتبياً فحللت حبوتي قطع القراءة مخافة أن يكون أملنى.

ابن أبي غنية قال: حدثني شيخ عن حدثه قالت: أرسل إلى طلحة بن مصرف: إني أريد أن أوتد في حائطك وتدا، فأرسلت إليه نعم - قالت: ودخلت خادمنا منزل طلحة تقتبس ناراً وطلحة يصلى فقالت لها امرأته: مكانك يا فلانة حتى نشوى لأبى محمد هذا القديد على قصبك يفطر عليه، فلما قضى صلاته قال: ما صنعت، لا أذوقه حتى ترسلنى إلى سيدتها لحبسك إياها وشوائك على قصبها.

عن حريش بن سليم قال: كان طلحة بن مصرف يقول فى دعائه: اللهم اغفر لى رثائى وسمعتى.

عبد الصمد بن يزيد قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: بلغنى عن طلحة أنه ضحك يوماً، فوثب على نفسه فقال: فيم الضحك؟ إنما يضحك من قطع الأهوال وجاز الصراط، ثم قال: آليت أن لا أفرّ ضاحكاً حتى أعلم بم تقع الواقعة، فما رنى ضاحكاً حتى صار إلى الله عز وجل.

عن ليث قال: كنت أمشى مع طلحة فقال: لو علمت أنك أسن منى بليلة ما تقدمتك. عبد الملك بن هانئ قال: خطب زبيد إلى طلحة ابنته، فقال: إنها قبيحة، قال: قد رضيت، قال: إن بعقبها أثراً، قال: قد رضيت.

عبد الرحمن بن عبد الملك بن الحر عن أبيه قال: ما رأيت طلحة بن مصرف فى ملأ إلا رأيت له الفضل عليهم.

(٤١٧) هو: طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب البامى - بالتحتانية - الكوفى ثقة قارئ فاضل، من الخامسة، مات سنة اثنتى عشرة أو بعدها.

الصلت بن بسطام قال: حدثني رجل من تيم الله وكان قد جالس الشعبي وإبراهيم، قال: ما رأيت أحداً أملك للسانه من طلحة بن مصرف.

حريش بن سليم قال: سألت زبيداً من أعجب من أدركت إليك؟ قال: ما أدركت أحداً أعجب إلى من طلحة.

عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: يعجبني أخلاق طلحة بن مصرف وزيد وقد جرحتهما.
عن محمد بن فضيل، عن أبيه قال؟ دخلنا على طلحة بن مصرف نعوذه، فقال له أبو كعب: شفاك، الله فقال، أستخير الله.

عن ليث قال: حدثت طلحة في مرضه الذي مات فيه أن طائوساً كان يكره الأتئين فما سمع طلحة يثن حتى مات، رحمه الله.

قال المؤلف: أدرك طلحة جماعة من الصحابة، وسمع من أنس وعبد الله بن أبي أوفى، وعبد الله بن الزبير، وكان قد خرج مع قراء الكوفة إلى الجماجم أيام الحج، وتوفى بعد ذلك سنة اثنتي عشرة ومائة.

٤١٨- زيد بن الحارث الياमी

يكنى أبا عبد الرحمن، ويقال أبا عبد الله بن الأشعث بن عبد الرحمن بن زيد عن أبيه قال: كان زيد قد قسم علينا الليل أثلاثاً: ثلثا عليه، وثلثا على، وثلثا على أخى، فكان زيد يقوم ثلثه ثم يضربني برجله فإذا رأى مني كسلا قال: نم يا بني فأنا أقوم عنك، ثم يجيء إلى أخى فيضربه برجله فإذا رأى منه كسلا قال: نم يا بني فأنا أقوم عنك قال: فيقوم حتى يصبح.
قال الأشج: وحدثني المحاربي عن سفيان قال: دخلنا على زيد نعوذه، فقلنا: شفاك الله، فقال: أستخير الله.

سفيان قال: كان زيد إذا كانت الليلة مطيرة أخذ شعلة من النار فطاف على عجائز الحي فقال: أوكف عليكم بيت؟ أتريدون ناراً؟ فإذا أصبح طاف على عجائز الحي فقال: ألكم في السوق حاجة؟ أتريدون شيئاً؟

(٤١٨) هو: زيد - بموحدة - مصغر - ابن الحارث بن عبد الكريم بن عمرو بن كعب الياमी - بالتحانية - أبو عبد الرحمن الكوفي، ثقة ثبت عابد، من السادسة، مات سنة اثنتين وعشرين أو بعدها.

قال وكيع: وحدثني أبي قال: كنت جالسا مع زبيد فأتاه رجل ضرير يريد أن يسأله، فقال له زبيد: إن كنت تريد أن تسأل عن شيء فإن معي غيري.

محمد بن الحسن قال: حدثني سليمان بن أيوب عن بعض أشياخه قال: قام زبيد الياامي ذات ليلة ليتجهجد قال: فعمد إلى مطهرة له قد كان يتوضأ منها، فغمس يده في المطهرة فوجد الماء بارداً شديداً كاد يجمد من شدة برده، فذكر الزمهرير ويده في المطهرة، فلم يخرجها منها حتى أصبح، فجاءت الجارية وهي على تلك الحال فقالت: ما شأنك يا سيدي لم تصل الليلة كما كنت تصلي وأنت قاعد ههنا على هذه الحال؟ قال: ويحك أدخلت يدي في هذه المطهرة فاشتد عليّ برد الماء فذكرت به الزمهرير، فوالله ما شعرت بشدة برد يدي حتى وقفت عليّ، فانظري لا تحدثي بها أحداً ما دمت حيّاً، قال: فما علم بذلك أحد حتى مات.

أنبا سفيان بن زبيد قال: يسرنى أن يكون لى في كل شيء نية حتى في الأكل والنوم.

قال سعيد بن جبير: لو خُيرت عبداً ألقى الله في مسلاخه اخترت زبيداً الياامي.

المنذر أبو عبد الله من أهل الكوفة قال: قال لى محمد بن سوفة: لو رأيت طلحة وزبيداً لعلمت أن وجوههما قد أخلقها سهر الليل وطول القيام، وكان والله ممن لا يتوسد الفراش.

قال المؤلف: أدرك زبيد الياامي جماعة من الصحابة منهم: ابن عمر وأنس، وتوفي في سنة اثنتين وعشرين ومائة، وقيل: في سنة ثلاث وعشرين، في أولها.

حنبل قال: سمعت أبا نعيم يقول: مات زبيد سنة اثنتين وعشرين ومائة، وكان طلحة أكبر من زبيد بعشر سنين، واستوفى زبيد عشر سنين قبل أن يموت.

٤١٩- عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي

مطرف بن معقل الشقري قال: سمعت عون بن عبد الله يقول: ذاكر الله في غفلة الناس، كمثل الفئة المنهزمة يحميها الرجل، لولا ذلك الرجل هزمت الفئة، ولولا من يذكر الله في غفلة الناس هلك الناس.

سفيان قال: قال عون بن عبد الله: صحبت الأغنياء فلم يكن أحد أطول غمّاً مني إن رأيت أحداً أحسن ثياباً مني وأطيب ريحاً مني فصحبت الفقراء فاسترحت.

(٤١٩) هو: عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبد الله الكوفي، ثقة عابد، من الرابعة، مات قبل سنة عشرين ومائة.

عن مسعود قال: قال عون بن عبد الله: كفى بك من الكبر أن ترى لك فضلا على من هو دونك.

عن أبي هارون قال: كان يحدثنا وللهيته رش بالدموع.

عن المسعودي قال: قال عون بن عبد الله: ما أحسب أحداً تفرغ لعييب الناس إلا من غفلة غفلها عن نفسه.

وقال عون: جالسوا التوابين فإنهم أرق الناس قلوباً.

مطرف بن معقل الشقري قال: حدثني عون بن عبد الله قال: الدنيا والآخرة في قلب ابن آدم ككفتي الميزان ترجح إحداهما بالأخرى، وما تحاب رجلان في الله إلا كان أحدهما أفضلهما أشدهما حباً لصاحبه.

المسعودي قال: قال عون بن عبد الله: إن من كان قبلنا كانوا يجعلون للدنيا ما فضل عن آخرتهم، وإنكم تجعلون لآخرتكم ما فضل عن دنياكم.

عن عون قال: إن الله ليكره عبده على البلاء كما يكره أهل المريض مريضهم، وأهل الصبي صبيهم على الدواء، ويقولون: اشرب هذا، فإن لك في عاقبته خيراً.

عن المسعودي، عن عون قال: كان رجل يجالس قومًا فترك مجالستهم فأتى في منامه ف قيل له: تركت مجالستهم؟ لقد غفر لهم بعدك سبعين مرة.

المسعودي، عن عون بن عبد الله أنه كان يقول في بكائه، وذكر خطيئته: ويح نفسي! بأى شيء لم أعص ربي؟ ويحي إنما عصيته بنعمة عندي، ويحي من خطيئة ذهبت شهوتها وبقيت تبعثها عندي، ويحي كيف أنسى الموت ولا ينساني؟ ويحي إن حجبت يوم القيامة عن ربي، ويحي كيف أغفل ولا يُغفل عني؟ أم كيف تهتنتي معيشتي واليوم الثقيل ورائي؟ أم كيف لا تطول حسرتي ولا أدرى ما يُفعل بي؟ أم كيف يشتد حبي لدار ليست بداري، أم كيف أجمع بها وفي غيرها قراري؟ أم كيف تعظم فيها رغبتى والقليل فيها يكفيني؟ أم كيف أوثرها وقد أضرت بمن أثارها قبلي؟ أم كيف لا أبادر بعملى قبل أن يغلق باب توبتي؟ كيف يشتد إعجابي بما يزايلني وينقطع عني؟ أم كيف لا يكثر بكائي ولا أدرى ما يراد بي؟ أم كيف تفر عيني مع ذكر ما سلف مني؟ أم كيف تطيب نفسي مع ذكر ما هو أمامي؟ ويحي هل ضرت غفلتي أحداً سواي؟ أم هل يعمل لى غيرى إن ضيعت حظي؟ ويحي كأنه قد تصرف أجلى ثم أعاد ربي

خلقى كما بدانى، ثم وقفنى وسألنى، ثم أشهدت الأمر الذى أذهلنى وشغلت بنفسى من غيرى، وسارت الجبال وليس لها مثل خطيتى، وجُمع الشمس والقمر وليس عليهما مثل حسابى، وانكدرت النجوم وليست تطلب بما عندى، وحشرت الوحوش ولم تعمل مثل عملى، وشاب الوليد وهو أقل ذنباً منى، ويحى ما أشد حالى وأعظم خطرى، فاغفر لى واجعل طاعتك همتى ولا تعرض عنى يوم تعرض، ولا تفضحنى بسرارى ولا تبخذلنى بكثرة فضائلى، بأى عين أنظر إليك وقد علمت سرارى؟ وكيف أعتذر إليك إذا ختمت على لسانى ونطقت جوارحى بكل الذى كان منى؟ إلهى أنا الذى ذكرت ذنوبى لم تقر عينى، أنا تائب إليك فاقبل ذلك منى، ولا تجعللى لنار جهنم وقوداً بعد توحيدى وإيمانى برحمتك.

المسعودى، عن عون بن عبد الله قال: ما أحد يُنزل الموت حق منزله إلا عد غداً ليس من أجله، كم من مستقبل يوماً لا يستكمله، وراج غداً لا يبلغه، لو تنظرون إلى الأجل ومسيره لا بغضتم الأمل وغروره.

عن ابن عجلان، عن عون بن عبد الله قال: إن من تمام التقوى أن تبتغى إلى ما قد علمت منها علم ما لم تعلم، وإن النقص فيما قد علمت ترك ابتغاء الزيادة فيه، وإنما يحمل الرجل على ترك ابتغاء الزيادة قلة الانتفاع بما قد علم.

عن زيد العمى، عن عون بن عبد الله قال: كان أهل الخير يكتب بعضهم إلى بعض بهؤلاء الكلمات الثلاث ويلقى بها بعضهم بعضاً، من عمل لآخرته كفاه الله عز وجل دنياه، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته.

أبو المحجل الأسدى قال: قال عون بن عبد الله: قلب التائب بمنزلة الزجاجة يؤثر فيها جميع ما أصابها، فالموعظة إلى قلوبهم سريعة، وهم إلى الرقة أقرب، فداووا القلوب بالتوبة، فرب تائب دعت توبته إلى الجنة حتى أوفدته عليها، وجالسوا التوابين، فإن رحمة الله إلى التوابين أقرب.

عن أبى معشر قال: رأيت عون بن عبد الله فى مجلس أبى حازم يبكى ويمسح وجهه بدموعه، فقل له: لم تمسح وجهك بدموعك؟ قال: بلغنى أنه لا تصيب دموع الإنسان مكاناً من جسده إلا حرم الله عز وجل ذلك المكان على النار.

قال المؤلف: أدرك عون بن عبد الله جماعة من الصحابة، وسمع من ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة، وجمهور روايته عن أبيه.

٤٢٠- أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي

ولد في ولاية عثمان.

عن مغيرة قال: كنت إذا رأيت أبا إسحاق ذكرت به الصدر الأول.

أبو بكر بن عياش قال: سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول: ذهبت الصلاة مني وضعفت ورق عظمي، إني اليوم أقوم في الصلاة فما أقرأ إلا البقرة وآل عمران.

العلاء بن سام العبدى قال: ضعف أبو إسحاق عن القيام فكان لا يقدر أن يقوم إلى الصلاة حتى يقام، فإذا أقاموه فاستقام قائماً قرأ ألف آية وهو قائم.

سفيان قال: كان أبو إسحاق يقوم ليل الصيف كله، وأما الشتاء فأوله وآخره، وبين ذلك هجمة.

عن سفيان قال: قال أبو إسحاق: أما أنا فإذا استيقظت لم أفلها.

قال المؤلف: أدرك أبو إسحاق خلقاً كثيراً من الصحابة، وأسند عن ثلاثة وعشرين منهم، وسمع من على بن أبي طالب وسعيد بن زيد وابن عمر، وأسامة، وابن الزبير، وانفرد بالرواية عن ثلاثة من الصحابة لم يرو عنهم غيره: أحدهم عبدة بن حزن ويقال عبيدة ويقال بشر ويقال نصر، والثاني: كدير الضبي، والثالث: مطر بن عكاس، فهؤلاء الثلاثة عددهم جماعة من أهل العلم في الصحابة، وأبى قوم أن يكون لهم صحبة.

وتوفى أبو إسحاق في سنة ثمان وعشرين ومائة وقيل تسع وعشرين وهو ابن ثمان أو تسع وتسعين سنة.

(٤٢٠) هو: عمرو بن عبد الله بن عبيد، ويقال على، ويقال ابن أبي شعيرة الهمداني، أبو إسحاق السبيعي، بفتح المهملة، وكسر الموحدة، ثقة أكثر، من الثالثة، اختلط بآخرة، مات سنة تسع وعشرين ومائة، وقيل قبل ذلك.

قال الشيخ شعيب: قوله «اختلط بآخرة» ليس بجيد، فإنه لم يختلط لكنه شاخ ونسى كما قال الإمام الذهبي.

٤٢١- عمرو بن مرة الجملى

من مراد.

قراة قال: سمعت شعبة يقول: ما رأيت بالكوفة شيخاً خيراً من زبيد الياصم، وما رأيت عمرو بن مرة في صلاته إلا ظننت أنه لا ينصرف حتى يستجاب له.

سفيان قال: قلت لمعمر: من أفضل من رأيت؟ قال: ما يخيّل إلى أنى رأيت أحداً أفضله على عمرو بن مرة، ما رأيته قط يدعو إلا قلت: يستجاب له.

عن العلاء بن المسيب، عن عمرو بن مرة قال: من طلب الآخرة أضر بالدنيا، ومن طلب الدنيا أضر بالآخرة، فأضربوا بالفانى للباقى.

سعيد بن سنان قال: قال عمرو بن مرة ما أحب أنى بصير، إنى أذكر أنى نظرت نظرة وأنا شاب.

عن أبى سنان، عن عمرو بن مرة قال: نظرت إلى امرأة فأعجبتنى فكف بصرى فأرجو أن يكون ذلك كفارة.

سلام بن سليم قال: كنت أقرأ على عمرو مرة، فكنت أسمعه كثيراً يقول: اللهم اجعلنى ممن يعقل عنك.

مسعر قال: سمعت عبد الملك بن ميسرة يقول ونحن في جنازة عمرو بن مرة: إنى لأحبه خير أهل الأرض.

قال المصنف: أسند عمرو عن عبد الله بن أبى أوفى وعن خلق من كبار التابعين، وتوفى سنة ست عشرة ومائة، وقيل: سنة ثمان عشرة.

٤٢٢- حبيب بن أبى ثابت الأسدى

مولى لبني كاهل - واسم أبى ثابت: قيس بن دينار.

أبو بكر بن عياش قال: رأيت حبيب بن أبى ثابت ساجداً، فلو رأيته قلت ميت، يعنى

(٤٢١) هو: عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق الجملى - بفتح الجيم والميم - المرادى، أبو عبد الله الكوفى، الأعمى، ثقة عابد كان لا يدلس، ورمى بالإرجاء، من الخامسة، مات سنة ثمانى عشرة ومائة، وقيل قبلها.

(٤٢٢) هو: حبيب بن أبى ثابت، الإمام الحافظ فقيه الكوفة، أبو يحيى القرشى الأسدى مولا هم، واسم أبيه قيس بن دينار، وقيل: قيس بن هند، ويقال: هند.

من طول السجود، عن كامل أبي العلاء قال: أنفق حبيب بن أبي ثابت على القراء مائة ألف.

سفيان قال: قال حبيب بن أبي ثابت ما استقرضت من أحد شيئاً أحب إلى من نفسي، أقول لها أمهلي حتى تجيء من حيث أحب.

قال المؤلف: أسند حبيب عن ابن عمر وابن عباس وجابر وحكيم بن حزام وأنس بن مالك وابن أبي أوفى، في آخرين، وتوفى سنة تسع عشرة ومائة.

٤٢٣- مجمع بن يسار

أبو حمزة التيمي:

أبو الربيع الواسطي قال: سمعت حفص بن غياث يقول: دخل سفيان الثوري على مجمع التيمي فإذا في إزار سفيان خرق، قال فأخذ أربعة دراهم فناول سفيان فقال: اشتر به إزاراً، فقال سفيان: لا أحتاج إليها، قال مجمع: صدقت، أنت لا تحتاج ولكني أحتاج قال: فأخذها فاشتري بها إزاراً فكان سفيان يقول: كساني مجمع جزاء الله خيراً.

وقال سفيان: ليس شيء من عمل أرجو أن يشوبه شيء كحبي مجمعاً التيمي.

سفيان قال: حلف لنا أبو حيان التيمي ما مر من عمله شيء أوثق في نفسه من حبه مجمعاً التيمي.

أبو بكر بن عياش قال: رأيت مجمعاً التيمي في سوق الغنم فقالوا له كيف شاتك هذه؟ قال: ما أرضاها، قال أبو بكر: ومن كان أروع من مجمع؟

سفيان قال: قال مسعر: جاء مجمع بشاة إلى السوق يبيعها فقال: يخيل إلى أن في لبنها ملحوة.

عن الأعمش، عن مجمع، أنه نزل عليه فما سألته من أين جئت؟ وما جاء بك؟ حتى خرج من عنده.

قال المؤلف: لا نعلم مجمعاً أسند إلا أنه قد روى عن ماهان الزاهد، وروى عنه أبو حيان التيمي وسفيان الثوري، وقال أبو حاتم الرازي: دعا مجمع ربه عز وجل أن يميته قبل الفتنة فمات من ليلته، وخرج زيد بن علي من الغد.

(٤٢٣) هو: مجمّع بن يسار، أبو حمزة التيمي، ثقة فاضل.

٤٢٤- الربيع بن أبي راشد

ويكنى أبا عبد الله.

عمر بن ذر قال: كنت إذا رأيت الربيع بن أبي راشد كأنه مخمار من غير شراب.
عن خلف بن حوشب قال: كنت مع الربيع بن أبي راشد في الجبانة فقرأ رجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ﴾ الآية، فقال الربيع: حال ذكر الموت بيني وبين كثير مما أريد من التجارة، فلو فارق ذكر الموت قلبي ساعة لخشيت أن يفسد على قلبي، ولولا أنا أخالف من كان قبلي لكانت الجبانة مسكني إلى أن أموت.

عن خلف بن حوشب قال: قال الربيع بن أبي راشد: اقرأ على ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ﴾ فقرأتها عليه فبكى ثم قال: والله لولا أن تكون بدعة لَسِحتُ - أو قال: لَهَمْتُ - في الجبال.

عمر بن ذر قال: قال الربيع بن أبي راشد، ورأى رجلا مريضاً يتصدق بصدقة فقسمها بين جيرانه، فقال: الهدايا إمام الزيارة، فلم يلبث الرجل إلا أياماً حتى مات فبكى عند ذلك الربيع وقال: أحس والله بالموت وعلم أنه لا ينفعه من ماله إلا ما قدم بين يديه.

عن مالك بن مغول قال قال الربيع ابن أبي راشد: لولا ما يأمل المؤمنون من كرامة الله عز وجل لهم بعد الموت لانشقت في الدنيا مرائرهم، ولتقطعت أجوافهم.
عن سفيان قال: لم يكن بالكوفة رجل أكثر ذكراً للموت من الربيع بن أبي راشد إن كان الربيع من الموت لعلى حذر.

قال المؤلف: أسند الربيع عن منذر الثوري، وسمع من سعيد بن جبير، وفي حديثه قلة.

٤٢٥- عبد بن أبي لبابة

مولى قريش، يكنى أبا القاسم، الأوزاعي عن عبد قال: إن أقرب الناس من الرثاء آمنهم له.

(٤٢٤) هو: الربيع بن أبي راشد، هو الحاضر الشاهد الذكر الواجد، انظر «حلية الأولياء» (٥ / ٨٨).

(٤٢٥) هو: عبد بن أبي لبابة الأسدي مولاهم، ويقال: ولي قريش أبو القاسم البزار، الكوفي، نزيل دمشق، ثقة من الرابعة.

وعن عبيدة قال: إذا ختم الرجل القرآن نهاراً صلت عليه الملائكة حتى يمسي، وإذا ختم القرآن ليلاً صلت عليه الملائكة حتى يصبح.

عقبة بن علقمة قال: سمعت الأوزاعي يقول: كان عبدة إذا كان في المسجد لم يذكر شيئاً من أمن الدنيا.

قال المؤلف: أدرك عبدة عبد الله بن عمر وسمع منه.

٤٢٦- محمد بن جحادة الأودي

مولى لبني أود.

عن سفيان قال: كان محمد بن جحادة من العابدين، وكان يقال إنه لا ينام من الليل إلا أيسره، قال فرأت امرأة من جيرانه كأن حلاًلاً فُرِّقَتْ على أهل مسجدهم فلما انتهى الذي يفرقها إلى محمد بن جحادة دعا بسفط مختوم فأخرج منه حلة صفراء قالت: فلم يقم لها بصرى فكساه إياها وقال له: هذه لك بطول السهر، قالت تلك المرأة: فوالله لقد كنت أراه بعد ذلك فأخالها عليه.

روى محمد بن جحادة عن أبي صالح وروى عنه الثوري.

(٤٢٦) هو: محمد بن جُحادة - بضم الميم - وتخفيف المهملة - ثقة من الخامسة، مات سنة إحدى وثلاثين.

ومن الطبقة الرابعة:

٤٢٧- منصور بن المعتمر السلمى

يكنى أبا عتاب.

عن زائدة بن قدامة قال: صام منصور بن المعتمر أربعين سنة قام ليلها وصام نهارها، وكان الليل ييكنى فتقول له أمه: يا بنى أقتلت قتيلاً؟ فيقول: أنا أعلم بما صنعت بنفسى قال: فإذا أصبح كحل عينيه ودهن رأسه ويرق شفتيه وخرج إلى الناس فأخذه يوسف ابن عمر عامل الكوفة يريد على القضاء فامتنع، قال فجاءه خصمان فقعدا بين يديه فلم يسألهم ولم يكلمهما، وقيل ليوسف بن عمر: إنك لو نثرت لحمه لم يل لك قضاء، فخلى عنه.

قال المؤلف: هكذا فى هذه الرواية صام أربعين سنة - وفى رواية أخرى عن زائدة: صام سنة - وفى رواية: صام ستين سنة.

أبو عوانة قال: لما أجلس منصور بن المعتمر فى القضاء كان يأتيه الرجل فيقص عليه، فيقول: قد فهمت ما قلت ولا أدري ما الجواب فيه فكان يفعل ذلك فذكر ذلك لابن هبيرة، وكان هو الذى ولاه، فقال: هذا أمر لا يصلح إلا أن يعين عليه صاحبه بشهوة فتركه.

أبو بكر بن عياش قال: ربما كنت مع منصور فى منزله جالساً فتصيح به أمه، وكانت فظة غليظة، فتقول: يا منصور يريدك ابن هبيرة على القضاء فتأبى عليه؟ وهو واضح لحيته على صدره ما يرفع طرفه إليها.

حسن بن صالح قال: كان منصور فى الديوان فقال له إنسان: ناولنى الطين أختم به، قال: أرنى كتابك حتى أنظر أى شىء فيه؟.

العلاء بن سالم العبدى قال: كان منصور، يعنى ابن المعتمر، يصلى فى سطحه، فلما مات قال غلام لأمه: يا أماه الجذع الذى كان فى سطح آل فلان ليس أراه، قالت: يا بنى ليس ذاك بجذع ذاك منصور قد مات.

أبو بشر قال: كانت جارة لمنصور بن المعتمر، وكان لها ابتان لا تصعدان السطح إلا

(٤٢٧) هو: منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمى، أبو عتاب، بمشاة ثقيلة ثم موحدة، الكوفى، ثقة ثبت، وكان لا يدلس من طبقة الأعمش، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

بعدها ينام الناس، فقالت إحدهما ذات ليلة: يا أمته، ما فعلت القائمة التي كنت أراها في سطح فلان؟ فقالت: يا بنية لم تكن تلك قائمة إنما كان منصور يحيى الليل كله في ركعة لا يسجد فيها ولا يركع.

قال أبو الأحوص: إن منصور بن المعتمر كان إذا جاء الليل اتزر وارتدى إن كان صيفاً، وإن كان شتاء التحف فوق ثيابه ثم قام إلى محرابه كأنه خشبة منصوبة حتى يصبح.

زائدة بن قدامة قال: كان منصور بن المعتمر إذا رأيته قلت: رجل قد أصيب بمصيبة منكس الطرف، منخفض الصوت، رطب العينين، إن حركته جاءت عيناه بأربع، ولقد قالت له أمه يوماً ما هذا الذي تصنع بنفسك؟ تبكى الليل عامته لا تكاد تسكت لعلك يا بني أصبت نفساً لعلك قتلت قتيلًا قال: فيقول: يا أمه أنا أعلم ما صنعت بنفسى.

عن سفيان قال: كانوا يقولون في ذلك الزمان: إن أطول أهل الكوفة تهجدًا طلحة وزيد وعبد الجبار بن وائل، قال الحميدى: فقلت: فمنصور؟ قال: نعم إنما كان الليل عنده مطية من المطايا متى شئت أصبته قد ارتحلته.

سفيان بن عيينة، وذكر منصور بن المعتمر، فقال قد كان عمش من البكاء.
عن الثورى قال: لو رأيت منصوراً لقلت يموت الساعة.

خلف بن تميم قال سمعت أبا تميم بن مالك يقول: كان منصور بن المعتمر إذا صلى الغداة أظهر النشاط لأصحابه فيحدثهم ويكثر إليهم، ولعله إنما بات قائماً على أطرافه، كل ذلك ليخفى عليهم العمل.

عن أبى عمار قال: سمعت عطاء بن جيلة يقول: سألوا أم منصور بن المعتمر عن عمله، فقالت: كان ثلث الليل يقرأ، وثلثه ييكنى، وثلثه يدعو.

جرير قال: صام منصور وقام فكان يأكل فيرى الطعام فى مجراه.

ابن عيينة قال: رأيت منصور بن المعتمر فى المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: كدت ألقى بعمل نبي.

قال سفيان: إن منصوراً صام ستين سنة، يقوم ليلها ويصوم نهارها.

قال المؤلف: أدرك منصور بن المعتمر أنس بن مالك، وروى عنه، ورأى ابن أبى أوفى،

وروى عن جماعة من التابعين، كالأعمش وسليمان التيمي، وأيوب السختياني، وتوفى فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

٤٢٨- ضرار بن مرة الشيباني

يكنى أبا سنان، شهاب الدين بن عباد قال: قال أصحابنا: كان البكاءون بالكوفة أربعة: ضرار بن مرة، وعبد الملك بن أبجر، ومحمد بن سوقة، ومطرف بن طريف، وكان ضرار قد حفر قبره قبل موته بخمس عشرة سنة، فكان يأتيه فيختم فيه القرآن. محمد بن فضيل قال: كان ضرار حفر في بيته قبراً كان يتعبد فيه.

المحاربي قال: كان ضرار بن مرة ومحمد بن سوقة إذا كان يوم الجمعة طلب كل واحد منهما صاحبه، فإذا اجتمعا جلسا يبيكان، عبد الله بن الأجلح قال: كان ضرار بن مرة يقول لنا: لا تجيئونني جماعة ولكن ليحيء الرجل وحده فإنكم إذا اجتمعتم تحدثتم، وإذا كان الرجل وحده لم يخل من أن يدرس جزأه أو يذكر ربه.

أبو سنان قال: قال إيليس: إذا استمكنت من ابن آدم ثلاثاً أصبت منه حاجتي: إذا نسي ذنوبه، واستكثر عمله، وأعجب برأيه.

قال المصنف: أسند ضرار عن سعيد بن جبير وغيره.

٤٢٩- محمد بن سوقة

مولى بجيلة يكنى أبا بكر وكان سوقة بزازاً.

قال سفيان: ما بقي أحد يدفع به عن أهل الكوفة إلا ابن سوقة، كانت عنده عشرون ومائة ألف فقدمها.

قال العباس: سمعت شهاب بن عباد قال: دخل رجل بيت محمد بن سوقة فرأى على الباب ستر مسح، فجعل ينظر إليه، ففطن ابن سوقة فقال: لعلك ترى أني ندمت، لا ما ندمت. سفيان بن عيينة قال: نزل محمد بن المنكدر على محمد بن سوقة بالكوفة فحملة على حمار، فسألوه فقالوا: يا عبد الله أي العمل أحب إليك؟ قال: إدخال السرور على المؤمن قالوا: فما بقي مما يستلذ؟ قال: الإفضال على الإخوان.

(٤٢٨) هو: الباكي اليقظان ضرار بن مرة، ويكنى أبا سنان، شهاب الدين، انظر «حلية الأولياء» (١٠٥/٥).

(٤٢٩) هو: محمد بن سوقة - بضم المهملة - الغنوى - بفتح المعجمة والنون الخفيفة - الكوفي العابد، ثقة مرض من الخامسة.

عن مهدي بن سابق قال: طلب ابن أخي محمد بن سوقة منه شيئاً، فبكى فقال له: والله يا عم لو علمت أن مسألتى تبلغ منك هذا ما سألتك قال: ما بكيت لسؤالك إنما بكيت لأنى لم أبتدئك قبل سؤالك.

فضيل بن عياض، عن محمد بن سوقة قال: أمران لو لم نعذب إلا بهما لكنا مستحقين بهما لعذاب الله: أحدهما يزداد الشيء من الدنيا فيفرح فرحاً ما علم الله أنه فرح بشيء زاده قط فى دينه، ويتقص الشيء من الدنيا فيحزن عليه حزناً ما علم أنه حزنه على شيء نقصه قط فى دينه. قال المؤلف: أدرك محمد بن سوقة عن أنس بن مالك وأبا الطفيل، وعامة روايته عن كبار التابعين.

٤٣٠- سليمان بن مهران الأعمش الأسدى

يكنى أبا محمد مولى لبنى كامل.

عن عيسى بن يونس قال: ما رأينا فى زماننا مثل الأعمش، ما رأيت الأغنياء والساطين فى مجلس أحد أحقر منهم فى مجلس الأعمش وهو محتاج إلى درهم. وكيع قال: كان الأعمش قريباً من سبعين لم يفته التكبيرة الأولى، واختلفت إليه قريباً من سبعين فما رأيت يقضى ركعة.

إبراهيم بن عرعرة قال: سمعت يحيى القطان إذا ذكر الأعمش قال: كان من النساك، وكان محافظاً على الصلاة فى الجماعة وعلى الصف الأول، قال يحيى: وهو علامة الإسلام. الوليد بن صالح الطائى قال: قال الأعمش: إني لأحب أن أعافى فى إخوانى لأنهم إن بلوا بليت معهم إما بالمواساة وفيها مثونة، وإما بالخذلان وفيه عار.

سفيان قال: لو رأيت الأعمش لقلت: مسكين.

أبو بكر بن عياش قال: دخلت على الأعمش فى مرضه الذى توفى فيه فقلت: أدعوك طيباً؟ فقال: ما أصنع به؟ فوالله لو كانت نفسى فى يدى لطرحتها فى الحش، إذا أنا مت فلا تؤذنن بى أحداً واذهب بى فاطرحنى فى لحدى.

(٤٣٠) هو: سليمان بن مهران الأسدى الكاهلى، أبو محمد الكوفى، الأعمش، ثقة حافظ، عارف بالقراءات ورع لكنه يدلّس من الخامسة، مات سنة سبع وأربعين، أو ثمان وكان مولده أول سنة إحدى وستين.

قال المؤلف: أدرك الأعمش جماعة من الصحابة وعاصرهم، ورأى أنس بن مالك، وسمعه يقرأ، ولم يحمل عنه شيئاً مرفوعاً، وأرسل عن ابن أبى أوفى.

الفضل بن دكين ووكيع قالوا: ولد الأعمش يوم قتل الحسين، وذلك يوم عاشوراء سنة ستين، وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة، وهو ابن ثمان وثمانين سنة.

وقد قال يحيى بن عيسى الرملی: ولد سنة ثمان وخمسين، وقال الهيثم بن عدي مات سنة سبع وأربعين ومائة.

٤٣١- أبو حيان بن سعيد التيمي

سمع من الشعبي وكان ثقة صالحاً.

عبد الله بن إدريس قال: ما رأيت الليل على أحد من الناس أخف منه على أبى حيان التيمي، صحبتناه مرة إلى مكة فكان إذا أظلم الليل فكأنه مثل هذه الزنابير إذا هيجت من عشاها.

٤٣٢- معروف بن واصل التيمي

أحمد بن عبد الله بن يونس قال: كان معروف إمام مسجد بنى عمرو بن سعد، وكان يختم القرآن في كل ثلاث سفرًا وحضرًا، أمّ قومه ستين سنة لم يسه في صلاة قط لأنها كانت تهمه.

٤٣٣- موسى بن أبى عائشة

يكنى أبا بكر، مولى آل جعدة بن هبيرة الكوفي، جرير بن عبد الحميد قال: رأيت موسى ابن أبى عائشة، وإذا رأيته ذكرت الله لرؤيته وكان بين عينيه أثر السجود.

أبو بكر القرشى قال: أخبرنى إسحاق بن إسماعيل قال: أخبرنا سفيان قال: أخبرونى عن عمرو بن قيس قال: ما رفعت رأسى بليل قط إلا رأيت موسى بن أبى عائشة قائماً يصلى، قال القرشى وقال غير إسحاق: وكان يدعى المتهجّد، من شدة تغير لونه.

قال المؤلف: رأى عمرو بن حريث، وسعيد بن جبير، وعبد الله بن شداد، وعبيد الله بن عبد الله فى آخرين، وروى عنه الثورى وكان يثنى عليه.

(٤٣١) هو: أبو حيان - بتشديد التحتانية - اسمه يحيى بن سعيد بن حيان - بمهملة وتحتانية - الكوفي، ثقة عابد من السادسة، مات سنة خمس وأربعين.

٤٣٤- خلف بن حوشب

عن عبد السلام بن حرب قال: ما رأيت أصبر على السهر من خلف بن حوشب، سافرت معه إلى مكة فما رأيته نائماً بليل حتى رجعنا إلى الكوفة.

٤٣٥- كرز بن وبرة

كوفي الأصل، إلا أنه سكن جرجان، محمد بن فضيل بن غزوان عن أبيه قال: دخلت على كرز بن وبرة بيته فإذا عند مصلاه حفيرة وقد ملأها تبناً وبسط عليها كساء من طول القيام، وكان يقرأ القرآن في اليوم واللييلة ثلاث مرات.

قال أنبا محمد بن فضيل، عن أبيه، أو عن نفسه قال: كان كرز، إذا خرج، يأمر بالمعروف فيضربونه حتى يغشى عليه.

عن شبرمة قال: صحبتنا كرزاً الحارثي فكننا إذا نزلنا إلى الأرض فإنما هو قاتل ببصره هكذا ينظر، فإذا رأى بقعة تعجبه ذهب فصلى فيها حتى يرتحل.

قال ابن شبرمة: سأل كرز بن وبرة ربه عز وجل أن يعطيه اسمه الأعظم على أن لا يسأل به شيئاً من الدنيا، فأعطاه ذلك فسأل الله عز وجل أن يقوى حتى يختم القرآن في اليوم واللييلة ثلاث مرات.

خلف بن تميم قال: سمعت أبي يذكر قال: قدم علينا كرز بن وبرة الحارثي من جرجان، فأنجفل إليه قراء أهل الكوفة فكننت فيمن أتاه وما سمعت منه إلا كلمتين، قال: صلوا على نبيكم ﷺ فإن صلاتكم تعرض عليه، وقال: اللهم اختم لنا بخير، وما رأيت في هذه الأمة أعبد من كرز، كان لا يفتر، وكان يصلى في المحمل فإذا أنزل من المحمل افتتح الصلاة.

عن صبيح مولى كرز بن وبرة قال: أخبرني أبو سليمان المكتب قال: صحبت كرزاً إلى مكة فكان إذا نزل أدرج ثيابه فألقاها في الرحل ثم تنحى للصلاة، فإذا سمع رغاء الإبل أقبل، قال: فاحتبس يوماً عن الوقت وانبث أصحابه في طلبه، فكننت فيمن طلبه، قال فأصبته في

(٤٣٤) هو: ذو السمات المذهب، والكلام المحبب، أبو عبد الرحمن بن خلف بن حوشب، انظر «حلية الأولياء» (٨٥ / ٥).

(٤٣٥) هو: كرز بن وبرة الحارثي، الزاهد القدوة، أبو عبد الله الكوفي، انظر «سير أعلام النبلاء» (٣١٥ / ٦).

وهدة يصلى فى ساعة حارة، وإذا سحابة تظله، فلما رآنى أقبل نحوى فقال: يا أبا سليمان لى إليك حاجة، قلت: وما حاجتك قال أحب أن تكتم ما رأيت، قال: قلت: ذلك لك، قال: أوثق لى فحلفت أن لا أخبر به أحداً حتى تموت.

محمد بن فضيل قال سمعت أبى يقول: لم يرفع كرز بن وبرة رأسه إلى السماء منذ أربعين سنة.

عمر بن حميد قال: أخبرنى رجل من أهل جرجان قال لما مات كرز رأى رجل فيما يرى النائم كأن أهل القبور جلوس على قبورهم وعليهم ثياب جدد، فقيل لهم: ما هذا؟ قالوا: إن أهل القبور كسوا ثياباً جددًا لقدوم كرز عليهم.

أبو داود الحفرى قال: دخلت على كرز بن وبرة بيته فإذا هو يبكى فقيل له ما يبكيك؟ قال: إن بابى لمغلق، وإن سترى لمسبل، ومنعت جزئى أن أقرأه البارحة وما هو إلا ذنب أذنبته.

قال المؤلف: أسند كرز عن طاوس، وعطاء، والربيع بن خثيم والقرظى فى آخرين.

٤٣٦- أبو يونس القوى

واسمه الحسن بن يزيد العجلي إسماعيل بن زبان قال: إنما سمى أبو يونس العجلي القوى لقوته على العبادة، صلى حتى أقعد، وبكى حتى عمى، وصام حتى صار كالْحَشْفَةِ. وقال البخارى: قال عاصم: قدم علينا أبو يونس فطاف فى يوم واحد سبعين طوافاً، وسمع أبو يونس من أبى سلمة، وسعيد بن جبير، ومجاهد.

٤٣٧- عبد الملك بن سعيد بن أبجر المتطيب

الوليد بن شجاع قال: حدثنى أبى قال: كان ابن أبجر، من شدة التوقى، يقول من لا يعرفه: إنه عى، وما به إلا شدة التوقى.

الوليد بن شجاع قال: حدثنى أبى قال: كان ابن أبجر من شدة التوقى إنما يتكلم بالمعاريض.

(٤٣٦) هو: الحسن بن يزيد بن فروخ الغمري، مكى، سكن الكوفة، ثقة، من السادسة، وقيل: إن فروخاً غير أبى يونس.

(٤٣٧) هو: عبد الملك بن سعيد بن حيّان، بالتحانية، ابن أبجر، بموحدة وجيم، الكوفى، ثقة عابد، من السادسة.

عن السليط بن بسطام التميمي، قال: قال لى أبي: الزم عبد الملك بن أبجر فتعلم من توقيه في الكلام، فما أعلم بالكوفة أشد حفظًا للسان منه.

عن جعفر الأحمر قال: كان أصحابنا البكاءون أربعة: عبد الملك بن أبجر، ومحمد بن سوقة، ومطرف بن طريف، وضرار بن مرة.

سفيان قال: قال سلمة بن كهيل: ما بالكوفة أحد أحب أن أكون في مسلاخه أحب إلى من ابن أبجر.

سفيان الثوري قال: خمسة من أهل الكوفة يزدادون في كل يوم خيرًا: منهم ابن أبجر. عن عبد الملك بن أبجر قال: ما من الناس إلا مبتلى بعافية لينظر كيف شكره أو مبتلى ببلية لينظر كيف صبره.

قال المؤلف: أسند بن أبجر عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، وعن زر بن حبیش والشعبي، في جماعة من نظرائهم.

٤٣٨- عمرو بن قيس الملائي

إسحاق بن خف قال: أقام عمرو بن قيس الملائي عشرين سنة صائما ما يعلم به أهله يأخذ غذاءه ويغذو إلى الحانوت فيتصدق بغذائه ويصوم، وأهله لا يدرون.

قال: وكان إذا حضرته الرقة يحول وجهه إلى الحائط ويقول لجلسائه: هذا الزكام، وإذا نظر إلى أهل السوق قال: ما أغفل هؤلاء عما أعد لهم.

مفضل بن غسان قال: قال عمرو: حديث أرقق به قلبي وأتبلغ به إلى ربي عز وجل أحب إلى من خمسين قضية من قضايا شريح.

أبو خالد الأحمر قال: سمعت عمرو بن قيس الملائي يقول: إذا بلغك شيء من الخير فاعمل به ولو مرة تكن من أهله.

عبد الرحمن بن الحكم بن بشير بن سليمان قال: أنبأ أبي قال: رأيت سفيان يجيء إلى عمرو بن قيس يجلس بين يديه ينظر إليه لا يكاد يصرف بصره عنه، أظنه يحتسب في ذلك.

صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي قال: حدثني أبي عن أبيه عبد الله قال: جاءت امرأة

(٤٣٨) هو: عمرو بن قيس الملائي، بضم الميم وتخفيف اللام والمد - أبو عبد الله الكوفي، ثقة متقن عابد، من السادسة، مات سنة بضع وأربعين.

إلى عمرو بن قيس بثوب فقالت: يا أبا عبد الله اشتر هذا الثوب واعلم أن غزله ضعيف، قال: فكان إذا جاءه إنسان يعرضه عليه، قال: إن صاحبه أخبرتنى أنه كان فى غزله ضعف حتى جاء رجل فاشتراه وقال: هذا برأناك منه.

عمر بن حفص بن غياث قال: لما احتضر عمرو بن قيس الملائي بكى فقال له أصحابه: علام تبكى؟ من الدنيا؟ فوالله لقد كنت تبغض العيش أيام حياتك فقال: والله ما أبكى على الدنيا إنما أبكى خوفاً أن أحرم خوف الآخرة.

المحاربى قال: قال لى سفيان: عمرو بن قيس هو الذى أدبنى، علمنى قراءة القرآن وعلمنى الفرائض، وكنت أطلبه فى سوقه فإن لم أجده فى سوقه وجدته فى بيته إما يصلى وإما يقرأ فى المصحف، كأنه يبادر أموراً تفوته، فإن لم أجده فى بيته وجدته فى بعض مساجد الكوفة فى زاوية من زوايا المسجد كأنه سارق قاعداً يبكى، فإن لم أجده وجدته فى المقبرة قاعداً ينوح على نفسه، فلما مات عمرو بن قيس أغلق أهل الكوفة أبوابهم وخرجوا بجنائزته، فلما خرجوا إلى الجبانة وبرزوا بسريره، وكان أوصى أن يصلى عليه أبو حيان التيمى، تقدم أبو حيان وكبر عليه أربعاً، وسمعوا صائحاً يصيح: قد جاء المحسن، وإذا البرية مملوءة من طير أبيض لم ير على خلقتها وحسنها، فجعل الناس يعجبون من حسنها وكثرتها، فقال أبو حيان: من أى شئ تعجبون؟ هذه الملائكة جاءت فشهدت عمراً.

عن عبد الله بن سعيد الجعفى قال: حضرنا جنازة عمرو بن قيس فحضره قوم كثير عليهم ثياب بيض، فلما صلى عليه ذهبوا فلم نرهم.

محمد بن يزيد الرفاعى قال: سمعت من لا أحصى كثرة يقول: مات عمرو بن قيس بناحية فارس، فاجتمع على جنازته ما لا يحصى، فلما دفن نظروا فلم يجدوا أحداً.

أبو خالد، وهو الأحمر، قال: لما مات عمرو بن قيس الملائي رأوا الصحراء مملوءة رجالاً عليهم ثياب بيض فلما صلى عليه ودُفن لم نر فى الصحراء أحداً، فبلغ ذلك أبا جعفر فقال لابن شبرمة وابن أبى ليلى: ما منعكما أن تذكرنا هذا الرجل؟ فقالا؟ كان يسألنا أن لا نذكره لك.

قال المؤلف: سمع عمرو من عكرمة، وعطاء، والمنهال بن عمرو، وأبى إسحاق السبيعى، وابن المنكدر، فى خلق كثير من التابعين، وتوفى بسجستان، ويقال بالكوفة، ويقال بالشام، ويقال ببغداد، والله أعلم.

٤٣٩- عطوان بن عمرو التميمي

سليمان بن حيان، أبو خالد الأحمر، قال: كان عطوان بن عمرو التميمي رجلاً منقطعاً، وكان يلزم الجبان بظهر الكوفة فأتاه قوم يسلمون عليه فوجده مغشياً عليه بين القبور، فلم يزالوا عنده حتى أفاق فاستحيا منهم فجعل يقول لهم كهينة المعتذر: ربما غلب على النوم، وربما أصابني الإعياء فألقى نفسي هكذا.

محمد بن السماك قال: ما رأيت أحداً أشد حذراً للموت من عطوان بن عمرو.

داود الطائي قال: سألت عطوان بن عمرو التميمي قلت: ما قصر الأمل؟ قال: ما بين تردد النفس، قال رستم: فحدثت به الفضيل بن عياض فبكى وقال: يقول: يتنفس فيخاف أن يموت قبل أن ينقطع نفسه، لقد كان عطوان من الموت على حذر.

٤٤٠- قيس بن مسلم الجدلي

سفيان قال: كان قيس بن مسلم يصلي حتى السحر، ثم يجلس فيمسح البكاء ساعة بعد ساعة، وهو يقول: لأمر ما خلقنا لئن لم [نختم] الآخرة بخير لنهلكن.

قال: وزار ابن مسلم محمد بن جحادة ذات ليلة فأتاه وهو في المسجد بعد صلاة العشاء، قال: ومحمد قائم يصلي، فقام قيس بن مسلم في الناحية الأخرى يصلي، فلم يزالا على ذلك حتى طلع الفجر، وكان قيس بن مسلم إمام مسجده، قال فرجع إلى الحي فأمهم ولم يلتقيا، ولم يعلم محمد مكانه، قال: فقال له بعض أهل المسجد: زارك أخوك قيس بن مسلم فلم تنتقل إليه قال: ما علمت بمكانه، قال فغدا عليه فلما رآه قيس بن مسلم مقبلاً قام إليه فاعتنقه ثم خلوا جميعاً فجعلا يبكيان، روى قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب، وعبد الرحمن بن أبي ليلى وسعيد بن جبيرة، ومات سنة عشرين ومائة.

ومن الطبقة الخامسة:

٤٤١- مسعر بن كدام بن ظهير

يكنى أبا سلمة، سفيان بن عيينة قال: ما لقيت أحداً أفضله على مسعر قال سفيان الثوري: لم يكن في زماننا مثله، يعنى مسعراً.

أبو خالد الأحمر قال: لم يكن في أترابه أطول صمتاً منه يعنى مسعراً، ومحمد بن مسعر قال: كان أبى لا ينأى حتى يقرأ نصف القرآن، فإذا فرغ من ورده لف رداءه ثم هجع هجعة خفيفة، ثم يثب كالرجل الذى ضل منه شيء فهو يطلبه، فإنما هو السواك والطهور، ثم يستقبل المحراب كذلك إلى الفجر، وكان يجهد على إخفاء ذلك جداً، عن أبى أسامة قال: سمعت مسعراً يقول: أشتهى أن أسمع صوح باكية حزينة.

محمد بن كناسة: سمعت مسعراً يقول: من أهمته نفسه تبين ذلك عليه.
سفيان قال: قال رجل لمسعر: أتحب أن يخبرك الرجل بعيوبك؟ قال: إن كان ناصحاً فنعم، وإن كان يريد أن يؤنبني فلا.

عبد الله بن المغيرة قال: سمعت مسعر بن كدام ينشد:

ألا قد فسد الدهر	فأضحى حلوه مرراً
وقد جربت من أهوى	فقد أنكرتهم طراً
فألزم نفسك اليأس	من الناس تعيش حراً

عبد الرحمن بن صالح يقول: قال مسعر بن كدام:

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها	من الحرام ويبقى الإثم والعارُ
تبقى عواقب سوء من مغبتها	لا خير فى لذة من بعدها النارُ

الفيض بن الفضل العجلي قال: حدثني جار لمسعر قال: بكى مسعر فبكى أمه فقال لها مسعر: ما أبكاك يا أماه؟ فقالت: يا بنى رأيتك تبكى فبكيت فقال: يا أماه لمثل ما نهجم عليه غدا فلنظل البكاء قالت: وما ذاك؟ فانتحب فقال: القيامة وما فيها، قال: ثم غلبه البكاء فقام،

(٤٤١) هو: مسعر بن كدام - بكسر أوله وتخفيف ثانيه، ابن ظهير الهلالي، أبو سلمة، الكوفى، ثقة ثبت فاضل من السابعة، مات سنة ثلاث أو خمس وخمسين.

قال: وكان مسعر يقول: لولا أُمى لما فارقت المسجد إلا لما لا بد منه، وكان إن دخل بكى وإن خرج بكى، وإن صلى بكى، وإن جلس بكى.

حسين بن يحيى بن آدم، عن أبيه قال: لما حضرت مسعراً الوفاة دخل سفيان الثوري فوجده جزعا فقال له: تجزع؟ فوالله لوددت أنى مت الساعة فقال مسعر: أقعدونى، فأعاد سفيان الكلام عليه، فقال: إنك إذا لوائق بعملك يا سفيان، لكنى والله على شاهقة جبل لا أدرى أين أهبط فبكى سفيان وقال: أنت أخوف لله منى.

أحمد بن داود الحرانى قال: مصعب بن المقدم يقول: رأيت النبى - ﷺ - فى المنام، وسفيان الثوري أخذ بيده، وهما يطوفان، فقال الثوري: يا رسول الله مات مسعر بن كدام؟ قال نعم، واستبشر به أهل السماء.

قال المؤلف: أسند مسعر عن أعلام التابعين، وتوفى بالكوفة سنة اثنتين، وقيل سنة خمس وخمسين ومائة.

٤٤٢- داود بن نصير الطائي

يكنى أبا سليمان، سمع الحديث وتفقه، ثم اشتغل بالتعب.

أحمد بن أبي الحوارى قال: حدثنى بعض أصحابنا قال: كان داود الطائي يجالس أبا حنيفة فقال له أبو حنيفة: يا أبا سليمان أما الأداة فقد أحكمناها، قال داود: فأى شىء بقى؟ قال: بقى العمل به، قال: فنازعتنى نفسى إلى العزلة والوحدة، فقلت لها: حتى تجلسى معهم فلا تجيبى فى مسألة، قال: فكان يجالسهم سنة قبل أن يعتزل، قال: فكانت المسألة تجىء وأنا أشد شهوة للجواب فيها من العطشان إلى الماء فلا أجيب فيها، قال: فاعتزلتهم بعد.

أبو أسامة قال: جئت أنا وابن عيينة داود الطائي فقال: قد جئتماني مرة فلا تعودا إليّ.

ابن عائشة قال: مر داود الطائي بمقبرة فسمع امرأة وهى تقول: يا حبي ليت شعري بأى خديك بدأ البلى؟ باليمنى أم باليسرى؟ قال: فصعق.

قال: وكان الثوري إذا ذكره قال: أبصر الطائي أمره.

محمد بن حاتم البغدادي قال: سمعت الجماني يقول: كان بدو توبة الطائي أنه دخل

المقبرة فسمع امرأة عند قبر وهى تقول:

(٤٤٢) هو: داود بن نصير الطائي - بضم النون - أبو سليمان الطائي الكوفي ثقة فقيه زاهد، من الثامنة مات سنة ستين، وقيل: خمس وستين.

مقيم إلى أن يبعث الله خلقه لقاءك لا يرجى وأنت قريب
تزيد بلى في كل يوم وليلة وتسلى كما تبلى وأنت حبيب

أحمد بن أبي الحواري قال: حدثني محمد يحيى عن داود الطائي قال: ما أخرج الله عبداً من ذل المعاصي إلى عز التقوى إلا أغناه بلا مال، وأعزه بلا عشيرة، وآنسه بلا بشر.
عن بكر بن محمد قال: قال لي داود الطائي: فر من الناس كما تفر من الأسد.

محمد بن عثمان الصيرفي قال: جاء أبو الربيع الأعرج إلى داود الطائي من واسط لسمع منه شيئاً ويراه، فأقام على بابه ثلاثة أيام لا يصل إليه، قال: وكان إذا سمع الإقامة خرج فإذا سلم الإمام وثب فدخل منزله قال: فصليت في مسجد آخر ثم جئت فجلست على بابه فلما جاء ليدخل الدار قلت: ضيف رحمك الله، قال: إن كنت ضيفاً فادخل فدخلت فأقامت عنده ثلاثة أيام لا يكلمني، فلما كان بعد ثلاث قلت: رحمك الله أتيك من واسط وإني أحبيت أن تزودني شيئاً، قال: صم الدنيا واجعل فطرك الموت، قلت: زدني رحمك الله، قال: فر من الناس فرارك من الأسد، غير طاعن عليهم، ولا تارك لجماعتهم، قال: فذهبت أستزيده فوثب إلى المحراب وقال: الله أكبر.

عن أبي الربيع الأعرج قال: أتيت داود الطائي، وكان لا يخرج من منزله حتى يقول: قد قامت الصلاة فيخرج فيصلي فإذا سلم الإمام أخذ نعله ودخل منزله، فلما طال ذلك على أدركته يوماً فقلت: يا أبا سليمان على رسلك، فوقف لي فقلت له: يا أبا سليمان أوصني، قال: اتق الله وإن كان لك والدان فبرهما ثم قال: ويحك صم الدنيا واجعل الفطر موتك، واجتنب الناس غير تارك لجماعتهم.

عبد الله بن إدريس قال: قلت لداود الطائي: أوصني، قال: أقلل من معرفة الناس، قلت: زدني، قال: ارض باليسير من الدنيا مع سلامة الدين كما رضى أهل الدنيا مع فساد الدين، قلت: زدني، قال: اجعل الدنيا كيوم صمته ثم أفطرت على الموت.

إسحاق بن منصور السلولي قال: دخلت أنا وصاحب لي على داود الطائي وهو على التراب، فقلت لصاحبي: هذا رجل زاهد فقال داود: إنما الزاهد من قدر فترك، الوليد بن عقبة قال: كان يخبز لداود لطائي ستون رغيفاً يعلقها بشريط، يفطر كل ليلة على رغيفين بملح وماء فأخذ ليلة فطره فجعل ينظر إليه، قال ومولاة له سوداء تنظر إليه، فقامت فجاءته بشيء

من تمر على طبق فأفطر ثم أحيا ليلته وأصبح صائماً، فلما جاء وقت الإفطار أخذ رغيفيه وملحاً وماء.

قال الوليد بن عقبة: فحدثني جار له قال: جعلت أسمعه يعاتب نفسه ويقول: اشتهيت البارحة تمرًا فأطعمتك، واشتهيت الليلة تمرًا؟ لا ذاق داود تمرًا ما دام في الدنيا.

عن حماد بن أبي حنيفة قال: قالت مولاة لداود الطائي: يا داود لو طبخت لك دسمًا؟ قال: فافعل، فطبخت له شحمًا ثم جاءته به فقال لها: ما فعل أيتام بنى فلان؟ قالت: على حالهم، قال: اذهبي به إليهم، فقالت له: فديتك إنما تأكل هذا الخبز بالماء؟ قال: إني إذا أكلته كان في الحش وإذا أكله هؤلاء الأيتام كان عند الله مدخورًا.

صدقة الزاهد قال: خرجنا مع داود الطائي في جنازة بالكوفة فقعده داود ناحية وهي تدفن فجاءه الناس فقعدهوا قريبًا منه فتكلم فقال: من خاف الوعيد قصر عليه البعيد، ومن طال أمله ضعف عمله، وكل ما هو آت قريب، واعلم يا أخى أن كل ما يشغلك عن ربك فهو عليك مشؤم، واعلم أن أهل القبور إنما يفرحون بما يقدمون ويندمون على ما يخلفون، وأهل الدنيا يقتتلون ويتنافسون فيما عليه أهل القبور يندمون.

أبو حفص قال: سمعت ابن أبي عدى يقول: صام داود الطائي أربعين سنة ما علم به أهله، وكان خزازًا، وكان يحمل غذاءه معه ويتصدق به في الطريق ويرجع إلى أهله يفطر عشاء لا يعلمون أنه صائم.

قال الشيخ: وقد رويت لنا هذه الحكاية من طريق أبي حفص الفلاس أيضًا، عن ابن عدى أن هذا جرى لداود بن أبي هند، وسنذكرها في أخبار البصريين، وهى بذاك أليق من داود الطائي.

وكان مستشاعلاً بالعلم ثم انقطع إلى التعبد، ولم ينقل عنه أنه تشاغل بالمعاش، فلعل بعض الرواة قال الطائي، والله أعلم.

محمد بن بشر العبدى قال: قال داود يومًا لمولاة له فى الدار: أشتهى لبنا فخذى رغيفًا، فأَتى به البقال فاشترى به لبنًا ولا تعلمى البقال لمن هو؟ فذهب فجاءت به فأكل وفضن البقال بعد أنها تريد اللبن لداود فطيهه له، فقال لها: علم البقال لمن تريدين اللبن؟ فقالت: نعم، قال: ارفعيه، فما عاد فيه.

قال: وجاءه فضيل يوماً فلم يفتح له، فجلس فضيل خارج الباب وهو داخل فبكى داود من داخل وفضيل من خارج، ولم يفتح له، قلت لمحمد بن بشر: كيف لم يفتح له الباب؟ قال، قد كان يفتح لهم، وكثروا عليه فغموه فحجبهم كلهم، فمن جاءه كلمه أَمِن وراء الباب، وقالت له أمه: لو انتهيت شيئاً اتخذته لك فقال: أجيدى يا أماه، فإنى أريد أن أدعو إخواناً لى، قال: فاتخذت وأجادت، قال: فقعدي على الباب لا يمر سائل إلا أدخله، قال: فقدم إليهم فقالت له: أمه لو أكلت، قال: فمن أكله غيرى.

قال: وإنما جد واجتهد حين ماتت أمه قسم كل شيء تركت حتى لزق بالأرض، وكانت موسرة.

إسحاق بن منصور قال: حدثني جنيد يعني الحجام قال: أتيت داود الطائي فإذا قرحة قد خرجت على لسانه فبططتها وأخرجت قليل دواء فوضعت في خرقة فقلت: إذا كان الليل فضعه عليها، فقال: ارفع ذلك اللبد، فرفعته فإذا دينار فقال: خذه، قلت: أبا سليمان ليس هذا ثمن هذا، ثمن هذا دائق، فوضعت الدواء في كوة وخرجت ثم غدوت بعد يومين فإذا الدواء؟ فقال لى: إن أنت لم تأخذ الدينار لم أمسه.

إسماعيل بن زيان قال حجم حجام داود الطائي فأعطاه ديناراً لا يملك غيره.

حدثنا أبو سعيد السكري قال: احتجم داود الطائي فدفع ديناراً إلى الحجام فقيل له: هذا إسراف، فقال: لا عبادة لمن لا مروءة له.

عبادة بن كليب قال: قال رجل لداود الطائي: لو أمرت بما في سقف البيت من نسج العنكبوت فينظف، فقال له: أما علمت أنه كان يكره فضول النظر.

الحسن بن عيسى قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: وهل الأمر إلا ما كان عليه

داود الطائي.

عبيد الله بن محمود بن سلمة بن معبد قال: لقي داود الطائي رجل فسأله عن حديث،

فقال: دعنى إني أبادر خروج نفسى، وكان الثورى إذا ذكره قال: أبصر الطائي أمره.

أبو خالد الأحمر قال: مررت أنا وسفيان الثوري بمنزل داود الطائي فقال سفيان: ادخل

بنا نسلم عليه، فدخلنا إليه فما احتفل بسفيان ولا انبسط إليه، فلما خرجنا قلت له: يا أبا عبد

الله غاظنى ما صنع بك، قال: وأى شيء صنع بى؟ قلت: لم يحفل بك ولم ينبسط إليك،

قال: إن أبا سليمان لا يهتم فى مودة، أما رأيت عينيه؟ هذا فى شيء غير ما نحن فيه.

أبو عمران قال: حدثني أسود بن سالم أن داود الطائي كان يقول سبقني العابدون وقطع بي، والهفاه.

محمد بن إشكاب قال: حدثني رجل من أهل داود الطائي قال: قلت له يومًا: يا أبا سليمان قد عرفت الرحم التي بيننا فأوصني قال: فدمعت عيناه، ثم قال: يا أخى إنما الليل والنهار مراحل يتزلها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهى بهم ذلك إلى سفرهم، فإن استطعت أن تقدم فى كل مرحلة زادًا لما بين يديها فافعل، فإن انقطاع السفر عن قريب والأمر أعجل من ذلك، فتزود لسفرك واقض ما أنت قاض من أمرك، فكأنك بالأمر قد يفتك، إني لأقول لك هذا وما أعلم أحدًا أشد تضييعًا منى لذلك، ثم قام وتركنى.

أبو المهنا الطائي قال: خرج داود الطائي إلى السوق فرأى الرطب فاشتتهته نفسه فجاء إلى البائع فقال له: أعطني بدرهم إلى غد، فقال له اذهب إلى عملك، فرآه بعض من يعرفه فأخرج له صرة فيها مائة درهم وقال: اذهب فإن أخذ منك بدرهم فالمائة لك، فالحقه البائع وقال له: ارجع خذ حاجتك فقال: لا حاجة لى فيه إنما جربت هذه النفس فلم أرها تساوى فى هذه الدنيا درهمًا وهى تريد الجنة غدًا.

حفص بن عمرو الجعفى قال: كان داود الطائي قد ورث عن أمه أربعمائة درهم، فمكث يتقوتها ثلاثين عامًا، فلما نفدت جعل ينقض سقوف الدويرة فيبيعها حتى باع الخشب والبوارى واللين حتى بقى فى نصف سقف، وجاء صديق له فقال: يا أبا سليمان لو أعطيتنى هذه فأبضعتها لك لعلنا نستفضل لك فيها شيئًا ينتفع به، فما زال به حتى دفعها إليه، ثم فكر فيها فلقبه بعد العشاء الآخرة فقال: ارددها علىّ، فقال: ولم ذاك يا أخى؟ قال: أخاف أن يدخل فيها شىء غير طيب فأخذها.

عثمان بن زفر قال: أخبرنى ابن عم لداود الطائي قال: ورث داود الطائي من أبيه عشرين دينارًا فأكلها فى عشرين سنة، كل سنة دينارًا منه يصل ومنه يتصدق، وورث بيتًا فكان يكون فيه لا يعمره، كلما خربت ناحية تركها وتحول إلى ناحية أخرى فخرّب كله إلا زاوية منه كان يكون فيها.

محمد بن إسحاق قال سمعت محمد بن زكريا يقول: سمعت بعض أصحابنا قال: ورث داود الطائي من مولاة له عشرين دينارًا كفته عشرين سنة.

عن عبد الله بن صالح قال داود الطائي: يا بن آدم فرحت ببلوغ أملك وإنما بلغته بانقضاء مدة أجلك ثم سوف بعملك كأن منفعتك لغيرك.

عن قبيصة قال: حدثني صاحب لنا أن امرأة من أهل داود الطائي صنعت ثريدة بسمن ثم بعثت به إلى داود حين إفطاره مع جارية له، قالت الجارية: فأتيت به بالقصعة فوضعتها بين يديه فسعى ليأكل منها، فجاء سائل فقام إليه فدفعها إليه وجلس معه على الباب حتى أكلها ثم دخل فغسل القصعة ثم عمد إلى تمر كان بين يديه، قالت الجارية ظننت أنه كان أعد له لعشائه، ودفعه إليّ وقال: أقرئها السلام قالت الجارية: دفع إلى السائل ما جئناه به ودفع إلينا ما أراد أن يفطر عليه، قالت: وأظنه ما بات إلا طاوياً، قال قبيصة، فكنت أراه نحل جداً.

ابن زيان قالت داية داود الطائي: يا أبا سليمان أما تشتهي الخبز؟ قال: يا داية بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية.

عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي قال: دخلت على داود الطائي في مرضه الذي مات فيه ليس في بيته إلا دن مقير يكون فيه خبز يابس ومطهرة ولبنة كبيرة على التراب يجعلها وسادة وهي مخدته ليس في بيته بوري ولا قليل ولا كثير.

محمد بن بشير قال قال حماد لداود الطائي: يا أبا سليمان لقد رضيت من الدنيا باليسير قال: أفلا أدلك على من رضى بأقل من ذلك؟ من رضى بالدنيا كلها عوضاً عن الآخرة، أبو محمد العابد قال: دخل أبو يوسف على داود الطائي فقال له: ما رأيت أحداً رضى من الدنيا بمثل ما رضيت به فقال: يا يعقوب من رضى الدنيا كلها عوضاً عن الآخرة فذاك الذي رضى بأقل مما رضيت.

الحارث بن إدريس قال: قلت لداود الطائي: أوصني، فقال: عسكر الموتى ينتظرونك. إسحاق بن منصور السلولى قال: حدثني أم سعيد بن علقمة النخعي وكانت طائية، قالت: كان بيننا وبين داود الطائي حائط قصير فكنت أسمع حبه عامة الليل لا يهدأ، قالت: وربما سمعته في جوف الليل [يقول]: اللهم همك عطل علىَّ الهموم، وحالف بيني وبين السهاد، وشوقي إلى النظر إليك أوثق مني وحال بيني وبين اللذات، فأنا في سجنك أيها الكريم مطلوب، قالت: وربما ترنم بالآية فأرى أن جميع نعيم الدنيا جمع في ترنمه.

ابن السماك قال: أوصاني أخى داود الطائي بوصية: انظر لا يراك الله حيث نهاك وأن لا يفقدك من حيث أمرك، واستحيه في قربه منك وقدرته عليك.

محمد بن إشكاب قال: قال داود الطائي: اليأس سبيل أعمالنا هذه، لكن القلوب تجر إلى الرجاء، عن الحماني قال: قلت لداود الطائي: ما ترى في الرمي؟ فإني أحب أن أتعلمه فقال: إن الرمي لحسن، ولكن إنما هي أيامك فانظر بم تقطعها.

أبو بكر محمد بن أبي داود قال: سمعت شيدويه يقول لداود الطائي: أرايت رجلاً دخل على هؤلاء الأمراء فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر؟ قال: أخاف عليه السوط قال: إنه يقوى، قال: أخاف عليه السيف، قال إنه يقوى، قال: أخاف عليه الداء الدفين العجب. عن أبي نعيم قال: رأيت داود الطائي تدور في وجهه نملة عرضاً وطولاً لا يفتن بها، يعني من الهم.

أبو سعيد قال: حدثني سهل بن بكار قال: قالت أخت لداود الطائي: لو تنحيت من الشمس إلى الظل، فقال: هذه خطي لا أدري كيف تكتب.

عباس الترقفي قال: سمعت معاوية بن عمرو يقول: كنا عند داود الطائي يوماً، فدخلت الشمس من الكوة فقال له بعض من حضر: لو أذنت لى سدت هذه الكوة فقال: كانوا يكرهون فضول النظر، وكنا عنده يوماً آخر فإذا بقروه قد تخرق وخرج خمله فقال له بعض من حضر: لو أذنت لى خيطته فقال: كانوا يكرهون فضول الكلام.

أبو سعيد السكري قال: احتجم داود الطائي فدفع إلى الحجام ديناراً قليلاً له: هذا إسراف فقال: لا عبادة لمن لا مروءة له.

أبو داود الطيالسي قال: حضرت داود عند الموت فما رأيت أشد نزعاً منه أتينا من العشى ونحن نسمع نزعته قبل أن ندخل، ثم غدونا إليه وهو في التزع فلم نبرح حتى مات.

حفص بن عمر الجعفي قال: اشتكى داود الطائي أياماً وكان سبب علته أنه مر بآية فيها ذكر النار ففكرها مراراً في ليلته فأصبح مريضاً فوجده قد مات ورأسه على لبنة.

قال ابن السماك حين مات داود الطائي: يأيتها الناس إن أهل الدنيا تعجلوا غموم القلب وهموم النفس وتعب الأبدان مع شدة الحساب فالرغبة متعبة لأهلها في الدنيا والآخرة، والزهادة راحة لأهلها في الدنيا والآخرة، وإن داود الطائي نظر بقلبه إلى ما بين يديه فأغشى بصر قلبه العيون فكانه لم يبصر ما إليه تنظرون وكأنكم لا تبصرون ما إليه ينظر، فإنكم منه تعجبون وهو منكم يتعجب، فلما نظر إليكم راغبين مغرورين قد ذهب على الدنيا عقولكم

وماتت من جها قلوبكم وعشقتها أنفسكم وامتدت إليها أبصاركم استوحش الزاهد منكم لأنه كان حيًا وسط موتى، يا داود ما أعجب شأنك ألزمت نفسك الصمت حتى قومتها على العدل أهنتها وإنما تريد كرامتها وأذللتها وإنما تريد إعزازها، ووضعتها وإنما تريد تشريفها وأتعبتها وإنما تريد راحتها، وأجعتها وإنما تريد شبعها وأظلماتها وإنما تريد ريبها، وخشت الملبس وإنما تريد لينه وجشبت المطعم وإنما تريد طيبه، وأمت نفسك قبل أن تموت، وقبرتها قبل أن تقبر، وعذبتها قبل أن تعذب، وغيتها عن الناس كي لا تذكر وغبت بنفسك عن الدنيا إلى الآخرة، فما أظنك إلا ظفرت بما طلبت كأن سيماك في عملك وسرك ولم يكن سيماك في وجهك فقهرت في دينك ثم الناس يفتنون، وسمعت الأحاديث ثم تركت الناس يحدثون ويرون، وخرست عن القول وتركت الناس ينطقون، لا تحسد الأخيار ولا تعيب الأشرار ولا تقبل من السلطان عطية ولا من الإخوان هدية.

آنس ما يكون إذا كنت بالله خاليا، وأوحش ما تكون إذا كنت مع الناس جالسا فأوحش ما تكون آنس ما يكون الناس، وآنس ما تكون أوحش ما يكون الناس، جاوزت حد المسافرين في أسفارهم، وجاوزت حد المسجونين في سجونهم، فأما المسافرون فيحملون من الطعام والحلاوة ما يأكلون، فأما أنت فإنما هي خبزتك أو خبزتان في شهرك ترمى بها في دن عندك فإذا أفطرت أخذت منه حاجتك فجعلته في مطهرتك ثم صببت عليه من الماء ما يكفيك، ثم اصطنعت به ملحا فهذا إدامك وحلواك، فمن سمع بمثلك صبر صبرك أو عزم عزمك، وما أظنك إلا قد لحقت بالماضين، وما أظنك إلا فضلت الآخرين ولا أحسبك إلا قد أتعبت العابدين، وأما المسجون فيكون مع الناس محبوسا فيأنس بهم وأما أنت فسجنت نفسك في بيتك وحدك فلا محدث وجليس معك، ولا أدري أى الأمور أشد عليك: الخلوة في بيتك تمر بك الشهور والسنون أم تركك المطاعم والمشارب، لا ستر على بابك، ولا فراش تحتك، ولا قلة يبرد فيها ماؤك ولا قصعة يكون فيها غداؤك وعشاؤك؟ مطهرتك قلتك وقصعتك تورك وكل أمرك يا داود عجب، أما كنت تشتهي من الماء بارده ولا من الطعام طيبه ولا من اللباس لينه؟ بلى، ولكنك زهدت فيه لما بين يديك فما أصغر ما بذلت، وما أحقر ما تركت، وما أيسر ما فعلت في جنب ما أملت، أما أنت فقد ظفرت بروح العاجل وسعدت - إن شاء الله - في الآجل، عزلت الشهرة عنك في حياتك لكى لا يدخلك عجبها ولا يلحقك فتيتها فلما مت

شهرتك ربك بموتك وألبسك رداء عملك، فلو رأيت اليوم كثرة تبعك عرفت أن ربك قد أكرمك.

إسحاق بن منصور قال: لما مات داود الطائي شيع الناس جنازته فلما دفن قام ابن السماك على قبره فقال: يا داود كنت تسهر ليلك إذ الناس نائمون فقال القوم جميعاً: صدقت، وكنت تسلم إذا الناس يخوضون وكنت تريح إذ الناس يخسرون، فقال الناس جميعاً: صدقت، حتى عدد فضائله كلها، فلما فرغ، قام أبو بكر النهشلي فحمد الله ثم قال: يا رب إن الناس قد قالوا ما عندهم ومبلغ ما علموا، اللهم اغفر له برحمتك ولا تكله إلى عمله.

قال المؤلف: أسند داود عن جماعة من التابعين منهم عبد الملك بن عمير، وحبيب بن أبي عمرة، والأعمش، وحמיד الطويل، وإسماعيل بن أبي خالد، وتوفي في سنة خمس وستين ومائة في خلافة المهدي.

ومن الطبقة السادسة:

٤٤٣- سفيان بن سعيد الثوري

عبد الله بن محمد بن أيوب المخرمي قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: أخذ العلم عن سفيان الثوري وهو ابن ثلاثين سنة.

يزيد بن عبد الرحمن بن مصعب قال: سمعت أبي يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: لو لم أعلم لكان أقل لحزني.

عن محمد بن يوسف الفريابي قال: قلت لسفيان الثوري: أرى الناس يقولون سفيان الثوري، وأنت تنام الليل، فقال لي: اسكت، ملاك هذا الأمر التقوى.

يحيى بن أيوب المقابري قال: سمعت علي بن ثابت يقول: رأيت الثوري في طريق مكة فقومت كل شيء عليه، حتى نعليه: درهما وأربعة دنانير.

يحيى بن أيوب قال: سمعت علي بن ثابت قال: لو لقيت سفيان في طريق مكة ومعك فلسان تريد أن تصدق بهما وأنت لا تعرف سفيان ظننت أنك ستضعهما في يده، وما رأيت سفيان في صدر المجلس قط، إنما كان يقعد إلى جانب الحائط ويستند إلى الحائط ويجمع بين ركبتيه، عن علي بن عثمان بن علي قال: سمعت أبي قال: سمعت سفيان الثوري يقول: لقد خفت الله خوفا عجباً لي كيف لا أموت لكن لي أجل أنا بالغه، ولقد خفت الله خوفاً وددت أنه خفف عني منه ما أخاف أن يذهب عقلي.

عبد الرحمن بن عبد الله قال: قال سفيان إنني لأضع يدي على رأسي من الليل إذا سمعت صيحة فأقول: قد جاءنا العذاب.

عن عثرب قال: قام سفيان يصلي قبل الزوال فمر بهذه الآية: ﴿فَإِذَا نَقَرِ فِي النَّاقُورِ (٨) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ (المدثر) فخرج نادياً فما لحقوه إلا في الحمراء فردوه.

قال السني: قال عمرو العتابي، عن سفيان: ما من موطن من المواطن أشد علي من سكرة الموت أخاف أن يشدد علي، فأسأل التخفيف فلا أجاب فأفتن.

(٤٤٣) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، من رءوس الطبقة السابعة، وكان ربما دلس، مات سنة إحدى وستين وله أربع وستون.

يوسف بن أسباط قال: قال لى سفيان، وقد صلينا العشاء الآخرة: ناولنى المطهرة، فناولته فأخذها بيمينه ووضع يساره على خده، ونمت فاستيقظت وقد طلع الفجر فإذا المطهرة بيمينه ويساره على خده، فقلت: يا أبا عبد الله هذا الفجر قد طلع، قال: لم أزل منذ ناولتنى هذه المطهرة أتفكر فى أمر الآخرة حتى الساعة، قال يوسف بن أسباط: كان سفيان الثورى إذا أخذ فى الفكر بال الدم.

أبو يزيد محمد بن حسان قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: ما عاشرت فى الناس رجلاً أرق من سفيان، وكنت أرمقه الليلة بعد الليلة فما كان ينام إلا أول الليل ثم ينتفض فزعاً مرعوباً ينادى: النار النار، شغلنى ذكر النار عن النوم والشهوات، ثم يتوضأ ويقول على إثر وضوئه: اللهم إنك عالم بحاجتى غير مُعَلِّم، وما أطلب إلا فكاك رقتى من النار، إلهى إن الجزع قد أرقنى وذلك من نعمك السابغة علىَّ، إلهى لو كان لى عذر فى التخلّى ما أقمت مع الناس طرفة عين ثم يقبل على صلاته، وكان البكاء يمنعه من القراءة حتى إن كنت لا أستطيع سماع قراءته من كثرة بكائه، وما كنت أقدر أن أنظر إليه استحياء وهيبة منه.

إسحاق بن إبراهيم الحنيسى قال: كنا فى مجلس الشورى وهو يسأل رجلاً عما يصنع فى ليله فيخبره، حتى دار على القوم فقالوا: يا أبا عبد الله قد سألتنا فأخبرناك، فأخبرنا أنت كيف تصنع فى ليلك؟ فقال لهم: عندى أول الليل نومة تنام ما شاءت لا أمنعها إذا استيقظت فلا أقيها والله.

صالح بن خليفة الكوفى قال: سمعت سفيان الثورى يقول: إن فجار القراء اتخذوا القرآن إلى الدنيا سلماً، قالوا: ندخل على الأمراء نفرج عن المكروب ونتكلم فى محبوس.

على بن حمزة، ابن أخت سفيان، قال: ذهبت ببول سفيان إلى الديرانى وكان لا يخرج من باب الدير فأريته فقال: ليس هذا بول حنيفى، قلت: بلى والله من أفضلهم، فقال: أنا أجىء معك، فقلت لسفيان: قد جاء بنفسه فقال: أدخله، فأدخلته فمس وجس عرقه ثم خرج، فقلت: أى شىء رأيت؟ قال: ما ظننت أن فى الحنيفية مثل هذا، هذا رجل قد قطع الحزن كبده.

عبد الرحمن بن مهدي: بات سفيان عندي فلما اشتد به الأمر جعل يبكي، فقال له رجل: يا أبا عبد الله أراك كثير الذنوب، فرفع شيئاً من الأرض فقال: والله لذنوبي أهون عندي من ذا، إني أخاف أن أسلب الإيمان قبل أن أموت.

عبد الرحمن بن مهدي قال ليلة مات سفيان: توضع تلك الليلة للصلاة ستين مرة فلما كان وجه السحر قال لي: يا بن مهدي ضع خدي بالأرض فأني ميت، يا بن مهدي ما أشد الموت ما أشد كرب الموت قال: فخرجت لأعلم حماد بن زيد وأصحابه فإذا هم قد استقبلوني فقالوا آجرك الله فقلت: من أين علمتم؟ فقالوا: إنه ما منا أحد إلا أتى البارحة فسي منامه فقيل له: ألا إن سفيان الثوري قد مات، رحمه الله.

عن ابن أبيجر: لما حضرت سفيان الوفاة قال: يا بن أبيجر قد نزل بي ما قد ترى فانظر من يحضرني، فأتيتهم يقوم فيهم حماد بن سلمة، وكان حماد من أقربهم إلى رأسه، قال: فتنفس سفيان، فقال له حماد: أبشر فقد نجوت مما كنت تخاف، وتقدم على رب كريم قال: فقال: يا أبا سلمة أترى الله أن يغفر لمثلي؟ قال: إي والله الذي لا إله إلا هو، فكأنما سرى عنه.

عن عبد الرحمن بن مهدي قال: رأيت سفيان الثوري في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: لم يكن إلا أن وضعت في اللحد حتى وقفت بين يدي الله عز وجل فحاسبني حساباً يسيراً ثم أمر بي إلى الجنة، فينا أنا أدور بين أشجارها وأثمارها ولا أسمع حباً ولا حركة، إذ سمعت قائلاً يقول: سفيان بن سعيد، قال: نحفظ أنك آثرت الله على هواك يوماً، قلت: إي والله، فأخذتني صواني الثار من جميع الجنة.

قال المؤلف: أدرك سفيان الثوري جماعة من كبار التابعين، وروى عن الأعمش، ومنصور، ومحمد بن المنكدر، وعبد الله بن دينار، وعمرو بن دينار، في خلق لا يحصون، ومسانيده أكثر من أن تعد، وكان مولده في سنة سبع وتسعين في خلافة سليمان بن عبد الملك وتوفي في سنة إحدى وستين ومائة، وكان مستخفياً بالبصرة في خلافة المهدي، وكلامه وأخباره كثيرة وإنما اقتصرنا ههنا على ما ذكرنا منها لأثنا قد جمعناها في كتاب يزيد على ثلاثين جزءاً، فكرهنا الإعادة في التصانيف، والله الموفق.

٤٤٤- أسيد بن صلهب

عن الحسن بن صالح قال: قال أسيد بن صلهب: إن كنت لأدعو فتصرع الطير حولي، قال الحسن: لولا أنه قد مات ما حدثت به عنه.

٤٤٥، ٤٤٦- علي والحسن ابنا صالح بن حي

قال محمد بن سعد: اسم صالح: حي، وهو صالح بن صالح، والد علي والحسن توأما. في بطن واحد، وكان علي تقدمه بساعة فكان الحسن يعظمه ويقول: قال أبو محمد.

عبد الله بن هاشم الطوسي قال: سمعت وكيع بن الجراح يقول: كان علي والحسن - ابنا صالح بن حي - وأمهم قد جزءوا الليل ثلاثة أجزاء فكان علي يقوم الثلث ثم ينام، ويقوم الحسن الثلث ثم ينام وتقوم أمهما الثلث، فماتت أمهما فجزءا الليل، فكانا يقومان به حتى الصباح ثم مات علي فقام الحسن به كله، وقد روى لنا عن محمد بن صالح العجلي عن أبيه قال: كان يختم القرآن في بيتهم كل ليلة: أمهم ثلث وعلي ثلث وحسن ثلث، فماتت أمهما فكانا يختمان، ثم مات علي فكان حسن يختم كل ليلة.

يحيى بن آدم قال: قال الحسن بن حي: قال لي أخي علي في الليلة التي توفي فيها: أخي اسقني ماء، وكنت قائما أصلي فلما قضيت صلاتي أتيت به ماء فقلت: يا أخي، فقال: لييك فقلت: هذا ماء، قال: قد شربت الساعة، قلت: ومن سقاك وليس في الغرفة غيري وغيرك؟ قال: أتاني جبريل الساعة بماء فسقاني وقال لي أنت وأخوك وأبوك من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وخرجت روحه.

عن عبد الرحمن بن مطرف قال: كان الحسن بن حي إذا أراد أن يعظ أخا له كتبه في لوح وناول.

عبد القدوس بن بكر بن خنيس قال: كان الحسن بن صالح وأخوه علي وكان علي يفضل عليه وكانا وأمهما يتعاونون على العبادة بالليل لا ينامون وبالنهار لا يفطرون، فلما ماتت أمهما تعاونوا على القيام والصيام عنهما وعن أمهما، فلما مات علي قام الحسن عن نفسه وعنهما، وكان يقال للحسن حية الوادي يعني أنه لا ينام بالليل، وكان يقول: إني لأستحي من الله تعالى أن أنام تكلفا حتى يكون النوم هو الذي يصرعني وإذا نمت ثم استيقظت ثم عدت نائما فلا أرقد الله عيني، وكان لا يقبل من أحد شيئا فيجئ إليه صبيه وهو في المسجد فيقول: أنا جائع

فيعلله بشيء حتى تذهب الخادم إلى السوق فتبيع ما غزلت هي ومولاتها من الليل، ثم تشتري قطنًا وتشتري شيئًا من الشعير فتجيء به فتطحنه ثم تعجنه فتخبز ما يأكل الصبيان والخادم وترفع له ولأهله لإفطارهما، فلم يزل على ذلك حتى مات رحمه الله.

أحمد بن أبي الحوارى قال: سمعت أبا سليمان الدراني يقول: ما رأيت أحدًا الخوف أظهر على وجهه والخشوع من الحسن بن حى قام ليلة حتى الصباح بعم يتساءلون بآية فيها ثم غشى عليه ثم عاد إليها فغشى عليه فلم يفتحها حتى طلع الفجر.

عباد أبو عقبة قال: بعنا جارية للحسن بن صالح فقال: أخبروهم أنها تنحمت عندنا مرة دما.

قال الحجاج: وسمعت أبا نعيم يقول: قال الحسن بن صالح: فتشنا الورع فلم نجده فى شيء أقل منه فى اللسان.

سليمان بن إدريس المنقرى قال: أشتهى الحسن بن حى سمكا فلما أتى به ضرب يده إلى سرة السمكة فاضطربت يده وأمر به فرفع ولم يأكل منه شيئا، فقيل له فى ذلك فقال: إني ذكرت لما ضربت يدي إلى بطنها أن أول ما يتتن من الانسان بطنه فلم أقدر أن أذوقه.

عبد الله بن صالح قال: حدثني خلف بن تميم أن حسن بن صالح كان يصلى إلى السحر ثم يجلس فيكى فى مصلاه ويجلس على فيكى معه فى حجرته، قال: وكانت أمهما تبكى الليل والنهار، قال: فماتت، ثم مات على، ثم مات حسن، قال: فرأيت حسنا فى منامى فقلت: ما فعلت الوالدة؟ قال: بدلت بطول ذلك البكاء سرور الأبد، قلت: وعلى؟ قال: وعلى على خير، قلت: فأنت؟ فمضى وهو يقول: وهل نتكل إلا على عفوهِ؟.

عبيد الله بن موسى قال: كان حسن بن صالح إذا صعد إلى المنارة أشرف على المقابر فإذا نظر إلى الشمس تحوم على القبور صرخ حتى يحمل مغشياً عليه فينزل به.

قال أبو محمد: ورأيت الحسن ذات يوم شهد جنازة فلما قرب الميت ليدفن نظر إلى اللحد فارفض عرقا، ثم قال: فغشى عليه فحمل على السرير الذى كان عليه الميت فرد إلى منزله.

إسحاق بن منصور السلولى قال: نظر حسن إلى المقابر وهو قائم يؤذن فصرخ وقطع أذانه وسقط مغشياً عليه.

قال: حدثني رجل من جيرانه أنه قال: كنا نسمع صراخه ونحييه إذا صعد إلى الأذان كما نسمع صراخ أهل المصيبة، وقال: وكثيراً ما كان يغشى عليه حتى يؤذن غيره.

قال المؤلف: أسند على وحسن عن جماعة من التابعين وحديث الحسن أكثر.

حنبل قال: سمعت أبا نعيم يقول: مات علي بن صالح سنة أربع وخمسين، ومات أخوه الحسن بعده بثلاث عشرة سنة.

قال حنبل: وقال يحيى بن معين: سمعت يحيى بن سعيد يقول: ولد الحسن بن صالح سنة مائة وقال: مات سنة تسع وستين ومائة.

٤٤٧- حمزة بن عمارة الزيات

يكنى أبا عمارة مولى آل عكرمة بن ربيع التميمي، وكان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ويجلب من حلوان الجبن والجوز إلى الكوفة، وكان صاحب قرآن وسنة وفرائض.

أبو المنذر يعلى بن عقيل قال: كان الأعمش إذا رأى حمزة قد أقبل قال: هذا حبر القرآن.

جرير بن عبد الحميد قال: مر بنا حمزة الزيات فاستسقى فأتيته بماء فقال: أنت ممن يحضرنا في القراءة؟ قلت: نعم، قال: لا حاجة لي من مائك.

خلف بن هشام البزاز قال: قال لي سليم بن عيسى: دخلت على حمزة بن حبيب الزيات فوجدته يمرغ خديه في الأرض ويبكي فقلت: أعيذك بالله، فقال: لماذا استعذت؟ رأيت البارحة في منامى كأن القيامة قد قامت وقد دعى بقاء القرآن، فكنت فيمن حضر فسمعت قائلاً يقول بكلام عذب: لا يدخل عليَّ إلا من عمل بالقرآن، فرجعت القهقري فهتف باسمي: أين حمزة بن حبيب الزيات؟ فقلت: لبيك داعي الله، فبدرني ملك فقال: قل: لبيك اللهم،

(٤٤٧) هو: حمزة بن حبيب الزيات، القارئ، أبو عمارة، الكوفي، التيمي مولاهم، صدوق زاهد ربما وهم، من السابعة، مات سنة ست أو ثمان وخمسين، وكان مولده سنة ثمانين.

قال الشيخ شعيب: بل ثقة، وثقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين والعجلي وابن حبان، ويعقوب ابن سفيان (المعرفة: ٣ / ١٨٠) وإنما ذمه بعضهم بسبب قراءات نقلت عنه، لكن قال شمس الدين ابن الجزري في «غاية النهاية» - وهو ما هو في هذا الفن: «كان إماماً حجة ثقة ثبتاً رصياً قيماً بكتاب الله، بصيراً بالفرائض عارفاً بالعربية، حافظاً للحديث، عابداً خاشعاً، زاهداً ورعاً، قانتاً لله، عديم النظير» (التحريز ١ / ٣٢٢).

فقلت: ليك، كما قال لي، فأدخلني داراً فسمعت فيها ضجيج القرآن فوقفت أرعد فسمعت قائلاً يقول: لا بأس عليك ارق واقراً فأدبرت وجهي فإذا أنا بمنبر من در أبيض، دفناه من ياقوت أصفر، مراقبه من زبرجد أخضر فقال لي: ارق واقراً فرقيت فقال لي اقرأ سورة الأنعام فقرأت وأنا لا أدري على من أقرأ، حتى بلغت الستين فلما بلغت: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ قال لي: يا حمزة، ألت القاهر فوق عبدي؟ فقلت: بلى، قال: صدقت، اقرأ، فقرأت حتى ختمتها ثم قال لي: اقرأ، ففسرأت الأعراف حتى بلغت آخرها، فأومأت إلى الأرض بالسجود، فقال لي: حسبك ما مضى لا تسجد يا حمزة، من أقرأك هذه القراءة؟ فقلت: سليمان، قال: صدقت، من أقرأ سليمان؟ قلت: يحيى، قال: صدق يحيى، على من قرأ يحيى؟ فقلت: على أبي عبد الرحمن السلمي، قال: صدق أبو عبد الرحمن السلمي، من أقرأ أبا عبد الرحمن؟ فقلت: ابن عم نبيك على، فقال: صدق على، فمن أقرأ علياً؟ قلت: نبيك محمد ﷺ قال: ومن أقرأ نبيي؟ قال: قلت: جبريل عليه السلام، قال: ومن أقرأ جبريل؟ قال: فسكت، فقال لي: يا حمزة قل: أنت، قال: فقلت: ما أجسر أن أقول، فقال: فقلت: أنت، قال: صدقت يا حمزة، وحق القرآن لأكرم من أهل القرآن لا سيما إذا عملوا بالقرآن، يا حمزة القرآن كلامي، وما أحب أحداً كحبي أهل القرآن، اذن يا حمزة، فدنوت فضممخني بالغالية وقال: ليس أفعل بك وحدك، قد فعلت ذاك بنظرائك ممن فوقك ومن دونك، ومن أقرأ القرآن كما أقرأته لم يرد بذلك غيري، وما خبأت لك يا حمزة عندي أكثر فأعلم أصحابك بمكاني من حبي لأهل القرآن وفعلني بهم فهم المصطفون الأخيار، يا حمزه وعزتي وجلالي لا أعذب لساناً تلا القرآن بالنار، ولا قلباً وعاه، ولا أذنًا سمعته ولا عينًا نظرتة.

فقلت: سبحانك سبحانك وأنى ترى؟ فقال: يا حمزة أين نظار المصاحف؟ فقلت: يا رب أفعفاظ هم؟ قال: لا، ولكني أحفظه لهم حتى يوم القيامة فإذا لقوني رفعت لهم بكل آية درجة - أفتلومني أن أبكي وأتمرغ في التراب.

قال المؤلف: أسند حمزة عن الأعمش وحميران بن أعين وسمع منه وكيع وتوفى بحلول

سنة ست وخمسين ومائة.

أبو مسحل قال: رأيت الكسائي في النوم كأن وجهه البدر فقلت: ما فعل الله بك؟ قال:

غفر لى بالقرآن، فقلت: ما فعل بحمزة الزيات؟ قال: ذاك فى عليين، ما نراه إلا كما يرى الكوكب الدرى.

٤٤٨- محمد بن النضر الحارثى

يكنى أبا عبد الرحمن.

أبو أسامة قال: كان محمد بن النضر من أعبد أهل الكوفة.

الحسن بن الربيع قال: سمعت عبثراً أبا زيد يقول: اخشى عندى محمد بن النضر من يعقوب بن داود فى هذه العلية لعلية على باب داره أربعين ليلة فما رأيته نائماً ليلاً ولا نهاراً.

الحسن بن الربيع قال: سمعت ابن المبارك يقول: كنت مع محمد بن النضر فى سفينة فقلت: بأى شىء أستخرج منه الكلام؟ فقلت: ما تقول فى الصوم فى السفينة؟ فقال: إنما هى المبادرة، قال: فجاء بفتوى غيره، فتوى النخعي والشعبي.

عن أبى أسامة قال: قلت لمحمد بن النضر: كأنك تكره أن تزار، فقال: أجل، قلت: أما تستوحش؟ قال: كيف أستوحش وهو يقول أنا جليس من ذكرنى.

خالد بن زيد قال: سمعت محمد بن النضر يقول: شغل الموت قلوب المتقين عن الدنيا، والله ما رجعوا منها إلى سرور بعد معرفتهم بكرهه وغصصه.

المبارك قال: كان محمد بن النضر إذا ذكر الموت اضطربت مفاصله حتى تبين الرعدة فيها.

الحسن بن الربيع قال: حدثنى رجل من ولد الزبير بن العوام قال: صحبت محمد بن النضر من عبادان إلى الكوفة فما سمعته يتكلم بكلمة حتى افترقنا.

جرير بن زياد الحارثى قال: كنت مسافراً مع محمد بن النضر إلى مكة وكان إذا قيل له: الرحيل، تقدم على رأس ميلين فلا يزال يصلى حتى إذا سمع حس الإبل تقدم أيضاً فلا يزال كذلك حتى يصلى العصر ثم يركب.

أبو مريم قال: سمعت محمد بن صبيح يقول: قال محمد بن النضر الحارثى: كان يقال: الجوع يبعث على البر كما تبعث البطنة على الأشر.

(٤٤٨) هو: محمد بن النضر، أبو عبد الرحمن الحارثى، الكوفى، عابد أهل زمانه بالكوفة، انظر «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٦٣).

قال المصنف: كان محمد بن النضر مشغولا بالعبادة عن الرواية وقد أرسل الأحاديث عن النبي ﷺ ولم يصلها.

٤٤٩- وراد العجلى

عمرو بن حفص بن غياث، عن أبيه قال: كنا ذات يوم عند ابن ذر وهو يتكلم فذكر رواجف القيامة وزلزالها فوثب رجل من بنى عجل، يقال له وراد، فجعل يبكى ويصرخ ويضطرب فحمل من بين القوم صريعا، فقال ابن ذر: ما الذى قصر بنا وكلم قلبه حتى أبكاه؟ والله إن هذا يا أخا بنى عجل إلا من صفاء قلبك وتراكم الذنوب على قلوبنا.

قال عمر: قال أبى: وكنت أرى ورادا هذا العجلى يأتى إلى المسجد مقنع الرأس فيعتزل ناحية فلا يزال مصليا وياكيا وداعيا ما شاء الله من النهار ثم يخرج فيعود فيصلى الظهر فهو كذلك بين صلاة وبكاء حتى يصلى العشاء ثم يخرج لا يكلم أحدا ولا يجلس إلى أحد فسألت عنه رجلا من حيه ووصفته له قلت: شاب من صفته من هيته، فقال: بغي يا أبا عمر، أتدرى عمن تسأل؟ ذاك وراد العجلى ذاك الذى عامد الله ألا يضحك حتى ينظر إلى وجه رب العالمين، قال أبى: وكنت إذا رأيته بعد هبته.

قال عمر: وحدثنى سكين بن مسكين، رجل من بنى عجل قال: كانت بيننا وبين وراد قرابة، فسألت أختا كانت له أصغر منه فقلت: كيف كان ليله؟ قالت: يبكى عامة الليل ويصرخ، قلت: فما كان طعمه؟ قالت: قرصا فى أول الليل وقرصا فى آخره عند السحر، قلت: فتحفظين من دعائه شيئا؟ قالت: نعم، كان إذا كان السحر أو قريب من طلوع الفجر سجد ثم بكى ثم قال: مولاي عبدك يحب الاتصال بطاعتك فأعنه عليها بتوفيقك يا أيها المنال، مولاي عبدك يحب اجتناب سخطك فأعنه على ذلك أيها المنان، مولاي عبدك عظيم الرجاء لخيرك فلا تقطع رجاءه يوم يفرح الفائزون.

قالت: فلا يزال على هذا ونحوه حتى يصبح.

قال: وكان قد كلَّ من الاجتهاد جدا وتغير لونه.

قال سكين: فلما مات وراد فحمل إلى حفرة نزلوا إليه ليدفنوه فى حفرة فإذا اللحد مفروش بالريحان فأخذ بعض القوم الذين نزلوا إلى القبر من ذلك الريحان شيئا فمكث سبعين يوما طريا لا يتغير، يغدو الناس ويروحون وينظرون إليه قال: فكثر الناس فى ذلك حتى خاف

الأمير أن يفتتن الناس، فأرسل إلى الرجل فأخذ ذلك الريحان وفرق الناس، قال: وفقده الأمير من منزله لا يدري كيف ذهب؟

٤٥٠- أسيد الضبي

عبد الرحمن بن مالك بن مغول قال: بكى أسيد الضبي حتى عمى، وكان إذا عوتب على البكاء قال: الآن حين لا أهدأ وأنا أموت غداً؟ والله لأبكين ثم لأبكين ثم لأبكين، فإن أدركت بالبكاء خيراً فبمن الله وفضله على، وإن تكن الأخرى فما بكائي في جنب ما ألقى غداً؟ قال: فكان ربما بكى حتى يتأذى به جيرانه من كثرة بكائه.

ومن الطبقة السابعة (من أهل الكوفة):

٤٥١- أبو بكر بن عياش

مولى واصل بن حيان الأحذب الأسدي، وقد اختلفوا في اسمه فقليل شعبة وقليل محمد، وقليل مطرف، والصحيح أنه لا يعرف إلا بكنيته.

رستم بن أسامة قال: حدثني إبراهيم بن رستم الخياط، عن أبي بكر بن عياش قال: قال لي رجل مرة وأنا شاب: خلص رقبتك ما استطعت في الدنيا من رق الآخرة، فإن أسير الآخرة غير مفكوك أبداً، قال أبو بكر: فما نسيته أبداً.

يحيى الحماني قال: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: أتيت زمزم فاستقيت منها عسلاً وأتيتها فاستقيت منها لبناً وأتيتها فاستقيت منها ماء.

دلويه قال سمعت علياً، يعني ابن محمد ابن أخت يعلى بن عبيد، يقول: مكث أبو بكر ابن عياش عشرين سنة قد نزل الماء في إحدى عينيه ما يعلم به أهله، محمد بن الحجاج بن جعفر بن إياس بن نذير الضبي قال: كان أبو بكر بن عياش يقوم الليل في قباء صوف وسراويل وعكازة يضعها في صدره فيتكى عليها حين كبر فيحى ليلته.

الحسين بن إدريس قال: قال ابن عمار: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: صمت ثمانين رمضاناً.

إسحاق بن الحسين قال: كان أبو بكر بن عياش لما كبر يأخذ إفطاره ثم يغمره في الماء في جر كان له في بيت مظلم، ثم يقول: يا ملائكتي طالت صحبتي لكما، فإن كان لكما عند الله شفاعة فاشفعا لي.

عن أبي هشام الرفاعي قال: سمعت أبا بكر بن عياش يقول لي: غرفة قد عجزت عن الصعود إليها وما يمنعني من النزول منها إلا أنني أختم فيها القرآن كل يوم وليلة منذ ستين سنة.

(٤٥١) هو: أبو بكر بن عياش - بتحتانية ومعجمة - ابن سالم الأسدي الكوفي المقرئ، الحنط، بمهملة ونون - مشهور بكنيته - والأصح أنها اسمه، وقليل اسمه محمد، أو عبد الله أو سالم أو شعبة، أو رؤية، أو مسلم، أو خدّاش، أو مطرف، أو حماد، أو حبيب، عشرة أقوال، ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح، من السابعة، مات سنة أربع وتسعين، وقليل: قبل ذلك بسنة أو سنتين، وقد قارب المائة، وروايته في مقدمة مسلم.

أحمد بن نصر قال: سمعت إبراهيم بن رستم يقول: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: من لم يطلب العلم لم يرزق عقلا.

يزيد بن هارون، وذكر عنده أبو بكر بن عياش، فقال: كان أبو بكر بن عياش خيراً فاضلاً لم يضع جنبه إلى الأرض أربعين سنة.

أبو عيسى قال: لم يفرش لأبي بكر بن عياش فراش خمسين سنة.

أحمد بن محمد بن مسروق قال: سمعت الحماني لما حضرت أبا بكر بن عياش الوفاة بكّت أخته فقال لها: ما يبكيك؟ انظري إلى تلك الزاوية التي في البيت قد ختم أخوك في هذه الزاوية ثمانية عشر ألف ختمة.

إبراهيم بن أبي بكر بن عياش قال: بكيت عند أبي حين حضرته الوفاة فقال: ما يبكيك؟ أترى الله يضع لأبيك أربعين سنة يختم القرآن كل ليلة؟

الهيثم بن خارجة قال: رأيت أبا بكر بن عياش في النوم قدماه طبق رطب مسكر، فقلت له: يا أبا بكر ألا تدعونا وقد كنت سخياً على الطعام؟ فقال لي: يا هيثم هذا طعام أهل الجنة لا يأكله أهل الدنيا قال: قلت: وبم نلت؟ قال: تسألني عن هذا وقد مضت عليّ ست وثمانون سنة أختمت في كل ليلة منها القرآن؟

أسند أبو بكر بن عياش عن الأعمش ومن في طبقته، وتوفي بالكوفة في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة، وقد جاوز التسعين بثلاث سنين، وقيل بست.

٤٥٢- عبد الله بن إدريس

ابن يزيد بن عبد الرحمن أبو محمد الأودي، عبد الله بن أحمد بن حنبل قال سمعت أبي ذكر ابن إدريس فقال: كان نسيج وحده، وفي رواية أخرى عن أحمد أنه قال: رأيت عبد الله ابن إدريس وعليه جبة لبود وقد أتى عليها الدهور والسنون.

الحسن بن الربيع قال: كنت عند عبد الله بن إدريس فلما قمّت قال لي: سل عن سعر الأشنان، فلما مشيت ردني وقال لي: لا تسأل فإنك تكتب عني الحديث وأنا أكره أن تسأل من يسمع عني الحديث حاجة.

(٤٥٢) هو: عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي - بسكون الواو - أبو محمد الكوفي، ثقة فقيه عابد من الثامنة، مات سنة اثنتين وتسعين، وله بضع وسبعون.

حماد بن المؤمل قال: حدثني شيخ على باب بعض المحدثين قال: سألت وكيعاً عن مقدمه هو وابن إدريس وحفص على هارون الرشيد فقال: كان أول من دعا به أنا، فقال لي هارون: يا وكيع إن أهل بلدك طلبوا مني قاضياً وسموك لي فيمن سموا، وقد رأيت أن أشرك في أمانتي فقلت: يا أمير المؤمنين أنا شيخ كبير وإحدى عيني ذاهبة والأخرى ضعيفة، فقال هارون، اللهم غفرًا خذ عهدك أيها الرجل وامض، فقلت: يا أمير المؤمنين، والله لئن كنت صادقاً إنه لينبغي أن يقبل مني، ولئن كنت كاذباً فما ينبغي أن تولى القضاء كذاباً فقال: اخرج، فخرجت.

ودخل ابن إدريس فسمعنا وقع ركبتيه على الأرض حين برك وما سمعنا يسلم إلا سلاماً خفياً، فقال له هارون: أتدري لم دعوتك؟ قال: لا، قال: إن أهل بلدك طلبوا مني قاضياً، وإنهم سموك لي فيمن سموا، وقد رأيت أن أشرك في أمانتي وأدخلك في صالح ما أدخل فيه من أمر هذه الأمة، فخذ عهدك وامض، فقال له ابن إدريس: وأنا وددت أني لم أكن رأيك، فخرج.

ثم دخل حفص فقبل عهده فأنتى خادم معه ثلاثة أكياس في كل كيس خمسة آلاف فقال لي: إن أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول لك: قد لزمتمكم في شخوصكم مثونة فاستعينوا بهذه في سفركم.

قال وكيع: فقلت له: أقرئ أمير المؤمنين السلام وقل له قد وقعت مني بحيث يحب أمير المؤمنين وأنا مستغن عنها، وأما ابن إدريس فصاح به: مر من ههنا، وقبلها حفص، وخرجت الرقعة إلى ابن إدريس من بيننا، عافانا الله وإياك سألناك أن تدخل في أعمالنا فلم تفعل، ووصلناك من أموالنا فلم تقبل فإذا جاءك ابني المأمون فحدثه إن شاء الله، فقال للرسول: إذا جاءنا مع الجماعة حدثناه إن شاء الله.

ثم مضينا فلما صرنا إلى الياسرية التفت ابن إدريس إلى حفص فقال: قد علمت أنك ستبلي، والله لا أكلمك حتى تموت، فما كلمه حتى مات.

أبو بكر المروزي قال: سمعت على بن شعيب يقول: لما قدم شعيب بن حرب على يوسف بن أسباط رأى عنده شاباً يكلم يوسف ويغلظ له، أو قال: رفع صوته، فقال له شعيب: ترفع صوتك، فقال له يوسف: يا أبا صالح إنه ابن إدريس، إنه يدري من أين يأكل؟.

أحمد بن إبراهيم قال: حدثني سهل بن محمود، عن عبد الله بن إدريس قال: لو أن رجلاً انقطع إلى رجل لعرف ذلك له، فكيف بمن له السموات والأرض.

محمد بن المنذر قال: حج الرشيد ومعه الأمين والمأمون، فدخل الكوفة فقال لأبي يوسف: قل للمحدثين يأتونا يحدثونا، فلم يتخلف عنه من شيوخ الكوفة إلا اثنان: عبد الله ابن إدريس، وعيسى بن يوسف، فركب الأمين والمأمون إلى عبد الله بن إدريس فحدثهما بمائة حديث، فقال المأمون لعبد الله بن إدريس: يا عم، أتأذن لي أن أعيدها عليك من حفظي؟ قال: افعل، فأعادها عليه، فعجب عبد الله، فقال المأمون: يا عم، إلى جانب مسجدك دار إن أذنت لنا اشتريناها ووسعنا بها المسجد، فقال: ما لي إلى هذا حاجة، قد أجزأ من كان قبلي وهو يجزئني، فنظر إلى قرح في ذراع الشيخ فقال: إن معنا متطببين وأدوية، أتأذن أن يجيئك من يعالجك؟ قال: لا، قد ظهر بي مثل هذا وبرأ فأمر له بمال فأبى أن يقبله. حسين بن عمرو العنقري قال: لما نزل بابن إدريس الموت بكت ابنته فقال: لا تبكي فقد ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمة.

سمع عبد الله بن إدريس من الأعمش وأبي إسحاق الشيباني وخلق كثير، وجمع بين المال والزهد، ومولده سنة خمس عشرة ومائة وتوفي في سنة اثنتين وتسعين ومائة.

٤٥٣- وكيع بن الجراح بن مليح

يكنى أبا سفيان الرواسي عبيد الله بن ثابت الجزري قال: سمعت عباساً الدوري يقول: قال لي أحمد بن حنبل: لو رأيت وكيعاً لعلمت أنك ما رأيت مثله.

محمد بن أيوب بن المعافى قال: سمعت إبراهيم الحربي يقول: سمعت أحمد بن حنبل ذكر يوماً وكيعاً فقال: ما رأيت عيناى مثله قط يحفظ الحديث جيداً ويذاكر بالفقه فيحسن، مع ورع واجتهاد ولا يتكلم في أحد.

بشر بن موسى قال سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما رأيت رجلاً مثل وكيع في العلم والحفظ والحلم مع خشوع وورع.

(٤٥٣) هو: وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي - بضم الراء وهمزة ثم مهملة - أبو سفيان الكوفي، ثقة حافظ عابد، من كبار التاسعة مات في آخر سنة ست وأول سنة سبع وتسعين وله سبعون سنة.

يحيى بن أكرم قال: صحبت وكيعاً في السفر والحضر، وكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة.

يحيى بن معين قال: ما رأيت أفضل من وكيع بن الجراح، كان يستقبل القبلة، ويحفظ حديثه، ويقوم الليل، ويسرد الصوم.

يحيى بن أيوب قال: حدثني بعض أصحاب وكيع الذين كانوا يلزمونه قالوا: كان وكيع لا ينام حتى يقرأ ثلث القرآن، ثم يقوم في آخر الليل فيقرأ المفصل، ثم يجلس فيأخذ في الاستغفار حتى يطلع الفجر فيصلّي ركعتين.

إبراهيم بن وكيع قال: كان أبي يصلي الليل فلا يبقى في دارنا أحد إلا صلى حتى إن جارية لنا سوداء لتصلي.

أحمد بن محمد قال: أخبرني بعض أصحابنا عن وكيع قال: أغلظ رجل لو كيع بن الجراح فدخل وكيع بيتاً فعفر وجهه في التراب ثم خرج إلى الرجل فقال: زد وكيعاً بذنبه فلولا ما سلّطت عليه.

سلم بن جنادة قال: جالست وكيع بن الجراح سبع سنين فما رأيت به بزق ولا رأيت به مس حصاة بيده، وما رأيت به جلس مجلسه فتحرك وما رأيت به إلا مستقبل القبلة، وما رأيت به يحلف بالله.

الحسن بن أبي زيد قال: صاحبته وكيع بن الجراح إلى مكة فما رأيت به متكئاً ولا رأيت به نائماً في محمله.

علي بن خشرم قال: سمعت وكيع بن الجراح يقول: زكاة الفطر لشهر رمضان كسجدتي السهو للصلاة تجبر نقصان الصوم كما يجبر السهو نقصان الصلاة.

أسند وكيع عن الأئمة الأعلام: كإسماعيل بن أبي خالد، وهشام بن عروة، والأعمش، وابن عون، وابن جريج، والأوزاعي وشعبة، وسفيان.

وحدث وكيع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وجلس بعد موت الثوري في مكانه وصنف التصانيف الكثيرة، وكان مولده في سنة تسع وعشرين، وقيل ثمان وعشرين ومائة، وحج سنة ست وتسعين، فلما رجع توفي بفيء في محرم سنة سبع وتسعين، وهو ابن ست وستين سنة.

٤٥٤- حسين بن علي الجعفي

يكنى أبا عبد الله كان من العلماء العباد، وكان سفيان الثوري إذا رآه عانقه وقال: هذا راهب جعفي وكان سفيان بن عيينة يعظمه.

وقال أحمد بن حنبل: ما رأيت بالكوفة أفضل من حسين الجعفي كان يشبه بالراهب، محمد بن عبيد الرحبي قال سمعت أبا بكر بن سماعة قال: كنا عند ابن أبي عمر العدني بمكة فسمعناه يقول: قدم علينا هارون قدمة إلى هذا المسجد فأخبرني الخادم الذي كان معه قال: كنت معه ومعه جعفر بن يحيى فخرجنا جميعاً حتى صرنا إلى الثنية، فقال لي: سل عن حسين ابن علي الجعفي فلقيت رجلاً فقلت: حسين بن علي الجعفي، فقال: ها هو ذا يطلع عليك راكباً حماراً وخلفه أسود يقود أجماً لاه، فإذا هو قد طلع فقلت: هذا هو يا أمير المؤمنين، فلما حاذاه قام إليه فقبل يده، أو قال: رجله، فقال له جعفر بن يحيى: يا شيخ تدرى من المسلم عليك؟ أمير المؤمنين هارون، فالتفت إليه حسين فقال له أنت يا حسن الوجه، أنت مسئول عن هذا الخلق كلهم؟ فقعد يكي.

وأنا آت ونحن عند ابن عيينة فقال لسفيان: قدم حسين بن علي الجعفي فقام إليه يتلقاه وخرجنا معه، فلما صار في الطريق إلى باب بنى لقيه فضيل بن عياض فقال له: أين تريد يا أبا محمد؟ فقال: قدم حسين الجعفي فأردت لقاءه، فقال: أنا معك فخرجنا يمشيان جميعاً ونحن خلفهما، فلما صرنا في أصحاب اللواء إذا حسين راكب حماراً فتقدم إليه فضيل فقبل رجله وتقدم سفيان فقبل يده أو قبل سفيان رجله، وقبل فضيل يده، فقال له فضيل: بأبي رجل تعلمت القرآن على يديه، أو علمني الله القرآن على يده، ثم دخل المسجد فطاف بالكنية وجاء إلى الأسطوانة الحمراء فقعد عندها فأكب الناس عليه.

سمع حسين الجعفي من القاسم بن الوليد وزائدة وغيرهما وتوفي في ذي القعدة سنة ثلاث ومائتين.

(٤٥٤) هو: حسين بن علي بن الوليد الجعفي، الكوفي، المقرئ، ثقة عابد، من التاسعة، مات سنة ثلاث أو أربع ومائتين وله أربع أو خمس وثمانون سنة.

٤٥٥- محمد بن صبيح بن السماك

يكنى أبا العباس بن أحمد بن حماد قال: كان ابن السماك يقول: يا بن آدم إنما تغدو في كسب الأرباح فاجعل نفسك فيما تكسبه فإنك لم تكسب مثلها.

أبو المغيرة بن شعيب قال: حضرت يحيى بن خالد البرمكي يقول لابن السماك: إذا دخلت على هارون أمير المؤمنين فأوجز ولا تكثر عليه، قال: فلما دخل عليه وقام بين يديه قال: يا أمير المؤمنين إن لك بين يدي الله تعالى مقامًا وإن لك من مقامك منصرفًا، فانظر إلى أين منصرفك، إلى الجنة أم إلى النار؟ قال: فبكى هارون حتى كاد يموت.

إبراهيم بن سلمة الشعبي قال: سمعت ابن السماك يقول: من امتطى الصبر قوى على العبادة، ومن أجمع اليأس استغنى عن الناس ومن أهمته نفسه لم يؤل مرمتها غيره ومن أحب الخير وفق له ومن كره الشر جنبه، ومن رضى الدنيا من الآخرة حظًا فقد أخطأ حظ نفسه.

عبد الله بن صالح قال: سمعت ابن السماك، وكتب إلى أخ له: «أما بعد أوصيك بتقوى الذى الله هو نجيك فى سريرتك ورقبيك فى علانيتك، فاجعله من بالك على حالك، وخفه بقدر قربه منك وقدرته عليك، واعلم أنك بعينه ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره فليعظم منه حذرک وليكثر منه وجلک، واعلم أن الذنب من العاقل أعظم منه من الأحقق ومن العالم أعظم من الجاهل وقد أصبحنا أدلاء بزعمنا والدليل لا ينام فى البحر، وقد كان عيسى عليه السلام يقول: حتى متى تصفون الطريق للدالّجين وأنتم مقيمون فى محلة المتحيرين؟ تُصَفُّون البعوض من شرابكم وتسترطون الجمال بأحمالها، أى أخى كم من مذكر بالله ناسٍ لله، وكم من مخوف بالله جرى على الله وكم من داع إلى الله فار من الله، وكم تال لكتب الله منسلخ من آيات الله، والسلام».

عباية بن كليب قال: سمعت ابن السماك يقول: سبعتك بين لحبيك تأكل به كل من مر عليك، قد آذيت أهل الدور فى الدور حتى تعايطت أهل القبور، فما ترثي لهم وقد جرى البلى عليهم، وأنت ههنا تنبشهم، إنما نرى أن نبشهم أخذ الخرق عنهم، إذا ذكرت مساويهم فقد نبشتهم، إنه ينبغي لك أن يدلك على ترك القول فى أخيك ثلاث خلال: أما واحدة فلعلك أن

(٤٥٥) هو: محمد بن صبيح العجلي، ابن السَّماك الزاهد القدوة، سيد الوعاظ، أبا العباس، مولا هم الكوفى.

تذكره بأمر هو فيك فما ظنك بربك إذا ذكرت أخاك بأمر هو فيك؟ ولعلك تذكره بأمر فيك أعظم منه، فذلك أشد استحكاماً لمقتته، ولعلك تذكره بأمر قد عافاك الله منه فهذا جزاؤه إذ عافاك، أما سمعت: ارحم أخاك واحمد الذى عافاك؟

الحسين بن عبد الرحمن قال: كان ابن السماك يقول: من أذاقته الدنيا حلاوتها لميله إليها جرعتة الآخرة مرارتها لتجافيه عنها.

أبو الحسين على بن الحسين الفقيه قال: سمعت عبد الله بن محمد بن السماك يقول: سمعت أبى يقول: إن استطعت أن تكون كرجل ذاق الموت وعاش ما بعده فسأل الرجعة فأسعف بطلبه وأعطى حاجته فهو متأهب مبادر فافعل فإن المغبون من لم يقدم من ماله شيئاً ومن نفسه لنفسه.

أبو جعفر الربعى قال: لما حضرت ابن السماك الوفاة قال: اللهم إنى وإن كنت أعصيك لقد كنت أحب فيك من يطيعك.

أسند ابن السماك عن عدة من التابعين منهم: إسماعيل بن أبى خالد والأعمش، وهشام ابن عروة، وروى عنه من الأئمة حسين الجعفى، ويحيى بن يحيى النيسابورى، وأحمد بن حنبل، وهو كوفى لكنه قدم بغداد فمكث بها مدة ثم عاد إلى الكوفة فتوفى فيها سنة ثلاث وثمانين ومائة.

ومن الطبقة الثامنة (من أهل الكوفة):

٤٥٦- أبو داود الحفري

واسمه عمر بن سعد، أبو بكر المروزي، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: رأيت أبا داود الحفري وعليه جبة مخرقة وقد خرج القطن منها يصلح بين المغرب والعشاء وهو يترجح من الجوع.

الحسين بن علي الصدائقي قال: جئت إلى أبي داود الحفري فدققت الباب عليه، فقال: من هذا؟ فقلت: رجل من أصحاب الحديث، فقال لي: اصبر عليّ، فاطلعت من كوة في الباب فإذا هو متمزج بمتمزج وهو يغزل صوفًا يتعيش منه، فأخذ الصوف فوضعه وأخذ عليه ثوبًا وأدخلني الدار إلى مسجد له فقعده معي ولم يكن في الدار سقف غير سقف رأيت على الدهليز فأملئ عليّ حتى فني ورقى، وقال لي ألك حاجة؟ أوتكتب شيئاً آخر؟ فما رأيت رجلاً يحدث لله عز وجل مثله.

قال ابن عبدويه: وسمعت عباساً الدورى يقول: حدثنا أبو داود الحفري، ولو رأيت أبا داود لرأيت رجلاً كأنه اطلع إلى النار فرأى ما فيها.

أسند أبو داود الحفري عن الثوري وغيره، وتوفى سنة ثلاث ومائتين.

٤٥٧- بهيم العجلي

يكنى أبا بكر وروى عن أبي إسحاق الفزاري.

داود بن يحيى بن يمان عن أبيه قال: قال بهيم: إنما أخاف أن تدفق على الدنيا دفقة فتعرينى.

معاوية بن عمرو قال: كان بهيم رجلاً طوالاً شديد الأدمة إذا رأته رأيت رجلاً حزيناً. شهاب بن عباد قال: رأيت بهيماً العجلي وكان قد بكى حتى سقطت أشفاره، وكان رطب العينين جداً، فقلت لابن أخ له، ما شأنه يمس عينيه كثيراً؟ قال: قد فسدت من كثرة ما يبكي، فهي تحكه وتضرب عليه.

(٤٥٦) هو: عمر بن سعد بن عبيد، أبو داود الحفري - بفتح المهملة والفاء - نسبة إلى موضع بالكوفة، ثقة عابد، من التاسعة، مات سنة ثلاث ومائتين.

معاذ بن زياد قال: لما اتخذت عبادان سكنها قوم نساك فيهم رجل يقال له بهيم وكان رجلاً حزيناً يزفر الزفرة فتسمع زفيره.

مخوّل قال: جاءني بهيم يوماً فقال لي: تعلم لي رجلاً من جيرانك أو إخوانك يريد الحج ترصاه يرافقتني؟ قلت: نعم، فذهبت إلى رجل من الحى له صلاح ودين فجمعت بينهما وتواطيا على المرافقة، ثم انطلق بهيم إلى أهله فلما كان بعد أثنائي الرجل فقال: يا هذا أحب أن تزور عنى صاحبك وتطلب رفيقاً غيرى، فقلت: ويحك فلم؟ فوالله ما أعلم فى الكوفة له نظيراً فى حسن الخلق والاحتمال، ولقد ركبت معه البحر فلم أر إلا خيراً، قال: ويحك حدثت أنه طويل البكاء لا يكاد يفتر، فهذا بنغص علينا العيش سفرنا كله، قال: قلت: ويحك، إنما يكون البكاء أحياناً عند التذكرة يرق القلب فيبكي الرجل، أو ما تبكى أنت أحياناً؟ قال: بلى ولكنه قد بلغنى عنه أمر عظيم جداً من كثرة بكائه، قال: قلت اصحبه فملك أن تنتفع به قال: أستخير الله.

فلما كان اليوم الذى أراد أن يخرج فيه جىء بالإبل ووطئ لهما فجلس بهيم فى ظل حائط فوضع يده تحت لحيته وجعلت دموعه تسيل على خديه، ثم على لحيته ثم صدره حتى والله رأيت دموعه على الأرض، قال: فقال لى صاحبه: يا مخول قد ابتدأ صاحبك، ليس هذا لى برفيق، قال: قلت: ارفق، لعله ذكر عياله ومفارقة إياهم فرقاً، وسمعها بهيم فقال: يا أخى والله ما هو بذاك وما هو إلا أنى ذكرت به الرحلة إلى الآخرة قال: وعلا صوته بالنحيب.

قال: يقول لى صاحبه: والله ما هى بأول عداوتك لى وبغضك إياى، ما لى ولبهيم؟ إنما كان ينبغى أن ترافق بين بهيم وبين داود الطائى وسلام بن الأحوص حتى يبكى بعضهم إلى بعض حتى يشفوا أو يموتوا جميعاً.

قال: فلم أرل أرفق به وأقول: ويحك لعلها خير سفرة سافرتها.

قال: وكان طول الحج رجلاً صالحاً إلا أنه كان رجلاً تاجراً موسراً مقبلاً على شأنه لم يكن صاحب حزن ولا بكاء، قال: فقال لى: قد وقعت مرتى هذه ولعلها أن تكون خيرة.

قال: وكل هذا الكلام لا يعلم به بهيم ولو علم بشيء منه ما صاحبه، قال: فخرجنا جميعاً حتى حجا ورجعا، ما يرى كل واحد منهما أن له غير صاحبه، فلما جئت أسلم على جارى

قال لى: جزاك الله يا أخى عنى خيراً ما ظننت أن فى هذا الخلق مثل أبى بكر، كان والله يتفضل علىّ فى النفقة وهو معدوم وأنا موسر، ويتفضل علىّ فى الخدمة وأنا شاب قوى وهو شيخ ضعيف، ويطبخ لى وأنا مفطر وهو صائم.

قال: فقلت: فكيف كان أمرك معه فى الذى كنت تكرهه من طويل بكائه؟ قال ألفت والله ذاك البكاء وسر قلبى حتى كنت أساعده عليه، حتى تأذينا أهل الرفقة، قال: ثم والله ألفوا ذلك فجعلوا إذا سمعونا نبكى بكوا وجعل بعضهم يقول لبعض: ما الذى جعلهم أولى بالبكاء منا والمصر واحد؟ قال: فجعلوا والله ييكون ونبكى، قال: ثم خرجت من عنده فأتيت بهيماً فسلمت عليه وقلت كيف رأيت صاحبك؟ قال: كخير صاحب كثير الذكر لله عز وجل طويل التلاوة للقرآن، سريع الدمعة محتمل الهفوات للرفيق، جزاك الله عنى خيراً.

٤٥٨- عرفجة

عن خلف بن تميم قال: كان فتى من أهل الكوفة متعبد يقال له عرفجة، كان يحيى الليل صلاة، فاستزاره بعض إخوانه ليلة فاستأذن أمه فى زيارته فأذنت له، قالت العجوز: فلما كان الليل إذا أنا فى منامى برجال قد وقفوا علىّ فقالوا: يا أم عرفجة: لم أذنت لإمامنا الليلة.

(٤٥٨) هو: عرفجة الكوفى، مشهور فى القانتين، معروف فى العابدين، انظر «حلية الأولياء» (١٠ / ١٤٠).

ذكر المصطفين من عباد الكوفة المجهولين الأسماء

٤٥٩- عابد

أبو سعيد البقال قال: رأيت رجلاً بالكوفة فد استعد للموت منذ ثلاثين سنة قال: ما لى على أحد شيء ولا لأحد عندي شيء وما أريد أن أكلم أحداً ولا يكلمنى أحد من الناس إلا بذكر الله تعالى وكان يأوى الجبان والمقابر.

أيوب بن موسى قال: سمعت شيخاً فى المسجد يكنى أبا سهل الترمذى قال: سمعت سفيان الثورى يقول: رأيت شيخاً فى مسجد الكوفة يقول: أنا فى هذا المسجد منذ ثلاثين سنة أنتظر الموت أن ينزل بى لو أتانى ما أمرته بشيء ولا نهيته عن شيء ولا لى على أحد شيء ولا لأحد عندي شيء.

٤٦٠- عابدان كوفيان

عن الشعبى قال: جاء رجلان إلى شريح فقال أحدهما: اشترت من هذا داراً فوجدت فيها عشرة آلاف درهم فقال: خذها، فقال له: إنما اشترت الدار، فقال للبائع: فخذها أنت، فقال: ولم؟ وقد بعته الدار بما فيها، فأدار الأمر بينهما فأبىا، فأتى زياداً فأخبره فقال: ما كنت أرى أن أحداً هكذا بقى، وقال لشريح: ادخل بيت المال فألق فى كل جراب قبضة حتى تكون للمسلمين.

٤٦١- عابد آخر

منصور بن عمار قال: خرجت ذات ليلة فظننت أنى قد أصبحت فإذا على ليل فقعدت عند باب صغير فإذا بصوت شاب ييكى ويقول: وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتى مخالفتك وقد عصيتك حين عصيتك وما أنا بنكالك جاهل ولا لعقوبتك متعرض، ولا بنظرك مستخف، ولكن سولت لى نفسى وغلبتنى شقوتى وغرنى سترك المرخى على، عصيتك بجهلى وخالفتك بجهدى فالآن من عذابك من يستنقذنى؟ وبجل من أتصل إن قطعت حبلك عنى؟ واسوأناه على ما مضى من أيامى فى معصية ربى، يا ولى كم أتوب وكم أعود، قد حان لى أستحيى من ربى عز وجل.

قال منصور: فلما سمعت كلامه قلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم **بسم الله الرحمن الرحيم**

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ﴾ (التحریم: ٦) الآية، فسمعت صوتاً واضطراباً شديداً فمضيت لحاجتي، فلما أصبحت رجعت وأنا بجنّازة على الباب، وعجوز تذهب وتجيء فقلت لها: من الميت؟ فقالت: إليك عنى لا تجدد على أحزاني، فقلت: إني رجل غريب، فقالت: هذا ولدى مر بنا البارحة رجل لا جزاه الله خيراً فقرأ آية فيها ذكر النار فلم يزل ولدى يضطرب ويبكى حتى مات، قال منصور: هكذا والله صفة الخائفين.

٤٦٢- عابد آخر

عبد الله بن عمر الكوفي قال: كان عندنا بالكوفة رجل قد خرج عن دنيا واسعة وتعب، قال: وكان الفضيل بالكوفة في أيامه قال: فقدم ابن المبارك فقال له الفضيل: إن ههنا رجلاً من المتعبدين قد خرج عن دنيا فامض بنا إليه ننظر عقله. قال فجاءوا إليه وهو عليل وعليه عباء وتحت رأسه قطعة لبنة قال: فسلم ابن المبارك عليه ثم قال: يا أخى بلغنا أنه ما ترك عبد شيئاً لله إلا عوضه الله ما هو أكثر منه، فما عوضك؟ قال: الرضا بما أنا فيه، فقال ابن المبارك: حسبك، وقاما على ذلك.

٤٦٣- عابد آخر

محمد بن منصور قال: كان بالكوفة رجل متعب يأكل في يوم نصف رغيف وكان قاعداً لا يضطجع ويضع جبهته على ركبتيه من صلاة إلى صلاة لا يتطوع بشيء غير الفرائض، ولا يتكلم ألبتة، فقلت له: لو تطوعت، فقال: افهم ما ألقىه إليك، إني لست أعصيه.

ومن عقلاء المجانين بالكوفة:

٤٦٤- نمير المجنون

العباس بن محمد بن عبد الرحمن الأشهلي قال: حدثني أبي عن ابن نمير قال: كان لي ابن أخت سمته أختي باسم أبي نمير، وكان من نساك أهل الكوفة وقد سمع سماعاً حسناً، وكان حسن الطهور، حسن الصلاة، يراعى الشمس للزوال قال: فعرض له فذهب عقله فكان لا يؤيه سقف بيت، إذا كان بالنهار فهو بالجبانة وإذا كان بالليل ففي السطح قائماً على رجله في البرد والمطر والريح، فنزل يوماً مبكراً يريد المقابر فقلت: يا نمير تنام؟ قال: لا، قلت أي شيء العلة التي تمنعك من النوم؟ قال: هذا البلاء الذي تراه، فقلت: يا نمير أما تخاف الله عز وجل؟ قال: بلى، وقال: أليس يقال أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل؟ قال: قلت له أنت أعلم مني، قال: كلا، ومضى، قال: وصعدت إليه ليلة باردة وهو قائم في السطح وأمه قائمة تبكي قلت: يا نمير بقي منك شيء لم تنكره؟ قال: نعم، قلت: ما هو؟ قال: حب الله عز وجل وحب رسوله ﷺ.

قال وصعدت إليه ليلة في رمضان فقلت له: يا نمير لم أفطر، قال: ولم؟ قلت: أحب أن تراك أختي تأكل معي، قال: أفعل، قال فأصعد إلينا طعام، فجعل يأكل معي حتى فرغت وفرغ، فلما أردت أن أقوم رحمته من أن يراني مولياً وهو في الظلمة والريح فبكيت فقال: ما يبكيك رحمك الله؟ قلت له: أنزل إلى السكن والضوء وأدعك في الظلمة والبرد؟ فغضب وقال لي: إن لي رباً هو أرحم بي منك وأعلم بما يصلحني، فدعه يصرفني كيف يشاء، فإني لا أأنهم في قضائه، فقلت له: لئن كنت في ظلمة الليل إن جدك في ظلمة اللحد، أريد أن أعزيه وأطيب نفسه، فقال لي ما جعل روح رجل صالح مثل روح رجل متلوث، ثم قال لي: أتاني البارحة أبي وأبوك عبد الله بن نمير فوقف ثم أشار إلى موضع كان أبي يصلي فيه فقال لي يا: نمير أما إنك ستأتينا يوم الجمعة شهيداً.

قال فدعوت أمه فصعدت إلي فأخبرتها بما قال: فقالت: والله ما جربت عليه كذبا وما هذا مما كان يتكلم به وما قال إلا حقاً، قال: وقال هذه المقالة عشية الأربعاء فجعلنا نتعجب ونقول غداً الخميس وبعد غد الجمعة، فهبه مرض غداً ومات بعد غد فأين الشهادة؟.

فلما كانت ليلة الجمعة فى وسط الليل سمعنا هدة فإذا هو قد هاج به ما كان يهيج فبادر الدرجة فزلت قدمه فسقط منها فاندقت عنقه فحفرت له إلى جنب أبى ودفنته، وانكبت على قبر أبى فقلت: يا أبة قد أتاك نمير وجاورك، فوالله ما قلت هذه المقالة إلا لما كان فى قلبى من الغم، ثم انصرفت فلما كان الليل رأيت أبى فى النوم كأنه قد دخل على من باب البيت فقال لى: يا بنى جزاك الله خيراً لقد آتستنى بنمير، اعلم أنه منذ آتيتونا به إلى أن جئتك يزوج بالهور، والسلام.

ذكر المصطفيات من العابدات الكوفيات

ذكر المسميات منهن والمنسوبات:

٤٦٥- أم حسان الكوفية

كان سفيان وابن المبارك وغيرهما يزورونها، عبد الله بن المبارك قال: ذكر سفيان الثوري امرأة بالكوفة يقال لها أم حسان ذات اجتهاد وعبادة، فدخلنا بيتها فلم نر فيه شيئاً غير قطعة حصير خلق، فقال لها: لو كتبت رقعة إلى بعض بنى أعمامك لغيروا من سوء حالك، فقالت: يا سفيان قد كنت فى عيني أعظم وفى قلبي أكبر مذ ساعتك هذه، إني ما أسأل الدنيا من يقدر عليها ويملكها ويحكم فيها، فيكف أسأل من لا يقدر عليها ولا يقضى ولا يحكم فيها؟ يا سفيان والله ما أحب أن يأتى على وقت وأنا متشاغلة فيه عن الله تعالى بغير الله، فأبكت سفيان، قال عبد الله: فبلغنى أن سفيان تزوج بها.

٤٦٦- أم الأسود بن يزيد

وكيع قال: حدثنا أبى عن منصور عن إبراهيم أن أم الأسود أقعدت من رجليها فجزعت ابنة لها فقالت اللهم إن كان خيراً فرد.

٤٦٧- أم مسعر بن كدام

محمد بن سعد قال: كانت لمسعر أم عابدة فكان يحمل لها لبدًا ويمشى معها حتى يدخلها المسجد فيسقط لها اللبد فتقوم فتصلى ويتقدم هو إلى مقدم المسجد فيصلى ثم يقعد ويجتمع إليه من يريد فيحدثهم ثم ينصرف إليها فيحمل لبدها وينصرف معها.

٤٦٨- أم سفيان الثوري

قال وكيع: قالت أم سفيان الثوري لسفيان: يا بنى اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلى، وقالت له: يا بنى إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى فى نفسك زيادة فى مشيك وحلمك ووقارك فإن لم يزدك فاعلم أنه لا يضرك ولا ينفعك.

٤٦٩- أم الحسن وعلى ابني صالح بن حى

عبد الله بن هاشم قال: سمعت وكيع بن الجراح يقول: كانت أم على والحسن ابني صالح تقوم ثلث الليل.

عبد الله بن صالح قال: حدثني رجل من بنى تميم أن أم الحسن وعلى ابني صالح كانت تَبْكِي بالليل والنهار، قال: فرأيت حسناً بعد موته في المنام فقلت: ما فعلت الوالدة؟ قال: بدلت بطول ذلك البكاء سرور الأبد.

٤٧٠- أخت فضيل بن عبد الوهاب

قال محمد بن الحسين: حدثني فضيل بن عبد الوهاب قال: سمعت أختي يوماً تقول: الآخرة أقرب من الدنيا، وذلك أن الرجل يهم بطلب الدنيا فلعله أن ينشئ لذلك سفرًا يكون فيه تعب بدنه وإنفاق ماله، ثم لعله أن لا ينال بغيته، والرجل يطلب الآخرة فمتهى طلبته في حسن نيته حيث ما كان، من غير أن ينشئ سفرًا أو ينفق مالاً أو يتعب بدنًا، ما هو إلا أن يجمع على طاعة الله فإذا هو قد أدرك ما عند الله.

قال: سمعتها تقول: ما بيننا وبين أن نرى السرور أو ننادى بالويل والثبور إلا خروج هذه الأرواح من الأبدان، فانظروا أي عبيد تكونون حينئذ؟ قال: ثم صرخت وغشى عليها. قال فضيل: ما رأيت أحدًا قط، رجلاً ولا امرأة، أطول حزنًا منها.

ذكر المصطفيات من العبادات المجهولات الكوفيات

٤٧١- عابدة

مجرز أبو القاسم الجلاب قال: حدثني سعدان قال: أمر قوم امرأة ذات جمال بارع أن تتعرض للربيع بن خثيم فلعلها تفتنه، وجعلوا لها إن فعلت ذلك ألف درهم، فلبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب، وتطيبت بأطيب ما قدرت عليه ثم تعرضت له حين خرج من مسجده، فنظر إليها فراعها فأقبلت عليه وهى سافرة، فقال لها الربيع: كيف بك لو نزلت الحمى بجسمك فغيرت ما أرى من لونك وبهجتك؟ أم كيف بك لو نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل الوتين؟ أم كيف بك لو قد ساءلك منكر ونكير؟ فصرخت صرخة فسقطت مغشياً عليها، فوالله لقد أفاقت وبلغت من عبادة ربها أنها كانت يوم ماتت كأنها جذع محترق.

٤٧٢- عابدة أخرى

عبد الله بن نافع قال: أتى الربيع بن خثيم فى منامه فقيل: إن فلانة السوداء زوجتك فى الجنة فلما أصبح سأل عنها فدل عليها فإذا هى ترعى أعزراً لها فقال: لأقيم عندها فأنظر ما عملها؟ فأقام عندها ثلاثاً لا يراها تزيد على الفريضة، فإذا أمست جاءت إلى عنيزة لها فحلبت ثم شربت، ثم حلبت فسقته، فقال لها فى اليوم الثالث: يا هذه لم لا تسقنى من غير هذه العنز؟ قالت: يا عبد الله إنها ليست لى، قال: فلم تسقينى من هذه؟ قالت: إن هذه مُحْتَبَاها أشرب من لبنها وأسقى من شتت، قال: يا هذه فليس لك من العمل أكثر مما أرى؟ قالت: لا، إلا أنى ما أصبحت على حال قط فتمنيت أنى على حال سواها، رضاً بما قسم الله لى، فقال: يا هذه علمت أنى رأيت فى المنام أنك زوجتى فى الجنة، قالت له: أنت الربيع بن خثيم؟ قلت لعبد الله بن نافع: كيف علمت هذا؟ قال: لعلها أن تكون رأت فى منامها مثل ما رأى.

٤٧٣- عابدة أخرى

محمد بن يحيى بن أبى حاتم قال: حدثنى عبد الملك بن شبيب عن رجل من ولد أبى ليلى قال: دخلت على امرأة وأنا اقرأ سورة هود فقالت لى: يا عبد الرحمن هكذا تقرأ سورة هود؟ والله إنى لفيها منذ ستة أشهر ما فرغت من قراءتها.

٤٧٤- عابدة أخرى

الوضاح بن حسان الأنباري قال: حدثني رجل من أهل الكوفة قال: كانت امرأة من التيم مجتهدة في العبادة فكانت تفطر في كل ثلاث مرة، ولا تخرج من مسجد الحى إلا لحاجة، فقال لها إبراهيم التيمي: صلاتك في بيتك أفضل من صلاتك في مسجد الحى، ففعلت فلزمت بيتها فلم تزدد إلا خيراً.

٤٧٥- عابدتان أختان

محمد بن قدامة قال: سمعت أبا بشر يقول: كانت جارة لمنصور بن المعتمر، وكان لها ابتنان لا تصعدان إلى السطح إلا بعدما ينام الناس فقالت إحداهما ذات ليلة: يا أمته، ما فعلت القائمة التى كنت أراها فى سطح فلان؟ فقالت يا بنية لم تكن تلك قائمة إنما كان ذاك منصور يُحىي الليل كله فى ركعة لا يسجد فيها ولا يركع، فقالت: يا أمته بلغ به العبادة والفرق من النار هذا؟ فما فعل؟ قالت: مات ودفنوه، قلت: يا أمته انطلقى فاشترى لى مدرعة أتعبد فيها فوالله لا يجمع رأسى ورأس رجل أبداً رجل لا ينام عشرين سنة فرقاً من النار.

قال: فاشترت لها مدرعة من شعر فدخلت البنت الأخرى معها فى العبادة فتعبدتا بعد ذلك عشرين سنة لا تنامان الليل ولا تفطران النهار.

٤٧٦- عابدة أخرى

عن سفيان أنه ذكر يوماً امرأة من أهل الكوفة كانت تتعبد فذكر عنها فضلاً فقلت: أى شىء تحفظ من كلامها؟ قال: قالوا إنها كانت تقول: لو نادى مناد من السماء ليمت أعظم الناس جرماً لرأيت أن نفسى أول ذائقة للموت. وكانت تقول: طول الأمل بظأبى عن سبيل النجاة.

٤٧٧- عابدة أخرى

عن ابن السماك قال: أذنب غلام امرأة من قريش ذنباً فسعت إليه بالسوط فلما قربت منه رمت بالسوط وقالت: ما تركت التقوى أحداً يشفى غيظه.

٤٧٨- عابدة أخرى

أبو بكر بن عبيد قال: حدثني محمد بن الحسين قال: أخبرنا شهاب بن عباد قال: أخبرنا

سويد بن عمرو الكلبي قال: كانت امرأة عابدة في غنى، فكانت لا تنام من الليل إلا يسيراً فعوتبت في ذلك فقالت: كفى بالموت وطول الرقدة في القبور للمؤمنين رقاداً.

قال أبو بكر: وزادني في هذا الحديث عن محمد بن الحسين بإسناده هذا: وكانت تصوم في شدة الحر حتى يسود لونها ويتغير وجهها، فيقال لها في ذلك، فتقول: إنما أدور على طول الرى والشبع في الآخرة.

وكانت قد بكت حتى اسود مجارى دموعها من وجهها، فكان يأتيها محمد بن النضر وأصحابه فيحادثها ساعة ثم تقول: قوموا فالحديث هناك يطيب في دار لا هم فيها ولا موت ولا تعب.

ذكر المصطفيات من عقلاء المجانين المتعبدات الكوفيات

٤٧٩- ميمونة السوداء

الفضيل بن عياض قال: قال عبد الواحد بن زيد: سألت الله عز وجل ثلاث ليال أن يريني رفيقي في الجنة فرأيت كأن قائلًا يقول: يا عبد الواحد رفيقك في الجنة ميمونة السوداء، فقلت: وأين هي؟ فقال: في آل بني فلان بالكوفة.

قال: فخرجت إلى الكوفة وسألت عنها ف قيل: هي مجنونة بين ظهرانينا ترعى غنيمات لنا، فقلت: أريد أن أراها، قالوا: اخرج إلى الجبان، فخرجت فإذا بها قائمة تصلي، وإذا بين يديها عكاز لها وعليها جبة من صوف، عليها مكتوب: لا تباع ولا تشتري، وإذا الغنم مع الذئاب فلا الذئاب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف الذئاب.

فلما رأته أوجزت في صلاتها ثم قالت: ارجع يا بن زيد ليس الموعد ههنا إنما الموعد ثم، فقلت: رحمك الله ومن أعلمك أني ابن زيد؟ فقالت: أما علمت أن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف؟ فقلت لها: عطيني، فقالت: واعجبا لواعظ يوعظ، ثم قالت: يا بن زيد إنك وضعت معايير القسط على جوارحك لخبرتك بمكتوم مكنون ما فيها، يا بن زيد إنه بلغني أنه ما من عبد أعطى من الدنيا شيئًا فابتغى إليه ثانياً إلا سلبه الله حب الخلوة معه، وبدله بعد القرب البعد وبعد الأتس الوحشة، ثم أنشأت تقول:

يا واعظا قام لاحتساب	يزجر قومًا عن الذنوب
تنهى وأنت السقم حقًا	هذا من المنكر العجيب
لو كنت أصلحت قبل هذا	عيبك أو تبت من قريب
كان لما قلت يا حبيبي	موقع صدق من القلوب
تنهى عن الغي والتمادي	وأنت في النهي كالمرير

فقلت لها: إنني أرى هذه الذئاب مع الغنم، فلا الغنم تفزع من الذئاب ولا الذئاب تأكل الغنم، فأى شيء هذا؟ فقالت: إليك عنى فإنني أصلحت ما بيني وبين سيدي فأصلح بين الذئاب والغنم.

٤٨٠- بخّة

عن يحيى بن إسماعيل بن سلمة بن كهيل قال: كانت لى أخت أسن منى فاختلطت وذهب عقلها فتوحشت فكانت فى غرفة فى أقصى سطوحنا، فمكثت بذلك بضع عشرة سنة وكانت مع ذهاب عقلها تحرص على الطهور وتفقد الصلوات وربما غلبت على عقلها الأيام فتحفظ ذلك حتى تقضيه.

قال: فبينما أنا نائم ذات ليلة إذا باب بيتى يدق فى نصف الليل فقلت: من هذا؟ قالت: بخّة، قلت: أختى؟ قالت: أختك، قلت: لبيك، وقمت ففتحت الباب فدخلت ولا عهد لها بالبيت منذ أكثر من عشر سنين، فقلت لها: يا أختاه خير، قالت: خير، أتيت الليلة فى منامى فقيل لى: السلام عليك يا بخّة، فقلت: وعليك السلام، فقيل لى: إن الله قد حفظ أباك إسماعيل لسلمة بن كهيل جدك، وحفظك لأبيك إسماعيل، فإن شئت دعوت الله لك فأذهب ما بك، وإن شئت صبرت ولك الجنة، فإن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قد شفعا لك إلى الله عز وجل بحب أبيك وجدك إياهما، فقلت: إن كان لا بد من أن أختار أحدهما فالصبر على ما أنا فيه والجنة، والله واسع لا يتعاضمه شيء، إن شاء أن يجمعهما لى فعل، قالت: فقيل لى: قد جمعهما الله لك ورضى عن أبيك وجدك بحبهما أبا بكر وعمر، قومي فانزلى، فأذهب الله ما كان بها.

انتهى ذكر أهل الكوفة والله الحمد

ذكر المصطفين من أهل البصرة من التابعين ومن بعدهم

فمن الطبقة الأولى:

٤٨١- الأحنف بن قيس

يكنى أبا بحر، وإنما عرف بالأحنف لأنه ولد أحنف.

عن الحسن، عن الأحنف قال: بينا أنا أطوف بالبیت إذ لقيني رجل من بنى سليم فقال: ألا أبشرك؟ فقلت: بلى: قال: أتذكر إذ بعثني رسول الله ﷺ إلى قومك بنى سعد أدعوهم إلى الإسلام فقلت أنت: ما قال إلا خيراً ولا أسمع إلا حسناً؟ فإني رجعت وأخبرت النبي ﷺ بمقالتك فقال: «اللهم اغفر للأحنف» قال: فما أنا لشيء أرجى مني لها.

قال معاوية بن هشام لخالد بن صفوان: بم بلغ فيكم الأحنف بن قيس ما بلغ؟ قال: إن شئت حدثتك ألفاً وإن شئت حذف لك الحديث حذفاً، قال: احذفه لي حذفاً، قال: فإن شئت فثلاثاً، وإن شئت فاثنتين، وإن شئت فواحدة، قال: ما الثلاث؟ قال: كان لا يشره ولا يحسد ولا يمنع حقاً، قال: فما الثنتان؟ قال: كان موفقاً للخير معصوماً من الشر، قال: فما الواحدة؟ قال: كان أشد الناس على نفسه سلطاناً.

عن الحسن قال: كانوا يتكلمون عند معاوية والأحنف ساكت.

فقالوا: ما لك لا تتكلم يا أبا بحر؟ قال أخشى الله إن كذبت وأخشاكم إن صدقت.

عن سليمان التيمي قال: قال الأحنف بن قيس: ما ذكرت أحداً بسوء بعد أن يقوم من عندي، عن سلمة بن منصور، عن مولى لهم كان يصحب الأحنف بن قيس قال: كنت أصحبه فكان عامة صلاته بالليل الدعاء، وكان يجيء إلى المصباح فيضع أصبعه فيه ثم يقول: حس، ثم يقول: يا حنيف ما حملك على ما صنعت يوم كذا؟ ما حملك على ما صنعت يوم كذا.

(٤٨١) هو: الأحنف بن قيس بن معاوية بن معين، الأمير الكبير، العالم النبيل، أبو بحر، التيمي، أحد من يضرب بحلمه وسؤده المثل، اسمه: ضحاك، وقيل: صخر، وشهر بالأحنف لحنف في رجله، وهو العوج والميل، كان سيد تميم، أسلم في حياة النبي ﷺ ووفد على عمر، «سير أعلام النبلاء» (١١٩/٥).

عن الحسن قال: قال الأحنف بن قيس: والله ما سمعت كلمة إلا طأطأت لها رأسى لما هو أعظم منها.

الغلابى قال: حدثنى رجل من بنى تميم قال: قال الأحنف بن قيس: لا مروءة لكذوب، ولا راحة لحسود، ولا حيلة لبخيل، ولا سؤدد لسيئ الخلق، ولا إخاء لملول.

عن مغيرة قال: اشتكى ابن أخى الأحنف إلى الأحنف بن قيس وجع ضرسه فقال له الأحنف: لقد ذهبت عيني منذ أربعين سنة ما ذكرتها لأحد.

قبيصة قال: قيل للأحنف بن قيس: ألا تأتى الأمراء؟ قال: فأخرج جرة مكسورة فكبها فإذا كسر، فقال: من كان يجزئه مثل هذا ما يصنع بإتيانهم؟ وقال محمد بن سعد: كان الأحنف صديقاً لمصعب بن الزبير، فوفد عليه الكوفة ومصعب واليها يومئذ، فتوفى الأحنف عنده فرئى مصعب فى جنازته يمشى بغير رداء.

أسند الأحنف عن عمر وعلى وأبى ذر وغيرهم.

٤٨٢- أبو عثمان النهدي

واسمه: عبد الرحمن بن مل.

معتمر بن سليمان، عن أبيه قال: إني لأحسب أبا عثمان كان لا يصيب ذنباً، كان ليله قائماً ونهاره صائماً، وإن كان ليصلى حتى يغشى عليه.

حماد بن سلمة عن ثابت قال: كان أبو عثمان إذا دعا ودعونا يقول: والله لقد استجاب الله عز وجل، قال الله ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠).

أدرك أبو عثمان رسول الله ﷺ - ولم يلقه وأسند عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وأبى موسى وسلمان وأسامة وأبى هريرة فى آخرين.

وكان من ساكنى الكوفة فلما قتل الحسين، عليه السلام، تحول إلى البصرة وقال: لا أسكن بلداً قتل فيه ابن بنت رسول الله، وتوفى بالبصرة فى أول ولاية الحجاج العراق وهو ابن ثلاثين ومائة سنة.

(٤٨٢) هو: عبد الرحمن بن مل - بلام ثقيلة والميم مثلة - أبو عثمان النهدي - بفتح النون وسكون الهاء - مشهور بكنيته مخضرم، من كبار الثانية، ثقة ثبت عابد، مات سنة خمس وتسعين، وقيل بعدها، وعاش مائة وثلاثين سنة، وقيل أكثر.

حماد بن سلمة، عن حميد، عن أبي عثمان قال: بلغت نحواً من ثلاثين ومائة سنة ما من شيء إلا قد عرفت النقص فيه إلا أملى كما هو.

٤٨٣- حجير بن الربيع العدوي

روى عن عمر بن الخطاب عبد الرحمن عن هلال بن حق قال: كان حجير بن الربيع يصلي حتى ما يأتي فراشه إلا زحفاً، وما يعدونه من أعبدهم.

٤٨٤- عامر بن عبد الله

وهو الذي يقال له ابن عبد قيس.

يكنى أبا عمرو وقيل أبا عبد الله من بنى تميم.

جعفر قال: سمعت مالك بن دينار يقول: بلغنا أن كعباً رأى عامر بن عبد قيس فقال: من هذا؟ فقالوا: هذا عامر، فقال: هذا راهب هذه الأمة.

عن علقمة بن مرثد قال: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين، منهم: عامر بن عبد الله، إن كان ليصلي فيتمثل إبليس في صورة الحية فيدخل تحت قميصه حتى يخرج من جيبه فما يمسه، فقيل له: ألا تنحي الحية عنك؟ فقال: إني لأستحيى من الله عز وجل أن أخاف سواه، فقيل له: إن الجنة لتدرك بدون ما تصنع، وإن النار للتعق بدون ما تصنع، فقال: والله لأجتهدن، ثم والله لأجتهدن، فإن نجوت فبرحمة الله، وإن دخلت النار فبعد جهدي.

فلما احتضر بكى فقيل له: أتجزع من الموت وتبكي؟ فقال: ما لي لا أبكي ومن أحق بذلك مني؟ والله ما أبكي جزعاً من الموت ولا حرصاً على دنياكم، ولكنني أبكي على ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء.

وكان يقول: اللهم في الدنيا الهموم والأحزان، وفي الآخرة العذاب والحساب، فأين الروح والفرح.

(٤٨٣) هو: حجير، بالتصغير، ابن الربيع البصري العدوي، يقال: هو أبو السَّوَّار - بتشديد الواو - ثقة من الثالثة.

قال الشيخ شعيب: بل صدوق كما قال الذهبي وهو مُقْلٌ لم يوثقه سوى ابن حبان والمعجلي، وهما ما تعرف بالتوثيق، له في مسلم حديث واحد متابع «الحياة خير كله» «التحرير» (١/ ٢٥٥). (٤٨٤) هو: عامر بن عبد قيس، القدوة الولي، الزاهد أبو عبد الله، ويقال أبو عمرو التميمي العنبري، البصري، قال المعجلي: كان ثقة من عباد التابعين قارئ، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٦٦).

عن عبد الله بن غالب عن عامر بن يساف، قال: سمعت المعلى بن زياد يقول: كان عامر ابن عبد الله قد فرض على نفسه في كل يوم ألف ركعة وكان إذا صلى العصر جلس وقد انتفخت ساقاه من طول القيام فيقول: يا نفس، بهذا أمرت ولهذا خلقت، يوشك أن يذهب العناء، وكان يقول لنفسه: قومي يا مأوى كل سوء فوعزة ربك لأرحفن بك زحوف البعير ولئن استطعت أن لا يمس الأرض من زهمك لأفعلن، ثم يتلوى كما تتلوى الحية على المقل، ثم يقوم فينادي: اللهم إن النار قد منعتني من النوم فاغفر لي.

ابن وهب وغيره، يزيد بعضهم على بعض في الحديث، أن عامر بن عبد قيس كان من أفضل العابدين، ففرض على نفسه كل يوم ألف ركعة يقوم عند طلوع الشمس فلا يزال قائماً إلى العصر، ثم ينصرف وقد انتفخت ساقاه وقدماه فيقول: يا نفس إنما خلقت للعبادة، يا أمانة بالسوء والله لأعملن بك عملاً، لا يأخذ الفراش منك نصيباً.

قال: وهبط وادياً يقال له وادي السباع وفي الوادي عابد حبشي يقال له حممة، فانفرد عامر في ناحية وحممة في ناحية يصليان، لا هذا ينصرف إلى هذا، ولا هذا ينصرف إلى هذا، أربعين يوماً وأربعين ليلة إذا جاء وقت الفريضة صلياً ثم أقبلتا يتطوعان، ثم انصرف عامر بعد أربعين يوماً إلى حممة فقال: من أنت يرحمك الله؟ فقال: دعني وهمي، قال: أقسمت عليك، قال: أنا حممة، قال عامر: لئن كنت أنت حممة الذي ذكر لي لأنت أعبد من في الأرض فأخبرني عن أفضل خصلة، قال: إني لمقصر ولولا مواقيت الصلاة تقطع على القيام والسجود لأحببت أن أجعل عمري راكعاً، ووجهي مفترشاً حتى ألقاه، ولكن الفرائض لا تدعني أفعل ذلك فمن أنت يرحمك الله؟ قال: أنا عامر بن عبد قيس: قال: إن كنت عامراً الذي ذكر لي فأنت أعبد الناس فأخبرني بأفضل خصلة، قال: إني لمقصر ولكن واحدة عظمت هية الله صدرى حتى ما أهاب شيئاً غيره، واكتنفته السباع فأتاه سبع منها فوثب عليه من خلفه فوضع يديه على منكبيه وعامر يتلو هذه الآية ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ (هود: ١٠٣) فلما رأى السبع أنه لا يكثر له ذهب، فقال حممة: وبالله يا عامر ما هالك ما رأيت؟ قال: إني لأستحيى من الله عز وجل أن أهاب شيئاً غيره.

قال حممة: لولا أن الله تعالى ابتلانا بالبطن فإذا أكلنا لا بد لنا من الحدث ما رآني إلا راكعاً أو ساجداً.

وكان يصلى فى اليوم والليلة ثمان مائة ركعة، وكان يقول: إني لمقصر فى العبادة وكان يعاتب نفسه.

المعلى بن إباد القردوسى، عن عامر بن عبد قيس أنه مر بقافلة قد حبسهم الأسد من بين أيديهم على طريقهم، فلما جاء عامر نزل عن دابته فقالوا: يا أبا عبد الله إنا نخاف عليك من الأسد، فقال: إنما هو كلب من كلاب الله عز وجل، إن شاء أن يسلطه سلطه وإن شاء أن يكفه كفه، فمشى إليه حتى أخذ بيديه أذنى الأسد فنحاه عن الطريق وجازت القافلة، وقال إني لأستحيى من ربك تبارك وتعالى أن يرى فى قلبى أنى أخاف من غيره.

محمد بن فضيل بن غزوان قال: أنبأ أبى قال: كان عامر بن عبد قيس يقول: ما رأيت مثل الجنة نام طالبها، وما رأيت مثل النار نام هاربها، وكان إذا جاء النهار قال: أذهب حر النار النوم، فما ينام حتى يمسى، وإذا جاء الليل قال: من خاف أدلج، وعند الصباح يحمد القوم السرى.

سهيل أخو حزم قال: بلغنى عن عامر بن عبد قيس أنه كان يقول: أحببت الله عز وجل حباً سهلاً على كل مصيبة ورضائى كل قضية فما أبالى مع حبى إياه ما أصبحت عليه وما أمسيت.

سعيد بن ميمون قال: قيل لامرأة عامر بن عبد قيس، يعنى خادمته، كيف كانت عبادة عامر؟ قالت: ما صنعت له طعاماً قط بالنهار فأكله إلا بليل، ولا فرشت له فراشاً بالليل فاضطجع عليه إلا بالنهار.

عن الحسن قال بعث معاوية إلى عبد الله بن عامر أن انظر إلى عامر بن عبد قيس فأحسن إذنه وأكرمه ومره أن يخطب إلى من شاء وأمهر عنه من بيت المال.

قال: فأرسل إليه: إن أمير المؤمنين قد كتب إلى أن أحسن إذكك وأكرمك.

قال يقول: فلان أحوج منى إلى ذلك، يعنى رجلاً كان أطال الاختلاف إليهم ولا يؤذن له، وأمرنى أن آمرك أن تخطب إلى من شئت وأمهر عنك من بيت المال، قال: أنا فى الخطبة دائب، قال: إلى من؟ قال: إلى من يقبل الفلقة والتمرة.

قال: ثم أقبل إلى جلسائه وقال: إني سائلكم فأخبرونى: هل منكم من أحد إلا له من قلبه شعبة؟ قالوا: اللهم لا، قال: هل منكم من أحد إلا لأهله من قلبه شعبة؟ قالوا:

اللهم لا، قال: هل منكم من أحد إلا لولده من قلبه شعبة؟ قالوا: اللهم لا، قال فوالذي نفسى بيده لأن تختلف الأسنه فى جوانحي أحب إلى من أن أكون هكذا، أما والله لأجعلن لهم همًا واحدًا، قال الحسن: وفعل.

عبد الله بن عياش، مولى بنى جشم، عن أبيه، عن شيخ قد سماه، وكان قد أدرك سبب تسيير عامر بن عبد الله، قال: مر برجل من أعوان السلطان وهو يجر ذميًا والذى يستغيث، فأقبل على الذمى فقال: أدبت جزيتك؟ قال: نعم، فأقبل عليه فقال: ما تريد منه؟ قال: أذهب به يكسح دار الأمير قال: فأقبل على الذمى فقال: تطيب نفسك له بهذا؟ قال: يشغلنى عن صنعتى، قال: دعه، قال: لا أدعه، قال له: دعه، قال: فوضع كساءه فقال: لا يُحْفَرُ ذمة محمد - ﷺ - وأنا حى، قال: ثم خلصه منه، قال فتراقى ذلك حتى كان سبب تسييره.

مالك بن دينار قال: قالت المرأة التى نزل عليها عامر بن عبد الله ما لى أرى الناس ينامون ولا أراك تنام؟ قال: إن ذكر جهنم لا يدعى أن أنام.

عن قتادة قال: سأل عامر بن عبد قيس ربه عز وجل أن يهون عليه الظهور فى الشتاء فكان يؤتى بالماء وله بخار، وسأل ربه أن ينزع شهوة النساء من قلبه فكان لا يبالي ذكرًا لى أم أنثى؟ وسأل ربه أن يحول بين الشيطان وبين قلبه فى الصلاة فلم يقدر على ذلك وقيل له: هذه الأجمة نخاف عليك منها الأسد فقال: إنى لأستحى من ربه أن أخشى غيره.

عن المعلى قال: قال عامر بن عبد قيس: أربع آيات فى كتاب الله تعالى إذا ذكرتهن لا أبالي علام أصبحت أو أمسيت: ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ (فاطر: ١٢) ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ﴾ (الأنعام: ١٧) و﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ (الطلاق: ٧) ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ (هود: ٦).

عن مالك بن دينار: عن عامر بن عبد قيس أنه كان يقول: إن أشد أهل الجنة فرحًا فى الجنة أطولهم حزنًا فى الدنيا.

أبو مسكين الغداني قال: قال عامر بن عبد قيس: من خاف الله أخاف الله منه كل شىء ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شىء.

عن أبي المتوكل الناجي قال: قال عامر بن عبد قيس: يا أبا المتوكل، قلت: لبيك، قال: عليك بما يرغبك في الآخرة ويزهذك في الدنيا ويقربك إلى الله عز وجل، قلت: ما هو؟ فقال تقصر عن الدنيا همك وتشخذ إلى الآخرة نيتك، وتصدق ذلك بفعلك فإذا كنت كذلك لم يكن شيء أحب إليك من الموت، ولا شيء أبغض إليك من الحياة، فقلت: يا أبا عبد الله كنت لا أحسبك تحسن مثل هذا، فقال: كم من شيء كنت أحسنه وددت أني لا أحسنه وما يغني عني ما أحسن من الخير إذا لم أعمل به.

بلال بن سعد أن عامراً كان يشترط على رفقاءه أن ينفق عليهم بقدر طاقته.

أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: خرج عامر من البصرة إلى الشام ومعه شكوة فيها ماء يتوضأ منه للصلاة ويشرب منه لبناً إذا شاء.

يزيد بن نعامه قال: كان عامر بن قيس إذا أصبح قال: اللهم غدا الناس إلى أسواقهم وأصبح لكل امرئ منهم حاجة وحاجتي إليك يا رب أن تغفر لي.

عن العلاء بن سالم قال: حدثني من صحب عامر بن عبد قيس أربعة أشهر قال: فما رأيته نام ليل ولا نهار حتى فارقت، وكان له رغيان قد جعل عليهما ودكاً فيتسحر بواحد ويفطر بآخر، وكان إذا أصبح علمنا القرآن حتى إذا أمكنته الصلاة قام يصلي، فلا يزال يصلي حتى يصلي العصر، قال: ثم يعلمنا القرآن حتى يمسي فإذا صلى المغرب فهي ليلته حتى يصبح.

عن الحسن قال: كان عامر بن عبد قيس إذا صلى الصبح تنحى في ناحية المسجد فقال: من أقرئه؟ قال فيأتيه قوم فيقرئهم حتى إذا طلعت الشمس وأمكنته الصلاة قام يصلي إلى أن يتصف النهار ثم يرجع إلى منزله فيقبل، ثم يرجع إلى المسجد إذا زالت الشمس فيصلي حتى الظهر، ثم يصلي إلى العصر فإذا صلى العصر تنحى في ناحية المسجد يقول: من أقرئه؟ قال: فيأتيه قوم فيقرئهم حتى إذا غربت الشمس صلى المغرب ثم يصلي حتى يصلي العشاء الآخرة ثم يرجع إلى منزله فيتناول أحد رغييه فيأكل ثم يهجع هجعة خفيفة ثم يقوم فإذا أسحر تناول رغييه الآخر فأكله ثم شرب عليه شربة من ماء ثم يخرج إلى المسجد.

قال خلف: وحدثني بعض أصحابنا قال: كان منصور بن راذان يفعل هذا كله ويفضل بخصلة: لا يبيت كل ليلة حتى يبل عمامته بدموعه ثم يضعها.

عن أبي العلاء بن عبد الله بن الشخير قال: أخبرني ابن أخي عن عامر بن عبد قيس أن

عامراً كان يأخذ عطاءه فيجعله في طرف رداءه فلا يلقى أحداً المساكين يسأله إلا أعطاه، فإذا دخل إلى أهله رمى به إليهم فيعدونها فيجدونها كما أعطيها.

عمارة بن عبد الله العنبري، وابنه، وثابت أبو الفضل، قالوا: ما رأينا عامر بن قيس متطوعاً في مسجدهم قط.

قال وكان آخر من يدخل المسجد وأول من يخرج منه.

عبد الله بن الشخير قال: كنا نأتي عامر بن عبد الله وهو يصلي في مسجده فإذا رأنا تجوز في صلاته ثم انصرف فقال لنا: ما تريدون؟ وكان يكره أن يرويه يصلي.

عن سحيم مولى بنى تميم، قال: جلست إلى عامر بن عبد الله وهو يصلي فتجوز في صلاته ثم أقبل على فقال أرحنى بحاجتك فإنني أبادر؟ قلت: وما تبادر؟ قال: ملك الموت رحمك الله؟ قال: فقممت عنه وقام إلى صلاته.

عن أبي عبدة العنبري قال: لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا الأقباض أقبل رجل بحق معه فدفعه إلى صاحب الأقباض فسأل الذين معه: ما رأينا مثل هذا قط، ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه، فقالوا له: هل أخذت منه شيئاً؟ فقال: أما والله لولا الله ما أتيتكم به فعرفوا أن للرجل شأنًا، فقالوا: من أنت؟ فقال: لا والله لا أخبركم لتحمدوني، ولا غيركم ليقرظوني، ولكني أحمد الله وأرضى بثوابه، فأتبعوه رجلاً حتى انتهى إلى أصحابه فسأل عنه فإذا هو عامر ابن عبد قيس.

أدرك عامر الصدر الأول، وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكنه اشتغل بالعبادة عن الرواية.

٤٨٥- أبو العالية الرياحي

واسمه الرفيع أعتقته امرأة من بنى رياح، قال أبو العالية: دخلت المسجد معها فوافقتا الإمام على المنبر فقبضت على يدي فقالت: اللهم أدخره عندك ذخيرة، اشهدوا يا أهل المسجد أنه سائبة لله، ثم ذهبت فما تراءينا بعد.

عن عاصم قال: كان أبو العالية إذا جلس إليه أكثر من أربعة قام.

(٤٨٥) هو: أبو العالية الرياحي - بكسر الراء والتحتانية - اسمه رفيع - بالتصغير - ابن مهران، ثقة كثير الإرسال من الثانية مات سنة تسعين، وقيل ثلاث وتسعين، وقيل بعد ذلك.

عن ابن أنس، عن أبي العالية قال: كنت أرحل إلى الرجل مسيرة أيام فأول ما أتفقده من أمره صلاته، فإن وجدته يقيمها ويتبعها أقمت وسمعت منه، وإن وجدته يضيعها رجعت ولم أسمع منه وقلت هو لغير الصلاة أضيع.

عن عثمان عن أبي العالية قال: قال قال لى أصحاب محمد ﷺ لا تعمل لغير الله فيكلك الله عز وجل إلى من عملت له.

خالد بن دينار قال: سمعت أبا العالية قال: كنا نعد من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه.

سيار بن سلامة قال: دخلت على أبي العالية في مرضه الذى مات فيه فقال: إن أحبه إلى أحبه إلى الله عز وجل.

أسند أبو العالية عن أبي بكر الصديق، وعمر، وعلى، وأبى بن كعب، وأبى موسى، وأبى هريرة، وابن عباس في جماعة من الصحابة رضي الله عنهم إلا أنه أرسل الحديث عن بعض هؤلاء وتوفى في شوال سنة تسعين.

أبو خلدة قال: مات أبو العالية في شوال يوم الاثنين سنة تسعين.

٤٨٦- عبد الله بن شقيق البصرى

أبو عبد الرحمن سمع من عائشة رضي الله عنها وقال: جاورت أبا هريرة سنة وقد روى عن عمر، عن الجريري قال: كان عبد الله بن شقيق مجاب الدعوة كانت تمر به السحابة فيقول: اللهم لا تجوز كذا وكذا حتى تمطر، فلا تجوز ذلك الموضع حتى تمطر.

٤٨٧- الفضيل بن زيد الرقاشي

غزا سبع غزوات في خلافة عمر، وكان من عباد البصرة. عن عاصم الأحول، عن فضيل بن زيد، وكان غزا مع عمر سبع غزوات قال: لا يلهينك الناس عن ذات نفسك، فإن الأمر يخلص إليك دونهم، ولا تقطع النهار بكيت وكيت فإنه

(٤٨٦) هو: عبد الله بن شقيق العقيلي - بالضم - بصرى، ثقة فيه نصب من الثالثة، مات سنة ثمان ومائة.

(٤٨٧) هو: حارس الأوقات، وغارس الأقوات، بالتصل من الحويات أبو حسان الفضيل بن زيد الرقاشي،

من متقدمى التابعين وعباد أهل البصرة، غزا في أيام عمر بن الخطاب غزوات، انظر «حلية الأولياء»

محفوظ عليك ما قلت، ولم أر شيئاً أحسن طلباً ولا أسرع إدراكاً من حسنة حديثه لذنوب قديم، أسند الفضيل عن عبد الله بن مغفل وغيره من الصحابة.

٤٨٨- هرم بن حيان العبدى

كان عاملاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه.

قتادة، عن هرم بن حيان قال: ما رأيت كالنار نام هاربها، ولا كالجنة نام طالبها. عدى بن أبى عمارة قال: هرم بن حيان: ما أثر الدنيا على الآخرة حكيم ولا عصى الله كريم.

وعن الأصمعى، عن صالح المرى قال: قال هرم بن حيان: صاحب الكلام على إحدى المنزلتين: إن قصر فيه حصر، وإن أغرق فيه أثم.

ابن شوذب قال: قال هرم بن حيان: لو قيل لى إنك من أهل النار لم أترك العمل لثلاث تلومنى نفسى فتقول: لم فعلت؟ لم ضيعت؟ وفى رواية أخرى: تقول لى: ألا صنعت؟ ألا فعلت؟.

عن الحسن قال: خرج هرم بن حيان وعبد الله بن عامر يؤمان الحجاز فجعلت أعناق رواحلهما تتخالجان الشجر، فقال هرم لابن عامر أتحب أنك شجرة من هذه الشجر؟ فقال ابن عامر: لا والله لما أرجو من ربى عز وجل، فقال هرم: لكنى والله لوددت أنى شجرة من هذه الشجر أكلتنى هذه الراحلة ثم قذفتنى بعراً ولم أكابد الحساب، يا بن عامر إنى أخاف الداهية الكبرى إما إلى الجنة وإما إلى النار، قال الحسن: وكان هرم أفقه الرجلين وأعلمهما بالله عز وجل.

مطر الوراق قال: بات هرم بن حيان العبدى عند حممة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فبات حممة ليلته يبكى كلها حتى أصبح، فلما أصبح قال له هرم: يا حممة ما أبكاك؟ قال ذكرت ليلة صبيحتها تبعر القبور فيخرج من فيها.

قال: وبات حممة عند هرم بن حيان فبات ليلته يبكى حتى أصبح فسأله حين أصبح: ما الذى أبكاك؟ قال: ذكرت ليلة صبيحتها تنثر نجوم السماء فأبكاني ذاك، قال: وكانا يصطحبان

(٤٨٨) هو: هرم بن حيان العبدى، ويقال: الأزدي، البصرى، أحد العابدين، ولى بعض الحروب فى أيام عمر وعثمان ببلاد فارس، انظر «سير أعلام النبلاء» (٩٠ / ٥).

أحياناً بالنهار فيأتیان سوق الرياحان فيسألان الله الجنة ويدعوان ثم يأتیان الحدادين فيعوزان من النار ثم يتفرقان إلى منازلهما.

عن أبي نضرة أن عمر - رضي الله عنه - بعث هرم بن حيان على الخيل فغضب رجل فأمر به فوجئت عنقه، ثم أقبل على أصحابه فقال لا جزاكم الله خيراً ما نصحتُموني حين قلت ولا كففتُموني عن غضبي، والله لا ألي لكم عملاً، ثم كتب إلى عمر: يا أمير المؤمنين لا طاقة لي بالرعية فابعث إلى عمك.

عن الحسن قال: مات هرم بن حيان في يوم صائف شديد الحر فلما نفضوا أيديهم عن قبره جاءت سحابة تسير حتى قامت على قبره فلم تكن أطول منه ولا أقصر، فرشته حتى روته ثم انصرفت.

عن قتادة قال: أمطر قبر هرم بن حيان من يومه، وأنبت العشب من يومه.
قلت: لا يحفظ لهرم مسند أصلاً.

٤٨٩- صلة بن أشيم العدوى

يكنى أبا الصهباء، ثابت البناني قال: كان صلة بن أشيم يخرج إلى الجبان فيتعبد فيها فكان تمر عليه شباب يلهون ويلعبون، فيقول لهم أخبروني عن قوم أرادوا سفرًا فحادوا النهار عن الطريق وباتوا بالليل متى يقطعون سفرهم؟ قال: فكان كذلك يمر بهم فيعظهم، فمر بهم ذات يوم فقال لهم هذه المقالة، فقال شاب منهم: يا قوم إنه والله ما يعنى بهم غيرنا، نحن بالنهار نلهو وبالليل ننام، ثم اتبع صلة فلم يزل يختلف معه إلى الجبان ويتعبد معه حتى مات.

حماد بن زيد قال: حدثنا ثابت أن صلة وأصحابه مر بهم فتى يجر ثوبه فهم أصحاب صلة أن يأخذوه بالسستهم أخذًا شديدًا فقال صلة دعوني أكفكم أمره، فقال يا بن أخي إن لي إليك حاجة، قال: وما حاجتك؟ قال أن ترفع إزارك، قال: نعم ونعمي عين، فرفع إزاره فقال صلة لأصحابه: هذا كان أمثل مما أردتم، لو شتمتموه لشتمكم.

حماد بن سلمة قال: أنبأ ثابت أن أخا لصلة بن أشيم مات فجاء رجل وهو يطعم، فقال يا أبا الصهباء إن أخاك مات فقال: هلم فكل قد نعى لنا، ادن فكل، فقال: والله ما سبقني إليك أحد، فمن نعا؟ قال يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (الزمر: ٣٠).

(٤٨٩) هو: أبو الصهباء صلة بن أشيم العدوى، المتصح بكتاب الله المتحجب إلى عباد الله، كان عند النوازل محتسبًا صابرا، وفي الحنادس منتصبًا ذاكرًا «حلية الأولياء» (٢/ ٢٧٠).

عن معاذة قالت: كان أبو الصهباء يصلى حتى ما يستطيع أن يأتى فراشه إلا رحفاً. حماد بن جعفر بن زيد أن أباه أخبره قال خرجنا فى غزاة إلى كابل وفى الجيش صلة بن أشيم فنزل الناس عند العتمة فقلت لأرمقن عمله فأنظر ما يذكر الناس من عبادته، فصلى العتمة ثم اضطجع فالتمس غفلة الناس حتى قلت هذأت العيون، وثبت فدخل غيضة قريباً منه ودخلت فى أثره فتوضأ ثم قام يصلى.

قال: وجاء أسد حتى دنا منه، قال فصعدت فى شجرة، قال: فتراه التفت؟ أو عده جرذاً حتى سجد فقلت: الآن يفترسه، فجلس ثم سلم فقال أيها السبع اطلب الرزق من مكان آخر، فولى وإن له لزييراً تصدع الجبال منه، فما زال كذلك.

فلما كان عند الصبح جلس فحمد الله عز وجل بمحامد لم أسمع بمثلها إلا ما شاء الله، ثم قال: اللهم إني أسألك أن تجيرنى من النار، أو مثلى يجترئ أن يسألك الجنة؟ ثم رجع فأصبح كأنه بات على الحشايا وأصبحت وى من الفترة شىء الله به عليم.

قال: فلما دنوا من أرض العدو قال الأمير: لا يشذن أحد من العسكر، قال فذهبت بغلته بثقلها فأخذ يصلى، فقالوا له: إن الناس قد ذهبوا فمضى ثم قال: دعونى أصلى ركعتين، فقالوا: الناس قد ذهبوا، قال إنهما خفيفتان، قال: فدعا ثم قال: اللهم إني أقسم عليك أن ترد بغلتى وثقلها، قال: فجاءت حتى قامت بين يديه، قال فلما لقينا العدو حمل هو وهشام بن عامر فصنعا بهم طعناً وضرباً وقتلاً.

فكسر ذلك العدو فقالوا: رجالان من العرب صنعا بنا هذا فكيف لو قاتلونا؟ فأعطوا المسلمين حاجتهم.

عن أبى السليل: أن صلة بن أشيم حدثه قال: كنت أسير على دابة لى إذ جعت جوعاً شديداً فلم أجد أحداً يبيعنى طعاماً وجعلت أتخرج أن أصيب من أحد من الطريق شيئاً، فبينما أنا أسير حسبت أنه قال أدعوى ربى عز وجل وأستطعمه إذ سمعت وجبة من خلفى فالتفت فإذا أنا بمنديل أبيض فنزلت عن دابتي فأخذت الثوب فإذا فيه دوخلة ملأى رطباً، قال فأخذته وركبت دابتي فأكلت منه حتى شبع وأدركنى المساء فنزلت إلى راهب فى دير له فحدثته الحديث، قال: فاستطعمنى من الرطب فأطعمته رطباً، ثم إني مررت على ذلك الراهب فإذا نخلات حسان حمال فقال: إنهن لمن رطباتك التى أطعمتنى، وجاء بالثوب إلى أهله فكانت امرأته تريه الناس.

عن رجل من بنى عدى قال: لما أهديت معاذة إلى صلة أدخله ابن أخيه الحمام ثم أدخله بيتاً مطيباً فقام يصلى فقامت فصلت، فلم يزالا يصليان حتى برق الفجر، قال فأتيته فقلت: أى عم أهديت إليك ابنة عمك الليلة فقامت تصلى وتركتها؟ فقال: إنك أدخلتني أمس بيتاً أذكرتني به النار، ثم أدخلتني بيتاً أذكرتني به الجنة، فما زالت فكرتني فيهما حتى أصبحت.

عن جعفر بن زيد العبدى أن صلة بن أشيم قال لمعاذة: ليكن شعارك الموت فإنك لا تبالين على يسر أصبحت من الدنيا أم على عسر.

عن الحسن قال: مات أخ لنا فصلينا عليه، فلما وضع فى قبره ومد عليه الثوب جاء صلة ابن أشيم فأخذ بناحية الثوب ثم نادى: يا فلان ابن فلان:

فإن تنج منها تنج من ذى عزيمة وإلا فإنى لا أخالك ناجياً
قال: فبكى وأبكى الناس.

عن ابن عرف قال: قال رجل لصلة بن أشيم: ادع الله عز وجل لى، قال: رغبت الله عز وجل فيما يبقى، وزهدك فيما يفنى، ووهب لك اليقين الذى لا يسكن إلا إليه ولا يعول فى الدين إلا عليه.

عن ثابت البنانى أن صلة بن أشيم كان فى مغزى له، ومعه ابن له فقال: أى بنى تقدم فقاتل حتى أحسبك، فحمل فقاتل حتى قتل رحمه الله ثم تقدم فقتل فاجتمعت النساء عند امرأته معاذة العدوية فقالت: مرحباً، إن كنتن جئتن لتهنئتنى فمرحبا بكن، وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن.

لقى صلة بن أشيم جماعة من الصحابة، وأسند عن ابن عباس وغيره وقتل شهيداً فى أول إمرة الحجاج على العراق.

٤٩٠- أبو رجاء عمران بن ملحان العطاردي

ويقال عمران بن تيم.

يوسف بن عطية عن أبيه قال: دخل أبى على أبى رجاء العطاردي فقال: حدثنى أبو رجاء قال: بعث النبى ﷺ ونحن على ماء لنا وكان لنا صنم مدور. فحملناه على قتب وانتقلنا (٤٩٠) هو: عمران بن ملحان - بكسر الميم وسكون اللام بعدها مهملة - ويقال: ابن تيم، أبو رجاء العطاردي، مشهور بكنيته وقيل غير ذلك فى اسم أبيه، مخضرم، ثقة، معمر، مات سنة خمس ومائة، وله مائة وعشرون سنة.

من ذلك الماء إلى غيره فمررنا برملة فانسل الحجر فوق في الرمل فغاب فيه فلما رجعنا إلى الماء فقدفنا الحجر فرجعنا في طلبه فإذا هو في رمل قد غاب فيه، فاستخرجناه فكان ذلك أول إسلامي فقلت: إن إلها لم يمتنع من تراب يغيب فيه لإله سوء، وإن العز لتمنع حياءها بذنبها فرجعنا إلى المدينة وقد توفي رسول الله ﷺ.

عمارة المغولي قال: سمعت أبا رجاء يقول: كنا نعمد إلى الرمل فنجمعه ونحلب عليه فنعبده، وكنا نعمد إلى الحجر الأبيض فنعبده زمانًا ثم نلقيه.

الجعد أبو عثمان اليشكري قال: سألت أبا رجاء العطاردي قلت: يا أبا رجاء أرايت من أدركت من أصحاب رسول الله ﷺ؟ كانوا يخافون على أنفسهم النفاق! قال: أما إنني أدركت بحمد الله عز وجل منهم صدرًا حسنًا، قال أبو عثمان وكان أدرك عمر بن الخطاب فقال: نعم شديدًا نعم شديدًا.

أبو الأشهب قال: كان أبو رجاء يختم بنا في رمضان كل عشرة أيام.

ابن عون قال: سمعت أبا رجاء يقول: ما آسى على شيء أخلفه بعدى إلا أني كنت أعفر وجهي كل يوم وليلة خمس مرار لربي عز وجل.

أسند أبو رجاء عن عمر وابن عباس، وأم قومه أربعين سنة وتوفي في خلافة ابن عبد العزيز.

٤٩١- إياس بن قتادة التميمي

ابن أخت الأحنف بن قيس.

عن سلمة بن علقمة قال: اعتم إياس بن قتادة وهو يريد بشر بن مروان فنظر في المرأة فإذا بشيبة في ذقنه فقال: افليها يا جارية، ففلتها فإذا هي بشيبة أخرى فقال: انظروا من الباب من قومي فأدخلوه فأدخلوا عليه فقال: يا بني تميم إنني قد كنت وهبت لكم شيبتي فهبوا لي شيبتي، ألا أراني حمير الحاجات وهذا الموت يقرب مني، ثم قال: انقضى العمامة فاعتزل يؤذن لقومه ويعبد ربه ولم يغش سلطانًا حتى مات.

أسند إياس عن قيس بن عبد، وعن أبي بن كعب، وتشاغل بالتعب عن الرواية.

(٤٩١) هو: المستقبل آثامه، المتدارك أيامه، المستأنس بوحده، المعتبر بشيبته، إياس بن قتادة التميمي، انظر «حلية الأولياء» (٣/ ١٣١).

ومن الطبقة الثانية (من أهل البصرة):

٤٩٢- مطرف بن عبد الله بن الشخير

يكنى أبا عبد الله، سليمان بن المغيرة، قال: كان مطرف بن عبد الله إذا دخل بيته سبحت معه آية بيته.

ثابت قال: قال مطرف لو أخرج قلبي فجعل في يدي هذه اليسار وجيء بالخير فجعل في هذه اليمنى ما استطعت أن أولج قلبي منه شيئاً حتى يكون الله يضعه.

غيلان قال: كان مطرف يلبس البرانس، ويلبس المطارف ويركب الخيل ويغشى السلطان غير أنك كنت إذا أفضيت إليه أفضيت إلى قرة عين.

عن ثابت البناني قال: كان مطرف يسكن البادية فإذا كان يوم الجمعة يركب فيجىء إلى الجمعة، قال فمر بمقابر فنحس فرأى أهل القبور على أفواه القبور، فقالوا: هذا يذهب إلى الجمعة، قال: وتعرفون يوم الجمعة من غيره؟ قالوا: نعم، ونعرف ما يقول الطير في جو السماء، قال: ما يقول؟ قالوا: يقول سلام سلام ليوم صالح.

عن ثابت البناني قال: قال مطرف بن عبد الله: ما مدحني أحد قط إلا تصاغرت إلى نفسي، عن ثابت عن مطرف قال: لأن يسألني ربي عز وجل يوم القيامة فيقول: يا مطرف ألا فعلت؟ أحب إلي من أن يقول: لم فعلت.

عن ثابت عن مطرف بن عبد الله أنه كان يقول: يا إخوتاه اجتهدوا في العمل فإن يكن الأمر كما نرجو من رحمة الله وعفوه كانت لنا درجات في الجنة، وإن يكن الأمر شديداً كما نخاف ونحاذر لم نقل: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ (فاطر: ٣٧) نقول قد عملنا فلم ينفعنا ذلك.

عن خلف بن الوليد عن رجل من بني نهشل، قال: قال مطرف بن عبد الله وهو بعرفة: اللهم لا ترد الجميع من أجلي.

(٤٩٢) هو: مطرف بن عبد الله بن الشخير - بكسر الشين المعجمة وتشديد المعجمة المكسورة بعدها تحنانية ساكنة ثم راء - العامري الحرشي - بمهملتين مفتوحتين ثم معجمة، أبو عبد الله البعدي، ثقة عابد فاضل، من الثانية مات سنة خمس وتسعين.

ثابت قال: مات عبد الله بن مطرف، فخرج مطرف على قومه في ثياب حسنة وقد ادهن فعضبوا وقالوا: يموت عبد الله ثم تخرج في ثياب مثل هذه مدهنًا؟ قال: فأستكين لها وقد وعدني ربي تبارك عليها ثلاث خصال كل خصلة منها أحب إلى من الدنيا كلها؟ قال الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) ﴿البقرة﴾ أفأستكين له بعد هذا؟

قال ثابت: وقال مطرف: ما من شيء أعطى به في الآخرة قدر كوز من ماء إلا وددت أنه أخذ مني في الدنيا.

غيلان قال: سمعت مطرفًا يقول: إني وجدت ابن آدم كالشيء الملقى بين الله تعالى وبين الشيطان، فإن أراد الله أن ينعه اجتريه إليه، وإن أراد به غير ذلك خلى بينه وبين عدوه. المعلى بن زياد قال: كان إخوان مطرف بن عبد الله عنده، فخاصوا في ذكر الجنة فقال مطرف: لا أدري ما تقولون؟ حال ذكر النار بيني وبين الجنة.

عن ثابت، عن مطرف أنه أقبل من مبداه فجعل يسير بالليل فأضاء له سوطه. عن أبي العلاء، عن مطرف أنه قال: ما أوتى عبد بعد الإيمان أفضل من العقل وكان مطرف يقول: إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيمًا لا موت فيه. عن بكر بن عبد الله المزني قال: قال مطرف بن عبد الله: لو علمت متى أجلى لخشيت على ذهاب عقلي، ولكن الله منّ على عباده بالغفلة عن الموت، ولولا الغفلة ما تهنثوا بعيش ولا قامت بينهم الأسواق.

عن الأعمش قال: قال لي مطرف بن عبد الله: وجدت الغفلة التي ألقاها الله عز وجل في قلوب الصديقين من خلقه رحمة رحمهم بها، ولو ألقى في قلوبهم الخوف على قدر معرفتهم به ما هتأهم العيش.

عن أبي العلاء، عن أخيه يعنى مطرفًا، قال إذا استوت سريرة العبد وعلا نيته قال الله عز وجل هذا عبدي حقًا.

محمد بن واسع قال: كان مطرف يقول: اللهم ارض عنا، فإن لم ترض عنا فاعف عنا، فإن المولى قد يعفو عن عبده وهو عنه غير راض.

عن سكين بن عبد العزيز، عن أبيه عن مطرف قال: إذا دخلتم على المريض فإن استطعتم أن يدعوا لكم، فإنه قد حرك.

سفيان قال: قال مطرف: إن أقبح ما طلب به الدنيا عمل الآخرة.

عن حميد بن هلال قال: كان بين مطرف وبين رجل من قومه شيء فكذب على مطرف فقال له مطرف: إن كنت كاذبًا فعجل الله حتفك، فمات الرجل مكانه، قال: فاستعدى أهله زيادًا على مطرف، فقال لهم زياد: هل ضربه؟ هل مسه بيده؟ فقالوا: لا، فقال: دعوة رجل صالح وافقت قدرًا، فلم يجعل لهم شيئًا.

أبو بكر السهمي قال: حدثني شيخ لنا يكنى أبا بكر أن مطرف بن الشخير قال لبعض إخوانه: يا فلان إذا كانت لك حاجة فلا تكلمني فيها ولكن اكتبها في رقعة ثم ادفعها إلى فإني أكره أن أرى في وجهك ذل السؤال، وقد قال الشاعر:

لا تحسبن الموت موت البلى وإنما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا أشد من ذاك لذل السؤال

وقال أيضًا:

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله عوضًا وإن نال الغنى بسؤال
وإذا السؤال مع النوال وزنته رجح السؤال وخف كل نوال
فإذا ابتليت ببذل وجهك سائلا فابذله للمتكرم المفضل

عن غيلان قال: كان مطرف يقول: كأن القلوب ليست منا وكأن الحديث يعني به غيرنا. أسند مطرف عن عثمان بن عفان، وعلى، وأبي بن كعب، وأبي ذر، وأبيه عبد الله بن الشخير، في آخرين، وتوفي في ولاية الحجاج العراق بعد الطاعون الجارف، وكان الطاعون سنة سبع وثمانين في خلافة الوليد بن عبد الملك، وكان مطرف أكبر من الحسن البصري بعشرين سنة.

٤٩٣- صفوان بن محرز المازني

من بنى تميم، عن الحسن بن صفوان بن محرز قال: إذا أكلت رغيًا أشد به صلبى، وشربت كور ماء فعلى الدنيا وأهلها العفاء.

(٤٩٣) هو: صفوان بن محرز بن زياد المازني، أو الباهلي، ثقة عابد من الرابعة، مات سنة أربع وسبعين.

المعلی بن زیاد القردوسی قال: كان لصفوان بن محرز سرب ييكي فيه، وكان يقول: قد أرى مكان الشهادة لو تشايعني نفسي.

عن الحسن قال: لقيت أقواماً كانوا فيما أحل الله لهم أزهّد منكم فيما حرم الله عليكم، ولقد لقيت أقواماً كانوا من حسناتهم أشفق أن لا تقبل منهم من سيئاتكم، ولقد صحبت أقواماً كان أحدهم يأكل على الأرض وينام على الأرض، منهم صفوان بن محرز المازني.

وكان يقول: إذا أويت إلى أهلي وأصبت رغيّاً أكلته فجزى الله الدنيا عن أهلها شراً، والله ما زاد على رغيّف حتى فارق الدنيا، يظل صائماً ويفطر على رغيّف ويشرب عليه من الماء حتى يتروى ثم يقوم فيصلي حتى يصبح، فإذا صلى الفجر أخذ المصحف فوضعه في حجره يقرأ حتى يترجل النهار، ثم يقوم فيصلي حتى ينتصف النهار، فإذا انتصف النهار رمى بنفسه على الأرض فنام إلى الظهر فكانت تلك نومته حتى فارق الدنيا، فإذا صلى الظهر قام فصلى إلى العصر فإذا صلى العصر وضع المصحف في حجره فلا يزال يقرأ حتى تصفر الشمس.

عن الحسن قال: كان لصفوان بن محرز سرب لا يخرج منه إلا للصلاة.

غيلان بن جرير قال: كانوا يجتمعون، صفوان وإخوانه فيتحدثون فلا يرون تلك الرقة، فيقولون: يا صفوان حدث أصحابك، قال فيقول: الحمد لله فيرق القوم وتسيل دموعهم، كأنهم أفواه المزداد.

ثابت البناني قال: أخذ عبيد الله بن زياد ابن أخ لصفوان بن محرز فحبسه في السجن فلم يدع صفوان شريقاً بالبصرة يرجو منفعة إلا تحمل به عليه، فلم ير لحاجته نجاحاً، فبات في مصلاة حزينة، قال فهوّم من الليل فإذا آت قد آتاه في منامه فقال: يا صفوان قم فاطلب حاجتك من جبتها، قال: فانتبه فزعاً فتوضأ ثم صلى ثم دعا، فأرق ابن زياد فقال: على بابن أخى صفوان بن محرز فجاء بالحرس وجيء بالنيران ففتحت تلك الأبواب الحديد في جوف الليل، فقال ابن أخى صفوان أخرجوه فإنني قد مُنعت من النوم منذ الليلة، فأخرج فأثى به ابن زياد فقال: انطلق بلا كفيل ولا شيء، فما شعر صفوان حتى ضرب عليه ابن أخيه بابه، قال صفوان: من هذا؟ قال: أنا فلان، قال: أي ساعة هذه الساعة؟ فحدثه الحديث.

أسند صفوان عن ابن عمر، وأبي موسى، وعمران بن حصين، وحكيم بن حزام في آخرين وتوفى بالبصرة في ولاية بشر بن مروان.

٤٩٤- أبو الحلال العتكي

اسمه زرارة بن ربيعة، من الأزد، عبيد الله بن ثور قال: حدثتني أُمى عن عمته العينة بنت أبي الحلال قالت: كان أبو الحلال فوق غرفة فيأتي بعض أبوابها فيشرف على شق من ناحية الحى فينادى: يا فلان يا فلان، ثم يقبل على الشق الآخر فيقول مثله، حتى يأتي على كل الأركان الأربعة، قالت: ثم يقول: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ (٩٨) ﴿(مريم)﴾ ثم يقبل على الصلاة.

ومات يوم مات وهو ابن عشرين ومائة سنة، وكان يقول: اللهم لا تسلبني القرآن. وسمع أبو الحلال من عثمان بن عفان رضي الله عنه.

٤٩٥- زرارة بن أوفى الحرشي

من بنى الحريش بن كعب، يكنى أبا حاجب. بهز بن حكيم قال: صلى بنا زرارة بن أوفى في مسجد بنى قشير فقراً: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ (المدر: ٨) فخر ميتاً فحمل إلى داره فكنيت فيمن حمله إلى داره. قال: وكان يقص في داره، وقدم الحجاج وهو يقص في داره. أبو جناب القصار قال: صلى بنا زرارة بن أوفى الفجر فلما بلغ: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ شقق شهقة فمات، رحمه الله.

أسند زرارة عن جماعة من الصحابة منهم: أبو هريرة، وعمران بن حصين، وابن عباس، وتوفى فجأة سنة ثلاث وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك.

٤٩٦- أبو السوار حسان بن حريث العدوي

من بنى عدى بن زيد مناة. عن أبي التياح قال: سمعت أبا السوار يقول وقرأ هذه الآية: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَارَهُ﴾ (٤٩٥) هو: زرارة - بضم أوله - ابن أوفى العامري، الحرشي - بمهمله وراء مفتوحتين، ثم معجمة، أبو حاجب، البصري قاضياً ثقة عابداً، من الثالثة، مات فجأة في الصلاة سنة ثلاث وتسعين. (٤٩٦) هو: أبو السوار العدوي، بالقلب زوار، وفي الوجه خوار، وبالوصل فخار، وبالنفس ضرار، انظر «حلية الأولياء» (٢/ ٢٨٣).

فِي عُنُقِهِ ﴿ (الإسراء: ١٣) قال هما نشرتان وطنية، أما ماحيت يا بن آدم فصحيفتك منشورة فأمل فيها ما شئت فإذا مت طويت ثم إذا بعثت نشرت ﴿ اِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿ (الإسراء: ١٤) محمد بن الحسن قال إن أبا السوار العدوي أقبل عليه رجل بالأذى فسكت، حتى بلغ منزله أو دخل قال حسبك إن شئت.

عن هشام قال: كان أبو السوار العدوي يعرض له رجل فيشتمه فيقول: إن كنت كما قلت إني إذا لرجل سوء.

أسند أبو السوار عن علي بن أبي طالب، وعمران بن حصين وغيرهما.

٤٩٧- خَليد بن عبد الله العصري

وعصر بطن من عبد قيس، محمد بن واسع قال: كان خَليد العصري يصوم الدهر. عن قتادة أن خَليداً العصري قال: يا إخوتاه هل منكم من أحد لا يحب أن يلقي حبيبه، ألا فأحبوا ربكم وسيروا إليه سيراً كريماً.

عن قتادة عن خَليد قال: المؤمن لا تلقاه إلا في ثلاث خلال: مسجد يعمره، أو بيت يستره، أو حاجة من أمر دنياه لا بأس بها.

عن محمد بن واسع قال: قال خَليد العصري: كلنا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعداً وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملاً وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى لها خائفاً فعلاًمَ تعرجون وما عسيتم تنظرون؟ الموت؟ فهو أول وارد عليكم من الله بخير أو بشر، فيا إخوتاه سيروا إلى ربكم سيراً جميلاً.

٤٩٨- ميمون بن سياه

عن كهَمس بن عبد الله قال: سمعت ميمون بن سياه - وكان أكبر من الحسن - يقول: تذكروا عندي رجلاً من هؤلاء السلاطين فوقعوا فيه ولم أذكر منه خيراً ولا شراً فانقلبت إلى

(٤٩٧) هو: الذاكر الفكري، خَليد بن عبد الله العصري، كان لمحبوبه ذاكرًا، وإلى مشاهدته ساهراً، انظر «حلية الأولياء» (٢/ ٢٦٣).

(٤٩٨) هو: ميمون بن سياه - بكسر المهملة بعدها تحتانية - البصري أبو بحر، صدوق عابد يخطئ، من الرابعة.

قال الشيخ شعيب: بل ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد فقد ضعفه يحيى بن معين، وأبو داود، وابن حبان ويعقوب بن سفيان «التحريز» (٣/ ٤٤٥).

ببتي فرقدت فرأيت فيما يرى النائم كأن بين يدي جيفة زنجى ميت منتفخ متن وكان قائما على رأسى يقول لى كل، قلت ما ذكرت منه خيرا ولا شرا، فقال: ولكنك استمعت ورضيت. عن حرم قل: كان ميمون بن سياه لا يغتاب ولا يدع أحدا يغتاب عنده، ينهاه، فإن انتهى وإلا قام عنه، أسند ميمون عن أنس بن مالك.

٤٩٩- يزيد بن عبد الله بن الشخير

أخو مطرف، يكنى أبا العلاء. عن بديل بن ميسرة قال: كان مطرف يقول: لأن أعافى فأشكر أحب إلى من أن أبتلى فأصبر.

وكان أبو العلاء يقول: اللهم أى ذلك كان خيرا لى فعجل لى. قال أبو صالح العقيلي: كان يزيد يقرأ فى المصحف حتى يغشى عليه، قلت: كان يزيد أكبر من الحسن البصرى بعشر سنين وكان مطرف أكبر من يزيد بعشر سنين، وقد حدث يزيد عن أبيه وغيره، وتوفى بالبصرة سنة إحدى عشرة ومائة.

٥٠٠- الحسن بن أبى الحسن البصرى

يكنى أبا سعيد، وكان أبوه من أهل بيسان فسبى فهو مولى الأنصار ولد فى خلافة عمر وحنكه عمر بيده، وكانت أمه تخدم أم سلمة زوج النبى - ﷺ - فربما غابت فتعطيه أم سلمة ثديها لتعلبه به إلى أن تجيء أمه فيدر عليه ثديها فيشربه، فكانوا يقولون فصاحته من بركة ذلك.

إبراهيم بن عيسى الشكرى قال: ما رأيت أطول حزنا من الحسن، وما رأيت إلا حسبه حديث عهد بمصيبة.

(٤٩٩) هو: يزيد بن عبد الله بن الشخير - بكسر المعجمة وتشديد المعجمة - أبو العلاء البصرى، ثقة من الثانية، مات سنة إحدى عشرة ومائة، أو قبلها، وكان مولده فى خلافة عمر، فوهم من زعم أن له رؤية.

(٥٠٠) هو: الحسن بن أبى الحسن البصرى، واسم أبيه: يسار بالتحانية والمهمل، الأنصارى مولا هم، ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيرا ويدلس، قال البزار: كان يروى عن جماعة لم يسمع منهم فيتجاوز ويقول: حدثنا وخطبنا هو رأس أهل الطبقة الثالثة، مات سنة عشر ومائة وقد قارب التسعين.

عن يونس قال: كان الحسن يقول: نضحك ولعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا فقال: لا أقبل منكم شيئاً.

حكيم بن جعفر قال: قال لى مسمع: لو رأيت الحسن لقلت قد بث عليه حزن الخلائق، من طول تلك الدمة وكثرة ذلك النسيج.

محمد بن سعد قال: قال يزيد بن حوشب: ما رأيت أخوف من الحسن وعمر بن عبد العزيز، كأن النار لم تخلق إلا لهما.

عن حفص بن عمر قال: بكى الحسن، فقليل له: ما يبكيك؟ فقال: أخاف أن يطرحني غداً في النار ولا يبالى.

يوسف بن أسباط قال: مكث الحسن ثلاثين سنة لم يضحك وأربعين سنة لم يمزح.

قال: وقال الحسن: لقد أدركت أقواماً ما أنا عندهم إلا لص.

عن حميد قال: بينما الحسن في المسجد تنفس تنفساً شديداً ثم بكى حتى أرعدت منكباه ثم قال: لو أن بالقلوب حياة، لو أن بالقلوب صلاحاً لأبكتكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة إن ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة ما سمع الخلائق بيوم قط أكثر من عورة بادية ولا عين باكية من يوم القيامة.

روى أبو عبيدة الناجي: أنه سمع الحسن يقول يا بن آدم إنك لا تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعب هو فيك، وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب من نفسك فتصلحه، فإذا فعلت ذلك لم تصلح عيباً إلا وجدت عيباً آخر لم تصلحه، فإذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك، وأحب العباد إلى الله تعالى من كان كذلك.

عن يحيى بن المختار عن الحسن قال: إن المؤمن قوام على نفسه يحاسب نفسه لله عز وجل، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة، إن المؤمن يفجؤه الشيء يعجبه فيقول: والله إنى لأشتهيك وإنك لمن حاجتى ولكن والله ما من صلة إليك، هيهات هيهات، حبل بينى وبينك، ويفرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه فيقول: ما أردت إلى هذا، ما لى ولهذا؟ والله لا أعود لهذا أبداً إن شاء الله، إن المؤمنين قوم أوثقهم القرآن وحال بينهم وبين هلكتهم، إن المؤمن أسير في الدنيا يسعى في فكاك رقبته لا يأمن شيئاً حتى يلقي الله عز وجل يعلم أنه مأخوذ عليه في سمعه وبصره ولسانه وجوارحه..

مبارك بن فضالة قال: سمعت الحسن، وقال له شاب: أعياني قيام الليل، فقال: قيدتك خطاياك.

عبد المؤمن بن عبيد الله عن الحسن قال: يا بن آدم إنك ناظر إلى عملك يوزن خيره وشره فلا تحقرن من الخير شيئاً وإن هو صغر فإنك إذا رأيته سرك مكانه، ولا تحقرن من الشر شيئاً فإنك إذا رأيته ساءك مكانه، رحم الله رجلاً كسب طيباً وأففق قصداً وقدم فضلاً ليوم فقره وفاقته هيهات وزهبت الدنيا بحال وبقيت الأعمال قلائد في أعناقكم، أنتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم وقد أسرع بخياركم فماذا تنتظرون؟ المعاينة فكأن قد، إنه لا كتاب بعد كتابكم ولا نبي بعد نبيكم، يا بن آدم بع دنياك بآخرتك تريحهما جميعاً ولا تبيعن آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً.

أبو عبيدة الناجي أنه سمع الحسن بن أبي الحسن يقول: حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدثور، واقعدوا هذه الأنفس فإنها طلعة وإنها تنازع إلى شر غاية، وإنكم إن لم تقاربوها لم تبق من أعمالكم شيئاً فتصبروا وتشددوا فإنما هي ليال تعد، وإنما أنتم ركب وقوف يوشك أن يدعى أحدكم فيجيب ولا يلتفت فانقلبوا بصالح ما بحضرتكم، إن هذا الحق أجهد الناس وحال بينهم وبين شهواتهم وإنما صبر على هذا الحق من عرف فضله ورجا عاقبته.

عن أبي همام الكلاعي، عن الحسن أنه مر ببعض القراء على بعض أبواب السلاطين فقال: أفرحتم حمائمكم وفرطحتم نعالكم وجئتم بالعلم تحملونه على رقابكم إلى أبوابهم فزهّدوا فيكم، أما إنكم لو جلستم في بيوتكم حتى يكلّوا هم الذين يرسلون إليكم لكان أعظم لكم في أعينهم، تفرقوا فرق الله بين أعضائكم.

عاصر الحسن خلقاً كثيراً من الصحابة فأرسل الحديث عن بعضهم، وسمع من بعضهم، وقد ذكرنا في كتاب أفردناه لمناقب الحسن وأخباره وهو نحو من عشرين جزءاً فلذلك اكتفينا بما ذكرنا ههنا لأننا نكره الإعادة في التصانيف، وتوفى الحسن في سنة عشر ومائة.

٥٠١- أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي

عن عمرو بن دينار قال: أخبرني عطاء قال: سمعت ابن عباس يقول: لو نزل أهل البصرة

(٥٠١) هو: جابر بن زيد - أبو الشعثاء الأزدي ثم الجوفى - بفتح الجيم وسكون الواو بعدها فاء - البصري، مشهور بكنيته، ثقة فقيه من الثالثة، مات سنة ثلاث وتسعين وقيل ثلاث ومائة.

عند قول جابر بن زيد لأوسعهم عما في كتاب الله عز وجل علمًا، وقال عمرو: وما رأيت أحداً أعلم من أبي الشعثاء.

عن صالح الدهان، عن جابر بن زيد قال: نظرت في أعمال البر فإذا الصلاة تجهد البدن ولا تجهد المال، والصيام مثل ذلك، والحج يجهد المال والبدن: فرأيت الحج أفضل من ذلك كله.

عن صالح الدهان أن جابر بن زيد كان لا يماكس في ثلاث: في الكراء إلى مكة، وفي الرقبة يشتريها للعتق، وفي الأضحية، وكان لا يماكس في كل شيء يتقرب به إلى الله عز وجل.

عن ابن يسير قال: كان أبو الشعثاء مسلماً عند الدينار والدوهم.

عن مطر الوراق، عن جابر بن زيد قال: لأن أتصدق بدوهم على يتيم أو مسكين أحب إلى من حجة بعد حجة الإسلام.

وأسند أبو الشعثاء عن ابن عمر وابن عباس، وتوفي سنة ثلاث ومائة.

٥٠٢- أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي

عن أيوب، عن أبي قلابة قال: أي رجل أعظم أجراً من رجل ينفق على عيال له صغار يعفهم الله به ويغنيهم.

عن صالح بن رستم قال: قال أبو قلابة: إذا أحدث الله عز وجل لك علماً فأحدث له عبادة ولا يكن همك ما يحدث به الناس، قال: وقال لى: الزم سوقك فإن الغنى من العافية.

حميد الطويل، عن أبي قلابة قال: إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له العذر جهدك فإن لم تجد له عذراً فقل في نفسك لعل لأخي عذراً لا أعلمه.

عثمان بن الهيثم قال: كان رجل بالبصرة من بنى سعد، وكان قائداً من قواد عبيد الله بن زياد فسقط عن السطح فانكسرت رجلاه فدخل عليه أبو قلابة يعوده فقال له: أرجو أن تكون لك خيرٌ، فقال له: يا أبا قلابة وأى خير في كسر رجلى جميعاً؟ فقال: ما ستر الله عليك أكثر.

(٥٠٢) هو: عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي، أبو قلابة البصري، ثقة فاضل كثير الإرسال، قال المعجلي: فيه نصيب يسير، من الثالثة، مات بالشام هارباً من القضاء سنة أربع ومائة وقيل: بعدها.

فلما كان بعد ثلاث ورد عليه كتاب ابن زياد أن يخرج فيقاتل الحسين، فقال للرسول: قد أصابني ما ترى، فما كان إلا سبعمائة حتى وافى الخبر بقتل الحسين، فقال الرجل: رحم الله أبا قلابة لقد صدق، إنه كان خيرة لى.

عن أيوب قال: مرض أبو قلابة بالشام فأثاه عمر بن عبد العزيز يعوده فقال: يا أبا قلابة تشدد لا يشمت بنا المنافقون.

أسند أبو قلابة عن أنس وغيره من الصحابة، ومات بالشام سنة أربع أو خمس ومائة.

٥٠٣- مسلم بن يسار

يكنى أبا عبد الله، مولى طلحة بن عبيد الله التيمي، كذا قال ابن سعد.

وقال البخارى ومسلم بن الحجاج هو مولى بنى أمية، وقال أبو بكر الخطيب: مولى عثمان بن عفان.

ميمون بن جابان قال: ما رأيت مسلم بن يسار ملتفتا فى صلاته قط، خفيفة ولا طويلة، لقد انهدمت ناحية من المسجد ففزع أهل السوق لهدته وإنه لفى المسجد فى صلاة فما التفت. عبد الجبار بن النضر السلمي قال: حدثنى رجل من آل محمد بن سيرين قال: رأيت مسلم بن يسار رفع رأسه من السجود فى المسجد الجامع فنظرت إلى موضع سجوده كأنه قد صب فيه الماء من كثرة دموعه.

جعفر بن حيان قال: ذكر لمسلم بن يسار قلة التفاته فى الصلاة، فقال: وما يدريكم أين قلبى؟.

عن ابن شوذب قال: كان مسلم بن يسار يقول لأهله إذا دخل فى صلاته فى بيته: تحدثوا فلست أسمع حديثكم.

عبد الحميد بن عبد الله بن مسلم بن يسار، عن أبيه قال: كان مسلم إذا دخل المنزل سكت أهل البيت فلا يسمع لهم كلام، وإذا قام يصلى تكلموا وضحكوا.

ابن عون قال: رأيت مسلم بن يسار يصلى كأنه وتد لا يميل على قدم مرة ولا على قدم مرة ولا يتحرك له ثوب ولا يتروح على رجل.

(٥٠٣) هو: مسلم بن يسار البصرى، نزيل مكة، أبو عبد الله الفقيه ويقال له: مسلم سكرّة، ومسلم المصباح، ثقة عابد من الرابعة مات سنة مائة أو بعدها بقليل.

عن حبيب بن الشهيد أن مسلم بن يسار كان قائماً يصلى فوقع حريق إلى جنبه فما شعر به حتى طفئت النار.

عبد الحميد بن عبد الله مسلم بن يسار قال: حدثني أبي قال رأيت: مسلماً وهو ساجد، وهو يقول فى سجوده: متى ألقاك وأنت عنى راض؟ ويذهب فى الدعاء ثم يقول: متى ألقاك وأنت عنى راض.

عن ابن عون قال: كان مسلم بن يسار إذا كان فى غير صلاة كأنه فى صلاة.
ابن المبارك قال: قال مسلم بن يسار لأصحابه يوم التروية: هل لكم فى الحج؟ فقالوا: خرف الشيخ، وعلى ذلك لنطيعنه، قال: من أراد ذلك فليخرج، فخرجوا إلى الجبان برواحلهم فقال: خلوا أزمتها فأصبحوا وهم ينظرون إلى جبال تهامة.
سليمان بن السميرة قال: جاء مسلم بن يسار إلى دجلة وهى تقذف بالزبد، فمشى على الماء ثم التفت إلى أصحابه فقال: هل تفقدون شيئاً؟

لقى مسلم بن يسار جماعة من الصحابة، وتوفى سنة مائة أو إحدى ومائة فى خلافة عمر ابن عبد العزيز.

مالك بن دينار قال: رأيت أبا عبد الله مسلم بن يسار فى منامى بعد موته بسنة فسلمت عليه فلم يرد السلام فقلت: ما يمنعك أن ترد على السلام؟ فقال: أنا ميت فكيف أرد عليك السلام؟ قال: قلت له: فماذا لقيت بعد الموت؟ قال: فدمعت عينا مالك عند ذلك وقال: لقيت والله أهوالاً وزلازل عظماً شداداً، قال فقلت: فما كان بعد ذلك؟ قال: وما تراه يكون من الكريم؟ قبل منا الحسنات وعفا لنا عن السيئات وضمن عنا التبعات.
قال: ثم شق مالك شهقة خر مغشياً عليه، قال: فلبث بعد ذلك أياماً مريضاً من غشيته ثم مات فيرون أنه انصدع قلبه فمات رحمه الله.

٥٠٤- محمد بن سيرين

يكنى أبا بكر، مولى أنس بن مالك، كاتبه أنس، وقال ابن عائشة: كان سيرين من أهل جرجرايا وكان يعمل قدور النحاس، فجاء إلى عين التمر يعمل بها فسباه خالد بن الوليد.

(٥٠٤) هو: محمد بن سيرين الأنصارى، أبو بكر بن أبى عمرة البصرى ثقة ثبت عابد كبير القدر، كان لا يرى الرواية بالمعنى، من الثالثة، مات سنة عشر ومائة.

عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس بن مالك قال: هذه مكاتبة سيرين عندنا: هذا ما كاتب عليه أنس بن مالك فتاه شيرون على كذا وكذا ألفاً، وعلى غلامين يعملان عليه.
بكار بن محمد قال: حدثني أبي أن أم محمد بن سيرين صفية مولاة أبي بكر بن أبي قحافة طيها ثلاث من أزواج رسول الله ودعين لها وحضر إملاكها ثمانية عشر بدرية منهم أبي ابن كعب يدعو وهم يؤمنون.
قال بكار: وأنبأ ابن عون قال: كان محمد بن سيرين إذا حدث كأنه يتقى شيئاً، كأنه يحذر شيئاً.

بجير بن حازم قال: سمعت محمد بن سيرين يحدث رجلاً فقال: ما رأيت الرجل الأسود، ثم قال: أستغفر الله ما أراني إلا قد اغتبت الرجل.
عن ابن عون قال: كانوا إذا ذكروا عند محمد رجلاً بسية ذكره محمد بأحسن ما يعلم.
طوق بن وهب قال: دخلت على محمد بن سيرين وقد اشتكت فقال: كأني أراك شاكياً، قلت: أجل، قال: اذهب إلى فلان الطبيب فاستوصفه، ثم قال: اذهب إلى فلان فإنه أطب منه، ثم قال: أستغفر الله أراني قد اغتبتة.
عاصم الأحول قال: سمعت مورقاً العجلي يقول: ما رأيت رجلاً أفقه في ورعه ولا أورع في فقهه من محمد بن سيرين.

قال: وقال أبو قلابة: اصرفوه حيث شئتم فلتجدنه أشدكم ورعاً وأملككم لنفسه.
عن أيوب قال: قال أبو قلابة: وأينا يطيق ما يطيق محمد بن سيرين؟ يركب مثل حد السنان.

أبو عوانة قال: رأيت محمد بن سيرين يمر في السوق فيكبر الناس.
قال خلف: كان محمد بن سيرين قد أعطى هدياً وسمناً وخشوعاً فكان الناس إذا رأوهذكروا الله.

بسطام بن مسلم قال: كان محمد بن سيرين إذا مشى معه رجل قام وقال: ألك حاجة؟
فإن كان له حاجة قضاه فإن عاد يمشى معه قام فقال له: ألك حاجة؟

عن عاصم قال: لم يكن ابن سيرين يترك أحداً يمشى معه.
حماد عن حبيب عن ابن سيرين قال: إذا أراد الله عز وجل بعبد خيراً جعل له واعظاً من قلبه يأمره وينهاه.

ابن عون قال: سمعت محمداً يقول في شيء راجعته فيه: إني لم أقل لك ليس به بأس، إنما قلت لك لا أعلم به بأساً.

الأشعث قال: كان محمد بن سيرين إذا سئل عن شيء من الفقه الحلال والحرام تغير لونه وتبدل حتى كأنه ليس بالذي كان.

عن هشام قال: أوصى أنس بن مالك أن يغسله محمد بن سيرين، فقبل له في ذلك، وكان محبوساً، فقال: أنا محبوس، قالوا: قد استأذنا الأمير فأذن لك في ذلك، قال: فإن الأمير لم يحبسني إنما حبسني الذي له الحق فأذن له صاحب الحق فخرج فغسله.

عن رجاء بن أبي سلمة قال: سمعت يونس بن عبيد يقول: أما ابن سيرين فإنه لم يعرض له أمران في دينه إلا أخذ بأوثقهما.

عن هشام، عن ابن سيرين أنه اشترى بيعاً فأشرف فيه على ثمانين ألفاً فعرض في قلبه منه شيء فتركه، قال هشام: والله ما هو بربا.

عن السري بن يحيى قال: لقد ترك ابن سيرين ربح أربعين ألفاً في شيء دخله.

قال سري: فسمعت سليمان التيمي يقول: لقد تركه في شيء ما يختلف فيه أحد من العلماء.

سعید بن عامر قال: سمعت هشام بن حسان يقول: ترك محمد بن سيرين أربعين ألف درهم في شيء ما ترون به اليوم بأساً.

هشام بن حسان يذكره قال: كان ابن سيرين إذا دعى إلى وليمة أو إلى عرس يدخل منزله فيقول: اسقوني شربة سويق، فيقال له أبا بكر أنت تذهب إلى الوليمة أو العرس تشرب سويقاً؟ فيقول: إني أكره أن أحمل حذاءً جوعى على طعام الناس.

عن ابن شوذب قال: كان ابن سيرين يصوم يوماً ويفطر يوماً.

وكان اليوم الذي يفطر فيه يتغدى ولا يتعشى، ثم يتسحر ويصبح صائماً.

موسى بن المغيرة قال: رأيت محمد بن سيرين يدخل السوق نصف النهار يكبر ويسبح ويذكر الله عز وجل، فقال له رجل: يا أبا بكر في هذه الساعة؟ قال إنها ساعة غفلة.

هشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين قالت: كان محمد إذا دخل على أمه لم يكلمها بلسانه كله تخشعاً لها.

عن ابن عون قال: دخل رجل على محمد وهو عند أمه فقال: ماشأن محمد؟ يشتكى شيئاً؟ فقالوا: لا ولكن هكذا يكون إذا كان عند أمه.

عن الربيع، عن ابن سيرين قال: ظلم لأخيك أن تذكر منه أسوأ ما تعلم وتكتم خيره.
عن ابن عون قال: أرسل ابن هبيرة إلى ابن سيرين فأتاه فقال له: كيف تركت أهل مصر؟ قال: تركتهم والظلم فيهم فاش.

قال ابن عون: كان محمد يرى أنها شهادة يسأل عنها فكره أن يكتمها.

عن جعفر بن مرزوق قال: بعث ابن هبيرة إلى ابن سيرين والحسن والشعبي قال: فدخلوا عليه فقال لابن سيرين: يا أبا بكر ماذا رأيت منذ قربت من بابنا؟ قال: رأيت ظلماً فاشياً، قال: فغمزته ابن أخيه بمنكبه، فالتفت إليه ابن سيرين فقال ابن سيرين: إنك لست تسأل إنما أسأل أنا، فأرسل إلى الحسن بأربعة آلاف، وإلى ابن سيرين بثلاثة آلاف، وإلى الشعبي بالفين، فأما ابن سيرين فلم يأخذها.

عن جعفر بن أبي الصلت قال: قلت لمحمد بن سيرين: ما منعك أن تقبل من ابن هبيرة؟ قال: فقال لي: يا أبا عبد الله، أو يا هذا، إنما أعطاني على خير كان يظنه بي، ولئن كنت كما ظن بي فما ينبغي لي أن أقبل، وإن لم أكن كما ظن فبالحرى أن لا يجوز لي أن أقبل.

عن ابن عون قال: كان لابن سيرين منازل لا يكرها إلا من أهل الذمة، ف قيل له في ذلك فقال: إذا جاء رأس الشهر رعته وأكره أن أروع مسلماً.

عن عبيد الله بن السري قال: قال ابن سيرين: إني لأعرف الذنب الذي حُمِلَ به على الدين ما هو؟ قلت لرجل منذ أربعين سنة: يا مفلس.

فحدثت به أبا سليمان الداراني فقال: قلت ذنوبهم فعرفوا من أين يؤتون، وكثرت ذنوبي وذنوبك فليس ندرى من أين تؤتى؟.

عن عاصم الأحول قال: كان عامة كلام ابن سيرين: سبحان الله العظيم، سبحان الله ويحمده.

عن هشام بن حسان قال: ربما سمعت بكاء محمد بن سيرين في جوف الليل وهو يصلي.

عن أنس بن سيرين قال: كان لمحمد بن سيرين سبعة أوراد يقرأها بالليل، فإذا فاتته منها

شيء قرأه من النهار.

عن هشام قال: كان ابن سيرين يحيى الليل في رمضان.

عن دهير قال: كان ابن سيرين إذا ذكر الموت مات كل عضو منه على حدته.

مهدي قال: كنا نجلس إلى محمد فيحدثنا ونحدثه ويكثر إلينا ونكثر إليه فإذا ذكر الموت

تغير لونه واصفر وأنكرناه وكأنه ليس بالذي كان.

عن ابن عون أن محمد بن سيرين كان إذا نام وجهه نفسه.

أبى قال: كان الرجل إذا سأل ابن سيرين عن الرؤيا قال: اتق الله عز وجل في اليقظة ولا يضرْك ما رأيت في المنام، بشر بن عمر قال: حدثتنا أم عباد، امرأة هشام بن حسان قالت: نزلنا مع محمد بن سيرين في الدار فكنا نسمع بكاءه بالليل وضحه بالنهار.

الصقر، يعنى ابن حبيب، قال: مر ابن سيرين برأس قد أخرج رأساً فغشى عليه.

عن حبيب بن الشهيد قال: كنت أنا وأيوب السخيتاني عند عمر بن دينار فحلف ما رأى أحداً أفضل من طاوس، فقال أيوب: لو رأى ابن سيرين لم يحلف.

أسند محمد بن سيرين عن زيد بن ثابت، وابن عمر، وابن عباس، وأبى سعيد، وعمران ابن حصين، وجندب وأنس، وأبى هريرة، وأبى بكرة في آخرين.

قال على بن المديني: لم يحفظ عن زيد بن ثابت شيئاً إلا أنه سمع كلامه.

وتوفى في سنة عشر ومائة بعد الحسن بمائة يوم، وهو ابن نيف وثمانين سنة.

٥٠٥- بكر بن عبد الله المزني

عن كنانة بن جبلة السلمي قال: قال بكر بن عبد الله: إذا رأيت من هو أكبر منك فقل: هذا سبقني بالإيمان والعمل الصالح فهو خير مني، وإذا رأيت من هو أصغر منك فقل: سبقته إلى الذنوب والمعاصي فهو خير مني، وإذا رأيت إخوانك يكرمونك ويعظمونك فقل: هذا فضل أخذوا به، وإذا رأيت منهم تقصيراً فقل: هذا ذنب أحدثه.

عن صالح المري قال: وقف مطرف بن عبد الله بن الشخير، وبكر بن عبد الله المزني بعرفة فقال مطرف: اللهم لا تردهم اليوم من أجلي، وقال بكر: ما أشرفه من مقام وأرجاه لأجله لولا أنى فيهم.

عن معاوية بن عبد الكريم، عن بكر بن عبد الله قال: كان الرجل من بنى إسرائيل إذا بلغ

(٥٠٥) هو: بكر بن عبد الله المزني، أبو عبد الله البصري، ثقة ثبت جليل، من الثالثة، مات سنة ست ومائة.

المبلغ فمشى فى الناس تظله غمامة، قال فمر رجل قد أظلته غمامة على رجل فأعظمه لما رآه لما آتاه الله عز وجل، قال: فاحتقره صاحب الغمامة أو قال كلمة نحوها، فأمرت أن تتحول من رأسه إلى رأس الذى عظم أمر الله عز وجل.

عن حميد قال: كان بكر مجاب الدعوة.

عن إبراهيم بن عيسى قال: قال بكر بن عبد الله المزنى: من مثلك يا بن آدم؟ خلى بينك وبين المحراب والماء؟ كلما شئت دخلت على الله عز وجل ليس بينك وبينه ترجمان. عن حصين عن بكر بن عبد الله المزنى قال: لا يكون العبد تقياً حتى يكون تقى الطمع، تقى الغضب.

المفضل بن غسان عن أبيه قال: قال بكر بن عبد الله: إذا رأيت الرجل موكلاً بعيوب الناس ناسياً لعيبه فاعلموا أنه قد مكر به.

مسمع بن عاصم قال: حدثنى رجل من آل عاصم الجحدري قال: رأيت عاصماً بعد موته يستئين فقلت: أليس قد مت؟ قال: بلى، فقلت: أين أنت؟ قال: أنا والله فى روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابى نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبد الله المزنى فتتلاقى فى أخباركم قال: قلت أجسامكم أم أرواحكم؟ قال: هيهات بليت الأجسام وإنما تتلاقى الأرواح.

أسند بكر عن ابن عمر، وجابر، وأنس، وعبد الله بن مغفل، ومעقل بن يسار وغيرهم، وتوفى فى سنة ثمان، ويقال سنة ست ومائة.

٥٠٦- مورق بن المشمرج العجلي

يكنى أبا المعتمر.

عن هشام عن مورق قال: ما تكلمت بشيء فى الغضب فندمت عليه فى الرضا. عن حفصة بنت سيرين قالت: كان مورق العجلي يأتينا فسألته عن أهله وولده فقال: هم والله متوافرون، فقلت: رحمك الله لم تقول هذا؟ قال: إني والله أخشى أن يجسوني على هلكة. وكان يقول: ما فى الأرض نفس فى موتها لى أجر إلا وددت أنها قد ماتت.

(٥٠٦) هو: مورق - بتشديد الراء - ابن مُشمرج - بضم أوله وفتح المعجمة وسكون الميم وكسر الراء بعدها جيم - ابن عبد الله العجلي أبو المعتمر البصرى، ثقة عابد، من كبار الثالثة، مات بعد المائة.

المعلی بن زیاد قال: قال مورك العجلی: ما من امر یبلغنی أحب إلی من موت أحب أهلی إلی.

عن قتادة أن موركًا قال: ما وجدت للمؤمن مثلاً إلا مثل رجل فی البحر عن خشبة فهو يدعو: یا رب یا رب لعل الله عز وجل أن ینجیه.

المعلی بن زیاد القردوسی قال: قال مورك العجلی: أمر أنا فی طلبه منذ عشرين سنة هم أقدر علیه ولست بتارك طلبه أبداً، قالوا: وما هو یا أبا المعتمر؟ قال: الصمت عما لا یعیننی.
عن جمیل بن مرة قال: مستنا حاجة شديدة وكان مورك العجلی یأتینا بالبصرة فیقول: أمسکوا هذه لی عندکم، ثم یمضی غیر بعید فیقول: إن احتجتم إلیها فأنفقوها.

جعفر قال: أنبأنا بعض أصحابنا قال: كان مورك یتجر فیصیب المال فلا یأتی علیه جمعة وعنده منه شیء یلقى الأخ فیعطیه أربعمائة، خمسمائة، ثلاثمائة، فیقول: ضعها عندك حتی نحتاج إلیها، قال: ثم یلقاه بعد ذلك فیقول الأخ: لا حاجة لی فیها، فیقول: إنا والله ما نحن بأخذیها أبداً فشأنك بها.

عن عاصم أن موركًا العجلی كان یجد نفقته تحت رأسه.

أسند مورك عن أبی ذر وسلمان وغیرهما وتوفی فی ولاية عمر بن هبيرة على العراق.

٥٠٧- غزوان بن غزوان الرقاشی

وقیل غزوان بن زید عن الحسن قال: قال غزوان بن زید الرقاشی: لله علیَّ أن لا یرانی الله ضاحكا حتی أعلم أی الدارين داری؟.

قال الحسن: فعزم غزوان أن یفعل، فوالله ما رئی ضاحكا حتی لحق بالله عز وجل.

عثمان بن عبد الحمید الرقاشی قال: سمعت مشیختنا یذكرون أن غزوان لم یضحك منذ أربعین سنة، وكان غزوان یغزو فإذا أقبلت الرفاق راجعین تستقبلهم أمه فتقول لهم: أما تعرفون غزوان؟ فیقولون: ویحك یا عجوز ذاك سید القوم.

عبد الواحد بن زید قال: كان أصحاب غزوان یقولون: ما یمنعك من مجالسة إخوانك؟ فیبکی عند ذلك ویقول: إنی أصبت راحة قلبی فی مجالسة من لديه حاجتی.

عن هارون بن رثاب أن غزوان كان فی بعض مغازیهم فتكشفت جارية فنظر إلیها غزوان فرفع یده فلطم عینه حتی نفرت وقال: إنك للحاظاة إلی ما یضرك.

٥٠٨- مذعور

ثابت قال: قال مطرف بن عبد الله: إن كان من هذه الأمة أحد ممتحن القلب فإن مذعوراً ممتحن القلب.

قال سليمان: وأبأ قتادة قال: قال مطرف: إن كان مذعور ليزورنا فيفرح به أهلنا.
قال سليمان وأبأ غيلان بن جرير، قال: قال مطرف: ما تحاب اثنان في الله إلا كان أشدهما حباً لصاحبه أفضلهما، وأنا لمذعور أشد حباً وهو أفضل مني، فكيف هذا قال: فلما أمر بالرهط أن يخرجوا إلى الشام أمر مذعور فيهم قال: فلقيني وأخذ بلجام دابتي فجعلت كلما أردت أن أنصرف يحبسني فقلت: إن المكان بعيد، فجعل يحبسني فقلت: أنشدك الله إلا تركتني فلم تحبسني؟ فلما ناشدته قال كلمة يخفيها جهده مني: اللهم فيك، فعرفت أنه أشد حباً لي مني له.

٥٠٩- العلاء بن زياد بن مطر العدوي

عن أوفي بن دلهم قال: كان للعلاء بن زياد مال ورقيق فأعتق بعضهم وباع بعضهم وأمسك غلاماً أو اثنين يأكل غلتهما فتعبد فكان يأكل كل يوم رغيفين، وترك مجالسة الناس فلم يكن يجالس أحداً، يصلي في جماعة ثم يرجع إلى أهله، ويجمع ثم يرجع إلى أهله ويشيع الجنازة ويعود المرضى، ثم يرجع إلى أهله فطفئ فبلغ ذلك إخوانه فاجتمعوا فأتاه أنس بن مالك والحسن والناس وقالوا: رحمك الله أهلكت نفسك لا يسعك هذا، فكلموه وهو ساكت، حتى إذا فرغوا من كلامهم قال: إنما أتذلل لله عز وجل لعله يرحمني.

عن حميد بن هلال قال: دخلت مع الحسن على العلاء بن زياد العدوي نعوذه وقد سله الحزن، وكانت له أخت يقال لها شادة تندف تحته القطن غدوة وعشية، فقال له الحسن: كيف أنت يا علاء؟ فقال: واحزنه على الحزن، فقال الحسن: قوموا، فإلى هذا والله انتهى استقلال الحزن.

هشام بن زياد، أخو العلاء بن زياد، قال: كان العلاء بن زياد يحيى كل ليلة جمعة قال: وجد ليلة فترة فقال لامرأته أسماء: إني أجد فترة فإذا مضى كذا وكذا، فأيقظيني، قالت:

(٥٠٩) هو: العلاء بن زياد بن مطر العدوي، أبو نصر البصري، أحد العباد، ثقة، من الرابعة، مات سنة أربع وتسعين.

نعم، فأتاه آت في منامه فأخذ بناصيته فقال: يا بن زياد قم فاذكر الله عز وجل يذكرك، قال: فقام فما زالت تلك الشعرات التي أخذ بها منه قائمة حتى مات.

قتادة، عن العلاء بن زياد قال: إنما نحن قوم وضعنا أنفسنا في النار، فإن شاء الله أن يخرجنا منها أخرجنا.

عن قتادة قال: حدثنا العلاء بن زياد أن رجلاً كان يرأى بعمله فجعل يشمر ثيابه ويرفع صوته إذا قرأ فجعل لا يأتي على أحد إلا سبه ولعنه، ثم رزقه الله تعالى يقيناً بعد ذلك فخفض من صوته وجعل صلاته فيما بينه وبين ربه عز وجل، فجعل لا يأتي بعد ذلك على أحد إلا دعا له بخير.

عن قتادة قال: كان العلاء بن زياد يقول: لينزل أحدكم نفسه أنه قد حضره الموت فاستقال ربه عز وجل فأقاله فليعمل بطاعة الله عز وجل.

عن قتادة قال: كان زياد بن مطرف العدوي قد بكى حتى عمى، وبكى ابنه العلاء بن زياد بعده حتى عشى بصره، وكان إذا أراد أن يتكلم أو يقرأ أجهشه البكاء.

جعفر قال: سمعت مالك بن دينار يسأل هشام بن حسان العدوي عن هذا الحديث فحدثناه يومئذ قال: تجهز رجل من أهل الشام وهو يريد الحج فنام فأتاه آت في منامه فقال له: ائت العراق، ثم ائت البصرة، ثم ائت بنى عدى فائت العلاء بن زياد فإنه رجل ربعة أقصم الثنية بسام فبشره بالجنة، قال: فقال: رؤيا ليست بشيء، قال: حتى إذا كانت الليلة الثانية رقد فأتاه آت فقال ألا فأتى العراق؟ ثم تأتى البصرة ثم تأتى بنى عدى فتلقى العلاء بن زياد؟ رجل ربعة أقصم الثنية فبشره بالجنة، قال: فأصبح فأعد جهازه إلى العراق فلما خرج من البيوت إذا الذى أتاه في منامه يسير بين يديه يراه ما سار فإذا نزل فقداه فلم يزل يراه حتى دخل الكوفة ثم فقداه، قال فتجهز من الكوفة فخرج فرآه يسير بين يديه حتى قدم البصرة فأتى بنى عدى فوقف على باب العلاء فسلم، قال هشام: فخرجت إليه فقال لى: أنت العلاء بن زياد؟ قلت: لا، انزل رحمك الله فتضع رحلك ومناحك، قال: لا، أين العلاء بن زياد؟ قال: قلت: هو فى المسجد، قال: وكان العلاء يجلس فى المسجد يدعو بدعوات ويتحدث، قال هشام: فأيت العلاء فخفف من حديثه وصلى ركعتين ثم جاء فلما رآه العلاء تبسم فبدت ثنيته فقال: هذا والله صاحبي، قال: فقال العلاء: هلا حططت رحل الرجل؟ ألا أنزلته؟ قلت: قد قلت له فأبى، فقال

العلاء: انزل رحمك الله، قال: فقال أخلني، قال فدخل العلاء منزله وقال: يا أسماء تحولي إلى البيت الآخر، قال: فتحولت ودخل الرجل فبشره برؤياه ثم خرج فركب وقام العلاء فأغلق بابه فبكى ثلاثة أيام، أو قال سبعة أيام، لا يذوق فيها طعاماً ولا شرباً ولا يفتح بابه.

قال هشام: فسمعتة يقول في خلال بكائه: أنا أنا؟ قال: فكنا نهاه أن نفتح بابه وخشيت أن يموت فأتيت الحسن فذكرت ذلك له وقلت: لا أراه إلا ميتاً لا يأكل ولا يشرب باكياً، فجاء الحسن حتى ضرب عليه بابه وقال: افتح يا أخى، قال: فلما سمع كلام الحسن قام ففتح بابه وبه من الضر شيء الله به عليم، فكلمه الحسن ثم قال: رحمك الله ومن أهل الجنة إن شاء الله أفقاتل نفسك أنت؟.

قال هشام: حدثنا العلاء، أخى، لى وللحسن بالرؤيا وقال: لا تحدثوا (بها) ما كنت حياً. أسند العلاء عن عمران بن حصين وأبى هريرة، وأرسل عن معاذ بن جبل وأبى ذر وعبادة ابن الصامت وتوفى في ولاية الحجاج على العراق.

٥١٠- معاوية بن قرّة بن إياس

يكنى أبا إياس عن تمام بن نجيح، عن معاوية بن قرّة قال: أدركت سبعين رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ لو خرجوا فيكم اليوم ما عرفوا شيئاً مما أنتم عليه إلا الأذان. روح قال: أنبأ الحجاج بن الأسود أن معاوية بن قرّة قال: من يدلنى على البكاء بالليل بسام بالنهار.

عون بن موسى قال: حدثنا معاوية بن قرّة قال: كنا عند الحسن فتذاكرنا أى العمل أفضل؟ فكلهم اتفقوا على قيام الليل فقلت أنا: ترك المحارم، فانتبه لها الحسن فقال: تم الأمر، تم الأمر.

عن عبد الله بن ميمون البصرى قال: سمعت معاوية بن قرّة يقول: إن الله عز وجل يرزق العبد رزق شهر فى يوم واحد فإن أصلحه أصلح الله على يديه وعاش هو وعياله بقية شهرهم بخير وإن هو أفسده أفسد الله تعالى على يديه وعاش هو وعياله بقية شهرهم بشر.

مسلم قال: لقيني معاوية بن قرّة وأنا جاء من الكلا فقال لى: ما صنعت؟ فقلت: اشتريت

(٥١٠) هو: معاوية بن قرّة بن إياس بن هلال المزنى، أبو إياس البصرى، ثقة من الثالثة، مات سنة ثلاث عشرة، وهو ابن ست وسبعين سنة.

لأهلى كذا وكذا، قال: وأصببت من حلال؟ قلت: نعم، قال: لأن أغدو فيما غدوت به أحب إلى من أن أقوم الليل وأصوم النهار.

عن خلود بن دعلج قال: سمعت معاوية بن قرة يقول: إن القوم ليحجون ويعتمرون ويجاهدون ويصلون ويصومون، ما يعطون يوم القيامة إلا على قدر عقولهم.
أسند معاوية عن أبيه، وعن أنس بن مالك: ومعقل بن يسار، وابن عباس.

٥١١- أبو الجوزاء أوس بن خالد الربعي

هشام قال: حدثني أبي عن أبي الجوزاء قال: صحبت ابن عباس ثنتي عشرة سنة ما بقى من القرآن آية إلا سألتها عنها، وفي رواية: جاورت ابن عباس ثنتي عشرة سنة في داره.
سليمان الربعي قال: كان أبو الجوزاء يواصل في الصوم بين سبعة أيام ثم يقبض على ذراع الشاب فيكاد يحطمها.

أسند أبو الجوزاء عن ابن عباس وعائشة وغيرهما، وخرج مع ابن الأشعث فقتل أيام الجماجم في ثلاث وثمانين.

٥١٢- طلق بن حبيب العنزي

عن الحجاج بن زيد قال: كان طلق بن حبيب يقول: إني لأحب أن أقوم لله أشتكى ظهري، فيقوم فيبتدئ بالقرآن حتى يبلغ «الحجر» ثم يركع.
روى طلق عن ابن عباس وجابر بن عبد الله.

(٥١١) هو: أوس بن عبد الله الربعي - بفتح الموحدة - أبو الجوزاء بالجيم والزاي، بصري، يرسل كثيراً، ثقة من الثالثة مات سنة ثلاث وثمانين.

(٥١٢) هو: طلق بن حبيب العنزي - بفتح المهملة والنون - بصري صدوق عابد رمى بالإرجاء، من الثالثة، مات بعد التسعين.

ومن الطبقة الثالثة من أهل البصرة:

٥١٣- قتادة بن دعامة السدوسي

يكنى أبا الخطاب.

معمّر قال سمعت قتادة يقول: ما سمعت أذنأى شيئاً قط إلا وعاء قلبى.

سلام بن أبى مطيع، عن قتادة أنه كان يختم القرآن فى كل سبع ليال مرة، فإذا جاء العشر ختم فى كل ليلة مرة.

عن مطر، عن قتادة قال: من يتق الله يكن الله معه، ومن يكن الله عز وجل معه فمعه الفئة التى لا تغلب، والحارس الذى لا ينام، والهادى الذى لا يضل.

سعيد بن بشير، عن قتادة قال: إن فى الجنة كوى إلى النار فيطلع أهل الجنة من تلك الكوى إلى النار فيقولون: ما بال الأشقياء؟ وإنما دخلنا الجنة بفضل تأديكم! فقالوا: إنا كنا نأمركم ولا نأتمر وننهاكم ولا ننتهى.

شهاب بن خراش، عن قتادة قال: باب من العلم يحفظه الرجل يطلب به صلاح نفسه وصلاح الناس، أفضل من عبادة حول كامل.

أبو هلال قال: حدثنا مطر قال: ما زال قتادة متعلماً حتى مات.

أسند قتادة عن أنس وعبد الله بن سرجس وحنظلة الكاتب وأبى الطفيل فى آخرين، وكان يرسل الحديث عن الشعبى ومجاهد وسعيد بن جبير والنخعى وأبى قلابة ولم يسمع منهم وتوفى سنة سبع عشرة ومائة.

٥١٤- حميد بن هلال العدوى

يكنى أبا نصر، عن قتادة قال: كان حميد بن هلال من العلماء الفقهاء ولم يكن يذاكر ولا يسأل إنما كان يعتزل فى مكان.

موسى بن إسماعيل قال: سمعت أبا هلال يقول: سمعت قتادة يقول: ما كان بالمصريين أعلم من حميد ما أستثنى الحسن ولا محمداً.

(٥١٣) هو: قتادة بن دعامة السدوسى، أبو الخطاب البصرى، ثقة ثبت، يقال: ولد أكمه، وهو رأس الطبقة الرابعة، مات سنة بضع عشرة.

(٥١٤) هو: حميد بن هلال العدوى، أبو نصر البصرى، ثقة عالم، توقف فيه ابن سيرين لدخوله فى عمل السلطان، من الثالثة.

عن الجلد بن أيوب عن حميد بن هلال قال: ذكر لنا أن الرجل إذا دخل الجنة فصور صورة أهل الجنة وألبس لباسهم وحلى حلاهم ورأى أزواجه وخدمه ومساكنه في الجنة يأخذه سوار فرج لو كان ينبغي أن يموت لمات فرحاً، فيقال له: رأيت سوار فرحتك هذه؟ فإنها قائمة لك أبداً.

٥١٥- ثابت بن مسلم البناني

يكنى أبا محمد عن بكر بن عبد الله قال: من سره أن ينظر إلى أعبد رجل أدركناه في زمانه فليتنظر إلى ثابت البناني، فما أدركنا الذي هو أعبد منه، تراه في يوم معمعاني بعيد ما بين الطرفين يظل صائماً ويراوح ما بين جبينه وقدمه.

عمرو بن محمد بن أبي رزين قال: قال ثابت البناني: كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة.

سلام بن مسكين قال: أنبأ ثابت قال: ما دعا الله عز وجل المؤمن بدعوة إلا وكل بحاجته جبرائيل عليه السلام فيقول: لا تعجل بإجابته فإنني أحب أن أسمع صوت عبدى المؤمن، وإن الفاجر يدعو الله عز وجل فيوكل جبرائيل بحاجته فيقول يا جبرائيل أعجل إجابة دعوته فإنني أحب أن لا أسمع صوت عبدى الفاجر.

جعفر قال: أنبأ ثابت البناني عن رجل من العباد أنه قال يوماً لإخوانه: إني لأعلم متى يذكرني ربي عز وجل؟ قال: ففزعوا من ذلك فقالوا: تعلم حين يذكرك ربك؟ قال: نعم، قالوا: متى؟ قال: إذا ذكرته ذكرني، قال: وإني لأعلم حين يستجيب لى ربي عز وجل، قال: فعجبوا من قوله قالوا: تعلم حين يستجيب لك ربك؟ قال: نعم، قالوا: وكيف تعلم ذلك؟ قال: إذا وجل قلبي واقتصر جلدى وفاضت عيني وفتح لى فى الدعاء فثم أعلم أن قد استجيب لى.

سهل بن أسلم قال: كان ثابت البناني يصلى كل ليلة ثلاث مائة ركعة، فإذا أصبح ضمرت قدماه فيأخذهما بيده فيعصرهما ثم يقول: مضى العابدون وقُطع بى والهفاه.

(٥١٥) هو: ثابت بن أسلم، الإمام القدوة شيخ الإسلام، أبو محمد البناني مولا هم البصرى، وأبناؤه هم بنو سعد بن لؤى بن غالب، ويقال: هم بنو سعد بن ضبيعة بن نزار ولد فى خلافة معاوية، «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٥٢)، وهو ثقة عابد من الرابعة مات سنة بضع وعشرين وله ست وثمانون.

عن شعبة قال: كان ثابت البناني يقرأ القرآن في كل يوم وليلة ويصوم الدهر.

جعفر بن سليمان قال: حدثنا ثابت البناني قال: كان رجل من العباد يقول: إذا أنا نمت ثم استيقظت ثم أردت أن أعود إلى النوم فلا أنام الله عيني إذاً، قال جعفر: كنا نراه يعني نفسه. حميد قال: كنا نأتي أنس بن مالك ومعنا ثابت، فكلما مر بمسجد صلى فيه فكنا نأتي أنساً فيقول: أين ثابت؟ أين ثابت؟ إن ثابتاً دويبة أحبها.

قال عبد الله: وحدثني أبي قال: بلغني أن أنساً قال لثابت: ما أشبه عينك بعيني رسول الله ﷺ قال: فما زال ييكي حتى عمشت عيناه.

جعفر بن سليمان قال: اشتكى ثابت البناني عينه فقال له الطيب: اضمن لي خصلة تبرأ عينك، قال: وما هي؟ قال: لا تبك، قال: وما خير في عين لا تبكي؟ حماد بن زيد قال: رأيت ثابتاً البناني ييكي حتى تختلف أضلاعه.

عن هشام قال: ما رأيت قط أصبر على طول القيام والسهر من ثابت البناني، صحبناه مرة إلى مكة فكنا إن نزلنا ليلاً فهو قائم يصلي وإلا فمتى شئت أن تراه أو تحس به مستيقظاً ونحن نسير إما باكباً وإما تالياً.

مبارك بن فضالة قال: كان ثابت البناني يقوم الليل ويصوم النهار. وكان يقول: (ما شيء أجده في قلبي ألد عندي من قيام الليل).

جعفر قال: سمعت ثابتاً يقول: ما تركت في المسجد الجامع سارية إلا ختمت القرآن عندها وبكيت عندها.

جعفر قال: أخبرنا محمد بن ثابت البناني قال: ذهبت ألقن أبي وهو في الموت فقلت: يا أبة قل: لا إله إلا الله، فقال: يا بني خلّ عني فلاني في وردي السادس أو السابع.

شبان بن جسر عن أبيه قال: أنا - والله الذي لا إله إلا هو - أدخلت ثابتاً البناني لحدّه ومعى حميد الطويل أو رجل غيره، شك محمد، قال: فلما سوينا عليه اللبن سقطت لبنة فإذا أنا به يصلي في قبره، فقلت للذي معي ألا ترى؟ قال: اسكت، فلما سوينا عليه وفرغنا أتيناه ابنته فقلنا لها: ما كان عمل ثابت؟ قالت: وما رأيتم؟ فأخبرناها، قالت: كان يقوم الليل خمسين سنة فإذا كان السحر قال في دعائه: اللهم إن كنت أعطيت أحداً من خلقك الصلاة في قبره فأعطنيها، فما كان الله عز وجل ليرد ذلك الدعاء.

إبراهيم بن الضمة المهلبى قال: حدثنى الذين كانوا يَمرون بالجص بالأسحار قالوا: كنا إذا مررنا بجنبات قبر ثابت سمعنا قراءة القرآن.

أسند ثابت عن ابن عمرو وابن الزبير وشداد وأنس فى آخرين وتوفى فى ولاية خالد بن عبد الله على العراق.

٥١٦- إياس بن معاوية بن قرّة المزنى

يكنى أبا وائلة، كان قاضيًا على البصرة غزير العقل والدين.

داود بن أبى هند قال: قال إياس بن معاوية: كل رجل لا يعرف عييه فهو أحمق، قالوا: يا أبا وائلة ما عيبك؟ قال: كثرة الكلام.

عن أبى إسحاق بن حفص بن نوح قال: قيل لإياس بن معاوية: فيك أربع خصال: دمامة، وكثرة كلام، وإعجاب بنفسك، وتعجيل بالقضاء، قال: أما الدمامة فالأمر فيها إلى غيرى، وأما كثرة الكلام فبصواب أتكلم أم بخطأ؟ قالوا: بصواب، قال: فالإكثار من الصواب أمثل، وأما إعجابى بنفسى أفيعجبكم ما ترون منى؟ قالوا: نعم، قال: فإننى أحق أن أعجب بنفسى، وأما قولكم إنك تعجل بالقضاء فكم هذه؟ وأشار بيده خمسة فقالوا: خمسة، فقال: أعجلتم ألا قلت واحداً واثنين وثلاثة وأربعة وخمسة؟ قالوا: ما نعد شيئاً قد عرفناه، قال: فما أحبس شيئاً قد تبين لى فيه الحكم.

سمع إياس من أبيه وأنس بن مالك وابن المسيب وغيرهم.

٥١٧- أبو عمران عبد الملك

ابن حبيب الجونى، جعفر بن سليمان الضبعى قال: سمعت أبا عمران الجونى يقول فى قصصه: لا يغرنكم من ربكم عز وجل طول النسيئة وحسن الطلب فإن أخذه أليم شديد، حتى متى تبقى وجوه أولياء الله بين أطباق التراب؟ وإنما هم محتبسون ببقية آجالكم أيتها الأمة حتى يبعثهم الله عز وجل إلى جنته وثوابه.

(٥١٦) هو: إياس بن معاوية بن قرّة بن إياس المزنى، أبو وائلة البصرى، القاضى المشهور بالذكاء، ثقة، من الخامسة مات سنة اثنتين وعشرين ومائة.

(٥١٧) هو: عبد الملك بن حبيب الأزدي، أو الكندي، أبو عمران الجونى مشهور بكنيته، ثقة من كبار الرابعة، مات سنة ثمان وعشرين وقيل بعدها.

قال جعفر: وسمعت أبا عمران الجوني يقول: وعظ موسى عليه السلام قومه فشق رجل منهم قميصه فأوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام: قل لصاحب القميص لا يشق قميصه ولكن ليشرح لى عن قلبه.

جعفر قال: أنبأ أبو عمران الجوني قال: تصعد الملائكة بالأعمال فينادى الملك: ألق تلك الصحيفة، ألق تلك الصحيفة، قال: فتقول الملائكة: ربنا قالوا خيراً وحفظناه عليهم، فيقول تبارك وتعالى: لم يرد به وجهي، قال: وينادى الملك: اكتب لفلان كذا وكذا مرتين فيقول: يا رب إنه لم يعمله، فيقول عز وجل إنه نواه.

الحارث بن سعيد قال: كان أبو عمران الجوني إذا سمع الأذان تغير لونه وفاضت عيناه. عن خشيش أبي محرز قال: قال أبو عمران الجوني وهبك تنجو بعد كم تنجو. أسند أبو عمران عن أنس بن مالك وجندب بن عبد الله وعائذ بن عمرو وأبي برزة في آخرين.

٥١٨- بديل بن ميسرة العقيلي

مالك بن ضيغم قال: سمعت بشر بن منصور يقول: بكى بديل العقيلي حتى قرحت مآقيه فكان يعاتب في ذلك فيقول: إنما أبكى خوفاً من طول العطش يوم القيامة. السري بن يحيى عن بديل العقيلي قال: من أراد بعمله وجه الله عز وجل أقبل الله عليه بوجهه وأقبل بقلوب العباد إليه ومن عمل لغير الله عز وجل أقبل الله عنه وجهه وصرف قلوب العباد عنه.

عن الوليد بن هشام عن بديل العقيلي قال: الصيام معقل العابدين. سيار قال: قال مهدي بن ميمون: رأيت ليلة مات بديل العقيلي قائلاً يقول: ألا إن بديلاً أصبح من سكان الجنة.

أسند بديل عن أنس وغيره، وتوفي سنة ثلاثين ومائة

(٥١٨) هو: بَدِيل - مصغر - العُقَيْلِي - بضم العين - ابن ميسرة البصري، ثقة، من الخامسة، مات سنة خمس وعشرين، أو ثلاثين.

٥١٩- أبو ريحانة عبد الله بن مطر

روى عن ابن عمر وسفيينة عن فروة الأعمى مولى سعد بن أبي أمية المقرئ قال: ركب أبو ريحانة البحر وكان يخطط فيه بإبرة معه فسقطت إبرته في البحر فقال: عزمت عليك يا رب إلا رددت على إبرتي فظهرت حتى أخذها.

قال: واشتد عليهم البحر ذات يوم وهاج فقال: اسكن أيها البحر فإنما أنت عبد حبشي، فسكت حتى صار كالزيت.

٥٢٠- محمد بن واسع بن حابر

يكنى أبا عبد الله، شبابة قال: أخبرني موسى بن بشار قال: صحبت محمد بن واسع من مكة إلى البصرة فكان يصلي الليل أجمع، يصلي في المحمل جالسا يومئ برأسه إيماء وكان يأمر الحادي يكون خلفه ويرفع صوته حتى لا يفتن له وكان ربما عرس من الليل فينزل فيصلى فإذا أصبح أيقظ أصحابه.

عبد الملك بن قريش قال: حدثني نسيب لهشام القرطوسي قال: قال رجل: دخلنا على محمد بن واسع فقالت علة في داره فذكرت كلمات بالأعجمية معناها: هذا رجل إذا جاء الليل لو كان قتل أهل الدنيا ما زاد.

عبد الواحد بن زيد قال: شهدت حوشباً جاء إلى مالك بن دينار فقال: يا أبا يحيى رأيت البارحة كأن منادياً يقول: يا أيها الناس الرحيل الرحيل، فما رأيت أحداً يرتحل إلا محمد بن واسع، قال: فصاح مالك صيحة وخر مغشياً عليه.

قال مضر: كان الحسن يسمى محمد بن واسع زين القرآن.

مخلد قال: كان محمد بن واسع مع قتيبة بن مسلم في جيش، وكان صاحب خراسان، وكانت الترك خرجت إليهم فبعث إلى المسجد ينظر من فيه؟ فقيل له: ليس إلا محمد بن واسع رافعاً إصبه، فقال قتيبة: إصبه تلك أحب إلى من ثلاثين ألف عنان.

(٥١٩) هو: عبد الله بن مطر، أبو ريحانة البصري، مشهور بكنيته، صدوق تغير بآخرة، من الثالثة، ويقال: اسمه زياد.

(٥٢٠) هو: محمد بن واسع بن جابر الأخنس الأزدي، أبو بكر أو أبو عبد الله البصري، ثقة عابد كثير المناقب، من الخامسة مات سنة ثلاث وعشرين ومائة.

جعفر قال: كنت إذا وجدت من قلبي قسوة نظرت إلى وجه محمد بن واسع نظرة، وكنت إذا رأيت وجه محمد بن واسع حسبت أن وجهه وجه ثكلي.

على بن بزيع الهلالي قال: قال مطر الوراق: ما اشتيت أن أبكي قط حتى أشتفى إلا نظرت إلى وجه محمد بن واسع، وكنت إذا نظرت إلى وجهه كأنه ثكل عشرة من الحزن. عن ابن شاذب قال، كان إذا قيل: من أفضل أهل البصرة؟ قالوا: محمد بن واسع ولم يكن يرى كثير عبادة وكان يلبس قميصاً بصرياً وساجاً وكان له عليّة فإذا كان الليل دخل ثم أغلقها عليه.

عن يونس قال: سمعت محمد بن واسع يقول: لو كان يوجد للذنوب ريح ما قدرتم أن تدنوا مني، من ثن ريحي.

الحارث بن نبهان قال: سمعت ابن واسع يقول: واصحاباه، ذهب أصحابي، فقلت: يرحمك الله أليس قد نشأ شباب يصومون النهار ويقومون الليل ويجاهدون في سبيل الله عز وجل؟ قال: بلى ولكن أخ، وتفل، أفسدهم العجب.

عن عبد العزيز بن أبي رواد قال: رأيت في يد محمد بن واسع قرحة فكأنه رأى ما شق على منها فقال: تدري ما لله على في هذه القرحة من نعمة؟ قال: فسكت، فقال: حيث لم يجعلها على حدقتي ولا طرف لساني ولا طرف ذكري، قال: فهانت على قرحته.

عن ابن شاذب قال: قسم أمير البصرة على أهل البصرة، فبعث إلى مالك بن دينار فقبل وأتاه محمد بن واسع فقال: يا مالك قبلت جوائز السلطان، قال: فقال: يا أبا بكر سل جلسائي، فقالوا: يا أبا بكر اشترى بها رقاباً فأعتقهم، فقال له محمد بن واسع: أنشدك الله أقلبك الساعة له على ما كان قبل أن يجيزك؟ قال: اللهم لا، قال: ترى أي شيء دخل عليك؟ فقال مالك لجلسائه: إنما مالك حمار، إنما يعبد الله مثل محمد بن واسع.

عن ليث بن أبي سليم عن محمد بن واسع قال: إذا أقبل العبد بقلبه إلى الله عز وجل أقبل الله عز وجل إليه بقلوب المؤمنين.

سليمان التيمي: ما أحد أحب إلى أن ألقى الله عز وجل بمثل صحيفته إلا محمد بن واسع. حماد بن زيد قال: دخلنا على محمد بن واسع نعوذه في مرضه فجاء يحيى البكاء يستأذن فقالوا: يحيى البكاء، فقال: إن شر أيامكم يوم نسبتم إلى البكاء.

عمران بن خالد قال: سمعت محمد بن واسع يقول: إن كان الرجل ليبكى عشرين سنة وامرأته معه لا تعلم.

إبراهيم بن الأشعث قال: سمعت الفضيل بن عياض قال: قال مالك بن دينار: إني لأغبط الرجل يكون عيشه كفافاً فيقنع به، فقال محمد بن واسع: أغبط والله عندي من ذلك أن يصبح جائعاً ويمسى جائعاً وهو عن الله عز وجل راض.

محمد بن عبد الله الزراد قال: رأى محمد بن واسع ابناً له وهو يخطر بيده فقال: ويحك تعال، تدري من أنت؟ أمك اشتريتها بمائتي درهم، وأبوك فلا أكثر الله في المسلمين مثله، تمشي هذه المشية؟

محمد بن مهزم قال: كان محمد بن واسع يصوم الدهر ويخفي ذلك.

حيان بن يسار قال: قال محمد بن واسع: اللهم إن كان أخلق وجهي كثرة ذنوبي فهني لمن أحببت من خلقك.

ابن سلام قال: قال محمد بن واسع: ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث: صاحب إذا اعوججت قومني، وصلاة في جماعة يحمل عنى سهوها وأفوز بفضلها، وقوت من الدنيا ليس لأحد فيه منة ولا لله عز وجل فيه تبة.

زياد بن الربيع، عن أبيه قال: رأيت محمد بن واسع بسوق مرو يعرض حماراً له على البيع، فقال له رجل: أترضاه لي؟ قال: لو رضيته لك لم أبعه.

قاسم الخواص قال: قال محمد بن واسع لرجل: أبكاك قط سابق علم الله عز وجل فيك.

أبو عامر قال: حدثني صاحب لنا قال: لما ثقل محمد بن واسع كثر الناس عليه في العيادة، قال: فدخلت فإذا قوم قيام وآخرون قعود فأقبل على فقال: أخبرني ما يغني هؤلاء عنى إذا أخذ بناصيتي وقدمي غدا وألقيت في النار؟ ثم تلا هذه الآية: ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾.

يونس بن عبيد قال: دخلنا على محمد بن واسع نعوذه، فقال: ما يغني عنى ما يقول الناس إذا أخذ بيدي ورجلي فألقيت في النار؟

عن حزم قال: قال محمد بن واسع وهو في الموت: يا إخوتاه تدرؤن أين يذهب بي؟ يذهب بي - والله الذي لا إله إلا هو - إلى النار أو يعفو عنى.

محمد بن عبد الله مولى الثقفين، قال: دخلنا على محمد بن واسع وهو يقضى، فقال: يا إختوى يا إختواته هبونى وإياكم سألتنا الله الرجعة فأعطاكموها ومنعنيها فلا تخسروا أنفسكم. أسند محمد بن واسع عن أنس بن مالك، وروى عن جماعة من كبار التابعين كالحسن وابن سيرين، وتوفى بعد الحسن بعشر سنين كأنه مات سنة عشرين ومائة.

٥٢١- فرقد بن يعقوب السبخی

يكنى أبا يعقوب، الهيثم بن معاوية قال: حدثنى شيخ لى قال: اجتمع عباد من أهل الكوفة فقالوا: تحذروا بنا إلى البصرة فنظر إلى عبادتهم، فقال بعضهم لبعض: اغدوا بنا إلى فرقد السبخی، فدخلوا عليه فحدثهم ساعة ثم قالوا: يا أبا يعقوب الغداء، قال: إنما طولت حديثى لتجوعوا فتأكلوا ما عندى أنزلوا تلك القفة فأخرجوا منها كسر خبز شعير أسود فقالوا له: ملح يا أبا يعقوب، فقال: قد طرحنا فى العجين ملحاً مرة لم تعنونى أن أطلب لكم؟. عن جعفر بن سليمان قال: قال فرقد السبخی: إن ملوك بنى إسرائيل كانوا يقتلون قراءهم على الدين وإن ملوككم إنما يقتلونكم على الدنيا فدعوهم والدنيا. جعفر قال: سمعت فرقداً السبخی يقول: قرأت فى التوراة: من أصبح حزيناً على الدنيا أصبح ساخطاً على ربه عز وجل، ومن جالس غنياً فتضعضع له ذهب ثلثا دينه، ومن أصابته مصيبة فشكا إلى الناس فإنما يشكو ربه عز وجل. عن عبد الواحد بن زيد قال: سمعت فرقدا السبخی يقول: ما انتبهت من نومى إلا خفت أن أكون قد مسخت.

جعفر قال: سمعت فرقداً السبخی يقول: اتخذوا الدنيا ظئراً واتخذوا الآخرة أما، ألم تروا إلى الصبى يلقي نفسه على الظئر فإذا ترعرع وعرف والدته ترك ظئره وألقى نفسه على والدته؟ وإن الآخرة والدتكم يوشك أن تجرکم.

عن ابن شاذب قال: سمعت فرقداً يقول: إنكم لبستم ثياب الفراغ قبل العمل، ألم تروا

(٥٢١) هو: فرقد بن يعقوب السبخی - بفتح المهملة والموحدة وبخاء معجمة - أبو يعقوب البصرى،

صدوق عابد لكنه لين الحديث كثير الخطأ من الخامسة مات سنة إحدى وثلاثين.

قال الشيخ شعيب: بل ضعيف فقد ضعفه أبواب السخستيانى، ويحيى بن سعيد القطان وعلى بن المدينى، والبخارى، والنسائى وأبو حاتم..... «التحرير» (٣/ ١٥٥).

إلى الفاعل إذا عمل كيف يلبس أدنى ثيابه، فإذا فرغ اغتسل ولبس ثوبين نقيين؟ وأنتم تلبسون ثياب الفراغ قبل العمل.

أسند فرقد عن أنس بن مالك وسمع من جماعة من كبار التابعين: كسعيد بن جبيرة ومرة وإبراهيم النخعي وأبى الشعثاء، وشغله التعب عن حفظ الحديث فلذلك يعرض النقلة عن حديثه، ومات في أيام الطاعون بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومائة.

٥٢٢- مالك بن دينار

يكنى أبا يحيى مولى لامرأة من بنى سامة بن لؤى، كان يكتب المصاحف.

جعفر قال: سمعت مالك بن دينار يقول: ما تنعم المتنعمون بمثل ذكر الله تعالى.

قال: وسمعت يقول: يا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم فإن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض، وقد ينزل الغيث من السماء إلى الأرض فيصيب الحش فيكون فيه الحبة فلا يمنعها تنن موضعها أن تهتز وتخضر وتحسن، فيا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ أين أصحاب سورة أين أصحاب سورتين؟ ماذا عملتم فيهما؟.

قال: وسمعت يقول: يا هؤلاء جهالكم كثير لولا ذلك للبست المسوح، يا هؤلاء لا تجعلوا بطونكم جرباً للشيطان يوعى فيها إبليس ما شاء.

يوسف بن عطية الصفار، عن مالك بن دينار قال: من دخل بيتي فأخذ منه شيئاً فهو له حلال، أما أنا فلا أحتاج إلى قفل ولا إلى مفتاح.

وكان يأخذ الحصاة من المسجد ويقول: لوددت أن هذه أجزأتني في الدنيا ما عشت، لا أزيد على مصها من الطعام ولا الشراب.

وكان يقول: لو صلح لى أن أكل الرماد لأكلته، ولو صلح لى أن أعمد إلى بورى فأقطعه بقطعتين فأتزر بقطعة وأرتدى بقطعة لفعلت.

جعفر بن سليمان قال: قال مالك بن دينار: لقد هممت أن أمر إذا مت أن أغل فأدفع إلى ربي كم يدفع الآبق إلى مولاه.

(٥٢٢) هو: مالك بن دينار البصري، الزاهد، أبو يحيى، صدوق عابد من الخامسة، مات سنة ثلاثين أو نحوها.

قال الشيخ شعيب: بل ثقة، وثقه النسائي، وابن سعد والدارقطني ولا نعرف فيه جرحاً إلا قول الأزدى «تعرف وتكر» وهو شبه لا شيء.

جعفر قال: سمعت مالك بن دينار يقول: ينطلق أحدكم فيتزوج ديباجة الحزم، يعنى أجمل الناس، أو ينطلق إلى جارية قد سمها أبوها كأنها زبدة، فيتزوجها فتأخذ بقلبه فيقول لها: أى شيء تريد؟ فتقول خمار خز، وأى شيء تريد؟ فتقول كذا وكذا.

قال مالك: فتمرط والله دين ذلك القارئ ويدع أن يتزوجها يتيمة ضعيفة فيكسوها فيؤجر ويدهنها فيؤجر.

قال: وسمعت مالكا يقول: كان حبر من أحبار بنى إسرائيل قال، فرأى بعض بنيه يوماً غمز النساء، فقال: مهلا يا بنى، قال: فسقط من سريره، فانقطع نخاعه فأسقطت امرأته وقتل بنوه فى الجيش، وأوحى الله تعالى إلى نبيهم أن أخبر فلانا الحبر أنى لا أخرج من صلبك صديقاً أبداً ما كان غضبك لى إلا أن قلت: مهلا يا بنى مهلا.

رياح بن عمرو القيسى قال: سمعت مالك بن دينار يقول: ما من أعمال البر شيء إلا دونه عقبة فإن صبر صاحبها أفضت به إلى روح وإن جزع رجع.

عثمان بن إبراهيم قال: سمعت مالك بن دينار يقول لرجل من أصحابه: إني لأشتهى رغيفاً بلبن رائب: قال: فانطلق فجاءه به قال: فجعله على الرغيف، فجعل مالك يقلبه وينظر إليه ثم قال: اشتهيتك منذ أربعين سنة فغلبتك حتى كان اليوم، وتريد أن تغلبنى؟ إليك عنى وأبى أن يأكله.

مسلم قال: قال مالك بن دينار: منذ عرفت الناس لم أفرح بمدحهم ولم أكره مذمتهم، قيل: ولم ذاك؟ قال: لأن حامدهم مفرط وذامهم مفرط.

سلام بن أبى مطيع قال: دخلنا على مالك بن دينار ليلاً وهو فى بيت بغير سراج وفى يده رغيف يكدمه فقلنا له: أبا يحيى، ألا سراج؟ ألا شيء تضع عليه خبزك؟ فقال: دعونى فوالله إني لنادم على ما مضى.

أبو حفص عمر بن أحمد قال: قال مالك بن دينار: مثل قراء هذا الزمان كمثل رجل نصب فخاً ونصب فيه برة فجاء عصفور فقال: ما غيبك فى التراب؟ قال: التواضع، قال: لأى شيء انحنيت؟ قال: من طول العبادة، قال: فما هذه البرة المنصوبة فيك؟ قال: أعددتها للصائمين، فقال: نعم الجار أنت، فلما كان عند المغرب دنا العصفور ليأخذها فخنقه الفخ، فقال العصفور: إن كان العباد يخنقون خنقك فلا خير فى العباد اليوم.

جعفر بن سليمان قال: مر والى البصرة بمالك بن دينار يرفل فصاح به مالك: أقل من مشيتك هذه، فهمّ خدمه به، فقال: دعوه، ما أراك تعرفنى، فقال له مالك: ومن أعرف بك منى، أما أولك فنظفة مذرة وأما آخرك فجيفة قذرة، ثم أنت بين ذلك تحمل العثرة، فنكس الوالى رأسه ومشى.

عن جعفر بن سليمان، عن مالك بن دينار أنه كان يرى يوم التروية بالبصرة ويوم عرفة بعرفات.

عون بن الحكم عن أبيه عن مالك بن دينار قال: قدمت من سفر لى فلما صرت بالجسر قام العشار فقال لا يخرجن من السفينة ولا يقوم أحد من مكانه، فأخذت ثوبى فوضعت على عنقى ثم وثبت فإذا أنا على الأرض، فقال لى: ما أخرجك؟ قلت: ليس معى شىء، قال: اذهب، فقلت فى نفسى: هكذا أمر الآخرة.

محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال: سمعت أبى يقول: سمعت مالك بن دينار يقول: عجباً لمن يعلم الموت مصيره والقبر مورده كيف تقر بالدنيا عينه؟ وكيف يطيب فيها عيشه؟ قال: ثم يبكى مالك حتى يسقط مغشياً عليه.

أبو سمير عن مالك قال: إن لكل شىء لقاءً وإن الحزن لقاء العمل الصالح، إنه لا يصبر أحد على هذا الأمر إلا بحزن فوالله ما اجتمعاً فى قلب عبد قط: حزن بالآخرة وفرح بالدنيا، إن أحدهما ليطرد صاحبه.

عن جعفر بن سليمان قال: قال مالك بن دينار: إذا ذكر الصالحون فأف لى وتف.

سعيد بن عصام قال: سمعت مالك بن دينار يقول: كان الأبرار يتواصون بثلاث: بسجن اللسان، وكثرة الاستغفار، والعزلة.

أبو الحسن البصرى قال: دخل مالك بن دينار على رجل محبوس قد أخذ بخراج خرّج عليه وقيد، فقال: يا أبا يحيى أما ترى ما أنا فيه من هذه القيود؟ فرفع مالك رأسه فإذا سلة قال: لمن هذه السلة؟ قال: لى، قال: فمر بها فلتنزل، فأنزلت فوضعت بين يديه فإذا دجاج وأخبصة فقال: هذه وضعت القيود فى رجلك لا هم، وقام عنه.

قال: وكان مالك بن دينار يطوف بالبصرة فى الأسواق فينظر إلى أشياء يشتهيها فيرجع فيقول لنفسه: أبشرى فوالله ما حرمتك ما رأيت إلا لكرامتك على.

جعفر قال: سمعت مالك بن دينار يقول: إن البدن إذا سقم لم ينجع فيه طعام ولا شراب ولا نوم ولا راحة، وكذلك القلب إذا علقه حب الدنيا لم ينجع فيه المواعظ. وسمعتة يقول: بقدر ما تحزن للدنيا كذلك يخرج هم الآخرة من قلبك وبقدر ما تحزن للآخرة فكذلك يخرج هم الدنيا من قلبك.

عن جعفر بن سليمان قال: جاء محمد بن واسع إلى مالك بن دينار فقال: يا أبا يحيى إن كنت من أهل الجنة فطوبى لك، فقال: ينبغي لنا إذا ذكرنا الجنة أن نخزى. عبد العزيز بن سلمان العابد قال: انطلقت أنا وعبد الواحد بن ريد إلى مالك بن دينار فوجدناه قد قام من مجلسه فدخل منزله وأغلق عليه باب الحجرة فجلسنا ننتظره ليخرج أو لنسمع له حركة فنستأذن عليه، فجعل يترنم بشيء لم نفهمه، ثم بكى حتى جعلنا نأوى له من شدة بكائه، ثم جعل يشهق ويتنفس حتى غشى عليه. قال: فقال لى عبد الواحد: انطلق ليس لنا مع هذا اليوم عمل، هذا الرجل مشغول بنفسه.

الحارث بن سعيد قال: كنا عند مالك بن دينار وعندنا قارئ يقرأ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا﴾ (الزلزلة) فجعل مالك ينتفض وأهل المجلس يكون ويصرخون حتى انتهى إلى هذه الآية: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) (الزلزلة) قال: فجعل مالك والله يبكي ويشهق حتى غشى عليه، فحمل بين القوم صريعاً. عبد الله بن مرزوق قال: بلغنى أن مالك بن دينار دخل المقابر ذات يوم فإذا رجل يدفن، فجاء حتى وقف على القبر فجعل ينظر إلى الرجل وهو يدفن فجعل يقول: مالك غداً هكذا يصير وليس له شيء يتوسده فى قبره، فلم يزل يقول: غداً مالك هكذا يصير، حتى خر مغشياً عليه فى جوف القبر فحملوه فانطلقوا به إلى منزله مغشياً عليه.

مسمع بن عاصم قال: قال مالك بن دينار، ورأى إنساناً يضحك فقال: ما أحب أن قلبى فرغ لمثل هذا وأن لى ما حوت البصرة من الأموال والعقد. عبد الله العبدى قال: حدثنا جعفر عن مالك قال: إن فى بعض الكتب أن الله عز وجل يقول: إن أهون ما أنا صانع بالعالم إذا أحب الدنيا أن أخرج حلاوة ذكرى من قلبه.

عبد الملك بن قريب قال: حدثني رجل صالح من أهل البصرة قال: وقع حريق في بيت مالك بن دينار فأخذ المصحف وأخذ القطيفة فأخرجهما، فقيل له: يا أبا يحيى البيت، فقال: ما فيه إلا السندانة ما أبالي أن يحترق.

قال الدورقي، وذكر عبد الله بن المبارك، قال: وقع حريق بالبصرة فأخذ مالك بن دينار بطرف كسائه وقال: هلك أصحاب الأثقال.

مجالد بن عبيد الله قال: حدثني عمر عن مالك بن دينار أنه كان يقول: إن الله عز وجل إذا أحب عبداً انتقصه من دنياه وكف عنه ضيعته، ويقول: لا تبرح من بين يدي، قال: فهو متفرغ لخدمة ربه عز وجل، وإذا أبغض عبداً دفع في نحره شيئاً من الدنيا يقول: اعزب من بين يدي فلا أراك بين يدي فتراه معلق القلب بأرض كذا وبتجارة كذا.

الحسين بن زياد قال: سمعت منيعاً يقول: مر تاجر بعشار فحبسوا عليه سفينته فجاء إلى مالك بن دينار فذكر ذلك له، قال: فقام مالك فمشى إلى العشار فلما رآوه قالوا: يا أبا يحيى ألا تبعث إلينا حاجتك؟ قال: حاجتي أن تخلوا سفينة هذا الرجل، قالوا: قد فعلنا، قال: وكان عندهم كوز يجعلون فيه ما يأخذون من الناس من الدراهم فقالوا: ادع الله لنا يا أبا يحيى، قال: قولوا للكوز يدعو لكم، كيف أدعو لكم وألف يدعون عليكم؟ أترى يستجاب لواحد ولا يستجاب لألف؟.

محمد بن عبد الله عن أبي قدامة الحارث بن عبيد قال: سمعت مالكا يقول: لو أن القوم كلفوا الصحف لأقلوا المنطق.

السري بن يحيى، عن مالك بن دينار قال: والله لو وقف ملك بباب المسجد وقال: يخرج شر من في المسجد، لبادرتكم إليه.

رياح بن عمرو القيسي قال: سمعت مالك بن دينار يقول: دخل علي جابر بن زيد وأنا أكتب فقال: يا مالك عمل إلا هذا؟، تنقل كتاب الله عز وجل من ورقة إلى ورقة؟ هذا والله الكسب الحلال.

جعفر بن سليمان قال: سمعت المغيرة بن حبيب أبا صالح ختن مالك بن دينار يقول: قلت لنفسى: يموت مالك بن دينار وأنا معه في الدار لا أدري ما عمله؟ قال: فصلت معه العشاء الآخرة ثم جئت فلبست قطيفة في أطول ما يكون من الليل، قال: وجاءه مالك فدخل

فقرب رغيه فأكل ثم قام إلى الصلاة فاستفتح، ثم أخذ بلحيته فجعل يقول: يا رب إذا جمعت الأولين والآخرين فحرم شية مالك بن دينار على النار، قال: فوالله ما زال كذلك حتى غلبتني عيني، ثم انتبهت فإذا هو قائم على تلك الحال يقدم رجلا ويؤخر رجلا ويقول: يا رب إذا جمعت الأولين والآخرين فحرم شية مالك بن دينار على النار فما زال كذلك حتى طلع الفجر، فقلت في نفسي: والله لئن خرج مالك بن دينار فرأني لا تبلى عنده بالة أبداً، فجئت إلى المنزل وتركته.

جعفر بن سليمان قال: سمعت مالك بن دينار يقول: كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخنوة، وكفى بالمرء شراً أن لا يكون صالحاً ويقع في الصالحين.

سلم الخواص قال: قال مالك بن دينار: خرج أهل الدنيا من الدنيا ولم يذوقوا أطيّب شيء فيها، قالوا: وما هو؟ قال: معرفة الله عز وجل.

قطر بن حماد بن واقد قال: أنبأ أبي قال: سمعت مالك بن دينار يقول: قولوا لمن لم يكن صادقاً لا يتعنى.

جعفر قال: سمعت مالك بن دينار يقول: إن القلب إذا لم يكن فيه حزن خرب كما أن البيت إذا لم يسكن خرب.

جعفر قال: سمعت مالكا يقول: اتقوا السحارة، اتقوا السحارة فإنها تسحر قلوب العلماء.

قال: وسمعتة يقول: لو أعلم أن قلبى يصلح على كناسة لذهبت حتى أجلس عليها.

وسمعتة يقول: وددت أن الله عز وجل أذن لى يوم القيامة إذا وقفت بين يديه أن أسجد سجدة فأعلم أنه قد رضى عني، ثم يقول لى: يا مالك كن تراباً.

وسمعتة يقول: إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما تزل القطرة عن الصفا.

وسمعتة يقول: إنك إذا طلبت العلم لتعمل به كسرك العلم وإذا طلبته لغير العمل لم يزدك إلا فخراً.

قال: وكانت الغيوم تجيء وتذهب ولا تمطر فيقول مالك: أنتم تستبطنون وإنما أستبطن

الحجارة، إن لم تمطر حجارة فنحن بخير.

جعفر قال: أنبأ مالك بن دينار قال: لما وقعت الفتنة أتيت الحسن ثلاثة أيام أسأله:

يا أبا سعيد ما تأمرنى، فلا يجيبنى، قال: فقلت يا أبا سعيد أتيتك ثلاثة أيام أسألك وأنت معلمى فلا تجيبنى فوالله لقد هممت أن أخذ الأرض بقدمى وأشرب من أفواه الأنهار وأكل من بقل البرية حتى يحكم الله عز وجل بين عباده، قال: فأرسل الحسن عينيه باكيًا ثم قال: يا مالك ومن يطيق ما تطيق، ولكننا والله ما نطيق هذا.

قال جعفر: وكنت عند مالك بن دينار فجاء هشام بن حسان وكان يأتيه هشام بن حسان وسعيد بن أبى عروبة وحوشب يطلبون قلوبهم، فجاء هشام فقال: أين أبو يحيى؟ قلنا: عند البقال، قال: قوموا بنا إليه، قال: فحانت منه نظرة إلى هشام فقال: يا هشام إنى أعطى هذا البقال كل شهر درهمًا ودانقين فأخذ منه كل شهر ستين رغيفًا كل ليلة رغيفين فإذا أصبتهما سخنا فهو أدمهما، يا هشام إنى قرأت فى زبور داود: إلهى رأيت همومى وأنت من فوق العلى، فانظر ما همومك يا هشام.

عن السرى بن يحيى عن مالك بن دينار قال: أخذ السبع صبيًا لامرأة فتصدقت بلقمة، فآلقاه، فنوديت: لقمة بلقمة.

جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال: إن الله جعل الدنيا دار مفر والآخرة دار مقر فخذوا لمقركم من مفركم وأخرجوا الدنيا من قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم، ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم ففى الدنيا حيتهم ولغيرها خلقتهم إنما مثل الدنيا كالسم أكله من لا يعرفه واجتنبه من عرفه ومثل الدنيا مثل الحية مسها لين وفى جوفها السم القاتل يحذرها ذوو العقول ويهوى إليها الصبيان بأيديهم.

الحارث بن نبهان قال: قدمت من مكة فأهديت إلى مالك بن دينار ركوة، قال: فكانت عنده فجئت يومًا فجلست فى مجلسه، فلما قضاه قال لى: يا حارث تعال خذ تلك الركوة، فقد شغلت على قلبى، فقلت: يا أبا يحيى إنما اشتريتها لك تنوضاً فيها وتشرب، فقال: يا حارث إنى إذا دخلت المسجد جاءنى الشيطان فقال لى: يا مالك إن الركوة قد سرقت فقد شغلت على قلبى.

جعفر قال: قلنا لمالك بن دينار: ألا تدعو قارئًا؟ قال إن الثكلى لا تحتاج إلى نائحة، فقلنا له: ألا تستقى؟ فقال: أنتم تستبطون المطر لكنى أستبطى الحجارة.

جعفر قال: رأيت مالك بن دينار يتقنع بعباء أو قال بكساء ثم يقول: إله مالك قد علمت

ساكن الجنة من ساكن النار فأى الدارين دار مالك وأى الرجلين مالك؟ ثم يبكى، وسمعتة يقول: لو استطعت أن لا أنام لم أنم مخافة أن ينزل العذاب وأنا نائم ولو وجدت أعواناً لفرقتهم ينادون فى منار الدنيا كلها يا أيها الناس النار النار.

وسمعتة يقول: لو كان لأحد أن يتمنى لتمنيت أن يكون لى فى الآخرة خص من قصب فأروى من الماء وأنجو من النار.

وسمعتة يقول للمغيرة بن حبيب، وكان ختته: يا مغيرة كل أخ وجليس وصاحب لا تستفيد منه فى دينك خيراً فانبذ عنك صحبته.

وسمعتة يقول: يا إخواناه بحق أقول لكم: لولا البول ما خرجت من المسجد.

وسمعتة يقول: إنما العالم الذى إذا أتته فى بيته فلم تجده قص عليك بيته: رأيت حصيرة للصلاة، ومصحفه ومطهرته فى جانب البيت ترى أثر الآخرة.

وسمعتة يقول: إن الأبرار لتغلى قلوبهم بأعمال البر، وإن الفجار تغلى قلوبهم بأعمال الفجور، والله يرى همومكم، فانظروا ما همومكم رحمكم الله.

وسمعتة يقول: إن الصديقين إذا قرئ عليهم القرآن طربت قلوبهم إلى الآخرة.

وسمعتة يقول: ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب.

وسمعتة يقول: إن الله تعالى عقوبات فتعاهدوهن من أنفسكم فى القلوب والأبدان وضنك فى المعينة ووهن فى العبادة وسخطة فى الرزق.

جعـر عن مالك بن دينار قال: خرج سليمان بن داود عليه السلام فى موكبه فمر بببليل على غصن شوك يصفر ويضرب بذنبه فقال: أتدرون ما يقول؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه يقول: قد أصبت اليوم نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء.

فضيل بن عياض قال: رأى مالك بن دينار رجلاً يسىء صلاته فقال: ما أرحمنى لعياله، فقيل له: يسىء هذا صلاته وترحم عياله؟ قال: إنه كبيرهم ومنه يتعلمون.

الحسن بن عمرو قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: قال رجل لمالك بن دينار: يا مراثى، قال: متى عرفت اسمى؟ ما عرف اسمى غيرك.

الحسين بن على الحلوانى قال: دخل اللصوص إلى بيت مالك بن دينار فلم يجدوا فى البيت شيئاً فأرادوا الخروج من داره فقال مالك: ما عليكم لو صليتم ركعتين.

حزم القطيعي قال: دخلنا على مالك بن دينار في مرضه الذي مات فيه وهو يكيد بنفسه فرفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لبطن ولا لفرج.

أبو عيسى قال: دخلنا على مالك بن دينار عند الموت فجعل يقول: لمثل هذا اليوم كان دءوب أبي يحيى.

عمارة بن زاذان: أن مالك بن دينار لما حضره الموت قال: لولا أني أكره أن أصنع شيئاً لم يصنعه أحد كان قبلي لأوصيت أهلي إذا أنا مت أن يقيدونى وأن يجمعوا يدي إلى عنقي فينطلقوا بي على تلك الحال حتى أدفن كما يصنع بالعبد الأبق.

وقال غير أحمد بن محمد: فإذا سألتى ربى تعالى أى رب لم أرض لك نفسى طرفة عين قط.

حصين بن القاسم قال: قلت لعبد الواحد بن زيد ما كان سبب موت مالك بن دينار؟ قال: أنا كنت سببه، سألته عن رؤيا رأى فيها مسلم بن يسار فقصها على فانتفضت فجعل يشهق ويضطرب حتى ظننت أن كبده قد تقطعت فى جوفه ثم هدأ فحملناه إلى بيته فلم يزل مريضاً يعود به إخوانه حتى مات منها، فهذا كان سبب موته.

أسند مالك بن دينار عن أنس بن مالك وعن جماعة من كبار التابعين، كالحسن وابن سيرين والقاسم بن محمد وسالم بن عبيد الله.

وتوفى قبل الطاعون بيسير وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة.

٥٢٣- هارون بن رثاب

يكنى أبا الحسن بن عيينة قال: كان هارون بن رثاب يخفى الزهد، وكان يلبس الصوف تحت ثيابه.

سفيان بن عيينة قال: رأيت هارون بن رثاب وكان النور على وجهه.

عن ابن شاذب قال: كنت إذا رأيت هارون بن رثاب فكأنما ألقع عن البكاء.

أسند هارون عن أنس وغيره.

(٥٢٣) هو: هارون بن رثاب - بكسر الراء وتحاتية مهموزة ثم موحدة، التميمي، أبو بكر أو أبو الحسن، ثقة عابد من السادسة، اختلف فى سماعه من أنس.

٥٢٤- يزيد بن أبان الرقاشي

عن أشعث بن سوار قال: دخلت على يزيد الرقاشي فقال: يا أشعث تعال نبكى على الماء البارد في يوم الظمأ.

قال: وجعل يقول: سبقني العابدون وقطع بي والهفأ، وقد صام اثنتين وأربعين سنة.
عن هشام قال: قال لي ثابت البناني: ما رأيت أحداً أصبر على طول القيام والسهر من
يزيد بن أبان.

عن عبد الخالق بن موسى اللقيطى قال: جوع يزيد نفسه لله عز وجل ستين عاماً حتى ذبل
جسمه ونهك بدنه وتغير لونه، وكان يقول: غلبني بطني فما أقدر له على حيلة.

عن أبي إسحاق الخميسي قال: كان يزيد يقول في قصصه: ويحك يا يزيد من يترضى
عنك ربك؟ ومن يصوم لك أو يصلى لك؟ ثم يقول: يا معشر من القبر بيته والموت مواعده
ألا تبكون؟ قال: فبكى حتى سقطت أشفار عينيه.

زهير السلولى قال: كان يزيد الرقاشي قد بكى حتى تناثرت أشفاره وأحرقت الدموع
مجاريتها من وجهه.

سلمة بن سعيد قال: قالوا ليزيد الرقاشي: أما تسأم من كثرة البكاء؟ فبكى وقال: والله
لوددت أن أبكى بعد الدموع والدماء وبعد الدماء الصديد.

وكان يقول: ابك يا يزيد على نفسك قبل حين البكاء، يا يزيد من يصلى لك بعدك؟ أو
من يصوم؟ يا يزيد من يضرع لك إلى ربك بعدك؟ ومن يدعو؟

وكان يقول: يا إخوتاه، ابكوا فإن لم تجدوا بكاء فارحموا كل بكاء.

أبو محمد على بن الحسن قال: قيل لابن يزيد الرقاشي: أكان أبوك يتمثل من الشعر
شيئاً؟ قال: كان يتمثل:

إننا لنفرح بالأيام نقطعها وكل يوم مضى يدنى من الأجل

أسند يزيد عن أنس بن مالك، وروى عن الحسن وغيره إلا أن التعبد شغله عن حفظ
الحديث فأعرضت النقلة عما يروى.

(٥٢٤) هو: يزيد بن أبان الرقاشي - بتخفيف القاف ثم معجمة - أبو عمرو البصري، القاص - بتشديد
المهملة - زاهد ضعيف، من الخامسة، مات قبل العشرين.

٥٢٥- الأسود بن كلثوم

عن حميد بن هلال قال: كان منا رجل يقال له الأسود بن كلثوم. وكان إذا مشى لا يجاوز بصره قدميه، كان يمر بالنسوة، وفي الجدر يومئذ قصر، ولعل إحداهن أن تكون واضعة ثوبها أو خمارها فإذا رأيته راعهن، ثم يقلن: كلا إنه الأسود بن كلثوم.

فلما قرب غازيا قال: إن نفسى هذه تزعم فى الرخاء أنها تحب لقاءك، فإن كانت صادقة فاررقها ذلك، وإن كانت كارهة فاحملها عليه وإن كرهت، وأطعم لحمى سباعاً وطيراً. فانطلق فى خيل فدخلوا حائطاً فنذر بهم العدو فجاءوا فأخذوا بثلمة الحائط، فنزل الأسود عن فرسه فضربها حتى عادت فخرج وأتى الماء فتوضأ ثم صلى.

قال: يقول العجم: هكذا استسلام العرب إذا استسلموا ثم تقدم فقاتل حتى قتل، قال: فمر عظم الجيش بعد ذلك بذلك الحائط فقبل لأخيه: لو دخلت فنظرت ما بقى من عظام أخيك ولحمه، قال: لا، دعا أخى بدعاء فاستجيب له فلست أعرض فى شيء من ذلك.

ومن الطبقة الرابعة:

٥٢٦- أيوب بن أبي تميمة السخيتاني

يكنى أبا بكر، مولى لعنزة، واسم أبي تميمة كيسان. حماد بن زيد قال: قال أيوب: إن قومًا يريدون أن يرتفعوا فيأبى الله إلا أن يضعهم وآخرين يريدون أن يتواضعوا ويأبى الله إلا أن يرفعهم. قال: وكان النساك يومئذ يشمرون ثيابهم وكان أيوب لا يفعل. حماد بن زيد قال: كنت أمشي مع أيوب فيأخذ في طرق - إني لأعجب له كيف يهتدى لها - فرارًا من الناس أن يقال هذا أيوب. ميمون الغزال قال: كنا عند الحسن فجاء أيوب فسلم عليه فلما مضى وكان حيث لا يسمع، قال: أنا الحسن: هذا سيد الفتان. وفي رواية أخرى: قال الحسن: أيوب سيد شباب أهل البصرة. حجاج قال: سمعت شعبة يقول: ربما ذهبت مع أيوب في الحاجة أمشي معه فلا يدعني، فيخرج ههنا وههنا لكي لا يفتن له. وقال شعبة: قال أيوب: ذكرت، وما أحب أن أذكر. الحميدى قال: لقي سفيان بن عيينة ستة وثمانين من التابعين، وكان يقول: ما رأيت مثل أيوب.

سلام بن أبي مطيع قال: كان أيوب يقوم الليل يخفى ذلك فإذا كان قبيل الصبح رفع صوته كأنه إنما قام تلك الساعة. عن وهيب بن خالد قال: قال أيوب السخيتاني: إذا ذكر الصالحون كنت منهم بمعزل. بشر بن منصور قال: كنا عند أيوب فلغطنا وتكلمنا، فقال لنا أيوب: كفوا لو أردت أن أخبركم بكل شيء تكلمت به اليوم لفعلت.

(٥٢٦) هو: أيوب بن أبي تميمة: كيسان السخيتاني، بفتح المهملة بعدها معجمة ثم مثناة ثم تحتانية وبعد الألف نون، أبو بكر البصري، ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد، من الخامسة، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة وله خمس وستون.

عن معمر قال: كان في قميص أيوب بعض التذييل فقيل له، فقال: الشهرة اليوم في التشمير.

صالح بن أبي الأخضر قال: قلت لأيوب: أوصني، قال: أقل الكلام.
عبد الله بن بشر قال: إن الرجل ربما جلس إلى أيوب السختياني فيكون لما يرى منه أشد اتباعاً منه لو سمع حديثه.

حماد بن زيد قال: لو رأيتم أيوب ثم استسقاكم شربة من ماء على النك لما سقيتموه، له شعر وافر وشارب وافر وقميص جيد هروى يشم الأرض، وقلنسوة جيدة وطيلسان جيد ورداء عدني.

حماد بن زيد قال: سمعت أيوب يقول: إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون.
عبيد الله بن شميظ قال: سمعت أيوب السختياني يقول: لا ينبل الرجل حتى تكون فيه خصلتان: بالعفة عما في أيدي الناس والتجاوز عما يكون منهم.
عن المبارك بن إسماعيل قال: أذى رجل أيوب السختياني وأصحابه أذى شديداً، فلما تفرقوا قال أيوب: إني لأرحمه أنا نفارقه وخلقه معه.

حماد قال: رأيت أيوب لا ينصرف عن سوقه إلا معه شيء يحمله لعياله حتى رأيت قارورة الدهن بيده يحملها، فقلت له في ذلك، فقال: إني سمعت الحسن يقول: إن المؤمن أخذ عن الله عز وجل أدباً حسناً فإذا أوسع عليه أوسع وإذا أمسك عنه أمسك.

حماد بن زيد قال: ما رأيت رجلاً قط أشد تبسماً في وجوه الرجال من أيوب.
إسحاق بن محمد قال: سمعت مالك بن أنس يقول: كنا ندخل على أيوب السختياني فإذا ذكرنا له حديث رسول الله ﷺ بكى حتى نرحمه.

عن هشام بن حسان قال: حج أيوب السختياني أربعين حجة.
عبد الواحد بن زيد قال: كنت مع أيوب على حراء فعطشت عطشاً شديداً حتى رأى ذلك في وجهي فقال: ما الذي أرى بك؟ قلت: العطش، قد خفت على نفسي، قال: تستر على؟ قلت: نعم، فاستحلفني فحلفت له أن لا أخبر عنه ما دام حياً، قال: فغمز برجله على حراء فنبع الماء فشربت حتى رويت وحملت معي من الماء، قال: فما حدثت به أحداً حتى مات.

عن أبي بكر بن المفضل قال: سمعت أيوب يقول: والله ما صدق عبد إلا سره أن لا يشعر بمكانه.

عن سلام بن أبي مطيع قال: قال رجل من أهل الأهواء لأيوب: ألا أكلمك بكلمة؟ قال: لا، ولا نصف كلمة.

عن هشام بن حسان عن أيوب السخيتاني قال: ما ازداد صاحب بدعة اجتهداً إلا زاد من الله عز وجل بعداً.

محمد بن عمر الباهلي قال: سمعت ابن عيينة يقول: قال أيوب، إنه ليبلغني موت الرجل من أهل السنة فكأنما يسقط عضو من أعضائي.

حماد بن زيد قال: كان أيوب ربما حَدَّثَ بالحديث فيرق فيلتفت فيمتخط ويقول: ما أشد الزكام.

الحسن بن عمرو قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: دخل بديل على أيوب السخيتاني، أظنه قال: يعوده، وقد مد على فراشه سبينة حمراء يدفع بها الرثاء، فقال له بديل: ما هذا؟ فقال: أيوب: هذا خير من هذا الصوف الذي عليك.

يحيى العبدى قال: سمعت حماد بن زيد يقول: كان أيوب يطلب العلم حتى مات. أسند أيوب عن: أنس بن مالك وعمرو بن سلمة الجرمي، وروى عن أبي عثمان النهدي وأبي رجاء العطاردي وأبي العالية والحسن وابن سيرين وأبي قلابة، وتوفى في الطاعون بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومائة.

حنبل قال: سمعت سليمان بن حرب يقول: مات أيوب وهو ابن ثلاث وستين.

٥٢٧- يحيى بن سليم

أبو مسلم البكاء، ويقال يحيى بن مسلم.

عن معاذ بن زياد قال: كان يحيى بن مسلم البكاء قد اعتم بعمامة فأدارها على حلقه وجعل لها طرفين، فكان ييكي حتى يبل هذا الطرف ثم ييكي حتى يبل الطرف الآخر، ثم يحله من رأسه وييكي ويتحب حتى يبل العمامة بأسرها ثم ييكي ويتحب حتى يبل أردانه.

(٥٢٧) هو: يحيى بن مسلم، أو ابن سليم، مصنف، وهو ابن أبي خُلَيْد البصري المعروف بيحيى البكاء - بتشديد الكاف - الحداني - بضم المهملة وتشديد الدال - مولا هم، ضعيف من الرابعة مات سنة ثلاثين ومائة.

٥٢٨- سليمان بن طرخان التيمي

يكنى أبا المعتمر، محمد بن سعد قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: ليس سليمان بتيمي ولكنه مري ومنزله في التيم فنسب إليهم، وكان من العباد المجتهدين يصلي الغداة بوضوء العشاء الآخرة.

وكان هو وابنه المعتمر يدوران بالليل في المساجد فيصليان مرة في هذا المسجد ومرة في هذا حتى يصبحا.

حنبل قال: أنبأنا علي - يعني ابن المديني - قال: سمعت يحيى - يعني ابن سعيد - وذكرنا التيمي فقال: ما جلست إلى رجل أخوف لله منه.

محمد بن عبد الأعلى قال: سمعت معتمر بن سليمان التيمي يقول: لولا أنك من أهلي ما حدثتكم عن أبي بهذا، مكث أبي أربعين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً ويصلي الصبح بوضوء العشاء وربما أحدث الوضوء من غير نوم.

الهيثم أبو علي المفلوج قال: صلى سليمان التيمي الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة.

حماد بن سلمة قال: ما أتينا سليمان التيمي في ساعة يطاع الله عز وجل فيها إلا وجدناه مطيعاً فإن كان في ساعة صلاة وجدناه مصلياً، فإن لم تكن ساعة صلاة وجدناه إما متوضئاً أو عائداً مريضاً أو مشيعاً لجنائز أو قاعداً يسبح في المسجد، قال: فكنا نرى أنه لا يحسن أن يعصى الله عز وجل.

قال السراج: وسمعت سوار بن عبد الله يقول: سمعت المعتمر يقول: مات صاحب لي كان يطلب الحديث فجزعت عليه فرأى أبي جزعى عليه فقال: يا معتمر كان صاحبك هذا على السنة؟ قلت: نعم، قال: فلا تجزع عليه ولا تحزن عليه.

أسود بن سالم قال: سمعت معتمر بن سليمان التيمي قال: سقط بيت لنا كان أبي يكون فيه ف ضرب فسطاطاً فكان فيه حتى مات، فقليل له: لو بنيت، فقال: الأمر أعجل من ذاك، غداً الموت. عن يحيى بن سعيد القطان قال: مكث سليمان التيمي في قبة لبود ثلاثين سنة أو نحواً من ثلاثين سنة.

(٥٢٨) هو: سليمان بن طرخان التيمي، أبو المعتمر البصري، نزل في التيم فنُسب إليهم، ثقة عابد، من الرابعة، مات سنة ثلاث وأربعين وهو ابن سبع وتسعين.

محمد بن عبد الله الأنصارى قال: كان التيمي عامة زمانه يصلى العشاء والصبح بوضوء واحد وليس فى وقت صلاة إلا وهو يصلى وكان يسبح بعد العصر إلى المغرب، يصوم الدهر. أبو على البصرى عن معمر، مؤذن التيمي، قال: صلى إلى جنبى سليمان التيمي العشاء الآخرة وسمعتة يقرأ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ (الملك: ١) قال: فلما أتى على هذه الآية: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (الملك: ٢٧) جعل يرددّها حتى خف أهل المسجد وانصرفوا، قال: فخرجت وتركته.

قال: وعدت لأذان الفجر فإذا هو فى مقامه، قال: فتسمعت فإذا هم لم يجزها وهو يقول: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

الفضيل بن عياض قال: قيل لسليمان التيمي أنت من مثلك؟ قال: لا تقولوا هكذا ولا أدري ما يبدو لى من ربى عز وجل؟ سمعت الله تعالى يقول: ﴿وَبَدَأَ لَهُمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ (٤٧) ﴿الزمر﴾.

عن إبراهيم بن إسماعيل قال: كان بين سليمان التيمي وبين رجل شىء فنازعه فتناول الرجل سليمان فغمز بطنه فجفت يد الرجل.

الأصمعى عن معتمر عن أبيه قال: إن الرجل ليزنب الذنب فيصبح وعليه مذلته.

ضمرة قال: السرى بن يحيى حدثناه قال: قحح سليمان التيمي عينه قال: فنهاه الطبيب أن يمس ماء قال: فمس فرجه قال: وكان يرى الوضوء من مس الفرج، قال: فتزع القطنه عن عينه وتوضأ وأعاد القطنه على حالها، قال: فجاء الطبيب فنظر فلم ير شيئاً ينكر: قال: انظر هل ترى شيئاً؟ قال: ما أرى شيئاً أنكره، قال: فإنى قد توضأت، قال: فإن الله قد رزقك العافية.

سوار بن عبد الله قال: سمعت المعتمر يقول: قال لى أبى حين حضره الموت: يا معتمر حدثنى بالرخص لعلى ألقى الله عز وجل وأنا حسن الظن به. عن رقية قال: رأيت رب العزة فى المنام فقال: وعزتى لأكرم من مشوى سليمان يعنى التيمي.

وبلغنا من طريق آخر عن رقية أنه قال: أتيت رب العزة تبارك وتعالى فى النوم، فقال: يا رقية وعزتى وجلالى لأكرم من مشوى سليمان التيمي فإنه صلى أربعين سنة على طهر العتمة،

قال: فبحث إلى سليمان فحدثته فقال: أنت رأيت هذا؟ قلت: نعم، قال: لأحدثك بمائة حديث عن رسول الله ﷺ بما جئني به من البشارة، قال: فلما كان بعد مديدة مات فرأيته في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي وأدناني وقربني وغلفني بيده وقال: هكذا أفعل بأبناء ثلاث وثمانين.

أسند سليمان التيمي عن أنس بن مالك وعن أبي مالك النهدي وأبي مجلز والحسن وابن سيرين وأبي العالية في آخرين وتوفي بالبصرة سنة ثلاث وأربعين ومائة.

٥٢٩- داود بن أبي هند

يكنى أبا بكر، مولى لآل الأعمى القشيريين وكان يفتى في زمان الحسن، واسم أبي هند: دينار.

عن عمرو بن علي قال: سمعت ابن أبي عدي يقول: صام داود أربعين سنة لا يعلم به أهله، وكان خزازاً يحمل معه غداء من عندهم فيتصدق به في الطريق ويرجع عشيّاً فيفطر معهم.

سفيان قال: سمعت داود بن أبي هند يقول: أصابني - يعني الطاعون - فأغمي على فكأن اثنين أتياي فغمز أحدهما عكدة لساني وغمز الآخر أخصص قدمي فقال: أى شيء تجد؟ فقال: تسيحاً وتكبيراً وشبهاً من خطو إلى المسجد وشيئاً من قراءة القرآن، قال: ولم أكن أخذت القرآن حينئذ، وكنت أذهب في الحاجة فأقول: لو ذكرت الله حتى آتى حاجتي فعوفيت فأقبلت على القرآن فتعلمته.

أسند داود عن أنس بن مالك، وروى عن كبار التابعين كسعيد بن المسيب وأبي عثمان النهدي وأبي العالية والحسن وغيرهم وتوفي في سنة تسع وثلاثين ومائة.

٥٣٠- عاصم بن سليمان الأحول

يكنى أبا عبد الرحمن مولى لبني تميم كان قاضياً بالمدائن في خلافة أبي جعفر، وكان على الحسبة في المكايل والموازين بالكوفة.

(٥٢٩) هو: داود بن أبي هند القشيري مولاهم، أبو بكر أو أبو محمد البصري، ثقة متقن كان يهتم بأخرة، من الخامسة مات سنة أربعين وقيل قبلها.

(٥٣٠) هو: عاصم بن سليمان الأحول، أبو عبد الرحمن البصري، ثقة لم يتكلم فيه إلا ابن القطان فكانه بسبب دخوله في الولاية، مات بعد سنة أربعين.

محمد بن عباد قال: حدثني أبي قال: رثي عاصم الأحول وهو صائم ثم يفطر فإذا صلى العشاء تنحى فصلّى فلا يزال يصلى الفجر لا يضع جنبه.

أسند عاصم عن أنس بن مالك وعبد الله بن سرجس، وروى عن أبي عثمان النهدي وابن سيرين وغيرهما، وتوفي سنة إحدى أو اثنتين وأربعين ومائة.

٥٣١- يونس بن عبيد

يكنى أبا عبد الله، مولى لعبد القيس.

رسته قال: سمعت زهيراً يقول: كان يونس بن عبيد خزاراً فجاء رجل يطلب ثوباً فقال لعلامة: انشر الرزمة، فنشر الغلام الرزمة وضرب بيده عليها وقال: صلى الله على محمد، فقال: ارفعه، وأبى أن يبيعه مخافة أن يكون مدحه ..

مؤمل بن إسماعيل قال: جاء رجل من أهل الشام إلى سوق الخزازين فقال: مطرف بأربعمائة، فقال يونس بن عبيد: عندنا بمائتين، فنادى مناد بالصلاة فانطلق يونس إلى بني قشير ليصلى بهم.

فجاء وقد باع ابن أخيه المطرف من الشامي بأربعمائة، فقال يونس: ما هذه الدراهم؟ قال: ذلك المطرف بعناه من هذا الرجل، قال يونس: يا عبد الله المطرف الذي عرضت عليك بمائتي درهم، فإن شئت فخذ، وخذ مائتين وإن شئت فدعه، قال: من أنت؟ قال: رجل من المسلمين: قال: بل أسألك بالله من أنت وما اسمك؟ قال: يونس بن عبيد، قال: فوالله إنا لنكون في نحر العدو فإذا اشتد الأمر علينا قلنا: اللهم رب يونس فرج عنا - أو شبيه هذا - فقال يونس: سبحان الله سبحان الله.

بشر بن المفضل قال: جاءت امرأة بمطرف خز إلى يونس بن عبيد فألقته إليه تعرضه عليه في السوق، فنظر إليه فقال لها: بكم؟ قالت: بستين درهما، قال: فألقاه إلى جار له فقال له: كيف تراه؟ بعشرين ومائة؟ قال: أرى ذلك ثمنه أو نحواً من ثمنه قال: فقال لها: اذهبي فاستأمرى أهلك في بيعه بخمس وعشرين ومائة، قالت: قد أمروني أن أبيعه بستين، قال: ارجعي إليهم فاستأمرهم.

(٥٣١) هو: يونس بن عبيد دينار العبدي، أبو عبيد البصري، ثقة ثبت فاضل ورع، من الخامسة، مات سنة تسع وثلاثين.

عن حماد بن زيد قال: شكّا رجل إلى يونس بن عبيد وجعاً يجده في بطنه فقال له يونس: يا عبد الله هذه دار لا توافكك، فالتمس داراً توافكك.

عن جسر قال: دخلت على يونس بن عبيد فقال: منذ دخلت علينا قد مضى من آجالنا. أمية بن بسطام قال: جاءت يونس بن عبيد امرأة بجبة خز فقالت له: اشتراها، فقال: بكم تبعينها؟ قالت: بخمسين مائة، قال: هي خير من ذلك، قالت: بستمائة، قال: هي خير من ذلك، فلم يزل يقول: هي خير من ذلك حتى بلغت ألفاً وبذلتها بخمسين مائة. قال أمية: وكان يونس بن عبيد يشتري الابريس من البصرة قبيث به إلى وكيله بالسوس، فكان وكيله يبعث إليه بالخز.

فإن كتب وكيله إليه: إن المتاع عندهم زائد، لم يشتري منهم أبداً حتى يخبرهم أن وكيله كتب إليه أن المتاع عندهم زائد.

أمية قال: كان يونس بن عبيد إذا طلب المتاع أرسل إلى وكيله بالسوس أن أعلم من تشتري منه أن المتاع يُطلب، وكلاماً ذا معناه.

أحمد بن سعيد الدارمي قال: سمعت النضر بن شميل وسعيد بن عامر يقولان: غلا الحرير، وقال أحدهما: بالخز في موضع كان إذا غلا هناك غلا بالبصرة، وكان يونس بن عبيد خزازاً فعلم بذلك فاشترى من رجل متاعاً ثلاثين ألفاً، فلما كان بعد ذلك قال لصاحبه: هل كنت قد علمت أن المتاع قد غلا بأرض كذا وكذا؟ قال: لا ولو علمت لم أبع، قال: هلم هلم إلى مالي وخذ مالك ورد عليه الثلاثين ألفاً.

عبيد الله بن سلام الباهلي قال: سمعت يونس بن عبيد يقول: لو أصبت درهماً حلالاً من تجارة لا شترت به برّاً ثم صيرته سويقاً ثم سقيته المرضى.

ضمرة عن ابن شاذب قال: اجتمع يونس بن عبيد وعبد الله بن عون فتذاكرا الحلال فكلاهما يقول ما أرى في بيتي درهماً حلالاً.

سليمان بن المغيرة قال: سمعت يونس بن عبيد يقول: ما أعلم شيئاً أقل من طيب ينفقه صاحبه في حق، أو أخ يسكن إليه في الإسلام وما يزدادان إلا قلة.

عن هشام بن حسان قال: ما رأيت أحداً يطلب بالعلم وجه الله عز وجل إلا يونس بن

عن ضمرة عن ابن شوذب قال: سمعت يونس بن عبيد يقول: خصلتان إذا صلحتا من العبد صلح ما سواههما من أمره: صلاته ولسانه.

حماد بن زيد قال: مرض يونس بن عبيد فقال أيوب السختياني: ما في العيش بعدك من خير.

سكن الحرشي قال: جاءني يونس بن عبيد بشاة فقال: بعها وابراً من أنها تقلب العلف وتنزع الوتد ولا تبرأ بعد ما تبيع بل قل لمن تبيع.

حماد بن سلمة قال: سمعت يونس بن عبيد يقول: ما أهم رجلاً كسبه إلا أهمه أين يضعه. قال ابن عائشة: وثنا سعيد بن عامر قال: قال يونس بن عبيد: ما لي تضع لي الدجاجة فأجد لها وتفوتني الصلاة فلا أجد لها.

منصور بن بشر قال: سمعت يونس بن عبيد يقول: ما من الناس أحد يكون لسانه منه على بال إلا رأيت ذلك صلاحاً في سائر عمله.

عن معاذ بن الأعمش عن يونس بن عبيد قال: ما شبهت الدنيا إلا كرجل نائم فرأى في منامه ما يكره وما يحب، فبينما هو كذلك إذ انتبه.

بشر بن الحارث قال: قال يونس بن عبيد: إنني لأعرف مائة خصلة من البر ما في منها واحدة.

حماد بن زيد قال: قال لنا يونس بن عبيد: إحتفظوا عني ثلاثاً متاً أو عشت: لا يدخلن أحدكم على سلطان يعظه، ولا يخل بامرأة شابة وإن أقرأها القرآن، ولا يمكن سمعه من ذي هوى.

أسند يونس بن عبيد عن أنس بن مالك وروى كثيراً عن الحسن وابن سيرين وعطاء ونظرائهم، وتوفي في سنة تسع وثلاثين ومائة وقيل سنة أربع وثلاثين.

٥٣٢- عبد الله بن عون بن أربطان

يكنى أبا عون مولى عبد الله بن ذرة المزني.

بكار قال: ما رأيت ابن عون يمازح أحداً ولا يمارى أحداً، وكان مشغولاً بنفسه، وكان

(٥٣٢) هو: عبد الله بن عون بن أربطان، أبو عون البصري، ثقة ثبت فاضل من أقران أيوب في العلم والعمل والسن، من السادسة، مات سنة خمسين على الصحيح.

إذا صلى الغداة مكث مستقبل القبلة في مجلسه يذكر الله عز وجل فإذا طلعت الشمس صلى ثم أقبل على أصحابه، وما رأيته شائعاً أحداً قط عبداً ولا أمة ولا دجاجة ولا شاة ولا رأيت أحداً أملك للسانه منه، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً حتى مات.

وكان إذا توضأ لا يعينه أحد، وكان طيب الريح لين الكسوة وكان إذا خلا في منزله إنما هو صامت لا يزيد على: الحمد لله ربنا، وما رأيته دخل حماماً قط وكان إن وصل إنساناً بشيء وصله سرّاً وإن صنع شيئاً صنعه سرّاً يكره أن يطلع عليه أحد، وكان له سبع يقرؤه كل ليلة فإذا لم يقرأه بالليل أتمه بالنهار وكان لا يحفى شاربه وكان يأخذه أخذاً وسطاً.

سعيد بن عامر قال: لم تر بعينيك كوفياً ولا بصرياً مثل ابن عوف يحى القطان، قال: ما ساد ابن عون الناس أن كان أتركهم للعالم ولكن ابن عون إنما ساد الناس بحفظ لسانه. معاذ بن معاذ قال: حدثني غير واحد من أصحاب يونس بن عبيد قال: إني لأعرف رجلاً منذ عشرين سنة يتمنى أن يسلم له يوم من أيام ابن عون فلا يقدر عليه، وليس ذلك أن يسكت رجل يوماً لا يتكلم، ولكن يتكلم فيسلم كما يسلم ابن عون.

بكار بن محمد قال: صحبت ابن عون دهرًا من الدهر حتى مات وأوصى إلى أبي، فما سمعته حالفًا على يمين برة ولا فاجرة حتى فرق بيننا الموت.

ابن مهدي قال: ما كان بالعراق أحد أعلم بالسنة من ابن عون.

أبو بكر بن أصرم قال: قيل لابن المبارك: ابن عون بما ارتفع؟ قال: بالاستقامة.

عن خارجة، يعني ابن مصعب، قال: صحبت عبد الله يعني ابن عون أربعًا وعشرين سنة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة.

محمد بن إسحاق الثقفي قال: سمعت محمد بن عبيد الله المنادي يقول: سمعت روحًا يعني ابن عبادة يقول: ما رأيت رجلاً أعبد من ابن عون.

بكار بن محمد قال: كان ابن عون لا يغضب وإذا أغضبه الرجل قال: بارك الله فيك.

الأصمعي عن ابن عون قال: لو أن رجلاً انقطع إلى هؤلاء الملوك في الدنيا لانتفع فكيف بمن ينقطع إلى من له السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى؟.

أبو مالك بشر بن الحسن قال: نازع ابن عون رجل فقال: لولا أن يكتب على لقلت.

حماد بن زيد عن ابن عون قال: كانت له حوانيت يكرها فكان لا يكرها من المسلمين، فقليل له في ذلك فقال: إن لهذا إذا جاء رأس الشهر روعة وإنى أكره أن أروع المسلم.

هشام بن حسان قال: حدثني من لم تر عيناى مثله، فقلت في نفسي: اليوم يستبين فضل الحسن وابن سيرين قال: فأشار بيده إلى ابن عون وهو جالس.

قال الربالي: فذكرته للخليل بن شبان فقال: سمعت عمر بن حبيب يقول: عثمان البتي يقول: ما رأيت عيناى مثل ابن عون.

محمد بن عمر بن حرب، قال لنا بعض أصحابنا، عن ابن عون: أنه نادته أمه فأجابها فعلا صوته صوتها فأعتق رقبتين.

قرة بن خالد قال: كنا نعجب من ورع ابن سيرين فأنساناه ابن عون.

أبو عاصم قال: سألت ابن عون فقلت: حدثني بهذا الحديث إن خف عليك، فقال: لا تقل: إن خف، فقلت له: لمه؟ قال: أكره أن أحدثك ولا يخف على فيكون على خلاف ما سألت.

أبو بكر المروزي قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل، وذكر ابن عون، فقال: كان لا يكرى دوره من المسلمين، قلت: لاي علة؟ قال: لثلاث يروعه.

قال: وكان لابن عون جمل يستقى الماء فإذا غلام ابن عون قد ضرب الجمل فذهب بعينه فجاء الغلام وقد أربع وظن أنهم قد شكوه، فلما رآه قد أربع قال: لذهب فأنت حر لوجه الله عز وجل.

أشعث بن سعيد قال: قال ابن عون: لمن يصيب العبد حقيقة الرضا حتى يكون رضاء عند الفقر كرضاه عند الغنى، كيف تستقضى الله في أمرك ثم تسخط إن رأيت قضاءه مخالفا لهواك؟ ولعل ما هويت من ذلك لو وفق لك فيه هلكت، وترضى قضاءه إذا وافق هواك؟ ما أنصفت من نفسك ولا أصبت باب الرضا.

محمد بن عيسى قال: قدم ابن المبارك قدمة فقليل له: إلى أين تريد؟ قال: إلى البصرة، قيل له: من بقي؟ قال: ابن عون آخذ من أخلاقه، آخذ من آدابه.

أدرك ابن عون أنس بن مالك وصحبه ويقال إنه أسند عنه وروى عن الحسن وابن سيرين وأبى رجاء العطاردي والقاسم بن محمد ومجاهد ونافع في آخرين.

محمد بن سعد قال: أخبرنا بكار قال: كان ابن عون في مرضه أصبر من أنت راء، ما رأيته يشكو شيئاً من علته حتى مات، ومات في رجب سنة إحدى وخمسين ومائة.

٥٣٣- هشام بن حسان

أبو عبد الله القردوسى من الأزد.

حماد بن زيد قال: حدثنى فارسىة كانت تكون مع هشام فى الدار قالت: أى ذنب عمل هذا، من قتل هذا؟ الليل كله يبكى.

روى هشام عن عطاء وغيره وقال: جاورت الحسن عشر سنين، وتوفى فى أول يوم من صفر سنة ثمان وأربعين ومائة، وقيل سنة سبع وأربعين ومائة.

٥٣٤- عمران بن مسلم القصير

أبو معاوية الغلابى قال: حدثنى رجل قال: كان عمران القصير يقول لجلسائه ألا كريم يصبر أياماً قلائل؟.

عبد الله بن مغيث بن سعدان الشكرى قال: حدثنى أمينة بنت عمران عن أبيها، وكان قد عاهد الله أن لا ينام بليلاً أبداً إلا مستغلباً، قالت: قال إني حُببت إلى طاعة الله تعالى طول الحياة ولولا الركوع والسجود وقراءة القرآن ما باليت أن لا أعيش فى الدنيا فواقاً، قالت: فلم يزل مجهوداً على ذلك حتى مات رحمه الله، قالت: فرأيت فى منامى فقلت: يا أبة إنه لا عهد لى بك منذ فارقتنا، قال: يا بنية وكيف تعهدين من فارق الحياة وصار إلى ضيق القبور وظلمتها؟ قالت: فقلت: يا أبة كيف حالك منذ فارقتنا؟ قال: خير حال بؤننا المنال ومهدت لنا المضاجع ونحن ههنا يُغدى ويُراح برزقنا من الجنة، قالت: فقلت: فما الذى بلغك هذا؟ قال: الصبر الصالح وكثرة التلاوة لكتاب الله تعالى.

ذكر هذه الحكاية أبو نعيم فى ترجمة عمران القصير، وقد ذكرها ابن أبى الدنيا فى كتاب المنامات عن عمران بن زيد.

(٥٣٣) هو: هشام بن حسان الأزدى القردوسى - بالقاف وضم الدال - أبو عبد الله البصرى، ثقة من أثبت الناس فى ابن سيرين، وفى روايته عن الحسن وعطاء مقال لأنه قيل كان يرسل عنهما، من السادسة مات سنة سبع - أو ثمان - وأربعين.

(٥٣٤) هو: عمران بن مسلم المقرئ - بكسر الميم وسكون النون - أبو بكر القصير، البصرى، صدوق ربما وهم، قيل: هو الذى روى عن عبد الله بن دينار، وقيل: بل هو غيره، وهو مكى من السادسة.

عبد الله بن مغيث الشكري قال: حدثتني أمينة بنت عمران بن زيد عن أبيها، فذكر الحكاية، وهذا عمران بن زيد هو أبو يحيى الملائي الطويل، وهذا أليق بالصواب.

أسند عمران القصير عن أنس بن مالك وعن كبار التابعين كالحسن وابن سيرين وأبي رجاء العطاردي ونافع ونظرانهم.

٥٣٥- كهمس بن الحسن القيسي

يكنى أبا عبيد الله، الهيثم بن معاوية عن شيخ من أصحابه قال: كان كهمس يصلي ألف ركعة في اليوم واللييلة فإذا مل قال لنفسه: قومي يا مأوى كل سوء فوالله ما رضيتك لله ساعة قط.

عبد الملك بن قريب قال: كان كهمس يعمل في الجص كل يوم بدانقين فإذا أمسى اشترى به فاكهة فأتى بها إلى أمه.

يحيى بن كثير صاحب البصري قال: اشترى كهمس دقيقاً بدرهم فأكل منه، فلما طال عليه كاله فإذا هو كما وضعه فجعل بعد لا يأخذ منه شيئاً إلا نقص حتى فنى.

موسى بن هلال العبدى قال: قال لى كهمس بمكة: كان لى جار يشترى هذا التمر والرطب ويسأل لى عن الحوائط فمذ مات تركت التمر.

أحمد بن الفتح قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: خرج يوماً كهمس ومعه دينار فسقط منه وطلبه فوجده، قال: فتركه وقال: لعل هذا الدينار غير ذاك الدينار، وأكل ذات يوم سمكاً فأخذ من حائط جاره طينا فغسل به يده فقال: أنا اليوم منذ أربعين سنة أبكى على ذاك الطين لم أخذته بغير علمه؟.

عمارة بن زازان قال: قال لى كهمس بن الحسن: يا أبا سلمة أذنبت ذنباً وأنا أبكى عليه أربعين سنة، قلت: وما هو يا أبا عبد الله؟ قال: زارنى أخ لى فاشتريت له سمكاً بدانق فلما أكل قمت إلى حائط جار لى فأخذت منه قطعة طين فغسل بها يده، فأنا أبكى عليه منذ أربعين سنة.

أبو عطاء الرملى قال: كان كهمس يقول فى جوف الليل: أترأك معذبي وأنت قرّة عيني يا حبيب قلباه؟.

أحمد بن الفتح قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: كان كهمس يصلي حتى يغشى عليه.

(٥٣٥) هو: كهمس بن الحسن التميمي، أبو الحسن البصري، ثقة من الخامسة، مات سنة تسع وأربعين.

عن إسحاق بن إبراهيم قال: دخلنا على كهمس العابد فقرب إلينا إحدى عشرة بسرة حمراء وقال: هذا الجهد من أخيكم والله المستعان.

أسند كهمس عن خلق كثير من التابعين منهم: عبد الله بن شقيق العقيلي وعبد الله بن بريدة ومحمد بن عمر ومصعب بن ثابت، وكان مشغولا بخدمة أمه مع تعبه فلما مات خرج إلى مكة فأقام إلى أن مات هناك.

٥٣٦- حبيب أبو محمد الفارسي

كان مجاب الدعوة، حضر مجلس الحسن فتأثر بموعظته فخرج عما كان يملك. يونس بن محمد قال: سمعت مشيخة يقولون: وكان الحسن يجلس في مجلسه الذي يذكر فيه في كل يوم، وكان حبيب أبو محمد يجلس في مجلسه الذي يأتيه فيه أهل الدنيا والتجار وهو غافل عما فيه الحسن لا يلتفت إلى شيء من مقالاته، إلى أن التفت إليه يوماً فذكره الحسن بالجنة وخوفه من النار فانصرف من عنده فلم يزل على تبديد ماله حتى لم يبق له شيء ثم جعل بعد يستقرض على الله.

قال يونس: وجاء رجل إلى محمد فشكا إليه ديناً فقال: اذهب فاستقرض وأنا أضمن، فأتى رجلاً فأقرضه خمس مائة درهم وضمنها أبو محمد، ثم جاء الرجل فقال: يا أبا محمد دراهمي، فقد أضرب بي حبسها.

فقال: نعم غداً، فتوضأ أبو محمد ودخل المسجد ودعا الله تعالى، وجاء الرجل فقال له: اذهب فإن وجدت في المسجد شيئاً فخذ، فذهب فإذا في المسجد صرة فيها خمس مائة درهم فذهب فوجدها تزيد على خمس مائة فرجع إليه فقال: يا أبا محمد تلك الدراهم تزيد، فقال: اذهب فهي لك، من وزنها وزنها راجحة.

جعفر بن سليمان: قال سمعت حبيباً يقول: أتانا سائل وقد عجنت عمرة وذهبت تجيء بنار تخبزه فقلت للسائل: خذ العجين فاحتمله.

فجاءت عمرة فقالت: أين العجين؟ فقلت: ذهبوا به يخبزونه، قال: فلما أكثرت على أخبرتها فقالت: سبحان الله لا بد لنا من شيء نأكله قال: فإذا رجل قد جاء بجفنة عظيمة مملوءة خبزاً ولحماً فقالت عمرة: ما أسرع ما رده عليك قد خبزوه وجعلوا معه لحماً.

(٥٣٦) هو: حبيب أبو محمد الفارسي، من ساكني البصرة، كان صاحب كرامات، مجاب الدعوات، «حلية الأولياء» (٦/ ١٦١).

جعفر قال: كان حبيب أبو محمد رقيقاً من أكثر الناس بكاء، فبكى ذات ليلة كثيراً فقالت عمرة بالفارسية: لم تبكى يا أبا محمد؟ فقال لها حبيب: دعيني فلأني أريد أن أسلك طريقاً لم أسلكه قبل.

قال: وسمعت حبيباً يقول: والله إن الشيطان ليلعب بالقراء كما يلعب الصبيان بالجوز، ولو أن الله دعاني يوم القيامة فقال: يا حبيب، فقلت: لبيك، فقال: جئني بصلاة يوم أو صوم يوم أو ركعة أو سجدة أو تسبيحة اتقيت عليها من إبليس أن يكون طعن فيها طعنة فأفسدها، ما استطعت.

وسمعت حبيباً يقول: لا تقعدوا فراغاً فإن الموت يليكم.

جميل أبو علي قال: قال حبيب: إن من سعادة المرء إذا مات ماتت معه ذنوبه. خلف بن الوليد قال: اشترى حبيب الفارسي نفسه من ربه أربع مرات بأربعين ألف درهم، أخرج بدوره فقال: يا رب اشترت منك نفسي بهذه، ثم أخرج بدرة أخرى فقال: إلهي إن كنت قبلت تلك فهذه شكر لها، ثم أخرج الثالثة فقال: إلهي إن كنت لم تقبل الأولى والثانية فاقبل هذه، ثم أخرج الرابعة فقال: إلهي إن كنت قبلت الثالثة فهذه شكر لها.

أحمد بن الحواري قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: كان حبيب أبو محمد يأخذ متاعاً من التجار يتصدق به فأخذ مرة فلم يجد شيئاً يعطيهم فقال: يا رب كأنه، أي ينكسر وجهي عندهم، فدخل فإذا هو بحوالق من شعر كأنه نصب من أرض البيت إلى قريب السقف مملوءاً دراهم، فقال: يا رب لست أريد هذا، فأخذ حاجته وترك البقية.

مسلم بن إبراهيم: إن رجلاً أتى حبيباً أبا محمد فقال: إن لي عليك ثلاثة مائة درهم قال: من أين؟ قال: لي عليك ثلاث مائة درهم، قال حبيب: اذهب إلى غد، فلما كان من الليل توضأ وصلى وقال: اللهم إن كان صادقاً فأد إليه وإن كان كاذباً فابتله في بدنه، قال: فجاء بالرجل من غد قد حُمل وقد ضرب شقه السفلي، فقال: ما لك؟ قال: أنا الذي جئتك بالأمس، لم يكن لي عليك شيء، وإنما قلت: يستحيى من الناس فيعطيني، فقال له: تعود؟ قال: اللهم إن كان صادقاً فألبسه العافية، فقام انرجل على الأرض كأن لم يكن به شيء.

عن السري بن يحيى قال: اشترى أبو محمد حبيب طعاماً في مجاعة أصابت الناس فقسمه على المساكين ثم خاط أكيسة فجعلها تحت فراشه ثم دعا الله فجاء أصحاب الطعام يتقاضونه فأخرج تلك الأكيسة فإذا هي مملوءة دراهم فوزنها فإذا هي حقوقهم فدفعها إليهم.

عن السري بن يحيى قال: كان حبيب أبو محمد يرى يوم التروية بالبصرة ويرى يوم عرفة بعرفات.

عن حماد قال: شهدت حبيباً الفارسي يوماً فجاءته امرأة فقالت: يا أبا محمد، كأنها طلبت منه شيئاً، فقال لها: كم لك من العيال؟ فقالت: كذا وكذا، فقام حبيب أبو محمد إلى وضوئه فتوضأ ثم جاء إلى مصلاه فصلى بخضوع وسكون، فلما فرغ قال: يا رب إن الناس يحسنون ظنهم بى وذلك من سترك على فلا تخلف ظنهم بى، ثم رفع حصيره فإذا بخمسين درهماً فأعطاه إياها، ثم قال: يا حماد اكتب ما رأيت حياتى.

عبد الواحد بن زيد قال: كنا عند مالك بن دينار ومعنا محمد بن واسع وحبيب أبو محمد، فجاء رجل فكلّم مالكا فأغلظ فى قسمة قسمها وقال: وضعتها فى غير حقها وتتبع بها أهل مجلسك ومن يغشاك لتكثر غاشيتك وتصرف وجوه الناس إليك، قال: فبكى مالك وقال: والله ما أردت هذا، قال: بلى والله لقد أردت هذا، فجعل مالك يبكى والرجل يُغلظ له، فلما كثر ذلك عليهم رفع حبيب يديه إلى السماء ثم قال: اللهم إن هذا قد شغلنا عن ذكرك فأرحنا منه كيف شئت، قال: فسقط - والله - الرجل على وجهه ميتاً فحمل إلى أهله على سرير، وكان يقال: إن أبا محمد مستجاب الدعوة.

أبو قرة محمد بن ثابت قال: قال حبيب أبو محمد، لا قرة عين لمن لم تقر عينه بك، ولا فرح لمن لم يفرح بك، وعزتك إنك لتعلم أنى أحبك.

عبيد الله بن محمد التيمي قال: أصحابنا قالوا: كان حبيب أبو محمد يخلو فى بيته ويقول: من لم تقر عينه بك فلا قرت، ومن لم يأنس بك فلا أنس.

إسماعيل بن زكريا - وكان جاراً لحبيب أبى محمد - قال: كنت إذا أمسيت سمعت بكاءه وإذا أصبحت سمعت بكاءه، فأتيت أهله فقلت: ما شأنه؟ يبكى إذا أمسى ويبكى إذا أصبح! قال: فقالت لى: يخاف - والله - إذا أمسى أن لا يصبح، وإذا أصبح أن لا يمسى.

أبو زكريا قال: قالت امرأة حبيب أبى محمد، كان يقول: إن مت اليوم فأرسلنى إلى فلان يغسلنى وأفعلى كذا واصنعى كذا فليل لأمراته: أراى رؤيا؟ قالت: هذا يقوله كل يوم.

عن عبد الواحد بن زيد أن حبيباً أبا محمد جزع جزعاً شديداً عند الموت فجعل يقول بالفارسية: أريد أن أسافر سفراً ما سافرت قط، أريد أن أسلك طريقاً ما سلكته قط، أريد أن

أزور سيدى ومولاي وما رأيته قط أريد أن أشرف على أهوال ما شاهدت مثلها قط، أريد أن أدخل تحت التراب فأبقى تحته إلى يوم القيامة.

ثم أوقف بين يدى الله فأخاف أن يقول لى: يا حبيب هات تسبيحة واحدة سبحتنى فى ستين سنة لم يظفر بك الشيطان فيها بشيء، فماذا أقول وليس لى حيلة أقوله: يا رب هو ذا قد أتيتك مقبوض اليدين إلى عنقى.

قال عبد الواحد: هذا عبد الله ستين سنة مشغلا به ولم يشتغل من الدنيا بشيء قط فأى شيء حالنا؟ واغوثاه بالله.

أحمد بن عبد الله قال: كان حبيب مشغولا بالتعب ولا نعرف له حديثاً مسنداً، قال: وقد قيل إنه أسند عن الحسن وابن سيرين وهو وهم من قائله، فإن حبيباً الذى أسند عنهما حبيب المعلم، ويحفظ له حكاية عن الفرزدق.

٥٣٧- عبد الواحد بن زيد

حاتم بن سليمان قال: شهدت عبد الواحد بن زيد فى جنازة حوشب فلما دفن قال: رحمك الله يا أبا بشر فلقد كنت حذراً من مثل هذا اليوم رحمك الله يا أبا بشر فلقد كنت من الموت جزعاً أما والله لئن استطعت لأعملن رحلى بعد مصرعك هذا، قال: ثم شمر بعد واجتهد. الحارث بن عبيد قال: كان عبد الواحد بن زيد يجلس إلى جنبى عند مالك بن دينار فكنت لا أفهم كثيراً من موعظة مالك لكثرة بكاء عبد الواحد.

زيد بن عمر قال: شهدت مجلس عبد الواحد بن زيد بعد العصر فكنت أنظر إلى منكبيه ترتعد ودموعه تتحدر على لحيته، وهو ساكت والناس ييكون فقال: ألا تستحيون من طول ما لا تستحيون؟ وفى القوم فتى فغشى عليه فما أفاق حتى غربت الشمس فأفاق وهو يقول: ما لى؟ كأنه يعمى على الناس أمره، ثم خرج فتوضأ.

مسمع بن عاصم قال: شهدت عبد الواحد ذات يوم وهو يعظ، قال: فمات يومئذ فى ذلك المجلس أربعة أنفس قبل أن يقوم، قال مسمع: فأنا شهدت جنازة بعضهم.

(٥٣٧) هو: عبد الواحد بن زيد البصرى الزاهد، شيخ الصوفية وواعظهم، قال البخارى: عبد الواحد صاحب الحسن تركوه، وقال الجوزجاني: سئى المذهب، ليس من معادن الصدق، «ميزان الاعتدال» (٤/ ٤٢٤).

مالك بن ضيغم قال: سمعت بكر بن مصاد يقول: عبد الواحد بن زيد يقول: إخوانه ألا تبكون شوقاً إلى الله عز وجل؟ ألا إنه من بكى شوقاً إلى سيده لم يحرمه النظر إليه، يا إخوانه، ألا تبكون خوفاً من النار؟ ألا إنه من بكى خوفاً من النار أعاده الله منها، يا إخوانه ألا تبكون؟ بلى فابكوا على الماء البارد أيام الدنيا لعله يسقيكموه في حظائر العرش مع خير الندماء والأصحاب من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، قال: ثم جعل يبكي حتى غشى عليه.

حصين بن القاسم الوزان يقول: لو قسم بث عبد الواحد بن زيد على أهل البصرة لوسعهم فإذا أقبل سواد الليل فطرت إليه كأنه فرس رهان مضمر متحزم، ثم يقوم إلى محرابه كأنه رجل مخاطب.

حيان الأسود قال: حدثني عبد الواحد بن زيد قال: أصابتني علة في ساقى فكنت أتحمّل عليها للصلاة، قال: فقممت عليها من الليل فأجهدت وجعاً فجلست ثم لففت إزارى في محرابى ووضعت رأسى عليه فنمت فبينما أنا كذلك إذا بجارية تفوق الدمى حسناً تخطر بين جوار مزينات حتى وقفت على وهن خلفها، فقالت لبعضهن: ارفعه ولا تهجنه، فأقبلن نحوى فاحتملننى عن الأرض وأنا أنظر إليهن فى منامى، ثم قالت لغيرهن من الجوارى اللائى معها: افرشنه ومهدنه ووطئن له ووسدنه، قال: ففرشن تحتى سبع حشايا لم أر لهن فى الدنيا مثلاً ووضعن تحت رأسى مرافق خضراً حسناً، ثم قالت للائى حملننى: اجعلنه على الفرش رويداً لا تهجنه، قال: فجعلت على تلك الفرش وأنا أنظر إليها وما تأمر به من شأنى، ثم قالت: احفنه بالريحان، قال: فأتى بياسمين فحفت به الفرش، ثم قامت إلى فوضعت يدها على علتى التى كنت أجد فى ساقى فمسحت ذلك المكان بيدها ثم قالت: قم شفاك الله إلى صلاتك غير مضرور، قال: فاستيقظت والله كأنى قد أنشطت من عقال فما اشتكيت تلك العلة ليلتى تلك ولا ذهبت حلاوة منطقها من قلبى: قم شفاك الله إلى صلاتك غير مضرور.

أحمد بن أبى الحوارى قال: قال لى أبو سليمان الداراني: أصاب عبد الواحد بن زيد الفالج فسأل الله أن يطلقه فى وقت الوضوء، فإذا أراد أن يتوضأ انطلق وإذا رجع إلى سريره عاد عليه الفالج.

محمد بن عبد الله الخزاعى قال: صلى عبد الواحد بن زيد الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة.

قال أبو سليمان الداراني: ذكر لي عن عبد الواحد بن زيد قال: نمت عن وردى ليلة فإذا أنا بجارية لم أر أحسن وجهًا منها عليها ثياب حرير خضر وفي رجلها نعلان والنعلان يسبحان والزمامان يقدسان وهي تقول: يا بن زيد جد في طلبى فإنى فى طلبك، ثم جعلت تقول:

من يشترينى ومن يكن سكنى يأمن فى ربحه من الغبن
فقلت: يا جارية ما ثمنك؟ فأثأأت تقول:

تودد الله مع محبته وطول فكر يشاب بالحزن
فقلت: لمن أنت يا جارية؟ فقلت:

لمالك لا يرد لى ثمنًا من خاطب قد آتاه بالثمن
فانتبه وألى على نفسه أن لا ينام الليل.

أسند عبد الواحد عن الحسن البصرى وأسلم الكوفى.

٥٣٨- عطاء السليمى

أبو عبد الله بن أبى عبيدة قال: سمعت عفيرة تقول: لم يرفع عطاء رأسه إلى السماء ولم يضحك أربعين حجة فرفع رأسه مرة ففتق فى بطنه فتق.

بشر بن منصور قال: كنت أوقد بين يدى عطاء السليمى فى غداة باردة، فقلت له: يا عطاء أيسرك الساعة لو أنك أمرت أن تلقى نفسك فى هذه النار ولا تبعث إلى الحساب؟ فقال لى: إى ورب الكعبة، قال: ثم قال: والله مع ذلك لو أمرت به لخشيت أن تخرج نفسى فرحًا قبل أن أصل إليها.

نعيم بن مورع قال: كان عطاء السليمى إذا فرغ من وضوئه انتفض وارتعد وبكى بكاء شديدًا، فقل له فى ذلك، فقال: إنى أريد أن أقدم على أمر عظيم، إنى أريد أن أقوم بين يدى الله تعالى.

عن صالح المرى قال: كان عطاء السليمى قد أضر بنفسه حتى ضعف قال: قلت له: إنك قد أضمرت بنفسك وأنا متكلف لك شيئًا فلا ترد كرامتى قال: افعل، قال: فاشتريت له سويقًا

(٥٣٨) هو: عطاء السليمى، قتل مع ابن الأشعث، قال الذهبي: لا يدرى من عطاء هذا الذى ذكره البخارى أنه قتل مع ابن الأشعث ولم يُسند شيئًا، قال ابن عدى: هذا يُعد من زهاد البصرة، وله كلام دقيق فى الزهد «ميزان الاعتدال» (٩٨ / ٥).

من أجود ما وجدت وسمناً فجعلت له شربة وليتها وحليتها وأرسلتها مع ابني وكوزاً من ماء وقلت له: لا تبرح حتى يشربها، فرجع فقال: قد شربها، فلما كان من الغد جعلت له نحوها ثم سرحت بها مع ابني فرجع بها لم يشربها.

قال فأتيته فلمته فقلت: سبحان الله رددت على كرامتي؟ إن هذا مما يعينك ويقويك على الصلاة وعلى ذكر الله، قال: فلما رأيته قد وجدت من ذلك قال: يا أبا بشر لا يسوؤك الله قد شربتها أول ما بعثت بها فلما كان الغد راودت نفسي على أن تسيغها فما قدرت على ذلك، إذا أردت أن أشربها ذكرت هذه الآية: ﴿يَجْرَعُهُ وَلَا يَكَادُ يَسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ (١٧) ﴿إبراهيم﴾ فبكى صالح عند هذا وقال: قلت لنفسي: ألا أراني في واد وأنت في آخر؟

العلاء بن محمد قال: دخلت على عطاء السليمي وقد غشى عليه فقلت لامرأته أم جعفر: ما شأن عطاء؟ فقالت: سجرت جارتنا التنور فنظر إليه فخر مغشياً عليه.

إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثني عفيرة العابدة وكانت قد ذهب بصرها من العبادة قالت: كان عطاء إذا بكى بكى ثلاثة أيام وثلاث ليال.

قالت عفيرة: وحدثني إبراهيم المحلمي قال: أتيت عطاء السليمي فلم أجده في بيته قال: فنظرت فإذا هو في ناحية الحجر جالس وإذا حوله بلل، قال: فظننت أنه أثر وضوء توضحه، فقالت لي عجوز معه في الدار: أثر دموعه.

سوار أبو عبيدة قال: قالت لي امرأة عطاء السليمي: عاتب عطاء في كثرة البكاء، فعاتبته، فقال لي: يا سوار كيف تعاتبني في شيء ليس هو إلي؟ إني إذا ذكرت أهل النار وما ينزل بهم من عذاب الله وعقابه ثمثلت لي نفسي بهم، فكيف لنفس تغل يدها إلى عنقها وتسحب في النار ألا تصيح فتبكي؟ وكيف لنفس تعذب ألا تبكي؟ ويحك يا سوار وما أقل غناء البكاء عن أهله إن لم يرحمهم الله.

بشر بن منصور قال: قلت لعطاء السليمي: يا عطاء ماذا الحزن قال: ويحك الموت في عنقي، والقهر بيتي، وفي القيامة موقفى، وعلى جسر جهنم طريقى، وربى لا أدري ما يصنع

بى، ثم تنفس فغشى عليه، فترك خمس صلوات، فلما أفاق أخبرته فقال: ويحك إذا ذهب عقلى تخاف على شيئاً؟ ثم تنفس فغشى عليه فترك صلاتين.

العلاء بن محمد البصرى قال: شهدت عطاء السليمى خرج فى جنازة فغشى عليه أربع مرات حتى صلى عليه كل ذلك يغشى عليه ثم يفيق فإذا نظر إلى الجنازة خر مغشياً عليه. بشر بن منصور قال: كنت أسمع عطاء السليمى كل عشية بعد العصر يقول: غداً عطاء فى القبر.

عن إبراهيم بن أدهم قال: كان عطاء يمس جسده بالليل خوفاً من ذنوبه مخافة أن يكون قد مسخ.

معاوية الكندى قال: كان عطاء عند حجام والمحاجم على عنقه فمر صبي معه شعلة نار فأصابته النار الريح فسمع ذلك منها فخر مغشياً عليه فحمل إلى منزله ما يعقل.

عبد الخالق قال: قال رجل لعطاء يوماً: ما هذا الذى تصنع بنفسك؟ قتلت نفسك؟ أى شيء صنعت؟ قال: اصطدت حماماً لجار لى منذ أربعين سنة، قال: ثم قال: أما إنى قد تصدقت بشمته، كأنه لم يعرف صاحبه.

عبد الخالق بن عبد الله العبدى قال: كان عطاء إذا جن عليه الليل خرج إلى المقابر فوقف على أهل القبور ثم قال: يا أهل القبور متم فواموتاه، ثم يبكى ويقول: يا أهل القبور عاينتم ما عملتم فواعملاه فلا يزال كذلك حتى يصبح.

عن حماد بن زيد قال: رجعنا من جنازة فدخلنا على عطاء السليمى فلما رأنا كأنه خاف أن يدخله شيء أى لكثرتنا، فقال اللهم لا تمقتنا أو اللهم لا تمقتنى.

ثم قال: سمعت جعفر بن زيد يقول: مر رجل بمجلس فأنثوا عليه خيراً فلما جاوزهم قام وقال: اللهم إن كان هؤلاء لا يعرفوننى فأنت تعرفنى.

على بن بكار قال: مكث عطاء السليمى أربعين سنة على فراشه لا يقوم من الخوف ولا يخرج.

أبو جعفر بن الطباع قال: سمعت مخلداً يقول: ما رأيت أحداً كان أفضل من عطاء السليمى، ولقد كانت الفاكهة تمر لا يعلم سعرها ولا يعرفها.

عن أبي جعفر السائح قال: كان عطاء السليمي يقول: التمسوا لى هذه الأحاديث فى الرخص عسى الله أن يروح عنى بعض ما أنا فيه من الغم.

محمد بن معاوية الأزرق قال: حدثنى بعض أصحابنا قال: قيل لعطاء السليمي: ما تشتهى؟ قال: أشتهى أن أبكى حتى لا أقدر على أن أبكى، قال: وكان يبكى الليل والنهار وكانت دموعه الدهر سائلة على وجهه.

أبو يزيد الهذادى قال: انصرفت ذات يوم من الجمعة فإذا عطاء السليمي وعمر بن درهم يمشيان، وكان عطاء قد بكى حتى عمش، وكان عمر قد صلى حتى دبر، فقال عمر لعطاء: حتى متى نسهر ونلعب وملك الموت فى طلبنا لا يكف؟ قال: فصاح عطاء صيحة خر مغشياً عليه فأنشج موضحة واجتمع الناس وقعد عمر عند رأسه فلم يزل على حاله حتى المغرب، ثم أفاق فحمل.

سوار أبو عبيدة قال: انقطع عطاء السليمي قبل موته بثلاثين سنة.

قال: وما رأيت عطاء إلا وعيناه تفيضان، قال: وما كنت أشبه عطاء إذا رأته إلا بالمرأة الثكلى، قال: وكان عطاء لم يكن من أهل الدنيا.

عن صالح المري قال: كان عطاء السليمي لا يكاد يدعو إنما يدعو بعض أصحابه ويؤمن هو، قال: فحبس بعض أصحابه فقليل له: ألك حاجة؟ قال: دعوة من عطاء أن يفرج الله عنى، قال صالح: فأتيته فقلت: يا أبا محمد أما تحب أن يفرج الله عنك؟ قال: بلى والله إنى لأحب ذلك، قلت: فإن جليسك فلانا قد حبس فادع الله أن يفرج عنه، فرفع يديه وبكى وقال: إلهى قد تعلم حاجتنا قبل أن نسألكها فاقضها لنا، قال صالح: والله ما برحنا من البيت حتى دخل الرجل.

صالح المري قال: قلت لعطاء السليمي: ما تشتهى؟ فبكى وقال: أشتهى والله يا أبا بشر أن أكون رماداً لا تجتمع منه سفة أبداً فى الدنيا ولا فى الآخرة، قال صالح: فأبكاني والله وعلمت أنه إنما أراد النجاة من عسر الحساب.

بشر بن منصور قال: كان عطاء السليمي يقول: رب ارحم فى الدنيا غربتى، وفى القبر وحدتى وطول مقامى غداً بين يديك.

أدرك عطاء السليمي أيام أنس بن مالك، ولقى الحسن ومالك بن دينار وخلقًا من تلك الطبقة وشغلته العبادة عن الرواية.

صالح بن بشير المري قال: لما مات عطاء السليمي حزنت عليه حزناً شديداً فرأيتُه في منامي فقلت: يا أبا محمد ألتست في زمرة الموتى؟ قال بلى، قلت: فماذا صرت إليه بعد الموت؟ قال: صرت والله إلى خير كثير ورب غفور شكور، قال: فقلت: أما والله لقد كنت طويل الحزن في دار الدنيا، فتبسم فقال: أما والله - يا أبا بشر - لقد أعقبني ذلك راحة طويلة وفرحاً دائماً، قلت: ففى أى الدرجات أنت؟ قال: أنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

٥٣٩- أبو جهير مسعود الضير

صالح المري، وساق الحديث للحراز قال: قال مالك بن دينار: اغد على يا أبا صالح إلى الجبان فإنى قد وعدت نفرًا من إخوانى بأبى جهير مسعود الضير نسلم عليه.

قال صالح المري، وكان أبو جهير هذا رجلاً قد انقطع إلى زاوية يتعبد فيها ولم يكن يدخل البصرة إلا يوم الجمعة في وقت الصلاة ثم يرجع من ساعته.

قال: فغدوت لموعده مالك إلى الجبان فأنتهيت إلى مالك وقد سبقني وإذا معه محمد بن واسع وإذا ثابت البناني وحبيب فلما رأيتهم قد اجتمعوا قلت: هذا والله يوم سرور، قال: فانطلقنا نريد أبا جهير.

قال: فكان مالك إذا مر بموضع نظيف قال: يا ثابت صل هاهنا لعله أن يشهد لك غداً، قال: فكان ثابت يصلى، قال: ثم انطلقنا حتى أتينا موضعه فسألنا عنه فقالوا: الآن يخرج إلى الصلاة، فانتظرناه قال: فخرج علينا رجل إن شئت قلت قد نشر من قبره، قال: فوثب رجل فأخذ بيده حتى أقامه عند باب المسجد ثم أمهل يسيراً ثم دخل المسجد فصلى ما شاء ثم أقام الصلاة فصلينا معه.

فلما قضى صلاته جلس كهيئة المهوم فتوامر القوم في السلام عليه، فتقدم محمد بن واسع فسلم عليه فرد عليه السلام وقال: من أنت لا أعرف صوتك؟ قال: أنا من أهل البصرة، قال: ما اسمك يرحمك الله؟ قال: أنا محمد بن واسع، قال: مرحباً بك وأهلاً، أنت الذى

يقول هؤلاء القوم - وأوماً بيده إلى البصرة - إنك أفضلهم، الله أنت إن قمت بشكر ذلك، اجلس فجلس.

فقام ثابت البناني فسلم عليه فرد عليه السلام وقال: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا ثابت البناني، قال: مرحباً بك يا ثابت البناني أنت الذى يزعم أهل هذه القرية أنك من أطولهم صلاة؟ اجلس فقد كنت أتمناك على ربي.

قال: فقام إليه حبيب أبو محمد فسلم عليه فرد عليه السلام وقال: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا حبيب أبو محمد، قال: مرحباً بك يا أبا محمد أنت الذى يزعم هؤلاء القوم أنك لم تسأل الله شيئاً إلا أعطاك فهلا سألته أن يخفى لك ذلك؟ اجلس يرحمك الله.

قال: وأخذ بيده فأجلسه إلى جنبه، قال: فقام إليه مالك بن دينار فسلم عليه فرد عليه السلام وقال: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا مالك بن دينار، قال: بخ بخ أبو يحيى، إن كنت كما يقولون، أنت الذى يزعم هؤلاء القوم أنك أزهدهم؟ اجلس فالآن تمت أمنيته على ربي فى عاجل الدنيا.

قال صالح: فقامت إليه لأسلم عليه فأقبل على القوم فقال: انظروا كيف تكونون غداً بين يدي الله فى مجمع القيامة، قال: فسلمت عليه فرد على وقال: من أنت يرحمك الله؟ قلت: أنا صالح المري، قال: أنت الفتى القارئ، أنت أبو بشر؟ قلت: نعم، قال: اقرأ يا صالح فابتدأت فقرأت فما استتممت الاستعاذة حتى خر مغشياً عليه، ثم أفاق إفاقة فقال عد فى قراءتك يا صالح، فعدت فقرأت: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً﴾ (٢٢) (الفرقان) قال: فصاح صيحة ثم انكب لوجهه وانكشف بعض جسده فجعل يخور كما يخور الثور ثم هدأ فدنونا منه ننظر فإذا هو قد خرجت نفسه كأنه خشبة.

قال: فخرجنا فسالنا: هل له أحد؟ قالوا: عجوز تخدمه تأتیه الأيام فبعثنا إليها فجاءت فقالت: ما له؟ قلنا: قرئ عليه القرآن فمات، قالت: حق له والله من ذا الذى قرأ عليه؟ لعله صالح القارئ؟ قلنا: نعم، وما يدريك من صالح؟ قالت: لا أعرفه غير أنى كثيراً ما كنت أسمعه يقول: إن قرأ على صالح قتلنى، قلنا: فهو الذى قرأ عليه، قالت: هو الذى قتل حبيبي، فهياناه ودفناه، رحمه الله.

٥٤٠- عبد الله بن غالب الحداني

المغيرة بن حبيب قال: قال عبد الله بن غالب الحداني لما برز للعدو: على ما آسى من الدنيا؟ فوالله ما فيها للبيب جذل، والله لولا محبتى لمباشرة السهر بصفحة وجهى وافتراش الجبهة لك يا سيدى والمراوحة بين الأعضاء فى ظلم الليل رجاء ثوابك وحلول رضوانك لقد كنت متمنياً لفراق الدنيا وأهلها.

قال: ثم كسر جفن سيفه ثم تقدم فقاتل حتى قُتل، قال: فحمل من المعركة وإن به لرمقاً فمات دون العسكر، فلما دفن أصابوا من قبره رائحة المسك قال: فرآه رجل من إخوانه فى منامه فقال: يا أبا فراس ما صنعت؟ قال: خير الصنيع، قال: إلى ما صرت؟ قال: إلى الجنة، قال: بم؟ قال: بحسن اليقين وطول التهجد وظمأ الهواجر، قال: فما هذه الرائحة الطيبة التى توجد من قبرك؟ قال: تلك رائحة التلاوة والظمأ، قال: قلت: أوصنى، قال: اكتسب لنفسك خيراً لا تخرج عنك الليالى والأيام عطلاً.

عن مالك بن دينار قال: نزلت فى قبر عبد الله بن غالب فأخذت من ترابه فإذا هو مسك، وقال: فُتن الناس به فبعث إلى قبره فسوى.

٥٤١- أشعث الحداني

حزم قال: قال لنا أشعث الحداني: انطلقوا إلى حبيب أبى محمد نسلم عليه، قال: وذاك عند ارتفاع النهار، فانطلقنا معه فسلم فخرج حبيب أبو محمد فأخذ فى البكاء فما زالوا ييكون حتى حضرت الظهر، قال: فصلينا، فأخذوا فى البكاء فما زالوا ييكون حتى حضرت العصر فما زالوا ييكون حتى حضرت المغرب، ثم أدنينا حمارة فركب فقال لنا: إن ناسا ينهون عن هذا فأطيعهم؟ قلنا: أنت أعلم، قال: إذا والله لا أطيعهم.

(٥٤٠) هو: عبد الله بن غالب الحداني - بضم المهملة وتشديد الدال - البصرى، العابد، صدوق قليل الحديث، من الثالثة، قتل مع ابن الأشعث سنة ثلاث وثمانين.

قال الشيخ شعيب: بل ثقة عابد، وثقه النسائي، والعجلي، وابن حبان وابن خلفون وابن عبد البر «التحريز» (٢/ ٢٥١).

(٥٤١) هو: أشعث بن عبد الله بن جابر الحداني - بمهملتين مضمومة ثم مشدودة - الأزدي البصرى، يكنى أبا عبد الله، وقد يُنسب إلى جده وهو الخملى - بضم المهملة وسكون الميم - صدوق، من الخامسة.

٥٤٢- الحجاج بن فرافصة

عن سفيان قال: بت عند الحجاج بن فرافصة اثنتى عشرة ليلة ما رأيته أكل ولا شرب ولا نام.

عن سفيان الثورى قال: بتُّ عند الحجاج بن الفرافصة إحدى وعشرين يوماً فما أكل ولا شرب ولا نام، هكذا فى حديث فى أبى نعيم أحد وعشرين - وفى رواية إحدى عشر - ليلة. إبراهيم بن فراسة يقول: سمعت سفيان الثورى يقول: بت عند الحجاج بن فرافصة إحدى عشرة ليلة فلا أكل ولا شرب ولا نام.

أبو موسى الأنصارى قال: سمعت النضر بن شميل: مكث الحجاج بن الفرافصة أربعة عشر يوماً لا يشرب ماء.

قال أبو موسى: قد سمع النضر منه ورآه.

عن ابن شوذب قال: رأيت الحجاج بن فرافصة واقفاً فى السوق عند أصحاب الفاكهة فقلت: ما تصنع هاهنا؟ قال: أنظر إلى هذه المقطوعة الممنوعة. أسند الحجاج عن أنس وغيره.

٥٤٣- حسان بن أبى سنان

محمد بن عبد الله الزراد قال: خرج حسان إلى العيد فقبل له لما رجع: يا أبا عبد الله ما رأينا عيداً أكثر نساء منه، فقال: ما تلقننى امرأة حتى رجعت.

غسان بن المفضل قال: أنبأ شيخ لنا يقال له أبو حكيم قال: خرج حسان يوم العيد فلما رجع قالت له امرأته: كم امرأة حسنة قد نظرت إليها اليوم؟ فلما أكثرت عليه قال: ويحك ما نظرت إلا فى إبهامى منذ خرجت من عندك حتى رجعت إليك.

عبد الله قال: كتب غلام لحسان بن أبى سنان إليه من الأهواز: إن قصب السكر أصابته آفة فاشتر السكر فيما قبلك، قال: فاشتره من رجل، فلم يأت عليه إلا القليل فإذا فيما اشترى ربح ثلاثين ألفاً.

(٥٤٢) هو: الحجاج بن فُرافصة - بضم الفاء الأولى وكسر الثانية بعدها صاد مهملة - الباهلى، البصرى صدوق عابد تيم من السادسة.

(٥٤٣) هو: حسان بن أبى سنان البصرى، صدوق عابد، من السادسة.

قال: فأتى صاحب السكر فقال: يا هذا إن غلامى كان كتب إلى ولم أعلمك فأقلنى فيما اشتريت منك - قال الآخر: قد أعلمتنى الآن وطيبته لك، قال: فرجع فلم يحتمل قلبه، قال: فأتاه فقال: يا هذا إنى لم آت الأمر من وجهه فأحب أن تسترد هذا البيع، قال: فما زال به حتى رد عليه.

عبد المؤمن بن عباد قال: لقي حسان بن أبى سنان رجل به رهق وكان مع حسان رجل قال: فسأله حسان مسألة لطيفة، فقال له الرجل: تسأل هذا مثل هذه المسألة حتى يظن فى نفسه أنه شئ؟ قال: وما يدريك لعله تكون فى هذا خصلة يحبها الله وفيك خصلة يبغضها الله عز وجل؟ قال: فقال: يا أبا عبد الله وما هذه الخصلة التى فيه يحبها الله عز وجل؟ وما الخصلة التى فى يبغضها الله عز وجل؟ قال: لعله أن يكون حين رآك حدثته نفسه أنك خير منه ولعلك حين رأيته حدثتك نفسك أنك خير منه.

عن جعفر بن سليمان أن رجلاً رأى النبى ﷺ فى المنام فقال: لو أن حساناً دعا أن يتحول جبل لحول.

الوليد بن بشار قال: جاءت امرأة فسألت حسان بن أبى سنان.

فقال لشريكه: هكذا، وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى، فذهب شريكه، يزن لها درهمين فوزن لها مائتين، فقالوا: يا أبا عبد الله كنت ترضى بهذا كذا وكذا من سائل، فقال: إنى ذهبت فى شئ لم تذهبوا فيه، إنى رأيت بها بقية من الشباب وخشيت أن تحملها الحاجة على بعض ما أكره.

قال مهدي بن ميمون: رأيت حسان بن أبى سنان، أحسبه قال فى مرضه، فقيل له: كيف تجدك؟ قال: بخير إن نجوت من النار، فقيل له: فما تشتهى؟ قال: ليلة بعيدة ما بين الطرفين أحيى ما بين طرفيها.

أبو يحيى الزراد قال: كنت أسمع حسان بن أبى إسحاق يتمثل كثيراً:

لا صحة المرء فى الدنيا تؤخره ولا يقدم يوماً موته الوجع

قال ابن شاذب: كان حسان بن أبى سنان رجلاً من تجار أهل البصرة له شريك بالبصرة وهو مقيم بالأهواز يجهز على شريكه بالبصرة ثم يجتمعان على رأس كل سنة يتحاسبان ثم يقتسمان الربح، فكان يأخذ قوته من ربحه ويتصدق بما بقى، وكان صاحبه يبنى الدور ويتخذ

الأرضين، قال: فقدم حسان قدمته ففرق ما أراد أن يفرق فذكر له أهل بيت لم تكن حاجتهم ظهرت فقال: أما تخبرونا؟ فاستقرض لهم ثلاث مائة درهم فبعث بها إليهم.

موسى بن هلال قال: حدثني رجل كان جليسا لنا وكانت امرأة حسان مولاة له قال: حدثتني امرأة حسان بن أبي سنان قالت: كان يجيء فيدخل معي في فراشي قالت: ثم يخادعني كما تخادع المرأة صبيها فإذا علم أنني قد نمت سل نفسه فخرج ثم يقوم فيصلي، قالت: فقلت له يا أبا عبد الله: كم تعذب نفسك؟ ارفق بنفسك، فقال: اسكتي ويحك فيوشك أن أرقد رقدة لا أقوم منها زمانا.

عبد الله بن عيسى قال: أخبرني أبي قال: كان حسان بن أبي سنان يحضر مسجد مالك بن دينار فإذا تكلم مالك بكى حسان حتى يبل ما بين يديه ولا يسمع له صوت.

عن عبد الجبار بن النضر السلمي قال: مر حسان بن أبي سنان بغرفة فقال: متى بنيت هذه؟ ثم أقبل على نفسه فقال: تسألين عما لا يعنيك؟ لأعاقبك بصوم سنة فصامها.

عمارة بن زاذان قال: كان حسان يفتح باب حانوته فيضع الدواة وينشر حسابه، ويرخي ستره ثم يصلي، فإذا أحس بإنسان قد جاء يقبل على الحساب يريه أنه كان في الحساب.

قال أبو داود: وثنا سلام بن أبي مطيع قال: كان حسان بن أبي سنان يقول: لولا المساكين ما اتجرت.

يحيى بن بسطام الأصفر التميمي - وكان جاراً لحسان بن أبي سنان قال: وكان حسان يصوم الدهر، ويفطر على قرص ويتسحر بآخر فنحل وسقم جسمه جداً حتى صار كهيئة الخيال، فلما مات فادخل مغتسله ليغسل، كشف الثوب عنه فإذا هو كهيئة الخيط الأسود، قال: وأصحابه حوله يبكون.

قال حريث: فحدثني يحيى بن مسلم البكاء وإبراهيم بن محمد القيسي قال: لما نظرنا إلى حسان وما قد أبلاه الدءوب أكبرنا ذلك جداً واستدمع أهل البيت وعلت أصواتهم، ثم هدهوا فإنا لكذلك إذ سمعنا قائلاً يقول من ناحية البيت:

تَجَوَّعَ لَلَّاهُ لَكَ يَرَاهُ نَحِيلُ الْجِسْمَ مِنْ طَوْلِ الصِّيَامِ

قال: فوالله ما رأينا في البيت إلا باكياً.

قال حريث: كانوا يرون أن الجن بكاه.

كان حسان كثير الرواية عن الحسن وثابت البناني، ويقال: إنه أسند عن أنس، غير أنه

اشتغل بالعبادة عن الرواية.

٥٤٤- شميطة بن عجلان

أبو عبد الله، ويقال أبو همام.

عن سيار قال: أنبأ عبيد الله بن شميطة قال: سمعت أبي يقول: بادروا بالصحة السقم وبالفراغ الشغل، وبادروا بالحياة الموت.

وسمعه يقول لى: بئس العبد عبد خلق للعاقبة فصدته العاجلة عن العاقبة فزالت عنه العاجلة وشقى فى العاقبة.

وسمعه يقول: أعطيت ما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك؟ لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع، كيف يعمل للأخرة من لا تنقضى من الدنيا شهوته؟ العجب العجب كل العجب لمصدق بدار الحق وهو يسعى لدار الغرور.

وسمعه يقول: إن الله عز وجل جعل قوة المؤمن فى قلبه ولم يجعلها فى أعضائه، ألا ترون أن الشيخ يكون ضعيفاً يصوم الهواجر ويقوم الليل والشاب يعجز عن ذلك.

وسمعه يقول: يعمد أحدهم فيقرأ القرآن ويطلب العلم حتى إذا علمه أخذ الدنيا فضمها إلى صدره وحملها على رأسه فنظر إليه ثلاثة ضعفاء: امرأة ضعيفة وأعرابي جاهل وأعجمي، فقالوا: هذا أعلم بالله منا لو ير فى الدنيا ذخيرة ما فعل هذا، فرغبوا فى الدنيا وجمعوها.

وسمعه يقول: من رضى بالفسق فهو من أهله، ومن رضى أن يعصى الله عز وجل لم يرفع له عمل.

أبو معاوية الغلابي قال: حدثنى رجل قال: قالت امرأة شميطة: يا أبا همام إنا نعمل الشيء فيبرد فنشتهى أن نأكل منه معنا فلا تجيء حتى يفسد ويبرد، فقال: والله إن أبغض ساعاتى إلى الساعة التى أكل فيها.

جعفر قال: سمعت شميطة يقول: رأس مال المؤمن دينه حيثما زال معه لا يخلفه فى الرجال ولا يأمن عليه الرجال.

جعفر بن سليمان قال: سمعت شميطة يقول: من جعل الموت نصب عينيه لم ييال بضيق الدنيا ولا بسعتها.

(٥٤٤) هو: شميطة بن عجلان، الومق الولهان، الواعظ اليقظان، أبو همام، وقيل: أبو عبيد الله، انظر «حلية الأولياء» (٣/ ١٤٩).

إبراهيم بن عبد الملك قال: قال شميط بن عجلان: إن الله عز وجل وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المطيعين به.

عبيد الله بن شميط بن عجلان، عن أبيه أنه كان يقول في مواعظه: إذا أصبحت آمناً في سربك معافاً في بدنك، عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء وعلى من يحزن عليها، إن المؤمن يقول لنفسه: إنما هي ثلاثة أيام فقد مضى أمس بما فيه وغداً أمل لعلك لا تدركيه، إنما هو يومك هذا فإن كنت من أهل غد فسيجيء رب غد برزق غد إن دون غد يوماً وليلة تُخترم فيه أنفس كثيرة فلعلك المخترم فيه.

كفى كل يوم همه ثم حملت على قلبك الضعيف هم السنين والدهور والأزمنة وهم الغلاء والرخص وهم الشتاء قبل أن يجيء وهم الصيف قبل أن يجيء، فماذا أبقيت من قلبك الضعيف للآخرة؟ ما تطلب الجنة بهذا، متى تهرب من النار؟ كل يوم ينقص من أجلك ثم لا تحزن.

أعطيت ما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك، لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع، فكيف لا يستبين للعالم جهله، وقد عجز عن شكر ما هو فيه، وهو مفتن في طلب الزيادة؟ أم كيف يعمل للآخرة من لا تنقضى من الدنيا شهوته ولا تنقطع عنها رغبته؟ فالعجب كل العجب لمن صدق بدار الحيوان كيف يسعى لدار الغرور.

وكان يقول: إن أولياء الله آثروا رضا ربهم تعالى على هوى أنفسهم فأرغموا أنفسهم كثيراً في رضا ربهم فأفلحوا والله وأنجحوا وإن المنافق عبد هواه وعبد بطنه وعبد فرجه وعبد جلده، عبد الدنيا وعبد أهل الدنيا.

وكان يقول: الناس رجلان: فمتزود من الدنيا ومتنعم فيها، فانظر أي الرجلين أنت؟ إنني أراك تحب طول البقاء في الدنيا فلا شيء تحبه؟ أن تطيع الله عز وجل وتحسن عبادته وتقترب إليه بالأعمال الصالحة؟ فطوبى لك، أم لتأكل وتشرب وتلهو وتلعب وتجمع الدنيا وتثمرها وتنعم زوجتك وولدك؟ فلبس ما أردت له البقاء.

وكان يقول إذا وصف المؤمنين: أتاهاهم عن الله تبارك وتعالى أمر وقدهم عن الباطل فأسهروا الأعين وأجاعوا البطون وأظمئوا الأكباد وأنفقوا الأموال واهتضموا التالد والطارف في طلب ما يقربهم إلى الله عز وجل وفي طلب النجاة مما خوفهم به.

وكان يقول: إن المؤمن اتخذ كتاب الله عز وجل امرأة فمرة ينظر إلى ما نعت الله عز وجل به المؤمنين، ومرة ينظر إلى ما نعت الله عز وجل به المغترين، ومرة ينظر إلى الجنة وما وعد الله عز وجل فيها؛ ومرة ينظر إلى النار وما أعد الله عز وجل فيها، تلقاه حزينا كالسهم المرمى به شوقاً إلى ما شوقه الله عز وجل إليه وهرباً مما خوفه الله عز وجل منه.

وكان يقول: بلغنا أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام يا داود ألا ترى إلى المنافق كيف يخدعني وأنا أخدعه؟ يسبحني ويوقر بلسانه وقلبه منى بعيد، يا داود قل للملأ من بنى إسرائيل لا يدعوني والخطايا في أضبانهم، ليضعوها ثم ليدعوني أستجب لهم.

وكان يقول: اللهم اجعل القليل من الدنيا يكفيني كما يكفى الكثير أهله، اللهم ارفع رغبتنا إليك واقطع رجاءنا ممن سواك، اللهم اجعل طاعتك ألد عندنا من الطعام عند الجوع ومن الشراب عند الظمأ، اللهم اجعل غفلة الناس لنا ذكراً ومرح الناس لنا شكرياً، اللهم إذا تنعم المتنعمون بالدنيا فاجعلنا نتنعم بذكرك.

وكان يقول: بالدراهم والدنانير أزممة المنافقين تقودهم إلى السوءات.

وكان يقول: تلقى أحدهم عنده فضول يغلق بابه دون جاره وذوى رحمه، ثم يخرج على القوم يحدثهم بما أكل وشرب ولعل جاره الفقير وذا رحمه المحتاج يكون فى القوم يسمع ما يقول، ويحك ما كفأك أن أغلقت بابك دونه فلم تواسه ولم تذكره حتى قعدت فأخبرته بما أكلت وشربت؟ فإذا أنت قد جمعت إساءة بعد إساءة.

وكان يقول: إن المؤمن أبصر الدنيا فأنزلها منزلتها فإن هى أقبلت عليه قال: لا مرحباً ولا أهلاً والله ما أراك جئت بخير وما فيك من خير إلا أن تطلب بك الجنة، ويفتدى بك من النار، فإن هى أدبرت عنه قال: عليك العفاء وعلى من يتبعك، الحمد لله الذى خار لى وصرف عني فتتك وشغللك.

وكان يقول إذا وصف أهل الدنيا: حيارى سكارى فارسهم يركض ركضاً وراجلهم يسعى سعياً، لا غنيهم يشبع ولا فقيرهم يقنع.

وكان يقول إذا وصف المقبل على الدنيا: دائب البطنة قليل الفطنة إنما هم بطنه وفرجه وجلده، متى أصبح فأكل وأشرب وألهو وألعب متى أمسى فأنام، جيفة بالليل بطل بالنهار، ويحك ألهذا خلقت؟ أم بهذا أمرت؟ أم بهذا تطلب الجنة وتهرب من النار؟.

وكان يقول: إن العافية ستترت البر والفاجر، فإذا جاءت البلى استبان عندها الرجلان فجاءت البلى إلى المؤمن فأذهبت ماله وخادمه ودابته حتى جاع بعد الشبع ومشى بعد الركوب وخدم نفسه بعد أن كان مخدومًا فصبر ورضى بقضاء الله عز وجل، وقال: هذا نظر من الله عز وجل لى، هذا أهون لحسابى غدًا، وجاءت البلى إلى الفاجر فأذهبت ماله وخادمه ودابته فجزع وهلع وقال: والله ما لى بهذا طاقة، والله لقد عودت نفسى عادة ما لى عنها صبر من الحلو والحامض والحر والبارد ولين العيش، فإن هو أصابه من الحلال وإلا طلبه من الحرام والظلم ليعود إليه ذلك العيش.

وكان يقول: إنسانان معذبان فى الدنيا: غنى أعطى دنيا فهو بها مشغول، وفقير زويت عنه فهو يتبعها نفسه فنفسه تقطع عليها حسرات.

وكان يقول: الناس ثلاثة: فرجل ابتكر الخير فى حادثة سنة ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا، فهذا المقرب، ورجل ابتكر عمره بالذنوب وطول الغفلة ثم راجع توبة، فهذا صاحب يمين، ورجل ابتكر الشر فى حادثة سنة ثم لم يزل فيه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب شمال. أبو عمر الضرير قال: أنبأنا عبيد بن شميظ قال: سمعت أبى يقول: أيها المغتر بطول صحته أما رأيت ميتا قط من غير سقم، أيها المغتر بطول المهلة أما رأيت مأخوذاً قط من غير عدة، أبا الصحة تغترون؟ أم بطول العافية تمرحون؟ أم بالموت تأمنون؟ أم على مالك تجترئون؟ إن ملك الموت إذا جاء لم يمنعه منك ثروة مالك ولا كثرة احتشادك، أما علمت أن ساعة الموت ذات كرب شديد وغصص وندامة على التفریط؟ ثم يقول: رحم الله عبداً عمل لساعة الموت رحم الله عبداً عمل لما بعد الموت، رحم الله عبداً نظر لنفسه قبل نزول الموت.

أسند شميظ عن جماعة من التابعين.

٥٤٥- خويل بن محمد الأزدي

عن الهيثم بن عدى قال: سمعت خويل بن محمد، وكان عابداً يقول: كأن خويلاً وقف للحساب فقيّل له: يا خويل قد عمرناك ستين سنة، فما صنعت فيها، فجُمع نوم سنة مع قائمة النهار فإذا قطعة من عمرى نوم، وجمعت ساعات أكلى فإذا قطعة من عمرى قد ذهبت فى الأكل وجمعت ساعات وضوئى فإذا قطعة من عمرى قد ذهبت فيه، ثم نُظر فى صلاتى فإذا صلاة متقوصة وصوم مخرق فما هو إلا عفو الله أو الهلكة.

ومن الطبقة الخامسة من أهل البصرة:

٥٤٦- هشام بن أبي عبد الله

واسمه سنبر الدستوائي مولى لبنى سدوس .

سعيد بن عامر قال: كان هشام بن أبي عبد الله قد أظلم بصره من طول البكاء وكنت تراه ينظر إليك فلا يعرفك إلا أن تكلمه .

شاذ بن فياض قال: بكى هشام الدستوائي حتى فسدت عينه فكانت مفتوحة وهو لا يكاد يبصر بها .

محمد بن حفص التيمي قال: كان هشام إذا فقد السراج من بيته تململ على فراشه، وكانت امرأته تأتيه بالسراج فقالت له في ذلك، فقال: إذا فقدت السراج ذكرت ظلمة القبر .

عبد الصمد قال: مات هشام بن عبد الله سنة ثنتين وخمسين .

زيد بن الحباب قال: دخلت على هشام الدستوائي سنة ثلاث وخمسين يعنى ومائة ومات بعد ذلك بأيام .

٥٤٧- شعبة بن الحجاج بن ورد

من الأزد: مولى للاشاعر عتاقة، يكنى أبا بسطام، وهو أكبر من الثوري بعشر سنين .

عمرو بن علي الفلاس قال: سمعت أبا بحر البكراوي يقول: ما رأيت أعبد من شعبة، لقد عبد الله حتى جف جلده على عظمه ليس بينهما لحم .

قال عمرو بن هارون: كان شعبة يصوم الدهر كله لا يرى عليه .

وكان سفيان الثوري يصوم ثلاثة من الشهر ترى عليه .

(٥٤٦) هو: هشام بن أبي عبد الله: سنبر - بمهملة ثم نون ثم موحدة - وزن جعفر، أبو بكر البصري الدستوائي، بفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح المثناة ثم مد - ثقة ثبت وقد رُمى بالقدر، من كبار السابعة، مات سنة أربع وخمسين وله ثمان وسبعون سنة .

(٥٤٧) هو: شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولا هم، أبو بسطام الواسطي، ثم البصري، ثقة حافظ متقن، كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذَبَّ عن السنة وكان عابداً من السابعة مات سنة ستين .

أبو قطن قال: ما رأيت شعبة ركع قط إلا ظننت أنه قد نسي ولا قعد بين السجدين إلا ظننت أنه قد نسي.

مسلم بن إبراهيم قال: ما دخلت على شعبة في وقت صلاة قط إلا رأيته يصلي.
سليمان بن حرب قال: لو نظرت إلى ثياب شعبة لم تكن تساوي عشرة دراهم: إزاره وقميصه ورداءه، وكان كثير الصدقة.
أبو قطن قال: كانت ثياب شعبة لونها لون التراب، وكان كثير الصلاة، كثير الصيام سخي النفس.

أبو حميد عبد الله بن محمد المصيصي قال: سمعت حجاجاً يقول: ركب شعبة حماراً له فلقه سليمان بن المغيرة فشكا إليه شعبة، والله ما أملك إلا هذا الحمار، ثم نزل عنه ودفعه إليه.

قراد أبو نوح قال: رأى شعبة على قميصاً فقال: بكم أخذت هذا؟ قلت: بثمانية دراهم، قال لي: ألا اشتريت قميصاً بأربعة دراهم وتصدقت بأربعة.

رأى شعبة الحسن وابن سيرين وسمع من قتادة ويونس بن عبيد وأيوب وخالد الحذاء وخلق كثير من التابعين وتوفى بالبصرة في أول سنة ستين ومائة، وهو ابن سبع وسبعين سنة.

٥٤٨- صالح بن بشير، أبو بشر المرئي

كان مملوكاً لامرأه من بني مرة بن الحارث من بني عبد القيس فأعتقته.

قال عبد الرحمن بن مهدي: كنت أذكر صالحاً المرئي لسفيان فيقول: القصص القصص، كأنه يكرهه، فكان إذا كانت له حاجة بكر فيها، فبكر يوماً وبكرت معه فجعلت طريقنا على مسجد صالح المرئي فقلت: يا أبا عبد الله ندخل فنصلي في هذا المسجد، فدخل فصلينا وكان يوم مجلس صالح، فلما صلوا ازدحم الناس فبقينا لا نقدر أن نقوم، وتكلم صالح فرأيت سفيان يبكي بكاء شديداً، فلما فرغ وقام قلت له: يا أبا عبد الله كيف رأيت هذا الرجل؟ فقال: ليس هذا بقاص هذا نذير قوم.

عفان بن مسلم قال: كنا نأتي مجلس صالح المرئي نحضره وهو يقص، وكان إذا أخذ في

(٥٤٨) هو: صالح بن بشير بن وادع المرئي - بضم الميم وتشديد الراء - أبو بشر البصري، القاص الزاهد، ضعيف، من السابعة، مات سنة اثنتين وسبعين وقيل بعدها.

قصصه كأنه رجل مذعور يفزعك أمره، من حزنه وكثرة بكائه كأنه ثكلى، وكان شديد الخوف من الله كثير البكاء.

أحمد بن إسحاق الحضرمي قال: سمعت صالحاً المري يقول: للبكاء دواع: الفكرة في الذنوب فإن أجابت على تلك القلوب وإلا نقلتها إلى الموقف وتلك الشدائد والأهوال، فإن أجابت على ذلك وإلا فاعرض عليها التقلب في أطباق النيران، قال: ثم صاح وغشى عليه وتصايح الناس من نواحي المسجد.

الأصمعي قال: شهدت صالحاً المري عزى رجلاً على ابنه فقال: لئن كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة في نفسك فمصيبتك بابنك جلل في مصيبتك في نفسك، فإياها فابك. أسند صالح عن الحسن وابن سيرين وثابت وقتادة وبكر بن عبد الله في خلق كثير من التابعين، وتوفي سنة ست وسبعين ومائة.

٥٤٩- الربيع بن عبد الرحمن

ويعرف بالربيع بن برة.

محمد بن سنان قال: سمعت الربيع بن برة يقول: ابن آدم إنما أنت جثة منتنة طيب نسيمك ما ركب فيك من روح الحياة فلو قد نزع منك روحك ألقيت جثة ملقاة وجيفة منتنة وجسداً خاوياً، قد جف بعد طيب رائحة واستوحش منه بعد الأنس بقربه أى الخليقة منك أعجب؟ إذا كنت تعلم أن هذا مصيرك وأن التراب مقيك ثم أنت بعد هذا لطول جهلك تقر بالدنيا عيناً، أسمعته يقول: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَرْفَأَهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (١٩) ﴿سبأ﴾ أما والله ما حداك على الصبر والشكر إلا لعظم ثوابهما عنده لأوليائه فمن أعظم منك غفلة أو من أطول في القيامة منك حسرة إذا كنت ترهب عما رغبت لك فيه مولاك وأنت تقرأ في الليل والنهار ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾.

عباد بن الوليد القرشي قال: قال الربيع بن برة: عجبت للخلائق كيف ذهلوا عن أمر حق تراه عيونهم وتشهد عليه معاهد قلوبهم إيماناً وتصديقاً بما جاء به المرسلون؟ ثم هاهم في غفلة عنه سكارى يلعبون.

(٥٤٩) هو: الربيع بن برة، عن الحسن، قال العقيلي: قدرى داعية، ولا مسند عنده، «ميزان الاعتدال» (٣/ ٦١) ط. دار الكتب العلمية.

ثم يقول: وإيم الله ما تلك الغفلة إلا رحمة من الله لهم ونعمة من الله عليهم ولولا ذلك لألقى المؤمنون طائشة عقولهم طائرة أفتدتهم منخلعة قلوبهم لا يتتفعون مع ذكر الموت بعيش أبدًا.

داود بن المحبر عن أبيه قال: مر بنا الربيع بن برة ونحن نسوى نعثًا لميت فقال: من هذا الغريب الذى بين أظهركم؟ قلنا: ليس بغريب بل هو قريب حبيب، قال: فبكى، وقال: من أغرب من الميت بين الأحياء؟ قال: فبكى القوم جميعًا.

عن محمد بن سلام قال: سمعت الربيع بن عبد الرحمن يقول: رضيت لنفسك، وأنت الحول القلب، أن تعيش عيش البهائم، نهارك هائم وليلك نائم والأمر أمامك جد.

محمد بن سلام الجمحي قال: كان الربيع بن برة يقول: نصب المتقون الوعيد من الله أمامهم فنظرت إليه قلوبهم بتصديق وتحقيق فهم والله فى الدنيا منغصون، ووقفوا ثواب الأعمال الصالحة خلف ذلك فمتى سمت أبصار القلوب إلى ثواب الأعمال تشوقت القلوب وارتاحت إلى حلول ذلك، فهم والله إلى الآخرة متطلعون بين وعيد هائل ووعد حق صادق لا ينفكون من خوف وعيد إلا رجعوا إلى شوق موعود، فهم كذلك وعلى ذلك، فى الموت جعلت لهم الراحة، ثم يبكى.

عاصم الخلقاني قال: قال الربيع بن عبد الرحمن: إن لله عبادًا أخمصوا له البطون عن مطاعم الحرام وغضوا له الجفون عن مناظر الآثام وأهملوا له العيون لما اختلط عليهم الظلام رجاء أن ينير لهم قلوبهم إذا تضمنتهم الأرض بين أطباقها، فهم فى الدنيا مكثبون وإلى الآخرة متطلعون، نفذت أبصار قلوبهم بالغيب إلى الملكوت فرأت فيه ما رجت من عظيم ثواب الله فازدادوا لله بذلك جدًا واجتهادًا عند معاينة أبصار قلوبهم ما انطوت عليه آمالهم فهم الذين لا راحة لهم فى الدنيا وهم الذين تفر أعينهم غداً بطلعة ملك الموت عليهم، قال: ثم يبكى حتى يبل لحيته بالدموع.

محمد بن سلام الجمحي قال: سمعت الربيع بن عبد الرحمن يقول فى كلامه: قطعنا غفلة الآمال عن مبادرة الآجال فنحن فى الدنيا حيارى لا نتنبه من رقدة إلا أعقبتنا فى أثرها غفلة، فيا إخوتاه نشدكم بالله هل تعلمون مؤمنًا بالله عز وجل أغر ولنقمته أقل حذرًا من قوم هجمت بهم العبر على مصارع النادمين فطاشت عقولهم وضلت حلومهم مما رأوا العبر

والأمثال، ثم رجعوا عن ذلك إلى غير قلعة ولا نقلة؟ فبالله يا إخوانه هل رأيتم عاقلاً رضى من حاله لنفسه بمثل هذه حالا؟ والله يا عباد الله لتبلغن من طاعة الله ورضاه أو لتنكرن به ما تعرفون من حسن بلائه وتواتر نعمائه، إن تحسن - أيها المرء - يحسن إليك وإن تسيء فعلى نفسك بالعتب فارجع فقد بينَّ وحذر وأعذر فما للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً.

زعم بعض نقلة الحديث أن الربيع بن برة أسند عن الحسن وذكر له حديثاً، وإنما الربيع المذكور في ذلك الحديث هو الربيع بن صبيح، وأما ابن برة فلا نعلم له مستنداً.

٥٥٠- الحجاج العابد

محمد بن صالح التميمي قال: قال أبو عبد الله مؤذن مسجد بنى جدار: جاورني شاب فكننت إذا أذنت للصلاة وأقمت كأنه في نقرة قفای، فإذا صليت صلى ثم لبس نعليه فدخل منزله فكننت أتمنى أن يكلمني أو يسألني حاجة، فقال لي ذات يوم: يا أبا عبد الله عندك مصحف تعيرني أقرأ فيه؟ فأخرجت إليه مصحفاً فدفعته إليه فضمه إلى صدره ثم قال: ليكون اليوم لي ولك شأن.

ففقدته ذلك اليوم فلم أره يخرج فأقمت المغرب فلم يخرج وأقمت العشاء الآخرة فلم يخرج فساء ظني فلما صليت العشاء الآخرة جئت إلى الدار التي هو فيها فإذا فيها دلو ومطهرة وإذا على بابه ستر فدفعت الباب فإذا به ميت والمصحف في حجره، فأخذت المصحف من حجره واستعنت بقوم على حمله حتى وضعناه على سريره.

وبقيت ليلتي أفكر من أكلم حتى يكفنه فأذنت الفجر بوقت ودخلت المسجد لأركع، فإذا بضوء في القبلة فدنوت منه فإذا كفن ملفوف في القبلة فأخذته وحمدت الله عز وجل وأدخلته البيت وخرجت فأقمت الصلاة فلما سلمت إذا عن يميني ثابت البناني ومالك بن دينار وحبيب الفارسي وصالح المري فقلت لهم يا إخواني ما غدا بكم؟ قالوا لي: مات في جوارك الليلة أحد؟ قلت: مات شاب كان يصلي الصلوات، فقالوا لي: أرنا، فلما دخلوا عليه كشف مالك ابن دينار الثوب عن وجهه ثم قبل موضع سجوده ثم قال: بأبي أنت يا حجاج إذا عرفت في موضع تحولت منه إلى موضع غيره حتى لا تعرف، خذوا في غسله، وإذا مع كل واحد منهم كفن، فقال كل واحد منهم: أنا أكفنه، فلما طال ذلك منهم قلت لهم: إنى أفكرت في أمره

هذه الليلة فقلت: من أكلم حتى يكفنه فأتيت المسجد فأذنت ثم دخلت لأركع فإذا كفن ملفوف لا أدرى من وضعه؟ فقالوا: يكفن في ذلك الكفن، فكفناه وأخرجناه، فما كدنا نرفع جنازته من كثرة من حضره من الجمع.

٥٥١- ضيغم بن مالك

أبو مالك العابد، أبو أيوب مولى ضيغم بن مالك قال: قال لى ضيغم ليلة: لو أعلم أن رضاه أن أقرض لحمى لدعوت بالمقراض فقرضته.

قال: قال سيار: رأيت ضيغمًا صلى نهاره أجمع وليله حتى بقى راکعًا لا يقدر أن يسجد فرأيته رفع رأسه إلى السماء ثم قال: قرّة عيني، ثم خر ساجدًا فسمعته يقول وهو ساجد: إلهى كيف عزفت قلوب الخليقة عنك؟ قال: وربما أصابته الفترة، فإذا وجد ذلك اغتسل ثم دخل بيتًا فأغلق بابه وقال: إلهى إليك جئت، قال: فيعود إلى ما كان من الركوع والسجود.

قال: وسمعت سيار بن حاتم يقول: كان ورد ضيغم كل يوم أربعمئة ركعة.

عبيد الله بن عمر قال: أتيت صاحبًا لى يقال له عمران بن مسلم فأراني موضعين مبتلين فى مسجده أحدهما بحذاء الآخر فقلت: ما هذا؟ قال: هذا والله من دموع ضيغم البارحة بين المغرب والعشاء وهو راکع.

أزهر بن مروان الرقاشى قال: رأيت ضيغمًا العابد وكنت إذا رأيته رأيت رجلا لا يشبه الناس من الخشوع والضر وطول الحزن.

قال القرشى: وحدثنى شيخ يکنى بأبى يعقوب عن سعيد البكاء قال: قال رجل لأم ضيغم! ما أطول حزن ضيغم، فبكت وقالت: لمثل ما ندب إليه فليحزن، ذهب الحسن وأصحابه بالحزن وهل رأيته يا بنى محزونًا.

محمد بن الحسين قال: حدثنى مالك بن ضيغم قال: قالت أمه، يعنى ضيغمًا، ذات يوم: ضيغم! قال: ليك يا أماه، قالت: كيف فركك بالقدوم على الله؟ قال: فحدثنى غير واحد من أهله أنه صاح صيحة لم يسمعه صاح مثلها قط وسقط مغشيًا عليه، فجلست العجوز تبكى عند رأسه وتقول: بأبى أنت ما نستطيع أن نذكر بين يديك شيئًا من أمر ربك.

(٥٥١) هو: ضيغم بن مالك، العالم الزاهد الربانى، أبو بكر الراسبى البصرى، أخذ عن التابعين، توفى ضيغم سنة ثمانين ومائة، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٦٣٠).

قال: وقالت له يوماً: ضيغم! قال: لبيك يا أماء، قالت: تحب الموت؟ قال: نعم يا أماء، قالت: ولم يا بنى؟ قال: رجاء خير ما عند الله، قال: فبكت العجوز وبكى فتماع أهل الدار فجلسوا يكون لبكائهم.

قال: وقالت له يوماً آخر: ضيغم! قال: لبيك يا أماء، قالت: تحب الموت؟ قال: لا أماء، قالت: لم يا بنى؟ قال: لكثرة تفريطى وغفلتى عن نفسى، قال: فبكت العجوز وبكى ضيغم واجتماع أهل الدار وجعلوا يكون، وكانت أمه عربية كأنها من أهل البادية.

مالك بن ضيغم قال: حدثنى الحكم بن نوح قال: بكى أبوك ليلة من أول الليل إلى آخره لم يسجد فيها سجدة ولم يركع فيها ركعة ونحن معه فى البحر، فلما أصبحنا قلنا: يا مالك لقد طالت ليلتك لا مصلية ولا داعية، قال: فبكى ثم قال: لو يعلم الخلائق ما يستقبلون غداً ما لذوا بعيش أبداً، والله إنى لما رأيت الليل وهوله وشدة سواده ذكرت به الموقف وشدة الأمر هناك، وكل امرئ يومئذ تهمة نفسه: ﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً﴾ قال: ثم شهق ولم يزل يضطرب ما شاء الله.

مالك بن ضيغم قال: حدثتنى خالتى حبابة بنت ميمون العتكية قالت: رأيت أباك ضيغمًا نزل ذات ليلة من فوق البيت بكوز وقد برد له حتى صبه ثم اكناز من الحب ماء حاراً فشرب فقلت له بعد ذلك: بأبى أنت قد رأيت الذى صنعت فم ذاك؟ قال: حانت منى مرة نظرة إلى امرأة فجعلت على نفسى أن لا تذوق الماء البارد أيام الدنيا، فقلت: أنغص عليها الحياة.

محمد بن مالك بن ضيغم قال: حدثنى مولانا أبو أيوب قال: قال لى أبو مالك يوماً: يا أبا أيوب احذر نفسك على نفسك فإنى رأيت هموم المؤمنين فى الدنيا لا تنقضى، وإيم الله لئن لم تأت الآخرة المؤمن بالسرور لقد اجتمع عليه الأمران: هم الدنيا وشقاء الآخرة، قال: قلت: بأبى أنت، وكيف لا تأتية الآخرة بالسرور وهو ينصب الله فى دار الدنيا ويدأب؟ قال: يا أبا أيوب فكيف بالقبول وكيف بالسلامة؟ ثم قال: كم من رجل يرى أنه قد أصلح شأنه، قد أصلح قربانه، قد أصلح همته، قد أصلح عمله، يجمع ذلك يوم القيامة، ثم يضرب به وجهه.

يحيى بن بسطام قال: قلت لجار ضيغم: هل سمعت أبا مالك يذكر من الشعر شيئاً؟ قال: ما سمعته يذكر إلا بيتاً واحداً، قلت: ما هو؟ قال:

قد يخزن الورعُ التَّقَى لسانه حذر الكلام وإنه لمفوه
 سعيد الوراق قال: حدثني ابن ثعلبة، وكان من العابدين، قال: رأيت ضيغماً في منامي
 بعد موته فقال لي: يا بن ثعلبة أما صليت علي؟ قال: فذكرت علة كانت، فقال: أما لو كنت
 صليت علي لقد كنت ربحت رأسك.

٥٥٢- حماد بن سلمة

يكنى أبا سلمة مولى لبنى تميم وهو ابن أخت حميد الطويل.
 عبد الرحمن بن مهدي قال: لو قيل لحماذ بن سلمة إنك تموت غداً ما قدر أن يزيد في
 العمل شيئاً.

مقاتل بن صالح الخراساني قال: دخلت على حماد بن سلمة فإذا ليس في البيت إلا
 حصير، وهو جالس عليه، ومصحف يقرأ فيه، وجراب فيه علمه، ومطهرة يتوضأ منها، فبينما
 أنا عنده جالس إذا دق داق الباب، فقال: يا صبية اخرجي فانظري من هذا؟ فقالت: رسول
 محمد بن سليمان، قال: قولي له يدخل وحده، فدخل فناوله كتاباً فإذا فيه:
 «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» من محمد بن سليمان إلى حماد بن سلمة، أما بعد فصبحك الله بما
 صبح به أوليائه وأهل طاعته: وقعت مسأله فأتنا نسألك عنها والسلام».

قال: يا صبية هلمى الدواة، ثم قال لي: اقلب الكتاب واكتب: «أما بعد: وأنت فصبحك
 الله بما صبح به أوليائه وأهل طاعته، إنا أدركننا العلماء وهم لا يأتون أحداً فإن كانت وقعت
 مسأله فأتنا واسألنا عما بدا لك وإن أتيتني فلا تأتني إلا وحدك ولا تأتني بخيلك ورجلك فلا
 أنصحك، ولا أنصح نفسي والسلام».

فبينما أنا عنده دق داق الباب فقال: يا صبية اخرجي فانظري من هذا؟ فقالت: محمد بن
 سليمان، قال: «قولي له ليدخل وحده، فدخل فسلم ثم جلس بين يديه فقال: ما لي إذا
 نظرت إليك امتلأت رعباً، فقال حماد: سمعت ثابتاً البنانى يقول: سمعت أنس بن مالك
 يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن العالم إذا أراد بعلمه وجه الله عز وجل هابه كل

(٥٥٢) هو: حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة، ثقة عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه
 بآخرة، من كبار الثامنة، مات سنة سبع وستين.

شيء، وإذا أراد أن يكتنز به الكنوز هاب من كل شيء^(١) فقال: أربعون ألف درهم تأخذها تستعين بها على ما أنت عليه؟ قال: ارددها على من ظلمته بها، قال: والله ما أعطيتك إلا ما ورثته، قال: لا حاجة لى فيها ازوها عنى زوى الله عنك أوزارك، قال فتقسمها، قال: فلعلى إن عدلت فى قسمتها أن يقول بعض من لم يُرزق منها لم يعدل، ازوها عنى زوى الله عنك أوزارك.

موسى بن إسماعيل قال: لو قلت لكم إنى ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكا قط صدقتكم كان مشغولا بنفسه، إما أن يحدث وإما أن يقرأ وإما أن يسبح، وإما أن يصلى، كان قد قسم النهار على هذه الأعمال.

سوار بن عبد الله قال: حدثنا أبى قال: كنت أتى حماد بن سلمة فى سوقه فإذا ربح فى ثوب حبة أو حبتين شد جونته فلم يبع شيئاً فكنت أظن أن ذلك يقوته، فإذا وجد قوته لم يزد عليه شيئاً.

يونس بن محمد قال: مات حماد بن سلمة فى المسجد وهو يصلى.

أسند حماد بن سلمة عن خلق لا يحصون من التابعين، وتوفى فى سنة ثمان وستين ومائة.

أبو عبد الله التميمى عن أبيه قال: رأيت حماد بن سلمة فى النوم فقلت: ما فعل بك ربك؟ قال: خيراً، قلت: وماذا؟ قال: قيل لى طالما كددت نفسك فالיום أطيل راحتك وراحة المتعوبين فى الدنيا، بخ بخ ماذا أعددت لهم.

٥٥٣- الحسن بن أبى جعفر

أبو سعيد الجفرى، واسم أبى جعفر عجلان.

أبو عمران التمار قال: غدوت يوماً قبل الفجر إلى مسجد الجفرى فإذا باب المسجد مغلق وإذا حسن جالس يدعو، وإذا ضجة فى المسجد وجماعة يؤمّنون على دعائه وحسن يدعو، قال: فجلست على باب المسجد حتى فرغ من دعائه فقام فأذن وفتّح باب المسجد فلم أر فى

(١) ذكره العلامة الهندى فى «كنز العمال» وعزاه لابن عساكر وابن النجار «كنز العمال» (٤٦١٣١).

(٥٥٣) هو: الحسن بن أبى جعفر الجفرى - بضم الجيم وسكون الفاء - البصرى، ضعيف الحديث مع عبادته وفضله، من السابعة مات سنة سبع وستين.

المسجد أحدًا، فلما أصبح وتفرق عنه الناس قلت له: يا أبا سعيد إنى والله رأيت عجبًا، قال: ما رأيت؟ فأخبرته بالذى رأيت وسمعت، فقال: أولئك جن من أهل نصيبين يجيئون فيشهدون معى ختم القرآن كل ليلة جمعة ثم ينصرفون. أسند الجفري عن أبى الزبير وثابت البناني وغيرهما وتوفى سنة ستين وقيل سنة سبع ستين ومائة.

٥٥٤- شداد المجذوم

عن مخلد بن الحسين قال: كان بالبصرة رجل يقال له شداد، أصابه الجذام فتقطع فدخل عليه عواده من أصحاب الحسن فقال: كيف تجدك؟ قال: بخير، أما إنه ما فاتنى جزئى بالليل، وقد سقطتُ وما بى إلا أنى لا أقدر أن أحضر صلاة الجماعة.

ومن الطبقة السادسة من أهل البصرة:

٥٥٥- حماد بن زيد بن درهم

يكنى أبا إسماعيل .

عبد الرحمن بن مهدي قال: ما رأيت أحداً أعرف بالسنة من حماد بن زيد .

أمية بن بسطام قال: سمعت يزيد بن زريع يقول يوم مات حماد بن زيد: مات اليوم سيد المسلمين .

أسند حماد بن زيد عن خلق كثير من التابعين، وتوفي لعشر ليال خلون من رمضان سنة تسع وسبعين ومائة وهو ابن إحدى وثمانين سنة .

٥٥٦- يزيد بن زريع

أبو معاوية العيشي . من بنى عائش وهم من ولد بكر بن وائل .

أبو بكر المروزي قال: سمعت عبد الوهاب يقول: سمعت أبا سليمان الأشقر، وكفاك بأبي سليمان، يقول: تنزه يزيد بن زريع عن خمس مائة ألف من ميراث أبيه فلم يأخذه .

وقال المروزي: سمعت أمية بن بسطان ابن عم يزيد بن زريع يقول: كان يزيد يعمل الخوص، وكان يكون في هذا البيت، وأشار إلى بيت لطيف في المسجد، وسمعت أبا الخطاب يذكر أن زريعاً كان والياً .

قال أحمد بن حنبل: يزيد بن زريع كان يعمل الخوص وكان أبوه زريع والي البصرة، ولم يكن يأكل من ماله شيئاً وما أتقنه وما أحفظه، وصدوق متقن .

سمع يزيد من أيوب ومن ابن أبي عروبة وغيرهما، وتوفي بالبصرة سنة اثنتين وثمانين وقيل سنة سبع وسبعين ومائة .

(٥٥٥) هو: حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي، أبو إسماعيل البصري ثقة ثبت فقيه، قيل إنه كان ضريباً ولعله طراً عليه، لأنه صح أنه كان يكتب، من كبار الثامنة مات سنة تسع وسبعين وله إحدى وثمانون سنة .

(٥٥٦) هو: يزيد بن زريع - بتقديم الزاي - مصغر - البصري، أبو معاوية ثقة ثبت، من الثامنة، مات سنة اثنتين وثمانين .

٥٥٧- يحيى بن سعيد (القطان)

يكنى أبا سعيد.

عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبي يقول: حدثني يحيى القطان: وما رأيت عيناى مثله.

سفيان قال: قال علي: كان يحيى يختم القرآن في يوم. ليلة ما بين المغرب والعشاء. يحيى بن معين قال: أقام يحيى بن سعيد عشرين سنة يختم القرآن في كل ليلة ولم يفته الزوال في المسجد أربعين سنة، وما رأي يطلب جماعة قط. عمرو بن علي قال: قلت ليحيى في مرضه الذي مات فيه: يعاقبك الله، فقال: أحبه إلى أحبه إلى الله عز وجل.

علي بن عبد الله قال: كنا عند يحيى بن سعيد فقال لرجل: اقرأ، فقرأ ﴿حَمَّ﴾ الدخان فلما أخذ في القراءة نظرت إلى يحيى بن سعيد يتغير فلما بلغ: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الدخان) صعق يحيى وغشى عليه وارتفع صدره من الأرض وتقوص وانقلب فأصاب الباب فقار ظهره وسال الدم وصرخ النساء فخرجنا فوقفنا بالباب حتى أفاق بعد كذا وكذا، ثم دخلنا فإذا هو نائم على فراشه وهو يقول: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قال علي: فما زالت به تلك القرخة حتى مات رحمه الله.

أسند يحيى بن سعيد عن كبار الأئمة كالأعمش وابن جريج والثوري ومالك وغيرهم، وتوفي بالبصرة سنة ثمان وتسعين ومائة.

علي بن المديني قال: سئح لي ليلة خالد بن الحارث فقلت له: ما فعل بك ربك؟ قال: غفر لي، إن الأمر شديد، قلت: فما فعل يحيى بن سعيد القطان؟ قال: نراه كما ترون الكوكب الدرى في أفق السماء.

(٥٥٧) هو: يحيى بن سعيد بن قُروخ - بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة وسكون الواو ثم معجمة - التميمي، أبو سعيد القطان البصري، ثقة متقن حافظ إمام قدوة، من كبار التاسعة، مات سنة ثمان وتسعين وله ثمان وسبعون.

٥٥٨- رياح بن عمرو القيسي

يكنى أبا المعاصر.

يحيى بن راشد قال: حدثني محمد بن الحر بن عبد ربه القيسي وكان ذا قرابة لرياح، قال: كنت أدخل عليه المسجد وهو يبكي وأدخل عليه البيت وهو يبكي وآتبه في الجبان وهو يبكي، فقلت له يوماً: أنت دهرك في ماتم، فبكي ثم قال: يحق لأهل المصائب والذنوب أن يكونوا هكذا.

معاذ بن عون الضير قال: كنت أكون قريباً من الجبان فكان يمر بي رياح القيسي بعد المغرب إذا خلت الطريق فكنت أسمعه وهو يتشنج بالبكاء وهو يقول: إلى كم يا ليل يا نهار تحطان من أجلى وأنا غافل عما يراد بي؟ إنا لله إنا لله، فهو كذلك حتى يغيب عني وجهه. على بن الحسين بن أبي مريم قال: قال رياح القيسي: لى نيف وأربعون ذنباً فد استغفرت لكل ذنب ألف مرة.

عن محمد بن يحيى قال: قال رياح القيسي: كما لا تنظر الأبصار إلى شعاع الشمس، كذلك لا تنظر قلوب محبي الدنيا إلى نور الحكمة أبداً.

مالك بن ضيغم قال: جاء رياح القيسي يسأل عن أبي بعد العصر فقلنا هو نائم، فقال: أنوم في هذه الساعة؟ أهذا وقت نوم؟ ثم ولى منصرفاً، فأتبعناه رسولا فقلنا: قل له ألا نوقظه لك؟ قال: فأبطأ علينا الرسول، ثم جاء وقد غربت الشمس، فقلنا: أبطأت جدا فهل قلت له؟ قال: هو كان أشغل من أن يفهم عني شيئاً وأدركته وهو يدخل المقابر وهو يعاتب نفسه ويقول: قلت: نوم هذه الساعة؟ أفكان هذا عليك؟ ينام الرجل متى شاء، وقلت: هذا وقت نوم؟ وما يدريك أن هذا ليس بوقت نوم؟ تسألين عما لا يعنك وتتكلمين بما لا يعنك، أما إن لله على عهداً لا أنقضه أبداً، ألا أوسدك الأرض لنوم حولاً إلا لمرض حائل أو لذهاب عقل زائل، سوء لك سوء لك، أما تستحيين؟ كم توبخين وعن غيك لا تتتهين.

(٥٥٨) هو: رياح بن عمرو القيسي، رجل سوء قاله أبو داود، قال الذهبي: قلت: هو من زهاد المبتدعة بالكوفة، روى عن مالك بن دينار، وعنه روح بن عبد المؤمن، قال أبو زرعة: صدوق، قال عبيد الأجرى: سألت أبا داود عنه فقال: هو وأبو حبيب وحيان الجريري ورابعة رابعتهم في الزندقة «ميزان الاعتدال» (٩١/٣) ترجمة (٢٨١٧).

قال وجعل يبكى وهو لا يشعر بمكانى، فلما رأيت ذلك انصرفت وتركته.

محمد بن عبد الله قال: صليت مع رياح القيسى الظهر، فضليت إلى جانبه فجعلت دموعه تقع على البوارى مثل الوكف: طق طق، قال وكان رياح ربما أخذ حفنة من تراب ثم يضعها على البورى ويسجد عليها، وربما وجد رياح فى بعض السكك، وقد غشى عليه فيحمل إلى أهله مغشياً عليه.

محمد بن مسعر قال: كان لرياح القيسى غل من حديد قد اتخذه وكان إذا جنه الليل وضعه فى عنقه وجعل يتضرع ويبكى حتى يصبح.

عثمان قال: أخبرتنى مخه وكانت إحدى العوابد قالت: رأيت رياح بن عمرو القيسى ليلة خلف المقام فذهبت فقامت خلفه حتى أزحفت ثم اضطجعت وهو قائم، وأنا أنظر إليه فقلت بصوت حزين: سبقتى العابدون وبقيت وحدى، والهف نفساه، فإذا رياح قد شفق وانكب على وجهه مغشياً عليه، فامتلاً فمه رملاً، فما زال كذلك حتى أصبحنا ثم أفاق.

الحارث بن سعيد قال: أخذ بيدى رياح فقال: هلم يا أبا محمد حتى نبكى على مر الساعات ونحن على هذه الحال، قال: وخرجت معه إلى المقابر، فلما نظر إلى القبور صرخ ثم خر مغشياً عليه، قال: فجلست والله عند رأسه أبكى فأفاق فقال: ما يبكيك؟ قلت: لما أرى بك، قال لنفسك فابك، ثم قال: وانفساه، وانفساه، ثم غشى عليه.

قال: فرحمته والله مما نزل به فلم أزل عند رأسه حتى أفاق فوثب وهو يقول: ﴿تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ ﴿تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ (١٢) ﴿النازعات﴾.

ومضى على وجهه وأنا أتبعه لا يكلمنى حتى انتهى إلى منزله فدخل وأصفق بابه ورجعت إلى أهلى ولم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى مات.

أسند رياح عن حسان بن أبى سنان وغيره.

٥٥٩- عتبة الغلام وهو عتبة بن أبان بن صمعة

وإنما سمي بالغلام لجده واجتهاده لا لصغر سنه، وكان يقتل الشريط.

سوار أبو عبيدة قال: بكى عتبة الغلام فى مجلس عبد الواحد بن زيد تسع سنين لا يفتر

(٥٥٩) هو: عتبة الغلام الزاهد، الخاشع، الخائف، عتبة بن أبان البصرى، كان يشبه فى حزنه بالحسن

البصرى انظر «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٥١).

بكاء من حين يستدئ عبد الواحد فى الموعظة إلى أن يقوم لا يكاد يسكت عتبة، فليل لعبد الواحد إنا لا نفهم كلامك من بكاء عتبة، قال: فأصنع ماذا؟ يبكى عتبة على نفسه وأنها أنا، لبئس واعظ قوم أنا.

سليم الحنيف قال: رمقت عتبة ذات ليلة بساحل البحر فما زاد ليلته تلك حتى أصبح على هذه الكلمات وهو قائم يقول: إن تعذبني فإنى لك محب وإن ترحمنى فإنى لك محب، فلم يزل يرددنها ويبكى حتى طلع الفجر.

أبو توبة قال: كان عتبة الغلام يأكل خبزاً وملحاً ويقول: العرس فى الدار الأخرى. عبد الله بن الفرج العابد قال: كان عتبة يعجن دقيقه ويجففه فى الشمس ثم يأكله ويقول: كسرة وملح حتى نهأ فى الدار الأخرى الشواء والطعام الطيب.

سلمة الفراء قال: كان عتبة الغلام من نساك أهل البصرة وكان من أصحاب الفلق، وكان قد قوت لنفسه ستين فلقة يتعشى كل ليلة بفلقة ويتسحر بأخرى، وكان يصوم الدهر ويأتى السواحل والجبايين.

عن مخلد بن الحسين قال: كان عتبة يجالسنا فقال لنا يوماً: إنه لا يعجبني رجل لا يكون فى يده حرفة، فقلنا: ما نراك تحترف، فقال: بلى رأس مالى طسوج أشتري به خصوصاً أعمله وأبيعه بثلاثة طساسيج فطسوج رأس مالى وقيراط خبزي.

أبو عمر الضرير قال: سمعت رياحاً القيسى يقول: قال لى عتبة: يا رياح إن كنتُ كلمًا دعتنى نفسى إلى الكلام تكلمت فبئس الناظر لها أنا، يا رياح إن لى موقفًا تغتبط فيه بطول الصمت عن الفضول.

مسلمة بن عرفة العنبرى قال: سمعت عنبة الخواص يقول: كان عتبة الغلام يزورنى فربما بات عندى، قال ذات ليلة فبكى من السحر بكاء شديداً فلما أصبح قلت له: قد فزعت قلبى الليلة ببكائك، فمم ذاك يا أخى؟ قال: يا عنبة إنى والله ذكرت يوم العرض على الله.

ثم مال ليسقط فاحتصته فجعلت أنظر إلى عينيه تتقلبان قد اشتدت حرتهما. قال: ثم أزيد وجعل يخور فناديته: عتبة عتبة! فأجابنى بصوت خفى: قطع ذكر يوم العرض على الله أوصال المحيين.

قال: ثم جعل يحشرج بالبكاء ويردد حشرة الموت ويقول: تراك مولاي تعذب محبيك وأنت الحى الكريم؟ قال: فلم يزل يرددنها حتى والله أبكاني.

داود بن المحبر قال: سمعت عبد الواحد بن زيد يقول: ربما سهرت مفكراً في طول حزن عتبة، قد كلمته ليرفق بنفسه فبكى وقال: إنما أبكى على تقصيري.

الخليل بن عمرو البكري قال: سمعت مهدي بن ميمون يقول: خرجت في بعض الليالي إلى الجبان فإذا عتبة الغلام، فقال لي: جئت؟ قد دعوت الله أن يجيء بك، قلت: أطعمنا رطباً، قال: فدعنا فإذا دوخلة رطب بين أيدينا فأكلنا منه.

زيدان قال: قال عتبة الغلام: كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة.

عبد الله بن مبشر قال: دعا عتبة الغلام ربه أن يهب له ثلاث خصال في دار الدنيا: دعا الله أن يمن عليه بصوت حزين، ودمع غزير، وغذاء من غير تكلف.

قال: فكان إذا قرأ بكى وأبكى، وكانت دموعه جارية دهره، وكان يأوى إلى منزله فيصيب قوته لا يدرى من أين يأتيه.

الحسن بن دعامة قال: رأيت عتبة الغلام إذا استحسن الطير دعاه فيجىء حتى يسقط على فخذيه فيمسه ثم يسيه فيطير.

عن عبد الواحد بن زيد قال: انطلقت أنا وعتبة الغلام في حاجة حتى إذا كنا برحبة القصابين جعلت أنظر إلى عتبة يعرق عرقاً شديداً حتى رشح وذلك في يوم شات شديد البرد، فقلت: عتبة ترشح عرقاً في مثل هذا اليوم الشديد البرد؟ فسكت ولم يخبرني، فقلت: بالذي بيني وبينك، ولم أزل به، فقال: ذكرت ذنباً أذنته في هذا الموضع.

إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي قال: سألت يوسف بن عطية فقلت له: ما كان لباس عتبة؟ قال: كان يلبس كساءين يأتزر بواحد ويرتدى بآخر، إذا رأيته قلت بعض الأكرة.

قال إبراهيم: كان عتبة عربياً شريفاً من عوذ.

قال إبراهيم: وحدثني مضر قال: قال رجل لعبد الواحد بن زيد: تعلم أحداً يمشى في الطريق مشغولاً بنفسه؟ قال: ما أعرف إلا رجلاً واحداً الساعة يدخل عليكم، فدخل عتبة، قال: وطريقه على السوق فقال له: يا عتبة من تلقاك في الطريق؟ قال: ما رأيت أحداً.

قال عبد الواحد: وكان عتبة يسجد السجدة الطويلة على الحصى يوم الجمعة فما أراه يعقل بحرة.

أحمد بن زهير المروزي قال: ركب عتبة في زورق مع قوم فأراد الملاح أن يعدل ببعضهم

السفينة فلم يجد أحداً منهم أحقر فى عينيه من عتبة، فضرب جنبه فقال: استو، فقال عتبة: الحمد لله الذى لم ير فيهم أحقر فى عينه منى.

أبو عبد الله الشحام قال: كان عتبة يبيت عندى، فقلت له: ما كانت عبادته؟ قال: كان يستقبل القبلة فلا يزال فى فكر وبكاء حتى يصبح، وربما جاءنى مساء فيقول: أخرج إلى شربة من ماء وتمرات أفطر عليها فيكون لك مثل أجرى.

عبد الخالق العبدى قال: كان لعتبة بيت يتعبد فيه، فلما خرج إلى الشام أقفله وقال: لا تفتحوه إلى أن يبلغكم موتى، فلما بلغهم قتله فتحوه فأصابوا فيه قبراً محفوراً وغلا حديداً. اشتغل عتبة بالعبادة عن الرواية وقتل شهيداً فى بعض الغزوات.

قدامة بن أيوب، وكان من أصحاب عتبة، قال: رأيت عتبة الغلام فى المنام فقلت: ما صنع الله بك؟ قال: يا قدامة دخلت الجنة بتلك الدعوات المكتوبة فى بيتك فلما أصبحت أتيت إلى بيتى فإذا خط عتبة فى الحائط مكتوب: يا هادى المضلين وراحم المذنبين ومقبل عثرات العائرين، ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين، واجعلنا من الأحياء المرزوقين، مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين رب العالمين.

٥٦٠- بشر بن منصور السليمى

العباس بن الوليد قال: أتينا بشر بن منصور بعد العصر فخرج إلينا وكأنه متغير، فقلت له: يا أبا محمد لعلنا شغلناك عن شىء؟ فرد رداً ضعيفاً ثم قال: ما أكتمكم، أو كلمة نحوها، كنت أقرأ فى المصحف فشغلتمونى، ثم قال: ما أكاد ألقى أحداً فأربح عليه شيئاً. غسان بن المفضل قال: كان بشر بن منصور من الذين إذا رُؤوا ذُكر الله وإذا رأيت وجهه ذكرت الآخرة، رجل منبسط ليس بمتماوت ذكى فقيه، وكان بشر رجلاً من العرب وعلم بنيه عمل الخوص.

أسيد بن جعفر ابن أخى بشر بن منصور قال: ما رأيت عمى بشر بن منصور فاتته التكبير الأولى قط ولا رأيته قام فى مسجدنا سائل قط فلم يعط شيئاً إلا أعطاه.

(٥٦٠) هو: بشر بن منصور السليمى - بفتح المهملة وبعد اللام تحتانية - أبو محمد الأزدي البصرى، صدوق عابد زاهد من الثامنة، مات سنة ثمانين.

زهير السجستاني قال: سمعت بشر بن منصور يقول: ما جلست إلى أحد ولا جلس إلى فقمت من عنده أو قام من عندي إلا علمت أنني لو لم أقعد إليه أو يقعد إليّ كان خيراً لي.

عبد الخالق أبو همام الزهراني قال: قال بشر بن منصور لرجل: أقلل من معرفة الناس فإنك لا تدري ما يكون؟ فإن كان شيء، يعني فضيحة في القيامة، كان من يعرفك قليلاً.

قال علي بن المديني: بلغني عن عبد الرحمن بن مهدي قال: قال بشر بن منصور: إني لأذكر الشيء من أمر الدنيا ألهي به نفسي عن ذكر الآخرة أخاف على عقلي.

عن ابن عينة قال: قال رجل لبشر بن منصور، عظمي، قال: عسكر الموتى ينتظرونك.

عبيس بن مرحوم قال: حدثتني عبدة بنت أبي شوال قالت: رأيت رابعة في المنام فقلت: ما فعل ضيغم؟ قالت: يزور الله عز وجل متى شاء، فقلت: ما فعل بشر بن منصور؟ قالت: بخ بخ أعطى والله فوق ما كان يأمل.

أسند بشر عن الثوري وغيره.

٥٦١- عبد العزيز بن سلمان

ويكنى أبا محمد.

أبو طارق الثبان قال: كان عبد العزيز بن سلمان إذا ذكر القيامة والموت صرخ كما تصرخ الثكلي ويصرخ الخائفون من جوانب المسجد، قال: وربما رفع الميت والميتان من جوانب مجلسه.

مسمع بن عاصم قال: بت أنا وعبد العزيز بن سلمان وكلاب بن جري وسلمان الأعرج على ساحل من بعض السواحل فبكى حتى خشيت أن يموت، ثم بكى سلمان لبكائهما، وبكى والله لبكائهم لا أدري ما أبكاهم.

فلما كان بعدُ سألت عبد العزيز فقلت: أبا محمد ما الذي أبكاك ليلتك؟ قال: إني نظرت والله إلى أمواج البحر تموج فذكرت أطباق النيران وزفراتها فذاك الذي أبكاني، ثم سألت كلاباً وسلمان فقالا لي نحوه من ذلك.

قال مسمع: ما كان في القوم شر مني، ما كان بكائي إلا لبكائهم رحمة لما يصنعون بأنفسهم.

(٥٦١) هو: عبد العزيز بن سلمان، الواله الهيمان، الوار العطشان، الخوف أضناه، والرجاء أسلاه، «حلية الأولياء» (٦/ ٢٦٢).

عن محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال: كان أبى إذا قام من الليل ليتجهجد سمعت فى الدار جلبة شديدة واستسقاء للماء الكثير، قال فترى أن الجن كانوا يستيقظون للتجهجد فيصلون معه.

محمد بن عبد العزيز سلمان العابد البصرى قال: سمعت دهثمًا وكان من العابدين يقول: اليوم الذى كنت لا آتى فيه عبد العزيز كنت مغبورًا فأبطأت عليه ذات يوم ثم أتيت فقل: ما الذى أبطأ بك؟ قلت: خير، قال: على حال، قلت: شغلنا العيال كنت ألتمس لهم شيئًا، قال: فوجدته لهم؟ قلت: لا، قال: هلم فلندع، قال فدعا وأمنت ودعوت وأمن، ثم نهضنا لنقوم فإذا والله الدناير تتناثر فى حجورنا، فقال: دونكها ومضى ولم يلتفت إلى.

قال: فأخذتها فإذا مائة دينار ومائة درهم، قال محمد: فقلت له: ما صنعت بها؟ قال: احتبست قوت عيالى جمعة حتى لا يشغلنى عن عبادته وشكره وخدمته فكر فى شيء من عرض الدنيا، ثم أمضيتها والله فى سبيل الله.

قال محمد: بحق والله أن يرزقوا بغير حساب.

أحمد بن أبى الحوارى قال: أنبأنا عبد العزيز بن عمير قال: قيل لعبد العزيز الراسبى وكانت رابعة تسميه سيد العابدين، ما بقى مما تلذ به؟ قال: سرداب أدخلوه به فيه.

محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال: حدثنى أمى قالت: قال أبوك: ما للعابدين وما للنوم؟ لا نوم والله فى دار الدنيا إلا نوم غالب، قال: فكان والله لا يكاد ينام إلا مغلوبًا.

محمد بن الحسين قال: حدثنى محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال: حدثنى واقد الصفار قال: دعا عبد العزيز بن سلمان يومًا لمقعد كان فى مجلسه وأمن إخوانه، قال: فوالله ما انصرف المقعد إلى أهله إلا ماشيًا على رجله.

٥٦٢- مطهر السعدى

عبد العزيز بن سلمان العابد، وكان يرى الآيات والأعاجيب.

قال: حدثنى مطهر السعدى، وكان قد بكى شوقًا إلى الله تعالى ستين عامًا قال: رأيت كأنى على ضفة نهر يجرى بالمسك الأذفر حافته شجر لؤلؤ وقضبان الذهب، فإذا أنا بجوار مزينات يقلن بصوت واحد: سبحان المسيح بكل لسان، سبحانه، سبحان الموجود بكل مكان، سبحانه، سبحان الدائم فى كل الأزمان، سبحانه.

قال: فقلت: من أنتن؟ فقلن: خلق من خلق الرحمن، سبحانه، فقلت: ما تصنعن

ههنا؟ فقلن:

ذراننا إله الناس رب محمد لقوم على الأطراف بالليل قوم

يناجون رب العالمين إلههم فتسرى هموم الدنيا والناس نوم

قال: فقلت: يخ بخ لهؤلاء، من هؤلاء؟ لقد أقر الله أعينهم بكن، فقلن: أوما تعرفهم؟

قلت: لا والله ما أعرفهم، قلن: إاي هؤلاء المتعبدون أصحاب القرآن والسهر.

٥٦٣- كلاب بن جري

حكيم بن جعفر قال: كان مسمع يحدثني بحالات كلاب بن جري فأسمع شيئاً ما كنت

أرى أن يكون في هذه الأمة مثله من شدة الخوف وطرب الشوق، فقلت له: يا أبا سيار فكيف

كان ليله؟ قال: شهادته ليلة في بعض السواحل وهو يصرخ من أول الليل إلى آخره، فلما كان

بعد ذلك قلت له: رحمك الله لقد أويت لك من طول ما كنت فيه ليلتك، قال: فبكى، ثم

قال: يا أبا سيار فبمن أستغيث إذا؟ قال: فأبكاني والله.

٥٦٤- عبد الله بن ثعلبة الحنفى

محمد بن على الهاشمى قال: قال عبد الله بن ثعلبة: الله يحفظك بأحراسه فإذا أصبحت

غدوت على معاصيه خلأفاً له؟ فإذا أمسيت أعاد حراسه عليك لا يمنعه ما كان منك.

يوسف بن أبى عبد الله قال: سمعت عبد الله بن ثعلبة يقول: تضحك؟ ولعل أكفانك قد

خرجت من عند القصار.

عن حامد بن عمرو والبكراوى قال: سمعت عبد الله بن ثعلبة يقول لسفيان بن عيينة:

يا أبا محمد واحزننا على الحزن، فقال سفيان: هل حزنت قط لعلم الله فيك؟ فقال عبد الله:

آه آه تركتني لا أفرح أبداً.

أبو الحسن البصرى قال: أنا أبو عروة، وكان جاراً لعبد الله بن ثعلبة الحنفى حتى انمحق

خداه من الدموع، وكان يقول:

لكل أناس مقبر بفنائهم فهم يتصون والنقبور تزيد

(٥٦٤) هو: التائه الكلفى، عبد الله بن ثعلبة الحنفى، هيمه الحب ونيمه القرب، انظر «حلية الأولياء»

وما إن تزال دار حتى قد أخرجت وبيت لميت بالفناء جديد
فهم جيرة الأموات أما مزارهم فدان وأما الملتقى فبعيد
ولا نعرف لعبد الله مسنداً.

٥٦٥- ناشرة بن سعيد الحنفى

سمع بن عاصم قال: انطلقت أنا وعبد العزيز بن سلمان إلى ناشرة بن سعيد الحنفى، وكان قد بكى حتى أظلمت عيناه، فاستئذنا عليه فأذن لنا فدخلنا فسلم عليه عبد العزيز، فقال له ناشرة: أبو محمد؟ قال: نعم، قال: ما جاء بك؟ قال: نبكى معك على ما تقدم من سالف الذنوب قال: فشهو شهقة خر مغشياً عليه، وجلس عبد العزيز يبكى عند رأسه.
قال: وتنادى أهله فجعلوا يبكون حوله وهو صريع بينهم، فلما رأيت البكاء قد كثر انسللت فخرجت.

ومن الطبقة السابعة من أهل البصرة:

٥٦٦- عبد الرحمن بن مهدي

يكنى أبا سعيد العنبري.

ويقال: هو مولى للأزد، ولد في سنة خمس وثلاثين ومائة.

على بن المديني قال: كان عبد الرحمن بن مهدي يختم في كل ليلتين، وكان ورده في

كل ليلة نصف القرآن.

هارون بن سفيان قال: سمعت عبيد الله بن عمر القواريري يقول: أملى على عبد الرحمن

ابن مهدي عشرين ألف حديث حفظا.

عبد الرحمن بن عمر قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: كان يقال: إذا لقي

الرجل من فوقه في العلم كان يوم غنيمة، وإذا لقي من هو مثله دارسه، وتعلم منه، وإذا لقي

من هو دونه تواضع له، وعلمه، ولا يكون إماما في العلم من يحدث بكل ما سمع، ولا

يكون إماما في العلم من يحدث عن كل أحد، ولا يكون إماما في العلم من يحدث بالشاذ من

العلم والحفظ والإتقان.

قال: وسمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: لولا أني أكره أن يعصى الله تمنيت أن لا

يبقى في هذا المصر أحد إلا وقع فيّ واغتابني، فأى شيء أهدأ من حسنة يجدها الرجل في

صحيفته يوم القيامة لم يعملها، ولم يعلم بها؟

وسمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول، وأراد أن يبيع أرضا له فقال الدلال: أعطيت

بالجريب خمسين ومائتي دينار ولكن نظر إلى أرض خراب ونخل بادية العروق، فلو كانت

مسمدة رجوت أن أبيع الجريب بفضل خمسين دينارا وهذا كثير أربعة آلاف دينار أذهب أنا

وغلامك حتى نسملها ونبيعها، فغضب وقال: أربعة آلاف دينار؟ أعوذ بالله من الشيطان

الرجيم ﴿لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾

(المائدة: ١٠٠) لا ولا كذا، أظنه قال: ولا مائة ألف.

(٥٦٦) هو: عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولاهم، أبو سعيد البصري ثقة ثبت حافظ عارف

بالرجال والحديث، قال ابن المديني: ما رأيت أعلم منه، من التاسعة، مات سنة ثمان وتسعين وهو

ابن ثلاث وسبعين.

قال عبد الرحمن بن عمر: وحدثني يحيى بن عبد الرحمن بن مهدي أن أباه كان يُحيى الليل كله.

قال عبد الرحمن بن عمر: وسمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: والله لا تجد فقد شيء تركته ابتغاء وجه الله، كنت أنا وأخي شريكين فأصبنا مالا كثيرا، فدخل قلبي من ذلك شيء، فتركته لله، وخرجت منه، فما خرجت من الدنيا حتى رد الله على ذلك المال عامته إليّ وإلى ولدي، زوج أخي ثلاث بنات من بني، وزوجت ابنتي من ابنه، ومات أخي، فورثه أبي، ومات أبي فورثته أنا، فرجع ذلك كله إليّ وإلى ولدي في الدنيا.

أسند عبد الرحمن عن الأئمة: كمالك بن أنس والثوري وشعبة والحماديين، وقد أدرك جماعة من التابعين منهم: جرير بن حازم، والمثنى بن سعيد، وصالح بن درهم وتوفي بالبصرة في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائة، وهو ابن ثلاث وستين سنة.

٥٦٧- عفان بن مسلم (أبو عثمان الصفار)

جمع بين العلم والتقوى.

صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي قال: ثنا أبي قال: عفان بن مسلم بصرى ثقة ثبت، صاحب سنة، جعل له عشرة آلاف دينار على أن يقف عن تعديل رجل، ولا يقول: عدل ولا غير عدل، فأبى وقال: لا أبطل حقا من الحقوق.

حنبل بن إسحاق قال: سمعت عفان يقول: دعاني إسحاق بن إبراهيم فقرأ على الكتاب الذي كتب به المأمون وإذا فيه: امتحن عفان وادعه إلى أن يقول: القرآن كذا وكذا، فإن قال ذلك فأقره على أمره، وإن لم يجبك فاقطع عنه الذي يُجرى عليه، وكان يُجرى عليه خمسمائة درهم كل شهر.

قال عفان: فقال لي: ما تقول؟ فقرأت ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١) حتى ختمتها وقلت: مخلوق هذا؟ فقال: إن أمير المؤمنين يقول: إن لم تجبه يُقطع عنك ما يُجرى عليك، فقلت: يقول الله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (٢٢) (الذاريات) فسكت عني، فانصرفت.

(٥٦٧) هو: عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي، أبو عثمان الصفار، البصرى ثقة ثبت، قال ابن المديني: كان إذا شك في حرف من الحديث تركه، وربما وهم، وقال ابن معين: أنكرناه في صفر سنة تسع عشرة، ومات بعدها ببسير، من كبار العاشرة.

أسند عفان عن جماعة من الأئمة: كشعبة، والحمادين، وتوفى ببغداد في سنة عشرين ومائتين، وقيل تسع عشرة، وله خمس وثمانون سنة.

٥٦٨- زهير بن نعيم الباني

يكنى أبا عبد الرحمن.

أحمد بن عصام قال: قال زهير بن نعيم: إن هذا الأمر لا يتم إلا بشيئين: الصبر واليقين، فإن كان يقين ولم يكن معه صبر لم يتم، وإن كان صبر ولم يكن معه يقين لم يتم، وقد ضرب لهما أبو الدرداء مثلاً فقال: مثل اليقين والصبر مثل فدادين يحفران الأرض، فإذا جلس واحد جلس الآخر.

قال أحمد بن عصام: وسمعت خالي عبد العزيز بن يوسف يقول: أردت الخروج من البصرة، فبدأت بيحيى بن سعيد فودعته، ثم ودعت عبد الرحمن بن مهدي، ثم ودعت زهيرا فقلت: هل من حاجة؟ فقال: نعم إلا أنها مهمة، قال: ففرحت، فقال: اتق الله، فوالله لأن يتقيه عبد أحب إليّ من أن تتحول لي هذه السوارى كلها ذهباً.

عبد الرحمن بن عمر قال: انتهى إلينا يوماً رجل من هؤلاء الخبثاء القدرية فقال له: يا أبا عبد الرحمن، بلغني أنك رجل زنديق، فقال له زهير: أما زنديق فلا، ولكني رجل سوء.

عبد الله بن عبد الغفار الكرماني قال: سمعت زهير بن نعيم الباني يقول: لوددت أن جسدي قرض بالمقاريض، وأن هذا الخلق أطاع الله.

عبد الله بن عبد الغفار الكرماني قال: دخلت على زهير بن نعيم الباني وقد سقط من سطح، وقد تهشم وجهه، وهو مكفوف فقلت: يا أبا عبد الرحمن، كيف خبرك؟ قال: هو ذا تراني، كيف أنا؟ وهى الدنيا، فليجهد جهدها.

محمد بن يونس بن موسى قال: سمعت زهير بن نعيم الباني، وقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، توصى بشيء؟ قال: نعم، احذر أن يأخذك الله وأنت على غفلة.

(٥٦٨) هو: زهير بن نعيم الباني - بموحدين - السلولي، أبو عبد الرحمن السجستاني، نزيل البصرة عابد من كبار العاشرة مات بعد المائتين.

قال الشيخ شعيب: لم يذكر مرتبته، وليس له رواية في الكتب الستة وإنما روى له أبو داود في «كتاب المسائل» عن سلام بن أبي مطيع قوله «الجهمية كفار لا يصلى خلفهم» ويغلب على الظن أنه إلى الضعف أقرب، التحرير (١/ ٤٢١).

٥٦٩- أبو عبد الله الحربي الزاهد

إبراهيم بن شبيب بن شيبه قال: كنا نتجالس في الجمعة فأتى رجل عليه ثوب واحد ملتحف به، فجلس إلينا، فألقى مسألة فما زلنا نتكلم في الفقه حتى انصرفنا، ثم جاءنا في الجمعة المقبلة فأحبيناه، وسألناه عن منزله، فقال: أنزل «الحربية» فسألناه عن كنيته، فقال: أبو عبد الله، فرغبنا في مجالسته ورأينا مجلسنا مجلس فقه.

فمكثنا بذلك زمانا ثم انقطع عنا، فقال بعضنا لبعض: ما حالنا؟ قد كان مجلسنا عامرا بأبي عبد الله وقد صار موحشا فوعد بعضنا بعضا إذا أصبحنا أن نأتي الحربية، فنسأل عنه، فأتينا الحربية، وكنا عددا، فجعلنا نستحي أن نسأل عن أبي عبد الله، فنظرنا إلى صبيان قد انصرفوا من الكتاب فقلنا: أبو عبد الله، فقالوا: لعلكم تعنون الصياد؟ قلنا: نعم، قالوا: هذا وقته الآن يجيء، فقعدنا ننتظره فإذا هو قد أقبل مؤترزا بخرقه وعلى كتفه خرقه ومعه أطياف مذبحة وأطياف أحياء، فلما رأنا تبسم إلينا وقال: ما جاء بكم؟ فقلنا: فقدناك، وقد كنت غمرت مجلسنا فما غيبك عنا؟ قال: إذا أصدقكم.

كان لنا جار، كنت أستعير منه كل يوم ذاك الثوب الذي كنت آتيكم فيه وكان غريبا، فخرج إلى وطنه فلم يكن لى ثوب آتيكم فيه، هل لكم أن تدخلوا المنزل فتأكلوا مما رزق الله عز وجل؟ فقال بعضنا لبعض: ادخلوا منزله، فجاء إلى الباب فسلم ثم صبر قليلا ثم دخل فأذن لنا فدخلنا فإذا هو قد أتى بقطع من البوارى فبسطها لنا فقعدنا فدخل إلى المرأة فسلم إليها الأطياف المذبحة وأخذ الأطياف الأحياء ثم قال: أنا آتيكم إن شاء الله عن قريب، فأتى السوق فباعها، واشترى خبزا فجاء وقد صنعت المرأة ذلك الطير، وهيأته، فقدم إلينا خبزا ولحم طير، فأكلنا، فجعل يقوم فيأتينا بالملح والماء، فكلما قام قال بعضنا لبعض: رأيتم مثل هذا؟ ألا تغيرون أمره وأنتم سادة أهل البصرة؟ فقال أحدهم: على خمسمائة، وقال الآخر: على ثلثمائة، وقال هذا وقال هذا، وضمن بعضهم أن يأخذ له من غيره، فبلغ الذي جمعوا في الحساب خمسة آلاف درهم فقالوا: قوموا بنا نذهب فنأته بهذا ونسأله أن يغير بعض ما هو فيه. فقمنا، فانصرفنا على حالنا ركبانا، فمررنا بالمربد، فإذا محمد بن سليمان أمير البصرة قاعد في منظره له فقال: يا غلام، اتنى بإبراهيم بن شبيب بن شيبه من بين القوم، فجئت فدخلت عليه فسألني عن قصتنا ومن أين أقبلنا؟ فصدقته الحديث، فقال: أنا أسبقكم إلى بره،

يا غلام ائتني ببذرة دراهم فجاء بها فقال: ائتني بغلام فراش فجاء فقال: احمل هذه البذرة مع هذا الرجل حتى تدفعها إلى من أمرناه.

ففرحت ثم قمت مسرعا، فلما أتيت الباب سلمت فأجابني أبو عبد الله، ثم خرج إلى فلما رأى الفراش والبذرة على عنقه، كأني سفيت في وجهه الرماد وأقبل على بغير الوجه الأول فقال: ما لي ولك يا هذا؟ أتريد أن تفتنني؟ فقلت: يا عبد الله، اقعد حتى أخبرك أنه من القصة كذا وكذا، وهو الذي تعلم أحد الجبارين، يعني محمد بن سليمان، ولو كان أمرني أن أضعها حيث أرى لرجعت إليه فأخبرته أنني قد وضعتها، فאלله الله في نفسك، فازداد على غيظا وقام، فدخل منزله، وأصفق الباب في وجهي، فجعلت أقدم وأؤخر ما أدري ما أقول للأمير؟ ثم لم أجد بدا من الصدق، فجئت، فأخبرته الخبر فقال: حروري والله، يا غلام على بالسيف، فجاء بالسيف فقال له: خذ بيد هذا الغلام حتى يذهب بك إلى هذا الرجل فإذا أخرجك إليك فاضرب عنقه وائتني برأسه، قال إبراهيم: فقلت: أصلح الله الأمير، الله الله، فوالله لقد رأينا رجلا ما هو من الخوارج، ولكني أذهب فأتيك به، وما أريد بذلك إلا افتداء منه، قال فضمننيه، فمضيت حتى أتيت الباب فسلمت فإذا المرأة تحن وتبكي، ثم فتحت الباب وتوارت، فأذنت لي فدخلت فقالت: ما شأنكم وشأن أبي عبد الله؟ فقلت: ما حاله؟ قالت: دخل فمال إلى الركي فنزع منها ماء فتوضأ ثم سمعته يقول: اللهم اقضني إليك ولا تفتني، ثم تمدد وهو يقول ذلك.

فلحقته وقد قضى فهو ذاك ميت، فقلت: يا هذه، إن لنا قصة عظيمة فلا تحدثوا فيه شيئا، فجئت محمد بن سليمان وأخبرته الخبر فقال: أنا أركب فأصلي على هذا.
قال: وشاع خبره بالبصرة فشاهده الأمير، وعامة أهل البصرة، رحمة الله عليه.

وممن تأخر عن هذه الطبقات:

٥٧٠- أبو الحسن البصري

أصله من مكة وسكن البصرة وإنما يعرف بالمكى .

أنبأنا محمد بن أبى القاسم على بن المحسن التنوخى عن أبيه قال: كان أبو الحسن المكى يسف الخوص، وكان لا يملك إلا داراً فلما ضعف عن سف الخوص باعها على شرط أن يكرهه المشتري إياها وأودع الثمن عند المشتري، وكان يأخذ منه فى كل شهر خمسة دراهم لنفقته ويعطى المشتري أجرة الدار، فمات قبل أن ينفد الثمن، وكانت له جبة صوف بيضاء أقامت معه عشرين سنة شتاء وصيفا ما لبس غيرها، وكانت فى نهاية الحسن، والنقاء، والنظافة، والصحة، وكان موته حوالى سنة خمسين وثلثمائة، وكانت جنازته عظيمة .

ذكر المصطفين من عباد البصرة المجاهيل الأسماء

٥٧١- عابـد

عن الحسن قال: احترقت أخصاص بالبصرة، وبقي في وسطها خص لم يحترق، وأمير البصرة يومئذ أبو موسى الأشعري، فخبّر بذلك فبعث إلى صاحب الخص فأتى به فإذا شيخ فقال: يا شيخ، ما بال خصك لم يحترق؟ قال: إني أقسمت على ربي أن لا يحرقه، فقال أبو موسى: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون في أمتي رجال طلّس رؤوسهم، دنس ثيابهم، لو أقسموا على الله لأبرههم»^(١).

٥٧٢- عابد آخر

قال إبراهيم بن عبد الله المديني: قيل للحسن: هاهنا رجل لم نره قط جالسا إلى أحد إنما هو أبدا خلف سارية وحده، فقال الحسن: إذا رأيتموه فأخبروني به، قال: فمر به ذات يوم، ومعهم الحسن فأشاروا له إليه فقالوا: ذلك الرجل الذي أخبرناك، فقال: امضوا حتى آتية، فلما جاءه قال: يا عبد الله، أراك قد حببت إليك العزلة فما يمنعك من مخالطة الناس؟ قال: ما أشغلني عن الناس! قال: فيأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن فتجلس إليه، قال: ما أشغلني عن الحسن وعن الناس! قال له الحسن: فما الذي شغلك - يرحمك الله - عن الناس وعن الحسن؟ قال: إني أمسى وأصبح بين ذنب ونعمة فرأيت أن أشغل نفسي عن الناس بالاستغفار للذنب والشكر لله على النعمة، فقال له الحسن: أنت يا عبد الله أفقه عندي من الحسن، الزم ما أنت عليه.

٥٧٣- عابد آخر

عطية بن سليمان قال: صليت الجمعة، ثم انصرفت فجلست إلى يونس بن عبيد حتى صلينا العصر فقال: هل لكم في جنازة فلان؟ فمشينا إلى ناحية بنى سعد فصلينا على جنازة ثم قال: هل لكم في فلان العابد نعوذه، فأتينا رجلا قد وقعت في فيه الخبيثة حتى أبدت عن أضراسه، فكان إذا أراد أن يتكلم دعا بقعب من ماء وبقطنة فيبل لسانه حتى يبتل ثم يتكلم بكلمات يحسن فيهن.

(١) أخرجه الديلمي في «مسنده» انظر «كنز العمال» (٣/ ١٥٨) رقم (٥٩٥٤).

فلما دخلنا عليه دعا بالقدح ليفعل ما كان يفعل، فبينما هو يبيل لسانه سقطت حدقته في القدح فأخذهما فمر بهما بيده ثم قال: إني لأجد فيهما دسما وما كنت أظنه بقى فيهما، ثم استقبل القبلة فقال: الحمد لله الذي أعطانيهما وأمتعني بهما شبابى وصحتى حتى إذا أفنيت أيامى وحضر أجلى أخذهما منى لبيدلى بهما إن شاء الله خيرا منهما، فقال له يونس: قد كنا تهيأنا لتعزيزك فنحن الآن نهتك فقال خيرا ودعا، ثم خرجنا من عنده.

٥٧٤- عابد آخر

محمد بن عبد الرحمن عن الرجل الذى حدثه أنهم كانوا بالبصرة فى شدة قُحط الناس فيها وغلا سعرهم واحتبس عنهم المطر، فخرجوا يستسقون، وخرجت اليهود والنصارى، فاعتزلت اليهود معهم التوراة، واعتزلت النصارى معهم الإنجيل، واعتزل المسلمون، كلهم يدعون وانصرفوا يومهم ذلك.

قال: فبينما أنا بعد ذلك أمشى فى طريق المربد نظرت فإذا بين يديّ فتى عليه أطمار تقبله النفس، فهو يمشى وأنا خلفه حتى خرج إلى الجبان فدخل بعض تلك المساجد التى بالقرب من المقابر ودخلت خلفه تحول بينى وبينه أركان المسجد فصلى ركعتين ثم رفع يديه يدعو، وقال فى دعائه: يا رب، استغاث بك عبادك فلم تسقهم، يا رب! الآن شمت بنا اليهود والنصارى، أقسمت عليك يا رب إلا سقيتنا الساعة ولم تردنى.

قال: فما برح يدعو حتى جاءت السحابة، ومطرنا فخرج، وخرجت فى أثره لأعرف موضعه فجاء إلى دار فيها أخصاص وأكواخ فيها سكان فدخل بيتا منها فعرفت موضعه، فانصرفت عنه وهيات دراهم فى صرة ثم جئت، فاستأذنت عليه، فدخلت، فإذا ليس فى البيت إلا قطعة حصير، ومطهرة فيها ماء، وإذا هو قاعد يعمل الخوص، فسلمت، فرحب بى وبش فتحدثُ ساعة ثم أخرجتُ الصرة وقلت: رحمك الله انتفع بهذه، فتبسم وقال: - جزاك الله خيرا - أنا فى غنى عنها، فألححت عليه فجعل يدعو ويأبى أن يأخذها، فلما أكثرت عليه تنكر لى وقال: حسبك الآن ليس بى إليها حاجة، قال: فأقبلت عليه وقلت: - رحمك الله - إن لى عليك حقا قال: وما هو - رحمك الله - ؟ قلت: كنت أسمع دعاءك حين خرجت إلى الجبان، قال: فاصفر وجهه حتى أنكرته وساءه ما قلت له: ثم خرجت من عنده.

فلما كان بعد ذلك بأيام أتيته فلما دخلت الدار جعل سكان الدار يصيحون بقيم الدار، هو

ذا، هو قد جاء، فجاء إلى فتعلق بى وقال: يا عدو نفسه، ما صنعت بذاك الفتى الذى جئته اليوم الأول؟ أى شىء أسمعته؟ قلت: لا تعجل حتى أخبرك بالحديث، فقال: إنك لما خرجت من عنده قام فى الحال فأخذ حصيره ومطهرته وودعنا وخرج ولم يعد إلينا إلى الساعة، لا ندرى أين توجه؟

٥٧٥ - عابد آخر

عن مالك بن دينار قال: احتبس علينا المطر بالبصرة فخرجنا يوما بعد يوم نستسقى فلم نر أثراً لإجابة فخرجت أنا، وعطاء السليمى، وثابت البنانى، ومحمد بن واسع، وحبيب الفارسى، وصالح المرى، وآخرين، حتى صرنا إلى المصلى بالبصرة فاستسقينا فلم نر أثراً لإجابة، وانصرف الناس وبقيت أنا وثابت فى المصلى فلما أظلم الليل إذا بأسود دقيق الساقين عظيم البطن عليه مئزران من صوف، فجاء إلى ماء، فتمسح، ثم صلى ركعتين خفيفتين، ثم رفع طرفه إلى السماء، فقال: سيدى إلى كم ترد عبادك فيما لا ينقصك أنفد ما عندك؟ أقسمت عليك بحبك لى إلا ما سقيتنا غيثك الساعة الساعة.

فما أتم الكلام حتى تغيتم السماء، وأخذتنا كأفواه القرب فما خرجنا حتى خضنا الماء، فتعجبنا من الأسود فتعرضت له فقلت: أما تستحيى مما قلت؟ قال: وما قلت؟ قلت: قولك: بحبك لى، وما يدريك أنه يحبك؟ قال تنح عن همتى يا من اشتغل عنه بنفسه، أين كنت أنا حين خصنى بتوحيده ومعرفته؟ أترأه بدأنى بذلك إلا لمحبه لى؟ ثم بادر يسعى، فقلت: ارفق بنا، قال: أنا مملوك على فرض من طاعة مالكى الصغير، فدخل دار نحاس فلما أصبحنا أتيت النحاس فقلت له: عندك غلام تبيعنيه للخدمة؟ قال: نعم عندى مائة غلام فجعل يخرج إلى واحد بعد واحد وأنا أقول غير هذا، إلى أن قال ما بقى عندى أحد، فلما خرجنا إذا الأسود قائم فى حجرة خربة فقلت: معنى هذا، قال: هذا غلام مشثوم، لا همة له إلا بالبكاء، فقلت: ولذلك أريده، فدعاه وقال لى: خذه بما شئت بعد أن تبرئنى من عيوبه، فاشتريته بعشرين ديناراً، فلما خرجنا قال: يا مولأى لماذا اشتريتنى؟ قلت: لنخدمك نحن، قال: ولم ذاك؟ قلت: أليس أنت صاحبنا البارحة فى المصلى؟ قال: وقد اطلعت على ذلك فجعل يمشى حتى دخل مسجدا فصلى ركعتين ثم قال: إلهى وسيدى، سر كان بينى وبينك أظهرته للمخلوقين، أقسمت عليك إلا قبضت روحى الساعة، فإذا هو ميت، فبقبره نستسقى ونطلب الحوائج إلى يومنا هذا.

٥٧٦- عابد آخر

حصين بن قاسم الوزان قال: كنا عند عبد الواحد وهو يعظ فناداه رجل من ناحية المسجد كف يا أبا عبيدة، فقد كشفت قناع قلبي، فلم يلتفت عبد الواحد، ومر في الموعظة، فلم يزل الرجل يقول: كف يا أبا عبيدة، فقد كشفت قناع قلبي، وعبد الواحد يعظ ولا يقطع موعظته حتى والله حشرج الرجل حشرجة الموت، ثم خرجت نفسه.

قال: فأنا والله شهدت جنازته يومئذ فما رأيت بالبصرة يوما أكثر باكيا من يومئذ.

٥٧٧- عابد آخر

عن يزيد الرقاشي قال: دخلت على عابد بالبصرة، وإذا أهل بيته حوله فإذا هو مجهود قد أجهده الاجتهاد، قال: فبكى أبوه، فنظر إليه ثم قال: أيها الشيخ، ما الذي يبكيك؟ قال: يا بني، أبكى فقدك وما أرى من جهدك، قال: فبكت أمه، فقال: أيتها الوالدة الشفيقة الرفيقة ما الذي يبكيك؟ قالت: يا بني، أبكى فراقك وما أتعجل من الوحشة بعدك.

قال: فبكى أهله وصبياناه، فنظر إليهم ثم قال: يا معشر اليتامى بعد قليل، ما الذي يبكيكم؟ قالوا: يا أبانا، نبكى فراقك وما نتعجل من اليتيم بعدك، قال: فقال: أقعدوني أقعدوني ألا أرى كلكم يبكي لندى أما فيكم من يبكى لأخوتي؟ أما فيكم من يبكى لما يلقاه في التراب وجهي؟ أما فيكم من يبكى لمساءلة منكر ونكير إياي؟ أما فيكم من يبكى لوقوفى بين يدي الله ربى؟ قال: ثم صرخ صرخة فمات.

٥٧٨- عابد آخر

عبد الواحد بن زيد قال: خرجت إلى ناحية الحربية فإذا إنسان أسود مجذوم قد تقطعت كل جارحة له بالجذام، وعمى، وأقعد، وإذا صبيان يرمونه بالحجارة حتى دموا وجهه، فرأيتهم يحرك شفتيه، فدنوت منه لأسمع ما يقول فإذا هو يقول: يا سيدى إنك لتعلم أنك لو قرضت لحمى بالمقاريض ونشرت عظامى بالمناشير ما ازددت لك إلا حبا فاصنع بى ما شئت.

٥٧٩- عابد آخر

فضيل أبو حاتم قال: لما كان حريق عرمار، كان رجل فى خص له يسف خواصا، والنار قد أحدثت به فلم يضره، فقيل له فى ذلك، فقال: إنى عزمتم على رب النار أن لا يحرقنى بالنار، قيل له: فاعزم عليه أن يطفئها، قال: ففعل، فلم تلبث النار أن طفئت.

٥٨٠- عباد سبعة

عن صالح المري قال: قدم علينا ابن السماك مرة فقال لى: أرنى بعض عجائب عبادكم، فذهبت به إلى رجل فى بعض الأحياء فى خص له فاستأذنا عليه فدخلنا، فإذا رجل يعمل خوصاً له فقرأت: ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ (٧١) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ (غافر) فشقق الرجل فإذا هو قد ييس مغشياً عليه.

فخرجنا من عنده وتركناه على حاله وذهبنا إلى آخر فاستأذنا عليه فقال: ادخلوا إن لم تشغلونا عن ربنا، فدخلنا فإذا رجل جالس فى مصلى له فقرأت: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ (١٤) (إبراهيم) فشقق شهقة بدر الدم من منخريه، ثم جعل يتششط فى دمه حتى ييس، فخرجنا من عنده وتركناه على حاله، حتى أدركته على ستة أنفاس كل نخرج من عنده وهو على هذه الحالة.

ثم أتيت به السابع فاستأذنت فإذا امرأة له من وراء الخص تقول: ادخلوا، فدخلنا فإذا شيخ فان جالس فى مصلاه فسلمنا فلم يعقل سلامنا، فقلت بصوت عال: إن لخلق غدا مقاما، فقال الشيخ بين يدي: من ويحك؟ ثم بقى مبهوتا فاتحا فاه شاخصا بصره يصيح بصوت له ضعيف حتى انقطع، فقالت امرأته؟ اخرجوا عنه فإنكم ليس تتفعلون به الساعة. فلما كان بعد ذلك سألت عن القوم، فإذا ثلاثة قد أفاقوا، وثلاثة قد لحقوا بالله عز وجل، وأما الشيخ فإنه مكث ثلاثة أيام على حالته مبهوتا متحيرا لا يؤدى فرضا فلما كان بعد ثالثة عقل.

٥٨١- عابدان

ابن السماك قال: دخلت البصرة فقلت لرجل كنت أعرفه: دننى على عبادكم، فأدخلنى على رجل عليه لباس الشعر، طويل الصمت لا يرفع رأسه إلى أحد، قال فجعلت أستنطقه الكلام فلا يكلمنى، فخرجت من عنده فقال لى صاحبي: هاهنا ابن عجوز، هل لك فيه؟ قال: فدخلنا عليه فقالت العجوز: لا تذكروا لابنى شيئا من ذكر جنة ولا نار فتقتلوه على فإنه ليس لى غيره، قال: فدخلنا على شاب عليه من اللباس نحو مما على صاحبه، منكس الرأس، طويل الصمت، فرفع رأسه فنظر إلينا ثم قال: أما إن للناس موقفا لا بد أن يقفوه قال: فقلت بين يدي من - رحمك الله - ؟ قال: فشقق شهقة فمات، قال ابن السماك فجاءت العجوز فقالت: قتلتم ولدى، قال: فكنت فيمن صلى عليه.

٥٨٢- عابد آخر

أبو عبد الله الخرزى قال: قلت: لمحمد بن السماك: أخبرنى عن أعجب شىء رأيته من الخائفين، قال: اشتقت إلى عباد البصرة فأنتيت الربيع بن صبيح فنزلت عليه ثم قلت له: هل تعرف ههنا أحدا من الخائفين؟ قال: نعم، ههنا زاهد يقال إنه من الخائفين، قلت له: فبكر بنا إذا صلينا، قال: فبكرنا إلى بعض زوايا البصرة فدخل بابا فخرجت عجوز فسلم عليها ثم قال: ما فعل ابنك؟ قالت: إن ابنى قد نسى الدنيا، قال: أتأذنين لنا أن ندخل عليه؟ قالت: بشرط أن لا تذكروا له القيامة، قال: فأذنت لنا فدخلنا فإذا شاب عليه مدرعة شعر، فى عنقه طوق وسلسلة مشدودة بسارية البيت، فإذا قبر محفور وإذا هو جالس على شفير قبره ينظر فى لحدته فقال الربيع: يا هذا، أخوك محمد بن السماك المذكر أتاك زائرا، فالتفت إليه فقال: ما أنت قائل؟ فتلجلج لسانى وهبت فجهدت الجهد أن أنطلق فما قدرت، فخرجنا يومئذ ثم عدت فى اليوم الثانى فإذا هو على حالته التى رأيناها أمس فالتفت إلىّ فقال: ما أنت قائل؟ فتلجلج لسانى، ثم قلت: إن للعباد مقاما، قال: ويحك عند من؟ قلت: عند مالك الملوكة، فشهو شهوة فإذا هو ميت فى قبره.

ومن عقلا، المجانين بالبصرة:

٥٨٣- رجل لم يعرف اسمه

أبو أحمد بن روح قال: حدثني بعض أصحابنا قال: رأيت مجنونا بالبصرة قد نظر إلى جنازة فأنشأ يقول:

وصف الطبيب يعالجونه	وصف الطبيب فهم بما
هيهات مما يرتجونه	يرجون صحة جسمه

قال: ثم غلبه البكاء ومضى.

ذكر المصطفيات من عابدات البصرة

٥٨٤- معاذة بنت عبد الله العدوية

وتكنى أم الصهباء .

محمد بن فضيل قال : حدثنا أبي قال : كانت معاذة العدوية إذا جاء النهار قالت : هذا يومى الذى أموت فيه ، فما تنام حتى تسمى ، وإذا جاء الليل قالت : هذه ليلتى التى أموت فيها ، فلا تنام حتى تصبح ، وإذا جاء البرد لبست الثياب الرقاق حتى يمنعها البرد من النوم .

الحكم بن سنان الباهلى قال : حدثنى امرأة كانت تخدم معاذة العدوية قالت : كانت تحبى الليل صلاة فإذا غلبها النوم قامت فجالت فى الدار وهى تقول : يا نفس ، النوم أمامك لو قدمت لطالت رقدتك فى القبر على حسرة أو سرور ، قالت : فهى كذلك حتى تصبح .

قال عبد الرحمن بن عمرو الباهلى : وحدثنا دلال ابنة أبى المدل قالت : حدثنى آسية بنت عمرو العدوية قالت : كانت معاذة العدوية تصلى فى كل يوم وليلة ستمائة ركعة وتقرأ جزأها من الليل تقوم به ، وكانت تقول : عجبت لعين تنام وقد عرفت طول الرقاد فى ظلم القبور .

الحسن بن على بن مسلم الباهلى قال : سمعت أبا السوار العدوى يقول : بنو عدى أشد أهل هذه البلدة اجتهادا ، هذا أبو الصهباء لا ينام ليلة ولا يفطر نهاره ، وهذه امرأته معاذة ابنة عبد الله لم ترفع رأسها إلى السماء أربعين عاما .

عن زهير السلولى ، عن رجل من بنى عدى ، عن امرأة منهم أرضعتها معاذة ابنة عبد الله قالت : قالت لى معاذة : يا بنية ، كونى من لقاء الله عز وجل على حذر ورجاء ، وإنى رأيت الراجى له محقوقا بحسن الزلفى لديه يوم يلقاه ، ورأيت الخائف له مؤملا للأمان يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم بكت حتى غلبها البكاء .

حماد بن سلمة قال : أنبأ ثابت البنانى أن صلة بن أشيم كان فى مغزى له ومعه ابن له ، فقال : أى بنى ، تقدم فقاتل حتى أحسبك ، فحمل فقاتل حتى قتل ثم تقدم فقتل فاجتمعت النساء عند امرأته معاذة العدوية فقالت : مرحبا ، إن كنتن جئتن لتهنئتنى فمرحبا بكن ، وإن كنتن جئتن بغير ذلك فارجعن .

(٥٨٤) هـ : معاذة بنت عبد الله ، أم الصهباء البصرية ، ثقة ، من الثالثة .

سلمة بن حسان العدوى قال: أنبا الحسن أن معاذا لم توسد فراشا بعد أبى الصهباء حتى ماتت.

عمران بن خالد قال: حدثتني أم الأسود بنت زيد العدوية، وكانت معاذا قد أرضعتها قالت: قالت لى معاذا لما قتل أبو الصهباء وقتل ولدها: والله يا بنية ما محبتي للبقاء فى الدنيا للذيد عيش، ولا لروح نسيم، ولكن والله أحب البقاء لأتقرب إلى ربى عز وجل بالوسائل لعله يجمع بينى وبين أبى الصهباء وولده فى الجنة.

روح بن سلمة الوراق قال: سمعت عفيرة العابدة تقول: بلغنى أن معاذا العدوية لما احتضرها الموت بكت ثم ضحكت، فقيل لها: مم بكيت ثم ضحكت؟ فمم البكاء ومم الضحك؟ قالت: أما البكاء الذى رأيتم فإنى ذكرت مفارقة الصيام، والصلاة، والذكر فكان البكاء لذلك، وأما الذى رأيتم من تبسمى وضحكى فإنى نظرت إلى أبى الصهباء قد أقبل فى صحن الدار، وعليه حلتان خضراوان وهو فى نفر والله ما رأيت لهم فى الدنيا شيئا فضحكت إليه ولا أراى أدرك بعد ذلك فرضا.

قال: فماتت قبل أن يدخل وقت الصلاة.

أدركت معاذا عائشة وروت عنها، وروى عن معاذا الحسن البصرى وأبو قلابه، ويزيد الرشك.

٥٨٥- حفصة بنت سيرين

عن عاصم الأحول قال: كلنا ندخل على حفصة بنت سيرين وقد جعلت الجلباب هكذا وتنقبت به فنقول لها: رحمك الله قال الله ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ (النور: ٦٠) وهو الجلباب، قال فتقول لنا: أى شىء بعد ذلك؟ فنقول: ﴿وَأَنْ يَسْتَغْفِرْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ (النور: ٦٠) فتقول: هو إثبات الجلباب. هشام بن حسان قال: كانت حفصة تقول لنا: يا معشر الشباب، خذوا من أنفسكم وأنتم شباب فإنى ما رأيت العمل إلا فى الشباب.

قال: قرأت القرآن وهى ابنة اثنتى عشرة سنة، وماتت وهى ابنة تسعين.

عن هشام أن حفصة كانت تدخل فى مسجدتها فتصلى فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء

(٥٨٥) هى: حفصة بنت سيرين، أم الهذيل الأنصارية، البصرية ثقة من الثالثة، ماتت بعد المائة.

والصبح ثم لا تزال فيه حتى يرتفع النهار وتركع ثم تخرج فيكون عند ذلك وضوءها ونومها، حتى إذا حضرت الصلاة عادت إلى مسجدها إلى مثلها.

عن مهدي بن ميمون قال: مكثت حفصة في مصلاها ثلاثين سنة لا تخرج إلا لحاجة أو لقائلة.

عن هشام أن ابن سيرين كان إذا أشكل عليه شيء من القراءة قال اذهبوا فسلوا حفصة كيف تقرأ.

هشام بن حسان، قال: كان الهذيل بن حفصة يجمع الحطب في الصيف، فيقشره ويأخذ القصب فيفلقه قالت حفصة: وكنت أجد قرة فكان إذا جاء الشتاء جاء بالكانون فيضعه خلفي وأنا في مصلاي ثم يقعد فيوقد بذلك الحطب المقشر وذاك القصب المفلق وقودا لا يؤذي دخانه ويدفئني، نمك بذلك ما شاء الله، قالت: وعند من يكفيه لو أراد ذلك.

قالت: وربما أردت أنصرف إليه فأقول: يا بني، ارجع إلى أهلك ثم أذكر ما يريد فأدعه. قالت حفصة: فلما مات رزق الله عليه من الصبر ما شاء أن يرزق غير أني كنت أجد غصة لا تذهب، قالت: فبينما أنا ذات ليلة أقرأ سورة النحل إذ أتيت على هذه الآية ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٩٥) مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٦) (النحل) قالت: فأعدتها فأذهب الله ما كنت أجد.

قال هشام: وكانت له لقحة، قالت حفصة: كان يبعث إلى بحلبة بالغداة فأقول: يا بني، إنك لتعلم أني لا أشربه، أنا صائمة، فيقول: يا أم الهذيل، إن أطيب اللبن ما بات في ضروع الإبل، اسقيه من شئت.

عن هشام بن حسان قال: اشترت حفصة جارية أظنها سندي فقبل لها: كيف رأيت مولاتك؟ فذكر إبراهيم كلاما بالفارسية تفسيره أنها امرأة سالحة إلا أنها أذنت ذنبا عظيما فهي الليل كله تبكي وتصلي.

عبد الكريم بن معاوية قال: ذكر لي عن حفصة أنها كانت تقرأ نصف القرآن في كل ليلة وكانت تصوم الدهر وتفطر العيدين وأيام التشريق.

عن هشام بن حسان قال: قد رأيت الحسن، وابن سيرين، وما رأيت أحدا أرى أنه أعقل من حفصة.

عن هشام عن حفصة قال: كان لها كفن معد فإذا حجت، وأحرمت لبسته وكانت إذا كانت العشر الأواخر من رمضان قامت من الليل فلبسته.

عن هشام قال: حدثتني أم سليم بنت سيرين قالت: ربما نور لحفصة بنت سيرين بيتها.

عن هشام قال: كانت حفصة بنت سيرين تسرج سراجها من الليل ثم تقوم في مصلاها فربما طفئ السراج فيضيء لها البيت حتى تصبح.

٥٨٦- كريمة بنت سيرين

أخت حفصة.

عن مهدي بن ميمون قال: مكثت كريمة بنت سيرين أخت حفصة بنت سيرين خمس عشرة سنة ما تخرج من مصلاها إلا لقضاء حاجة.

٥٨٧- منية البصرية وابنتها

أبو عياش القطان قال: كانت امرأة بالبصرة متعبدة يقال لها منية، وكانت لها ابنة أشد عبادة منها، فكان الحسن ربما رآها وتعجب من عبادتها على حداتها.

فبينما الحسن ذات يوم جالس إذ أتاه آت فقال: أما علمت أن الجارية قد نزل بها الموت، فوثب الحسن فدخل عليها، فلما نظرت الجارية إليه بكت، فقال لها يا حبيبتي، ما يبكيك؟ قالت له: يا أبا سعيد، التراب يحثي على شبابي، ولم أشبع من طاعة ربي، يا أبا سعيد انظر إلى والدتي وهي تقول لوالدي: احفر لابنتي قبرا واسعا وكفنها بكفن حسن، والله لو كنت أجهز إلى مكة لطال بكائي، كيف وأنا أجهز إلى ظلمة القبور ووحشتها وبيت الظلمة والدود؟.

٥٨٨- رابعة العدوية

عبد الله بن عيسى قال: دخلتُ على رابعة العدوية بيتها فرأيت على وجهها النور وكانت كثيرة البكاء فقرأ رجل عندها آية من القرآن فيها ذكر النار، فصاحت ثم سقطت.

(٥٨٨) هي: رابعة العدوية البصرية، الزاهدة، العابدة، الخاشعة، أم عمرو، رابعة بنت إسماعيل، ولاؤها للعتكين، ولها سيرة في جزء لابن الجوزي، توفيت سنة ثمانين ومائة «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٥٠٨).

ودخلتُ عليها وهى جالسة على قطعة بورى خلق فتكلم رجل عندها بشيء فجعلت أسمع وقع دموعها على البورى مثل الوكف، ثم اضطربت وصاحت فقمنا وخرجنا.

سمعت بن عاصم ورياح القيسى قالا: شهدنا رابعة وقد أتاها رجل بأربعين دينارا فقال لها: تستعينين بها على بعض حوائجك، فبكت ثم رفعت رأسها إلى السماء فقالت: هو يعلم أنى أستحيى منه أن أسأله الدنيا وهو يملكها، فكيف أريد أن آخذها ممن لا يملكها؟.

محمد بن عمرو قال: دخلت على رابعة وكانت عجوزا كبيرة بنت ثمانين سنة كأنها الشن تكاد تسقط، ورأيت فى بيتها كراخة بوارى ومشجب قصب فارسى طوله من الأرض قدر ذراعين، وستر البيت جلد وربما كان بوريا، وحب وكوز ولبد هو فراشها وهو مصلاها، وكان لها مشجب من قصب عليه أكفانها وكانت إذا ذكرت الموت انتفضت وأصابتها رعدة وإذا مرت يقوم عرفوا فيها العبادة.

وقال لها رجل: ادعى، فالتصقت بالحائط، وقالت: من أنا يرحمك الله؟ أطع ربك وادعه فإنه يجيب المضطرين.

سجف بن منظور قال: دخلتُ على رابعة وهى ساجدة فلما أحست بمكانى رفعت رأسها فإذا موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها، فسلمت فأقبلت علىّ فقالت: يا بنى، ألك حاجة؟ فقلت: جئت لأسلم عليك، قال: فبكت وقالت: سترك اللهم سترك ودعت بدعوات ثم قامت إلى الصلاة وانصرفت.

العباس بن الوليد قال: قالت رابعة: أستغفر الله من قلة صدقى فى قولى: أستغفر الله.

أزهر بن مروان قال: دخل على رابعة رياح القيسى، وصالح بن عبد الجليل، وكلاب، فتذكروا الدنيا، فأقبلوا يذمونها، فقالت رابعة: إنى لأرى الدنيا بترايعها فى قلوبكم، قالوا: ومن أين توهمت علينا؟ قالت: إنكم نظرتم إلى أقرب الأشياء من قلوبكم فتكلمتم فيه.

أبو جعفر المدينى، عن شيخ من قریش قال: قيل لرابعة: هل عملت عملا ترين أنه يقبل منك؟ قالت: إن كان فمخافتى أن يرد على.

جعفر بن سليمان قال: أخذ بيدى سفيان الثورى وقال: مر بنا إلى المؤدبة التى لا أجد من أستريح إليه إذا فارقتها، فلما دخلنا عليها رفع سفيان يده وقال: اللهم إنى أسألك السلامة، فبكت رابعة، فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: أنت عرضتنى للكباء، فقال: وكيف؟ قالت: أما علمت أن السلامة من الدنيا ترك ما فيها، فكيف وأنت متلطح بها؟.

وقال الثورى بين يدي رابعة: واحزنانه، فقالت: لا تكذب، قل: واقلة حزنانه، لو كنت محزوننا ما هنالك العيش.

جعفر بن سليمان قال: سمعت رابعة تقول لسفيان: إنما أنت أيام معدودة، فإذا ذهب يوم ذهب بعضك، ويوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكل وأنت تعلم، فاعمل.

عبس بن مرحوم العطار قال: حدثتني عبدة بنت أبي شوال، وكانت من خيار إماء الله، وكانت تخدم رابعة، قالت: كانت رابعة تصلى الليل كله فإذا طلع الفجر هجعت فى مصلاها هجعة خفيفة حتى يسفر الفجر، فكنت أسمعها تقول، إذا وثبت من مرقدتها ذلك وهى فزعة: يا نفس كم تامين؟ وإلى كم تقومين؟ يوشك أن تنامى نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النشور.

قالت: فكان هذا دأبها دهرها حتى ماتت، فلما حضرتها الوفاة دعتنى فقالت: يا عبدة لا تؤذنى بموتى أحدا وكفنينى فى جبتى هذه، جبة من شعر كانت تقوم فيها إذا هدأت العيون. قالت: فكفناها فى تلك الجبة وخمار صوف كانت تلبسه.

قالت عبدة: رأيته بعد ذلك بسنة أو نحوها فى منامى عليها حلة إستبرق خضراء وخمار من سندس أخضر لم أر شيئا قط أحسن منه، فقلت: يا رابعة ما فعلت الجبة التى كفناك فيها والخمار الصوف؟ قالت: إنه والله نزع عنى وأبدلت به هذا الذى ترينه على، وطويت أكفانى وختمت عليها ورفعت فى علين ليكمل لى بها ثوابها يوم القيامة.

قالت: فقلت لها: لهذا كنت تعملين أيام الدنيا؟ فقالت: وما هذا إلا من كرامة الله عز وجل لأوليائه، قالت: فقلت: فما فعلت عبدة بنت أبى كلاب؟ فقالت: هيهات هيهات، سبقتنا والله إلى الدرجات العلى، قالت: قلت: وبم وقد كنت عند الناس؟ أى أكثر منها، قالت: إنها لم تكن تبالى على أى حالة أصبحت من الدنيا وأمست، قالت: فقلت: فما فعل أبو مالك؟ تعنى ضيغما، قالت: يزور الله متى شاء، قالت: قلت: فما فعل بشر بن منصور؟ قالت: بخ بخ، أعطى والله فوق ما كان يأمل.

قالت: قلت: فمرينى بأمر أتقرب به إلى الله عز وجل، قالت: عليك بكثرة ذكره، أو شك أن تغتبطى بذلك فى قبرك.

قلت: اقتصرت ههنا على هذا القدر من أخبار رابعة لأنى قد أفردت لها كتابا جمعت فيه كلامها وأخبارها.

٥٨٩- عجدة العمية

رجاء بن مسلم العبدى قال: كنا نكون عند عجدة العمية فى الدار، قال: فكانت تحبى الليل صلاة، وربما قال: تقوم من أول الليل إلى السحر، فإذا كان السحر نادت بصوت لها محزون: إليك قطع العابدون دجى الليالى بتبكير الدلج إلى ظلم الأسحار يستبقون إلى رحمتك وفضل مغفرتك، فبك إلهى لا بغيرك أسألك أن تجعلنى فى أول زمرة السابقين إليك، وأن ترفعنى إليك فى درجة المقربين، وأن تلحقنى بعبادك الصالحين، فأنت أكرم الكرماء، وأرحم الرحماء، وأعظم العظماء، يا كريم، ثم تخر ساجدة فلا تزال تبكى وتدعو فى سجودها حتى يطلع الفجر، فكان ذلك دأبها ثلاثين سنة، عبد الرحمن بن عمرو الباهلى قال: حدثنى دلال بنت أبى المدل قالت: حدثنى أمى آمنة بنت يعلى بن سهيل، قالت: كانت عجدة العمية تغشانا فتظل عندنا اليوم واليومين، قالت: فكانت إذا جاء الليل لبست ثيابها وتقنعت ثم قامت إلى المحراب فلا تزال تصلى إلى السحر ثم تجلس فندعو حتى يطلع الفجر.

قالت: فقلت لها، أو قال لها بعض أهل الدار: لو نمت من الليل شيئاً، فبكت وقالت: ذكر الموت لا يدعى أنام.

جعفر بن سليمان قال: حدثنى بعض نسائى، أمى أو غيرها من أهلى، قالت: رأيت عجدة العمية فى يوم عيد عليها جبة صوف، وقناع صوف، وكساء صوف، قالت: فنظرت فإذا هى جلد وعظم، قالت: وسمعتهم يذكرون عنها أنها لم تفطر ستين عاماً.

٥٩٠- حبيبة العدوية

عن عبد الله المكى أبى محمد قال: كانت حبيبة العدوية إذا صلت العتمة قامت على سطح فشدت عليها درعها وخمارها، فقالت: إلهى غارت النجوم، ونامت العيون وغلقت الموك أبوابها، وبابك مفتوح، وخلا كل حبيب بحبيبه، وهذا مقامى بين يديك. فإذا كان السحر قالت: اللهم وهذا الليل قد أدبر، وهذا النهار قد أسفر، فليت شعرى، هل قبلت منى ليلتى فأهنى أم رددتها على فأعزى؟ فوعزت لك لهذا دأبى ودأبك أبداً ما أبقيتنى، وعزت لك لو انتهرتنى ما برحت من بابك، ولا وقع فى قلبى غير جودك وكرمك.

٥٩١- أم الأسود بنت زيد العدوية

أبو عبد الرحمن السلمى قال: كانت معاذة العدوية أرضعت أم الأسود، وقالت أم

الأسود: قالت لى معاذة العدوية: لا تفسدى رضاعى بأكل الحرام، فإنى جهدت جهدى حين أَرْضَعْتِكَ حَتَّى أَكَلْتُ الْحَلَالَ فَاجْتَهَدْتُ أَنْ لَا تَأْكُلِي إِلَّا حَلَالًا لَعَلَّكَ أَنْ تَوْفَّقِي لَخْدَمَةِ سَيِّدِكَ وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ.

فكانت أم الأسود تقول: ما أكلت شبهة إلا فاتتنى فريضة أو ورد من أورادى.

٥٩٢- مريم البصرية

كانت تخدم رابعة العدوية، وكانت إذا سمعت علوم المحبة طاشت، فحضرت بعض المذكرين فتكلم فى المحبة، فماتت فى المجلس.

عبد العزيز بن عمير قال: قامت مريم البصرية المتعبدة من أول الليل فقالت: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ (الشورى: ١٩) ثم لم تجزه حتى أصبحت.

وقالت مريم: ما اهتممت بالرزق، ولا تعبت فى طلبه، منذ سمعت الله عز وجل يقول ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (الذاريات).

٥٩٣- عفيرة العابدة

روح بن سلمة الوراق قال لعفيرة العابدة: بلغنى أنك لا تنامين بالليل، فبكت، ثم قالت: ربما اشتهيت أن أنام فلا أقدر عليه، وكيف ينام أو كيف يقدر على النوم، من لا ينام عنه حافظاه ليلا ولا نهارا؟ قال: فأبكتنى والله، وقلت فى نفسى: أرانى فى شىء وأراك فى شىء. يحيى بن بسطام قال، ودخلت مع نفر من أصحابنا على عفيرة، وكانت قد تعبدت وبكت حتى عميت، فقال بعض أصحابنا لرجل إلى جنبه: ما أشد العمى على من كان بصيرا، فسمعت عفيرة فقالت له: يا عبد الله عمى القلب والله، عن الله أشد من عمى العين عن الدنيا، والله وددت أن الله وهب لى كنه محبته وأنه لم تبق منى جارحة إلا أخذها.

عبد الوهاب بن صالح قال: سمعت محمد بن عبيد يقول: دخلنا على امرأة بالبصرة يقال لها عفيرة، فقيل لها: يا عفيرة ادعى الله لنا، فقالت: لو خرس الخاطئون ما تكلمت عجوزكم، ولكن المحسن أمر المسىء بالدعاء، جعل الله قراكم من بيتى الجنة وجعل الموت منى ومنكم على بال.

مالك بن ضيغم قال: سمعت عفيرة تقول: عصيتك بكل جارحة منى على حديثها، والله لئن أعنت لأطيعنك ما استطعت بكل جارحة عصيتك بها.

قال محمد بن الحسين: وحدثني سعيد العمى قال: قلت لعفيرة: أما تسأمين من طول البكاء؟ قال: فبكت ثم قالت: يا بني كيف يسأم ذو داء من شيء يرجو أن له فيه من دائه شفاء؟ قال ثم بكت، فقممت فخرجت وتركته.

بلغني عن يحيى بن راشد أنه قال: كنا عند عفيرة العابدة فقدم ابن أخ لها كانت طالت غيبته فبشرت به، فبكت، فقيل لها: ما هذا البكاء؟ اليوم يوم فرح وسرور، فازدادت بكاء ثم قالت: والله ما أجد للسرور في قلبي مسكنا مع ذكر الآخرة، ولقد أذكرني قدومه يوم القدوم على الله، فمن بين سرور ومثبور، ثم غشى عليها.

٥٩٤- عبيدة بنت أبي كلاب

شعيب بن محرز قال: حدثني سلامة العابدة قالت: بكت عبيدة بنت أبي كلاب أربعين سنة حتى ذهب بصرها.

عن يحيى بن بسطام الأصغر قال: حدثني سلمة الأفقم، وكان ينزل الطفاوة، قال: قلت لعبيدة بنت أبي كلاب: ما تشتهين؟ قالت: الموت، قلت: ولم؟ قالت: لأنى والله فى كل يوم أصبح أخشى أن أجنى على نفسى جناية يكون فيها عطبي أيام الآخرة.

عبد العزيز بن سلمان قال: اختلفت عبيدة وأبى إلى مالك بن دينار عشرين سنة، قال أبى: فما سمعتها تسأل مالكا عن شيء قط إلا مرة، قالت: يا أبا يحيى، متى يبلغ المتقى الدرجة العليا التى ليس فوقها درجة؟ قال مالك: بخ بخ يا عبيدة، إذا بلغ المتقى تلك الدرجة العليا التى ليس فوقها درجة لم يكن شيء أحب إليه من القدوم على الله، قال: فصرخت عبيدة صرخة سقطت مغشيا عليها.

داود بن المحبر قال: سمعت البراء الغنوى يقول يوم ماتت عبيدة بنت أبي كلاب: ما خلفت بالبصرة أفضل منها.

عبد الله بن رشيد السعدى، وكان قد صحب عبد الواحد بن زيد، قال: رأيت الشيوخ، والشباب، والرجال، والنساء من المتعبدين، فما رأيت امرأة ولا رجلا أفضل ولا أحسن عقلا من عبيدة بنت أبي كلاب.

عبيس بن مرحوم قال: حدثتني عبدة بنت أبى شوال؟ قالت: رأيت رابعة فى المنام، فقلت: ما فعلت عبيدة بيت أبى كلاب؟ فقالت: هيهات سبقتنا والله إلى الدرجات العلى،

قلت: وبم وقد كنت عند الناس؟ أى أكثر منها، قالت: إنها لم تكن تبالى على ما أصبحت من الدنيا أو أمست.

٥٩٥- عمرة، امرأة حبيب العجمي

الحسين بن عبد الرحمن قال: حدثني بعض أصحابنا قال: قالت امرأة حبيب بن أبي محمد، وانتبهت ليلة وهو نائم، فأنبهته فى السحر وقالت له: قم يا رجل فقد ذهب الليل، وجاء النهار، وبين يديك طريق بعيد، وزاد قليل، وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا.

مسلم بن إبراهيم قال: سمعت سهيلا أختا حزم قال: كانت لحبيب بن أبي محمد امرأة يقال لها عمرة، فاشتكت عينها فقليل لها: كيف تجدنيك؟ قالت: وجع قلبي أشد من وجع عيني.

٥٩٦- بردة الصريمية

كانت إذا قيل لها: كيف أصبحت؟ تقول: أصبحنا أضيافا متجعجين بأرض غربة نتنظر إجابة الداعي.

أشرس أبو شيبان، وكان عابدا من البكائين، عن ثابت البناني أن امرأة من الصدر الأول كان يقال لها بردة، وكانت تكثر البكاء حتى فسد بصرها، فقيل لها: اتقى الله، أما تخافين على بصرك أن يذهب؟ قالت: دعوني، فإن أكن من أهل النار فأبعدنى الله وأبعد بصرى، وإن أكن من أهل الجنة فسيبدلنى الله عينين خيرا من عيني.

عن موسى بن سعيد، أو غيره، قال: قيل للحسن: يا أبا سعيد إن هاهنا امرأة يقال لها بردة قد فسدت عيناها من البكاء، فدخل عليها فقال لها: يا بردة، إن لبدنك عليك حقا، وإن لبصرك عليك حقا، قالت: يا أبا سعيد، إن أكن من أهل الجنة فسيبدلنى الله بصرا خيرا من بصرى، وإن أكن من أهل النار فأبعد الله بصرى.

عن عطاء بن المبارك قال: كانت بالبصرة امرأة جلييلة متعبدة يقال لها بردة، وكانت تقوم الليل، فإذا سكنت الحركات وهدأت العيون نادت بصوت لها حزين: هدأت العيون وغارت النجوم، وخلا كل حبيب بحبيبه، وقد خلوت بك يا محبوبى، أفترأك تعذبني وحبك فى قلبي؟ لا تفعل يا حبيباه.

قال القرشى: وقال محمد بن الحسين: حدثني شاذ بن فياض قال: حدثني رجل أدرك

الحسن قال: كانت امرأة في زمن الحسن إذا سمعت القرآن صرخت، فربما تكلمت بما لا تريد، فقليل لها في ذلك، فقالت: ربما سمعت القرآن فأرى ملك بنى مروان قد حوى لى، وكانت تبكى حتى يرحمها من رآها.

وذكر محمد بن الحسين أن الحميدى حدثه قال: ذكر سفيان يوما بردة فقال: رحمها الله ما كان هاهنا من أولئك النساء المجاورات أشد اجتهادا منها، بكت حتى ذهب بصرها. قال سفيان: كانت إذا سمعت صوت الصواعق صرخت ولم تنزل تصيح حتى يغشى عليها.

٥٩٧- أم طلق

محمد بن سنان الباهلى قال: سمعت شعبة بن دخان يذكر أن أم طلق كانت تصلى في كل يوم ليلة أربعمئة ركعة، وتقرأ من القرآن ما شاء الله. شيبة بن الأرقم قال: سمعت عاصما الجحدري يقول: كانت أم طلق تقول: ما ملكت نفسى ما تشتهى منذ جعل الله لى عليها سلطانا. عن سفيان بن عيينة قال: قالت أم طلق لطلق: ما أحسن صوتك بالقرآن، فليته لا يكون عليك وبالا يوم القيامة، فبكى حتى غشى عليه. عن سلمة الأيهم قال: سمعت عاصما الجحدري يقول: كانت أم طلق تقول: النفس ملك إن اتبعته ومملوك إن أتعبته.

٥٩٨- أمة الجليل بنت عمرو العدوية

أبو بكر بن عبيد قال: قرأت في كتاب محمد بن الحسين بخطه: حدثنى حليم بن جعفر قال: حدثنى مسمع بن عاصم قال: اختلف العابدون عندنا فى الولاية، فقال بعضهم: إذا استحقها عبد لم يهم بشيء إلا ناله، فى دين كان أو دنيا، وقال الآخر: الولى لا يعصى، غير أنه لا يدرك الشيء الذى يريده من الدنيا ولا يدركه إلا بطلبه، كأنهم يقولون يدعو فيجاب، وقال آخرون: المستحق للولاية لا يعرض لانتقاص حقه من الآخرة.

فتكلموا فى ذلك بكلام كثير فأجمعوا على أن يأتوا امرأة من بنى عدى يقال لها أمة الجليل بنت عمرو العدوية، وكانت منقطعة جدا من طول الاجتهاد، فأتوها، قال مسمع: وأنا (٥٩٧) هى: أم طلق، لا يُعرف حالها، من الثانية.

يومئذ مع أصحابنا فاستأذنوا عليها فأذنت ، فعرضوا عليها اختلافهم وما قالوا ، فقالت : ساعات الولى ساعات شغل عن الدنيا ليس للولى فى الدنيا حاجة ، ثم أقبلت على كلاب فقالت : بنفسى أنت يا كلاب من حدثك أو أخبرك أن وليه له هم غيره فلا تصدقه .

قال مسمع : فما كنت أسمع إلا الصارخ من نواحي البيت .

٥٩٩- أم حيان السلمية

عن أبى خلدة قال : ما رأيت رجلاً قط ولا امرأة أقوى ولا أصبر على طول القيام من أم حيان السلمية ، إن كانت لتقوم فى مسجد الحى كأنها نخلة تصفحها الرياح يمينا وشمالا .
مكى البصرى قال : حدثتنى سودة السلمية قالت : كانت أم حيان تقرأ القرآن فى كل يوم وليلة ، وكانت لا تتكلم إلا بعد العصر فإنها تأمر بالحاجة والشئ تريده .

٦٠٠- أم إبراهيم العابدة

عبد المؤمن بن عبد الله القيسى قال : ضربت أم إبراهيم العابدة دابة فكسرت رجلها ، فأتاها قوم يعزونها ، فقالت : لولا مصائب الدنيا وردنا الآخرة مفاليس .
أبو موسى الشواء قال : كنت مع أم إبراهيم العابدة ، فلما صرنا عند الجمار رأيت الناس قد أقبلوا على الشراء والبيع ، فرفعت رأسها إلى السماء وقالت : حبيى أقبلوا على الدنيا وتركوك ، قال : ثم صاحت واجتمع الناس فغطيتها بثوبى ، ثم قلت للناس : أصابها شئ وأوهمتهم أن بها علة ، قال : ثم أقيمت عليها حتى أفاقت فرفعت رأسها ، فقلت لها : يا أم إبراهيم ، أى شئ هذه الشهرة ؟ فقالت : يا بطل إذا كان هو يقسم الثناء فلمن يتصنع ؟ .

٦٠١- بحرية العابدة

رباح بن أبى الجراح قال : رأيت بحرية العابدة تبكى وتقول : تركتك وأنا رطبة ، وأتيتك وأنا حشفة فاقبل الحشفة على ما كان منها .
وكان بها مسحة من جمال ، وكان الجوع قد أضر بها ومكثت أربعين يوما لم تأكل فيها شيئا إلا شيئا من حمص وكانت مجتهدة وكان لها مجلس تذكرفيه ، وكانت إذا تكلمت اضطربت واقتشعرت .

أحمد بن أبى الحوارى قال : حدثتنى عجوز من أهل البصرة قالت : سمعت بحرية تقول : إذا ترك القلب الشهوات ألف العلم واتبعه واحتمل كل ما يرد عليه .

٦٠٢- أم الحريش

رباح بن الجراح قال: رأيت أم الحريش، وكانت من عباد الناس، وابتليت بزواج من الجند، فكانت لا تأكل من طعامه، تعد لنفسها شيئاً تأكله، وكان ربما لم يقبل منها حتى تأكل معه، فكانت تقعد تربه أنها تأكل فتضع أصابعها خارج القصعة.

٦٠٣- حسنة العابدة

عن محمد بن قدامة قال: بلغنا أن امرأة كان يقال لها حسنة تركت نعيم الدنيا فأقبلت على العبادة فكانت تصوم النهار وتحبى الليل وليس فى بيتها شيء، كلما عطشت خرجت إلى النهر فشربت بكفيها.

وكان جميلة فقالت لها امرأة: تزوجى، فقالت: هات رجلاً زاهداً لا يكلفنى من أمر الدنيا شيئاً وما أظنك تقدرين عليه، فوالله ما فى نفسى أن أعبد الدنيا ولا أتنعم مع رجال الدنيا، فلإن وجدت رجلاً يبكى ويبكىنى، ويصوم ويأمرنى، ويتصدق ويحضىنى عليها، فيها ونعمت، وإلا فعلى الرجال السلام.

٦٠٤- زجلة العابدة مولاة معاوية

أحمد بن سهل الأزدي قال: دخل على زجلة العابدة نفر من القراء فكلّموها فى الرفق بنفسها فقالت: ما لى وللرفق بها؟ فإنما هى أيام مبادرة، فمن فاته اليوم شيء لم يدركه غداً، والله يا إخوانه لأصلين ما أقلتني جوارحى، ولأصومن له أيام حياتى، ولأبكين له ما حملت الماء عيناى ثم قالت: أياكم يأمر عبده بأمر فيحب أن يقصر فيه؟.

عباد بن عباد، أبو عتبة الخواص، قال: دخلنا على زجلة العابدة، وكانت قد صامت حتى اسودت، وبكت حتى عمشت، وصلت حتى أقعدت، وكانت صلاتها قاعدة، فسلمنا عليها ثم ذكرناها شيئاً من العفو، أردنا أن نهون عليها الأمر هناك، فشهقت ثم قالت: علمى بنفسى قرح فؤادى، وكلم قلبى، والله لوددت أن الله لم يخلقنى ولم أك شيئاً مذكوراً ثم أقبلت على صلاتها، وتركناها فخرجنا من عندها.

كليب بن عيسى بن أبى حجير قال: كانت زجلة لا ترفع بصرها إلى السماء، وكانت تخرج إلى الساحل فتغسل ثياب المرابطين.

قال كليب: وسمعت سعيد بن عبد العزيز يقول: ما بالشام ولا بالعراق أفضل من زجلة.

٦٠٥، ٦٠٦ - غصنة وعالية

أبو الوليد العبدى قال: ربما رأيت غصنة وعالية تقوم إحداها من الليل فتقرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف فى ركعة.

٦٠٧ - مطيعة العابدة

محمد بن الحسين قال: حدثنى صاحب لى من البصريين قال: بكت مطيعة أربعين عاما، فعوتبت على كثرة البكاء فقالت: لا أزال أبكى حتى أعلم على أى الحالين أنا عند الله؟.

محمد بن الحسين قال: دخلنا على مطيعة العابدة فى الجبان بالبصرة فجعلنا نذاكرها شيئا فى الخير فلا نستبين كثيرا من كلامها، من كثرة بكائها، فلما رأينا ذلك خرجنا من عندها وتركانها.

قال محمد: وسألت مطيعة قلت: منذ كم أنت ههنا فى الجبان؟ فبكت ثم قالت: يا بنى منذ أربع وخمسين سنة.

٦٠٨ - كردويه بنت عمرو البصرية

أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين قال: كانت كردويه تخدم شعوانة، فقيل لها: ما الذى أصابك من بركات خدمة شعوانة؟ قالت: ما أحببت الدنيا منذ خدمتها، ولا اهتممت لرزقى، ولا عظم فى عيني أحد من أرباب الدنيا لطمع لى فيه، وما استصغرت أحدا من المسلمين قط.

٦٠٩ - راهبة

عثمان بن سودة الطفاوى، وكانت أمه من العابدات، يقال لها راهبة، قال: لما احتضرت رفعت رأسها إلى السماء فقالت: يا ذخرى وذخيرتى، ويا من عليه اعتمادى فى حياتى وبعد موتى، لا تخذلنى عند الموت، ولا توحشنى فى قبرى.

قال: فماتت، فكننت آيتها فى كل جمعة فادعوا لها وأستغفر لها ولأهل القبور، قال: فرأيتها ذات ليلة فى منامى فقلت: يا أماء كيف أنت؟ قالت: أى بنى، إن للموت لكربة شديدة، وأنا بحمد الله لفى برزخ محمود نفترش فيه الريحان، وتوسد فيه السندس والإستبرق إلى يوم النشور، فقلت: ألك حاجة؟ قالت: نعم، لا تدع ما أنت عليه من زيارتنا والدعاء لنا فإننى لأبشر بمجيئك يوم الجمعة إذا أقبلت من عند أهلك، يقال لى: يا راهبة هذا ابنك قد أقبل من أهله زائداً

٦١٠- سلمى

خلف بن الوليد الجوهري قال: قالت سلمى، امرأة بصرية: إلهى علمى بشدة عقوبتك ونكالك قطع عني لذاعة الدنيا ونعيمها، ومعرفتي بسعة رحمتك وسعت علىَّ خلقي فيما بيني وبين عبادك.

٦١١- مسكينة الطفاوية

إسحاق بن إبراهيم قال: أخبرنا عمار الراهب، وكان والله من العاملين لله في دار الدنيا، قال: رأيت مسكينة الطفاوية في منامى وكانت من المواظبات على حلق الذكر، فقلت: مرحبا يا مسكينة مرحبا، فقالت: هيهات يا عمار، ذهبت المسكينة وجاء الغنى الأكبر، قلت: هيه، قالت: ما تسأل عمن أبيع الجنة بحذافيرها يظل منها حيث يشاء، قال: قلت وبم ذاك، يرحمك الله؟ قالت: بمجالس الذكر والصبر على الحق، قال عمار: وكانت تحضر معنا مجلس عيسى بن زاذان بالأبلة، تنحدر من البصرة حتى تأتيه قاصدة، قال عمار: قلت يا مسكينة ما فعل عيسى؟ فضجت ثم قالت: كسى حلة البهاء، وطافت بأباريق حوله الخدام، ثم حلى وقيل: يا قارئ ارق فلعمري لقد برأك الصيام، وكان عيسى قد صام حتى انحنى وانقطع صوته.

٦١٢- غنضكة

عن يوسف بن بهلول قال: كانت امرأة بالبصرة يقال لها غنضكة العابدة تصلى عامة الليل، ثم تقول: أعوذ بالله من ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فإذا قضت صلاتها قالت: هذا الجهد منى وعليك التكلان.

ذكر المصطفيات من عابدات البصرة المعروفات بغيرهن

٦١٣- امرأة أبي عمران الجوني

عويد بن أبي عمران الجوني قال: كانت أمي تقوم من الليل تصلي حتى تعصب ساقها بالخرق فيقول لها أبو عمران الجوني: دون هذا، يا هذه، فتقول: هذا عند طول القيام في الموقف قليل، فيسكت عنها.

٦١٤- امرأة رياح القيسي

أبو يوسف البزاز قال: تزوج رياح القيسي امرأة فبنى بها.

فلما أصبح قامت إلى عجيتها، فقال: لو نظرتِ إلى امرأة تكفيك هذا، فقالت: إنما تزوجت رياحا القيسي، ولم أرني تزوجت جبارا عنيدا، فلما كان الليل نام ليختبرها فقامت ربع الليل ثم نادته: قم يا رياح، فقال: أقوم، فقامت الربع الآخر ثم نادته فقالت: قم يا رياح، فقال: أقوم، فلم يقم، فقامت الربع الآخر ثم نادته فقالت: قم يا رياح، فقال: أقوم، فقالت: مضى الليل، وعسكر المحسنون، وأنت نائم، ليت شعري من غرنى بك يا رياح، قال: وقامت الربع الباقي.

عبد الله بن الحارث قال: زوج شميظ بن العجلان رياحا القيسي امرأة، فبينما هو قاعد معها إذ نظرت إلى السماء فشبهت شهقة فخرت مغشيا عليها.

وقال رياح، اغتممت مرة في شيء من أمر الدنيا، فقالت: أراك تغتم لأمر الدنيا غرنى منكم شميظ، ثم أخذت هدبة من مقنعتها فقالت: الدنيا أهون على من هذه.

عن سيار قال: حدثني رياح قال: ذكرت لى امرأة، فتزوجتها، فكانت إذا صلت العشاء الآخرة تطيت، وتدخن وتلبست ثيابها ثم تأتيني فتقول: ألك حاجة؟ فإن قلت: نعم، كانت معي، وإن قلت: لا، قامت فنزعت ثيابها ثم صفت بين قدميها حتى تصبح، قال رياح: ففحنتي والله.

٦١٥- ابنة أم حسان الأسدية

عن سفيان الثوري قال: دخلت على بنت حسان الأسدية وفي جبهتها مثل ركة العنز من

أثر السجود، فقلت لها: يا بنت أم حسان، ألا تأتين عبد الله بن شهاب بن عبد الله؟ فلو رفعت إليه رقعة فلعله أن يعطيك من زكاة ماله ما تغيرين به بعض الحاجة التي أراها بك، فدعت بمعجر فاعتجرت به وقالت: يا سفيان، قد كان لك في قلبي رجحان كثير فقد أذهب الله برجحانك من قلبي، يا سفيان، تأمرني أن أسأل الدنيا من لا يملكها؟.

قال سفيان: وكان إذا جن عليها الليل دخلت محرابا لها وأغلقت عليها ثم نادى: إلهي خلا كل حبيب بحبيبه، وأنا خالية بك يا محبوب، فما كان من سخن سخن من عصاك إلا جهنم، ولا عذاب إلا النار.

قال سفيان، فدخلت عليها بعد ثلاث فإذا الجوع قد أثر في وجهها، فقلت لها: يا بنت أم حسان، إنك لن تؤتى أكثر مما أوتى موسى والخضر عليهما السلام، إذ أتيا أهل قرية استطعما أهلها.

فقالت: يا سفيان، قل: الحمد لله، فقلت: الحمد لله، فقالت: اعترفت له بالشكر؟ قلت: نعم، قالت: وجب عليك من معرفة الشكر شكر وبمعرفة الشكرين شكر لا ينقضى أبدا.

قال سفيان: فقصر والله علمي، وفه لسانى، فوليت أريد الخروج، فقالت: يا سفيان، كفى بالمرء جهلا أن يعجب بعلمه، وكفى بالمرء علما أن يخشى الله، اعلم أنه لن تنقى القلوب من الردى حتى تكون الهموم كلها في الله هما واحدا.

قال سفيان فقصرت إلى الله ونفسى.

٦١٦- مملوكة لإبراهيم النخعي

أبو الأحوص، عن مغيرة أو غيره، قال: كانت مولاة لإبراهيم تَعْمَدُ إلى اليوم الشديد الحر فتصومه، فقيل لها: إنك تعمدين إلى أشد الأيام حرا فتصومينه؟ فقالت: إن السعر إذا رخص اشتراه كل أحد.

٦١٧- جارية عبيد الله بن الحسن العنبري قاضى البصرة

عبيد الله بن الحسن القاضى العنبري قال: كانت عندي جارية أعجمية وضيئة، وكنت بها معجبا، فكانت ذات ليلة نائمة إلى جنبى فانتبهت فلم أجدها، فالتستها فإذا هى ساجدة تقول: بحبك لى اغفر لى، فقلت: يا جارية لا تقولى بحبك لى، قه لى: بحبى لك اغفر لى، فقالت:

يا بطل، حبه لى أخرجنى من الشرك إلى الإسلام، فأيقظ عينى وأنام عينك، فقلت: اذهبى فأنت حرة لوجه الله، قالت: يا مولاي أسأتَ إلىّ، كان لى أجران فصار لى أجر واحد

٦١٨- جارية خالد الوراق

بلغنا عن خالد الوراق أنه قال: كانت لى جارية شديدة الاجتهاد فدخلت عليها يوماً فأخبرتها برفق الله وقبوله يسير العمل، فبكت ثم قالت: يا خالد، إنى لأؤمل من الله تعالى آمالاً لو حملتها الجبال لأشفقت من حملها، كما ضعفت عن حمل الأمانة وإنى لأعلم أن فى كرم الله مستغاثاً لكل مذهب، ولكن كيف لى بحسرة السباق؟ قال: قلت: وما حسرة السباق؟ قالت: غداة الحشر إذا بعثر ما فى القبور، وركب الأبرار نجائب الأعمال، فاستبقوا إلى الصراط، وعزة سيدى لا يسبق مقصر مجتهداً أبداً، ولو حبا المجد حبوا، أم كيف لى بموت الحزن والكمد إذا رأيت القوم يتراکضون وقد رفعت أعلام المحسنين وجاز الصراط المشتاقون ووصل إلى الله المحبون وخُلِفَت مع المسيئين المذنبين؟ ثم بكت وقالت: يا خالد، انظر لا يقطعك قاطع عن سرعة المبادرة بالأعمال فإنه ليس بين الدارين دار يدرك فيها الخدام ما فاتهم من الخدمة، فويل لمن قصر عن خدمة سيده، ومعه الآمال، فهلا كانت الأعمال توقظه إذا نام البطالون؟.

٦١٩- الماوردية

ذكر أبو الحسن محمد بن هلال بن المحسن فى تاريخه قال: كانت عجوز صالحة زاهدة بالبصرة تعرف بالماوردية قاربت ثمانين سنة، بقيت خمسين سنة لم تفطر ولم تنم الليل، ولم تأكل خبزاً ولا رطباً ولا تمرًا وإنما تطحن لها باقلاً وتخبز لها خبزاً تقطعات به، وتأكل التين اليابس دون الرطب، وتناول من الزيت والعنب واللحم الشئ اليسير، وكانت تكتب، وتقرأ، وتعظ النسوان، وكانت كثيرة الخير، والبركة.

وتوفيت يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة سنة ست وستين وأربعمائة وتبع جنازتها أكثر الناس، ودفنت خارج البلد عند قبور الصالحين.

ذكر المصطفيات من عابدات البصرة المجهولات

٦٢٠- عابدة

عن يعلى بن حكيم قال: قال سعيد بن جبير: ما رأيت أرفعى لحرمة هذا البيت ولا أحرص عليه من أهل البصرة، ولقد رأيت جارية منهم ذات ليلة تعلقت بأستار الكعبة فجعلت تدعو وتبكي وتتضرع حتى ماتت.

٦٢١- عابدة أخرى

عون بن أبى عمارة البصرى قال: قال أبو محرز الطفاوى: شكوت إلى جارية لنا ضيق المكسب علىّ وأنا شاب فقالت لى: يا بنى، استعن بعز القناعة عن ذل المطالب، فكثيرا والله ما رأيت القليل عاد سليما.

قال أبو محرز: ما زلت بعد أعرف بركة كلامها فى قنوعى.

٦٢٢- عابدة أخرى

عن عبد الواحد قال: أتينا امرأة متعبدة فى ناحية البصرة لنسلم عليها، فقيل لنا: لا تصلون إليها، قلنا: ولم ذاك؟ قالوا: قد غلقت عليها الباب منذ ثلاث تبكى، قلنا: ولم ذاك؟ قالوا: أتت نملة.

٦٢٣- عابدة أخرى

عن سعيد بن عطار قال: ذكرت لى امرأة بالبصرة متعبدة فأتيته فوجدتها تصلى فانصرفت، فقالت: ما اسمك؟ فقلت: سعيد، قالت: يا سعيد، كل شئ شغلك عن الله فهو عليك مشوم، ثم أقبلت على صلاتها وتركتنى.

٦٢٤- عابدة أخرى

على بن الحسن قال: كانت امرأة بالبصرة تقول لقلبها، فقدت منك قلب، ما أنساك! أصبحت لعظمة الله ناسيا، إلهى كيف لى بالقرب منك غدا وقاسى القلب منك بعيد؟.

٦٢٥- عابدة أخرى

عن صالح بن عبد الكريم قال: رأيت امرأة سوداء بالبصرة، والناس مجتمعون عليها، ثم قامت فدخلت دارا فدخلوا معها وأحدقوا بها، فدنوت منها فقلت: يا هذه، أما تخافين

العجب؟ فرفعت رأسها فنظرت إلىّ ثم قالت: كيف يعجب بعمله من لا يدري لعله قد رد عليه؟.

٦٢٦- عابدة أخرى

الحسين بن جعفر قال: سمعت أبي قال: صليت العيد في الجبان ثم انفردت فإذا أنا بعجوز رافعة يديها وهي تقول: انصرف الناس ولم أشعر قلبي اليأس، يا صاحب الصدقة، ها أنا ذه منصرفة - فليت شعري - ما زودتني؟ رب ارحم ضعفى وكبر سننى، خرجت أرجوك فلا تخيب حسن ظنى بك، وهي تبكى فما انتفعت بنفسى يومى.

٦٢٧- عابدة أخرى

حماد بن سلمة قال: خرجت فى ليلة ظلماء ذات برد وريح ومطر ومعى شوى، قلت: أقسمه فى جيرانى، قال: فإذا أنا بامرأة قد خرجت وهي تقول: يا رفيق، ارفق بنا. قال: قلت: ما لك رحمك الله؟ قالت: يا حماد، إنه دخل هذا المطر على يتامى تحت فرشهم فقلت: يا رفيق ارفق بنا، فدخلت فوجدته أيس مما كان، فقلت: هاك رحمك الله هذا الشئ فأنفقيه على نفسك وعلى أيتامك، فقالت: إليك عنى يا حماد، فإنى إنما أسأل أجود الأجودين.

عفان بن مسلم قال: قال لى حماد بن سلمة: ألح المطر علينا سنة من السنين، وفى جوارى امرأة من المتعبدات، لها بنات أيتام، فوكف السقف عليهم فسمعتها تقول: يا رفيق ارفق بى فسكن المطر، فأخذت صرة فيها عشرة دنانير، وقرعت بابها فقالت: اجعله حماد بن سلمة، فقلت: أنا حماد، سمعتك وقد تأذيت بالمطر، فقلت: يا رفيق ارفق بنا، فما بلغ من رفيقه بك؟ فقالت: سكن المطر، وأدفا الصبيان، وجفف البيت.

قال: فأخرجت الدنانير وقلت: انتفعى بهذه فإذا صبية عليها مدرعة من صوف تستبين خروقتها، وقد خرجت علىّ، وقالت: ألا تسكت يا حماد، تعترض بيننا وبين ربنا ومولانا؟ ثم قالت: يا أماء، قد علمنا أنا لما شكونا مولانا أنه سيبعث إلينا بالدنيا ليطردنا من بابه ألصقت خدها بالتراب ثم قالت: أما أنا وعزتك لا زيلت بابك وإن طردتنى.

ثم قالت: يا حماد، رد - عافاك الله - دنانيرك إلى الموضع الذى أخرجتها منه فإننا رفعنا حوائجنا إلى من يقبل الودائع ولا يبخس المعاملين.

عن عبيد الله بن محمد القرشى قال: كانت امرأة من عباد أهل البصرة، وكان لها أولاد، فأصابها مطر فى بعض الليل، فوكف عليها البيت، فجعلت تنقل أولادها من موضع إلى موضع، فلا يزداد الوكف إلا شدة، فلما أذلقها ذلك قالت: يا رفيق ارفق بى .
قال: فما أصابها من ذلك المطر قطرة واحدة.

ومن المصطفيات من عاقلات المجانين بالبصرة:

٦٢٨- جارية

عن عبد الواحد قال: قال عتبة الغلام: خرجت من البصرة فإذا أنا بخباء أعراب قد زرعوا، وإذا أنا بخيمة، وفي الخيمة جارية مجنونة عليها جبة صوف عليها مكتوب: لا تباع ولا تشتري، فدنوت، فسلمت عليها فلم ترد على السلام، ثم وليت، فسمعتها تقول:

زهد الزاهدون والعابدون	إذ لمولاهم أجاعوا البطونا
أسهروا الأعين القريحة فيه	فمضى ليلهم وهم ساهرونا
حيرتهم محبة الله حتى	علم الناس أن فيهم جنونا
هم ألبا ذوو عقول ولكن	قد شجاهم جميع ما يعرفونا

قال: فدنوت إليها فقلت: لمن الزرع؟ فقالت: لنا إن سلم، فتركته وأتيت بعض الأخبية، فأرخت السماء كأفواه القرب، فقلت: والله لأتيناها فأنظر قصتها في هذا المطر، فإذا أنا بالزرع قد غرق، وإذا هي قائمة وهي تقول: والذي أسكن قلبي من طرف صفاء مودة محبته إن قلبي ليوقن منك بالرضا، ثم التفتت إلى فقالت: يا هذا، إنه زرع، فأنبته وأقامه، فسنبله، وركبه، فشققه، وأرسل عليه غيثا متغطمًا فسقاه، راطلعه عليه فحفظه، فلما دنا حصاده أهلكه، ثم رفعت رأسها نحو السماء، فقالت: العباد عبادك، وأرزاقهم عليك، فاصنع ماشئت، فقلت لها: كيف صبرك؟ فقالت: اسكت يا عتبة:

إن إلهي لغنى حميد	في كل يوم منه رزق جديد
الحمد لله الذي لم يزل	يفعل بى أكثر مما أريد

قال عتبة: فوالله ما ذكرت كلامها إلا هيجتني.

انتهى ذكر أهل البصرة

ذكر المصطفين من أهل الأيلة

٦٢٩- عابد

أبو إسحاق الهروى قال: كنت مع ابن الخروطى بالبصرة، فأخذ بيدي وقال: قم حتى نخرج إلى الأيلة، فلما قربنا - ونحن نمشى على شاطئ الأيلة فى الليل والقمر طالع - إذ مررنا بقصر لجندى فيه جارية تضرب بالعود، فوقفنا فى فناء القصر نستمع وفى جانب القصر الآخر فى ظل القمر فقير بخرقتين واقف، فقالت الجارية:

كل يوم تتلونّ غير هذا بك أجمل

فصاح الفقير وقال: أعيديه فهذا حالى مع الله تعالى، فنظر صاحب الجارية إلى الفقير فقال لها: اتركى العود وأقبلى عليه فإنه صوفى فأخذت تقول، والفقير يقول: هذا حالى مع الله تعالى، والجارية تردد إلى أن زعق الفقير زعقة خر مغشيا عليه فحركناه فإذا هو ميت، فقلنا: مات الفقير.

فلما سمع صاحب القصر بموته، نزل، فأدخله القصر فاغتممنا وقلنا: هذا يكفنه من غير وجهه، فصعد الجندى وكسر كل ما كان بين يديه، فقلنا: ما بعد هذا إلا خير ومضيئنا إلى الأيلة وبتنا وعرفنا الناس.

فلما أصبحنا رجعنا إلى القصر وإذا الناس مقبلون من كل وجه إلى الجنازة كأنما نودى فى البصرة حتى خرج القضاة والعدول وغيرهم، وإذا الجندى يمشى خلف الجنازة حافيا حاسرا حتى دفن.

فلما هم الناس بالانصراف قال الجندى للقاضى والشهود: اشهدوا أن كل جارية لى حرة لوجه الله تعالى وكل ضياعى وعقارى حبس فى سبيل الله وفى صندوق لى أربعة آلاف دينار وهى فى سبيل الله.

ثم نزع الثوب الذى كان عليه فرمى به وبقي بسرأويله، فقال القاضى: عندى مئزران من وجههما قبلهما فقال: شأنك، فحملهما إليه فاتزر بواحد واتشح بالآخر، وهام على وجهه فكان بكاء الناس عليه أكثر من بكائهم على الميت.

ذكر المصطفيات من عابدات الأبله

٦٣٠- شعوانة

معاذ بن الفضل، أبو عون، قال: بكت شعوانة حتى خفنا عليها العمى، فقلنا لها في ذلك، فقالت: أعمى والله في الدنيا من البكاء أحب إلى من أن أعمى في الآخرة من النار. مالك بن ضيغم قال: كان رجل من أهل الأبله يأتي أبى كثيرا فيذكر له شعوانة وكثرة بكائها فقال له أبى يوما: صف لى بكاءها.

فقال: يا أبا مالك أصف لك، هى والله تبكى الليل والنهار، لا تكاد تفتتر، قال: ليس عن هذا أسألك، كيف تبتدىء بالبكاء؟ قال: نعم يا أبا مالك تسمع الشيء من الذكر فترى الدموع تنحدر من جفونها كالقطر، قال: فمجارى الدموع من المآق الذى على الأنف أكثر أم مؤخر العين مما يلى الصدغ؟ قال: يا أبا مالك، إن دموعها أكثر من أن يعرف هذا من هذا، ما هى إلا أن تسمع الذكر فتجىء عيناها بأربع نجومًا متبادرة جدًا.

فبكى أبى وقال: ما أرى الخوف إلا قد أحرق قلبها كله، ثم قال: كان يقال إن كثرة الدموع وقتلتها على قدر احتراق القلب، حتى إذا احترق القلب كله لم يشأ الحزين أن يبكى إلا بكى، والقليل من التذكرة يحزنه.

قال مالك بن ضيغم: وقال لى أبى يوما: انطلق مع «منبوذ» حتى تأتى هذه المرأة الصالحة فتتنظر إليها - يعنى شعوانة - فانطلقت أنا وأبو همام إلى الأبله ثم غدونا عليها فدخلنا فسلم عليها منبوذ وقال: هذا ابن أخيك ضيغم، فرحبت بى وتحفّت وقالت: مرحبا بابن من لم نره ونحن نحبه، أما والله يا بنى، إنى لمشتاقة إلى أبىك، وما يمنعنى من إتيانه إلا أنى أخاف أن أشغله عن خدمة سيده، وخدمة سيده أولى به من محادثة شعوانة.

قال: ثم قالت: ومن شعوانة؟ وما شعوانة؟ أمة سوداء عاصية.

قال: ثم أخذت فى البكاء فلم تزل تبكى حتى خرجنا وتركناها.

يحيى بن بسطام قال: كنت أشهد مجلس شعوانة كثيرا فكنت أرى ما تصنع بنفسها، فقلت لصاحب لى يقال له عمران بن مسلم: لو أتيناها إذا خلت، قال: فانطلقنا أنا وهو إلى الأبله فاستأذنا عليها فأذنت لنا فإذا منزل رث الهيئة أثر الجذب عليه بين، فقال لها صاحبي: لو رفقت

بنفسك فبقصرت عن هذا البكاء شيئا كان أقوى لك على ما تريدن، قال: فبكت ثم قالت: والله لوددت أن أبكى حتى تنفد دموعي، ثم أبكى الدماء حتى لا تبقى في جسدي جارحة فيها قطرة من دم، وأنى لى البكاء؟ قال: فلم تزل تردد ذلك حتى انقلبت حدقتها، ثم مالت ساقطة مغشيا عليها، فقمنا فخرجنا وتركناها على تلك الحال.

روح بن سلمة قال: قال لى مضر: ما رأيت أحدا أقوى على كثرة البكاء من شعوانة، ولا سمعت صوتا قط أحرق لقلوب الخائفين من صوتها إذا هى نشجت ثم نادى: يا موتى، وبني الموتى، وإخوة الموتى.

قال محمد: وقلت لأبى عمر الضرير: أتيت شعوانة؟ قال: قد شهدت مجلسها مرارا ما كنت أفهم ما تقول من كثرة بكائها، قلت: فهل تحفظ من كلامها شيئا؟ قال: ما حفظت من كلامها شيئا أذكره الساعة إلا شيئا واحدا، قلت: وما هو؟ قال: سمعتها تقول: من استطاع منكم أن يبكى فليبك، وإلا فليرحم الباكي فإن الباكي، إنما يبكى لمعرفته بما أتى إلى نفسه. عن الحارث بن المغيرة قال: كانت شعوانة تنوح بهذين البيتين:

يؤمل دنيا لتبقى له فوافى المنية قبل الأمل
حيثا يروى أصول الفسيل فعاش الفسيل ومات الرجل

الحسن بن يحيى قال: كانت شعوانة تردد هذا البيت فتبكي وتبكي النساء معها، تقول: لقد أمن المغرور دار مقامه ويوشك يوما أن يخاف كما أمن
عن فضيل بن عياض قال: قدمت شعوانة فأتيتها فشكوت إليها وسألتها أن تدعو بدعاء، فقالت: يا فضيل، أما بينك وبين الله ما إن دعوته استجاب لك؟ قال: فشقق الفضيل، وخر مغشيا عليه.

عن محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال: كانت شعوانة قد كمدت حتى انقطعت عن الصلاة والعبادة فأتاها آت فى منامها فقال:

أذرى جفونك إما كنت شاجية إن النياحة قد تشفى الحزينينا
جدى وقومى وصومى الدهر دائبة فإنما الدوب من فعل المطيعينا

فأصبحت فأخذت فى الترنم البكاء وراجعت العمل.

إبراهيم بن عبد الملك قال: قدمت شعوانة وزوجها مكة فجعلتا يطوفان فإذا أكل أو أعيأ

جلس وجلس خلفه، فيقول هو في جلوسه: أنا العطشان من حبك لا أروى، وتقول هي بالفارسية: أنبت لكل داء دواء في الجبال، ودواء المحبين في الجبال لم ينبت، رحمته الله.

٦٣١- خشة الأبلية

يعقوب بن محمد قال: قالت خشة الأبلية: إن الذنوب أقل في جودك من أن لا تغفرها، فمن ثم خلا قلبي من الذنوب لمحبتك، رحمته الله.

ومن عقلا. المجانين بالأبله:

٦٣٢- ريحانة

أبو القاسم بن سعيد قال: سمعت صالحا المرى يقول: رأيت ريحانة المجنونة فسلمت عليها فقالت لى: يا صالح، اسمع:

بوجهك لا تعذبني فلانى أو مل أن أفوز بخير دار
وأنت مجاور الأبرار فيها ولولا أنت ما طاب المزار
عن الربيع قال: بت أنا ومحمد بن المنكدر وثابت البنانى عند ريحانة المجنونة بالأبله فقامت أول الليل وهى تقول:

قام المحب إلى المؤمل قومة كاد الفؤاد من السرور يطير
فلما كان جوف الليل سمعتها تقول أيضاً:
لا تأسن بمن توحشك نظرتة فتمنعن من التذكار فى الظلم
واجهد وكد وكن فى الليل ذا شجن يسقيك كأس وداد العز والكرم

قال: ثم نادت: واحرباه واسلباه، فقلت: مم ذا؟ فقالت:
ذهب الظلام بأنسه وبألفه ليت الظلام بأنسه يتجدد

انتهى ذكر أهل الأبله رحمهم الله

ذكر المصطفين من عباد عبادان رضي الله عنهم

أبو بكر المروزي قال: سمعت عبد الصمد يقول: قال لى بشر بن الحارث: عبادان ميدان العباد.

قال المروزي: وقال لى أبو عبد الله أحمد بن حنبل: ما زال العباد يأتونها، وقد رأيت بها هدايا العابد.

محمد بن نعيم بن الهيثم قال: سمعت بشر بن الحارث قال: من أراد الزهد والعمل فليأت عبادان، وددت أنى فى زاوية من زوايا عبادان فى عافية، حرسها الله تعالى.

٦٣٣- سعيد بن عطار رضي الله عنه

إسحاق بن عباد قال: سمع سعيد بن عطار ضجة فى مسجد أبى عاصم بالليل، فقام فقال: تذهب بهذا الدرهم السوق تلقيه فى هذه الجياد لعل الله عز وجل يتجاوز به. عبد الصمد قال: كان سعيد بن عطار بكاء، رضي الله عنه.

٦٣٤- عابد من بنى سعد

أبو عاصم العبادانى قال: كان رجل من بنى سعد يقدم علينا فى أول ما أتخذت عبادان، فكانت إذ ذاك وبئة قال: فكان يصلى الليل والنهار لا يكاد يفتّر، فإذا كان السحر احتبى، واستقبل البحر، فجعل يبكى، وينوح على نفسه. قال: فإذا أحس بإنسان أمسك، قال: فخرجت ذات ليلة إلى الساحل، فإذا أنا بصوته، وإذا هو يبكى ويقول فى بكائه:

ألا يا عين ويحك أسعديني بطول الدمع فى ظلم الليالى
لعلك فى القيامة أن تفوزى بخير الدهر فى تلك العلالى
قال: فلما أحس أمسك فرجعت وتركته.

٦٣٥- عابد آخر

سلم بن زرعة بن حماد أبو المرضى، شيخ بعبادان له عبادة وفضل، قال: ملح الماء عندنا منذ نيف وستين سنة وكان هاهنا رجل من أهل الساحل له فضل قال: ولم يكن فى الصهاريج شىء، وحضرت المغرب فهبطت لأتوضأ للصلاة من النهر، وذلك فى رمضان وحر

شديد، فإذا أنا به، وهو يقول: سيدى، أَرْضَيْتِ عَمَلِي حَتَّى أَتَمُنَى عَلَيْكَ أُمَ رَضَيْتِ طَاعَتِي حَتَّى أَسْأَلَكَ؟ سِيدَى غَسَالَةَ الْحَمَامِ لِمَنْ عَصَاكَ كَثِيرٌ، سِيدَى لَوْلَا أَنِى أَخَافُ غَضَبَكَ لَمْ أَذُقِ الْمَاءَ، وَلَقَدْ أَجْهَدَنِى الْعَطَشُ.

قال: ثُمَّ أَخَذَ بِكَفِيهِ فَشَرَبَ شَرْبًا صَالِحًا فَتَعَجِبْتُ مِنْ صَبْرِهِ عَلَى مَلُوحَتِهِ فَأَخَذْتُ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِى أَخَذَ، فَإِذَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ السُّكَّرِ، فَشَرِبْتُ حَتَّى رَوَيْتُ.

قال أبو المَرَضَى: فَقَالَ لِي هَذَا الشَّيْخُ يَوْمًا: رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّ رَجُلًا يَقُولُ لِي: قَدْ فَرَعْنَا مِنْ بِنَاءِ دَارِكَ لَوْ رَأَيْتَهَا قَرَّتْ عَيْنَاكَ وَقَدْ أَمَرْنَا بِنَجْدِهَا وَالْفَرَاغُ مِنْهَا إِلَى سَبْعَةِ أَيَّامٍ وَاسْمُهَا السَّرُورُ فَأُبَشِّرُ بِخَيْرٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ السَّابِعُ وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ بَكَرَ لِلْوُضُوءِ فَتَزَلَّ فِي النَّهْرِ وَقَدْ مَدَّ فُزْلَقَ فَغَرَقَ فَأَخْرَجْنَاهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَدَفَنَاهُ.

قال أبو المَرَضَى فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ فِي النَّوْمِ وَهُوَ يَجِئُ إِلَى الْقَنْطَرَةِ، وَهُوَ يَكْبُرُ، وَعَلَيْهِ حُلُّ خَضِرٍ، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا المَرَضَى، أَنْزَلْنِي الْكَرِيمُ دَارَ السَّرُورِ، فَمَا أَعَدَ لِي فِيهَا؟ فَقُلْتُ: صَفَ لِي، فَقَالَ: هِيَ هَاتِ يَعْجِزُ الْوَاصِفُونَ عَنْ أَنْ تَنْطِقَ أَلْسِنَتُهُمْ بِمَا فِيهَا، فَاکْتَسَبَ مِثْلَ الَّذِى اكْتَسَبْتُ، وَلَيْتَ أَنَّ عِيَالِي يَعْلَمُونَ أَنَّ قَدْ هُبِئَ لَهُمْ مَنَازِلُ مَعِيَ، فِيهَا كُلُّ مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ، نَعَمْ وَإِخْوَانِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ انْتَهَبْتُ.

٦٢٦- عابد آخر

العطار قال: سَمِعْتُ بَشْرَ بْنَ الْحَارِثِ يَقُولُ: رَأَيْتُ رَجُلًا عَلَى سَاحِلِ عِبَادَانَ قَدْ قَطَعَ الْجَذَامَ يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ وَقَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ فَجَعَلْتُ أَنْظُرَ إِلَيْهِ وَأَقُولُ فِي نَفْسِي: مَجْذُومٌ مَكْفُوفٌ قَالَ: فَصَاحَ وَقَالَ: مَنْ ذَا الْمُتَكَلِّفِ الَّذِى يَدْخُلُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَوْلَايَ، قَالَ بَشْرٌ: فَأَدْبَنِي قَوْلُهُ.

٦٢٧- عابد آخر

على بن سعيد العطار قال: مَرَرْتُ بِعِبَادَانَ بِمَكْفُوفٍ مَجْذُومٍ، وَإِذَا الزَّنْبُورُ يَقَعُ عَلَيْهِ فَيَقْطَعُ لَحْمَهُ، فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَتَحَ مِنْ عَيْنِي مَا أَغْلَقَ مِنْ عَيْنِكَ. قال: بَيْنَمَا أَنَا أَرْدَدُ الْحَمْدَ إِذْ صَرَخَ، فَبَيْنَا هُوَ يَتَخَبَّطُ نَظَرْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ مَقْعَدٌ فَقُلْتُ: مَكْفُوفٌ يُصْرَعُ مَقْعَدٌ مَجْذُومٌ، قَالَ: فَمَا اسْتَمْتَمْتُ حَتَّى صَاحَ: يَا مُتَكَلِّفُ مَا دَخَلَكَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ رَبِّي؟ دَعَهُ يَفْعَلُ بِي مَا شَاءَ، ثُمَّ قَالَ: وَعِزَّتْكَ وَجَلَّالُكَ لَوْ قَطَعْتَنِي إِرْبًا إِرْبًا أَوْ صَبَّيْتُ عَلَى الْبَلَاءِ صَبًا مَا أَزْدَدْتُكَ إِلَّا حَبًّا، ﷺ.

٦٣٨- عابد آخر

عابد بعبادان قال: مكثت ستة أيام لم أطعم شيئاً، قال: قلت: أجرب نفسي على الصبر، فلما كانت الليلة السابعة دخل في قلبي من ذلك سرور، ورأيت أني قد صبرت وعملت شيئاً فإذا بقائل يقول: لم تبلغ كنه الصابرين، إنما الصابرون المستقلون لأعمالهم الخائفون عليها من فسادها، الوجلون من ردها عليهم، فأولئك هم الصابرون.

٦٣٩- عابد آخر

أحمد بن محمد البراز قال: كنت بعبادان وكانت ليلة عاشوراء، فدخلت إلى دار السبيل، فرأيت فقيراً جالساً يأكل خبز الشعير وملحاً جريشاً فاحترق قلبي عليه، وكان معي ألف دينار للتفرقة بعبادان، فسألت عنه فقيل: هو أفضل من ههنا في الزهد ومنازلة الفقر فقلت في نفسي: أعطيه الدنانير التي معي فإنني لا أعرف المستحقين.

فلما أصبحنا قصدته، وسلمت عليه، وجلست إليه، وباسطتي وباسطته فقلت له: رأيت الشيخ البارحة يأكل خبز الشعير وملحاً جريشاً وأعلم أنه كان صائماً فحملت إليه شيئاً ليتحكم فيه، وقدمت إليه الكيس وقلت له: هو ألف دينار، فشدد النظر وقال: خذه، فإن هذا جزاء من أفشى سره إلى الناس.

٦٤٠- عابد آخر

أبو الخير الأسود المعروف بالعسقلاني قال: كان بعبادان رجل زنجي مفلفل الشعر يأوى الخربات، فحملت معي شيئاً وطلبتَه فلما رفع بصره تبسم وأشار بيده إلى الأرض فرأيت حوالى حيث أرى دراهم ودنانير تلمعان، ثم قال لي: هات ما معك، فناولته وهربت، وهالني أمره.

٦٤١- عابد آخر

عبد الله بن محمد قال: كتب إلى إسحاق بن موسى الأنصاري يذكر أن عباد بن كليب حدثهم قال: كنت بعبادان فرأيت شاباً من قریش عليه جبة صوف فسمعته يقول: إن الله عبادة يستروحون إلى الغموم فقلت: يرحمك الله تلبس الصوف؟ فقال: إنما أنا عبد فإذا اعتقت لبست، فذكرت ذلك لشريك فقال: ما أكره الصوف لمثل هذا، ما خرج هذا الكلام إلا من كثر.

٦٤٢- عابد آخر

بحر أبو يحيى العابد قال: رأيت عبدا بعبادان يبكي عامة الليل والنهار فقلت له: يا أخي، كم تبكي! فازداد بكاء ثم قال لي: فما أصنع إذا لم أبك؟ فما أصنع إذا لم أبك؟ وغشي عليه.

ومن عابدات عبادان:

٦٤٣- عابدة

صالح بن عبد الله قال: خرجنا إلى عبادان منذ نحو من ستين سنة، فلما صرنا عند الجبل، في بعض تلك السكك، ومعنا قارئ لنا فقراً فإذا امرأة على سطح فصرخت ثم سقطت من السطح فحملت فأدخلت داراً ثم ما برحنا حتى ماتت.

قال: ونودي في أهل البصرة فما رأيت يوماً أحسن ولا أكثر جمعا من ذلك اليوم.

انتهى ذكر أهل عبادان

٦٤٤- ذكر مجنون بمهرجان قذق

أبو همام، إسرائيل بن محمد القاضي قال: كان بمهرجان قذق رجل يقال له سابق وكان معتوها ذاهب العقل قد توحش فكان مأواه الخربات والغياض والمقابر، قال: وكنت أحب أن أكلمه وأسمع جوابه، فقبل لى يوماً: هو فى المقابر، فقممت حافياً فدخلت المقابر، فإذا أنا به منكس رأسه فى قبر، فلم يعلم حتى سلمت فرفع رأسه فقال: وعليكم السلام.

قال: وهبته فانقطعت ولم أتكلم، فرأى ذلك فى فقال: يا إسرائيل خف الله خوفاً لا يشغلك عن الرجاء فإنك إن ألزمت قلبك الرجاء شغلته عن الخوف، وفر إلى الله ولا تفر منه فإنه مدركك ولن تعجزه، ولا تطع المخلوق فى معصية الخالق واعلم أن الله تعالى يوماً تشخص فيه القلوب والأبصار، مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء.

قال: ثم قام فتخطى حائطا، ومضى فى الخرابات، فقلت للذى يحفر القبور: إذا جاء فأتنى، فأعلمنى.

فمكث شهراً أو أكثر، قال: وأتاني الرجل فقال: قد دخل الساعة المقابر، فقممت إليه فى غير نعل ولا رداء، فلما بصرتى ولّى وأسعرت فقلت: يا سابق لا أعود إليك بعد اليوم، فوقف فقلت: علمنى كلمات أدعو بهن، فقال: إن أخذ الكلام للقلوب ما جاء من القلوب وإن أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس، ثم قال: قل: اللهم اجعل نظرى عبرة، وسكوته فكرة، وكلامى ذكراً، ثم ولّى مسرعاً.

ذكر من اصطفى من أهل تستر

٦٤٥- سهل بن عبد الله بن يونس التستري

يكنى أبا محمد رضي الله عنه.

العباس بن أحمد قال: سمعت سهل بن عبد الله يقول: أكلة الفقير ثلاثة أشياء: حفظ سره، وأداء فرضه، وصيانة فقره.

أبو بكر الجوزي قال: سمعت سهل بن عبد الله يقول: ليس كل من عمل بطاعة الله صار حبيب الله، ولكن من اجتنب ما نهى الله عنه صار حبيب الله ولا يجتنب الآثام إلا صديق مقرب، وأما أعمال البر فيعملها البر والفاجر.

أخبرنا محمد: قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله، قال: سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول: سمعت أبا بكر محمد بن المنذر يقول: قال سهل بن عبد الله: من دق الصراط عليه في الدنيا عرض عليه في الآخرة، ومن عرض عليه الصراط في الدنيا دق له في الآخرة.

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سلمة قال: سمعت سهل بن عبد الله يقول: استجلب حلاوة الزهد بقصر الأمل، واقطع أسباب الطمع بصحة اليأس، وتعرض لرقعة القلب بمجالسة أهل الذكر، واستفتح باب الحزن بطول الفكر، وتزين لله بالصدق في كل الأحوال، وإياك والتسويق فإنه يغرق الهلكى، وإياك والغفلة فإن فيها سواد القلب، واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر.

أبو حفص بن شاهين قال: قرأت على جعفر بن محمد الثقفي، سمعت سهل بن عبد الله يقول: أول الحجاب الدعوى، فإذا أخذوا في العدو حرموا.

أبو بكر أحمد بن محمد السائح قال: سمعت القاسم بن محمد صاحب سهل يقول: سمعت سهل بن عبد الله يقول: ليس بين العبد وبين الله حجاب أغلظ من الدعوى، ولا طريق أقرب إليه من الافتقار.

(٦٤٥) هو: سهل بن عبد الله بن يونس، شيخ العارفين، أبو محمد التستري، الصوفي الزاهد، توفي سنة ثلاث وثمانين، ويقال: عاش ثمانين سنة أو أكثر «سير أعلام النبلاء» (١٠ / ٦٤٩).

علي بن سالم: سمعت سهل بن عبد الله، وقيل له أي شيء أشد على النفس؟ فقال: الإخلاص، لأنه ليس لها فيه نصيب.

محمد بن الحسن بن الصباح قال: سمعت سهل بن عبد الله يقول: أمس قد مات، واليوم في النزع، وغد لم يولد.

أبو العباس الخواص، جارنا بالدور، قال: كنت عند سهل بن عبد الله وكنت أحب شيئا من أمره الذي كان يسره، وقد كنت سألت جماعة من أصحابه: من أين يقات؟ فلم يقف أحد منهم على شيء فيخبرني به، فجئت ليلة إلى مسجده، وهو قائم يصلي، فوقفت طويلا، وهو لا يرجع حتى جاءت شاة فرحمت باب المسجد وأنا أراها، فلما سمع سهل حركة الباب ركع وسجد وسلم وخرج إلى باب المسجد ففتحه وقدم الشاة إليه ومسح يده عليها، وقد كان أخرج معه قدحا أخذه من طاق في المسجد فحلب وشرب ثم مسح يده عليها، وكلمها بالفارسية فذهبت في الصحراء، ودخل هو إلى المسجد وقام في محرابه.

محمد بن الحسن بن الصباح قال: قال سهل بن عبد الله التستري: من أراد أن ينظر إلى مجالس الأنبياء فلينظر إلى مجالس العلماء ويحىء الرجل فيقول: يا فلان، أي شيء تقول في رجل حلف على امرأته بكذا وكذا؟ فيقول: طلقت امرأته، ويحىء آخر فيقول: بما تقول في رجل حلف على امرأته بكذا وكذا؟ فيقول: ليس يحنث بهذا القول، وليس هذا إلا لنبي أو لعالم فاعرفوا لهم ذلك.

أسند سهل عن خاله محمد بن سوار، ولقي ذا النون، وتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين، وقيل ثلاث وسبعين - وَاللَّهِ.

ومن المصطفين من أهل شيراز:

٦٤٦- أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي

ولد في سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة، وتفقه على جماعة منهم أبو الطيب الطبري، ودخل بغداد في سنة خمس عشرة وأربعمائة، وسمع الحديث من البرقاني وأبي علي بن

(٦٤٦) هو: أبو إسحاق الشيرازي، الشيخ الإمام القدوة، المجتهد، شيخ الإسلام، أبو إسحاق، إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي، الشافعي، نزيل بغداد، قيل: لقبه جمال الدين، مولده في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة.

شاذان، ورأى رسول الله ﷺ فى منامه، فقال له: يا شيخ، فكان يفرح ويقول سمانى رسول الله ﷺ شيخاً.

وقال: كنت أعيد كل درس مائة مرة، وإذا كان فى المسألة بيت يستشهد به، حفظت القصيدة كلها لأجله، وكان عاملاً بالعلم وصابراً على خشونة العيش.

وقال يوماً لبعض أصحابه: وكلتك فى أن تشتري لى دبساً بهذا القرص على وجه الآخر، فمضى واشترى وجاء به وشك بأى القرصين اشترى؟ فما أكل الشيخ، وقال: لا أدري، هل اشتريت بالقرص الذى وكلتك فيه أم بالآخر؟

وكان يوماً يمشى ومعه بعض أصحابه، فعرض فى الطريق كلب فزجره الصاحب، فنهاه أبو إسحاق وقال: لم طردته عن الطريق؟ أما علمت أن الطريق بينى وبينه مشترك.

وقال أبو الوفاء بن عقل: شاهدت شيخنا أبا إسحاق لا يخرج شيئاً إلى فقير إلا أحضر النية، ولا يتكلم فى المسألة إلا قدم الاستعانة بالله وإخلاص القصد فى نصرة الحق دون التحسن للخلق، ولا صنف مسألة إلا بعد أن صلى ركعات، فلا جرم، شاع اسمه وانتشرت تصانيفه شرقاً وغرباً، هذه بركات الإخلاص.

وتوفى أبو إسحاق فى سنة ست وسبعين، ورئى فى المنام وعليه ثياب بيض، وعلى رأسه تاج فقيل له: ما هذا البياض؟ فقال: شرف الطاعة، قيل: والتاج؟ قال: عز العلم، رحمته الله.

ومن المصطفين من أهل كرمان:

٦٤٧- شاه بن شجاع الكرمانى

يكنى أبا الفوارس، كان من أبناء الملوك فتزهد رحمته الله.

أبو عبد الرحمن السلمى قال: سمعت جدى أبا عمرو بن نجيد يقول: كان شاه بن شجاع حاد الفراسة، وقيل: ما أخطأت فراسته.

وكان يقول: من غض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات، وعمر باطنه بدوام المراقبة، وظاهره باتباع السنة، وعود نفسه أكل الحلال لم تُخط له فراسة.

(٦٤٧) هو: أبو الفوارس الكرمانى شاه بن شجاع، تعرى من الأغراض وتحرز من الأعراض، كان من أبناء الملوك، وتشمر للسلوك وتخفف للاستباق، متحققاً بالاشتياق، انظر «حلية الأولياء» (١٠ / ٢٥٢).

ابن الحشا قال: قال شاه الكرمانى: من صحبك ووافقك على ما يحب، وخالفك فيما يكره، فإنما يصحب هواه، ومن صحب هواه فهو يطلب راحة الدنيا.

أبو على الانصارى قال: سمعت شاه بن شجاع الكرمانى يقول: لأهل الفضل فضل ما لم يروه، فإذا رأوه فلا فضل لهم، ولأهل الولاية ولاية ما لم يروها، فإذا رأوها فلا ولاية لهم.

صحب شاه بن شجاع أبا تراب النخشبى وأبا عبيد البسرى وغيرهما، ولا نعلمه أسند حديثاً.

وحكى السلمى عن عبد الله بن محمد الرازى قال: أظنه مات بعد سبعين ومائتين رضي الله عنه.

ومن المصطفين من أهل أرجان:

٦٤٨- عابدة

عبد ربه الخواص قال: قلت: كان بأرجان امرأة فارسية تقول: يا مولاي تدبرت حكمتك فى خلقك، فإذا العدل منك يقصمهم، ثم رجعت بعد إلى معرفتى بسعة رحمتك فعلمت أن عفوك يسعهم، مولاي أخرت الخاطئين فلم تعجل عليهم بالعقوبة فلقد أطمعهم حسن إنظارك لهم فى حسن عفوك عن جرائم الخاطئين، وما يمنعهم من ذلك وقد تقدم إلى الأمم إحسانك قبل ذلك؟

قال: وكانت تنوح على نحو هذا الكلام وتبكي - رضي الله عنها - .

ومن المصطفين من أهل سجستان:

٦٤٩- أبو داود السجستاني

واسمه سليمان بن الأشعث بن إسحاق، كان من أكبر أئمة المحدثين وعلمائهم بالنقل وعلمه، ولم يسبقه أحد إلى مثل تصنيفه كتاب السنن، وعرضه على أحمد بن حنبل فاستحسنه.

وقال إبراهيم الحربى: ألين الحديث لأبى داود كما ألين الحديد لداود، وجمع مع علمه الورع والتقوى.

أبو بكر بن راشد قال: سمعت أبا داود يقول: كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس مائة

(٦٤٩) هو: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي السجستاني، أبو داود، ثقة حافظ مصنف «السنن» وغيرها، من كبار العلماء، من الحادية عشرة، مات سنة خمس وسبعين.

ألف حديث وانتخبت منها ما ضمته هذا الكتاب، يعنى كتاب السنن، جمعت فيه أربعة آلاف وثمان مائة حديث، ذكرت الصحيح وما يشبهه وما يقاربه، ويكفى الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث، إحداها: قوله ﷺ: «الأعمال بالنيات» (١).

والثانى: قوله ﷺ: «من حسن المرء تركه ما لا يعنيه» (٢).

والثالث: قوله ﷺ: «لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه» (٣).

والرابع: قوله ﷺ: «الحلال بين والحرام بين، وبين ذلك أمور مشتبهاة...» (٤) الحديث.

عبيد الله بن أحمد بن يعقوب المقرئ قال: أخبرنى محمد بن بكر بن عبد الرزاق فى كتابه قال: كان لأبى داود السجستانى كُفٌ واسع وكُم ضيق، فقيل له: - يرحمك الله - ما هذا؟ قال: الواسع للكتب والآخر لا يُحتاج إليه.

عن إبراهيم عن علقمة قال: كان عبد الله يشبه بالنبى ﷺ فى هديه ودله، وكان علقمة يشبه بعبد الله.

وقال جرير بن عبد الحميد: كان إبراهيم يشبه بعلقمة، وكان منصور يشبه بإبراهيم.

وقال غير جرير: كان سفيان يشبه بمنصور.

وقال عمر بن أحمد: قال أبو على القوهستانى: كان وكيع يشبه بسفيان، وكان أحمد بن

حنبل يشبه بوكيع، وكان أبو داود يشبه بأحمد بن حنبل - رحمه الله -.

أبو بكر بن أبى داود قال: سمعت أبى يقول: الشهوة الخفية حب الرياسة.

كتب أبو داود عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والبصريين والجزيريين وغيرهم،

(١) صحيح: أخرجه البخارى فى «بدء الوحي» باب (١) الحديث (١) ومسلم فى «كتاب الإمارة» الحديث (١٥٥) وأبو داود فى «الطلاق» باب (١١).

(٢) حسن: أخرجه الترمذى فى «كتاب الزهد» حديث (٢٣١٧) باب (١١) وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى ﷺ إلا من هذا الوجه، وابن ماجه فى «كتاب الفتن» باب (١٢) من حديث أبى هريرة، وأحمد فى «المسند» الحديث (١٧٣٢).

(٣) صحيح: أخرجه البخارى فى «كتاب الإيمان» الحديث (١٣) ومسلم فى «كتاب الإيمان» الحديث (٧١، ٧٢).

(٤) صحيح: أخرجه البخارى فى «الإيمان» الحديث (٥٢) باب (٣٩) فضل من استبرأ لدينه، ومسلم فى «كتاب المساقاة» الحديث (١٠٧، ١٠٨).

وسمع من مسلم بن إبراهيم وسليمان بن حرب وخلق لا يحصون، وكتب عنه أحمد بن حنبل حديثاً واحداً، وأصله من سجستان، ثم سكن البصرة، وقدم بغداد مراراً.

وتوفى بالبصرة سنة خمس وسبعين ومائتين.

ومن المصطفين من أهل ديبيل:

٦٥٠- أبو عبد الله الديبلى

محمد بن منصور الطوسى قال: سمعت أبا عبد الله الديبلى يقول: كلمنى بعض إخوانى مرة أن أشتري لعيالى داراً فاشتريت لهم داراً، وكان الله تعالى قد وهب لى طى الأرض، فقُص جناحى، فبعث إلى بعض إخوانى: القنا الليلة فى موضع كذا وكذا على مسافة من الأرض، فبعثت إليهم قد قُصَّ جناحى فادعوا لى فبعثوا إلى صلة من الموضع الذى انقص فرجعت فحرقت الصك فرد الله على ما كان ذهب منى.

ذكر المصطفين من عباد البحرين:

٦٥١- خليفة العبدى

هلال بن دارم قال: كان خليفة العبدى جارا لنا بالبحرين، فكان يقوم إذا هدأت العيون فيقول: اللهم إليك قمت أبتغى ما عندك من الخيرات، ثم يعمد إلى محرابه فلا يزال يصلى حتى يطلع الفجر.

قال: وحدثنى عجوز، كانت تكون معه فى الدار، قالت: كنت أسمعه يدعو فى السجود يقول: هب لى إنابة إخبارات وإخبارات منيب وزينى فى خلقتك بطاعتك، وحببنى لديك بحسن خدمتك، وأكرمنى إذا وفد إليك المتقون فأنت خير مسئول، وخير معبود وخير مشكور، وخير محمود.

وقالت: كنت أسمعه إذا دعا فى السحر يقول: قام البطالون وقمت معهم، قمنا إليك ونحن متعرضون لجودك، فكم من ذى جرم عظيم قد صفحت له عن جرمه، وكم من ذى كرب عظيم قد فرجت له عن كرب، وكم من ذى ضر كثير قد كشفت له عن ضره، فبعزتك ما دعانا إلى مسألتك بعد ما انطوينا عليه من معصيتك إلا الذى عرفتنا من جودك وكرمك، فأنت المؤمل لكل خير والمرجو عند كل نائبة.

بكر بن مصادر قال: قال خليفة العبدى وكان ممن ينظر بنور الله وينطق بحكمته: أصبح الخلق على خطر من الله عظيم، وهم عن ذاك معرضون فإننا لله وإنا إليه راجعون.
قال: وكان خليفة قد أخلقه الدءوب والكلال.

يحيى بن بسطان قال: قال ضيغم: صلى خليفة العبدى حتى انشقت قدماه.

٦٥٢- عابد آخر

إبراهيم بن عيسى الشكرى قال: دخلت على رجل بالبحرين قد اعتزل الناس وتفرغ لنفسه فذاكرته شيئاً من أمر الآخرة وذكر الموت، قال: فجعل والله يشهق حتى خرجت نفسه وأنا أنظر إليه، قال: فدخل الناس عليه فقالوا: يا عبيد الله، ما أردت إلى هذا؟ لعلك أن تكون ذاكرته بشيء من أمر الموت، قال: قلت أجل والله لقد كان ذلك، قال: فبكى رجل من جيرانه وقال: - رحمك الله - لقد خفت أن يقتلك ذكر الموت حتى والله لقد قتلك، قال: ثم جهزناه ودفناه رضي الله عنه.

٦٥٣- عابد آخر

قال مسمع: سمعت عابداً من أهل البحرين يقول فى جوف الليل، ونحن على بعض السواحل: قرة عيني، وسرور قلبي، ما الذى أسقطنى من عينك يا مانع العصم، قال: ثم صرخ وبكى ثم نادى: طوبى لقلوب ملأتها خشيتك واستولت عليها محبتك فمحبتك مانعة لها من كل لذة غير مناجاتك، والاجتهاد فى خدمتك، وخشيتك قاطعة لها عن كل معصية خوفاً لحلول سخطك، ثم بكى وقال: يا إخوتاه ابكو على خوف فوت الآخرة حيث لا رجعة ولا حيلة.

ذكر المصطفيات من عابدات البحرين

٦٥٤- منيفة بنت أبي طارق

مسمع بن عاصم السمعى قال: كانت بالبحرين امرأة عابدة يقال لها منيفة، فكانت إذا هجم الليل عليها قالت: بخ بخ يا نفس، قد جاء سرور المؤمن، فتنحزم وتلبس وتقوم إلى محرابها فكانها الجذع القائم حتى تصبح، فإذا أصبحت، وأمكنت الصلاة وإنما هي في صلاة حتى ينادى بالعصر، فإذا صلت العصر هجعت إلى غروب الشمس هذا دأبها، فقليل لها: لو جعلت هذه النوم في الليل كان أهدأ لبدنك فقالت: لا والله، لا أنام في ظلمة الليل ما دمت في الدنيا.

قال أبو سفيان: فحدثني رجل من أهلها قال: فمكثت كذلك أربعين سنة ثم ماتت. قال أبو سفيان: فحدثني رجل من البحرين يقال له عامر بن مليك قال: رأيت منيفة بعد موتها في منامى فقلت: يا منيفة، ما حال الناس هناك؟ فأقربت على وقالت: عن أى حالهم تسأل؟ الدار واحدة لأهل الطاعة يتعالون فيها بالأعمال، ولا تسأل عن حال أهل النار، قال: فبكيت والله من قولها لا تسأل عن حال أهل النار، ثم وليت فأتبعنى صوتا: يا عامر عليك بالجد والاجتهاد لعلك أن تجرى في مساعى السابقين غدا، قال عامر: فمرضت والله من هذه الرؤيا شهرا.

قال أبو سيار: وحدثني عامر بن مليك البحرانى عن أمه قالت: بت ذات ليلة عند منيفة ابنة طارق فما زادت على هذه الآية من أول الليل إلى آخره ترددها وتبكى ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٠١) (آل عمران).

٦٥٥- ماجدة القرشية

المنهال بن يحيى البصرى قال: حدثني إياس بن حمزة، رجل من أهل البحرين، قال: قالت امرأة من قريش يقال لها ماجدة، كانت تسكن البحرين: طوى أملى طلوع الشمس وغروبها، فما من حركة تسمع ولا من قدم توضع إلا ظننت أن الموت فى أثرها. وكانت تقول: سكان دار أودنوا بالنقلة، وهم حيارى يركضون فى المهلة، كأن المراد

غيرهم، أو التأذين ليس لهم والمعنى بالأمر سواهم، آه من عقول ما أنقصها، ومن جهالة ما أتمها، بؤسا لأهل المعاصي ماذا غروا به من الإمهال والاستدراج؟. وكانت تقول: بسطوا آمالهم فأضاعوا أعمالهم، ولو نصبوا الآجال وطووا الآمال خفت عليهم الأعمال.

وكانت تقول: لم ينل المطيعون ما نالوا من حلول الجنان، ورضا الرحمن، إلا بتعب الأبدان لله، والقيام لله بحقة في المنشط والمكروه. وكانت تقول: كفى المؤمنين طول اهتمامهم بالمعاد شغلا. وكانت تقول: لو رأت أعين الزاهدين ثواب ما أعد الله لأهل الإعراض عن الدنيا، لذابت أنفسهم شوقا إلى الموت لينالوا من ذلك ما أملوه من تفضله تعالى، ﷻ.

ذكر المصطفيات من عابدات البحرين

المجهولات الأسماء

٦٥٦- عابدة

عن عبد الواحد بن زيد قال: رأيت امرأة بالبحرين تنسج على الآخرة نشيجا، كلما نشجت نشجة قلت: نفسها خارجة معها، قال: فحرصت على أن أجاريها شيئا من الخير فلم أقدر على ذلك فكان أول ما حفظت عنها وآخره أن قالت: تشاغل أيها المرء بنفسك، فوالله ما هممت قط بموعظة أعظ بها غيرى إلا حال تقصيرى فيما بينى وبين ذلك، ولئن كان المرء لا يعظ أحدا حتى يتعظ لقد أمكن إبليس من نفسه يقوده حيث يشاء، والله ما أنا بحامدة لنفسى فى ذلك ولودَّ إبليس أنه قدر على ذلك من جميع الخلق كما قدر عليه منى، فلم يكن أحد يحض على طاعة الله ولكن مرَّ أيها المرء بالبر إن لم تستطعه واحذر أن تنهى عن الشر وتأتبه.

ومن المصطفين من أهل الإمامة:

٦٥٧- يحيى بن أبى كثير مولى لطىئ

كان من أهل البصرة فتحول إلى الإمامة ويكنى أبا نصر، كذا قال البخارى.
البخارى قال: قال موسى: سمعت وهيبا يقول: سمعت أيوب يقول: ما بقى على وجه الأرض مثل يحيى بن أبى كثير.
مسدد قال: سمعت عبد الله بن يحيى بن أبى كثير قال: سمعت أبى يقول: لا يأتى العلم براحة الجسد.

مسدد: ثنا عبد الله بن يحيى بن كثير قال: سمعت أبى يقرئ: ميراث العلم خير من الذهب، والنفس الصالحة خير من اللؤلؤ.

(٦٥٧) هو: يحيى بن أبى كثير الطائى مولا هم، أبو نصر اليمامى، ثقة ثبت لكنه يدرس ويرسل، من

الخامسة، مات سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: وقبل ذلك.

قال الشيخ شعيب: أرسل عن أنس بن مالك، وجابر بن عبد الله الأنصارى والحكم بن مينا، رعوة بن الزبير، وأبى أمانة الباهلى وأبى سلام الحبشى، فروايتهم عن الإمامة «التحرير» (٩٩ / ٤).

حميد الكندى قال: سمعت يحيى بن أبى كثير يقول: تعلم الفقه صلاة، وقراءة القرآن ودراسته صلاة.

الأوزاعى قال: حدثنى يحيى بن أبى كثير قال: العالم من يخشى الله عز وجل .
يحيى بن عبد الله قال: أنبأ يحيى بن أبى كثير قال: يقول الناس: فلان الناسك، وإنما الناسك الورع.

عن أبى عمرو، عن يحيى بن أبى كثير قال: ما صلح منطق رجل إلا عرفت ذلك فى سائر عمله.

الوليد قال: سمعت الأوزاعى يقول: قال يحيى بن أبى كثير إن ذكرك حسناتك ونسيانك سيئاتك غرة.

عن الأوزاعى عن يحيى أنه قال له رجل: إني أحبك، قال: قد عرفت ذلك من نفسى .
عامر بن يساف قال: كان يحيى بن أبى كثير حسن اللباس حسن الهيئة، ومات ولم يترك إلا ثلاثين درهما كفنوه بها.

أسند يحيى عن أنس وابن أبى أوفى وغيرهما من الصحابة، وتوفى سنة تسع وعشرين ومائة.

قال أبو نعيم الفضل بن دكين: وقال ابن المدينى: سنة ثنتين وثلاثين ومائة.

٦٥٨- عابدة من البحرين أو الإمامة

عن ابن يسار، يعنى مسلما، قال: قدمت البحرين أو الإمامة فى تجارة، فإذا أنا بالناس مقبلين ومدبرين نحو منزل، فقصدت إليه فإذا أنا بامرأة جالسة فى مصلى لها، عليها ثياب غليظة، وإذا هى كثية محزونة قليلة الكلام، وإذا كل ما رأيت ولدها وخولها وعبيدها والناس إليهم بالبياعات والتجارات، فقضيت حاجتى ثم أتيتها فودعتها فقالت: حاجتنا إليك أن تأتينا إن عدت إلينا لحاجة فتنزل بنا حاجتك.

قال: فانصرفت فلبثت حيناً ثم إنى توجهت إلى بلدها فى حاجة فلما قدمتها لم أر دون منزلها شيئاً مما كنت رأيت، فأتيت منزلها فلم أر أحد، فأتيت الباب فاستفتحت فإذا أنا بضحك امرأة وكلامها ففتح لى فدخلت، فإذا بها جالسة فى بيت، وإذا عليها ثياب حسنة رقيقة، وإذا الضحك الذى سمعت ضحكها وكلامها، وإذا امرأة معها فى بيتها فقط، فاستنكرت وقلت:

لقد رأيتك على حالين فيهما عجب: حالك في قدمتي الأولى، وحالك هذه، قالت: لا تعجب، فإن الذي رأيت من حالي الأولى أني كنتُ فيما رأيت من الخير والسعة، وكنت لا أصاب بمصيبة في ولد، ولا في خول، ولا مال، ولا أوجه في تجارة إلا سلمت، ولا يبتاع لي شيء إلا أريح فيه فتخوفت أن لا يكون لي عند الله عز وجل خير، فكنت مكتئبة لذلك، وقلت: لو كان لي عند الله خير ابتلاني، فتوالت عليّ المصائب في ولدي الذي رأيت، وخولي ومالي، فما بقي لي منه شيء، ورجوت أن يكون الله عز وجل قد أراد بي خيرا فابتلاني، وذكرني ففرحت لذلك، وطابت نفسي.

قال: فانصرفت فلقيت عبد الله بن عمر فأخبرته خبرها فقال: أرى والله هذه ما فاتها أيوب النبي ﷺ إلا بقليل، لكني قد تخرق مطرفي هذا، أو كلمة نحوها، فأمرت به أن يصلح، فلم يعمل كما كنت أريد، فأحزنتني ذلك، انتهى ذكر أهل البحرين.

ذكر المصطفين من أهل الدينور:

٦٥٩- ممشاد الدينوري رحمته الله

أبو بكر الرازي قال: قال ممشاد: طريق الحق بعيد، والصبر مع الحق شديد. وقال: ما أقبح الغفلة عن طاعة من لا يغفل عن برك، وعن ذكر من لا يغفل عن ذكرك. وقال: صحبة أهل الصلاح تورث في القلب الصلاح، وصحبة أهل الفساد تورث فيه الفساد. صحب ممشاد يحيى الجلاء ونظراءه من المشايخ، وتوفي في سنة تسع وتسعين ومائتين، رحمته الله.

٦٦٠- أبو الحسن علي بن محمد بن سهل. الصائغ. الدينوري

ممشاد قال: خرجت ذات يوم إلى الصحراء فبينما أنا مار، إذا أنا بنسر قد فتح جناحه فتعجبت منه، فاطلعت، فإذا بأبي الحسن الصائغ الدينوري قائم يصلي والنسر يظله. أبو عثمان المغربي قال: لم أر فيمن رأيت من المشايخ أكثر هيبة من أبي الحسن الصائغ. أسند أبو الحسن الحديث، وتوفي بمصر سنة ثلاثين وثلاث مائة.

(٦٥٩) هو: الدينوري ممشاد، حارس همته العالية، وغارس خطراته الآتية، كان يقول: ما أقبح الغفلة عن طاعة من لا يغفل عن برك، وما أقبح الغفلة عن ذكر من لا يغفل عن ذكرك «حلية الأولياء» (١٠ / ٣٧٧).

٦٦١- أبو جعفر الدينوري رحمته الله

أبو بكر الكتاني قال: رأيت كأن القيامة قد قامت، فأول من خرج من عند الله عز وجل أبو جعفر الدينوري، وكتائبه يمينه، وهو يضحك، ثم خرج إبراهيم الخواص بعده، وكتابه يمينه، وهو يدرس القرآن.

ومن المصطفين من أهل همذان:

٦٦٢- يوسف بن أيوب الهمذاني رحمته الله

قدم بغداد بعد الستين والأربعمئة، وتفقه على أبي إسحاق الشيرازي حتى برع في الفقه والنظر، ثم اشتغل بالتعبد فاجتمع في رباطه بمرور خلق زائد على الحد من المنقطعين إلى الله تعالى.

وكان يقول: دخلت جبل زر لزيارة عبد الله الخوني فوجدت ذلك الجبل كثير المياه والشجر، معمورا بالأولياء، على رأس كل عين واحد من الرجال مشغول بالمجاهدة، فطفت عليهم ولا أعلم في ذلك الجبل حجرا لم تصبه دمعتي.

ثم عاد يوسف، ودخل بغداد في سنة ست وخمسمئة ووعظ بها ووقع له القبول التام، فقام إليه رجل متفقه يقال له ابن السقاء، فأذاه في مسألة فقال له: اجلس فإنني أجد من كلامك رائحة الكفر، ولعلك تموت على غير دين الإسلام.

فاتفق بعد مدة أن ابن السقاء خرج إلى بلاد الروم وتنصر، وقام يومئذ إلى يوسف شابان فقيهان فقالا له: إن كنت تتكلم على مذهب الأشعرى وإلا فلا تتكلم، فقال: اجلسا، لا متعكما الله بشبابكما، فماتا ولم يبلغا الشيخوخة.

ومن المصطفين من أهل قزوين:

٦٦٣- والان بن عيسى، أبو مريم القزويني رحمته الله

السري بن يحيى بعبادان، عن والان بن عيسى أبي مريم، رجل من أهل قزوين، كان من الصالحين قال: غرني القمر ليلة فخرجت إلى المسجد فصليت ما قضى الله لي، وسبحت

(٦٦٢) هو: يوسف بن أيوب بن يوسف بن حسين بن وهرة، الإمام العالم الفقيه القدوة النقي، شيخ الإسلام أبو يعقوب الهمذاني الصوفي، شيخ مرو، ولد في حدود سنة أربعين وأربعمئة «سير أعلام النبلاء» (١٤ / ٥٤٢).

ودعوت، فغلبتني عيناي، فرأيت جماعة أعلم أنهم ليسوا من الآدميين، بأيديهم أطباق، عليها أرغفة بياض الثلج فوق كل رغيف در أمثال الرمان، فقالوا: - كُلْ، قلت: أريد الصوم، قالوا: يأمرك صاحب هذا البيت أن تأكل، فأكلت، وجعلت آخذ ذلك الدر لأحتمله فقيل لي: دعه نغرسه لك شجرا ينبت لك خيراً من هذا، فقلت: أين؟ فقيل: في دار لا تخرب، وثمر لا يتغير، وملك لا ينقطع، وثياب لا تبلى، فيها رضى وغنى، وقرة العين، أزواج وضيئات مرضيات راضيات، لا يغرن ولا يغرن، فعليك بالانكماش فيما أنت فيه، فإنما هي غفوة حتى ترتحل فتزل الدار.

فما مكث إلا جمعيتين حتى توفي.

قال السرى بن يحيى: فرأيت في الليلة التي توفي فيها وهو يقول لي: لا تعجب من شيء غرس لي يوم حدثك وقد حمل، قلت: حمل بماذا؟ قال: لا تسأل بما لا يقدر على صفته أحد، لم ير مثل الكريم إذا حل به مطيع، رضي الله عنه.

ذكر المصطفين من أهل أصبهان:

٦٦٤- محمد بن يوسف بن معدان

أبو عبد الله الأصبهاني رضي الله عنه، كان ابن المبارك يسميه عروس الزهاد.

يحيى بن سعيد القطان قال: ما رأيت رجلاً أفضل من محمد بن يوسف الأصبهاني.

وسمعت ابن مهدي يقول: ما رأيت مثل محمد بن يوسف الأصبهاني.

يحيى بن سعيد القطان قال: كنت إذا نظرت إلى محمد بن يوسف رأيت رجلاً كأنه قد عاين الموت.

قال الدورقي: وسمعت رجلاً من أهل أصبهان يحدث عن عبد الرحمن بن مهدي قال: كتب أخو محمد بن يوسف إلى محمد بن يوسف يشكو إليه جور العمال، فكتب إليه: يا أخي، بلغني كتابك تذكر ما أنتم فيه وإنه ليس ينبغي لمن عمل بالمعصية أن ينكر العقوبة وما أرى ما أنتم فيه إلا شؤم الذنوب.

عطاء بن مسلم الحلبي قال: كان محمد بن يوسف الأصبهاني يختلف إلى عشرين سنة لم

(٦٦٤) هو: محمد بن يوسف بن معدان، الزاهد، العابد، القدوة أبو عبد الله الأصبهاني، عروس الزهاد، له حديث واحد، وهو منكر، «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٧٦).

أعرفه، يجيء إلى الباب فيقول: رجل غريب يسأل، حتى رأيته يوما في المسجد فقيل لى: هذا محمد بن يوسف الأصبهاني، فقلت: هذا يختلف إلى منذ عشرين سنة لم أعرفه.

أبو حاتم قال: بلغني عن ابن المبارك قال: قلت لابن إدريس: أريد الثغر، فدلني على أفضل رجل به، فقال: عليك بمحمد بن يوسف الأصبهاني، فقلت: فأين يسكن؟ قال: المصيصة، ويأتي السواحل.

فقدم عبد الله بن المبارك المصيصة، فسأل عنه فلم يُعرف، فقال ابن المبارك: من فضلك لا تُعرف.

يوسف بن زكريا قال: كان محمد بن يوسف لا يشتري زاده من خباز واحد، ولا من بقال واحد، وقال: لعلهم يعرفوني فيحابوني فأكون ممن يعيش بدينه.

سعيد بن عبد الغفار قال: قلت لمحمد بن يوسف: أوصني، فقال: إن استطعت أن لا يكون شيء أهم إليك من ساعتك فافعل.

أيوب بن معمر قال: حدثوني بالبصرة أن محمد بن يوسف كان يأوى بالليل إلى دار امرأة، قالت: فكان يدخل بعد العشاء ثم يخرج عند طلوع الفجر، فلا ينصرف إلى العشاء، قالت: وكان يدخل بيتا في الدار ويرد على نفسه الباب، قالت: فذهبت ليلة فاطلعت في البيت فرأيت عنده سراجا يزهر، قالت: ولم يكن في البيت سراج قالت: ففطن محمد أننا اطلعنا عليه فخرج من الغد ولم يعد إلينا.

قال عبد الرحمن بن مهدي: رأيت محمد بن يوسف في الشتاء والصيف، فلم يكن يضع جنبه.

محمد بن أبي رجاء، ومحمد بن قتيبة، أو أحدهما: أن محمد بن يوسف خرج في جنازة بالمصيصة فنظر إلى قبر أبي إسحاق الفزاري، ومخلد بن الحسين، وبينهما موضع قبر، فقال: لو أن رجلا مات فدفن بينهما.

قال: فما أتت عليه إلا عشرة أيام أو نحوها حتى دفن في الموضع الذي أشار إليه.

أدرك محمد بن يوسف التابعين: فروى عن يونس بن عبيد الأعمش، وقد روى عن الثوري والحمادين وصالح المري وغيرهم، إلا أنه لم يكد يسند حديثا، إنما كان يرسل الحديث شغلا بالتعبد عن الرواية.

وتوفي سنة أربع وثمانين ومائة ولم يكمل له أربعون سنة.

٦٦٥- أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى الأصبهاني

كانت عبادته تشبه عبادة الملائكة: فليلة يقوم إلى قريب الفجر ثم يركع ويتمها ركعتين، وليلة يركع إلى قريب الفجر ثم يسجد ويتمها ركعتين، وليلة يسجد إلى قريب الفجر ثم يركع ويتمها ركعتين، ثم يدعو في آخر الليل لجميع الناس، ولجميع الحيوان والبهائم والوحش، ويقول في اليهود والنصارى: اللهم اهدهم، ويقول في التجار: اللهم سلم تجارتهم. وصحب معروفًا الكرخي وتوفي سنة تسع وأربعين ومائتين.

٦٦٦- أبو عبيد الله محمد بن يوسف البناء

كان يفتي الناس بالأجرة، فيأخذ منها دنانيرًا لفقته ويتصدق بالباقي، ويختم كل يوم ختمة، ولقى ستمائة شيخ، وكتب الحديث الكثير. وبلغني عن أبي علي بن شاذان قال: سمعت أبا جعفر محمد بن قتادة يقول: سمعت محمد بن يوسف يقول: كنت بمكة، فكنت أدعو الله عز وجل وأقول: يا رب، إما أن تدخل قلبي المعرفة، أو اقضني إليك، فلا حاجة لي في الدنيا والحياة بلا معرفة. قال: فرأيت في النوم كأن قائلًا يقول: إن أردت هذا فصم شهرًا، ولا تكلم أحدًا من الناس فيه، ثم ادخل قبة زمزم وسل الحاجة، ففعلت ذلك وختمت كل يوم ختمة، فلما انقضى الشهر على ذلك دخلت قبة زمزم ورفعت يدي، ودعوت الله عز وجل، وسألته الحاجة، فسمعت من البئر هاتفا يقول: يا بن يوسف، اختر أيما أحب إليك: العلم مع الغنى والدنيا، أم المعرفة مع الفقر والقلب؟ فقلت: المعرفة مع الفقر والقلب، فسمعت من البئر، قد أعطيت قد أعطيت.

وكان محمد بن يوسف من المتدينين الأتقياء - توفي في سنة ست وثمانين ومائتين.

٦٦٧- أبو جعفر أحمد بن مهدي بن رستم

محمد بن حيان قال: كان أحمد بن مهدي ذا مال كثير، نحو ثلثمائة ألف درهم، فأنفقه كله على العلم، وذكر أنه لم يعرف له فراش أربعين سنة.

(٦٦٥) هو: إبراهيم بن عيسى الزاهد، صاحب معروفًا الكرخي، وسمع من أبي داود الطيالسي، ومحمد بن المقرئ توفي سنة تسع وأربعين ومائتين، «حلية الأولياء» (١/ ٤٢٥).

(٦٦٧) هو: أحمد بن مهدي، بن رستم، الإمام القدوة العابد الحافظ المتقن، أبو جعفر الأصبهاني، توفي سنة اثنين وسبعين ومائتين، «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٤٠٣).

قال أحمد بن مهدي: جاءني امرأة ببغداد ليلة من الليالي فذكرت أنها من بنات الناس، وأنها امتحنت بمحنة، وأسألك بالله أن تسترني، فقلت: وما محتك؟ فقالت: أكرهت على نفسي، وأنا حبل، وذكرت للناس أنك زوجي وأن ما بي من الحبل منك فلا تفضحني استرني سترك الله، فسكت عنها ومضت، فلم أشعر حتى وضعت وجاء إمام المحلة في جماعة الجبران يهتوني بالولد فأظهرت لهم التهلل ووزنت في اليوم الثاني دينارين ودفعتهما إلى الإمام فقلت: أبلغ هذا إلى تلك المرأة لتنفقه على المولود فإنه سبق ما فرق بيني وبينها، فكنت أدفع كل شهر دينارين وأوصله إليها بيد الإمام وأقول: هذه نفقة المولود إلى أن أتى على ذلك سستان ثم توفي المولود فجاءني الناس يعزوني، فكنت أظهر لهم التسليم والرضا، فجاءتني المرأة ليلة من الليالي بعد شهر، ومعها تلك الدنانير التي كنت أبعث بها بيد الإمام فردتها وقالت: سترك الله كما سترتني، فقلت: هذه الدنانير كانت صلة مني للمولود، وهي لك فإنك ربيته فاعمل فيها ما تريد.

أسند أبو جعفر الحديث الكثير.

٦٦٨- علي بن سهل بن الأزهر أبو الحسن الأصبهاني

كان من المترفين فتزهد، فكان يبقى الأيام الكثيرة لا يأكل.

أبو حامد أحمد بن عبد الله بن رسته، وكان من أصحاب علي بن سهل، قال: قال علي ابن سهل: استولى على الشوق فآلهاني عن الأكل.

أبو بكر محمد بن عبد الله الطبري قال: سمعت علي بن سهل بن الأزهر يقول: المبادرة إلى الطاعات من علامات التوفيق، والتقاعد عن المخالفات من علامات حسن الرعاية، ومراعاة الأسرار من علامات التيقظ، وإظهار الدعاوى من رعونات البشرية، ومن لم تصح مبادئ إراداته لا يسلم في منتهى عواقبه.

أحمد بن عبد الله قال: سمعت أبي وغيره من أصحاب علي بن سهل أنه كان يقول: ليس موتى كموتكم بأعلال وأسقام، إنما هو دعاء وإجابة أدعى فأجيب، فكان كما قال، كان يوما قاعدا في جماعة فقال: لييك، ووقع ميتا.

أبو جعفر الأصبهاني قال: قال علي بن سهل بن الأزهر، أستاذي رحمة الله عليه: إني لا أموت كما يموت أحدكم، يمد رجلا ويرفع أخرى، إنما يصاح بي يا علي بن سهل، فأقول: لييك.

فینا هو جالس ذات يوم قال: لبيك، وتمدد فإذا هو ميت، أو كما قال.
قلت: كان على بن سهل من أحسن الناس إشارة، وكان يکاتب الجنید فيقول الجنید:
ما أشبه كلامه بكلام الملائكة، وتوفى سنة سبع وثلاثمائة.

٦٦٩- عابد أصبهاني

عن عبد الواحد بن زيد قال: خرجنا أنا وفرقد السبخي ومحمد بن واسع ومالك بن دينار
نزور أخا لنا بأرض فارس، فلما جاوزنا مهرمز إذا نحن برجل مجذوم متفطر قيحا ودما، فقال
له بعضنا: يا هذا، لو دخلت هذه المدينة فتداويت وتعالجت من بلائك هذا، فرفع طرفه إلى
السماء ثم قال: إلهي، أتيت بهؤلاء ليسخطوني عليك؟ لك الكرامة والعتبي بأن لا أخالفك أبدا.
ذكر المصطفين من أهل الري:

٦٧٠- جرير بن عبد الحميد بن جرير الرازي

على بن المديني قال: كان جرير بن عبد الحميد الرازي صاحب ليل، وكان له رسن
يقولون: إذا أعيا تعلق به، يريد أنه كان يصلي.
سفيان بن عيينة قال: قال لي ابن شبرمة: عجبا لهذا الرازي، يعني جرير بن عبد الحميد،
عرضت عليه مائة درهم في الشهر من الصدقة فقال: يأخذ المسلمون كلهم مثل هذا؟ قلت:
لا، قال: فلا حاجة لي فيها.

ولد جرير سنة عشر ومائة وفيها مات الحسن، ورأى أيوب السختياني، وسمع من مغيرة،
وحسين، ومنصور بن المعتمر، في خلق كثير، وتوفى سنة ثمان وثمانين ومائة.

٦٧١- المعلی بن منصور الرازي

يحيى بن معين قال: كان المعلی بن منصور الرازي يوما يصلي فوقع على رأسه كور
الزنابير، فما التفت، ولا انفتل حتى أتم صلاته فنظروا فإذا رأسه قد صار هكذا من شدة
الانتفاخ.

(٦٧٠) هو: جرير بن عبد الحميد بن قُرط - بضم القاف وسكون الراء بعدها طاء مهملة - الضبي الكوفي،
نزيل الري وقاضيها ثقة، صحيح الكتاب، قيل: كان في آخر عمره بهم من حفظه مات سنة ثمان
وثمانين، وله إحدى وسبعون سنة.

(٦٧١) هو: معلی بن منصور الرازي، أبو يعلى، نزيل بغداد، ثقة سني فقيه طُلبَ للقضاء فامتنع، أخطأ من
زعم أن أحمد رماه بالكذب، من العاشرة، مات سنة إحدى عشرة على الصحيح.

٦٧٢- أبو إسحاق الدولابى

صاحب كرامات، محمد بن منصور الطوسى قال: جئت مرة إلى معروف الكرخى فعرض أنامله وقال: هاه لو لحقت أبا إسحاق الدولابى، كان هنا الساعة يسلم علىّ فذهبت أقوم فقال لى: اجلس، لعله قد بلغ منزله بالرى.

٦٧٣- أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد الرازى

كان من كبار الحفاظ وسادات أهل التقوى.
عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبى يقول: ما جاوز الجسر أحفظ من أبى زرعة.
أبو عبد الله محمد بن مسلم بن واره يقول: كنت عند إسحاق بن إبراهيم، فقال رجل من أهل العراق: سمعت أحمد بن حنبل يقول: صح من الحديث سبعمائة ألف حديث وكسر، وهذا الفتى - يعنى أبا زرعة - قد حفظ ستمائة ألف.

محمد بن إسحاق الصاغانى قال فى حديث ذكره من حديث الكوفة، فقال: هذا أفادنيه أبو زرعة، فقال له بعض من حضر: يا أبا بكر أبو زرعة من أولئك الحفاظ الذين رأيتهم، وذكر جماعة من الحفاظ منهم الفلاس، فقال: أبو زرعة أعلاهم، لأنه جمع الحفظ مع التقوى والورع، وهو يشبه بأحمد بن حنبل.

أبو العباس محمد بن جعفر بن حمدويه الرازى قال: سئل أبو زرعة الرازى عن رجل حلف بالطلاق أن أبا زرعة يحفظ مائتى ألف حديث، هل حنث؟ فقال: لا، ثم قال أبو زرعة: أحفظ مائتى ألف حديث كما يحفظ الإنسان ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١) وفى المذاكرة ثلاثمائة ألف.

أحمد بن سعيد الدارمى قال: صلى أبو زرعة الرازى فى مسجده عشرين سنة بعد قدومه من السفر، كان يوم من الأيام قدم عليه قوم من أصحاب الحديث، فنظروا فإذا فى محرابه كتابة، قالوا له: كيف تقول فى الكتابة فى المحاريب؟ فقال: قد كرهه قوم ممن مضى، قالوا له: هو ذا فى محرابك كتابة أو ما علمت به؟ قال: سبحان الله، رجل يدخل على الله تعالى ويدرى ما بين يديه.

(٦٧٣) هو: عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، أبو زرعة الرازى، إمام حافظ ثقة مشهور، من الحادية عشرة مات سنة أربع وستين، وله أربع وستون.

أبو جعفر التستري قال: حضرنا أبا زرعة، وكان في السوق، وعنده أبو حاتم، ومحمد بن مسلم، والمنذر بن شاذان، وجماعة من العلماء، فذكروا حديث التلقين، وقوله عليه السلام «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»^(١) فاستحيوا من أبي زرعة وهابوا أن يلقنوه، فقالوا: تعالوا نذكر الحديث فقال محمد بن مسلم: أنبأ الضحاك بن مخلد عن عبد الحميد بن جعفر بن صالح، ولم يجاوز، والباقون سكتوا، فقال أبو زرعة، وهو في السوق: ثنا بندار قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عبد الحميد بن جعفر، عن صالح بن أبي غريب، عن كثير بن مرة الحضرمي، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله وتوفى رحمه الله»^(٢).

أسند أبو زرعة عن خلاد بن يحيى وأبي نعيم، وقبيصة، وخلق كثير، وجالس أحمد بن حنبل وذاكره، وكان أحمد إذا ذكره يترك الشغل ويشغل بمذاكرته. وتوفى بالري آخر يوم من ذي الحجة سنة أربع وستين ومائتين وكان مولده سنة مائتين. أحمد بن محمد، أبو العباس المرادي قال: رأيت أبا زرعة في المنام فقلت: يا أبا زرعة، ما فعل الله بك؟ فقال: لقيت ربي عز وجل فقال لي: يا أبا زرعة، إني أوتي بالطفل فأمر به إلى الجنة فكيف بمن حفظ السنن على عبادي؟ تبوأ من الجنة حيث شئت.

٦٧٤- يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي

يكنى أبا زكريا، نزيل الري، ثم انتقل إلى نيسابور، فسكنها وبها مات، وكانوا ثلاثة إخوة: إسماعيل، ويحيى، وإبراهيم، فإسماعيل أكبرهم سنا، ويحيى أوسطهم، وإبراهيم أصغرهم، وكانوا كلهم زهادا.

محمد بن محمود السمرقندي قال: سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول: الكلام الحسن

(١) صحيح: أخرجه مسلم في «كتاب الجنائز» الحديث (٩١٧) باب (١ - ١٠) تلقين الميت، والدعاء له، والبقاء عليه والصبر عند الصدمة الأولى والميت يعذب بيبكاء أهله، وأبو داود في «كتاب الجنائز» حديث (٣١١٧) باب في التلقين.

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود في «كتاب الجنائز» حديث (٣١١٦) باب في التلقين، وأحمد في «المسند» حديث (٢٢٠٩٥) والحاكم في «المستدرک» (١/ ٣١٥) وصححه ووافقه الذهبي.

(٦٧٤) هو: يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي، المادح الشاكر، القانع الصابر الراجي الجار، الواعظ الذكار، انظر «حلية الأولياء» (١٠/ ٥٣).

حسن، وأحسن من الحسن معناه وأحسن من معناه استعماله، وأحسن من استعماله ثوابه، وأحسن من ثوابه رضا من يُعْمَل له.

قال: وسمعت يحيى يقول: إلهى، حجتى حاجتى وعدتى فاقتى، وسيلتى إليك نعمتك على، وشفيعى إليك إحسانك إلىّ.

طاهر بن إسماعيل قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: الذى حجب الناس عن التوبة طول الأمل، وعلامة التائب إسبال الدمعة، وحب الخلوة، والمحاسبة للنفس عند كل همة.

عن أبى عمران قال: سمعت يحيى بن معاذ يدعو: اللهم لا تجعلنا ممن يدعو إليك بالأبدان ويهرب منك بالقلوب، يا أكرم الأشياء علينا لا تجعلنا أهون الأشياء عليك.

الحسن بن علويه يقول: سمعت يحيى بن معاذ يقول: عمل كالسراب، وقلب من التقوى خراب، وذنوب بعدد الرمل والتراب، ثم تطمع فى الكواعب الأتراب؟ هيهات، أنت سكران بغير شراب، ما أكملك لو بادرت أملك، ما أجلك لو بادرت أجلك، ما أقواك لو خالفت هواك.

محمد بن إسماعيل بن موسى قال: سمعت يحيى بن معاذ الرازى يقول: كيف أمتنع بالذنوب من الدعاء ولا أراك تمتنع بذنبى من العطاء؟

أبو بكر بن طاهر قال: كان ليحيى بن معاذ أخ يقال له إسماعيل، وكان أكبر منه، فقال رجل: مع من يريد أن يعيش أخوك يحيى، وقد هجر الخلق؟ قال: فذكر ذلك ليحيى فقال له يحيى: ألا قلت له: مع من هجرهم فيه؟

الحسن بن علويه الدامغانى قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: ذنب أفترقه به إليه أحب إلىّ من طاعة أفترق بها عليه.

عبد الله بن سهل قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: ليكن حظ المؤمن منك ثلاثاً: إن لم تنفعه فلا تضره، وإن لم تفرحه فلا تغمه، وإن لم تمدحه فلا تذمه.

الحسن بن علويه قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: على قناطر الفتن جاوزوا إلى خزائن المنن، وسمعه يقول: إلهى كيف أفرح وقد عصيتك؟ وكيف لا أفرح وقد عرفتك؟ وكيف أدعوك وأنا خاطئ؟ وكيف لا أدعوك وأنت كريم؟

جامع بن أحمد قال: سمعت يحيى بن معاذ الرازى يقول: ليكن بيتك الخلوة وطعامك الجوع، وحديثك المناجاة، فإما أن تموت بدائك، أو تصل إلى دوائك.

مكحول بن الفضل النسفى قال: قال يحيى بن معاذ: مصيبتان لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما فى ماله عند موته، قيل ما هما؟ قال يؤخذ منه كله، ويسأل عنه كله.

عبد الله بن سهل قال: قال يحيى بن معاذ: الكيس من عمال الله يلهج بتقويم الفرائض، والجاهل يعنى بطلب الفضائل وتقويم الأعمال فى تصحيح العزائم.

الحسن بن علويه قال: سمعت يحيى بن معاذ الرازى يقول: هلم يا بن آدم إلى دخول جوار الله تعالى، بلا عمل، ولا نصب، ولا عناء، أنت بين ما مضى من عمرك وما بقى، فالذى مضى تصلحه بالتوبة والندم وليس شيئاً عملته بالأركان فإذا أنت إنما هو أمر نويته وتمتنع فيما بقى من الذنوب وامتناعك إنما هو شئ نويته وليس شيئاً عملته بالأركان فإذا أنت نجوت بغير عمل مع القيام بالفرائض وهذا ليس بعمل، وهو أكبر الأعمال لأنه عمل القلب، والجزاء لا يكون إلا على عمل القلب.

الحسن بن علويه قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتفكر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

وسمعه يقول: إذا كنت لا ترضى عن الله، كيف تسأله الرضا عنك؟

الحسن بن على بن يحيى قال: قال يحيى بن معاذ: لولا أن العفو من أحب الأشياء إليه ما ابتلى بالذنوب أكرم الخلق عليه.

عبد الله بن سهل الرازى قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: كم من مستغفر ممقوت، وساکت مرحوم، ثم قال يحيى: هذا استغفر الله وقلبه فاجر، وهذا سكت وقلبه ذاکر.

أحمد بن عبد الجبار المالکى قال: سمعت يحيى بن معاذ الرازى يقول: حقيقة المحبة أنها لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفاء.

السرى بن سهل قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: الناس ثلاثة: رجل شغله معاده عن معاشه، ورجل شغله معاشه عن معاده، ورجل مشغول بهما جميعاً، فالأولى درجة الفائزين، والثانية درجة الهالكين، والثالثة درجه المخاطرین.

الحسن بن علويه قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: ليس بعارف من لم يكن غاية أمله من ربه العفو.

عبد الله بن صالح قال: قال يحيى بن معاذ: الزاهدون غرباء الدنيا والعارفون غرباء الآخرة.

محمد بن الحسين بن المعلى البلخى قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: يا بن آدم طلبت الدنيا طلب من لا بد له منها، وطلبت الآخرة طلب من لا حاجة له إليها، والدنيا قد كفيستها وإن لم تطلبها، والآخرة بالطلب منك تنالها، فاعقل شأنك.

عبد الله بن سهل الرازى قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: مفاوز الدنيا تُقطع بالأقدام، ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب، وسمعت يقول: يا بن آدم، لا يزال دينك متمزقا ما دام قلبك بحب الدنيا متعلقا.

وسمعت يقول: وقيل له من أى شىء دوام غمك؟ قال: من شىء واحد، قيل: ما هو؟ قال: خلقتنى ولا أدرى لم خلقتنى.

وسمعت يقول: لا يفلح من شممت منه رائحة الرياسة. وسمعت يقول: من سعادة المرء أن يكون خصمه فهما وخصمى لا فهم له، قيل له: ومن خصمك؟ قال: نفسى، تبيع الجنة بما فيها من النعيم المقيم بشهوة ساعة.

وسمعت يقول: للتائب فخر لا يعادله فخر، فرح الله بتوبته. أبو العباس بن حكمويه الرازى قال: سمعت يحيى بن معاذ الرازى يقول: لا تستبطن الإجابة إذا دعوت وقد سددت طرقاتها بالذنوب.

وسمعت يقول: إلهى إن كانت ذنوبى عظمت فى جنب نهيك، فإنها قد صغرت فى جنب عفوك.

وسمعت يقول: لو سمع الخلق صوت النياحة على الدنيا فى الغيب من السنة الفناء لتساقطت القلوب منهم حزنا، ولو رأت العقول بعيون الإيمان نزهة الجنة لذابت النفوس شوقا، ولو أدركت القلوب كنه المحبة لخالقها لانخلعت مفاصلها ولها، ولطارت الأرواح إليه من أبدانها دهشا، سبحان من أغفل الخليفة عن كنه هذه الأشياء وألهاهم بالوصف عن حقائق هذه الأنبياء.

الحسن بن على قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: الليل طويل فلا تقصره بمنامك، والنهار نقى فلا تدنسه بآثامك.

عبد الله بن سهل قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: حفت الجنة بالمكاره وأنت تكرهها، وحفت النار بالشهوات وأنت تطلبها، فما أنت إلا كالمرضى الشديد الداء، إن صبر نفسه على مضض الدواء اكتسب بالصبر عافية، وإن جزعت نفسه مما يلقي طالت به علة الضنا.

عبد الله بن محمد بن وهب قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: ألا إن العاقل المصيب من عمل ثلاثا: ترك الدنيا قبل أن تتركه، وبني قبره قبل أن يدخله، وأرضى ربه قبل أن يلقاه. وسمعتة يقول: الدنيا خراب، وأخرب منها قلب من يعمرها، والآخرة دار عمران، وأعمر منها قلب من يطلبها.

وسمعتة يقول: أخوك من عرفك العيوب، وصديقك من حذرَكَ من الذنوب. وسمعتة يقول: عجبت ممن يحزن على نقصان ماله كيف لا يحزن على نقصان عمره؟. وسمعتة يقول: على قدر خوفك من الله يهابك الخلق، وعلى قدر حبك لله يحبك الخلق، وعلى قدر شغلك بالله يشتغل الخلق بأمرِكَ.

محمد بن محمود السمرقندي قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: إن قال لى يوم القيامة: عبدى، ما غرك بى؟ قلت: إلهى، برك بى. وسمعتة يقول: وسئل: أرنا عارفا، قال: وأين أُنتم فأريكم؟ عجباً لقوم عموا عن العرفاء يطلبون الخلفاء.

وسمعتة يقول: استسلم القوم عندما فهموا. وسمعتة يقول: من قوة اليقين ترك ما يرى لما لا يرى. وسمعتة يقول: أيها المریدون إن اضطررتم إلى طلب الدنيا فاطلبوها ولا تعجبوها، واشغلوا بها أبدانكم وعلقوا بغيرها قلوبكم، فإنها دار ممر وليست بدار مقر، الزاد منها والمقبل من غيرها.

وسمعتة يقول: رضى الله عن قوم فغفر لهم السيئات، وغضب على قوم فلم يقلل منهم الحسنات.

وسمعتة يقول: يا بن آدم، ما لك تأسف على مفقود لا يرد عليك الفوت؟ وما لك تفرح بموجود لا يتركه فى يدك الموت؟

وسمعتة يقول: التوحيد فى كلمة واحدة، ما تصور فى الأوهام فهو بخلافه.

وسمعتة يقول: طاعة لا حاجة بى إليها، لا تمنعنى مغفرة لا غناء بى عنها.

وسمعتة يقول: هو ألْقاهم فى الذنب يوم سُمى نفسه العفو الغفور.

وسمعتة يقول: ذنب أفتقر به إليه أحب إلى من عمل أدل به عليه.

وسمعته يقول: إلهى كيف لا أرجوك تغفر لى ذنبا رجاؤك ألقانى فيه؟
وسمعته يقول: إن الحكيم يشبع من ثمار فيه.

وسمعته يقول: كيف أحب نفسى وقد عصتُك؟ وكيف لا أحبها، وقد عرفتُك؟

وسمعته يقول: إن وضع علينا عدله لم تبق لنا حسنة، وإن أتى فضله لم تبق لنا سيئة.

وسمعته يقول: إن غفرت فخير راحم، وإن عذبت فغير ظالم.

وسمعته يقول: إلهى ضيعتُ بالذنب نفسى، فارددها بالعفو على.

وسمعته يقول: إلهى ارحمنى لقدرتك على أو لحاجتى إليك.

وسمعته يقول: مسكين من علمه حجيجه ولسانه، وفهمه القاطع لعذره.

وسمعته يقول: ذنوب مزدحمة على عاقبة مبهمة.

ثم قال: إلهى سلامة، إن لم تكن كرامة.

وسمعته يقول: وسئل: ما العبادة؟ فقال: حرفة حانوتها الخلوة، وربحها الجنة.

وسمعته يقول: يا من ربانى فى الطريق بنعمه، وأشار لى فى الورود إلى كرمه، معرفتى

بك دليلى عليك، وحبى لك شفيعى إليك.

وسمعته يقول: يا من أعطانا خير ما فى خزائنه الإيمان به قبل السؤال، لا تمنعنا عفوك

مع السؤال.

وسمعته يقول: إلهى، إن إبليس لك عدو وهو لنا عدو، وإنك لا تغيظه بشيء هو أنكأ له

من عفوك، فاعف عنا يا أرحم الراحمين.

وسمعته يقول: يا من يغضب على من لا يسأله، لا تمنع من قد سألَكَ.

وسمعته يقول: لا تقع للمؤمن سيئة إلا وهو خائف أن يؤخذ بها، والخوف حسنة فيرجو

أن يعفى عنها والرجاء حسنة.

وسمعته يقول: إلهى لا تنس لى دلالتى عليك وإشارتى بالربوبية إليك، رفعت إليك يدا

بالذنوب مغلولة، وعينا بالرجاء مكحولة، فاقبلنى لأنك ملك لطيف، وارحمنى لأنى عبد ضعيف.

وسمعته يقول: هذا سرورى بك خائفا، فكيف سرورى بك آمنا؟ هذا سرورى بك فى

المجالس فكيف سرورى بك فى تلك المجالس؟ هذا سرورى بك فى دار الفناء فكيف يكون

سرورى بك فى دار البقاء؟

عبد الله بن سهل قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: من أحب زينة الدنيا والآخرة فليُنظر في العلم، ومن أحب أن يعرف الزهد فليُنظر في الحكمة، ومن أحب أن يعرف مكارم الأخلاق فليُنظر في فنون الآداب، ومن أحب أن يستوثق من أسباب المعاش فليستكثر من الإخوان، ومن أحب أن لا يؤذى فلا يؤذين، ومن أحب رفعة الدنيا والآخرة فعليه بالتقوى. وسمعتة يقول: من خان الله عز وجل في السر هتك سره في العلانية.

أبو محمد الإسكاف قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: ليست آمركم بترك الدنيا، آمركم بترك الذنوب - ترك الدنيا فضيلة وترك الذنوب فريضة، وأنتم إلى إقامة الفريضة أحوج منكم إلى الحسنات والفضائل.

الحسن بن علويه يقول: سمعت يحيى بن معاذ يقول: لا تكن ممن يفضحه يوم موته ميراثه، ويوم حشره ميزانه.

الحسن بن علويه قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: الدنيا خمر الشيطان، من سكر منها لا يفيق إلا في عسكر الموتى نادما بين الخاسرين.

محمد بن محمود السمرقندي قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول، وقال له بعض الملحدين: أخبرني عن الله ما هو؟ قال: إله واحد، قال: كيف هو؟ قال: مالك قادر، قال: أين هو؟ قال: بالمرصاد، قال: ليس عن هذا سألتك، قال يحيى: فذاك إذا صفة المخلوقين، وأما صفة الخالق فما أخبرتك به.

سمع يحيى بن معاذ من إسحاق بن إبراهيم الرازي ومكي بن إبراهيم البلخي وعلى بن محمد الطنافسي وتوفى بنيسابور سنة ثمان وخمسين ومائتين - والسلام.

٦٧٥- إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص

يكنى أبا إسحاق، أصله من سر من رأى، لكنه أقام بالري ومات بها.

جعفر بن محمد الخلدی فی کتابه قال: سمعت إبراهيم الخواص يقول: سلكت البادية إلى مكة سبعة عشر طريقا فيها طريق من ذهب، وطريق من فضة.

أبو مسلم السقاء قال: سمعت بعض أصحابنا يحكى عن إبراهيم الخواص أنه قال: كان

(٦٧٥) هو: إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص، المتبتل المتوكل، أبو إسحاق، له في التوكل الحال المشهور والذكر المنشور «حلية الأولياء» (١٠ / ٣٤٧).

لى وقت فترة، فكنت أخرج كل يوم إلى شط نهر كبير كان حواليه الخوص، وكنت أقطع شيئاً من ذلك وأسفه قفافاً وأطرحه فى ذلك النهر فأتسلى بذلك وكأنى كنت مطالباً به، فجرى وقتى على ذلك أياماً كثيرة فتفكرت يوماً وقلت، أمضى خلف ما أطرحه من القفاف لأنظر أين تذهب فمضيت على شاطئ النهر ساعات ولم أعمل ذلك اليوم فإذا عجوز قاعدة على شط النهر تبكى، قلت: ما لك تبكين؟ فقالت: لى خمسة من الأيتام مات أبوهم فأصابنى الفقر والشدة فأتيت يوماً هذا الموضع فجاء على رأس الماء قفاف من الخوص فأخذتها، وبعثتها وأنفقت عليهم، وأتيت اليوم الثانى والثالث والقفاف تجيء على رأس الماء فكنت آخذها وأبيعها، واليوم ما جاءت، قال إبراهيم: فرفعت يدي إلى السماء وقلت: اللهم لو علمت أن لى خمسة من العيال لزدت فى العمل، وقلت للعجوز: لا تغتمى فإنى الذى كنت أعمل ذلك، فمضيت معها فكانت فقيرة فقممت بأمرها وبأمر عيالها سنين، أو كما قال.

محمد بن زياد المقيم بكلواذى، وكان قد بكى حتى ذهبت عيناه، قال: سألت إبراهيم الخواص عن أعجب ما رآه فى البادية فقال: كنت ليلة من الليالى فى البادية فمنت على حجر، فإذا أنا بشيطان قد جاء وقال: قم من هاهنا، فقلت: اذهب، فقال: إنى أرفسك فتهلك، فقلت: افعل ما شئت، فرفسنى فوقعت رجله على كأنها خرقة، فقال: أنت ولى الله، من أنت؟ قلت: أنا إبراهيم الخواص، قال: صدقت، ثم قال: يا إبراهيم معنى حلال وحرام، فأما الحلال فرمان من الجبل المباح، وأما الحرام فحيتان مررت على صيادين وهما يصطادان فتخاونا فأخذت الخيانة فكل أنت الحلال ودع الحرام.

حامد الأسود قال: كنت مع إبراهيم الخواص فى سفر فدخلنا إلى بعض الغياض فلما أدركنا الليل، إذا بالسباع قد أحاطت بنا، فجزعتُ لرؤيتها وصعدت إلى شجرة، ثم نظرتُ إلى إبراهيم وقد استلقى على قفاه فأقبلت السباع تلحسه من قرنه إلى قدميه، وهو لا يتحرك، ثم أصبحنا وخرجنا إلى منزل آخر وبتنا فى مسجد، فرأيت بقعة وقعت على وجه إبراهيم فلسعته، فقال: أخ، فقلت: يا أبا إسحاق أى شئ هذا التأوه؟ أين أنت من البارحة؟ فقال: ذاك حال كنت فيه بالله وهذا حال أنا فيه بنفسى.

على بن محمد الحلوانى قال: كان إبراهيم الخواص جالساً فى مسجد الرى وعنده جماعة، إذ سمع ملاحى من الجيران، فاضطرب من ذلك من كان فى المسجد وقالوا: يا أبا

إسحاق ما ترى؟ فخرج إبراهيم من المسجد نحو الدار التي فيها المنكر فلما بلغ طرف الزقاق إذا كلب رابض فلما قرب منه إبراهيم نبج عليه وقام في وجهه، فرجع إبراهيم إلى المسجد، وتفكر ساعة ثم قام مبادرا، وخرج فمر على الكلب فبصص الكلب له، فلما قرب من باب الدار خرج إليه شاب حسن الوجه، وقال: أيها الشيخ لم انزعجت؟ كنت وجهت ببعض من عندك فأبلغ لك كل ما تريد، وعلى عهد الله وميثاقه لا شربت أبدا وكسر جميع ما كان عنده من الشراب وآلته وصحب أهل الخير ولزم العبادة، ورجع إبراهيم إلى مسجده فلما جلس سئل عن خروجه في أول مرة ورجوعه، ثم خروجه في الثانية وما كان من أمر الكلب، فقال: نعم إنما نبج على الكلب لفساد كان قد دخل على في عقد بينى وبين الله لم أنتبه له في الوقت، فلما رجعت إلى الموضع ذكرته فاستغفرت الله عز وجل منه، ثم خرجت الثانية فكان ما رأيتم، وهكذا كل من خرج لإزالة منكر فتحرك عليه شيء من المخلوقات فلفساد عقد بينه وبين الله عز وجل، فإذا وقع الأمر على الصحة لم يتحرك عليه شيء.

أبو بكر بن محمد بن عبد الله الأنصاري قال: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص يقول: من لم يصبر لم يظفر، وإن لإبليس وثاقين ما أوثق بنو آدم بأوثق منهما: خوف الفخر والطمع.

الأزدى قال: سمعت إبراهيم الخواص يقول: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

وقال: على قدر إعزاز المرء لأمر الله يلبسه الله من عزه، ويقيم له العز في قلوب المؤمنين. جعفر بن محمد الخلدی قال: سمعت إبراهيم الخواص يقول: من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك الآخرة إليه.

خير النساج قال: سمعت إبراهيم الخواص وقد رجع من سفره، وكان غاب عنى سنين، فقلت له: ما الذى أصابك فى سفرك؟ فقال: عطشت عطشا شديدا حتى سقطت من شدة العطش فإذا أنا بماء قد رش على وجهي، فلما أحسست ببرده فتحت عيني فإذا برجل حسن الوجه والزى، وعليه ثياب خضر، على فرس أشهب فسقاني حتى رويت، ثم قال: ارتدف خلفي وكنت بالحاجر، فلما كان بعد ساعة قال أى شيء ترى؟ قلت: المدينة، فقال: انزل

واقراً على رسول الله ﷺ منى السلام وقل: أخوك الخضر يسلم عليك، وقد رويت لنا هذه الحكاية من طريق آخر وفيها: قل له: رضوان يقرأ عليك السلام كثيراً.

عمر بن سفيان المنبجى قال: اجتاز بنا إبراهيم الخواص فقلت له: حدثنى بأعجب ما رأيت فى أسفارك، قال: لقينى الخضر فسألنى الصعبة فخشيت أن يفسد علىّ سر توكلنى يسكونى إليه، ففارقتة.

محمد بن عبد الله الرازى قال: مرض إبراهيم الخواص بالرى فى مسجد الجامع وكان به علة القيام، وكان إذا قام يدخل الماء، ويغتسل ويعود إلى المسجد فيركع ركعتين، فدخل مرة ليغتسل فخرجت روحه وتوفى وسط الماء.

قلت: كان الخواص من أقران الجنيد، والنورى، وصحب أبا عبد الله المغربى، ولا نعرف له مسنداً، وتوفى فى جامع الرى سنة إحدى وتسعين ومائتين ويقال: سنة أربع وثمانين، وتولى أمره فى غسله ودفنه يوسف بن الحسين الرازى.

٦٧٦- يوسف بن الحسين الرازى

يكنى أبا يعقوب.

محمد بن موسى الرازى قال: سمعت يوسف بن الحسين يقول: علم القوم أن الله يراهم، واستحيوا من نظره أن يراعوا شيئاً سواه. وقال: يتولد الإعجاب بالعمل من نسيان رؤية المنة.

فارس البغدادى قال: سمعت يوسف بن الحسين يقول: على قدر خوفك من الله يهابك الخلق، وعلى قدر حبك لله عز وجل يحبك الخلق، وعلى قدر شغلك بأمر الله يُشغل الخلقُ بأمرك.

قال أبو الحسن على بن إبراهيم البغدادى: سمعت أبا عبد الله الخناقباذى يقول: حضرنا يوسف بن الحسين الرازى وهو يجود بنفسه، فقليل له: يا أبا يعقوب قل شيئاً، فقال: اللهم إني نصحتُ خلقك طاهراً وغششتُ نفسى باطناً، فهَبْ لى غشّى لنفسى لُنصّحى لخلقك، ثم خرجت روحه.

(٦٧٦) هو: يوسف بن الحسين الرازى، الإمام العارف، شيخ الصوفية أبو يعقوب مات سنة أربع وثلاثمائة انظر «سير أعلام النبلاء» (١١ / ٢٧٧).

أبو الحسين على إبراهيم الرازي قال: حكى لى أبو خلف الوزان عن يوسف بن الحسين أنه رأى فى المنام فقيل له: ماذا فعل الله بك؟ قال: غفر لى ورحمنى.
 فقيل: بماذا؟ قال: بكلمة أو كلمات قلتها عند الموت، قلت: اللهم إنى نصحت الناس قولاً وخنْتُ نفسى فعلاً فهَبْ خيانةً فعلى لُنصحي قُولى.
 سمع يوسف بن الحسين من أحمد بن حنبل وذى النون وغيرهما وتوفى سنة أربع وثلاثمائة.

٦٧٧- أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الحيرى

ولد بالرى، إلا أنه خرج إلى نيسابور مع شيخه شاه بن شجاع يزوران أبا حفص النيسابورى فزوجه أبو حفص ابنته وتوطن نيسابور ومات بها.
 أبو عمرو بن نجيد قال: كنت أختلف إلى أبى عثمان مدة فى وقت شبابى، وكنت قد حظيت عنده، فقصى من القضاء أنى اشتغلت بشىء مما يشتغل به الفتیان فنقل ذلك إلى أبى عثمان وانقطعت عنه بعد ذلك، وكنت إذا رأيته فى الطريق اختفيت فدخلت يوماً سكة من السكك فخرج علىَّ أبو عثمان من عطفة فلم أجد عنه محيصاً، فتقدمت إليه وأنا دهش متشور، فقال لى: يا أبا عمرو، لا تثقن بمودة من لا يحبك إلا معصوماً.
 محمد بن حمدويه الحافظ قال: سمعت أمى تقول: سمعت مريم امرأة أبى عثمان تقول: كنا نؤخر اللعب والضحك والحديث إلى أن يدخل أبو عثمان فى ورده من الصلاة فإنه كان إذا دخل الخلوة لم يحس بشىء من الحديث وغيره.

محمد بن نعيم الضبى قال: سمعت أمى تقول: سمعت مريم امرأة أبى عثمان تقول: صادفت من أبى عثمان خلوة فاغتممتها فقلت: يا أبا عثمان، أى عملك أرجى عندك؟ فقال: يا مريم لما ترعرعت وأنا بالرى كانوا يريدوننى على التزويج فأمتنع، فجاءتنى امرأة فقالت: يا أبا عثمان قد أحبيتك حبا أذهب نومى وقرارى، وأنا أسألك بمقلب القلوب وأتوسل به إليك

(٦٧٧) هو: أبو عثمان الحيرى، الشيخ الإمام المحدث الواعظ القدوة شيخ الإسلام، الأستاذ، أبو عثمان، سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور النيسابورى الحيرى الصوفى، مولده سنة ثلاثين ومائتين بالرى، انظر «سير أعلام النبلاء» (١١ / ١٥٠).

أن تتزوج بى، قلت: ألك والد؟ قالت: نعم، فلان الخياط فى موضع كذا وكذا فراسلت أباها أن يزوجه منى ففرح بذلك وأحضرت الشهود فتزوجتها، فلما دخلت بها وجدتها عوراء عرجاء شوهاء الخلق، فقلت: اللهم لك الحمد على ما قدرته لى، وكان أهل بيتى يلوموننى على ذلك وأزيدها برا وإكراما إلى أن صارت بحيث لا تدعنى أخرج من عندها، فتركت حضور المجالس إيثارا لرضاها وحفظا لقلبها، ثم بقيت معها على هذه الحال خمس عشرة سنة، وكأنى فى بعض أوقاتي على الجمر وأنا لا أبدى لها شيئا من ذلك، إلى أن ماتت فما شئ أرجى عندى من حفظى عليها ما كان فى قلبها من جهتى.

أبو عمرو بن حمدان قال: سمعت أبا عثمان الحيرى يقول: من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة لقوله تعالى: ﴿وَأِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ (النور: ٥٤).

قال ابن حمدان: وقرأت بخط أبى: سمعت أبا عثمان يقول: الخوف من الله يوصلك إليه، والعجب يقطعك عنه، واحتقار الناس فى نفسك مرض لا يُداوى.

وقال أبو عثمان: حق لمن أعزه الله بالمعرفة أن لا يذل نفسه بالمعصية.

أبو الحسين الوراق قال: سمعت أبا عثمان يقول: وقد سئل عن الصبغة، فقال: الصبغة مع الله عز وجل بحسن الأدب ودوام الهيبة والمراقبة، والصبغة مع الرسول ﷺ باتباع سنته، ولزوم ظاهر الحكم، والصبغة مع أولياء الله بالاحترام والخدمة، والصبغة مع الأهل والولد بحسن الخلق، والصبغة مع الإخوان بدوام البشر والانبساط ما لم يكن إثما، والصبغة مع الجهال بالدعاء لهم والرحمة عليهم ورؤية نعمة الله عليك إذ عافاك مما ابتلاهم به.

محمد بن أحمد بن يوسف قال: سمعت أبا عثمان يقول: الذكر الكثير أن تذكر فى ذكرك له أنك لا تصل إلى ذكره إلا به وبفضله.

عبد الكريم بن هوازن قال: سمعت أبا عثمان السلمى يقول: سمعت عبد الله بن محمد الشيرازى يقول: سمعت أبا عثمان يقول: منذ أربعين سنة ما أقامنى الله تعالى فى حال فكرهته، ولا نقلنى إلى غيره فسخطه.

أبو عمرو بن مطر قال: حضرت مجلس أبى عثمان الخيرى فخرج ثم قعد على موضعه

الذى كان يقعد فيه للتذكير، فسكت حتى طال سكوته فناداه رجل: ترى أن تقول فى سكوتك شيئاً؟ فأنشأ يقول:

وغير تقى يأمر الناس بالتقى طبيب يداوى والطبيب مريض

فارتفعت الأصوات بالبكاء والضجيج.

عبد الله الرازى قال: لما تغيرت الحال على عثمان وقت وفاته، مزق ابنه أبو بكر قميصاً كان عليه ففتح أبو عثمان عينه وقال: يا بنى، خلاف السنة فى الظاهر من رياء فى باطن القلب الباطن.

أسند أبو عثمان عن حمدون القصار، وتوفى يوم الثلاثاء لعشر بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين ومائتين.

انتهى ذكر أهل الرى

ومن عباد دامغان:

٦٧٨- فاطمة بنت عمران

كانت كثيرة الاجتهاد.

الحسن بن على قال: قدم علينا أبو محمد الرملى، فلقى فاطمة فقال: هذه زاهدة وقتها، وكانت مستجابة الدعوة مقيمة على تعهد الفقراء إلى أن ماتت.

ذكر المصطفين من أهل بسطام

٦٧٩- أبو يزيد البسطامي

واسمه طيفور بن عيسى بن سروشان - وكان سروشان مجوسيا فأسلم - وكان لعيسى ثلاثة أولاد: أبو يزيد وهو أوسطهم، وآدم، وهو أكبرهم، وعلى وهو أصغرهم، وكانوا كلهم عبادا زهادا.

إبراهيم الهروي قال: سمعت أبا يزيد البسطامي يقول: غلظتُ في ابتدائي في أربعة أشياء: توهمت أنى أذكره، وأعرفه، وأحبه، وأطلبه، فلما انتهيت رأيت ذكره سبق ذكرى، ومعرفته تقدمت معرفتى، وطلبه لى أولا حتى طلبته.

قال منصور: وسمعت أبا عمران موسى بن عيسى يقول: سمعت أبى يقول: قال أبو يزيد: عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئا أشد على من العلم ومتابعته، ولولا اختلاف العلماء لتعبت، واختلاف العلماء رحمة إلا في تجريد التوحيد.

وقال أبو يزيد: لا يعرف نفسه من صحبتته شهوته.

إبراهيم الهروي قال: سمعت أبا يزيد البسطامي، وسئل ما علامة العارف؟ قال: أن لا يفتر من ذكره، ولا يمل من حقه، ولا يستأنس بغيره.

وقال: إن الله أمر العباد ونهاهم فأطاعوا فخلع من خلعه فاشتغلوا بالخلع عنه، وإنى لا أريد من الله إلا الله.

وقال منصور: وسمعت موسى بن عيسى يقول: سمعت عمى يقول: سمعت أبا يزيد يقول: لو صفت لى تهليلة ما بليت بعدها بشيء.

إبراهيم الهروي قال: سمعت أبا يزيد يقول: هذا فرحى بك وأنا أخافك فكيف فرحى بك إذ أمتك؟

وسئل بما نالوا المعرفة؟ قال: بتضييع مالهم والوقوف مع ما له.

(٦٧٩) هو: أبو يزيد البسطامي، سلطان العارفين، أبو يزيد، طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي، أحد الزهاد أخو الزاهدين: آدم وعلى، وكان جدهم شروسان مجوسياً، فأسلم، توفى أبو يزيد ببسطام سنة إحدى وستين ومائتين، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٠ / ٤٨٣).

وقال: اطلع الله على قلوب أوليائه، فمنهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفة صرفاً، فأشغلهم بالعبادة.

العباس بن حمزة قال: صليت خلف أبي يزيد البسطامي الظهر، فلما أراد أن يرفع يديه ليكبر، لم يقدر إجلالا لاسم الله، وارتعدت فرائضه حتى كنت أسمع تقعقع عظامه، فهالني ذلك.

عن أبي موسى، عن أبي يزيد البسطامي، قال: ليس العجب من حبي لك وأنا عبد فقير، بل إنما العجب من حبك لي وأنت ملك قدير.

قال: وقال أبو يزيد: لم أزل ثلاثين سنة كلما أردت أن أذكر الله أتمضمض وأغسل لساني إجلالا لله أن أذكره.

قال: وقال أبو يزيد: إن في الطاعات من الآفات ما لا يحتاجون «إلى» أن يطلبوا في المعاصي.

قال: وقال أبو يزيد: ما دام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر.

قال: وقال أبو يزيد: أشد المحجوبين عن الله ثلاثة بثلاثة: أولهم: الزاهد بزهد، والثاني: العابد بعبادته، والثالث: العالم بعلمه، ثم قال: مسكين الزاهد لو علم أن الله عز وجل سمى الدنيا كلها قليلاً، فكم ملك من الدنيا؟ وفي كم زهد مما يملك؟ وأما العابد فلو رأى منة الله عليه في العبادة عرف عبادته في المنّة، وأما العالم فلو علم أن جميع ما أبدى الله عز وجل من العلم سطر واحد من اللوح المحفوظ فكم علم هذا العالم من ذلك السطر؟ وكم عمل مما علم؟.

قال: سمعت أبا يزيد يقول: ما ذكروه إلا بالغفلة ولا خدموه إلا بالفترة.

وقال: أكثر الناس إشارة إليه أبعدهم منه.

وسأله رجل: من أصحب؟ فقال: من لا تحتاج أن تكتمه شيئاً مما علمه الله منك.

قال عبيد بن عبد القاهر: قال أبو يزيد: غبت عن الله عز وجل ثلاثين سنة، وكانت غيبتى عنه ذكرى إياه، فلما خنست عنه وجدته في كل حال، فقال له رجل: ما لك لا تسافر؟ قال: لأن صاحبي لا يسافر، وأنا معه مقيم، فقال السائل: إن الماء القائم قد كره الوضوء منه، فقال أبو يزيد: لم يروا بماء البحر بأساً، هو الطهور ماؤه الحل ميتته، ثم قال: قد ترى الأنهار

تجری، لها دوی وخریر حتی إذا دنت من البحر وامتزجت به سکن خریرها وحدتها، ولم یحس بها ماء البحر، ولا ظهرت فیہ زیادة، ولا إن خرجت منه استبان فیہ.

قاسم الحداد قال: خرج أبو یزید البسطامی فی بعض سیاحته فوقف علی دجلة فالتقی به الشیطان فحوّل وجهه ثم قال: وعزتك إنك تعلم أنى ما عبدتك قط لهذا، فلا تحجبني به عنك.

عبد الصمد بن محمد عن أبی یزید أنه صعد لیلة سور بسطام، فلم یزل یدور علی السور إلى وقت الفجر، یرید أن یقول: لا إله إلا الله فیغلبه ما یرید علیه من هیبة الاسم فلا یستطیع أن یطلق بها لسانه، فلما کان وقت طلوع الفجر نزل فبال الدم.

الحسن بن علویه قال: قال أبو یزید: قعدت لیلة فی محرابی فمددت رجلی فهتف بن هاتف، من یجالس الملوك فینبغی أن یجالسهم بحسن الأدب.

الحسن بن علی قال: قال أبو یزید: أبعد الخلق من الله أكثرهم إشارة إلیه.

عبد قال: قال أبو یزید: طلقت الدنيا ثلاثاً ثلاثاً لا رجعة لی فیها، وصرت إلى ربی وحدی فنادیته بالاستغاثة: إلهی أدعوك دعاء من لم یبق له غیرك، فلما عرف صدق الدعاء من قلبی، والیأس من نفسی، كان أول ما ورد علیّ من إجابة هذا الدعاء أن أنسانی نفسی بالكلية ونصب الخلائق بین یدى مع إعراضی عنهم.

أبو الحسن المروزی قال: سمعت امرأة أبی یزید تقول: سمعت أبا یزید یقول: دعوت نفسی إلى الله فأبّت علیّ واستعصت فتركتها ومضیت إلى الله عز وجل.

أبو موسى الديلی قال: سمعت أبا یزید یقول: الناس کلهم یهربون من الحساب ویتجافون عنه، وأنا أسأل الله تعالی أن یحاسبنی فقیل له: لم؟ قال: لعله أن یقول لی فیما بین ذلك: یا عبدی، فأقول: لیبك، فقول له: عبدی، أعجب إلى من الدنيا وما فیها، ثم بعد ذلك یفعل بی ما شاء.

علی بن المثنی قال: سمعت عمی یقول: سمعت أبی یقول: سمعت أبا یزید یقول: رأیت رب العزة تبارك وتعالی فی المنام، فقلت: یا بار خداه، کیف الطريق إلیك؟ قال: اترك نفسك ثم تعال.

أبو موسى الديلی قال: سمعت رجلاً یسأل أبا یزید فقال: دلنی علی عمل أتقرب به إلى

ربى عز وجل، فقال: أحب أولياء الله تعالى ليحبوك فإن الله تعالى ينظر إلى قلوب أوليائه فلعله أن ينظر إلى اسمك فى قلب وليه فيغفر لك.

عيسى بن آدم، ابن أخى أبى يزيد، قال: كان أبو يزيد يعظ نفسه فيصيح عليها فيقول: يا مأوى كل سوء، المرأة إذا حاضت طهرت بثلاثة أيام وأكثره بعشرة، أنت يا نفس قاعدة منذ عشرين، وثلاثين سنة بعد ما طهرت فمتى تطهرين؟ إن وقوفك بين يدي طاهر ينبغي أن يكون طاهرا.

أبو موسى الديلى قال: سمعت أبا يزيد يقول: عرج قلبى إلى السماء فطاف ودار ورجع، فقلت: بأى شىء جئت معك؟ قال: المحبة والرضا.

عن أبى موسى الديلى، عن أبى يزيد قال: نظرت فإذا الناس فى الدنيا متلذذون بالنكاح والطعام والشراب، وفى الآخرة بالمنكوح والملذوذ، فجعلت لذتى فى الدنيا ذكر الله عز وجل وفى الآخرة النظر إلى الله عز وجل.

أبو موسى الديلى قال: قلت لأبى يزيد: من أصحب؟ قال: من إذا مرضت عادك، وإذا أذنبت تاب عليك، ومن يعلم منك ما يعلمه الله منك.

جعفر بن على الترمذى أن أحمد بن خضرويه قال: رأيت رب العزة فى منامى فقال لى: كل الناس يطلبون منى، إلا يزيد فإنه يطلبنى.

ذكر أبو نعيم الأصبهاني أنه لا يُعرف لأبى يزيد حديث مسند أصلا إلا حديث واحد رواه أبو الفتح الحمصى بإسناد له عن أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قال: «إن من ضعف اليقين أن تُرضى الناس بسخط الله»^(١).

قال أبو نعيم: وهو مركب على أبى يزيد، وليس من حديثه والحمل فيه على الحمصى فقد عثر منه على غير حديث ركه.

قلت: وهذا الحديث الذى أشار إليه أبو نعيم هو الذى ذكره له أبو عبد الرحمن السلمى، ووجدت أنا لأبى يزيد ثلاثة أحاديث آخر مسندة، منها حديثان لا يشبان فلم أذكرهما، والثالث قريب الحال فاقترصت عليه.

(١) ضعيف: أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» (١٠ / ٤٢) رقم (١٤٤٦٠ - ١٤٤٦١) وضعفه السيوطى فى «الجامع الصغير» وتابعه المناوى فى «فيض القدير» (٢ / ٥٣٩) رقم (٢٤٩٣).

قال أبو موسى الديلمي، ابن أخت أبي يزيد البسطامي، أنبأ أبو يزيد البسطامي، يعني طيفور بن عيسى، قال: أنبأ محمد بن منصور الطوسي، قال: أخبرنا سفيان بن عيينة عن محمد بن سوقة، عن نافع بن جبير، عن أم سلمة قالت: ذكر رسول الله ﷺ الجيش الذي يخسف بهم، فقالت أم سلمة: لعل فيهم المكره، قال: إنهم يبعثون على نياتهم. توفي أبو يزيد سنة إحدى وستين ومائتين، وله ثلاث وسبعون سنة.

٦٨٠- أبو محمد البسطامي

أبو بكر محمد بن ثوبة المعبر قال: كنت مصاعدا إلى الجبل في باب حلوان أيام الشتاء وعلى دثار وسروالان، أحدهما مبطن على غاية ما يكون من الشدة، فلقيني رجل عليه خرقتان لا يتوارى بغيرهما، فعارضته مرارا ويروغ مني، فقلت له: لأي شيء تفر مني، أنا سبع؟ فقال: لو لقيني سبعون سبعا كان أهون عليّ من لقاءك، فقلت: أنا أمر كذا وأنت تمضي كذا، قل لي شيئا ومر في ودائع الله تعالى، فقال: تسمع؟ فقلت: نعم، فأنشأ يقول:

إذا ما عادت النفس	عن الحق زجـرناها
وإن مالت إلى الدنيا	عن الأخرى منعناها
تخادعنا ونخدعها	وبالصبـر غلبناها
لها خوف من الفقر	وفى الفقر أنـخناها

قال: فجئت إبراهيم بن شيان بعد أربعة أيام أو خمسة، وقد فرقت جميع ما عليّ من الدثار، فلما دخلت عليه قال: من لقيت؟ فوصفت له، فقال: أبو محمد البسطامي في ذلك اليوم خرج من عندنا، وقال: أي شيء جرى بينك وبينه؟ فحدثته، فأمر ابنه إسحاق فكتبها.

انتهى ذكر أهل بسطام

ذكر المصطفين من أهل نيسابور

٦٨١- يحيى بن يحيى النيسابورى

يكنى أبا زكريا .

أبو بكر المروزي قال: ذكر أبو عبد الله أحمد بن حنبل يوما ابن المبارك فقال: ما رفعه الله إلا بخبيثة كانت له، ما أخرجت خراسان مثل ابن المبارك، ولا بعد ابن المبارك، مثل يحيى بن يحيى .

قال المروزي: سمعت بعض الخراسانية يقول: إن يحيى بن يحيى شرب شربة دواء، فقالت له امرأته: لو قمت فترددت في الدار، فقال يحيى: ما أدري ما هذه المشية؟ أنا أحارب نفسي منذ أربعين سنة .

أبو علي الحسن بن علي بن بندار الزنجاني قال: كان يحيى بن يحيى يحضر مجلس مالك فانكسر قلمه، فناول المأمون قلما من ذهب أو مقلمة ذهب، فامتنع عن قبوله، فقال له المأمون: ما اسمك؟ قال: يحيى بن يحيى النيسابورى، فقال: تعرفنى؟ قال: نعم، أنت المأمون ابن أمير المؤمنين، قال: فكتب المأمون على ظهر جزئه ناولت يحيى بن يحيى النيسابورى قلما في مجلس مالك فلم يقبله .

فلما أفضت الخلافة إليه، بعث إلى عامله بنيسابور، وأمره أن يولى يحيى بن يحيى القضاء فبعث إليه يستدعيه فقال بعض الناس: إنه يمتنع من الحضور وليته أذن للرسول، فأنفذ إليه كتاب المأمون فقرئ عليه فامتنع من القضاء فرد إليه ثانيا وقال: إن أمير المؤمنين يأمر بك بشيء وأنت من رعيته وتأبى عليه؟ فقال: قل لأمر المؤمنين ناولتنى قلما وأنا شاب فلم أقبله، فتجبروننى الآن على القضاء وأنا شيخ؟ فرفع الخبر إلى المأمون .

قال: قد علمت امتناعه، ولكن ولّ القضاء رجلا تختاره، فبعث إليه العامل في ذلك فاختار رجلا فولى القضاء، ودخل على يحيى وعليه سواد فضمَّ يحيى فراشا كان جالسا عليه

(٦٨١) هو: يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمي، أبو زكريا، النيسابورى ثقة ثبت إمام، من العاشرة، مات سنة ست وعشرين على الصحيح .

كراهية أن يجمعه وإياه، فقال: أيها الشيخ ألم تخترنى؟ قال: إنما قلت: اختاروه، وما قلت لك: تقلد القضاء.

روى يحيى بن يحيى عن مالك والليث بن سعد وغيرهما، وتوفى فى يوم الأربعاء سلخ صفر سنة ست وعشرين ومائتين.

٦٨٢- إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن

إبراهيم أبو يعقوب الحنظلى

ويقال له ابن راهويه، أحد أئمة الإسلام، رحل إلى العراق والحجاز واليمن والشام وعاد فاستوطن نيسابور.

محمد بن أسلم الطوسى قال حين مات إسحاق الحنظلى: ما أعلم أحدا كان أخشى لله من إسحاق، وكان أعلم الناس، ولو كان سفيان الثورى فى الحياة لاحتاج إلى إسحاق. قال محمد بن عبد السلام: فأخبرت بذلك محمد بن يحيى الصفار فقال: والله لو كان الحسن البصرى فى الحياة لاحتاج إلى إسحاق فى أشياء كثيرة.

الحسن بن عبد الصمد قال: سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول: أحفظ سبعين ألف حديث كأنها نصب عيني.

أبو عبد الرحمن الجوزجاني قال: سمعت أحمد بن حنبل، وذكر إسحاق، فقال: لا أعلم ولا أعرف لإسحاق بالعراق نظيرا.

أبو داود الخفاف قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: لم يعبر الجسر مثل إسحاق. الفضل بن عبد الله الحميرى قال: سألت أحمد بن حنبل عن رجال خراسان فقال: أما إسحاق بن راهويه فلم ير مثله.

أبو يحيى الشعرانى قال: ما رأيت بيد إسحاق كتابا قط، ما كان يحدث إلا حفظا. وقال: كنت إذا ذكرت إسحاق العلم وجدته فيه فردا، فإذا جئت إلى أمر الدنيا رأيته لا رأى له.

(٦٨٢) هو: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلى، أبو محمد بن راهويه المروزي، ثقة حافظ مجتهد، قرين أحمد بن حنبل، ذكر أبو داود أنه تغير قبل موته بيسير، مات سنة ثمان وثلاثين، وله اثنتان وسبعون.

أسند إسحاق عن جرير بن عبد الحميد، وإسماعيل بن علية، وسفيان بن عيينة، ووكيع، في خلق لا يحصون، وتوفى بنيسابور ليلة النصف من شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

٦٨٣- محمد بن رافع بن أبي يزيد

أبو عبد الله النيسابوري القشيري.

زكريا بن دلويه قال: بعث طاهر بن عبد الله إلى محمد بن رافع بخمسة آلاف درهم على يد رسوله، فدخل عليه بعد صلاة العصر وهو يأكل الخبز مع الفجل، فوضع الكيس بين يديه فقال: بعث الأمير طاهر بهذا المال إليك لتنفقه على أهلِكَ، فقال: خذ، خذ، لا أحتاج إليه، فإن الشمس قد بلغت رءوس الحيطان، إنما تغرب بعد ساعة وقد جاوزت الثمانين، إلى متى أعيش؟ فرد المال ولم يقبل، فأخذ الرسول المال وذهب فدخل عليه ابنه فقال: يا أبة ليس لنا الليلة خبز، قال: فذهب بعض أصحابه خلف الرسول ليرد المال إلى حضرة صاحبه فزعا من أن يذهب ابنه خلف الرسول فيأخذ المال.

قال زكريا: ربما يخرج إلينا محمد بن رافع في الشتاء وقد لبس لحافه الذي يلبسه بالليل. كان محمد بن رافع رفيق أحمد بن حنبل، وقد حدث عن عبد الرزاق، ومحمد بن إسماعيل بن أبي فديك، وهب بن جرير وغيرهم، وأخرج البخاري ومسلم عنه في الصحيحين، وتوفى سنة خمس وأربعين ومائتين.

٦٨٤- أبو حفص النيسابوري

واسمه عمرو بن سلم وقيل عمرو بن سلمة.

وهو من أهل قرية على باب مدينة نيسابور يقال لها كورداباذ.

الخلدي قال: سمعت الجنيد، وذكر عنده أبو حفص النيسابوري، فقال: كان رجلا من أهل الحقائق ولو رأيته لاستغنيت، وقد يتكلم من طور بعيد كان من أهل العلم البالغين، ولقد قال له يوما رجل من أصحابه: كان من مضى لهم الآيات الظاهرة وليس لك من ذلك شيء،

(٦٨٣) هو: محمد بن رافع القشيري، النيسابوري، ثقة عابد، من الحادية عشرة، مات سنة خمس وأربعين.

(٦٨٤) هو: أبو حفص، النيسابوري، الإمام القدوة الرباني، شيخ خراسان، أبو حفص، عمرو بن سلم،

وقيل: عمر وقيل: عمرو بن سلمة، النيسابوري الزاهد، توفي سنة أربع وستين ومائتين، وقيل: سنة

خمس، رحمه الله.

فقال له: تعال، فجاء به إلى سوق الحدادين، إلى كؤر محمى عظيم فيه حديدة فأدخل عظمة يده فأخذها فبردت في يده، فقال له: يجزيك، فأعظم ذلك وأكبره ثم مضى.

أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الرازى قال: دخلت مع أبى حفص على مريض فقال المريض: آه، فقال: ممن؟ فسكت، فقال: مع من؟.

أبو عثمان قال: دخل أبو حفص النيسابورى على مريض، فقال المريض: آه، فقال ممن؟ فسكت المريض، فقال أبو حفص: مع من؟ فقال له المريض: كيف أكون وماذا أقول؟ فقال له أبو حفص: لا يكون أنينك شكوى ولا سكوتك تجلدا، ولكن بين ذلك.

قال محمش الجلاب: صحبت أبا حفص اثنتين وعشرين سنة ما رأيته ذكر الله عز وجل على حد الغفلة والانبساط، ما كان يذكر إلا على سبيل الحضور والتعظيم والحرمة، وكان إذا ذكر الله تعالى تغيرت عليه حاله حتى كان يرى ذلك منه جميع من حضره.

وقال مرة، وقد ذكر الله تعالى وتغيرت عليه حاله، فلما رجع قال: ما أبعد ذكرنا من ذكر المحققين، فما أظن أن محقا يذكر الله على غير غفلة ثم يبقى بعد ذلك حيا إلا الأنبياء فإنهم أيدوا بقوة، وخواص الأولياء بقوة ولاياتهم.

قال السلمى: وسمعت جدى يقول: كان أبو حفص إذا غضب تكلم فى حسن الخلق حتى يسكن غضبه، ثم يرجع إلى حديثه.

محفوظ بن أحمد قال: قال أبو حفص: حرس قلبى عشرين سنة ثم حرسنى قلبى عشرين سنة، ثم وردت حالة صرنا فيها محروسين جميعا.

قال السلمى: وسئل أبو حفص: من الولي؟ قال: من أيد بالكرامات وغيب عنها.

وقال: ما ظهرت حالة عالية إلا من ملازمة أصل صحيح.

وقال: لا تكن عبادتك لربك سببا لأن تكون معبودا.

أبو على الشافى قال: كان أبو حفص يقول: من لم يزن أفعاله وأحواله فى كل وقت بالكتاب والسنة، ولم يتهم خواطره، فلا تعده فى ديوان الرجال.

أبو أحمد بن عيسى قال: سمعت أبا حفص يقول: حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن، لأن النبى ﷺ قال: «لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه».

وسئل: من الرجال؟ قال: القائمون مع الله بوفاء العهود، قال الله تعالى: ﴿رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب: ٢٣).

وسئل عن العبودية؟ فقال: ترك مالك والتزام ما أمرت به.

أبو محمد المرتعش قال: سمعت أبا حفص النيسابوري يقول: ما استحق اسم السخاء من ذكر العطاء ولا من لمح به قلبه، وإنما يستحقه من نسيه حتى كأنه لم يعط.

أبو عثمان النيسابوري قال: خرجنا جماعة مع أستاذنا أبي حفص النيسابوري إلى خارج نيسابور، فجلسنا، فتكلم علينا الشيخ فطابت أنفسنا، ثم بصرنا بأيل قد نزل من الجبل حتى برك بين يدي الشيخ، فأبكاه ذلك بكاء شديدا، فلما هدا الشيخ سألناه فقلنا له: يا أستاذ تكلمت علينا، وطابت قلوبنا، فلما جاء هذا الوحش، وبرك بين يديك أزعجك وأبكاك فأحببنا أن نعرف فقه ذلك؟ فقال: نعم، رأيت اجتماعكم حولي وقد طابت قلوبكم، فوقع في قلبي لو أن شاة ذبحتها ودعوتهم عليه، فما تحكم هذا الخاطر حتى جاء هذا الوحش فبرك بين يدي فخيّل لي أنني مثل فرعون الذي سأل ربه أن يجري له النيل، فأجراه له، قلت: فما يؤمنني أن يكون الله تعالى يعطيني كل حظ لي في الدنيا، وأبقى في الآخرة فقيرا لا شيء لي؟ فهذا الذي أزعجني.

توفي أبو حفص سنة سبعين ومائتين، ويقال سنة سبع وستين، ويقال أربع وستين، ويقال خمس وستين، ولا نعرف له مسندا إلا أنه قد رافق أحمد بن خضرويه البلخي وغيره من العباد. والسلام.

٦٨٥- علي بن شعيب السقاء

حج نيفا وخمسين حجة، أحرم في كل حجة من نيسابور، وكان يصلي في البادية عند كل ميل ركعتين، ثم يقول: قال الله عز وجل: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ (الحج: ٢٨) وهذه منافع في حجي والسلام.

٦٨٦- أبو صالح حمدون بن أحمد بن عمارة القصار

عبد الله بن مبارك قال: قيل لحمدون بن أحمد: ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا،

(٦٨٦) هو: حمدون القصار، شيخ الصوفية، أبو صالح، حمدون بن أحمد بن عمارة النيسابوري، قدوة الملامية: وهو تخريب الظاهر وعمارة الباطن، مع التزام الشريعة «سير أعلام النبلاء» (١٠ / ٤٥٩).

قال: لأنهم تكلموا لعز الإسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن، ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب الدنيا ورضا الخلق.

وقال: كفايتك تساق إليك من غير تعب ولا نصب، وإنما التعب في الفضول.
عبد الله بن مبارك قال: سفه رجل على حمدون، فسكت حمدون عنه وقال: يا أخى لو نقصتني كل نقص لم تنتقصني كنعصى عندي، ثم قال: سفه رجل على إسحاق الحنظلي فاحتمله وقال: لآى شىء تعلّمنا العلم؟
عبد الله الحجام قال: قال حمدون: إذا رأيت سكرانا فتمايل لثلاث تنعى عليه فتبتلى بمثل ذلك.

قال السلمى: وقال حمدون: من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال.
وقال: لا تفش على أحد ما تحب أن يكون مستورا منك.
وقال: من استطاع منكم أن لا يعمى عن نقصان نفسه فليفعل.
أسند حمدون عن إبراهيم الزراد، عن ابن نمير، وصحب أبا تراب النخشبى، توفي سنة إحدى وسبعين ومائتين بنيسابور.

٦٨٧- أبو بكر عبد الله بن محمد بن

زيد بن واصل النيسابورى

جمع بين علم الحديث والفقه والتقوى، وسمع من محمد بن يحيى الذهلى والحسن بن محمد الزعفرانى وعباس الدورى، فى خلق كثير، وكان من الحفاظ المتقين.
كان الدارقطنى يقول: ما رأينا فى مشايخنا أحفظ منه للأسانيد والمتون، وكان أفقه المشايخ.
أبو بكر النيسابورى قال: أعرف من أقام أربعين سنة لم ينم الليل ويتقوت كل يوم بخمس حبات، ويصلى صلاة الغداة على طهارة عشاء الآخرة، ثم قال: أنا هو وهذا كله قبل أن أعرف أم عبد الرحمن، أى شىء أقول لمن زوجنى؟ ثم يقول فى أثر هذا: ما أراد إلا الخير.
توفى أبو بكر النيسابورى فى شهر ربيع الآخر من سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

(٦٨٧) هو: عبد الله بن محمد بن زياد النيسابورى، الإمام الحجة الحافظ العلامة شيخ الإسلام، أبو بكر النيسابورى، مولى أمير المؤمنين عثمان بن عفان، الأموى الحافظ، صاحب التصانيف انظر «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٥٢٧).

ذكر المصطفين من عابدات نيسابور

٦٨٨- فاطمة النيسابورية

محمد بن الحسن بن علي بن خلف قال: سمعت ابن ملوك، وكان شيخا كبيرا رأى ذا النون المصري، قال: وسألته مَنْ أَجَلٌ من رأيت؟ قال: ما رأيت أَجَل من امرأة رأيتها بمكة يقال لها فاطمة النيسابورية، وكانت تتكلم في فهم القرآن، وتعجبت منها، فسألت ذا النون عنها فقال لي: هي ولية من أولياء الله عز وجل وهي أستاذي، فسمعتها تقول: من لم يكن الله عز وجل منه على بال فإنه يتخطى في كل ميدان، ويتكلم بكل لسان، ومن كان الله منه على بال أخرسه إلا عن الصدق، وألزمه الحياء منه والإخلاص.

قال: وقالت فاطمة: الصادق المقرب في بحر تضطرب عليه أمواج، يدعو ربه دعاء الغريق يسأل ربه الخلاص والنجاة.

وقالت فاطمة: من عمل لله على المشاهدة فهو عارف، ومن عمل على مشاهدة الله إياه فهو مخلص.

قال السلمي: كانت فاطمة النيسابورية من قدماء نساء خراسان، أتى إليها أبو يزيد البسطامي، وسألها ذو النون عن مسائل، وكانت مجاورة بمكة، وربما دخلت إلى بيت المقدس ثم رجعت إلى مكة.

وقال أبو يزيد البسطامي: ما رأيت في عمري إلا رجلا وامرأة، والمرأة فاطمة النيسابورية، ما أخبرتها عن مقام من المقامات إلا وكان الخبر لها عيانا.

وقال لها ذو النون: عظيمي، وقد اجتمعا ببيت المقدس، فقالت له: الزم الصدق وجاهد نفسك في أفعالك.

ماتت فاطمة بمكة في طريق العمرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

٦٨٩- عائشة بنت أبي عثمان سعيد بن

إسماعيل الحيري النيسابوري

أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي قال: كانت عائشة بنت أبي عثمان من أزهد أولاد أبي عثمان، وأورعهم، وأحسنهم حالا ووقتا، وكانت مجابة الدعوة، سمعت ابنتها أم

أحمد بنت عائشة تقول: قالت لى أمى: لا تفرحى بفان، ولا تجزعى من ذاهب، وافرعى بالله عز وجل، واجزعى من سقوطك من عين الله عز وجل.

وسمعتها تقول: قالت لى أمى: الزمى الأدب ظاهرا وباطنا، فما أساء أحد الأدب فى الظاهر إلا عوقب ظاهرا ولا أساء أحد الأدب باطنا إلا عوقب باطنا.

وقالت عائشة: من استوحش من وحدته، فذاك لقله أنسه بربه.

وقالت من تهاون بالعبد فهو من قلة معرفته بالسيد، فمن أحب الصانع أحب صنعته.

ماتت عائشة سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

انتهى ذكر أهل نيسابور بحمد الله ومنه

ذكر المصطفين من أهل طوس

٦٩٠- محمد بن أسلم. أبو الحسن الطوسي

أبو عبد الله محمد بن القاسم الطوسي، خادم ابن أسلم، قال: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: لم أسمع بعالم منذ خمسين سنة كان أشد تمسكا بأثر النبي ﷺ من محمد بن أسلم. قال أبو عبد الله وكتب إلى أحمد بن نصر أن اكتب إليّ بحال محمد بن أسلم فإنه ركن من أركان الإسلام.

قال أبو عبد الله: وقال لي محمد بن أسلم: يا أبا عبد الله، ما لي ولهذا الخلق؟ كنت في صلب أبي وحدي، ثم صرت في بطن أمي وحدي ثم دخلت الدنيا وحدي، ثم يقبض روعي وحدي، ثم أدخل في قبري وحدي، ثم يأتيني منكر ونكير فيسألانني وحدي فإن صرت إلى خير صرت وحدي، ثم يوضع عملي وذنوبي في الميزان وحدي، وإن بعثت إلى الجنة بعثت وحدي، وإن بعثت إلى النار بعثت وحدي فما لي وللناس؟ ثم تفكر ساعة فوَقَّعت عليه الرعدة حتى خشيت أن يسقط، وصحبته نيفا وعشرين لم أراه يصلي حيث أراه ركعتين من التطوع إلا يوم الجمعة، ولا يسبح ولا يقرأ حيث أراه ولم يكن أحد أعلم بسرّه وعلايته مني.

وسمعتة يحلف كذا كذا مرة: لو قدرت أن أتطوع حيث لا يراني ملكاي لفعلت، ولكني لا أستطيع ذلك خوفا من الرئاء.

وكان يدخل بيتاً ويغلق بابه ويدخل معه كوزا من ماء لم أدر ما يصنع؟ حتى سمعت ابنا له صغيرا يحكي بكاء فنهته أمه فقلت لها: ما هذا البكاء؟ فقالت: إن أبا الحسن يدخل هذا البيت فيقرأ القرآن ويبكي فيسمعه الصبي فيحكيه.

وكان إذا أراد أن يخرج غسل وجهه واكتحل ولا يرى عليه أثر البكاء.

وكان يصلّ قوما ويعطيهم ويكسوهم فيبعث إليهم ويقول للرسول: انظر أن لا يعلموا من بعثه إليهم؟ ويأتيهم هو بالليل فيذهب به إليهم، ويخفي نفسه فرما بليت ثيابهم ونفذ ما عندهم

(٦٩٠) هو: محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد، الإمام الحافظ الرباني، شيخ الإسلام، أبو الحسن، الكندي، مولا هم الخراساني، الطوسي، مولده في درود سنة ثمانين ومائة، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١٥٤).

ولا يدرون من الذى أعطاهم؟ ولا أعلم منذ صحبتته وصل أحدا بأقل من مائة درهم إلا أن لا يمكنه ذلك، وكنت أخبز له فما نخلت له دقيقا إلا أن أعصيه، وكان يقول لى: اشتر لى شعيرا أسود قد تركه الناس فإنه يصير إلى الكنيف، ولا تشتري لى إلا ما يكفينى يوما بيوم.

وكان يقول: والله الذى لا إله إلا هو ما رأيت نفسا تصلى إلى القبلة شرا عندى من نفسى، ودخلت عليه قبل موته بأربعة أيام بنيسابور، فقال: يا أبا عبد الله، تعال أبشرك بما صنع الله بأخيك من الخير، قد نزل بى الموت وقد من الله على أنه ليس عندى درهم يحاسبنى الله عليه، وقد علم ضعفى فإنى لا أطيق الحساب فلم يدع عندى شيئا يحاسبنى عليه، ثم قال: أغلق الباب ولا تأذن لأحد على حتى أموت، وأعلم أنى أخرج من الدنيا وليس أدع ميراثا غير كسائى ولبدى وإنائى الذى أتوضأ فيه، وكتبى.

وكانت معه صرة فيها نحو ثلاثين درهما فقال: هذا لابنى أهده إليه قريب له ولا أعلم شيئا أحل لى منه لأن النبى ﷺ قال «أنت ومالك لأبيك»^(١) فكفونى منها فإن أصبتى لى بعشرة دراهم ما يستر عورتى فلا تشتروا بخمسة عشر، وابسطوا على جنازتى لبدى وغطوا على بكسائى، وتصدقوا بإنائى، أعطوه مسكينا يتوضأ منه، ثم مات اليوم الرابع. سمع أبو الحسن بن أسلم من أصحاب الأعمش وأصحاب الثورى والأوزاعى فى آخرين - وتوفى فصلى عليه ألف ألف تقريبا.

٦٩١- أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الطوسى

أصله من طوس، لكنه سكن بغداد ومات بها.

جعفر بن محمد بن نصير قال: سمعت أبا العباس بن مسروق يقول: قدم علينا شيخ فكان يتكلم علينا بكلام حسن، وكان عذب اللسان جيد الخاطر، فقال لنا فى بعض كلامه: كل ما

(١) صحيح: أخرجه ابن ماجه فى «كتاب التجارات» الحديث (٢٢٩١) باب (٦٤) ما للرجل من مال ولده، وأحمد فى «المستد» الحديث (٦٩٠٢ - ٦٦٧٨) والطبرانى فى «الثلاثة»، وانظر «الروض الدانى» (٢٣ / ١) الحديث (٢)، و(٢ / ١٥٢) الحديث (٩٤٧)، و«مجمع الزوائد» (٤ / ١٥٤ - ١٥٥).

(٦٩١) هو: أبو العباس أحمد بن محمد الطوسى، ابن مسروق، الشيخ الزاهد الجليل، الإمام، أبو العباس، البغدادى، شيخ الصوفية، توفى فى صفر سنة ثمان وتسعين ومائتين، وعاش أربعاً وثمانين سنة رحمه الله.

وقع لكم فى خواطركم فقولوا لى ، فوقع فى قلبى أنه يهودى وكان الخاطر يقوى ولا يزول فذكرت ذلك للحريرى فكبر عليه ذلك فقلت : لا بد من أن أخبر الرجل بذلك ، فقلت له : تقول : كل ما وقع فى خاطركم فقولوه لى ، إنه يقع لى أنك يهودى ، فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال : صدقت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، وقال : قد مارستُ جميع المذاهب ، فأنتم على الحق ، وحسن إسلامه .

أبو سعيد بن عطاء قال : إن الجنيد رأى فيما يرى النائم قوما من الأبدال فسأل : هل ببغداد أحد من الأولياء ؟ فقالوا : نعم ، أبو العباس بن مسروق ، قال : فقلت متعجبا : أبو العباس بن مسروق ؟ فقالوا : نعم ، أبو العباس بن مسروق من أهل الأنس بالله عز وجل .

على بن عبد الله بن جهضم قال : أنا المفيد ، قال : سمعت أحمد بن مسروق يقول : كانت والدتى إذا كان يوم الجمعة تبكى ، تعلم أنى لا أنصرف من الجمعة إلا عليلا لما قد سمعته من الشيوخ وكنت أنظر إلى شيوخى فتكون رؤيتى لهم قوتى من الجمعة إلى الجمعة .

جعفر بن محمد بن نصير قال : سئل ابن مسروق : ما التوكل ؟ قال : اعتماد القلب على الله .

قال السلمى : وقال ابن مسروق : من راقب الله فى خطرات قلبه عصمه الله فى حركات جوارحه .

وقال : أنت فى هدم عمرك منذ خرجت من بطن أمك .

أسند ابن مسروق الكثير ، وروى عن محمد بن بكار ، وشيبان بن فروخ ، وخلق كثير ، وصحب البرجلانى ، ومحمد بن منصور الطوسى ، والحارث المحاسبى ، وسريا السقطى .

وتوفى فى صفر سنة ثمان وتسعين ومائتين ، ودفن فى مقابر باب حرب وبلغ أربعاً وثمانين سنة .

انتهى ذكر أهل طوس بحمد الله ومنه

ذكر المصطفين من أهل هراة

٦٩٢- إبراهيم بن طهمان

ولد بهراة ونشأ بنيسابور، ورحل في طلب العلم، وكان حسن الخلق سخيا واسع النفس، مطعم الطعام كل من أتاه من أهل العلم.

أبو زرعة قال: سمعت أحمد بن حنبل، وذكر عنده إبراهيم بن طهان، وكان متكئا من علة، فاستوى جالسا، وقال: لا ينبغي أن يذكر الصالحون فيتكأ، ثم قال أحمد: حدثني رجل من أصحاب ابن المبارك قال: رأيت ابن المبارك في المنام، ومعه شيخ مهيب، فقلت: من هذا معك؟ قال: أما تعرف هذا؟ هذا سفيان الثوري، فقلت: من أين أقبلتم؟ قال: نحن نزور في كل يوم إبراهيم بن طهمان، قلت: فأين تزورونه؟ قال: دار الصديقين دار يحيى بن زكريا. أسند إبراهيم بن طهمان عن جماعة من التابعين: كعبد الله بن دينار، وأبي الزبير وأبي حازم وغيرهم، وأقام بمكة حتى توفي بها في سنة ثلاث وستين ومائة. المسعودي قال: سمعت مالك بن سليمان يقول: مات إبراهيم بن طهمان سنة ثلاث وستين بمكة ولم يخلف مثله.

٦٩٣- أبو عبيد القاسم بن سلام

كان أبوه عبدا روميا لرجل من هراة، وولد أبو عبيد بهراة ورحل في طلب العلم، فسمع من إسماعيل بن جعفر، وشريك وإسماعيل بن عياش، وهشيم، وسفيان بن عيينة، وإسماعيل ابن عليّة، ويزيد بن هارون، في خلق كثير، وكان عالما بالقراءات واللغة والغريب، وصنف الكتب الكثيرة في فنون، وكان ذا فضل، ودين، وورع وجود. عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: عرضتُ كتاب «غريب الحديث» لأبي عبيد على أبي فاستحسنه وقال: جزاه الله خيرا.

(٦٩٢) هو: إبراهيم بن طهمان الخراساني، أبو سعيد، سكن نيسابور ثم مكة، ثقة يُغرب، وتُكلم فيه للإرجاء، ويقال رجع عنه، من السابعة، مات سنة ثمان وستين.

(٦٩٣) هو: القاسم بن سلام - بالتشديد - البغدادي، أبو عبيد الإمام المشهور، ثقة فاضل، مصنف، من العاشرة مات سنة أربع وعشرين، ولم أر له في الكتب حديثا مستندا، بل من أقواله في شرح الغريب.

ابن عرعر قال: كان طاهر بن عبد الله ببغداد، فطمع في أن يسمع من أبي عبيد وطمع في أن يأتيه في منزله، فلم يفعل أبو عبيد حتى كان هو يأتيه، فقدم على بن المديني وعياش العنبري فأرادا أن يسمعا غريب الحديث فكان يحمل كل يوم كتابه ويأتيهما في منزلهما فيحدثهما به.

أبو بكر بن الأنباري قال: كان أبو عبيد يقسم الليل أثلاثا: فيصلي ثلثه، وينام ثلثه، ويضع الكتب ثلثه.

أبو حاتم قال: قال أبو عبيد القاسم بن سلام: مثل الألفاظ الشريفة والمعاني الظريفة مثل القلائد اللاتحة في الترائب الواضحة.

سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول: أبو عبيد أوسعنا علما وأكثرنا أدبا وأجمعنا جمعا وإننا نحتاج إلى أبي عبيد، وأبو عبيد لا يحتاج إلينا.

ثعلب قال: لو كان أبو عبيد في بني إسرائيل لكان عجبا.

أحمد بن كامل القاضي قال: كان أبو عبيد القاسم بن سلام فاضلا في دينه وعلمه ربانيا متفنا في أصناف علوم الإسلام، من القرآن والفقه والعربية والأخبار، حسن الرواية، صحيح النقل لا أعلم أحدا من الناس طعن عليه في شيء من أمره ودينه.

عبد الله بن طاهر قال: كان الناس أربعة: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والقاسم بن معن في زمانه، وأبو عبيد القاسم بن سلام في زمانه.

إبراهيم الحربي قال: أدركت ثلاثة لن يرى مثلهم أبدا تعجز النساء أن يلدن مثلهم، رأيت أبا عبيد القاسم بن سلام، ما مثله إلا بجبل نفخت فيه روح، ورأيت بشر بن الحارث، ما شبهته إلا برجل عجن من قرنه إلى قدمه عقلا، ورأيت أحمد بن حنبل فرأيت كأن الله جمع له علم الأولين والآخرين من كل صنف، يقول ما شاء ويمسك عما شاء.

أقام أبو عبيد ببغداد مدة طويلة، ثم ولي القضاء بطرسوس، ثم خرج إلى مكة في سنة تسع عشرة ومائتين وأقام بها، وتوفي بها في سنة ثلاث وعشرين وقيل أربع وعشرين ومائتين وهو ابن سبع وستين سنة.

٦٩٤- إبراهيم بن علي الخراساني الهروي

إبراهيم الخواص قال: نزلت إلى مشرعة الساج من بغداد وكان الماء مدا والريح تلعب بالموج، فرأيت رجلا بين الموج يمشى على الماء، فسجدت وجعلت بيني وبين الله تعالى أن لا أرفع رأسي حتى أعلم من الرجل؟ فلم أطل في السجود حتى حركني وقال لي: قم ولا تعاود فأنا إبراهيم بن علي الخراساني.

عبد الله الخياط قال: قال إبراهيم الخراساني: احتجت يوما إلى الوضوء فإذا أنا بكوز من جوهر، وسواك من فضة رأسه ألين من الخز، فأمسكت بالسواك، وتوضأت بالماء وتركتهما، وانصرفت.

أبو سعيد الخراز قال: قال لنا إبراهيم الهروي: بينما أنا في بعض سياحاتي وقد بقيت أياما كثيرة لم أر فيها أحدا من الناس، ولا طائرا، ولا ذا روح، وكنت في تلك الحال مستقلا بلا طعام، ولا شراب، فوقع في نفسي أنني في معنى فخرج على شخص مع الخاطر لا أدري من أين خرج؟ فقال لي: يا إبراهيم، ذلك المرائي تعرفه؟ قلت: أنا هو، قال: وكان إلى جنبي شجرة فقال لي: قل لهذه الشجرة تحمل دنائير، قلت: احملي دنائير، فلم تحمل، ثم قال لها: احملي، فإذا بشماريخ دنائير معلقة فاشتغلت أنظر إليها ثم التفت فلم أر الشخص وذهبت الدنائير من الشجرة.

قال أبو سعيد: وسمعتة يقول: بينما رجل في مسير له في يوم صائف إذ عدل إلى شعب فأصاب فيه مغارة، قال: فدخلت فيها فما لبثت أن دخل على ثعبان كأنه النخلة فتطوق في شق المغارة فجعل ينظر إليّ فقلت في نفسي: لعلني رزق له، وهالني أمره، فما لبث أن خرج من المغارة، ثم أقبل إليّ وفي فيه رغيف حواري قد ذهب منه عضة، فوضعه عند رأسي ورجع إلى موضعه فتطوق فيه، فقممت فأكلت الرغيف فلما برد النهار خرجت فسرت فلقيني رفقة، فقالوا: من أين جئت؟ قلت: من هذا الشعب، قالوا: هل رأيت ما رأينا؟ قلت: وما هو؟ قالوا: اعترض علينا في الرفقة ثعبان وقام على ذنبه ونفخ وكان معنا إنسان ظريف فيه أدب فقال: أظن هذا جائعا، فرمى إليه رغيفا حواري فأخذه الثعبان ومضى، فقلت: أنا أكلت الرغيف، ومضيت وخليتهم.

انتهى ذكر أهل هراة

(٦٩٤) هو: إبراهيم الهروي، أبو إسحاق، يُعرف بستنبه، صحب إبراهيم بن أدهم من أقران أبي يزيد، من المذكورين بالتوكل والتجريد، توفي بقزوين، وكان أهل هراة يعظمونه، انظر «حلية الأولياء» (١٠ / ٤٤).

ذكر المصطفين من أهل مرو

٦٩٥- عبد الله بن المبارك

يكنى أبا عبد الرحمن كان أبوه تركيا عند رجل من التجار من بنى حنظلة وكانت أمه تركية خوارزمية ، ولد سنة ثمانى عشرة ومائة ، وقيل تسع عشرة .

الحسن قال : كانت أم ابن المبارك تركية ، وكان الشبه لهم بينا فيه ، وكان ربما خلع قميصه فلا أرى على صدره وجسده كثير شعر ، وأخبرنى غير واحد من أهله أنه ما دخل الحمام قط .

قال : وكانت دار ابن المبارك بمرو كبيرة صحن الدار نحو خمسين ذراعاً فى خمسين ذراعاً ، فكنت لا تحب أن ترى فى داره صاحب علم أو صاحب عبادة أو رجلاً له مروءة وقدر بمرو إلا رأيت فى داره ، يجتمعون فى كل يوم خلقاً يتذاكرون حتى إذا خرج ابن المبارك انضموا إليه ، فلما صار ابن المبارك بالكوفة نزل فى دار صغيرة وكان يخرج إلى الصلاة ثم يرجع إلى منزله لا يكاد يخرج منه ولا يأتيه كثير أحد ، فقلت له : يا أبا عبد الرحمن ، ألا تستوحش هاهنا مع الذى كنت فيه بمرو؟ فقال : إنما فررت من مرو من الذى تراك تحبه ، وأحببت ما ههنا للذى أراك تكرهه لى ، فكنت بمرو لا يكون أمر إلا أتونى فيه ولا مسألة إلا قالوا : اسألوا ابن المبارك ، وأنا ههنا فى عافية من ذلك .

قال : وكنت مع ابن المبارك يوماً فأتينا على سقاية والناس يشربون منها ، فدنا منها ليشرب ولم يعرفه الناس فزخموه ودفعوه فلما خرج قال لى : ما العيش إلا هكذا ، يعنى حيث لم نعرف ولم نُوقر .

قال : وبينما هو بالكوفة يقرأ عليه كتاب المناسك ، انتهى إلى حديث وفيه : قال عبد الله وبه نأخذ ، فقال : من كتب هذا من قولى؟ قلت : الكاتب الذى كتبه ، فلم يزل يحكه بيده حتى درس ، ثم قال : ومن أنا حتى يكتب قولى؟

قال : الحسن وكنا على باب سفیان بن عيينة يوماً ، وأصحاب الحديث وهم يرون أن عنده

(٦٩٥) هو : عبد الله بن المبارك المروزي ، مولى بنى حنظلة ، ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد ، جمعت فيه خصال الخير ، من الثامنة ، مات سنة إحدى وثمانين وله ثلاث وستون .

بعض هؤلاء الكبار يحدثه، فقال رجل: أعياني أن أرى رجلا يسوى بين الناس في علمه، فقال له آخر: هذا عبد الله بن المبارك، قال: نعم، هات غيره، أتعرف غيره؟ فلما قدمت الكوفة ذكرت لابن المبارك قول الرجل وأنه فلان ولم أعلمه أنهم سموه، فقال: أفلا قالوا الفضيل بن عياض؟

قال الحسن: ورأيت في منزل ابن المبارك حماما طيارة، فقال ابن المبارك: قد كنا نتنفع بفراخ هذه الحمام فليس نتنفع بها اليوم، قلت: ولم ذلك؟ قال: اختلطت بها حمام غيرها فتزواجت بها فنحن نكره أن نتنفع بشيء من فراخها من أجل ذلك.

قال الحسن: وصحبت ابن المبارك من خراسان إلى بغداد فما رأيته أكل وحده، قال: وزوج النضر بن محمد ولده دعى بن المبارك، فلما جاء قام ابن المبارك ليرخدم الناس فأبى النضر أن يدعه وحلف عليه حتى جلس.

عبيد بن جناد قال: قال عطاء بن مسلم: يا عبيد رأيت عبد الله بن المبارك؟ قلت: نعم، قال: ما رأيت مثله ولا يرى مثله.

عبد الرحمن بن مهدي قال: ما رأت عيناى مثل سفيان، ولا أقدم على عبد الله بن المبارك أحدا.

عبد الرحمن بن عبيد الله قال: كنا عند الفضيل فنعى إليه ابن المبارك فقال: رحمه الله أما إنه ما خلف بعده مثله.

عبد الرحمن بن مهدي قال: ما رأت عيناى أنصح لهذه الأمة من عبد الله بن المبارك. نعيم بن حماد قال: كان عبد الله بن المبارك يكثر الجلوس في بيته ف قيل له: ألا تستوحش؟ فقال: كيف أستوحش وأنا مع النبي ﷺ؟

شقيق بن إبراهيم قال: قيل لابن المبارك: إذا صليت معنا لم تجلس معنا؟ قال: أذهب أجلس مع الصحابة والتابعين، قلنا له: ومن أين الصحابة والتابعون؟ قال: أذهب أنظر في علمي فأدرك آثارهم وأعمالهم، ما أصنع معكم؟ أنتم تغتابون الناس، فإذا كانت سنة مائتين فالبعد من كثير من الناس أقرب إلى الله، وفر من الناس كفرارك من أسد، وتمسك بدينك يسلم لك.

الحسين بن الحسن المروزي قال: قال عبد الله بن المبارك: كن محبا للخمول كراهية

الشهرة ولا تظهر من نفسك أنك تحب الخمول فترفع نفسك فإن دعواك الزهد من نفسك هو خروجك من الزهد لأنك تجر إلى نفسك الثناء والمدحة.

أشعث بن شعبة المصيصي قال: قدم هارون الرشيد الرقة فانجفل الناس خلف عبد الله ابن المبارك وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة وأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج من قصر الخشب فلما رأت الناس قالت: ما هذا؟ قالوا: عالم من أهل خراسان قدم الرقة يقال له عبد الله بن المبارك، فقالت: هذا والله المُلْك لا مُلْك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرطٍ وأعوان.

سويد بن سعيد قال: رأيت عبد الله بن المبارك بمكة أتى زمزم فاستقى منها ثم استقبل الكعبة فقال: اللهم إن ابن أبي الموالى حدثنا عن محمد بن المنكدر، عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال: «ماء زمزم لما شرب له»^(١) وهذا أشربه لعطش القيامة، ثم شربه.

نعيم بن حماد قال: كان ابن المبارك إذا قرأ كتاب الرقاق فكأنه بقرة منحورة، من البكاء، لا يجترئ أحد منا أن يذنو منه أو يسأله عن شيء.

قال سفيان: إنني لأشتهي من عمري كله أن أكون سنة واحدة مثل عبد الله بن المبارك فما أقدر أن أكون ولا ثلاثة أيام.

عمران بن موسى الطرسوسي قال: جاء رجل فسأل سفيان الثوري عن مسألة فقال له: من أين أتيت؟ قال: من أهل المشرق، قال: أوليس عندكم أعلم أهل المشرق؟ قال: ومن هو يا أبا عبد الله؟ قال: عبد الله بن المبارك، قال: وهو أعلم أهل المشرق؟ قال: نعم وأهل المغرب.

قال ابن عيينة: نظرت في أمر الصحابة وأمر ابن المبارك فما رأيت لهم عليه فضلاً إلا بصحبتهم النبي ﷺ وغزوهم معه.

حبان بن موسى قال: عوتب ابن المبارك فيما يقرى من المال في البلدان ولا يفعل في أهل بلده كذلك، فقال: إنني أعرف مكان قوم لهم فضل وصدق طلبوا الحديث وأحسنوا

(١) صحيح: أخرجه ابن ماجه الحديث (٣٠٦٢) والدارقطني في «سننه» الحديث (٢/ ٢٨٩) والحاكم في «المستدرک» (١/ ٤٧٣) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ١٧٩) و«تلخيص الجبير» (٢/ ٢٦٨).

الطلب، فاحتاجوا، فإن تركناهم ضاع علمهم، وإن أعناهم بثوا العلم لأمة محمد ﷺ، ولا أعلم بعد النبوة أفضل من بث العلم.

عبد الله بن ضريس قال: قيل لعبد الله بن المبارك: يا أبا عبد الرحمن، إلى متى تكتب هذا الحديث؟ فقال: لعل الكلمة التي أنتفع بها ما كتبتها بعد.

الحسين بن الحسن المروزي قال: سمعت ابن المبارك يقول: أهل الدنيا خرجوا من الدنيا قبل أن يتطعموا أطيب ما فيها، قيل له: وما أطيب ما فيها؟ قال: المعرفة بالله عز وجل. قطن بن سعيد قال: ما أفطر ابن المبارك ولا رثي نائما قط.

على بن الحسن بن شقيق قال: سمعت ابن المبارك يقول: لأن أرد درهما من شبهة أحب إلى من أن أتصدق بمائة ألف ومائة ألف، حتى بلغ ستمائة ألف.

عبد الله بن خبيق قال: قيل لابن المبارك: ما التواضع؟ قال: التكبر على الأغنياء. عياش بن عبد الله قال: قال عبد الله بن المبارك: لو أن رجلا اتقى مائة شيء ولم يتق شيئا واحدا لم يكن من المتقين، ولو تورع عن مائة شيء ولم يتورع عن شيء واحد لم يكن ورعا، ومن كان فيه خلّة من الجهل كان من الجاهلين، أما سمعت الله تعالى قال لنوح عليه السلام لما قال: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ (هود: ٤٥) فقال الله تعالى: ﴿إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٤٦) (هود)؟.

على بن الحسن قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: لا يقع موقع الكسب على العيال شيء، ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل.

عبد الله بن عمر السرخسي قال: قال لى ابن المبارك: ما أعيانى شيء كما أعيانى أنى لا أجد أخا فى الله عز وجل.

سليمان بن داود قال: سألت ابن المبارك من الناس؟ قال: العلماء، قلت: فمن الملوك؟ قال: الزهاد، قلت: فمن الغوغاء؟ قال: خزيمة وأصحابه، قلت: فمن السفلة؟ قال: الذين يعيشون بدينهم.

فضيل بن عياض قال: سئل ابن المبارك: من الناس؟ قال: العلماء، قال: فمن الملوك؟ قال: الزهاد، قال: فمن السفلة؟ قال: الذى يأكل بدينه.

أحمد بن جميل المروزي قال: قيل لعبد الله بن المبارك: إن إسماعيل بن علية قد ولى الصدقات، فكتب إليه ابن المبارك:

يا جاعل العلم له بازيا	يصطاد أموال المساكين
احتلت للدينا ولذاتها	بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعد ما	كنت دواء للمجانين
أين رواياتك فى سردها	عن ابن عون وابن سيرين؟
أين رواياتك والقول فى	لزوم أبواب السلاطين؟
إن قلت أكرهت فماذا كذا	زك حمار العلم فى الطين

فلما قرأ الكتاب بكى واستعفى.

محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال: سمعت أبى يقول: كان ابن المبارك إذا كان وقت الحج اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو فيقولون: نصحبك يا أبا عبد الرحمن، فيقول لهم: هاتوا نفقاتكم، فيأخذ نفقاتهم فيجعلها فى صندوق ويقفل عليها ثم يكترى لهم ويخرجهم من مرو إلى بغداد، فلا يزال ينفق عليهم ويطعمهم أطيب الطعام وأطيب الحلواء، ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زى وأكمل مروءة، حتى يصلوا إلى مدينة الرسول ﷺ، فإذا صاروا إلى المدينة قال لكل رجل منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من المدينة، من طرفها؟ فيقول: كذا، ثم يخرجهم إلى مكة فإذا وصلوا إلى مكة فقصوا حوائجهم قال لكل رجل منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة؟ فيقول: كذا وكذا، فيشتري لهم ويخرجهم من مكة، فلا يزال ينفق عليهم حتى يصيروا إلى مرو فإذا وصلوا إلى مرو جصص أبوابهم ودورهم، فإذا كان بعد ثلاثة أيام صنع لهم وليمة وكساهم فإذا أكلوا وشربوا دعا بالصندوق ففتحه ودفع إلى كل رجل منهم صرته بعد أن كتب عليها اسمه.

قال أبى: أخبرنى خادمه أنه عمل آخر سفرة سافرها دعوة فقدم إلى الناس خمسة وعشرين خروانا فالودجا.

قال: وبلغنا أنه قال للفضيل بن عياض: لولاك وأصحابك ما اتجرت.

قال أبى: وكان ينفق على الفقراء فى كل سنة مائة ألف درهم.

محمد بن عيسى قال: كان عبد الله بن المبارك كثير الاختلاف إلى طرسوس، وكان ينزل

الرقعة في خان، فكان شاب يختلف إليه ويقوم بحوائجه ويسمع منه الحديث، قال: فقدم عبد الله الرقعة مرة فلم ير ذلك الشاب وكان مستعجلاً، فخرج في النفير فلما قفل من غزوته ورجع إلى الرقعة سأل عن الشاب فقالوا: إنه محبوس لدين ركه، فقال عبد الله: وكم مبلغ دينه؟ قالوا: عشرة آلاف درهم، فلم يزل يستقصي حتى دُلَّ على صاحب المال فدعا به ليلاً ووزن له عشرة آلاف درهم وحلفه أن لا يخبر أحداً ما دام عبد الله حياً وقال: إذا أصبحت فأخرج الرجل من الحبس.

وأدلى عبد الله وأخرج الفتى من الحبس، وقيل له: عبد الله بن المبارك كان هاهنا وكان يذكرك، وقد خرج، فخرج الفتى في أثره فلحقه على مرحلتين أو ثلاث من الرقعة فقال: يا فتى، أين كنت؟ لم أرك في الخان؟ قال: نعم يا أبا عبد الرحمن، كنت محبوساً بدين، قال: وكيف كان سبب خلاصك؟ قال: جاء رجل وقضى ديني ولم أعلم به حتى أخرجت من الحبس، فقال له عبد الله: يا فتى أحمد الله على ما وفق لك من قضاء دينك، فلم يخبر ذلك الرجل أحداً، إلا بعد موت عبد الله.

سلمة بن سليمان قال: جاء رجل إلى عبد الله بن المبارك فسأله أن يقضى ديناً عليه، فكتب إلى وكيل له، فلما ورد عليه الكتاب قال له الوكيل: كم الدين الذي سألت فيه عبد الله أن يقضيه عنك؟ قال: سبعمائة درهم، فكتب إلى عبد الله: إن هذا الرجل سألني أن تقضى سبعمائة درهم فكتبت له بسبعة آلاف، وقد فئت الغلات، فكتب إليه عبد الله: إن كانت الغلات قد فئت فإن العمر أيضاً قد فنى فأجر له ما سبق به قلمي.

وقد رويت لنا هذه الحكاية أبسط من هذا، فأخبرنا المحدثان ابن ناصر وابن عبد الباقي قالوا: أنبأ أحمد قال أنبأ أحمد بن عبد الله قال: نبأ أبي قال: نبأ محمد بن أحمد بن إبراهيم قال: نبأ علي بن محمد بن روح قال: سمعت المسيب بن واضح يقول: كنت عند عبد الله بن المبارك جالسا إذ كلموه في رجل يقضى عنه سبعمائة درهم ديناً، فكتب إلى وكيله: إذا جاءك كتابي هذا وقرأته فادفع إلى صاحب هذا الكتاب سبعة آلاف درهم، فلما ورد الكتاب على الوكيل، وقرأه التفت إلى الرجل فقال: أي شيء قضيتك؟ فقال: كلموه أن يقضى عني سبعمائة درهم ديناً، فقال: قد أصبت في الكتاب غلطاً، ولكن اقعد موضعك حتى أجرى عليك من مالي وأبعث إلى صاحبي فأوامره فيك.

فكتب إلى عبد الله بن المبارك: أثنى كتابك وقرأته وفهمتُ ما ذكرت فيه، وسألت صاحب الكتاب فذكر أنه كلمك في سبع مائة درهم وها هنا سبعة آلاف، فإن يكن منك غلط فاكتب إلى حتى أعمل على حسب ذلك، فكتب إليه، إذا أتاك كتابي هذا وقرأته وفهمتُ ما ذكرت فيه فادفع إلى صاحب الكتاب أربعة عشر ألفاً، فكتب إليه: إن كان على هذا الفعل تفعل فما أسرع ما تباع الضيعة، فكتب إليه عبد الله بن المبارك: إن كنت وكيلى فأنفذ ما أمرك به، وإن كنت أنا وكيلك فتعال إلى موضعى حتى أصير إلى موضعك فأنفذ ما تأمرنى به. ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من فاجأ من أخيه المسلم فرحة غفر الله له» فأحببت أن أفاجئه فرحة على فرحة.

معاذ بن خالد قال: تعرفت إلى إسماعيل بن عياش بعبد الله بن المبارك فقال إسماعيل بن عياش: ما على وجه الأرض مثل عبد الله بن المبارك، ولا أعلم أن الله خلق خصلة من خصال الخير إلا وقد جعلها فى عبد الله بن المبارك، ولقد حدثنى أصحابى أنهم صحبوه من مصر إلى مكة فكان يطعمهم الخبيص، وهو الدهر صائم.

عبد الله بن خبيق قال: قال رجل لابن المبارك: أوصنى، فقال: اعرف قدرك. سعيد بن يعقوب الطالقانى قال: قال رجل لابن المبارك: هل بقى من ينصح؟ قال فقال: وهل تعرف من يقبل؟.

عبدة بن سليمان قال: كنا فى سرية مع عبد الله بن المبارك فى بلاد الروم فصادفنا العدو فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو فدعا إلى البراز، فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعنه فقتله، ثم آخر فقتله، ثم دعا إلى البراز فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعنه فقتله، فازدحم عليه الناس وكنت فيمن ازدحم عليه فإذا هو ملثم وجهه بكمه فأخذت بطرف كمه فمددته فإذا هو عبد الله بن المبارك فقال: وأنت يا أبا عمرو ممن يشنع علينا.

أبو وهب قال: مر ابن المبارك برجل أعمى فقال: أسألك أن تدعو الله أن يرد بصرى، قال: فدعا الله فرد عليه بصره وأنا أنظر.

الحسن بن عرفة قال: قال لى ابن المبارك: استعرت قلماً بأرض الشام فذهب على أن أردّه إلى صاحبه فلما قدمت مرو نظرت فإذا هو معى، فرجعت يا أبا على إلى أرض الشام حتى رددته على صاحبه.

شريح بن مسلمة قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: كاد الأدب يكون ثلثي الدين.
أبو بكر بن عبد الله بن حسن قال: قال ابن المبارك: طلبنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا.

أحمد بن الزبرقان قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: إن الصالحين فيما مضى كانت أنفسهم تواتيهم على الخير عفوا وإن أنفسنا لا تكاذ تواتينا إلا على كره فينبغي لنا أن نكرهها.
عن القاسم بن محمد قال: كنا نسافر مع ابن المبارك فكثيرا ما كان يخطر ببالى فأقول فى نفسى: بأى شىء فضل هذا الرجل علينا حتى اشتهر فى الناس هذه الشهرة؟ إن كان يصلى إنا لنصلى، ولئن كان يصوم إنا لنصوم، وإن كان يغزو فإننا لنغزو، وإن كان يحج إنا لنحج.

قال: فكنا فى بعض مسيرنا فى طريق الشام ليلة نتعشى فى بيت إذ طفئ السراج فقام بعضنا فأخذ السراج وخرج يستصبح فمكث هنيهة ثم جاء بالسراج فنظرت إلى وجه ابن المبارك ولحيته قد ابتلت من الدموع، فقلت فى نفسى: بهذه الخشية فضل هذا الرجل علينا، ولعله حين فقد السراج فصار إلى الظلمة ذكر القيامة.

قال المروزى: وسمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل قال: ما رفع الله ابن المبارك إلا بخيئة كانت له.

قال المروزى: وأخبرت عن داود بن رشيد قال: كان ابن المبارك عند أبى الأحوص، فجاء رسول فلان الهاشمى بعض الولاة فقال: يقرئك السلام ويقول: يا أبا الأحوص هذا شهر رمضان، وقد وسعنا على عيالنا، وهذه ألف درهم توسع بها عليهم فى هذا الشهر، قال أبو الأحوص: فعل الله به وفعل به، وقال: قل له يدعها عنده حتى إذا احتجنا إليها بعثنا فأخذناها.

قال: وانسل ابن المبارك إلى منزله فجاء بألف فقال: يا أبا الأحوص، هذه الألف تنفقها فإنى لا آمن أن يكون قد بلغ أهلك فيخاصمونك، وهذه من وجه أرجو أن تكون أطيب فقبلها.
الحسن بن الربيع قال: سمعت ابن المبارك حين حضرته الوفاة وأقبل نصير يقول له: يا أبا عبد الرحمن، قل لا إله إلا الله، فقال له: يا نصير، قد ترى شدة الكلام علىّ فإذا سمعتنى قلتها فلا تردّها علىّ حتى تسمعنى قد أحدثت بعدها كلاما، فإنما كانوا يستحبون أن يكون آخر كلام العبد ذلك.

أدرك ابن المبارك جماعة من التابعين منهم: هشام بن عروة، وإسماعيل بن أبى خالد،

والأعمش، وسليمان التيمي، وحميد الطويل، وعبد الله بن عون، وخالد الحذاء، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وموسى بن عقبة، في آخرين.

وروى عن كبار الأئمة: كالثوري وشعبة والأوزاعي والحماديين في نظرائهم، وكان أحد أئمة المسلمين، وتوفي بهيت منصرفاً من الغزو لثلاث عشرة خلت من رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة، وهو ابن ثلاث وستين سنة.

محمد بن فضيل بن عياض قال: رأيت عبد الله بن المبارك في المنام فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: الأمر الذي كنت فيه، قلت: الرباط، والجهاد؟ قال: نعم - قلت: فأى شيء صنع بك ربك؟ قال: غفر لي مغفرة ما بعدها مغفرة وكلمتني امرأة من أهل الجنة أو امرأة من الحور العين.

٦٩٦- أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي الفقيه

لبث مع أمه ثلاثين شهراً، أبوه مروزي وولد هو ببغداد، ونشأ ببغداد، واستوطن سمرقند، وكان عالماً بالحديث والفقه.

أبو محمد الثقفي عبد الله بن محمد قال: سمعت جدي يقول: جالست أبا عبد الله المروزي أربع سنين فلم أسمع طول تلك المدة يتكلم في غير العلم.

أبو بكر أحمد بن إسحاق قال: ما رأيت أحسن صلاة من أبي عبد الله المروزي، ولقد بلغني أن زنبورا قعد على جبهته فسال الدم على وجهه ولم يتحرك.

محمد بن نصر قال: خرجت من مصر ومعى جارية لي، فركبت البحر أريد مكة فغرقت وذهب مني ألفا جزء، وصرت إلى جزيرة أنا وجاريتي فما رأينا فيها أحداً، وأخذني العطش فلم أقدر على الماء، فأجهدت فوضعت رأسي على فخذي جاريتي مستسلماً للموت فإذا رجل قد جاءني ومعه كوز، فقال لي: هاه، فأخذت وشربت وسقيت الجارية، ثم مضى فما أدري من أين جاء، ولا أين ذهب؟.

أسند المروزي عن عبدان ويحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه، وخلق كثير يطول ذكرهم، وكان مولده في سنة ثنتين ومائتين، وتوفي سنة أربع وتسعين.

(٦٩٦) هو: محمد بن نصر المروزي الفقيه، أبو عبد الله، ثقة حافظ إمام جليل، من كبار الثانية عشرة، مات سنة أربع وتسعين.

٦٩٧- عبد الله بن أحمد محمد الرباطي المروزي

لبث مع أمه خمس سنين وهو الذي يقال له ابن شبيهه .

سافر مع أبي تراب النخشي، وكان الجنيد يمدحه ويقول: هو رأس فتیان خراسان .

مصعب بن أحمد بن مصعب قال: قدم أبو محمد المروزي إلى بغداد يريد مكة، وكنت أحب أن أصحبه، فأتيته واستأذنته في الصحبة فلم يأذن لي في تلك السنة، ثم قدم سنة ثانية وثالثة فأتيته فسلمت عليه وسأله فقال: أعزم على شرط: يكون أحدنا الأمير لا يخالفه الآخر، فقلت: أنت الأمير، فقال: لا بل أنت، فقلت: أنت أسن وأولى، فقال: فلا تعصني، فقلت: نعم، فخرجت معه وكان إذا حضر الطعام يؤثرني فإذا عارضته بشيء قال: ألم أشرط عليك أن لا تخالفني؟ فكان هذا دأبنا حتى ندمت على صحبته لما يلحق نفسه من الضرر .

فأصابنا في بعض الأيام مطر شديد ونحن نسير فقال لي: يا أبا أحمد، اطلب الميل، ثم قال لي: اقعد في أصله فأقعدني في أصله وجعل يديه على الميل، وهو قائم قد حنا على، وعليه كساء قد تجلل به يظلني من المطر حتى تمنيت أني لم أخرج معه لما يلحق نفسه من الضرر، فلم يزل هذا دأبه حتى دخل مكة رحمة الله عليه .

٦٩٨- عبد الله بن المنير المروزي

لبث في بطن أمه ما شاء الله .

يحيى بن بدر القرشي قال: كان عبد الله بن منير يوم الجمعة قبل الصلاة بقزوين فإذا كان في وقت صلاة الجمعة يرويه في مسجد آمل، فكان الناس يقولون: إنه يمشي على الماء، فقليل له: يا أبا محمد، إنك تمشي على الماء؟ قال: أما المشي على الماء فلا أدري، ولكن إذا أراد الله عز وجل جمع حافتي النهر حتى يعبر الإنسان .

قال: وكان عبد الله بن منير إذا قام من المجلس يخرج إلى البرية مع قوم من أصحابه يجمع شيئاً مثل الأشنان وغيره فيدخل السوق فيبيع فيتعيش به .

قال: فخرج يوماً مع أصحابه فإذا هو بالأسد رابض على الطريق، فقليل له: هذا الأسد فقال لأصحابه: قفوا، ثم تقدم هو وحده إلى الأسد فلا ندري ما قال له، فمر الأسد، فقال لأصحابه: مروا .

انتهى ذكر أهل مرو رحمهم الله

(٦٩٨) هو: عبد الله بن منير - آخره راء - أبو عبد الرحمن المروزي الزاهد، ثقة عابد، من الحادية عشرة، مات سنة إحدى وأربعين، ويقال: بعدها .

ذكر المصطفين من أهل بلخ

٦٩٩- الضحاك بن مزاحم الهلالي يكنى أبا القاسم

حملت به أمه سنتين، وكان يعلم ولا يأخذ أجرا، أصله من الكوفة ثم أقام ببلخ. قبيصة بن قيس العنبري قال: كان الضحاك بن مزاحم إذا أمسى بكى فيقال له: ما يبكيك؟ فيقول: لا أدري ما صعد اليوم من عملي. توفي الضحاك سنة ثنتين وقيل سنة خمس ومائة.

٧٠٠- عطاء بن أبي مسلم

حملت به أمه ثلاث سنين. وفي اسم أبيه قولان: أحدهما ميسرة والثاني عبد الله، وفي كنية عطاء قولان: أحدهما أبو عثمان، والثاني أيوب، وأصله من بلخ، وكان من أهل العلم والصلاح. عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: كنا نغازي عطاء الخراساني فكان يحيى الليل كله صلاة فإذا ذهب من الليل ثلثه أو نصفه نادانا وهو في فسطاطه يسمعننا: يا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، يا يزيد بن يزيد، يا هشام بن الغاز يا فلان ابن فلان، قوموا فتوضئوا وصلوا فإن قيام هذا الليل وصيام هذا النهار أيسر من شرب الصديد ومقطعات الحديد، الوحي الوحي، النجاء النجاء، ثم يقبل على صلاته.

عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: حدثني عمي يزيد بن يزيد بن جابر عن عطاء الخراساني أنه كان يقول: إني لا أوصيكم بدنياكم، أنتم بها مستوصون، وأنتم عليها حراس، وإنما أوصيكم بآخرتكم فخذوا من دار الفناء لدار البقاء، واجعلوا الدنيا كشيء فارقتموه، فوالله لتفارقنها، واجعلوا الموت كشيء ذقتموه، فوالله لتذوقنه، واجعلوا الآخرة كشيء نزلتموه، فوالله لتنزلنها، وهي دار الناس كلهم ليس من الناس أحد يخرج لسفر إلا أخذ

(٦٩٩) هو: الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، أبو أبي محمد الخراساني، صدوق كثير الإرسال، من الخامسة، مات بعد المائة.

(٧٠٠) هو: عطاء بن أبي مسلم، أبو عثمان الخراساني، واسم أبيه ميسرة، وقيل عبد الله، صدوق بهم كثيرا ويرسل ويدلس، من الخامسة، مات سنة خمس وثلاثين، لم يصح أن البخاري أخرج له.

له أهبتة، فمن أخذ لسفره الذى يصلحه اغتبط، ومن خرج إلى سفر لم يأخذ له أهبتة ندم فإذا ضحى لم يجد ظلاً، وإذا ظمئ لم يجد ماء يتروى به، وإنما سفر الدنيا منقطع، وأكيس الناس من قام يتجهز لسفر لا ينقطع.

يزيد بن سمرة أنه سمع عطاء الخراساني يقول: مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام.

الأوزاعي قال: حدثني عطاء الخراساني قال: ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت.

عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال: إن أوثق عملى في نفسى نشرى للعلم.
عمر بن أبى خليفة قال: سمعت عطاء الخراساني، وصلى معنا المغرب فأخذ بيدي حين انصرفنا، فقال: ترى هذه الساعة ما بين المغرب والعشاء؟ فإنها ساعة الغفلة وهي صلاة الأوابين.

أسند عطاء عن ابن عمر، وابن عباس، وأنس، وأبى هريرة، فى آخرين، وتوفى سنة خمس وثلاثين ومائة.

٧٠١- إبراهيم بن أدهم

يكنى أبا إسحاق.

يونس بن سليمان البلخي قال: كان إبراهيم بن أدهم من الأشراف وكان أبوه كثير المال والخدم، فخرج إبراهيم يوماً فى الصيد مع الغلمان والخدم والجنائب والبزاة فبينا إبراهيم فى ذلك وهو على فرسه يركضه، إذا هو بصوت من فوقه: يا إبراهيم ما هذا العبث؟ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون) اتق الله عليك بالزاد ليوم الفاقة، قال: فنزل عن دابته ورفض الدنيا وأخذ فى عمل الآخرة.

بشير بن المنذر قال: كنت إذا رأيت إبراهيم بن أدهم كأنه ليس فيه روح لو نفخته الريح لوقع قد اسود متدرع بعباء.

إبراهيم بن بشار قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: ما كانت لى مؤنة قط على أصحابى ولا على غيرهم إلا فى شىء واحد، فقلت: أى شىء يا أبا إسحاق؟ فقال: ما كنت أحسن

(٧٠١) هو: إبراهيم بن أدهم بن منصور العجلي، وقيل: التميمي: أبو إسحاق البلخي الزاهد، صدوق، من الثامنة مات سنة اثنتين وستين.

أكرى نفسى فى الحصادين، فيحتاجون إلى أن يكرونى، ويأخذون لى الأجرة، فهذه كانت مؤنتى عليهم.

قال ابن بشار: ومضيت مع إبراهيم بن أدهم إلى مدينة يقال لها طرابلس ومعى رغيفان ما لنا شىء غيرهما، وإذا سائل يسأل، فقال لى: ادفع إليه ما معك، فتلبثت، فقال لى: ما لك؟ أعطه فأعطيته وأنا متعجب من فعله، فقال لى: يا أبا إسحاق إنك تلقى غدا ما لم تلقه قط واعلم أنك تلقى ما أسلفت ولا تلقى ما خلقت، فمهد لنفسك فإنك لا تدري متى يفجؤك أمر ربك، قال: فأبكاني كلامه وهون على الدنيا، فلما نظر إلى أبكى، قال: هكذا فكن.

قال ابن بشار: وخرجت أنا وإبراهيم بن أدهم، وأبو يوسف الغسولى، وأبو عبد الله السنجارى، نريد الاسكندرية فمررنا بنهر يقال له نهر الأردن فقعدنا نستريح وكان مع أبى يوسف كسيرات يابسات، فألقاها بين أيدينا فأكلناها وحمدنا الله عز وجل، فقمت أسعى أتناول ماء لإبراهيم فبادر إبراهيم فدخل النهر حتى بلغ الماء إلى ركبتيه، فقال بكفيه فى الماء فملاهما ثم قال: باسم الله، وشرب الماء ثم قال: الحمد لله، ثم ملأ كفيه وقال: باسم الله، وشرب الماء، ثم قال: الحمد لله، ثم إنه خرج من النهر فمد رجله ثم قال: يا أبا يوسف، لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم والسرور لجالدونا عليه بالسيوف أيام الحياة، فقلت يا أبا إسحاق طلب القوم الراحة والنعيم فأخطئوا الطريق المستقيم، فتبسم وقال: من أين لك هذا الكلام؟

قال ابن بشار: مررنا مع إبراهيم بن أدهم بمقبرة فتقدم إلى قبر فوضع يده عليه ثم قال: رحمك الله يا فلان، ثم تقدم إلى آخر فقال مثل ذلك، فعل ذلك بسبعة من القبور ثم قام قائما بين تلك القبور فنادى يا فلان يا فلان، بأعلى صوته، لقد متم وخلفتمونا ونحن بكم سريعا لاحقون، ثم بكى وغرق فى فكره ثم رجع بعد ساعة فأقبل إلينا بوجهه، ودموعه تنحدر كاللؤلؤ الرطب وقال: إخوتى، عليكم بالمبادرة والجد والاجتهاد، سارعوا وسابقوا فإن نعلا فقدت أختها سريعة اللحاق بها.

شقيق بن إبراهيم قال: بينا نحن ذات يوم عند إبراهيم بن أدهم إذ مر به رجل فقال إبراهيم: أليس هذا فلان؟ فقيل: نعم، فقال لرجل: أدركه فقل له: قال لك إبراهيم: لم لم تسلم؟ فقال له، فقال: والله إن امرأتى وضعت وليس عندى شىء فخرجت شبه المجنون، قال: فرجعت إلى إبراهيم فقلت له، فقال: إنا لله، كيف غفلنا عن صاحبنا حتى نزل به هذا

الأمر؟ وقال: يا فلان إيت صاحب البستان فاستسلف منه دينارين، فادخل السوق فاشتر له ما يصلحه بدينار، وادفع الدينار الآخر إليه.

فدخلت السوق فأوقرت بدينار من كل شيء وتوجهت إليه فدققت الباب فقالت امرأته: من هذا؟ قلت: أنا، أردت فلانا، قالت: ليس هو هاهنا، قلت: فمرى بفتح الباب وتنحى، قال: ففتحت الباب فأدخلت ما على البعير وألقيته في صحن الدار وناولتها الدينار، فقالت: على يدي من بعث هذا؟ فقلت: قولى على يد أخيك إبراهيم بن أدهم، فقالت: اللهم لا تنس هذا اليوم لإبراهيم.

قال شقيق: وقلت لإبراهيم: يا إبراهيم تركت خراسان، فقال: ما تهنت بالعيش إلا في بلاد الشام، أفر بديني من شاهق إلى شاهق، ومن جبل إلى جبل، فمن يرانى يقول هو موسوس، ومن يرانى يقول: هو جمّال، ثم قال لى: يا شقيق، لم ينبل عندنا من نبل بالحج والجهاد إنما نبل من كان يعقل ما يدخل جوفه، يعنى الرغيفين، من حله، يا شقيق ماذا أنعم الله على الفقراء؟ لا يسألهم يوم القيامة لا عن زكاة، ولا عن حج، ولا عن جهاد، ولا عن صلة رحم، إنما يسأل هؤلاء المساكين، يعنى الأغنياء.

أحمد بن داود قال: مر يزيد بإبراهيم بن أدهم وهو ينظر كرماً، فقال: ناولنا من هذا العنب، قال: ما أذن لى صاحبه، قال: فقلب السوط فجعل يقنع رأسه، فطأطأ إبراهيم رأسه وقال: اضرب رأسا طالما عصى الله عز وجل فأعجز الرجل عنه.

على بن بكار قال: كنا جلوسا بالمصيصة وعندنا إبراهيم بن أدهم، فقدم رجل من خراسان فقال: أيكم إبراهيم بن أدهم؟ فقال القوم: هذا، قال: إن إخوتك بعثوني إليك فلما سمع ذكر إخوته قام فأخذ بيديه فنحاه، فقال: ما جاء بك؟ فقال: أنا مملوكك، معى فرس وبغلة وعشرة آلاف درهم بعث بها إليك إخوتك، فقال: إن كنت صادقا فأنت حر، وما معك لك اذهب فلا تخبر أحدا، فذهب.

يحيى بن الكدير بن أسود الكلابى من أهل عسقلان قال: كان إبراهيم بن أدهم أجيرا فى بستان لى سنة أبتذله فيما يتنذل الأجير، فزارنى إخوان لى فى بستانى فقلت لإبراهيم: إيتنا برمان حلو، فجاء برمان لم نحمده، فقلت له: أنت فى هذه البستان منذ سنة لا تعرف موضع الجيد الحلو من الحامض؟ قال: فأى موضع هو من البستان؟ فوصفته له فأنكرت أمره، وإذا رجل قد أقبل على نجيب يسأل عن إبراهيم بن أدهم، فأخبر بمكانه عندى، فنزل إليه فرأته قد

قَبْلَ يَدَيْهِ وَعَظْمِهِ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: مَا جَاءَ بِكَ؟ فَقَالَ: مَاتَ بَعْضُ مَوَالِيكَ فَجِئْتُكَ بِمِيرَاثِهِ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَقَالَ: مَا لَكُمْ وَاتَّبَاعِي؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: قَدْ تَعْنَيْتَ مِنْ بَلْخٍ فَاقْبَلْهَا مِنِّي، فَقَالَ لِلرَّجُلِ: ابْسِطْ إِزَارَكَ، وَصَبْ عَلَيْهِ مَا مَعَكَ، فَفَعَلَ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: اقْسِمْهُ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ، فَقَسَمَهُ، فَقَالَ: ثَلَاثُ لَكَ لَعْنَاتُكَ مِنْ بَلْخٍ إِلَى هَاهُنَا، وَثَلَاثُ اقْسِمْهُ عَلَى الْمَسَاكِينِ بِبَلْخٍ، وَثَلَاثُ أَنْتَ يَا يَحْيَى اقْسِمْهُ فِي مَسَاكِينِ أَهْلِ عَسْقَلَانَ.

أَبُو سَلِيمَانَ الدَّارَانِي قَالَ: صَلَّى إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهْمَ خَمْسَ عَشْرَةَ صَلَاةً بَوْضُوءَ وَاحِدٍ.
عَنْ مَخْلَدِ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: مَا انْتَبَهْتُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا أَصَبْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدَهْمَ يَذْكُرُ اللَّهُ فَاغْتَمْتُ ثُمَّ اتَّعَزَى بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ (المائدة: ٥٤).

عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ سَعْدِ الدَّمَشْقِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدَهْمَ يَقُولُ: أَعْرَبْنَا الْكَلَامَ فَلَمْ نَلْحَنَ، وَلَحَنَّا فِي الْأَعْمَالِ فَمَا نَعْرَبُ.

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَرَجِ الْعَابِدُ قَالَ: اطَّلَعْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَهْمَ بِالشَّامِ فِي بَسْتَانَ وَهُوَ نَائِمٌ وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَفْعَى فِي فِيهَا طَاقَةُ نَرْجَسٍ تَذُبُّ عَنْهُ.

مُوسَى بْنُ طَرِيفٍ قَالَ: رَكِبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهْمَ الْبَحْرَ فَأَخَذَتْهُمْ رِيحٌ عَاصِفٌ فَأَشْرَفُوا عَلَى الْهَلَكَةِ فَلَفَّ إِبْرَاهِيمُ رَأْسَهُ فِي عِبَاءَةٍ وَنَامَ، فَقَالُوا لَهُ: مَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الشَّدَةِ؟ فَقَالَ: لَيْسَ ذَا شَدَةٍ، قَالُوا: مَا الشَّدَةُ؟ قَالَ: الْحَاجَةُ إِلَى النَّاسِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَرَيْتَنَا قَدَرْتَكَ فَأَرْنَا عَفْوَكَ، فَصَارَ الْبَحْرُ كَأَنَّهُ قَدَحٌ زَيْتٍ.

خَلْفُ بْنُ تَمِيمٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي رَجَاءَ الْهَرَوِيِّ فِي مَسْجِدِهِ، فَأَتَى رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ فَزَلَّ فَسَلِمَ عَلَيْهِ وَوَدَّعَهُ، فَأَخْبَرَنِي أَبُو رَجَاءَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَهْمَ فِي سَفِينَةٍ فِي غَزَاةٍ فِي الْبَحْرِ، فَعَصَفَتْ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ وَأَشْرَفُوا عَلَى الْغَرَقِ فَسَمِعُوا فِي الْبَحْرِ هَاتِفًا يَهْتَفُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: تَخَافُونَ وَفِيكُمْ إِبْرَاهِيمُ؟.

إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَهْمَ قَالَ: وَجَدْتُ يَوْمًا رَاحَةً فَطَابَ قَلْبِي لِحَسَنِ صَنِيعِ اللَّهِ بِي فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَعْطَيْتَ أَحَدًا مِنَ الْمُحِبِّينَ لَكَ مَا سَكَّنْتَ بِهِ قُلُوبَهُمْ قَبْلَ لِقَائِكَ، فَأَعْطِنِي ذَلِكَ، فَلَقَدْ أَضْرَبَ بِي الْقَلْقُ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: فَرَأَيْتَ اللَّهَ تَعَالَى فِي النَّوْمِ، فَوْقَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لِي: يَا إِبْرَاهِيمُ مَا اسْتَحْيَيْتَ مِنِّي؟ تَسْأَلُنِي أَنْ أُعْطِيكَ مَا تَسْكُنُ بِهِ قَلْبَكَ قَبْلَ لِقَائِي، وَهَلْ يَسْكُنُ قَلْبُ الْمُشْتَاقِ إِلَى غَيْرِ حَبِيبِهِ؟ أَمْ هَلْ يَسْتَرِيحُ الْمُحِبُّ إِلَى غَيْرِ مَنْ اشْتَاقَ إِلَيْهِ؟ فَقُلْتُ: يَا رَبُّ تَهْتَ فِي حَبْكِ فَلَمْ أَدْرَ مَا أَقُولُ.

اقتصرونا من أخبار إبراهيم على هذا القدر لأننا قد وضعنا كتاباً جمعنا فيه أخباره فكرهنا الإعادة في التصانيف.

وقد روى إبراهيم عن جماعة من التابعين: كأبي إسحاق السبيعي وأبي حازم وقتادة ومالك ابن دينار وأبان والأعمش وغيرهم، وقد روى عن خلق من تابعي التابعين إلا أنه شافه بعض من روى عنه، وأرسل الرواية عن بعض، وتوفى بالجزيرة، فحمل إلى صور فدفن هنالك.

٧٠٢- داود البلخي

لبث مع أمه أربعين شهراً.

إبراهيم بن أدهم قال: لقيت أسلم بن يزيد الجهني فقلت له: إني اصطحبت رجلاً من الكوفة إلى مكة فرأيتُه إذا مشى يصلى ركعتين ثم يتكلم بكلام خفى بينه وبين نفسه فإذا جفنة من ثريد عن يمينه وكوز ماء، وكان يأكل ويطعمني، فبكي وقال: يا بني ذاك أخى داود، ومسكنه من قرى بلخ بقرية يقال لها المازرة الطيبة، وإنها تفاخر البقاع بكينونة داود فيها، يا غلام ما قال لك وما علمك؟ قلت: علمنى اسم الله الأعظم، قال: وما هو؟ قلت: إنه يتعاضم على أن أنطلق به فإننى سألت به مرة فإذا برجل آخذ بحجزتى فقال: سل تعطه، فراعن ذلك وفزعت فزعاً شديداً فقال: لا روع عليك أنا أخوك الخضر، إن أخى داود علمك اسم الله الأعظم فإياك أن تدعو به على رجل بينك وبينه نزاع فتهلكه هلاك الدنيا والآخرة، ولكن ادع الله أن يثبت به قلبك ويشجع به جبنك، ويقوى به ضعفك، ويؤنس به وحشتك، ويؤمن به روعتك.

٧٠٣- شقيق بن إبراهيم البلخي

لبث فى بطن أمه ستة وثلاثين شهراً، يكنى أبا على.

أحمد بن عبد الله الزاهد قال: قال على بن محمد بن شقيق: كان لجدى ثلثمائة قرية ولم يكن له كفن يكفن فيه، قدم ذلك كله بين يديه، وثيابه وسيفه إلى الساعة معلق يتبركون به، وكان قد خرج إلى بلاد الترك لتجارة وهو حدث فدخل إلى بيت أصنامهم، فقال لعاملهم: إن هذا الذى أنت فيه باطل، ولهذا الخلق خالق ليس كمثله شيء، رازق كل شيء، فقال له

(٧٠٢) هو: داود البلخي، من متقدمى شيوخ المشرق، انظر «حلية الأولياء» (١٠ / ٤٦).

(٧٠٣) هو: شقيق بن إبراهيم الأزدي، البلخي، الإمام الزاهد، شيخ خراسان، صاحب إبراهيم بن أدهم، قتل شقيق فى غزاة كولان سنة أربع وتسعين ومائة، انظر «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٢٠٠).

الخدام: ليس يوافق قولك فعلك، فقال له شقيق: كيف؟ قال: زعمت أن لك خالقا قادرا على كل شيء، وقد تعנית إلى هاهنا لطلب الرزق، قال شقيق: فكان سبب زهدى كلام التركي، فرجع فتصدق بجميع ما ملك وطلب العلم.

قال أبو عبد الله: سمعت شقيق بن إبراهيم يقول: خرجت من ثلثمائة ألف درهم وكنت مرايبا ولبست الصوف عشرين سنة وأنا لا أعلم، حتى لقيت عبد العزيز بن أبي رواد، فقال لى: يا شقيق ليس الشأن فى أكل الشعير، ولا لباس الصوف والشعر، الشأن فى المعرفة وأن تعبد الله لا تشرك به، فقلت: فسر لى هذا، قال: يكون جميع ما تعمله لله خالصا، ثم تلا: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (١١٠) (الكهف).

محمد بن أبى عمران قال: سمعت حاتما الأصم قال: كنا مع شقيق البلخى ونحن مصافو الترك، فى يوم لا أرى فيه إلا رءوسا تندر، وسيوفا تقطع، فقال لى شقيق، ونحن بين الصفين: يا حاتم كيف ترى نفسك فى هذا اليوم؟ تراها مثلها فى الليلة التى زفت إليك امرأتك، فقلت: لا والله، فقال: لكنى والله أرى نفسى فى هذا اليوم مثلها فى الليلة التى زفت فيها امرأتى، قال: ثم نام بين الصفين ودرقته تحت رأسه، حتى سمعت غطيظه.

حاتم الأصم قال لى شقيق البلخى: اصحب الناس كما تصحب النار، خذ منفعتها واحذر أن تحرقك.

حاتم قال: سمعت شقيقا يقول: مثل المؤمن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف أن تحمل شوكا ومثل المنافق كمثل رجل زرع شوكا وهو يطمع أن يحصد تمرا هيهات هيهات، كل من عمل حسنا فإن الله لا يجزيه إلا حسنا، ولا ينزل الأبرار منازل الفجار.

أسند شقيق عن عباد بن كثير وغيره، وصحب إبراهيم بن أدهم.

٧٠٤- حاتم الأصم

واختلفوا فى اسم أبيه: ف قيل حاتم بن عنوان، وقيل حاتم بن يوسف، وقيل حاتم بن عنوان بن يوسف، يكنى أبا عبد الرحمن، وهو مولى للمثنى بن يحيى المحاربى، صحب شقيقا.

(٧٠٤) هو: حاتم الأصم الزاهد القدوة الربانى، أبو عبد الرحمن، حاتم بن عنوان بن يوسف، البلخى الواعظ الناطق بالحكمة الأصم، له كلام جليل فى الزهد والمواعظ والحكم، كان يقال له: لقمان هذه الأمة.

محمد بن أبي عمران قال: سمعت حاتما الأصم، وسأله رجل على ما بنيت أمرك هذا في التوكل على الله؟ قال: على خصال أربع: علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت به نفسي، وعلمت أن عملي لا يعمل به غيري فأنا مشغول به، وعلمت أن الموت يأتيني بغتة فأنا أبادره، وعلمت أني لا أدخل من عين الله حيث كنت فأنا مستحي منه.

وباح بن الهروي قال: مر عاصم بن يوسف بحاتم الأصم وهو يتكلم في مجلسه، فقال: يا حاتم كيف تصلي؟ قال حاتم: أقوم بالأمر، وأمشي بالسكينة، وأدخل بالنية، وأكبر بالعظمة، وأقرأ بالترتيل والتفكير، وأركع بالخشوع، وأسجد بالتواضع، وأسلم بالسنة وأسلمها بالإخلاص إلى الله عز وجل، وأخاف أن لا تقبل مني، قال: تكلم فأنت تحسن تصلي.

عبد الله بن سهل قال: سمعت حاتما الأصم يقول: اختلفتُ إلى شقيق ثلاثين سنة، فقال لي يوما: أي شيء تعلمت؟ فقلت: رأيت رزقي من عند ربي فلم أشتغل إلا بربي، ورأيت أن الله تعالى وكل بي ملكين يكتبان على كل ما تكلمت به فلم أنطق إلا بالحق، ورأيت أن الخلق ينظرون إلى ظاهري والرب تعالى ينظر إلى باطني، فرأيت مراقبته أولى وأوجب، فسقطت عني رؤية الخلق، ورأيت أن الله مستحشا يدعو الخلق إليه فاستعددت له متى جاءني لا أحتاج يقتلني، يعني ملك الموت، فقال لي: يا حاتم ما خاب سعيك.

الحسن بن علي العابد قال: سمعت حاتما يقول: لو أن صاحب خبر جلس إليك ليكتب كلامك لاحترزت منه، وكلامك يعرض على الله تعالى فلا تحترز.

أبو تراب النخشي قال: سمعت حاتما يقول: لي أربع نسوة وتسعة من الأولاد، ما طمع الشيطان أن يوسوس لي في شيء من أرزاقهم.

حامد اللفاف قال: سمعت حاتما الأصم يقول: ما من صباح إلا والشيطان يقول لي: ما تأكل؟ وما تلبس؟ وأين تسكن؟ فأقول: أكل الموت وألبس الكفن وأسكن القبر.

قال: وقال رجل لحاتم: ما تشتهي؟ قال: أشتهي عافية يوم إلى الليل، فقيل له: أليست الأيام كلها عافية؟ قال: إن عافية يومي أن لا أعصى الله فيه.

قال: وقال حاتم: تعهد نفسك في ثلاثة مواضع: إذا عملت فاذكر نظر الله إليك، وإذا تكلمت فاذكر سمع الله إليك، وإذا سكت فاذكر علم الله فيك.

عن علي بن الموفق قال: سمعت حاتما يقول: لقينا الترك وكان بيننا جولة فرماني تركي بوهق فقلبني عن فرسي ونزل عن دابته فقع على صدري وأخذ بلحيتي هذه الوافرة وأخرج

من خفه سكيناً ليذبحني، فوحق سیدی ما كان قلبی عنده ولا عند سكينه، إنما كان قلبی عند سیدی أنظر ماذا ينزل به القضاء منه، فقلت: سیدی قضيت على أن يذبحني هذا فعلى الرأس والعين، إنما أنا لك وملكك فيينا أنا أخاطب سیدی وهو قاعد على صدری آخذ بلحيتی ليذبحني، إذ رماه بعض المسلمين بسهم فما أخطأ حلقه، فسقط عني فقامت أنا إليه فأخذت السكين من يده فذبحته، فما هو إلا أن تكون قلوبكم عند السيد حتى تروا من عجائب لطفه ما لم تروا من الآباء والأمهات.

أسند حاتم الحديث ولا أعرف له إلا ما أخبرنا به محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا محمد قال: أنا أحمد بن عبد الله قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن محمد بن أحمد المؤذن قال: حدثنا محمد بن الحسين بن علي قال: حدثنا محمد بن علويه قال: حدثنا ابن الحارث قال: حدثنا حاتم الأصم قال: حدثنا سعيد بن عبد الله الماهياني قال: حدثنا إبراهيم بن طهمان قال: حدثنا مالك عن الزهري عن أنس عن النبي ﷺ قال: «صل صلاة الضحى فإنها صلاة الأبرار، وسلم إذا دخلت بيتك يكثر خير بيتك»^(١).

٧٠٥- أحمد بن الخضر

وهو المعروف بابن خضرويه البلخي.

يكنى أبا حامد، صحب أبا تراب النخشي وحامدا الأصم، ورحل إلى يزيد وأبي حفص النيسابوري.

وقال أبو حفص: ما رأيت أحدا أكبر همة ولا أصدق حالا من أحمد بن خضرويه. محمد بن الفضل قال: قال أحمد بن خضرويه: القلوب جواله إما أن تجول حول العرش وإما أن تجول حول الحش.

محمد بن حامد الترمذي قال: قال أحمد بن خضرويه: الصبر زاد المضطرين، والرضا درجة العارفين قال: وقال رجل لأحمد بن خضرويه: أوصني، فقال: أمت نفسك حتى تحيها، قال: وقال أحمد لا نوم أثقل من الغفلة، ولا رق أملك من الشهوة، ولولا ثقل الغفلة لم تظفر بك الشهوة.

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨ / ٨٦) رقم (١١٤٤٥).

(٧٠٥) هو: أحمد بن خضرويه، الزاهد الرباني الشهير، أبو حامد البلخي، من أصحاب حاتم الأصم، توفي سنة أربعين ومائتين، انظر «سير أعلام النبلاء» (٩ / ٦٣٤).

قال: وسئل أحمد: أى الأعمال أفضل؟ فقال: رعاية السر عن الالتفات إلى شىء غير الله عز وجل.

محمد بن حامد قال: كنت جالسا عند أحمد بن خضرويه وهو فى النزع، وكان قد أتى عليه خمس وتسعون سنة فسئل عن مسألة فدمعت عيناه وقال: يا بنى، باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح لى الساعة، لا أدري أيفتح لى بالسعادة أو بالشقاوة أنى لى أوان الجواب؟.

وكان قد ركب من الدين سبعمائة دينار، وحضره غرماؤه فنظر إليهم فقال: اللهم إنك جعلت الرهون وثيقة لأرباب الأموال وأنت تأخذ عنهم وثيقتهم فأدّ عنى، قال: فدق داق الباب وقال: هذه دار أحمد بن خضرويه؟ فقالوا: نعم، قال: أين غرماؤه؟ قال: فخرجوا فقضى عنه ثم خرجت روحه.

أسند أحمد بن خضرويه عن محمد بن عبدة المروزي وتوفى سنة أربعين ومائتين.

٧٠٦- محمد بن الفضل بن العباس

أبو عبد الله البلخى.

أبو بكر محمد بن عبد الله الرازى قال: سمعت محمد بن الفضل يقول: العجب ممن يقطع الأودية، والمفاوز، والقفار ليصل إلى بيته وحرمة لأن فيه آثار أنبيائه، كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل إلى قلبه لأن فيه آثار مولاه؟.

الحسن بن علويه قال: قال محمد بن الفضل: أنزل نفسك منزلة من لا حاجة له فيها ولا بد له منها، فإن من ملك نفسه عز، ومن ملكته ذل.

إبراهيم الخواص قال: قال لى محمد بن الفضل: ما خطوات أربعين سنة خطوة لغير الله عز وجل، وما نظرت أربعين سنة فى شىء أستحسنه حياء من الله عز وجل، وما أملت على ملكى ثلاثين سنة شيئا، ولو فعلت ذلك لاستحييت منهما.

أسند محمد بن الفضل عن قتيبة بن سعيد، وصحب أحمد بن خضرويه وغيره، وانتقل إلى سمرقند فمات بها فى سنة تسع عشرة وثلاثمائة.

(٧٠٦) هو: محمد بن الفضل بن العباس، واعظ بلخ، الإمام الكبير، شيخ الإسلام، أبو عبد الله، نزيل سمرقند، «سير أعلام النبلاء».

٧٠٧- أبو بكر الوراق

واسمه محمد بن عمر، ويقال له الحكيم وأصله من ترمذ لكنه أقام ببلخ.
أبو بكر بن أجيد البلخي قال: سمعت أبا بكر الوراق يقول: لو قيل للطمع من أبوك؟
قال: الشك المقدور، ولو قيل: ما حرفتك؟ قال: اكتساب الذل، ولو قيل: ما غايتك؟ قال:
الحرمان.

غيلان السمرقندي قال: دخل رجل على أبي بكر الوراق فقال: إني أخاف من فلان،
فقال: لا تخف منه فإن قلب من تخافه بيد من ترجوه.

محمد بن حامد قال: قلت لأبي بكر الوراق علمني شيئاً يقربني إلى الله، ويقربني من
الناس، فقال: أما الذي يقربك من الله فمسألته، وأما الذي يقربك من الناس فترك مسألتهم.
أسند أبو بكر الوراق الحديث عن موسى بن حزام الترمذي.

٧٠٨- عابدة بلخية لم يعرف اسمه

عبد الوهاب قال: بينا أنا جالس في الحدادين ببلخ إذ مر رجل فنظر إلى النار في الكور
فسقط فقمنا فنظرنا إليه فإذا هو قد مات.

٧٠٩- عابدة بلخية رضيها

أبو بلال الأسود قال: خرجت حاجاً فلما صرت في بعض الطريق إذا أنا بامرأة ليس معها
زاد ولا إداوة، فقلت لها: من أين أنت؟ قالت: من بلخ، فقلت لها: ما أرى معك زادا ولا
ما تحمّلين فيه الزاد، فقالت لي: خرج معي من بلخ عشرة دراهم وقد بقي بعضها فقلت لها:
إذا نفذت ما تصنعين؟ فقالت: على هذه الجبة أبيعها وأخذ دونها وأنفق ما بين ذلك، قلت:
إذا فنى ما تصنعين؟ قالت: أبيع هذا الخمار وأخذ دونه وأنفق ما بين ذلك، قلت: فإذا فنى ما
تصنعين؟ قالت: يا بطل، أسأله فيعطيني، قلت: ألا سألته قبل ذلك؟ قالت: ويحك إني
أستحي أن أسأله شيئاً من الدنيا ومعى فضل من عرضها، قلت: اعقبى على هذا الخمار
عقبة، فقالت: دعه، فتركته معها وتخلفت لحاجة، فلما قضيت حاجتى أسرع في أثرها فإذا
أنا بالخمار واقف والخرج مملوء فرأى حوارى لم أر بحسنه فطلبتها بعد ذلك فما رأيتها.

انتهى ذكر أهل بلخ بحمد الله ومنه

(٧٠٧) هو: الحكيم أبو بكر محمد بن عمر الوراق البلخي، له الكتب في المعاملات، أسند الحديث،
انظر «حلية الأولياء» (١٠ / ٢٥١).

ذكر المصطفين من أهل ترمذ

٧١٠- علي بن رزين أبو الحسن

خراساني، أصله من ترمذ، ويقال من هراة كان أستاذ أبي عبد الله المغربي. كان علي بن رزين قد صحب الحسن البصري فيما يذكر والله أعلم، وكان يدخل إلى قرميسين فيما بلغني فيكتب عنه، وشاع في الناس ذكره أنه يشرب في كل أربعة أشهر شربة ماء، فسأله رجل من أهل قرميسين عن هذا؟ فقال: نعم وأي شيء في هذا؟ سألت الله عز وجل أن يكفيني مئونة بطني فكفاني.

عاش علي بن رزين مائة وعشرين سنة، وتوفي سنة خمس وعشرين ومائتين، ودفن على جبل الطور، ودفن إلى جانبه صاحبه أبو عبد الله المغربي.

٧١١- محمد بن علي بن الحسين الترمذي

يكنى أبا عبد الله، من كبار مشايخ خراسان، له التصانيف المشهورة، وكان يقول: ما صنعت شيئاً لينسب إليّ لكن كنت إذا اشتد عليّ وقتي أتسلى بمصنفاتي. منصور بن عبد الله قال: قال محمد بن علي الترمذي ليس في الدنيا حمل أثقل من البر لأن من برك فقد أوثقك، ومن جفاك فقد أطلقك.

الحسن بن علي قال: سمعت محمد بن علي الترمذي يقول: من جهل أوصاف العبودية فهو بنعت الربوبية أجهل.

أبو الحسين الفارسي قال: سمعت محمد بن علي الترمذي يقول: المؤمن بشره في وجهه، وحزنه في قلبه، والمنافق حزنه في وجهه وبشره في قلبه.

وقال: اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره إليك، واجعل شكرك لمن لا تنقطع عنك نعمته، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه.

أسند محمد بن علي عن محمد بن رزام الأيلي.

انتهى ذكر أهل ترمذ بحمد الله ومنه

(٧١٠) هو: الممكن المكين، أبو الحسن علي بن رزين، كان عن الأئمة والأشربة معدولاً، وفي المشاهدة مقبولاً ومحمولاً، انظر «حلية الأولياء» (١٠ / ٢٤٣).

(٧١١) هو: الحكيم الإمام الحافظ العارف، الزاهد، أبو عبد الله، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، الحكيم الترمذي، انظر «سير أعلام النبلاء» (١١ / ١٤).

ذكر المصطفين من أهل بخارى

٧١٢- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخارى

يكنى أبا عبد الله .

أبو جعفر محمد بن أبى حاتم الوراق قال: قلت لأبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى: كيف كان بدو أمرك فى طلب الحديث؟ قال: ألهمت حفظ الحديث وأنا فى الكتاب، قلت: وكم أتى عليك إذ ذاك؟ فقال: عشر سنين أو أقل، ثم خرجت من الكتاب بعد العشر فجعلت أختلف إلى الداخلى وغيره، فقال يوما، فيما كان يقرأ للناس: سفيان عن أبى الزبير عن إبراهيم، فقلت له: يا أبا فلان إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم، فانتهرنى، فقلت له ارجع إلى الأصل إن كان عندك، فدخل فنظر فيه ثم خرج فقال لى: كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عدى عن إبراهيم فأخذ القلم منى فأحكم كتابه وقال: صدقت، فقال له بعض أصحابه: ابن كم كنت إذ رددت عليه؟ قال: ابن إحدى عشرة سنة، فلما طعنت فى سن ست عشرة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع، ثم خرجت مع أمى وأخى إلى مكة فلما حججت رجع أخى وتخلفت بها فى طلب الحديث، فلما طعنت فى ثمان عشرة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاولهم، وصنفت كتب التاريخ عند قبر رسول الله ﷺ فى الليالى المقمرة .

أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن البخارى قال: سمعت أبا عبد الله محمد ابن إسماعيل يقول: لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم من أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر .

السعدانى قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: قال محمد بن إسماعيل: أخرجت هذا الكتاب، يعنى الصحيح، من زهاء ستمائة ألف حديث .

محمد بن يوسف الفربرى قال: قال محمد بن إسماعيل: ما وضعت فى كتاب الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين .

بكر بن منير قال: كان حمل إلى محمد بن إسماعيل بضاعة أنفذهما إليه فلان، فاجتمع

(٧١٢) هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفى، أبو عبد الله البخارى، جبل الحفظ، وإمام الدنيا فى فقه الحديث، من الحادية عشرة، مات سنة ست وخمسين فى شوال، له اثنتان وستون سنة .

التجار إليه بالعشية فطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم، فقال لهم: انصرفوا الليلة، فجاءه من الغد تجار آخرون فطلبوا منه تلك البضاعة بربح عشرة آلاف درهم فردهم وقال: إني نويت البارحة أن أدفع إليهم بما طلبوا، يعنى الذين طلبوا أول مرة، ففعل وقال: لا أحب أن أنقض نيتي.

مسبح بن سعيد قال: كان محمد بن إسماعيل البخارى إذا كان فى أول ليلة من رمضان يجتمع إليه أصحابه فيصلى بهم فيقرأ فى كل ركعة عشرين آية، وكان يقرأ فى السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن، فيختم عند السحر فى كل ثلاث ليال، ويقول عند كل ختمة: دعوة مستجابة.

على بن محمد بن منصور قال: سمعت أبى يقول: كنا فى مجلس أبى عبد الله محمد بن إسماعيل، فرفع إنسان من لحيته قذاة فطرحها على الأرض، فرأيت محمد بن إسماعيل ينظر إليها وإلى الناس فلما غفل الناس رأيته مد يده فرفع القذاة من الأرض فأدخلها فى كفه، فلما خرج من المسجد رأيته أخرجها فطرحها على الأرض.

محمد بن أبى حاتم قال: كنت أرى أبا عبد الله يقوم فى ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة فى كل ذلك يأخذ القذاحة فيسوى نارا ويسرج ثم يخرج أحاديث فيعلم عليها ثم يضع رأسه وكان يصلى فى وقت السحر ثلاث عشرة ركعة يوتر منها بواحدة.

بكر بن منير قال: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبنى أنى اغتبت أحدا.

قلت: فضائل البخارى كثيرة، وحفظه للحديث حفظ غزير قد شهد له الأكابر به حتى قال أحمد بن حنبل: ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل، وكان نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير، ولد يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة.

وتوفى ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة الفطر، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر وذلك لغرة شوال من سنة ست وخمسين ومائتين وقبره بخرتلك.

٧١٣- عابد بخارى

إبراهيم بن أحمد الخواص قال: سلكت البادية ستة عشر طريقا على غير الجادة، فأعجب ما رأيته فيها رجل ليس له يدان ولا رجلان، وعليه من البلاء أمر عظيم وهو يزحف فتحيرت منه وسلمت عليه، فقال لى: وعليك السلام يا إبراهيم، قال: فقلت له: بم عرفتنى ولم ترنى

قبلها؟ فقال: الذي جاء بك عرف بيني وبينك، فقلت: صدقت، إلى أين تريد؟ فقال: إلى مكة، قلت: ومن أين أتيت؟ قال: من بخارى، فبقيت متعجبا أنظر إليه، فنظر إلى شزرا وقال: يا إبراهيم تعجب من قوى يحمل ضعيفا ويرفق به؟ ثم دمعت عيناه وأرسل الدموع فقلت: لا، يا حبيبي، فتركته على حاله ومضيت أنا، فلما دخلت مكة رأيته في الطواف وهو يزحف زحفا.

انتهى ذكر أهل بخارى

ومن المصطفين من فرغانة:

٧١٤- أبو بكر بن إسماعيل الفرغانى

محمد بن داود قال: ما رأيته في الفقراء أحسن من أبي بكر بن إسماعيل الفرغانى، وكان ممن يظهر الغنى في الفقر، يلبس قميصين أبيضين ورداء وسراويل ونعلا لطيفة وعمامة، وفي يده مفتاح كبير حسن، وليس له بيت، ينطرح في المساجد، ويطوى الخمس والست دائما.

ومن المصطفين من نخشب:

٧١٥- أبو تراب النخشي

واسمه عسكر بن الحصين، ويقال عسكر بن محمد بن حصين أبو عبد الله الجلاء قال: لقيت ستمائة شيخ ما رأيته فيهم مثل أربعة أولهم أبو تراب.

أبو على الحسن بن خيران الفقيه قال: مر أبو تراب النخشي بمزين فقال له: تحلق رأسى لله عز وجل؟ فقال له: اجلس، فجلس، ففسيما يحلق رأسه مر به أمير من أهل بلده فسأل حاشيته فقال لهم: أليس هذا أبا تراب؟ قالوا: نعم، فقال: أى شىء معكم من الدنانير؟ فقال له رجل من خاصته: معى خريطة فيها ألف دينار، فقال: إذا قام فأعطه واعتذر إليه وقل له: لم يكن معنا غير هذه، فجاء الغلام إليه فقال له: إن الأمير يقرأ عليك السلام وقال لك: ما حضر معنا غير هذه الدنانير، فقال له: ادفعها إلى المزين، فقال المزين: أى شىء أعمل بها؟ فقال: خذها، فقال: لا والله ولو أنها ألفا دينار ما أخذتها، فقال له أبو تراب: مر إليه فقل له: إن المزين ما أخذها فخذها أنت فاصرفها فى مهماتك.

أبو عبد الله الجلاء قال: قدم أبو تراب مرة إلى مكة فقلت له: يا أستاذ أين أكلت؟ قال: جئت بفضولك، أكلت أكلة بالبصرة، وأكلت أكلة بالنجاج، وأكلت عندكم.

(٧١٥) هو: النخشي، الإمام، القدوة شيخ الطائفة، أبو تراب عسكر بن الحصين النخشي، مات أبو تراب بطريق الحج، انقطع فنهشته السباع فى سنة خمس وأربعين ومائتين «السير».

إسماعيل بن نجيد قال: كان أبو تراب يقول: بينى وبين الله عز وجل عهد أن لا أمد يدي إلى حرام إلا قصرت يدي عنه.

منصور بن عبد الله قال: سمعت أبا تراب النخشبى يقول: ألفت القلوب الإعراض عن الله عز وجل صحبتها الوقعة فى الأولياء.

أبو العباس الشرقى قال: كنا مع أبى تراب النخشبى فى طريق مكة فمرض فعدل عن الطريق إلى ناحية فقال له بعض أصحابه: أنا عطشان، قال: فضرب برجله فإذا عين من ماء زلال: فقال الفتى: أحب أن أشربه فى قدح، فضرب بيده الأرض فناوله قدحا من زجاج أبيض كأحسن ما رأيت، فشرب وسقانا وما زال القدح معنا إلى مكة.

قال: فقال لى يوما: ما يقول أصحابك فى هذه الأمور التى يكرم الله عز وجل بها عباده؟ فقلت: ما رأيت أحدا إلا وهو يُعطى الإيمان بها، فقال: إنما سألتك من طريق الأحوال، قلت: ما أعرف لهم قولا فيه، فقال: بلى قد زعم أصحابك أنها خدع من الحق وليس الأمر كذلك إنما الخدع فى حال السكون إليها، فأما من لم يعرج على الملك فى اعتناق الحقائق فتلك مرتبة الربانيين.

أسند أبو تراب عن محمد بن نمير ويعمر بن حماد وغيرهما، وتوفى بالبادية، نهشته السباع فى سنة خمس وأربعين ومائتين.

ومن المصطفين من أهل منجوران وهى قرية ببلخ:

٧١٦- على بن محمد المنجورانى

أحمد بن سهل قال: مات أبو على المنجورانى فخرجنا نعزى ابنه على بن محمد فلما رجعنا من دفن أبيه نزع ثيابه ودخل الماء فى نهر، وقال: اشهدوا أنى لا أملك اليوم شيئا مما ورثت عن أبى، لأنه يتخالج فى صدرى، فإن واسيتمونى بقميص حتى أخرج من الماء فعلمت قال: وكان لنا صديقا مؤانسا فآلقوا إليه قميصا فخرج من الماء، وكان أبوه ترك مالا لا يحصى.

ذكر المصطفين من عباد خراسان والمشرق الذين لم تعرف بلادهم ولا أسماءهم

٧١٧- عابد

صالح بن عبد الكريم قال: أتى رجل من إخوان فضيل من أهل خراسان فجلس إلى فضيل في المسجد الحرام فحدثه قال: فقام الخراساني يطوف، فسروقت منه دنانير، ستين أو سبعين، قال: فخرج الخراساني يبكي، فقال له فضيل: ما لك؟ قال: سرقت الدنانير، قال: عليها تبكي؟ قال: لا، قال الخراساني: مثلتني وإياه بين يدي الله عز وجل فأشرفت عقلي على إدحاض حجته فبكيت رحمة له.

٧١٨- عابد آخر

صالح بن أحمد قال: جئت يوماً إلى المنزل فقيل لي: قد وجه أبوك أمس في طلبك، فقلت: وجهت في طلبي؟ فقال: جاءني رجل أمس كنت أحب أن تراه، بينا أنا قاعد في نحر الظهيرة إذا أنا برجل يسلم بالباب وكأن قلبي ارتاح ففتمتُ ففتحتُ الباب فإذا أنا برجل عليه فروة وعلى أم رأسه خرقة، ما تحت فروته قميص ولا معه ركوة ولا جراب ولا عكاز، قد لوحته الشمس، فقلت: ادخل، فدخل الدهليز فقلت: من أين أقبلت؟ قال: من ناحية المشرق، أريد بعض هذه السواحل ولولا مكانك ما دخلت هذا البلد إلا نويت السلام عليك، قال: قلت: على هذه الحال؟ قال: نعم، ما الزهد في الدنيا؟ قلت: قصر الأمل، قال: وجعلت أعجب منه، فقلت في نفسي: ما عندي ذهب ولا فضة، فدخلت البيت فأخذت أربعة أرغفة وخرجت إليه فقلت: ما عندي ذهب ولا فضة وإنما هذا من قوتي، قال: أويسرك أن أقبل ذلك يا أبا عبد الله؟ قلت: نعم، فأخذها فوضعها تحت حضنه وقال: أرجو أن تكفيني هذه زادي إلى الرقة، أستودعك الله، فلم أزل قائماً أنظر إليه إلى أن خرج، وكان يذكره كثيراً.

٧١٩- عابد آخر

أحمد بن علي الاخميمي قال: كنا ذات يوم عند ذي النون، وقد ذكر كرامات الله عز وجل لأوليائه، فقال بعض من حضره أنت رأيت منهم أحداً يا أبا الفيض؟ فقال ذو النون: كان عندي فتى من أهل خراسان أعجمي بقي عندي في المسجد سبعة أيام لا يطعم الطعام، وكنت أعرض عليه الطعام فيأبى، فبينما نحن جلوس ذات يوم دخل سائل يطلب شيئاً. فقال له

الخراساني: لو قصدت الله عز وجل دون خلقه أغناك، فقال السائل: ما لى هذا المكان، فقال له الخراساني: أى شىء تريد؟ فقال: ما سد فاقتي وستر عورتى فقام الخراساني إلى المحراب وصلى ركعتين ثم أتاه بثوب جديد وطبق فيه فاكهة وأعطاه السائل، قال ذو النون: فقلت له: يا عبد الله، لك هذا الجاه عند الله عز وجل وأنت منذ سبعة أيام لم تطعم شيئا؟ فجثا على ركبتيه وقال: يا أبا الفيض، كيف نبسط الألسن بالمسألة والقلوب ممتلئة بأنوار الرضا عنه؟.

قال ذو النون: فقلت له: فالراضوان لا يسألون شيئا، فقال: منهم من يسأل من باب الإدلال، ومنهم من يملؤه غنى به، ومنهم من يستخرج المسألة منه عطفه على غيره، ثم أقيمت الصلاة فصلى معنا العشاء الآخرة وأخذ ركوته وخرج من المسجد كأنه يريد الطهارة، فلم أره بعد ذلك «رضى الله عنه وأرضاه».

٧٢٠- عابد من وراء النهر

عبد الله بن الفرج قال: حدثنى إبراهيم بن أدهم بابتدائه كيف كان، قال: كنت يوما فى مجلس «لى» له منظره إلى الطريق فإذا أنا بشيخ عليه أطار، وكان يوما حارا فجلس فى فء القصر ليستريح فقلت للخادم: اخرج إلى هذا الشيخ فأقرئه منى السلام وسله أن يدخل إلينا فقد أخذ بمجامع قلبى، فخرج إليه فقام معه فدخل إلىّ فسلم فرددت عليه السلام واستبشرت بدخوله، وأجلسته إلى جانبى وعرضت عليه الطعام فأبى أن يأكل، فقلت له: من أين أقبلت؟ فقال: من وراء النهر، فقلت: أين تريد؟ قال: الحج إن شاء الله، قال وكان ذلك أول يوم من العشر أو الثانى، فقلت: فى هذا الوقت؟ قال: يفعل الله ما يشاء، فقلت: فالصحبة؟ فقال: إن أحببت ذلك، حتى إذا كان الليل قال لى: قم فلبست ما يصلح للسفر وأخذ بيدي وخرجنا من بلخ فمررنا بقرية لنا فلقينى رجل من الفلاحين فأوصيته ببعض ما أحتاج إليه فقدم إلينا خبزا وبيضاً، وسألنا أن نأكل فأكلنا، وجاء بماء فشربنا ثم قال: باسم الله قم، فأخذ بيدي فجعلنا نسير وأنا أنظر إلى الأرض تُجذب من تحتنا كأنها الموج فمررنا بمدينة بعد مدينة فجعل يقول: هذه مدينة كذا، هذه مدينة كذا، هذه الكوفة، ثم إنه قال لى: الموعد هاهنا فى مكانك هذا فى الوقت الفلانى، يعنى من الليل، حتى إذا كان الوقت إذا به قد أقبل فأخذ بيدي وقال: باسم الله، باسم الله، قال: فجعل يقول: هذا منزل كذا، هذا منزل كذا، وهذا منزل كذا، وهذه فيدور، هذه المدينة، وأنا أنظر إلى الأرض تُجذب من تحتنا كأنها الموج، فسرنا إلى قبر رسول الله ﷺ فزرناه ثم فارقنى وقال لى: الوعد فى الوقت من الليل فى المصلى، حتى

إذا كان الوقت خرجت فإذا به فى المصلى فأخذ بيدي ففعل كفعله فى الأولى والثانية حتى أتينا مكة فى الليل، ففارقنى فقبضت عليه فقلت: الصعبة؟ فقال: إني أريد الشام، فقلت: أنا معك، فقال لى: إذا انقضى الحج فالموعد هاهنا عند زمزم، حتى إذا انقضى الحج إذا أنا به عند زمزم، فأخذ بيدي فطفنا بالبيت ثم خرجنا من مكة ففعل كفعله الأول والثانى والثالث، فإذا نحن ببيت المقدس، فلما دخل المسجد قال لى: عليك السلام أنا على المقام هاهنا إن شاء الله تعالى، ثم فارقنى فما رأيته بعد ذلك ولا عرفنى اسمه.

قال إبراهيم: فرجعت إلى بلدى أسير سير الضعفى منزلا بعد منزل حتى رجعت إلى بلخ فكان أول أمرى، قلت: قد انتهينا بحمد الله ومنه إلى نهاية المشرق ونحن نعود إلى مركزنا وهو مدينة السلام بغداد فترتقى إلى ديار الشام والمغرب والله الموفق.

فمن المصطفين من أهل عكبرا:

٧٢١- أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة

وكان عالماً عابداً.

القاضى أبو حامد أحمد بن محمد اللؤلؤى قال: لما رجع أبو عبد الله بن بطة من الرحلة لازم بيته أربعين سنة فلم ير يوماً منها فى السوق، ولا رثى مفطراً إلا فى يومى الأضحى والفطر وكان أماراً بالمعروف، ولم يبلغه خبر منكر إلا غيره، أو كما قال. أحمد بن على قال أخبرنى القطيعى قال: توفى أبو عبد الله بن بطة فى المحرم سنة سبع وثمانين وثلثمائة وكان شيخاً صالحاً مستجاب الدعوة.

ذكر المصطفين من أهل الموصل:

٧٢٢- المعافى بن عمران أبو مسعود الأزدي

جمع العلم والتقوى والورع.

على بن خشرم قال: سمعت بشرا الحافى، وقال له رجل: ألا أراك عاشقاً للمعافى بن عمران، فقال: ما لى لا أعشقه، وكان الثورى يسميه الياقوتة.

(٧٢١) هو: عبيد الله بن محمد بن حمدان العكبرى الحنبلى، ابن بطة، الإمام القدوة العابد، الفقيه المحدث، شيخ العراق مصنف كتاب «الإبانة الكبرى» فى ثلاث مجلدات، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٥٣٨).

(٧٢٢) هو: المعافى بن عمران الأزدي، أبو مسعود الموصلى، ثقة عابد فقيه، من كبار التاسعة، مات سنة خمس وثمانين، وقيل: ستة ست.

وقال: حضرته يوما فُنُعي إليه ابناه، فما حل حبوته، قال: ظالمين أو مظلومين؟ قيل: مظلومين، فحل حبوته وخر ساجدا، ثم رفع رأسه وقال: كيف كانت قصتهما؟
 بشر بن الحارث قال: قتل للمعافى بن عمران ابنان فى وقعة الموصل فجاء إخوانه يعزونه من الغد فقال لهم: إن كنتم جئتم لتعزوني فلا تعزوني ولكن هتوني، قال: فهتوه، قال: فما برحوا حتى غداهم وغلفهم بالغالية.

يعقوب بن يوسف قال: قال بشر: كان المعافى صاحب كمد، أصيب بابنين له قتلا وأصيب بماله، فما رثى عليه أثر حزن ولا سمع فى داره صوت.

محمد بن مودود الموصلى قال: قيل للمعافى بن عمران: ما ترى فى الرجل يقرض الشعر ويقول؟ قال: هو عمرك فأفنه بما شئت.

بشر بن الحارث قال: سمعت المعافى بن عمران يقول: عز المؤمن استغناؤه عن الناس، وشره قيامه بالليل.

مرداد بن جميل قال: سأل عمرو بن إسماعيل - رجل من أصحاب الحديث - المعافى بن عمران فقال له: يا أبا عمران، أى شىء أحب إليك: أسهر وأصلى، أو أكتب الحديث؟ فقال: كتابة حديث واحد أحب إلى من صلاة ليلة.

أسند المعافى عن مغيرة بن زياد وأسامة بن زيد وصالح بن أبى الأخضر والثورى، وابن أبى ذئب، ومالك، وابن جريج، ومسعر، والليث بن سعد وغيرهم، وأكثر ملازمة الثورى وتأدب بآدابه وصنف كتباً فى السنن والزهد والأدب وتوفى فى سنة أربع وثمانين ومائة، وقيل خمس وثمانين وقيل ست والله أعلم.

٧٢٣- فتح بن محمد بن وشاح الأزدي الموصلى

ويكنى أبا محمد.

محمد بن الوليد قال: سمعت فتح بن محمد الأزدي يقول فى جوف الليل: رب أجعنتى وأعريتى، وفى ظلم الليل أجلسنى، فبأى وسيلة أكرممتى هذه الكرامة؟ وكان يبكى ساعة ويفرح ساعة.

(٧٢٣) هو: فتح الموصلى (الكبير) زاهد زمانه، فتح بن محمد بن وشاح الأزدي الموصلى، أحد الأولياء، ويكنى أبا محمد توفى سنة سبعين ومائة، وقيل: سنة خمس وستين انظر «حلية الأولياء» (٧/ ٢٦٥).

المعافى بن عمران قال: دخلت على فتح الموصلی فرأيت قاعدا فى الشمس وصية له عريانة وابن له مريض، فقلت له: ائذن لى حتى أكسو هذه الصبية، قال: لا، قلت: ولم؟ قال: دعها حتى يرى الله عز وجل ضرها وصبرى عليها فيرحمنى.

قال: فتجاوزت إلى الصبي فقعدت عند رأسه فقلت: حبيبى ألا تشتهى شيئا حتى أحمله؟ قال: ومن أنت؟ قلت: معافى بن عمران فرفع رأسه إلى السماء وقال: منى الصبر ومنك البلاء.

أبو غسان المؤذن قال: خرجنا حججا فأردنا غسل ثيابنا بمكة فأرشدنا إلى رجل له صلاح من أهل فارس، يغسل للناس ويتجر على الضعفاء فيغسل ثيابهم بغير أجره فأتيناه فقال: ممن أنتم؟ قلنا: من أهل الموصل: قال: تعرفون فتحا؟ قلنا نعم، قال: ما فعل؟ قلنا: مات، قال: فتوجع عليه وأظهر حزنا، فقلنا: كيف تعرفه وأنت رجل من أهل فارس وهو بالموصل؟ قال: رأيت فى منامى عدة ليال أن أيت فتحا الموصلی فإنه من أهل الجنة، فخرجت من فارس حتى أتيت الموصل فسألت عنه فقبل لى هو على الشط، فأتيته فإذا رجل ملتف بكسائه وقد ألقى شصا له فى الماء فسلمت عليه فرد علىّ فقلت له: أتيتك زائرا، قال: فلف الشخص وقام فدخلنا المسجد وغربت الشمس وصلينا وتفرق الناس، فسأتى بطعام فأكلنا ثم نودى بالعشاء الآخرة فصلينا وتفرق الناس وقام فتح فى صلاته ورمى بنفسى فإذا رجل قد دخل علينا المسجد فسلم وصلى الى جنب فتح ركعتين وقعد فسلم عليه فتح وسأله، فقال له الرجل: متى عهدك بأبى السرى؟ قال: منا لى به عهد منذ أيام، قال: فقم بنا إليه فإنه معتل، قال: فخرجنا من المسجد وأنا أنظر إليهما حتى مضيا إلى دجلة يمشيان على الماء فقعدت أنظر رجوعهما فجاء أحدهما فى آخر الليل فإذا هو فتح فدخلت المسجد فرميت نفسى كائى نائم، فلما أسفر الصبح وصلينا وتفرق الناس قمتُ إليه فقلت: يا أبا محمد قد قضيتُ من زيارتك وطرا وقد رأيت الرجل الذى أذاك البارحة وما كان منكما، فجعل يعارضنى، فلما علم أنى قد علمت الخبر أخذ علىّ العهد أن لا أعلم بذلك أحدا ما علمت أنه حى، وقال لى: ذاك الخضر وأبو السرى حمزة الخولانى، وهو رجل صالح فى هذه القرية، وأشار بيده إليها، وقال: اجعل طريقك عليه فالفقه وسلم عليه فمضيتُ إليه وسلمت عليه، ذكر المعافى بن عمران أنه لم يلق أحدا أعقل من فتح هذا.

وقال أبو نصر التمار: توفى فى سنة سبعين ومائة رحمة الله عليه.

٧٢٤- فتح بن سعيد الموصلي

يكنى أبا نصر، وقد يشتبه هذا بالذي قبله إذا قيل: فتح الموصلي، وهما اثنان معروفان عند أهل العلم وإذا فُرق بينهما بالكنية أو باسم الأب تباينا، وقد حُكي عن هذا نحو الحكاية التي حكيناها عن الأول في حق أولاده ويحتمل أن يكون عن الأول.

أبو بكر بن عفان قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: بلغني أن بتنا لفتح الموصلي عريت فقيل له: ألا تطلب من يكسوها؟ فقال: لا، أدعها حتى يرى الله عز وجل عريها وصبري عليها، قال: فكان إذا كان ليالي الشتاء جمع عياله وقال بكسائه عليهم ثم قال: اللهم أفقرتني وأفقرت عيالي، وجوعتني وجوعت عيالي، وأعريتني وأعريت عيالي، فبأى وسيلة توسلتها إليك، وإنما تفعل هذا بأوليائك وأحبائك فهل أنا منهم حتى أفرح.

إبراهيم بن نوح الموصلي قال: رجع فتح الموصلي إلى أهله بعد العتمة وكان صائما فقال: عشوني، فقالوا: ما عندنا شيء نعشيك به، قال: فما لكم جلوسا في الظلمة؟ قالوا ما عندنا شيء نُسرجُ ولا سراج؟ بأى يد كانت مني؟ فما زال يبكى إلى الصباح.

أبو بكر بن عفان قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: بلغني عن فتح الموصلي أنه كان يتجزأ بفلس في اليوم يشتري به نخالة.

إبراهيم بن عبد الله قال: صدع فتح الموصلي، ففرح وقال: يا رب، ابتليتني ببلاء الأنبياء، فشكر هذا أن أصلي الليلة أربعمئة ركعة.

بشر بن الحارث قال: قال فتح الموصلي: من أدام النظر بقلبه ورثه ذلك الفرح بالمحبيب، ومن آثره على هواه ورثه ذلك حبه إياه، ومن اشتاق إليه وزهد فيما سواه، ورعى حقه وخافه بالغيب، ورثه ذلك النظر إلى وجهه الكريم.

أبو جعفر، ابن أخت بشر بن الحارث، قال: كنت يوما واقفا ببابنا إذ أقبل شيخ نائر الشعر ملتف بالعباء فقال لي: بشر في البيت؟ قلت: نعم، فقال: ادخل فقل: فتحُ بالباب، فدخلت فقلت: يا خال شيخ في عباء قال لي: قل لبشر فتح بالباب، قال: فخرج مسرعا فصافحه واعتنقه فقال له الشيخ: يا أبا نصر إني ذكرتكَ البارحة فاشتقت إلى لقائك، قال: فدفع إليّ درهما فقال: خذ بأربعة دوانيق خبزاً، ويكون جيدا، وبدانقين تمرا، فقال الشيخ:

(٧٢٤) هو: فتح الموصلي، الزاهد، الولي العابد، أبو نصر، فتح بن سعيد الموصلي، توفي سنة عشرين ومائتين انظر «سير أعلام النبلاء» (٩/ ١٧٩).

قل له: يكون شهر ريزا فجئته به، فقال الشيخ: قل له يأكل معنا، فقال: كل معنا، فأكلت معهم، فلما أكلنا أخذ ما فضل في طرف العباء ومضى، فخرج خالي معه يشيعه إلى حرب، فلما رجع قال لي: يا بني تدرى من هذا؟ قلت لا، قال: هذا فتح الموصلي.

محمد بن الصلت قال: كنت عند بشر بن الحارث فجاء رجل فسلم على بشر، فقام بشر إليه فقممت لقيامه، فمنعني، فلما سكن الرجل أخرج بشر درهما صحيحا وقال: اخرج واشتر خبزاً وزبدا وتمر برني، قال: فخرجت واشترت وحملت فوضعتها بين يديه، فأكل الرجل وحمل الباقي وقام فخرج، فلما خرج قال لي بشر: يا بني، تدرى لم منعك عن القيام له؟ قلت لا، قال: لأنه لم يكن بينك وبينه معرفة فكان قيامك لقيامى فأردت أن لا يكون قيامك إلا لله خالصا، وتدرى لماذا دفعتُ إليك الدرهم وقلت اشتر كذا وكذا؟ قلت: لا، قال: إن طيب الطعام يستخرج خالص الشكر لله تعالى، وتدرى لم حمل الباقي؟ قلت: لا، قال: عندهم إذا صح التوكل لم يضر الحمل، وهذا فتح الموصلي جاءنا زائرا.

عن أحمد بن أبي الحواري أنه قال: سمعتُ شيخا من أصحاب فتح الموصلي قال: كانت لفتح الموصلي بضاعة عند أخ له يعمل بها في البر والبحر، فبعث فتح فاستردها وأنفقها وقال: رأيت قلبي يميل إليها فكرهت أن تكون ثقتي سواه.

إبراهيم بن موسى قال: رأيت فتحا الموصلي يوم عيد وقد رأى على الناس الطيالس والعمائم، قال: فقال لي: يا إبراهيم، إنما ترى ثوبا وجسدا يأكله الدود غدا، هؤلاء أنفقوا خزائهم على بطونهم وظهورهم ويقدمون على ربهم مفاليس.

عبد الله بن الفرج قال: قال فتح الموصلي: كبرتُ على خطاياي وكثرت حتى لقد آيستني من عظيم عفو الله عز وجل قال: ثم قال: وأنى آيسُ منك وأنت الذي جدت على السحرة بعد أن غدوا كفرة فجرة؟ وأنى آيس منك وأنت ولى كل نعمة؟ وأنى آيس منك وأنت المؤمل لكل فضل ومعروف؟ وأنى آيس منك وأنت المغيث المغيث عند الكرب؟ ولم يزل يقول: آيس منك، حتى سقط مغشيا عليه.

عمران بن موسى الطرسوسي قال: مر فتح الموصلي بصييين مع أحدهما كسرة عليها عسل ومع الآخر كسرة عليها كامخ، فقال الذي معه الكامخ للذي معه العسل: أطعمني من خبزك قال: إن كنت كلبا لي أطعمتك، قال: نعم، فأطعمه من خبزه وجعل في فمه خيطا وجعل يقوده فقال فتح: لو رضيت بخبزك ما كنت كلبا لهذا.

قال أبو موسى: فهكذا الدنيا.

عثمان بن عمارة قال: غبت غيبة فلما قدمت لقيت فتحا الموصلى فى حانوت سالم الدورقى، فقال لى: يا بصرى أى شىء رأيت فى غيبتك؟ فقلت: رأيت عجائب كثيرة وأخبارا مختلفة، فصاح صيحة، فقلت: أنت تصيح من الخبر، فكيف لو شاهدت القيامة، أو شاهدت صاحب القيامة؟ فشهو شهقة ووثب من الحانوت فخر مغشيا عليه فحملناه فأدخلناه الحانوت فما زال مغشيا عليه إلى العصر، فلما صليت العصر تنفس ثم فتح عينيه.

رياح بن الجراح العبدى قال: جاء فتح الموصلى إلى منزل صديق له يقال له عيسى التمار فلم يجده فى المنزل، فقال للخادمة: أخرجى إلى كيس أخى، فأخرجته فأخذ منه درهمين وجاء عيسى إلى منزله فأخبرته الجارية بمجىء فتح وأخذ الدرهمين فقال: إن كنت صادقة فأنت حرة، فنظر فإذا هى صادقة فعتقت.

محمد بن عبد الرحمن بن حبيب الطفاوى قال: دخلت على فتح الموصلى وهو يوقد بالأجر، وكان فتح رجلا من العرب، وكان شريفا زاهدا.

عبد الله بن الفرج العابد قال: كان بالموصل رجل نصرانى يكنى أبا إسماعيل. قال: فمر ذات ليلة برجل وهو يتهدج على سطحه وهو يقرأ: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (٨٢) ﴿آل عمران﴾ قال: فصرخ أبو إسماعيل صرخة غشى عليه فلم يزل على حاله تلك حتى أصبح فلما أصبح أسلم ثم أتى فتحا الموصلى فاستأذنه فى صحبتته فكان يصحبه ويخدمه.

قال: وبكى أبو إسماعيل حتى ذهبت إحدى عينيه وعشى من الأخرى، فقلت له ذات يوم: حدثنى ببعض أمر فتح الموصلى، قال فبكى ثم قال: أخبرك عنه: كان والله كهينة الروحانيين، معلق القلب بما هناك، ليست له فى الدنيا راحة، قلت: على ذاك، قال: شهدت العيد ذات يوم بالموصل ورجع بعد ما تفرق الناس ورجعت معه فنظر إلى الدخان يفور من نواحي المدينة فبكى ثم قال: قد قرب الناس قربانهم، فليت شعرى ما فعلت فى قربانى عندك أيها المحبوب؟ ثم سقط مغشيا عليه.

فجئت بماء فمسحت به وجهه، فأفاق ثم مضى حتى دخل بعض أزقة المدينة فرفع رأسه إلى السماء ثم قال: قد علمت طول غمى وحزنى وتردادى فى أزقة الدنيا، فحتى متى تحبس أيها المحبوب؟ ثم سقط مغشيا عليه فجئت بماء فمسحت على وجهه فأفاق، فما عاش بعد ذلك إلا أياما حتى مات، رحمه الله.

إبراهيم بن موسى قال: رأيت فتحا الموصلى فى يوم عيد أضحى وقد شم ريح

القتار، فدخل إلى زقاق فسمعته يقول: تقرب المتقربون بقربانهم وأنا أتقرب إليك بطول حزني يا محبوب، كم تتركني في أزقة الدنيا محبوساً؟ ثم غشى عليه وحمل فدفناه بعد ثلاث.

إسماعيل بن هشام، عن بعض أصحاب فتح الموصلي قال: دخلت عليه يوماً وقد مد كفيه يبكي، حتى رأيت الدموع من بين أصابعه تنحدر، فدنوت منه لأنظر إليه فإذا دموعه قد خالطتها صفرة، فقلت: بالله يا فتح بكيت الدم؟ فقال: لولا أنك حلفتني بالله عز وجل ما أخبرتك، بكيت دماً، فقلت: على ماذا بكيت الدموع؟ وعلى ماذا بكيت الدم؟ فقال: بكيت الدموع على تخلفي عن واجب حق الله عز وجل، وبكيت الدم على الدموع خوفاً أن تكون ما صحب لي الدموع.

قال الرجل: فرأيت فتحاً بعد موته في المنام، فقلت: ما صنع الله بك؟ فقال: غفر لي، قلت فما صنع في دموعك؟ فقال: قربني ربي عز وجل وقال لي: يا فتح الدمع على ماذا؟ قلت: يا رب، على تخلفي عن واجب حقك، قال: فالدم لم بكيت؟ فقلت: يا رب على دموعي خوفاً أن لا تصح لي، فقال لي: يا فتح، ما أردت بهذا كله؟ وعزتي لقد صعد إلى حافظك أربعين سنة بصحيفتك ما فيها خطيئة.

أدرك فتح عيسى بن يونس وأقرانه وأسند عن عيسى وتوفي سنة عشرين ومائتين.

٧٢٥- سباع الموصلي

أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت المضاء يقول لسباع الموصلي: يا أبا محمد إلى أي شيء أفضى بهم الزهد؟ قال: إلى الأنس به.

٧٢٦- أحمد الموصلي

عن أحمد الميموني، من ولد ميمون بن مهران، قال: قدم علينا أحمد الموصلي فأتيته فقال لي: يا أحمد، إن تعمل فقد عمل العاملون قبلك، وإن تعبد فقد تعبد المتعبدون قبلك، أولئك الذين قربوا الآخرة وباعدوا الدنيا، أولئك الذين ولي الله إقامتهم على الطريق فلم يأخذوا يمينا ولا شمالاً، فلو سمعت نغمة من نغماتهم المخمرة في صدورهم المتغررة في حلوقهم لغيت عليك عيشك ولطردت عنك البطالة أيام حياتك.

(٧٢٥) هو: سباع الموصلي، له الحظ النفيس في التمتع برياض التأنيس: انظر «حلية الأولياء» (١٠ / ١٤١).
(٧٢٦) هو: أحمد الموصلي، كان من عباد الشاميين، شرب شراب المشتاقين، انظر «حلية الأولياء» (١٠ / ١٣٩).

ذكر المصطفيات من عابدات الموصل

٧٢٧- ألوف الموصلية

أبو سليمان قال: خطب رجل امرأة من أهل الموصل يقال لها ألوف فقالت للرسول: قل له ما يسرنى أنك لى عبد وجميع ما تملكه لى، وأنتك شغلتنى عن الله عز وجل طرفة عين.

٧٢٨- رقية

عبيد الله بن عمر بن عبيد الله المعمرى قال: أنبأ جدى قال: سمعت فتحا الموصلى يقول: سمعت امرأة متعبدة عندنا تقول: إلهى وسيدى ومولاى لو أنك عذبتنى بعذابك كله لكان ما فاتنى من قربك أعظم عندى من العذاب، ولو نعمتنى بنعيم أهل الجنة كلهم كانت لذة حبك فى قلبى أكثر. قلت: هذه العابدة هى رقية.

منصور بن محمد قال: قالت رقية الموصلية: إنى لأحب ربى حبا شديدا فلو أمر بى إلى النار ما وجدت للنار حرارة مع حبه، ولو أمر بى إلى الجنة لما وجدت للجنة لذة مع حبه، لأن حبه هو الغالب على.

محمد بن كثير المصيصى قال: قالت رقية العابدة، وكانت بالموصل: حرام على قلب فيه رهبانية المخلوقين أن يذوق حلاوة الإيمان، شغلوا قلوبهم بالدنيا عن الله عز وجل ولو تركوها لجالت فى الملكوت ورجعت إليهم بطرف الفوائد.

وكانت تقول: تفسقوا فى مذاهب الإخلاص ولا تفسقوا فيما يؤديكم إلى الركوب على القلاص.

٧٢٩- أمية بنت أبى المورع

أبو الوليد، رياح بن أبى الجراح العبدى قال: ما رأيت قط مثل أمية بنت أبى المورع الموصلية، وكانت من الخائفين، وكانت إذا ذكرت النار قالت: أدخلوا النار وأكلوا من النار، وشربوا من النار، وعاشوا، ثم تبكى، وكان بكاءها أطول من ذلك، وكانت كأنها جبة على مقلى، وكانت إذا ذكرت النار بكت وأبكت دما وما رأيت أحدا أشد خوفا ولا أكثر بكاء منها.

٧٣٠- موافقة ويقال موافقة

أبو عبد الله الحصرى قال: سمعت فتحا الموصلى يقول مرت بى امرأة متعبدة يقال لها موافقة، فعثرت فسقط ظفر إبهامها، فضحكت، فقيل لها: يا موافقة يسقط إبهامك وتضحكين؟ فقالت: إن حلاوة ثوابه أزالته عن قلبى مرارة وجعه.

عبد الله بن خبيق قال: مرت بفتح الموصلى امرأة يقال لها موافقة، فعثرت فسقط ظفر إبهامها فضحكت، فقيل لها: يا موافقة سقط ظفر إبهامك وتضحكين؟ فقالت: والله إن حلاوة ثوابه أزالته عن قلبى مرارة وجعه.

وقد: روى أن هذه القصة جرت لامرأة فتح الموصلى.

قال زيد بن أبى الزرقاء: عثرت امرأة فتح الموصلى فانقطع ظفرها فضحكت، فقيل لها فأين ما تجدينه من حرارة الوجع؟ فقالت: إن لذة ثوابه أزالته عن قلبى مرارة وجعه.

٧٣١- راهبة الموصلية

أحمد بن أبى الحوارى قال: حدثتني امرأتى رابعة قالت: دخلتُ على أخت لى عاتق بالموصل، فقالت لى: هل تدرين ما معنى قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (٨٩) ﴿الشعراء﴾؟ قالت: قلت لا، قالت: القلب السليم الذى يلقي الله عز وجل وليس فيه شيء غير الله عز وجل، قال أحمد: حدثت بهذا أبا سليمان فقال: ليس هذا كلام الراهبة هذا كلام الأنبياء.

انتهى ذكر أهل الموصل بحمد الله ومنه

ذكر المصطفين من أهل الرقة

٧٣٢- ميمون بن مهران

يكنى أبا أيوب.

مولى بنى نصر - وقيل مولى الأزدي ولد سنة أربعين.

عن جعفر عن ميمون بن مهران قال: قال لى عمر بن عبد العزيز مواليك؟ قلت: كانت

أُمى مولاة للأزد وكان أبى مكاتبا لبنى نصر، فقال لى عمر: يا ميمون أنت مولى للأزد.

خلف بن حوشب قال: تكارينا مع ميمون بن مهران دواب إلى مكان فقال ميمون لولا أن

الدواب بكراء لمررنا على آل فلان.

جعفر بن برقان قال: قال ميمون بن مهران: يا جعفر قل لى فى وجهى ما أكره فإن الرجل

لا ينصح أخاه حتى يقول له فى وجهه ما يكره.

أبو المليح عن ميمون قال: لا تضرب المملوك فى كل ذنب، ولكن احفظ ذلك له فإذا

عصى الله عز وجل فعاقبه على معصية الله وذكره الذنوب التى أذنب بينك وبينه.

أبو المليح قال: ما رأيت أحدا أفضل من ميمون بن مهران، قال له رجل يوما: يا أبا

أيوب، أى شئ تشتكى؟ أراك مصفرا؟ قال: نعم لما يبلغنى فى أقطار الأرض.

عبد الملك الميمونى قال: سمعت أبى يقول: سمعت عمى عمر يقول: ما كان أبى يكثر

الصيام ولا الصلاة ولكنه كان يكره ان يعصى الله عز وجل.

قال: وسمعت أبى يقول: وددت أن إصبعى قطعت من ههنا وأنى لم آل، فقلت: ولا

لعمر؟ قال: لا لعمر ولا لغيره.

أبو المليح قال: سمعت ميمونا يقول: لا خير فى الدنيا إلا لأحد رجلين: رجل تائب،

ورجل يعمل فى الدرجات.

جعفر بن برقان قال: سمعت ميمون بن مهران يقول: إن العبد إذا أذنب ذبا نكت فى

قلبه نكتة سوداء فإذا تاب محيت من قلبه فترى قلب المؤمن مجلوا مثل المرأة، ما يأتية

(٧٣٢) هو: ميمون بن مهران الجزرى، أبو أيوب، أصله كوفى، نزل الرقة، ثقة فقيه، ولى الجزيرة لعمر بن

عبد العزيز، وكان يرسل، من الرابعة، مات سنة سبع عشرة.

الشیطان من ناحية إلا أبصره، وأما الذى يتتابع فى الذنوب فإنه كلما أذنب نكت فى قلبه نكتة سوداء فلا يزال ينكت فى قلبه حتى يسود قلبه فلا يبصر الشیطان من حيث يأتيه.

قال: وسمعت ميمون بن مهران يقول: لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه، حتى يعلم من أين مطعمه؟ ومن أين ملبسه؟ ومن أين مشربه أمن حل ذلك أم من حرام؟.

أبو المليح عن ميمون قال: الصبر صبران، والذكر ذكران: فذكر الله عز وجل باللسان حسن، وأفضل منه أن تذكر الله عز وجل عندما تشرف عليه من معاصيه، والصبر عند المصيبة حسن وأفضل منه أن تصبر نفسك على ما تكره من طاعة الله عز وجل وإن ثقل عليك.

قال ميمون: وأدرکت من لم يتكلم إلا بحق أو سكت، وقد أدرکت من لم يكن يتكلم بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس إلا بما يصعد، وقد أدرکت من لم يملأ عينيه من السماء فرقا من ربه عز وجل، ولو أن بعض من أدرکت نشر حتى يعاينكم ما عرف منك شيئا إلا قبلتكم.

عيسى بن كثير الأسدي قال: مشيت مع ميمون بن مهران حتى إذا أتى باب داره ومعه ابنه عمرو، فلما أردت أن أنصرف قال له عمرو: يا أبة ألا تعرض عليه العشاء؟ قال ليس ذلك من نيتي، أسند ميمون عن ابن عمر، وابن عباس، وغيرهما، وتوفى فى سنة سبع عشرة ومائة.

٧٣٣- حناء القلاء

حذيفة المرعشى قال: مررت بالرقبة بأصحاب السوق، ورجل يبيع السوق عليه بته وهو مقبل على غلامين، وعلى رأسه كمة دنسة فقلت: لو ألقى هذه الكمة.

فقال: أصبت قلبى يصلح عليها، قلت: أراك مقبلا على الغلامين أفمن حبهما؟ قال: إني لأجل الله عز وجل أن أشغل قلبى بحب أحد مع حبه، ولكن أرحمهما.

حذيفة العابد، صاحب يوسف بن أسباط، قال: لما اصطالح الروم والعرب قلت: فما أصنع الآن فى الرباط؟ فخرجت حتى أتيت الرقة فجئت إلى قوم قلائين، فقلت أعمل معكم فتظنرون إلى عملى فتجزون من الكراء بقدر ما أستحقه، قالوا: نعم، فجعلت أعمل معهم، وكان ثم شيخ جالس بين يديه زنبيل سوق يبيع، على رأسه قلنسوة سوداء مخرقة وفرو مخرق وبين يديه صبيان يلعبان ويقتتلان وهو متشاغل بهما يزجرهما وينهاهما.

قال: فقلت له: إني أحسبك تحبهما، قال: لا والله ما أحبهما، ولكن أرحمهما وما أحد أحب إلى من الله عز وجل، قال: فأعجبني قوله: وأنست به، وكان ثم شباب يرفث بعضهم على بعض فقلت له: ألا تنهى هؤلاء الشباب؟ فقال: إني لأجل الله عز وجل أن أذكره عند

مثل هؤلاء قال: فأعجبته مقالته فقلت: كيف حبك لمدحة الناس؟ قال: ما أحب أن لى ملء بيت دنائير وأنه يقع فى قلبى حب مدحة الناس لى، فقلت: فما هذه القلنسوة على رأسك؟ قال: وجدت قلبى يصلح عليها.

قال حذيفة: فلم أر أحدا إن شاء الله كان أصدق منه، قيل له: أين كان من يوسف بن أسباط؟ قال: ما كان يوسف بن أسباط يصلح إلا شاكردًا لذلك.

قال أبو عمر: فذكرت ذلك لبعض الرقيين فقال: ذاك حناذ القلاء.

٧٣٤- توبة بن الصمة

عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا قال: حدثنى رجل من قریش، ذكر أنه من ولد طلحة بن عبيد الله، قال: كان توبة بن الصمة بالرقة وكان محاسباً لنفسه، فحسب فإذا هو ابن ستين سنة، فحسب أيامها فإذا هى أحد وعشرون ألف يوم وخمسائة يوم فصرخ وقال: يا ويلتا، ألقى الملك بأحد وعشرين ألف ذنب، كيف؟ وفى كل يوم عشرة آلاف ذنب ثم خر مغشياً عليه فإذا هو ميت، فسمعوا قائلاً يقول: يا لك ركضة إلى الفردوس الأعلى ﷻ.

٧٣٥- إبراهيم بن داود القصار أبو إسحاق الرقى

أبو بكر بن شاذان قال: سمعت إبراهيم القصار يقول: المعرفة إثبات الرب عز وجل خارجاً عن كل موهوم.

وقال إبراهيم: الأبصار قوية والبصائر ضعيفة.

وقال: من اكتفى بغير الكافى افتقر من حيث استغنى.

وقال: الكفايات تصل إليك بلا تعب والأشغال والتعب فى الفضول.

وقال: أضعف الخلق من ضعف عن رد شهوته، وأقوى الخلق من قوى على ردها.

إبراهيم بن أحمد بن المولد يقول: سأل رجل إبراهيم القصار فقال هل يُبْدَى المحب حبه؟ أو هل ينطق به؟ أو هل يطيق كتمانها؟ فأشأ يقول متمثلاً:

ظفرتم بكتمان اللسان فمن لكم بكتمان عين دمعها الدهر يذرف

حملتم جبال الحب فوقى وإننى لأعجز عن حمل القميص وأضعف

قال السلمى: إبراهيم بن داود من جلة مشايخ الشام، من أقران الجنيد وابن الجلاء عمر، وصحبه أكثر مشايخ الشام، وكان لازماً للفقير مجرداً فيه، مجباً لأهله، توفى سنة ست وعشرين وثلاثمائة.

(٧٣٥) هو: إبراهيم بن داود القصار، أبو إسحاق، ذو الهم المخزون والبيان الموزون: انظر «حلية الأولياء» (١٠ / ٣٧٨).

ذكر المصطفيات من عابدات الرقة

٧٣٦- عابدة

عبيد الله بن عبد الخالق قال: سبى الروم نساء مسلمات، فبلغ الخبر الرقة وبها هارون الرشيد أمير المؤمنين، فقبل لمنصور بن عمار: لو اتخذت مجلسا بالقرب من أمير المؤمنين فحرضت الناس على الغزو، ففعل، فبينما هو يذكرهم ويحرض إذا نحن بخرقه مصرورة مختومة قد طرحت إلى منصور، وإذا كتاب مضموم إلى الصرة ففك الكتاب، فقرأه فإذا فيه: إني امرأة من أهل البيوتات من العرب، بلغني ما فعل الروم بالمسلمات، وسمعت تحريضك الناس على الغزو، وترغيبك في ذلك، فعمدت إلى أكرم شيء من بدني وهما ذؤابتاي فقطعتهما وصررتهما في هذه الخرقه المختومة، وأناشدك بالله العظيم لما جعلتهما قيد فرس غاز في سبيل الله، ففعل الله العظيم أن ينظر إلى على تلك الحال نظرة فيرحمني بها، قال: فبكى وأبكى الناس، وأمر هارون أن ينادى بالنفير، فغزا بنفسه فأنكى فيهم وفتح الله عليهم، قلت: هذه امرأة حسن قصدها وغلطت في فعلها، لأنها جهلت أن ما فعلت منهى عنه، فليُنظر إلى قصدها.

٧٣٧- عابدة أخرى

من أهل الشام نقل عنها مثل هذه.

بلغنا عن أبي قدامة الشامي قال: كنت أميرا على الجيش في بعض الغزوات، فدخلت بعض البلدان فدعوت الناس إلى الغزو ورغبتهم في الثواب، وذكرت فضل الشهادة وما لأهلها، ثم تفرق الناس وركبت فرسى، وسرت إلى منزلي، فإذا أنا بامرأة من أحسن الناس تنادي: يا أبا قدامة، فقلت: هذه مكيدة من الشيطان، فمضيت ولم أجب، فقالت: ما هكذا كان الصالحون، فوقفت، فجاءت ودفعت إلى رقعة وخرقة مشدودة وانصرفت باكية، فنظرت إلى الرقعة فإذا فيها مكتوب: إنك دعوتنا إلى الجهاد ورغبتنا في الثواب، ولا قدرة لى على ذلك فقطعت أحسن ما فى، وهما ضفيريأتى وأنفذتُهُما إليك لتجعلهُما قيدَ فرسِك، لعل الله يرى شعري قيدَ فرسِك فى سبيله فيغفر لى.

فلما كانت صبيحة القتال فإذا بغلام بين يدي الصفوف يقاتل فتقدمت إليه وقلت: يا فتى أنت غلام غر راجل ولا آمن أن تجول الخيل فتطأك بأرجلها فارجع عن موضعك هذا فقال:

أَتَأْمُرُنِي بِالرَّجُوعِ؟ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ (١٥) وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دَرَبَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦)﴾ (الأنفال).

فحملته على هجين كان معي فقال: يا أبا قدامة أقرضني ثلاثة أسهم، فقلت: أهذا وقت قرض؟ فما زال يلح على حتى قلت بشرط: إن من الله بالشهادة أكون في شفاعتك، قال: نعم فأعطيته ثلاثة أسهم فوضع سهمًا في قوسه وقال: السلام عليك يا أبا قدامة، ورمى به فقتل روميا، ثم رمى بالآخره وقال: السلام عليك يا أبا قدامة فقتل روميا، ثم رمى بالآخر وقال: السلام عليك سلام مودع.

فجاء سهمٌ فوق بين عينيه فوضع رأسه على قَرَبُوس سرجه، فتقدمت إليه وقلت: لاتنسها، فقال: نعم ولكن لى إليك حاجة: إذا دخلت المدينة فأت والدتي وسلم خُرْجِي إليها وأخبرها فهي التي أعطتك شعرها لتقيّد به فرسك، وسلم عليها فإنها العام الأول أصيبت بوالدى، وفي هذا العام بى ثم مات.

فحفرت له ودفنته، فلما همما بالانصراف عن قبره قدَفَتْهُ الأرض فآلَقَتْهُ على ظهرها، فقال أحابى: إنه غلامٌ غِرٌّ ولعله بغير إذن أمه، فقلت: إن الأرض لتقبل من شر من هذا، فقمْتُ وصَلَّيت ركعتين ودعوت الله عز وجل فسمعت صوتًا يقول: يا أبا قدامة اترك ولى الله.

فما برحت حتى نزلت عليه طيورٌ فأكلته، فلما آتيت المدينة ذهبتُ إلى دار والدته فلما قرعتُ الباب خرجت أخته إلىّ فلمّا رأتنى عادت وقالت: يا أماه هذا أبو قدامة ليس معه أخى، فقد أصبنا فى العام الأول بأبى، وفى هذا العام بأخى.

فخرجت أمه إلىّ فقالت: أمعزيًا أم مهنتًا؟ فقلت: ما معنى هذا؟ فقالت: إن كان مات فعزّنى، وإن كان استشهد فهنّنى، فقلت: لا بل مات شهيدًا، فقالت: له علامة فهل رأيتهَا؟ قلت: نعم لم تقبله الأرض ونزلت الطيور فأكلت لحمه وتركت عظامه فدفنتها فقالت: الحمد لله، فسلمت إليها الخرج ففتحتة فأخرجت منه مسحًا وغلا من حديد، وقالت: إنه كان إذا جثّه الليل لبس هذا المسح وغل نفسه بهذا الغل وناجى مولاه، وقال فى مناجاته: احشرنى من حواصل الطيور، فقد استجاب الله دعاءه.

انتهى ذكر أهل الرقة بحمد الله ومنه

ذكر المصطفين من أهل الشام

فمن الطبقة الأولى من التابعين ومن بعدهم :

٧٣٨- عمرو بن الأسود السكوني

عن حكيم وضمرة بن حبيب قالا: قال عمر بن الخطاب: من سره ان ينظر إلى هدى رسول الله ﷺ فلينظر إلى هدى عمرو بن الأسود^(١) عن يحيى بن جابر الطائي قال: قال عمرو بن الأسود: لا ألبس مشهورا أبدا، ولا أملا جوفى من طعام بالنهار أبدا حتى ألقاه. ابن عياش، عن شرحبيل أن عمرو بن الأسود كان يدع كثيرا من الشعب مخافة الأشر، وكان إذا خرج من بيته إلى المسجد قبض يمينه على شماله مخافة الخيلاء. أبو بكر بن عبد الله الغساني، عن المشيخة، أن عمرو بن الأسود يشتري الحلة بمائتين ويصبغها بدينار ويخمرها النهار كله، ويقوم فيها الليل كله. أسند عمرو عن معاذ، وعبادة، والعرباض، في آخرين.

٧٣٩- أبو عبد الله الصنابحي واسمه: عبد الرحمن بن عسيلة

عن محمود بن الربيع قال: كنا عند عبادة بن الصامت فأقبل الصنابحي، فقال عبادة: من سره أن ينظر إلى رجل كأنما رقى به فوق سبع سموات فعمل ما عمل على ما رأى لينظر إلى هذا، أسند الصنابحي عن أبي بكر الصديق، ومعاذ، وعبادة في آخرين.

٧٤٠- يزيد بن الأسود يكنى أبا الأسود الجرشي

عن سليم بن عامر الخبائري أن الشام قحطت فخرج معاوية بن أبي سفيان وأهل دمشق

(٧٣٨) هو: عمرو بن الأسود العنسي - بالنون - وقد يصغر، يكنى أبا عياض، حمصي سكن دارياً، مخضرم ثقة عابد، من كبار التابعين، مات في خلافة معاوية.

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» رقم (١١٥).

(٧٣٩) هو: عبد الرحمن بن عُسَيْلَة - بمهملتين - مصغر، المرادي، أبو عبد الله الصنابحي، ثقة، من كبار التابعين، قدم المدينة بعد موت النبي ﷺ بخمسة أيام، مات في خلافة عبد الملك.

(٧٤٠) هو: الجرشي، يزيد بن الأسود، ويقال: أبو عمرو الجرشي من سادة التابعين بالشام، يسكن بالغوطة، بقرية زبيدين أسلم في حياة النبي ﷺ وله دار بداخل باب شرقي، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٥٦ / ٥).

يستسقون، فلما قعد معاوية على المنبر قال: أين يزيد بن الأسود الجرشى؟ فناداه الناس، فأقبل يتخطى، فأمره معاوية فصعد المنبر فقعده عند رجله، فقال معاوية: اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا، اللهم إنا نستشفع إليك بيزيد بن الأسود، يا يزيد، ارفع يديك إلى الله، فرفع يديه ورفع الناس، فما كان أوشك أن ثارت سحابة في الغرب كأنها ترس وهبت لها ريح فسقتنا حتى كاد الناس أن لا يبلغوا منازلهم.

عن علي بن أبي جملة قال: أصاب الناس قحط بدمشق، وعلى الناس الضحاك بن قيس الفهرى، فخرج بالناس يستسقى، فقال: أين يزيد بن الأسود الجرشى؟ فلم يجبه أحد، ثم قال: أين يزيد بن الأسود الجرشى؟ فلم يجبه أحد، ثم قال: أين يزيد بن الأسود الجرشى؟ عزمْتُ عليه إن كان يسمع كلامي إلا قام وعليه برنس فاستقبل الناس بوجهه ورفع جانبي برنسه على عاتقيه ثم رفع يديه؛ ثم قال: اللهم يا رب إن عبادك تقربوا إليك فاسقهم، قال: فانصرف الناس وهم يخوضون الماء، فقال: اللهم إنه قد شهرني فأرحني منه - قال: فما أتت عليه إلا جمعة حتى قتل الضحاك.

٧٤١- شرحبيل بن السمط بن الأسود أبو يزيد الكندى

بكر بن سودة قال: كان رجل يعتزل الناس، إنما هو وحده، فجاءه أبو الدرداء فقال: أنشدك الله عز وجل ما يحملك على أن تعتزل الناس؟ قال: إني أخشى أن أسلب ديني وأنا لا أشعر، فحدثت بذلك رجلا من أهل الشام فقال: ذاك شرحبيل بن السمط. قلت: ذكر محمد بن سعد شرحبيل بن السمط في التابعين بعد يزيد بن الأسود، وقد قال البخارى: له صحة.

٧٤٢- كعب الأحبار بن ماتع

يكنى أبا إسحاق، وهو من حمير من آل ذى رعين. كان يهوديا فأسلم وقدم المدينة ثم خرج إلى الشام فسكن حمص. عبد الله بن بريدة قال: قال كعب الأحبار: ما كرم عبد على الله عز وجل إلا زاد البلاء (٧٤١) هو: شرحبيل بن السمط - بكسر المهملة وسكون الميم - الكندى، الشامى، جزم ابن سعد بأن له وفادة - ثم شهد القادسية وفتح حمص، وعمل عليها لمعاوية ومات سنة أربعين أو بعدها. (٧٤٢) هو: كعب بن ماتع الحميرى، أبو إسحاق، المعروف بكعب الأحبار، ثقة من الثانية مخضرم، كان من اليمن، فسكن الشام، مات في آخر خلافة عثمان، وقد زاد على المائة، وليس له في البخارى إلا حكاية لمعاوية فيه، وله في مسلم رواية لأبى هريرة، عنه، من طريق الأعمش عن أبى صالح.

عليه شدة، وما أعطى رجل زكاة فنقصت من ماله، ولا حبسها فزادت في ماله، ولا سرق سارق إلا حُسب له من رزقه.

عن عبد الله بن شقيق قال: قال كعب: إن لسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، دويًا حول العرش كدوى النحل، يذكرون بصاحبهن والعمل الصالح في الخزائن.

عن عبد الله بن الحارث، عن كعب قال: ما استقر لعبد ثناء في الأرض حتى يستقر في السماء.

عن أبي العوام، عن كعب الأحبار، قال: جاء رجلان فوقفا بباب المسجد فدخل أحدهما ولم يدخل الآخر وقال: مثلى لا يدخل بيت الله وقد عصيته، فأوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل: إننى قد جعلته صديقًا بإزارائه على نفسه.

عن يزيد بن قوذر، عن كعب أنه قال: مؤمن عالم أشد على إبليس وجنوده من مائة ألف مؤمن عابد، لأن الله يعصم بهم من الحرام.

عن عبد الله بن شقيق العقيلي، عن كعب قال: لأن أبكى من خشية الله حتى تسيل دموعى على وجنتى أحب إلى من أن أتصدق بوزنى ذهبًا، والذي نفس كعب بيده ما بكى عبد من خشية الله حتى تقع قطرة من دموعه إلى الأرض فتمسه النار أبدًا حتى يعود قطر السماء الذى وقع إلى الأرض من حيث جاء، ولن يعود أبدًا.

عن علقمة بن مرثد، عن كعب قال: من يعبد الله عز وجل حيث لا يراه أحد يعرفه خرج من ذنوبه كما يخرج من ليلته، عن الأعمش، عن زياد عن كعب، قال: المتخلق إلى أربعين يومًا ثم يعود إلى خلقه الذى هو خلقه.

عن كرز بن وبرة قال: بلغنى أن كعبًا قال: إن الملائكة ينظرون من السماء إلى الذين يصلون بالليل فى بيوتهم كما تنظرون أنتم إلى نجوم السماء.

أسند كعب عن عمر بن الخطاب وصهيب وعائشة، وتوفى بحمص سنة ثنتين وثلاثين فى خلافة عثمان.

٧٤٣- يزيد بن مرثد أبو عثمان الهمداني

عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: قلت ليزيد بن مرثد: ما لى أرى عينيك لا تجف؟

(٧٤٣) هو: يزيد بن مرثد، أبو عثمان الهمداني، الصنعاني، من صنعاء دمشق، ثقة من الثالثة، وله مراسيل.

قال الشيخ شعيب: بل: مقبول فى المتابعات والشواهد فقد روى عنه ثلاثة فقط، وذكره ابن حبان وحده فى «الثقات» انظر «تحرير تقريب التهذيب» (٤/ ١١٩).

قال: وما سألتك عنه؟ قلت: عسى الله عز وجل أن ينفعني به، قال: يا أخى إن الله عز وجل قد توعدني إن أنا عصيته أن يسجنني في النار، والله لو لم يتواعدني أن يسجنني إلا في الحمام لكنت حرياً أن لا تجف لى عين.

قال: فقلت له: فهكذا أنت في خلواتك؟ قال: وما سألتك عنه؟ قلت: عسى الله عز وجل أن ينفعني به، قال: والله إن ذلك ليعرض لى حين أسكن إلى أهلى فيحول بينى وبين ما أريد، وإنه ليوضع الطعام بين يدى فيعرض لى فيحول بينى وبين أكله، حتى تبكى امرأتى ويبكى صبياننا، ما يدرون ما أبكانا؟ ولربما أضجر ذلك امرأتى فتقول: يا ويحها، ما خصت به من طول الحزن معك فى الحياة الدنيا، ما تقر لى معك عين.

عن الوضين بن عطاء قال: أراد الوليد بن عبد الملك أن يولى يزيد بن مرثد فبلغ ذلك يزيد فلبس فروة وقلبا فجعل الجلد على ظهره والصوف خارجا وأخذ بيده رغيفا وعرقا وخرج بلا رداء ولا قلنسوة ولا نعل ولا خف، وجعل يمشى فى الأسواق ويأكل، ف قيل للوليد: إن يزيد قد اختلط، وأخبر بما فعل فتركه.

أسند يزيد بن مرثد عن معاذ، وأبى الدرداء، وغيرهما.

٧٤٤- عبد الله بن محيريز، أبو محيريز

عن بشير بن صالح قال: دخل ابن محيريز حانوتا بدانق وهو يريد أن يشتري ثوبا، فقال رجل لصاحب الحانوت: هذا ابن محيريز فأحسن بيعه، فغضب ابن محيريز وخرج، وقال: إنما نشترى بأموالنا، لسنا نشترى بديننا.

عن رجاء بن حيوة قال: أئانا نعى ابن عمر، ونحن فى مجلس ابن محيريز، فقال ابن محيريز: والله إن كنت لأعد بقاء ابن عمر أمانا لأهل الأرض، وقال رجاء بن حيوة بعد موت ابن محيريز: وأنا والله إن كنت لأعد بقاء ابن محيريز أمانا لأهل الأرض.

وعن ضمرة، عن رجاء قال: كان ابن محيريز يجرى بالكتاب إلى عبد الملك فيه النصيحة فيقرئه إياه ثم لا يقره فى يده.

أيوب بن سويد قال: نبأ أبو زرعة أن عبد الملك بن مروان بعث إلى ابن محيريز بجارية،

(٧٤٤) هو: عبد الله بن محيريز، بمهملة وراء آخره زاي - مصفر، ابن جنادة بن وهب الجُمَحى - بضم الجيم وفتح الميم بعدها مهملة المكى، كان يتيمًا فى حجر أبى محذورة بمكة، ثم نزل بيت المقدس، ثقة عابد، من الثالثة، مات سنة تسع وتسعين، وقيل: قبلها.

فترك ابن محيريز منزله فلم يكن يدخله، فقليل له: يا أمير المؤمنين تغيب ابن محيريز عن منزله، قال: ولم؟ قيل: من أجل الجارية التي بعثت بها إليه، قال: فبعث عبد الملك فأخذها.

عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني قال: كان ابن محيريز إذا مُدح قال: وما يدريك؟ وما علمك؟.

وعن ضمرة عن عمر بن عبد الرحمن بن محيريز قال: كان جدي ابن محيريز يختم في كل سبع.

عبد الله بن عوف القارئ قال: لقد رأيتنا برودس وما في الجيش أحد أكثر صلاة من ابن محيريز في العلانية ثم أقصر عن ذلك حين شهر وعرف.

وعن ضمرة، عن الأوزاعي، قال: كان ابن أبي زكريا يقدم فلسطين فيلقى ابن محيريز فتتقاصر إليه نفسه لما يرى من فضل ابن محيريز.

عبد الواحد بن موسى قال: سمعت ابن محيريز يقول: اللهم إني أسألك ذكرا خاملا. عن خالد بن دريك قال: كانت في ابن محيريز خصلتان ما كانتا في أحد ممن أدركت في هذه الأمة: كان أبعد الناس أن يسكت عن حق بعد أن يتبين له، يتكلم فيه غضب من غضب، ورضى من رضى، وكان من أحرص الناس أن يكتم من نفسه أحسن ما عنده.

عبد الله بن المبارك عن طليق قال: سمعت ابن محيريز يقول: من مشى بين يدي أبيه فقد عقه، إلا أن يمشى فيميط له الأذى عن طريقه، ومن دعا أباه باسمه أو بكنيته فقد عقه إلا أن يقول: يا أبة.

أسند ابن محيريز عن أبي سعيد الخدري، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبي محذورة وفضالة ابن عبيد وغيرهم - وتوفى في ولاية الوليد بن عبد الملك.

٧٤٥- أبو مسلم الخولاني

واسمه عبد الله بن ثوب.

طرحه الأسود العنسي المتنبي باليمن في النار فلم تضره فكان يشبه بالخليل عليه السلام. (٧٤٥) هو: أبو مسلم الخولاني، الزاهد الشامي، اسمه: عبد الله بن ثوب - بضم المثناة وفتح الواو بعدها موحدة - وقيل: بإشباع الواو وقيل: ابن أثوب، بمثناة، وزن أحمر، ويقال: ابن عوف أو ابن منشكم، ويقال: اسمه يعقوب بن عوف، ثقة عابد من الثانية، رحل إلى النبي ﷺ فلم يدركه وعاش إلى زمن يزيد بن معاوية.

عن شرحبيل بن مسلم الخولاني قال: تنبأ الأسود بن قيس العنسي باليمن فأرسل إلى أبي مسلم فقال له: أتشهد أن محمدا رسول الله؟ قال: نعم، قال: فتشهد أني رسول الله؟ قال: ما أسمع، قال: أتشهد أن محمدا رسول الله؟ قال: نعم، قال: فتشهد أني رسول الله؟ قال: ما أسمع قال: أتشهد أن محمدا رسول الله؟ قال: نعم، قال: فتشهد أني رسول الله؟ قال: ما أسمع، قال: فأمر بنار عظيمة فأججت وطرح فيها أبو مسلم فلم تضره فقال له أهل مملكته: إن تركت هذا في بلادك أفسدها عليك، فأمره بالرحيل فقدم المدينة وقد قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر فقام إلى سارية من سوارى المسجد يصلى فبصر به عمر ابن الخطاب، فقال: من أين الرجل؟ قال: من اليمن - قال: فما فعل عدو الله بصاحبنا الذي حرقه بالنار فلم تضره؟ قال: ذاك عبد الله بن ثوب، قال: نشدتك بالله عز وجل أنت هو؟ قال: اللهم نعم، قال: فقبل ما بين عينيه، ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد ﷺ من فُعل به كما فُعل بإبراهيم خليل الرحمن، عليه السلام.

عن علقمة بن مرثد قال: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم أبو مسلم الخولاني، فإنه لم يكن يجالس أحدا يتكلم في شيء من أمر الدنيا إلا تحول عنه، فدخل ذات يوم المسجد فنظر إلى نفر قد اجتمعوا فرجا أن يكونوا على ذكر الله تعالى، فجلس إليهم وإذا بعضهم يقول: قدم غلامى فأصاب كذا وكذا، وقال آخر: جهزت غلامى، فنظر إليهم وقال: سبحان الله أتدرون ما مثلى ومثلكم؟ كمثل رجل أصابه مطر غزير وابل فالتفت فإذا هو بمصرعين عظيمين فقال: لو دخلت هذا البيت حتى ذهب هذا المطر، فدخل فإذا البيت لا سقف له، جلست إليكم وأنا أرجو أن تكونوا على ذكر وخير فإذا أنتم أصحاب دنيا، قال: وقال له قائل، حين كبر ورق: لو قصرت عن بعض ما تصنع، فقال: رأيتم لو أرسلتم الخيل فى الحلبة ألستم تقولون لفارسها دعها وارفق بها حتى إذا رأيتم الغاية لم تستبقوا منها شيئا؟ قالوا: بلى، قال: فإننى قد أبصرت الغاية وإن لكل ساعة غاية، وغاية كل ساعة الموت، فسبق ومسبق.

أبو بكر بن أبي مريم قال: حدثني عطية بن قيس أن ناسا من أهل دمشق أتوا أبا مسلم الخولاني فى منزله وهو غاز بأرض الروم، فوجدوه قد احتفر فى فسطاطه جوبة ووضع فى الجوبة نطعا وأفرغ فيه ماء يتصلق فيه وهو صائم، فقالوا له: ما يحملك على الصيام وأنت مسافر وقد رخص لك فى الفطر فى السفر؟ فقال: لو حضر قتال لأفطرت وتقويت للقتال، إن الخيل لا تجرى إلى الغايات وهى بدن إنما تجرى وهى ضمّر، إن بين أيدينا أياما لها نعمل.

عن شرحبيل بن مسلم أن رجلين أتيا أبا مسلم الخولاني في منزله، فقال بعض أهله: هو في المسجد، فأتياه فوجداه يركع فانتظرا انصرافه، وأحطيا ركوعه فأحصى أحدهما أنه ركع ثلثمائة والآخر أربعمائة قبل أن ينصرف فقالا له: يا أبا مسلم كنا قاعدين خلفك ننتظرك، فقال أما إنني لو علمت مكانكما لانصرفت إليكما، وما كان لكما أن تحفظا على صلاتي، فأقسم لكما إن كثرة السجود خير ليوم القيامة.

حميد قال: قال أبو مسلم الخولاني: ما عملت عملا أبالي من رآه إلا أن يخلو الرجل بأهله أو يقضى حاجة غائط.

محمد بن زياد عن أبي مسلم أنه كان إذا غزا أرض الروم فمروا بنهر قال: أجزوا باسم الله، قال: ويمر بين أيديهم، قال: فيمرون بالنهر الغمر، فربما لم يبلغ من الدواب إلا إلى الركب، أو بعض ذلك، أو قريبا من ذلك، فإذا جازوا قال للناس: هل ذهب لكم من شيء؟ من ذهب له شيء فأنا له ضامن، قال: فألقى بعضهم مخلاة عمدا فلما جازوا قال الرجل: مخلاتي وقعت في النهر، قال له: اتبني فإذا المخلاة تعلقت ببعض أعواد النهر.

عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال: قالت امرأة أبي مسلم، يعني الخولاني: يا أبا مسلم ليس لنا دقيق، قال: عندك شيء؟ قالت: درهم بعنا به غزلا، قال: ابغينيه وهاتي الجراب، فدخل السوق فوقف على رجل يبيع الطعام، فوقف عليه سائل فقال: يا أبا مسلم تصدق على، فهرب منه فأتى حانوتا آخر فتبعه السائل فقال: يا أبا مسلم، فهرب منه فأتى حانوتا آخر فتبعه السائل فقال تصدق على، فلما أضجره أعطاه الدرهم، ثم عمد إلى الجراب فملأه نجارة النجارين مع التراب ثم أقبل إلى باب منزله فنقر الباب وقلبه مرعوب من أهله، فلما فتحت الباب رمى بالجراب وذهب، فلما فتحته إذا هي بدقيق حواري، فعجنت وخبزت، فلما ذهب من الليل الهوى جاء أبو مسلم فنقر الباب فلما دخل وضعت بين يديه خوانا وأرغفة، فقال: من أين لكم هذا؟ قالت له: يا أبا مسلم، من الدقيق الذي جئت به، فجعل يأكل ويبكى.

عن عثمان بن عطاء، عن أبيه قال: كان أبو مسلم الخولاني إذا انصرف من المسجد إلى منزله كبر على باب منزله فتكبر امرأته فإذا كان في صحن داره كبر فتجيبه امرأته، فإذا بلغ إلى باب بيته كبر فتجيبه امرأته فانصرف ذات ليلة فكبر عند باب داره فلم يجبه أحد فلما كان في الصحن كبر فلم يجبه أحد، فلما كان في باب بيته كبر فلم يجبه أحد، وكان إذا دخل بيته أخذت امرأته رداءه ونعليه ثم أتته بطعامه قال: فدخل فإذا البيت ليس فيه سراج وإذا امرأته جالسة منكسة تنكت بعود معها، فقال لها: ما لك؟ فقالت: أنت لك منزلة من معاوية وليس لنا

خادم فلو سألته فأخذهما وأعطاك فقال: اللهم من أفسد على امرأتى فأعم بصره، قال: وقد جاءتها امرأة قبل ذلك فقالت: زوجك له منزلة من معاوية فلو قلت له يسأل معاوية أن يخدمه ويعطيه عشم، قال: فبينما تلك المرأة جالسة فى بيتها إذ أنكرت بصرها فقالت: ما لسراجكم طفئ؟ قالوا: لا، فعرفت ذنبها، فأقبلت إلى أبى مسلم تبكى وتساله أن يدعو الله عز وجل لها يرد عليها بصرها، قال: فرحمها أبو مسلم فدعا الله عز وجل لها فرد عليها بصرها.

الحسن قال: قال أبو مسلم الخولانى، وكان ذا أمثال، أرايتم نفسا إذا أكرمتها وودعتها ونعمتها دمتى غدا عند الله وإن أنا أهنتها وأنصبتها وأعملتها مدحتى عند الله غدا؟ قالوا: من تيك يا أبا مسلم؟ قال: تيك والله نفسى.

عن شرحبيل بن مسلم، عن أبى مسلم الخولانى، أنه كان إذا وقف على خربة قال: يا خربة أين أهلك؟ ذهبوا وبقيت أعمالهم، وانقطعت الشهوة، وبقيت الخطيئة، ابن آدم، ترك الخطيئة أهون من طلب التوبة.

أبو بكر بن أبى الأسود قال: قال أبو مسلم الخولانى: ما طلبت شيئا من الدنيا قط فولى لى، حتى لقد ركبت مرة حمارا فلم يمش فترلت عنه وركبه غيرى فعدا قال: فأريت فى منامى كأن قائلا يقول لى: لا يحزنك ما زوى عنك من الدنيا وإنما يفعل ذلك بأوليائه وأحبائه وأهل طاعته، قال: فسرى عنى.

عن شرحبيل بن مسلم، عن عمير بن سيف، أنه سمع أبا مسلم الخولانى يقول: لأن يولد لى مولود يحسن الله عز وجل نباته حتى إذا استوى على شبابه وكان أعجب ما يكون لى، قبضه منى، أحب إلى من أن يكون لى الدنيا وما فيها.

عن عثمان بن أبى العاتكة قال: كان من أمر أبى مسلم الخولانى أن علق سوطا فى مسجده ويقول: أنا أولى بالسوط من الدواب، فإذا دخلته فتره مشق ساقه سوطا أو سوطين، وكان يقول: لو رأيت الجنة عيانا ما كان عندى مستزاد، ولو رأيت النار عيانا ما كان عندى مستزاد.

بلال بن كعب قال: ربما قال الصبيان لأبى مسلم الخولانى: ادع الله أن يحبس علينا هذا الطائر، فيدعو الله عز وجل فيحبسه، فيأخذوه بأيديهم.

أدرك أبو مسلم أبا بكر وعمر، وأسند عن معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وتوفى فى خلافة يزيد بن معاوية - كذا قال محمد بن سعد، وقال البخارى توفى فى خلافة معاوية.

ومن الطبقة الثالثة:

٧٤٦- رجاء بن حيوة. أبو المقدام الكندي

عن مطر الوراق قال: ما رأيت شامياً أفضل من رجاء بن حيوة.
 أبو أسامة قال: كان ابن عون إذا ذكر من يعجبه ذكر رجاء بن حيوة.
 ابن عون قال: ثلاثة لم أر مثلهم كأنهم التقوا فتواصوا: ابن سيرين بالعراق، والقاسم بن محمد بالحجاز، ورجاء بن حيوة بالشام.
 عبيد بن السائب قال: أنبأ أبي قال: ما رأيت أحداً أحسن اعتدالاً في صلاته من رجاء بن حيوة.

عن عبد الرحمن بن عبد الله أن رجاء بن حيوة قال لرجلين وهو يعظهما: انظرا الأمر الذي تحبان أن تلقيا الله عز وجل عليه، فخذنا فيه الساعة، وانظرا الأمر الذي تكرهان أن تلقيا الله عز وجل عليه فدعاه الساعة.

أسند رجاء عن عبد الله بن عمرو، وأبي الدرداء، وأبي أمامة ومعاوية، وجابر، وكان يصحب الخلفاء ويأمرهم بالمعروف، فلما مات عمر بن عبد العزيز انقطع عن صحبتهم، فسأله يزيد بن عبد الملك أن يصحبه فأبى واستعفاه، ف قيل له: نخاف عليك من هؤلاء، فقال: يكفينهم الذي تركتهم له.

٧٤٧- عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: كان عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية خلا لعبد الملك بن مروان، فلما مات عبد الملك بن مروان وتصدع الناس عن قبره وقف عليه فقال: أنت عبد الملك الذي كنت تعدني فأرجوك، وتوعدني فأخافك، أصبحت وليس معك من ملكك غير ثوبيك، وليس لك منه غير أربعة أذرع في عرض ذراعين.
 ثم انكفأ إلى أهله واجتهد في العبادة حتى صار كأنه شن بال فدخل عليه بعض أهله فعاتبه

(٧٤٦) هو: رجاء بن حيوة - بفتح المهملة وسكون التحتانية وفتح الواو - الكندي، أبو المقدام، ويقال: أبو نصر، الفلسطيني، ثقة فقيه، من الثالثة، مات سنة اثنتي عشرة.

(٧٤٧) هو: عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، صدوق من الثالثة، أرسل حديثاً، مات على رأس المائة.

فى نفسه وإضراره فقال للقاتل: أسألك عن شىء تصدقنى عنه، قال: نعم، قال: أخبرنى عن حالتك التى أنت عليها أترضاها للموت؟ قال: اللهم لا، قال: أفغزمت على انتقال منها إلى غيرها؟ قال: ما انتصحت رأى فى ذلك، قال: أفأمن من أن يأتيك الموت على حالك التى أنت عليها؟ قال: اللهم لا قال: حال ما أقام عليها عاقل، ثم انكفأ إلى مصلاه.

روى عبد الرحمن عن ثوبان.

٧٤٨- خالد بن معدان الكلاعى يكنى أبا عبد الله

عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان قال: إياكم والخطران، فإنه قد تنافق يد الرجل، من سائر جسده، قيل: وما الخطران؟ قال: ضرب الرجل بيده إذا مشى.

عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال: ما من عبد إلا وله أربع أعين: عينان فى وجهه يبصر بهما أمر الدنيا، وعينان فى قلبه يبصر بهما أمر الآخرة، فإذا أراد الله بعبد خيراً فتح عينيه اللتين فى قلبه فيبصر بهما ما وعد بالغيب، قال: وهما غيب فأمن الغيب بالغيب، وإذا أراد الله بعبد غير ذلك تركه على ما هو عليه ثم قرأ ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (٢٤) (محمد).

عبد الله بن واقد، عن أم عبد الله، عن أبيها قال: خلقت القلوب من طين وإنها تلين فى الشتاء.

صفوان بن عمرو قال: كان خالد بن معدان إذا عظمت حلقتة قام فانصرف، قلت لصفوان: ولم كان يقوم؟ قال: كان يكره الشهرة.

أسند خالد بن معدان عن أبى عبيدة ومعاذ وعبادة وأبى ذر وغيرهم.

محمد بن سعد قال: أنبأ يزيد بن هارون قال: مات خالد وهم صائم، قال ابن سعد: وتوفى سنة ثلاث ومائة، وقال عفير بن معدان: توفى خالد سنة أربع ومائة، والسلام.

٧٤٩- عبادة بن نسي الكندى

توفى سنة ثمان عشرة ومائة.

عن رجاء قال: كان بن رجل وبين عبادة بن نسي منازعة فأسرع إليه الرجل فلقى رجاء بن

(٧٤٨) هو: خالد بن معدان الكلاعى الحمصى، أبو عبد الله، ثقة عابد يرسل كثيراً من الثالثة، مات سنة ثلاث ومائة وقيل: بعد ذلك.

(٧٤٩) هو: عبادة بن نسي - بضم النون وفتح المهملة الخفيفة - الكندى أبو عمر الشامى، قاضى طبرية، ثقة فاضل، من الثالثة، مات سنة ثمانى عشرة.

حياة عبادة فقال: بلغني أن فلانا كان منه إليك فأخبرني، فقال: لولا أن تكون غيبة مني لأخبرتكم بما كان منه.

٧٥٠- عبد الله بن أبي زكريا الخزاعي

كان صاحب غزو من أهل دمشق.

عن الأوزاعي قال: لم يكن بالشام رجل يفضل على عبد الله بن أبي زكريا قال: عالجت لسانی عشرين سنة قبل أن يستقيم لي.

علي بن أبي جملة، قال: قال عبد الله بن أبي زكريا الدمشقي: عالجت الصمت عما لا يعنيني عشرين سنة قبل أن أقدر منه على ما أريد، قال: وكان لا يدع أحداً يغتاب في مجلسه أحداً، يقول: إن ذكرتكم الله أعناكم وإن ذكرتكم الناس تركناكم.

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أن عبد الله بن أبي زكريا كان يقول: لو خُيرت بين أن أعمّر مائة سنة في طاعة الله أو أن أقبض في يومي هذا أو في ساعتى هذه لا اخترت أن أقبض شوقاً إلى الله عز وجل وإلى رسوله وإلى الصالحين من عباده.

الوليد بن سليمان الدمشقي قال: سمعت أبي يذكر قال: كان عبد الله بن أبي زكريا إذا خاض جلساؤه في غير ذكر الله كأنه ساه، وإذا خاضوا في ذكر الله كان من أحسن الناس استماعاً.

أسند عبد الله بن عبادة بن الصامت وأبى الدرداء في آخرين، وتوفي سنة سبع عشرة ومائة.

(٧٥٠) هو: عبد الله بن أبي زكريا الخزاعي، أبو يحيى الشامي، واسم أبيه إياس، وقيل: زيد، ثقة فقيه عابد، من الرابعة، مات سنة تسع عشرة.

ومن الطبقة الرابعة:

٧٥١- بلال بن سعد

عبد الله بن المبارك قال: كان محل بلال بن سعد بالشام ومصر كمحل الحسن بالبصرة. الأوزاعي قال: سمعت بلال بن سعد يقول: واحزنه على أنى لا أحزن. الأوزاعي عن بلال بن سعد قال: إن الخطيئة إذا أخفيت لم تضر إلا أهلها وإذا أظهرت فلم تغير ضرت العامة. عن الأوزاعي قال: سمعت بلالاً يقول: لا تكن ولياً لله تعالى في العلانية وعدوه في السر.

قال: وسمعت بلالاً يقول في مواعظه: يا أهل الخلود ويا أهل البقاء، إنكم لم تخلقوا للبقاء وإنما خلقتكم للخلود والأبد، ولكنكم تنقلون من دار إلى دار. عن الأوزاعي عن بلال بن سعد قال: إن الله يغفر الذنوب، ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يقفه عليها يوم القيامة وإن تاب.

سعيد بن عمرو قال: قال بلال بن سعد: ذكرك حسناتك ونسيانك سيئاتك غرة. الأوزاعي قال: هلك ابن لبّال بن سعد فجاء رجل يدعى عليه ببضعة وعشرين ديناراً فقال له بلال: ألك بينة؟ قال: لا، قال: فلك كتاب؟ قال: لا، قال: فتحلف؟ قال: نعم، قال: فدخل منزله فأعطاه الدنانير، فقال: إن كنت صادقاً فقد أدبت عن ابني وإن كنت كاذباً فهي عليك صدقة.

الأوزاعي قال: سمعت بلال بن سعد يقول: ربُّ مسرور مغبون يأكل ويشرب ويضحك وقد حق له في كتاب الله عز وجل أنه من وقود النار.

الأوزاعي قال: سمعت بلال بن سعد يقول: رب أخ لك كلما لقيك ذكرك بحظك من الله خير لك من أخ كلما لقيك وضع في كفك ديناراً.

عن الأوزاعي قال: سمعت بلال بن سعد يقول: لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر من عصيت.

(٧٥١) هو: بلال بن سعد بن تميم الأشعري، أو الكندي، أبو عمرو أو أبو زرعة، الدمشقي، ثقة عابد فاضل من الثالثة مات في خلافة هشام.

سعيد بن عبد العزيز قال: قال بلال بن سعد: الذكر ذكران: ذكر الله عز وجل باللسان حسن جميل، وذكر الله عندما أحل وحرم أفضل.

الضحاك بن عبد الرحمن قال: سمعت بلال بن سعد يقول: يا أولى الألباب ليتفكر متفكر فيما يبقى له وينفعه، أما ما وكلكم الله عز وجل به فتضيعون، وأما ما تكفل لكم به فتطلبون، ما هكذا نعت الله عباده المؤمنين، أذوو عقول في طلب الدنيا وبله عما خلقتهم له؟ فكما ترجون الله بما تؤدون من طاعته فكذلك أشفقوا من عذاب الله بما تنتهكون من معاصيه.

قال: وسمعت بلال بن سعد يقول: عباد الله، اعلموا أنكم تعملون في أيام قصار لأيام طوال، وفي دار زوال لدار مقام، وفي دار نصب وحزن لدار نعيم وخلد، ومن لم يعمل على اليقين فلا يتعن، عباد الرحمن هل جاءكم مخبر يخبركم أن شيئاً من أعمالكم تقبل منكم أو شيئاً من أعمالكم غفر لكم؟.

عن الأوزاعي عن بلال بن سعد قال: أدركتهم يشتدون بين الأغراض، ويضحك بعضهم إلى بعض فإذا كان الليل كانوا رهبانا.

أسند بلال عن أبيه سعد بن تميم السكوتي، وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب وجابر بن عبد الله في آخرين.

٧٥٢- عمير بن هاني أبو الوليد الشامي

قال البخاري: سمع من ابن عمر، وزعم آل عمير أنه أدرك ثلاثين من أصحاب رسول الله

ﷺ.

سعيد بن عبد العزيز قال: قلت لعمير بن هاني: أرى لسانك لا يفتر من ذكر الله عز وجل فكم تسبح كل يوم؟ قال: مائة ألف إلا أن تخطئ الأصابع.

٧٥٣- أبو عبد رب واسمه عبدة بن المهاجر

عن ابن جابر أن أبا عبد رب كان من أكثر أهل دمشق مالا فخرج إلى أذربيجان في تجارة فأمسى إلى جانب مرعى ونهر فنزل به، قال: فسمعت صوتا يكثر حمد الله عز وجل في ناحية فاتبعته فرأيت رجلا في حفير من الأرض، ملفوفا في حصير، فسلمت عليه وقلت: من أنت؟ (٧٥٢) هو: عمير بن هاني العنسي - يسكون النون ومهملتين - أبو الوليد الدمشقي الدارني، ثقة، من كبار الرابعة، قتل سنة سبع وعشرين وقيل: قبل ذلك.

(٧٥٣) هو: الزاهد المفارق للمشاجر، المسابق للمتاجر، أبو عبد رب عبدة بن مهاجر، انظر «حلية الأولياء» (٥/ ١٨٣).

قال: رجل من المسلمين، فسأله أن يقوم معي إلى المنزل فأبى، فانصرفت وقد تقاصرت إلى نفسي ومقتهاً أني لم أخلف بدمشق رجلاً في العين يكاثرنى وأنا ألتبس الزيادة فقلت: اللهم إني أتوب إليك من سوء ما أنا فيه، فببت، ولم يعلم إخواني بما قد أجمعت عليه فلما كان السحر رحلوا فركبت دابتي وضربت بها إلى دمشق فقلت: ما أنا بصادق التوبة إن مضيت في متجري.

قال ابن جابر: فلما قدم تصدق بصامت ماله وجهز به في سبيل الله عز وجل، قال ابن جابر فحدثني بعض إخواني قال: ما كنتُ صاحب عباء بدانق في عباء أعطيته ستة وهو يقول: سبعة فلما أكثر قال: ممن أنت؟ قلت: من أهل دمشق، قال ما تشبه شيخاً وفد على أمس يقال له أبو عبد رب اشترى مني سبعمائة كساء بسبعة سبعة ما سألتني أن أضع له درهما وما زال يفرقها بين فقراء الجيش فما دخل إلى منزله منها بكساء، قال ابن جابر: وكان أبو عبد رب تصدق بصامت ماله وباع عقده فتصدق بها، إلا داراً بدمشق ثم باعها بمال وفرقه، ثم مات فما وجدوا من ثمنها إلا قدر الكفن، وكان يقول: والله لو أن نهركم هذا سال ذهباً وفضة، من شاء خرج إليه فأخذ، ما خرجت إليه، ولو قيل: من مس هذا العود مات لسرني أن أقوم إليه شوقاً إلى الله عز وجل وإلى رسوله.

أمسند أبو عبد رب عن معاوية بن أبي سفيان، والسلام.

ومن الطبقة الخامسة:

٧٥٤- أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني

بقية قال: خرجنا إلى أبي بكر بن مريم نسمع منه في ضيعته وكانت كثيرة الزيتون، فخرج علينا نبطي من أهلها فقال لى: من تريدون؟ فقلنا: نريد أبا بكر بن أبي مريم فقال: الشيخ؟ فقلنا: نعم، فقال: ما في هذه القرية شجرة من زيتون إلا وقد قام إليها ليلته جمعاء.

يزيد بن هارون قال: كان أبو بكر من العباد المجتهدين فحضره الموت وهو صائم، فلم يزل يجهد حتى قشروا له تفاحة فأفطر عليها وقيل لامرأته ألا تغلين ثيابه؟ قالت: أية ساعة أفلها؟ ما يلقيها عنه ليلاً ولا نهاراً، تقول: لاشتغاله بالصلاة.

الحسن بن على بن مسلم السكوني قال: كان لأبي بكر بن أبي مريم في خديه مسلكان من الدموع، يزيد بن عبد ربه قال: عدت أبا بكر بن أبي مريم وهو في النزع فقلت له: رحمك الله، لو جرعت جرعة ماء، فقال بيده: لا، ثم جاء الليل فقال: أذن؟ فقلت: نعم، فقطرنا في فمه قطرة ماء ثم مات، أسند أبو بكر عن عبد الله بن بسر وغيره.

٧٥٥- حسان بن عطية يكنى أبا بكر

عن الأوزاعي قال: ما رأيت أحداً أكثر عملاً منه في الخير، يعنى حسان بن عطية.
عن الأوزاعي قال: كان حسان بن عطية يتنحى إذا صلى العصر في ناحية المسجد، فيذكر الله عز وجل حتى تغيب الشمس.
الأوزاعي، عن حسان بن عطية قال: من أطال قيام الليل يهون عليه طول القيام يوم القيامة.

الأوزاعي قال: حدثني حسان قال: يعذب الله الظالم بالظالم ثم يدخلهما النار جميعاً.
وحدثني حسان قال: إن العبد إذا عمل سيئة وقف الملك فلم يكتبها ثلاث ساعات، فإن لم يستغفر كتب وإن استغفر لم تكتب، وإن الرجل إذا سافر يوم الجمعة دعى عليه أن لا

(٧٥٤) هو: أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني الشامي، وقد ينسب إلى جده قيل اسمه بكير، وقيل: عبد السلام، ضعيف، وكان قد سرق بيته فاختلط من السابعة مات سنة ست وخمسين.

(٧٥٥) هو: حسان بن عطية المحاربي، مولا هم، أبو بكر الدمشقي، ثقة فقيه عابد، من الرابعة، مات بعد العشرين ومائة.

يصاحب في سفره ولا يُعان في حاجته، وركعتان يستنُّ فيهما العبد خير من سبعين ركعة لا يستن فيها.

أسند حسان عن أنس وشداد بن أوس، وأرسل عن ابن مسعود وأبى ذر وحذيفة في خلق كثير.

٧٥٦- أمية الشامي

عن سفيان بن عيينة قال: كان أمية رجلاً من أهل الشام يقوم فيصلي هناك مما يلي باب بنى سهم، فيستحب ويبكي حتى يعلو صوته وحتى تسيل دموعه على الحصى، قال: فأرسل إليه الأمير: إنك تفسد على المصلين صلاتهم بكثرة بكائك وارتفاع صوتك، فلو أمسكت قليلاً، فبكي ثم قال: إن حزن يوم القيامة ورثني دموعاً غزيراً، فأنا أستريح إلى ذريها أحياناً، وكان أمية يقول: ألا إن المطيع لله مَلِكٌ في الدنيا والآخرة، وكان يدخل الطواف فيأخذ في البكاء والنحيب، وربما سقط مغشياً عليه.

ومن الطبقة السادسة:

٧٥٧- أبو سليمان الداراني

واسمه عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي، ودارياً قرية من دمشق، وقيل ضيعة إلى جنب دمشق.

أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان عبد الرحمن بن أحمد العنسي يقول: مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع، وأصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله، وإن الله يعطي الدنيا من يحب، ومن لا يحب، وإن الجوع عنده في خزائن مدخرة، ولا يعطي إلا من أحب خاصة، ولأن أدع من عشائي لقمة أحب إلى من أن أكلها وأقوم من أول الليل إلى آخره.

أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان يقول: لولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا، وما أحب البقاء في الدنيا لتشقيق الأنهار، ولا لغرس الأشجار.

أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان يقول: سمعت أبا جعفر يبكي في خطبته

(٧٥٧) هو: أبو سليمان الداراني الإمام الكبير، زاهد العصر، أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد، وقيل: عبد الرحمن بن عطية، وقيل: ابن عسكر العنسي الداراني، ولد في حدود الأربعين ومائة، انظر: «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٧٢).

يوم الجمعة، فاستقبلني الغضب وحضرتني نية أن أقوم فأعظه بما أعرف من فعله إذا نزل، قال: فتفكرت أن أقوم إلى الخليفة فأعظه والناس جلوس يرمقوني بأبصارهم فيعرض لي تزين فيأمر بي فأقتل على غير تصحيح، فجلست وسكت.

قال أحمد: وسمعت أبا سليمان يقول: كنت بالعراق أعمل، وأنا بالشام أعرف، قال أحمد: فحدثت به ابنه سليمان فقال: إنما معرفة أبي بالله تعالى بالشام لطاعته بالعراق، ولو ازداد لله بالشام طاعة لازداد لله معرفة.

ابن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان يقول: كل ما شغلك عن الله عز وجل من أهل ومال أو ولد فهو عليك مشوم.

مسعود بن أبي جميل قال: سمعت أبا سليمان يقول: إنما عصى الله عز وجل من عصاه لهوانهم عليه، ولو كرموا عليه لحجزهم عن معاصيه.

أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان يقول: كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة إليه أسرع.

أحمد بن أبي الحواري قال: قال لي أبو سليمان: من أي وجه أزال العاقل اللاتمة عن أساء إليه؟ قلت: لا أدري، قال: من أنه قد علم أن الله تعالى هو الذي ابتلاه به.

أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان يقول: كنت ليلة باردة في المحراب فأقلقني البرد فخبأت إحدى يدي من البرد وبقيت الأخرى ممدودة، فغلبتني عيني فهتف بي هاتف: يا أبا سليمان قد وضعنا في هذه ما أصابها، ولو كانت الأخرى لوضعنا فيها ما أصابها، فأليت لا أدعو إلا ويдай خارجتان.

أحمد بن أبي الحواري قال: قال لي أبو سليمان الداراني: يا أحمد إنني محدثك بحديث فلا تحدث به أحدا حتى أموت: نمت ذات ليلة عن وردى فإذا أنا بحوراء تنبهني وتقول: يا أبا سليمان تنام وأنا أربي لك في الخدور منذ خمسمائة عام؟.

أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: بينا أنا ساجد إذ ذهب بي النوم فإذا أنا بها، يعني الحوراء، قد ركضتني برجلها فقالت: حبيبي، أترقد عينك والملك يقظان ينظر إلى المتجهدين في تهجدهم؟ بؤسا لعين أثرت لذة نوم على لذة مناجاة العزيز، قم فقد دنا الفراغ ولقي المحبون بعضهم بعضا، فما هذا الرقاد؟ حبيبي وقرة عيني، أترقد عينك وأنا أربي لك في الخدور منذ كذا وكذا؟ فوثبت فزعا وقد عرقت استحياء من توبيخها إياي، وإن حلاوة منطقتها لفي سمعي وقلبي.

أحمد بن أبي الحواري يقول: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: ما ضرك ما غرك إذا أعقبك ما سرك.

موسى بن عمران قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: إن النفس إذا جاعت وعطشت صفا القلب ورق، وإذا شبعت ورويت عمى القلب.

موسى بن عمران قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: ما يسرنى أن لى من أول الدنيا إلى آخرها أنفقته فى وجوه البر وأنى أغفل عن الله عز وجل طرفة عين.

عن أحمد بن أبي الحواري قال: قال أبو سليمان الداراني: لو أن الدنيا كلها فى لقمة ثم جاءنى أخ لى، لأحببت أن أضعها فى فيه.

أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان الداراني قال: إذا كانت الآخرة فى القلب جاءت الدنيا تزحمها، وإذا كانت الدنيا فى القلب لم تزحمها الآخرة، لأن الآخرة كريمة والدنيا لثيمة.

أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: من حسن ظنه بالله عز وجل ثم لا يخاف فهو مخدوع.

أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: أرجو أن أكون قد رزقت من الرضا طرقاً لو أدخلنى النار لكنت بذلك راضياً.

محمد بن هشام قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: يوحى الله عز وجل إلى جبريل عليه السلام: اسلب عبدى ما رزقته من لذة طاعتي، فإن افتقدها فردها عليه، وإن لم يفتقدها فلا تردّها عليه أبداً.

أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول فى مناجاته: إنك إن طالبتنى بشرى طالبتك بكرمك، وإن أخذتنى بذنوبى أتيتك بتوحيديك، وإن أسكتتنى النار بين أعدائك لأخبرنهم بحبى لك.

أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان يقول: كنت أنظر إلى الأخ من إخوانى بالعراق فأعمل على رؤيته شهراً، وسمعتة يقول: إنما الأخ الذى تعظك رؤيته قبل أن يعظك بكلامه.

أحمد بن أبي الحواري قال: بات أبو سليمان ذات ليلة فلما انتصف الليل قام ليثياً، فلما أدخل يده فى الإناء بقى على حالته حتى انفجر الصبح، وكان وقت الإقامة، فخشيت أن تفوته الصلاة فقلت: الصلاة يرحمك الله، فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، ثم قال:

يا أحمد أدخلت يدى فى الإناء فعارضنى معارض من سرى: هب إنك غسلت بالماء ما ظهر منك فبماذا تغسل قلبك؟ فبقيت متفكرا حتى قلت بالغموم والأحزان فيما يفوتنى من الأنس بالله عز وجل.

أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت أبا سليمان يقول: ما يسر العاقل أن الدنيا له منذ خلقت إلى أن تنفى، يتنعم فيها حلالا لا يسأل عنه يوم القيامة وأنه حجب عن الله عز وجل ساعة واحدة، فكيف بمن حجب أيام الدنيا وأيام الآخرة؟.

أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت أبا سليمان يقول: ربما مثل لى رأسى بين جبلين من نار وربما رأيتنى أهوى فيها حتى أبلغ قرارها، وكيف تهنى الدنيا من كانت هذه صفته؟. وسمعتة يقول: إنما ارتفعوا بالخوف، فإن ضيعوا نزلوا وينبغى لعاقل وإن بلغ أعلى درجة أن يفزع قلبه بأسفل درجة من ذكر الموت والمقابر والبعث.

وقلت لأبى سليمان إنى قد غبطت بنى إسرائيل قال: بأى شىء ويحك؟ قلت: بشمانمئة سنة بأربعمئة سنة، حتى يصيروا كالشنان البالية وكالأوتار، قال: ما ظننت إلا أنك قد جئت بشىء، لا والله، لا يريد الله عز وجل منا أن تيبس جلودنا على عظامنا ولا يريد منا إلا صدق النية فيما عنده، هذا إذا صدق فى عشرة أيام نال ما نال ذاك فى عمره.

وسمعت أبا سليمان، وذكر له رجل، فقال: لقد وقع على قلبى ولكن صف لى حاله، فقلت: إنه نشأ فى الصوف والقرآن وأكل الملة، فقال: قد كنت أحب أن يكون ممن وجد طعم الدنيا ثم تركها، لأنه إذا وجد طعمها ثم تركها لم يغتر بها، وإذا كان ممن لم يجد طعمها لم آمن أن يرجع إليها.

وسمعت أبا سليمان يقول: لأهل الطاعة فى ليلهم ألد من أهل اللهو بلهوهم ولولا الليل ما أحببت البقاء فى الدنيا.

وسمعت أبا سليمان يقول: لو لم ييك العاقل فيما بقى من عمره إلا على لذة ما فاته من الطاعة فيما مضى، كان ينبغى له أن ييكه حتى يموت.

أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت أبا سليمان يقول: ما عمل داود عليه السلام عملا قط كان أنفع له من خطيئته، ما زال منها خائفا هاربا حتى لحق بربه عز وجل.

قال: ورأيت أبا سليمان أراد أن يلجى فغشى عليه، فلما أفاق قال: يا أحمد بلغنى أن الرجل إذا حج من غير حله فقال: لبيك اللهم لبيك، قال له الرب: لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما فى يديك، فما يؤمننى أن يقال لى هذا؟ ثم لبى.

وسمعت أبا سليمان يقول: أقمت عشرين سنة لم أحتلم، فدخلت مكة فأحدثت بها حدثاً، فما أصبحت حتى احتلمت، فقلت له: فأى شيء كان ذلك الحدث؟ قال: تركت صلاة العشاء فى المسجد الحرام فى جماعة والاحتلام عقوبة.

وسمعتة يقول: حيل بينى وبين قيام الليل - قال أحمد: كان الذكر يغلب عليه - وإنى لأمرض فأعرف الذنب الذى أمرض به.

وسمعتة يقول: ما حجوا ولا رابطوا ولا جاهدوا إلا فرارا من البيت، وما يرون ما تقر به أعينهم إلا فى البيت.

أحمد بن أبى الحوارى قال: قال أبو سليمان: لو اجتمع الخلق جميعا على أن يضعونى كاتضاعى عند نفسى ما قدروا على ذلك.

أحمد بن أبى الحوارى قال: قال أبو سليمان الدارنى: من صفى صفى له ومن كدر كدر عليه.

أخبرنا ابن ناصر قال: أنبأ على بن خلف قال: أنبأ أبو عبد الرحمن السلمى قال: أنبأ عبد الله بن محمد الرازى قال: أنبأ إسحاق بن إبراهيم بن أبى حسان الأنماطى، قال: سمعت أبا سليمان يقول: من أحسن فى نهاره كوفى فى ليله، ومن أحسن فى ليله كوفى فى نهاره، ومن صدق فى ترك الشهوة ذهب الله بها من قلبه، والله أكرم من أن يعذب قلبا بشهوة تركت له.

الجنيد قال: قال أبو سليمان الدارنى: ربما يقع فى قلبى النكتة من نكت القوم أياما فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين: الكتاب والسنة.

أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت أبا سليمان يقول: وقد دخلت عليه وهو يبكى، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال لى: يا أحمد ولم لا أبكى؟ وإذا جن الليل ونامت العيون، وخلا كل حبيب بحبيبه، وافترش أهل المحبة أقدامهم، وجرت دموعهم على خدودهم وقطرت فى محاريبهم، أشرف الجليل سبحانه، فنادى جبريل عليه السلام بعينى من تلذذ بكلامى، فلم ينادى فيهم ما هذا البكاء؟ هل رأيتم حبيبا يعذب أحبائه؟ أم كيف يجمل بى أن أعذب قوما إذا جنهم الليل تملقونى؟ فبى حلفت إذا وردوا على القيامة لأكشفن لهم عن وجهى الكريم حتى ينظروا إلىّ وأنظر إليهم.

أحمد بن أبى الحوارى قال: قال لى أبو سليمان: ليس العبادة عندنا أن تصف قدميك وغيرك يفت لك، ولكن ابداً برغيفيك فأحرزهما ثم تعبد، ولا خير فى قلب يتوقع قرع الباب يتوقع إنسانا يجيئه يعطيه شيئا.

قال: وقلت لأبي سليمان: سهرتُ ليلةً في ذكر النساء إلى الصباح، قال: فتغير وجهه وغضب على وقال: ويحك أما استحييت منه؟ يراك ساهراً في ذكر النساء؟ ولكن كيف تستحيي ممن لا تعرف.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: إذا لذت لك القراءة فلا تركع ولا تسجد، وإذا لذ لك السجود فلا تركع ولا تقرأ، ألزم الأمر الذي يُفتح لك فيه.

وسمعت أبا سليمان يقول: من كان يومه مثل أمس فهو في نقصان. وسمعت أبا سليمان يقول: ما أتى من أتى من إبليس وقارون وبلعم إلا أن أصل نياتهم غش فرجعوا إلى الغش الذي في قلوبهم، والله أكرم من أن يمن على عبد بصدق ثم يسلبه إياه.

أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: إذا ذكرت الخطيئة لم أحب الموت وقلت: أبقى لعلّي أتوب.

أبو عمران، موسى بن عيسى الجصاص قال: قال أبو سليمان: رد سبيل العجب بمعرفة النفس، وتخلص إلى إجمام القلب بقلّة الخلقاء، وتعرض لرقّة القلب بمجالسة أهل الخوف، واستجلب نور القلب بدوام الحزن، والتمس باب الحزن بدوام الفكرة، والتمس وجوه الفكرة في الخلوات، وتحرز من إبليس بمخالفة هواك، وتزين لله بالإخلاص والصدق في الأعمال، وتعرض للعفو بالحياء منه والمراقبة، واستجلب زيادة النعم بالشكر، واستمد النعم بخوف زوالها، ولا عمل كطلب السلامة، ولا سلامة كسلامة القلب، ولا عقل كمخالفة الهوى، ولا فقر كفقر القلب، ولا غنى كغنى النفس، ولا قوة كرد الغضب، ولا نور كنور اليقين، ولا يقين كاستصغار الدنيا، ولا معرفة كمعرفة النفس، ولا نعمة كالعافية من الذنوب، ولا عافية كمساعدة التوفيق، ولا زهد كقصر الأمل، ولا حرص كالمنافسة في الدرجات، ولا طاعة كأداء الفرائض، ولا تقوى كاجتناب المحارم، ولا عدم كعدم العقل، ولا فضيلة كالجهاد، ولا جهاد كمجاهدة النفس، ولا ذل كالطمع، ومن لم يحسن رعاية نفسه أسرع به هواء إلى الهلكة، ولا ينفع الهالك نجاة المعصوم، ومرارة التقوى اليوم حلاوة في ذلك اليوم، والهالك من هلك في آخر سفره وقد قارب المنزل، والخاسر من أبدى للناس صالح عمله وبارز بالقبيح من هو أقرب إليه من جبل الوريد.

أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان يقول: وسأله رجل يقال: يا أبا سليمان

ما أقرب ما تقرب به إليه؟ فبكى ثم قال: مثلى يسأل عن هذا؟ أقرب ما تقرب به إليه أن يطلع من قلبك على أنك لا تريد من الدنيا والآخرة إلا هو.

وسمعت أبا سليمان يقول: ربما أقمت في الآية الواحدة خمس ليال ولولا أنى أدع الفكر فيها ما جزتها أبدا ولربما جاءت الآية من القرآن تطير العقل فسبحان الذى رده إليهم، قال أحمد: وقلت لأبى سليمان: إن فلان وفلانا لا يقعان على قلبى، قال: ولا على قلبى، ولكن لعلنا أتينا من قلبى وقلبك فليس فينا خير وليس نحب الصالحين.

أحمد بن أبى الحواري قال: سمعت أبا سليمان يقول: إذا اعتقدت النفوس ترك الآثام جالت في الملكوت وعادت بطرائف الحكمة من غير أن يؤدى إليها عالم علما، قلت: سمع أبو سليمان الداراني الحديث الكثير ولقى سفيان الثوري وغيره، ولكنه اشتغل بالتعبد عن الرواية إلا أننى وجدت له ثلاثة أحاديث مسندة.

الحديث الأول: أبو سليمان الداراني قال: سمعت على بن الحسن بن أبى الربيع الزاهد يقول: سمعت إبراهيم بن أدهم يذكر عن القعقاع بن حكيم عن أبى صالح عن أسى قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى قبل الظهر أربعاً غفر له ذنوب يومه ذلك»^(١). قال الخطيب: لا أحفظ لأبى سليمان حديثاً مسنداً غيره.

الحديث الثانى: أبو سليمان الداراني قال: أنبأ على بن الحسن بن أبى الربيع قال: حدثنا إبراهيم بن أدهم قال: سمعت محمد بن عجلان يذكر عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من تواضع لله عز وجل رفعه الله»^(٢).

الحديث الثالث: أبو سليمان الداراني قال: حدثنى شيخ بساحل دمشق يقال له علقمة بن يزيد بن سويد الأزدي قال: حدثنى أبى عن جدى سويد بن الحارث قال: وفدت على رسول الله ﷺ سابع سبعة من قومي، فلما دخلنا عليه وكلما أعجبه ما رأى من سمئنا وزيننا، فقال: ما أنتم؟ قلنا: مؤمنون، فتبسم وقال: إن لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم وإيمانكم؟ قال سويد: قلنا: خمس عشرة خصلة: خمس منها أمرتنا رسلك أن نؤمن بها، وخمس منها أمرتنا رسلك أن نعمل بها، وخمس منها تخلقنا بها فى الجاهلية، فنحن عليها إلا أن تكره منها

(١) أخرجه ابن أبى شيبة (١١/ ٤٢ - ٤٣) وانظر «إتحاف السادة» (٩/ ٣٢٧) و«كتر العمال» (٣٦٩٨٩).

(٢) ضعيف: أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» (٨/ ٤٨) رقم (١١٣٣٩) والتبريزى فى «مشكاة المصابيح» رقم (٥١١٩) و«مجمع الزوائد» (٨/ ٨٢) والخطيب فى «تاريخ بغداد» (٢/ ١١٠).

شيئا فقال رسول الله ﷺ : وما الخمس التي أمرتكم رسلى أن تؤمنوا بها؟ قلنا، أمرتنا رسلك أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، قال: وما الخمس التي أمرتكم أن تعملوا بها؟ قلنا: أمرتنا رسلك أن نقول: لا إله إلا الله ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ونصوم رمضان ويحج البيت من استطاع إليه سبيلا، قال: وما الخمس التي تخلقتم بها أنتم في الجاهلية؟ قلنا: الشكر عند الرخاء، والصبر عند البلاء، والصدق في موطن اللقاء، والرضا بمر القضاء، والصبر عند شماتة الأعداء، فقال النبي ﷺ : «علماء حكماء كادوا من صدقهم أن يكونوا أنبياء» ثم قال ﷺ : «وأنا أزيدكم خمسا فتتم لكم عشرون خصلة: إن كنتم كما تقولون فلا تجمعوا ما لا تأكلون، ولا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تنافسوا في شيء أنتم عنه تزولون، واتقوا الله الذي إليه ترجعون وعليه تعرضون، وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون» قال أبو سليمان: وقال لى علقمة بن يزيد: فانصرف القوم من عند رسول الله ﷺ وحفظوا وصيته وعملوا بها، ولا والله يا أبا سليمان ما بقى من أولئك النفر ولا من أولادهم أحد غيرى، قال: وما بقى إلا أيام قلائل ثم مات رحمه الله، توفي أبو سليمان الداراني سنة خمس ومائتين، وقال أبو عبد الرحمن السلمى سنة خمس عشرة، والأول أصح.

٧٥٨- عبد العزيز بن عمير

أصله من خراسان لكنه سكن دمشق.

أحمد بن محمد بن أبي موسى الأنطاكي قال: سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول: سمعت عبد العزيز بن عمير يقول: ترى نور الجلال عليهم وأثر الخدمة بين أعينهم، ثم قال عبد العزيز: إن الرجل لينقطع إلى بعض ملوك أهل الدنيا فيرى أثره عليه، فكيف بمن ينقطع إلى الله عز وجل كيف لا يرى أثره عليه.

قال أحمد بن وديع: سمعت عبد العزيز بن عمير يقول: الصيام سجن المؤمن عن الدنيا. أبو خزيمة قال: سمعت عبد العزيز بن عمير يقول: النفس أماراة بالسوء، فإذا جاء العزم من الله عز وجل كانت هي التي تنازعك إلى الخير.

٧٥٩- مروان بن محمد

أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت مروان بن محمد يقول: إني أخبرك بشيء يا أحمد، ما كلمت به أحدا قط قبلك: ما أنا لشيء أخوف مني من أن يُختم لى بكفر.

ومن الطبقة السابعة:

٧٦٠- مضاء بن عيسى

أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت مضاء بن عيسى يقول: خَفَّ اللهُ يَلمُحك، وَاَعْمَلْ لَهُ لَا يَلْجُئُكَ إِلَى دَلِيلٍ.

أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت مضاء بن عيسى يقول: إِذَا وَصَلُوا إِلَيْهِ لَمْ يَرْجِعُوا عَنْهُ، إِنَّمَا رَجَعَ مَنْ رَجَعَ مِنَ الطَّرِيقِ.

قاسم الجوعى قال: سمعت مضاء بن عيسى يقول: مَنْ رَجَا شَيْئًا طَلَبَهُ، وَمَنْ خَافَ مِنْ شَيْءٍ هَرَبَ مِنْهُ، وَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا آثَرَهُ عَلَى غَيْرِهِ.

أُسْنَدُ مُضَاءَ عَنْ شُعْبَةَ، وَسَمِعَ مِنْ غَيْرِهِ رَوَاهُ

٧٦١- أبو كريمة العبدى

عيسى بن الهذيل قال: سمعت أبا كريمة، وكان من عباد أهل الشام، يقول: ابن آدم ليس لما بقى من عمرك ثمن.

٧٦٢- بشير الطبرى

سكن الشام، أبو عمرو الكندى قال: أغارت الروم على جواميس لبشير الطبرى نحوًا من أربعمئة جاموس، فركبتُ معه أنا وابن له فلقينا عبيده الذين كانت معهم الجواميس معهم عصيهم فقالوا: يا مولانا ذهب الجواميس، فقال: وأنتم أيضا اذهبوا معها فأنتم أحرار لوجه الله تعالى، فقال له ابنه: يا أبه أفقرتنا، فقال: اسكت إن ربى اختبرنى فأردت أن أزيده.

(٧٦٠) هو: مضاء بن عيسى الشامى، كان من العاملين، اجتذبه الحب، واستلبه الخوف، انظر «حلية الأولياء» (٩/ ٣٣٨).

(٧٦١) هو: أبو كريمة العبدى، كان بأوقاته ضئيلاً، ويجد لفوتها منه حيناً، انظر: «حلية الأولياء» (١٠/ ١٤٨).

(٧٦٢) هو: بشير الطبرى، سكن الشام، كان محفوظاً فيما امتحن مستسلماً فيما ابتلى به، انظر «حلية الأولياء» (١٠/ ١٣٥).

ومن الطبقة الثامنة:

٧٦٣- القاسم بن عثمان الجوعى

أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت القاسم الجوعى الكبير يقول: شبع الأولياء بالمحبة عن الجوع ففقدوا لذاة الطعام والشراب والشهوات ولذات الدنيا لأنهم تلذذوا بلذة ليس فوقها لذة فقطعتهم عن كل لذة، وإنما سُميتُ قاسما الجوعى لأن الله تعالى قوانى على الجوع، فلو تُركت ما تُركت ولم أوتَ بالطعام لم أبال رُضتُ نفسى حتى لو تُركت شهرا وما زاد لم تأكل ولم تشرب، لم تبال، أنا عنها راض أسوقها حيث شئت، اللهم أنت فعلت بى ذلك فأتمة على.

أحمد بن عبد الله الحافظ قال: كان القاسم يقول: حب الرياضة أصل كل موبقة، وقليل العمل مع المعرفة خير من كثير العمل بلا معرفة، ورأس الأعمال الرضا عن الله عز وجل والورع عماد الدين، والجوع مخ العبادة، والحصن الحصين ضبط اللسان.

سعيد بن عبد العزيز الحلبي قال: سمعت قاسما الجوعى يقول: أصل الدين الورع، وأفضل العبادة مكابدة الليل، وأفضل طرق الجنة سلامة الصدر.

عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي قال: دخلت دمشق على كتبة الحديث فمررت بحلقة قاسم الجوعى فرأيت نفرا جلوسا حوله وهو يتكلم عليهم، فهالنى منظرهم، فتقدمت إليه فسمعتة يقول: اغتبنوا من زمانكم خمسا: إن حضرتم لم تُعرفوا، وإن غبتم لم تُفتقدوا، وإن شهدتم لم تُشاؤروا وإن قلتم شيئا لم يُقبل قولكم، وإن عملتم شيئا لم تُعطوا به، أوصيكم بخمس أيضا: إن ظلمتم لم تظلموا، وإن مُدحتم لم تُفرحوا، وإن دُمتم لم تجزعوا، وإن كُذبتُم فلا تغضبوا، وإن خانوكم فلا تخونوا، قال: فجعلتُ هذا فائدتى من دمشق. أسند قاسم عن سفيان بن عيينة وغيره.

٧٦٤- أحمد بن أبي الحواري

يكنى أبا الحسن، واسم أبي الحواري: ميمون، سكن دمشق وكان له ابن يقال له عبد

(٧٦٣) هو: الجوعى، الإمام، القدوة الولي المحدث، أبو عبد الملك القاسم بن عثمان المبدى الدمشقى،

شيخ الصوفية انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٧٩).

(٧٦٤) هو: أحمد بن عبد الله بن ميمون بن العباس بن الحارث التَّغَلَبى - بفتح المثناة وسكون المعجمة =

الله من الزهاد، وأخ يقال له محمد يشبهه في الورع والزهد، وأبوه أبو الحواري من أهل الورع أيضا، فبيتهم بيت الورع والزهد.

وكان الجنيد يقول: أحمد بن أبي الحواري ريحانة الشام.

يحيى بن معين، وذكر أحمد بن أبي الحواري فقال: أظن أهل الشام يسقيهم الله الغيث به. محمود بن خالد، وذكر أحمد بن أبي الحواري فقال: ما أظنه بقي على وجه الأرض مثله.

العباس بن حمزة قال: سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول: من أحب أن يعرف بشيء من الخير أو يذكر به فقد أشرك في عبادته، ومن عبد على المحبة لا يحب أن يرى خدمته سوى محبوبه، وقال: إني لأقرأ القرآن فأنظر في آية آية فيحار عقلي فيها فأعجب من حفاظ القرآن كيف يهنيهم النوم ويسعهم أن يشتغلوا بشيء من الدنيا وهم يتلون كلام الرحمن؟ أما لو فهموا ما يتلون وعرفوا حقه وتلذذوا به واستحلوا المناجاة به لذهب عنهم النوم فرحا بما رزقوا.

العباس بن حمزة قال: قال أحمد بن أبي الحواري: كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة إليه أسرع.

أسند أحمد بن أبي الحواري عن حفص بن غياث وأبي معاوية ووكيع ونظرائهم، وتوفي في سنة ثلاثين ومائتين.

٧٦٥- محمد بن سمرة السائح

يوسف بن أسباط قال: كتب إلى محمد بن سمرة السائح بهذه الرسالة: أي أخي، إياك وتأمير التسويف على نفسك وإمكانه من قلبك فإنه محل الكلال وموئل التلف، وبه تقطع الآمال وفيه تنقطع الآجال، فإنك إن فعلت ذلك أدلته من عزمك، فاجتمع وهواك عليك فغلبا واسترجعا من بدنك من السامة ما قد ولّى عنك، فعند مراجعته إياك لا تنتفع نفسك من بدنك بنافعة، وبادر يا أخي فإنك مبادر بك، وأسرع فإنك مسروع بك، وجدّ فإن الأمر جد، وتيقظ من رقدتك وانتبه من غفلتك، وتذكر ما أسلفت وقصرت، وأفرطت وجنيت وعملت فإنه

= وكسر اللام - يكنى أبا الحسن بن أبي الحواري - بفتح المهملة والواو الخفيفة وكسر الراء - ثقة زاهد، من العاشرة، مات سنة ست وأربعين.

مثبت محصى، وكأنك بالأمر قد بغتك فاغتبطت بما قدمت وندمت على ما فرطت، فعليك بالحياء والمراقبة والاعتزال وقلة الملاقة، فإن السلامة فى ذلك موجودة - وفقنا الله وإياك لأرشد الأمور ولا قوة بنا وبك إلا بالله، وصلى الله على سيدنا محمد نبينا وعلى آله الطاهرين.

٧٦٦- أبو عباد الشامي

إبراهيم بن منصور بن عمار قال: سمعت أبى يقول: قال لى رجل بالشام: يا أبا السرى عندنا رجل من العباد من أهل واسط العراق لا يأكل إلا من كد يديه، وقد دبرت من سف الخوص صفحة يديه ولو رأيته لوقذك النظر إليه، فهل لك أن تمضى بنا إليه؟ قلت: نعم، فأتيناه فدققنا عليه بابه فخرج إلى الباب فسمعتة يقول: اللهم إنى أعوذ بك ممن جاء ليشغلنى عما أتلدذ به من مناجاتك، ثم فتح الباب فدخلنا فإذا رجل ترى به الآخرة، وإذا قبر محفور ووصيته قد كتبها فى الحائط، وكساؤه قد أعدده لكفنه، فقلت: أى موقف لهذا الخلق؟ فقال: بين يدى من؟ قال: ثم صاح وخر لوجهه، ثم أفاق من غشيته فقال له صاحبى: يا أبا عباد هذا أبو السرى منصور بن عمار، فقال لى: مرحبا يا أخى ما زلت إليك مشتاقا، أعلمك أن بى داء قد أعيا المتطببين قبلك قديما، فهل لك أن تتأنى له برفقك وتلصق عليه بعض مراهمك لعل الله أن ينفع بك؟.

قال: قلت: وكيف يعالج مثلى مثلك وجرحى أنغل من جرحك؟ قال: وإن كان كذلك فإنى مشتاق إلى ذلك، قال: قلت: إن كنت تمسكت باحتفار قبرك فى بيتك وبوصية رسمتها بعد وفاتك وبكفن أعدده ليوم موتك، فإن الله عز وجل عابدا اقتطعهم خوفه عن النظر إلى قبورهم، قال: فصاح صيحة ووقع فى قبره، وجعل يفحص برجليه، وبال فعرفت ذهاب عقله، فخرجت إلى طحان على بابه فقلت ادخل فأعنا على هذا الشيخ، فاستخرجناه من قبره وهو فى غشيته فقال لى الطحان: ويحك ما صنعت؟ فخرجت وتركته صريعا، فلما كان الغد عدت إليه فإذا بسلخ فى وجهه، وإذا بشريط قد شد به رأسه لصداق وجده، فلما رآنى قال: يا أبا السرى المعاودة رحمك الله، فقلت له: أين بلغت أيها المتعبد من أحزانك بالله؟ لكأنى أنظر إلى أكل الفطير والصابر على خبز الشعير، يأكل ما اشتهى ويسعى عليه بلحم طير، ويسقى من الرحيق المختوم فشهو شهوة فحرته فإذا هو قد فارق الدنيا.

٧٦٧- علي بن الفتح الحلبي

أبو زرعة الدمشقي قال: خرج علي بن الفتح الحلبي يوم النحر، فرأى الناس يتقربون إلى الله تعالى، فقال: يا رب أرى الناس يتقربون إليك بألوان الذبائح وإنني تقربت إليك بحزني، ثم غشى عليه فآفاق، ثم قال: إلهي، إلى متى ترددني في دار الدنيا محزوناً؟ فاقبضني إليك، فوقع من ساعته ميتاً.

٧٦٨- علي بن عبد الحميد الغضائري

محمد بن الحسن اليقطيني، ومحمد بن إبراهيم، يقولان: سمعنا علي بن عبد الحميد الغضائري يقول: دقتُ على السري بن مغلس بابه فسمعتَه يقول: اللهم من شغلني عنك فاشغله بك عني فكان من بركة دعائه أني حججت من حلب ماشياً على قدمي أربعين عاماً، وكان يعد من الأبدال.

أسند الغضائري الحديث عن سوار بن عبد الله.

٧٦٩- جابر الرحبي

أبو جعفر الخصاف قال: حدثني جابر الرحبي قال: أكثر علي أهل الرحبة ينكرون علياً ما يعطى الله عز وجل أوليائه، فخرجت إلى خارج فركبت السبع ودخلت إلى الرحبة وأنا أقول: أين الذين يكذبون أولياء الله عز وجل؟ فكفوا عني بعد ذلك.

وقال أبو جعفر الخصاف: قال لي جابر يوماً وأنا أماشيهِ: مر بنا تنسابق، مر أنت هكذا حتى أمر أنا هكذا، قال: فمررت أنا على الجسر، فلما حصلت على الجسر التفت فإذا هو يمشي على الماء، فلما التقينا قلت: من لا يحسن مثل هذا؟ أمشي أنا على الجسر وتمشي أنت على الماء، قال: فقال: وقد رأيتني؟ قلت: نعم، قال: أنت رجل صالح.

٧٧٠- أبو عبيد البصري

وبصري فوق دمشق، عن محمد، غلام أبي عبيد، قال: ودعت أبا عبيد حين أردت

(٧٦٨) هو: الغضائري، الإمام الثقة العابد، أبو الحسن، علي بن عبد الحميد بن عبد الله بن سليمان الغضائري، محدث حلب ومسند الشام، توفي في شوال سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة، انظر «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٤٠٠).

(٧٦٩) هو: جابر الرحبي، له الأحوال الرفيعة، والألطف البديعة، انظر «حلية الأولياء» (١٠/ ١٧٤).

الحج، فقال لى: معك شيء؟ قلت: لا، ليس معى غير هذه الركوة، فقال: إذا أردت شيئا أو جعت أو عطشت فصل ركعتين واجعلها على يمينك، فإذا سلّمت رأيت كل ما تحب، قال: فجئت إلى بعض المنازل وليس فيه ماء، والناس يصيحون: العطش، فقلت فى نفسى: قد قال أبو عبيد ما قال وهو صادق، فأخذت الركوة فرميت بها فى مصنع وصليت ركعتين، فما سلمت إلا والرياح تذهب بها وتجىء على رأس الماء، فنزلت الركوة ثم صحت بالناس فجاءوا واستقوا حتى رروا.

أبو بكر بن معمر قال: سمعت ابن أبى عبيد البسرى يحدث عن أبيه أنه غزا سنة من السنين، فخرج فى السرية، فمات المهر الذى كان تحته وهو فى السرية فقال: يا رب أعرنا إياه حتى نرجع إلى بسرى يعنى قريته، فإذا المهر قائم، قال: فلما غزا ورجع إلى بسرى قال: يا بنى خذ السرج عن المهر، قال: قلت يا أبة هو عرق، فقال لى: يا بنى هو عارية فلما أخذت السرج وقع المهر ميتا.

أبو زرعة قال: كان أبو عبيد البسرى بعرفة وإلى جانبه ابنه، فقال له: يهتلك الفارس، فقال له: يا أبة وأى فارس؟ فقال له: ولد لك الساعة غلام، فلما صرنا إلى بسرى وجدت زوجتى قد ولدت غلاما يوم عرفة.

عبد الله غلام لأبى عبيد قال: كنت معه يوما قاعدا بدمشق أنا وجماعة من إخوانه إذ مر رجل على دابة وخلفه غلام له يعدو، وقدامه بيده غاشية، فلما حاذى أبا عبيد قال: اللهم أعتنى وأرحنى منه، ثم قال: ادع الله عز وجل لى، فقال أبو عبيد: اللهم أعتنه من النار ومن الرق، فعثرت الدابة بمولاه فسقط إلى الأرض، فالتفت إلى الغلام وقال له: أنت حر لوجه الله عز وجل، قال: فرمى بالغاشية إليه وقال: يا مولاي أنت لم تعتقنى وإنما أعتنى هؤلاء، فصحب أصحابنا وتوفى بينهم.

ابن أبى حسان قال: قال لى أبو عبيد البسرى يوما: يا أبا حسان ما غمى ولا أسفى إلا أن يجعلنى ممن عفا عنه، فقلت: يا أخى، الخلق على العفو تذابحوا، فقال: أجل، ولكن أى شيء أقبح بشيخ مثلى يوقف غدا بين يدى الله عز وجل، فيقال له: شيخ سوء كنت، اذهب فقد عفوت عنك؟ إنما أنا أملئ فى الله عز وجل أن يهب لى كل من أحبنى.

٧٧١- أبو بكر الهلالى

محمد بن على الصورى قال: سمعت أبا القاسم الحسن بن عبد الله بن أحمد بن هاشم الشيخ الصالح قال: سمعت أبا بكر الهلالى يقول: من عُنِيَ بمجاهدة الأسرار اشتغل عن الحكايات والأخبار.

وسمعه يقول: رموا بهمهم إلى أعلى الفضائل، وضيعوا الفرائض، فلا إلى همهم وصلوا، ولا قاموا بقليل ما به وكلوا، ومن قام بقليل ما وكل به أوْثَمَ على الكثير، ومن لم يَقم بقليل ما وكل به لم يؤْثَمَ على قليل ولا كثير.

وسمعه يقول: وأشار إلى شجرة فى منزله فقال: هذه الشجرة ما نظرت إليها نظرة فرجع طرفى إلا بعقوبة أو توبيخ فى سرى، يقال لى: تكون بين أيدينا وتنظر إلى سوانا؟.

وسمعه يقول: كنت أتمنى على الله أن يرينى أبا العباس الخضر عليه السلام، فلما كان بعد مدة إذا أنا بالباب يُدَقُّ علىّ، فقلت: من هذا؟ فقال لى: أنا الذى تتمنانى على الله عز وجل أنا الخضر، فقلت له: الذى طلبناك له قد وجدناه، ارجع إلى حال سييلك.

ذكر المصطفين من عباد بيت المقدس

٧٧٢- إدريس بن أبى خولة الأنطاكى

عمر بن واصل، عن سهل بن عبد الله قال: مرض رجل من أولياء الله عز وجل مرضاً مشكلاً فكان الناس إذا رأوه قالوا: به جنة، فأكثر عليه القول فلما عظم كلام من تكلم فى أمره قالوا له: نعالجك؟ فقال لهم: يا قوم اعلموا أن لى طيباً إن سألته داوى كل عليل، لكنى أنا لا أسأله أن يداوينى، فقل له ولم ذاك وأنت تحتاج إلى الدواء؟ فقال: أخشى إن برأت من هذه العلة طغيت، فقل له: فإن لنا مجنوناً فسل طبيبك هذا أن يداويه، فقال: نعم إيتونى به، فأتوه برجل فى عنقه غل عظيم ويداؤه مشدودة إلى عنقه فى قيد ثقيل، قد استمكنت منه العلة، فقال لهم: خلونى معه.

فعمد جهال القوم إلى يده فحلوها وأدخلوه معه فى البيت الذى كان فيه، وأغلقوا عليه الباب، وهم يظنون أن سيفضى إليه بمكره فلما كان بعد ساعة صاحوا به فأجابهم وخرج إليهم وكلمهم كلام عاقل وهو يبكى بكاء شديداً، فقالوا له: خبرنا بقصتك وما كان، فقال: دخلت على هذا الرجل وأنا على ما قد علمتم من علتى ولا أعقل شيئاً كما رأيتمونى، فقربنى منه وأدنانى وجعل يده على صدرى والأخرى على رأسى، فأحسست بطعم البرء يدب فى جسمى حتى زال ما بى، فقالوا له: ادخل معنا إليه فسله يدعو الله عز وجل لنا، فدخل مع القوم إليه فلم يجدوه فى البيت وستره الله عز وجل عنهم، فمن عقل منهم عظمت ندامته وكثر أسفه، قال سهل: وهذا الرجل من بيت المقدس يقال له إدريس بن أبى خولة الأنطاكى.

٧٧٣- عبد العزيز المقدسى

أبو بكر بن شاذان قال: سمعت عبد العزيز المقدسى يقول: وكان من الأبدال: لما بلغت الحلم أخذت على نفسى أن أروضها وأمنعها من الآثام واستوفقت الله تعالى فوفقتى، واستعنت به فأعاننى، وقد حاسبت نفسى من يوم بلوغى إلى يومى هذا فإذا زلاتى لا تتجاوز ستة وثلاثين زلة، ولقد استغفرت الله عز وجل لكل زلة مائة ألف مرة، وصليت لكل زلة ألف ركعة، ختمت فى كل ركعة منها ختمة، وإنى مع ذلك غير آمن سطوة ربى عز وجل أن يأخذنى بها وأنا على خطر قبول التوبة.

ذكر المصطفين من العباد المقدسين

المجهولين الأسماء

٧٧٤- عباد ثلاثة

بشر بن بشار المجاشعي، وكان من العبادين، قال: لقيت عبادا ثلاثة بيت المقدس، فقلت لأحدهم: أوصني، قال: ألق نفسك مع القدر حيث ألقاك، فهو أخرى أن يفرغ قلبك ويقل همك، وإياك أن تسخط ذلك فيحل بك السخط وأنت منه في غفلة لا تشعر به، وقلت للآخر: أوصني، قال: ما أنا بمستوص فأوصيك - قلت: على ذاك عسى الله عز وجل أن ينفع بوصيتك: قال: أما إذ أبيت إلا الوصية فاحفظ عني: التمس رضوانه في ترك مناهيه فهو أوصل لك إلى الزلفى لديه، قال: فقلت للآخر: أوصني، فبكى واستحس سفحا للدموع ثم قال: أي أخى لا تبتغ من أمرك تدييرا غير تدييره فتهلك فيمن هلك، وتضل فيمن ضل.

٧٧٥- عباد سبعة

أحمد بن محمد الصوفي قال: قال لي أستاذي أبو عبد الله بن أبي شيبة: كنت بيت المقدس وكنت أحب أن أبيت في المسجد وما كنت أترك، فلما كان في بعض الأيام بصرت في الرواق بحصر قائمة، فلما أن صليت العتمة وراء الإمام أتيت الحصر فاخترت وراءها، وانصرف الناس والقوام، ثم خرجت إلى الصحن فلما سمعت غلق الأبواب وقعت عيني على المحراب فنظرت إليه وقد انشق ودخل منه رجل وثاني وثالث إلى أن تم سبعة واصطف القوم وزال عقلي، فلم أزل واقفا في موضعي شاخصا زائل العقل إلى أن انفجر الصبح فخرج القوم على الطريق الذي دخلوا.

٧٧٦- عباد آخر

كلاب بن جري قال: رأيت شابا بيت المقدس قد عمش من طول البكاء، فقلت له: يا فتى كم تكون العين سليمة على هذا البكاء؟ قال: فبكى ثم قال: كما شاء ربي فلتكن، وإذا شاء سيدي فلتذهب، فليست أكرم على من بدني، إنما أبكي رجاء السرور والفرح في الآخرة، وإن تكن الأخرى فهو والله شقاء الدهر وحزن الأبد والأمر الذي كنت أخافه وأحذرته على نفسي، وإنني احتبست على الله عز وجل غفلتي عن نفسي وتقصيري عن حظي، ثم غشي عليه.

٧٧٧- عابد آخر

عابد بن عباد، أبو عتبة الخواص، قال: رأيت شيخاً في مسجد بيت المقدس كأنه قد احترق بالنار، عليه مدرعة سوداء، وعمامة سوداء، طويل الصمت، كربه المنظر، كثير الشعر، شديد الكآبة، فقلت: رحمك الله لو غيرت لباسك هذا، فقد علمت ما في البياض، فبكى ثم قال: هذا أشبه بلباس أهل المصيبة، فإنما أنا وأنت في الدنيا في حداد، وكأنى بى وبك قد دعينا، قال: فما تم كلامه حتى غشى عليه.

٧٧٨- عابد آخر

أبو مدرك عثمان بن وكيع العبدى قال: جاء رجل إلى بيت المقدس فمد كساءه في ناحية المسجد فكان فيه الليل والنهار، طعime خلف ذلك الكساء الذى قد مده، قال: فبيت ليله أجمع يصلى فإذا طلع الفجر مد بصوت له: (عند الصباح يغبط القوم السرى) قال: وكان يقال له: ألا ترفق بنفسك؟ فيقول: إنما هى نفسى أبادرها أن تخرج.

٧٧٩- عابد آخر

ذو النون قال: نظرت إلى رجل فى بيت المقدس قد استفرغه الوله فقلت له: ما الذى أثار منك ما أرى؟ قال: ذهب الزهاد والعباد بصفو الإخلاص وبقيت فى كدر الانتقاص، فهل من دليل مرشد أو من حكيم موقظ؟.

٧٨٠- عابد آخر

سمنون قال: كنت ببيت المقدس فى برد شديد، وعلى جبة وكساء، وأنا أجد البرد والثلج يسقط، فرأيت شاباً عليه خرقتان فى الصحن يمشى، فقلت: يا حبيبى لو استترت ببعض هذه الأروقة فيكنك من البرد، فقال لى: يا أخى سمنون: ويحسن ظنى أنى فى فناءه وهل أحد فى كنه يجد البردا

ومن عقلا. المجانين ببيت المقدس:

٧٨١- شاب

بلغنا عن أبى الجوال المغربى قال: كنت بيت المقدس جالسا مع رجل صالح وإذا قد طلع علينا شاب والصبيان حوله يقذفونه بالحجارة ويقولون: مجنون، فدخل المسجد وهو ينادى اللهم أرحنى من هذه الدار، فقلت له: هذا كلام حكيم فمن أين لك هذه الحكمة؟ فقال: من أخلص له فى الخدمة أورثه طرائف الحكمة وأيده بأسباب العصمة، وليس بى جنون وولق؟ بل قلق وفرق، ثم جعل يقول:

هجرت الورى فى حب من جاد بالنعم	وعفت الكرى شوقا إليه فلم أنم
وموهت دهرى بالجنون عن الورى	لأكتم ما بى من هواه فما انكتم
فلما رأيت الشوق والحب بائحا	كشفت قناعى ثم قلت: نعم نعم
فإن قيل: مجنون فقد جنى الهوى	وإن قيل: مسقام فما بى من سقم
وحق الهوى والحب والعهد بيننا	وحرمة روح الأنس فى حندس الظلم
لقد لا منى الواشون فىك جهالة	فقلت لطرفى: أفصح العذر فاحتشم
فعاتبهم طرفى بغير تكلم	وأخبرهم أن الهوى يورث السقم
فبالحلم يا ذا المن لا تباعدنى	وقرب مزارى منك يا بارئ النسم

فقلت له: أحسنت، لقد غلط من سماك مجنونا، فنظر إلى وبكى وقال: أولا تسألنى عن القوم كيف وصلوا فاتصلوا؟ فقلت: بلى أخبرنى، فقال: طهروا له الأخلاق ورضوا منه بيسير الأرزاق، وهاموا من محبته فى الآفاق، واثثزروا بالصدق، وارتدوا بالإشفاق، وباعوا العاجل الفانى بالآجل الباقي، وركضوا فى ميدان السباق، وشمروا تشمير الجهابذة الحذاق، حتى اتصلوا بالواحد الرزاق، فشردهم فى الشوايق وغيبهم عن الخلائق، لا تؤويهم دار ولا يقرهم قرار، فالنظر إليهم اعتبار، ومحبتهم افتخار، وهم صفوة الأبرار، ورهبان أخيار، مدحهم الجبار ووصفهم النبى المختار، إن حضروا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا، وإن ماتوا لم يشهدوا، ثم أنشأ يقول:

كن من جميع الخلق مستوحشا	من الورى تسرى إلى الحق
واصبر فبالصبر تنال المنى	وارض بما يجرى من الرزق
واحذر من النطق وآفاته	فأفة المؤمن فى النطق

وجد في السير ممرا كما شمر أهل السبق للسبق
أولئك الصفوة ممن سما وخيرة الله من الخلق
قال: فأنسيت الدنيا عن حديثه، ثم ولى هارباً فأنا متأسف عليه.

ذكر المصطفيات من عابدات بيت المقدس

٧٨٢- طافية

عن عطاء الخراساني قال: كانت امرأة عابدة يقال لها طافية، تأتي بيت المقدس تتعبد فيه، وكان وهب بن منبه يقول: يا طافية ما أشد العمل عليك، فتقول: ما أجدني أجدر شيئاً أشد عليّ من طول الفكر، قال: وكيف ذلك؟ قالت: إني إذا تفكرت في عظمة الله عز وجل وأمر الآخرة طاش عقلي وأظلم عليّ بصرى، واسترخت لذلك مفاصلي، فقال لها وهب بن منبه: إذا أنت وجدت ذاك فافزعي إلى قراءة القرآن في المصحف.

٧٨٣- لبابة

محمد بن روح قال: قالت لبابة المتعبدة في بيت المقدس: إني لأستحي منه أن يراني مشغلة بغيره.

محمد بن روح قال: قالت لبابة المتعبدة: ما زلت مجتهدة في العبادة حتى صرت أستروح بها، وإذا تعبت من لقاء الخلق آنسني بذكره، وإذا أعياني الخلق روحني التفرغ لعبادة الله عز وجل والقيام إلى خدمته.

وقال لها رجل: هو ذا أريد الحج، فماذا أدعو بالموسم؟ فقالت: سل الله تعالى شئئين: أن يرضى عنك ويبلغك منزل الراضين عنه، وأن يجعل ذكرك فيما بين أوليائه.

ذكر المصطفيات من المجهولات الأسماء

٧٨٤- عابدة

عن أبى جعفر السائح قال: رأيت عجوزا فى بيت المقدس تقول: حججت ماشية اثنتى عشرة حجة ما ركبت فيها، أشتري كل سنة بأربعة دراهم سقطا فيكون ذلك زادى فى ذهابى ومنصرفى، قال: فقلت لها: فى بيت المقدس مثلك من المتعبدات؟ قال فذكرت نسوة يفعلن مثل ما تفعل، قالت: فإذا رجعنا حملنا مغازلنا إلى المسجد فلا نخرج منه إلا لحدث أو لحاجة، قلت: وكم بقى اليوم من هذه الصفة؟ قالت: نحو من عشرة، قلت: فمن أعبدكن؟ قالت: امرأة من قريش ما نراها تكلم أحداً إنما هى فى الصلاة قائمة وراكعة وساجدة يأتيها أهلها بما يصلحها.

٧٨٥- عابدة أخرى

عن أبى سليمان الداراني قال: حدثنى سعيد الأفريقى قال: كنت ببيت المقدس مع أصحاب لى فى المسجد فإذا أنا بجارية عليها درع شعر وخمار من صوف، فإذا هى تقول: إلهى وسيدى، ما أضيق الطريق على من لم تكن دليله وأوحش خلوة من لم تكن أنيسه، فقلت: يا جارية، ما قطع الخلق عن الله عز وجل؟ قالت: حب الدنيا إلا أن الله عز وجل عبادا أسقامهم من حبه شربة، فولهت قلوبهم فلم يحبوا مع الله عز وجل غيره، ثم قالت تنشد:

قرين الفتى فى القبر ما كان يعملُ	تزودَ قرينا من فعالك إنما
يقيم قليلا عندهم ثم يرحلُ	ألا إنما الإنسان ضيف لأهله

٧٨٦- عابدة أخرى

عن أبى جعفر السائح قال: رأيت امرأة فى بيت المقدس فى متعبد لها عليها مدرعة من شعر وخمار من شعر، وسوار من حديد، وكان لها سلسلة تعلق بها نفسها بالليل، فقلت لها: منذ متى أخذت فيما أنت فيه؟ قالت: منذ ثمان سنين.

قال: ورأيت نسوة كثيرة، عليهن مدارع صوف وخمر، معتكفات فى المسجد لا يتكلمن بالنهار.

٧٨٧- عابدة اخرى

عثمان الرجاني قال: خرجت من بيت المقدس أريد بعض القرى في حاجة، فلقيتني عجوز عليها جبة صوف وخمار صوف، فسلمت عليها فردت على السلام، ثم قالت: يا فتى، من أين أقبلت؟ فقلت: من هذه القرية، قالت: وأين تريد؟ قلت: إلى بعض القرى في حاجة، قالت: كم بينك وبين أهلِكَ ومنزلك؟ قلت: ثمانية عشر ميلاً، قالت ثمانية عشر ميلاً في حاجة؟ إن هذه لحاجة مهمة، قلت: أجل، قالت: فما اسمك؟ قلت: عثمان، فقالت: يا عثمان ألا سألت صاحب القرية أن يوجه إليك بحاجتك ولا تتعنى؟ قال: ولم أعلم الذي أرادت، قلت: يا عجوز ليس بيني وبين صاحب القرية معرفة، قالت: يا عثمان وما الذي أوحش بينك وبين معرفته وقطع بينك وبين الاتصال به؟ فعرفت الذي أرادت فبكيت، فقالت: من أي شيء تبكي؟ من شيء كنت فعلته ونسيته أو من شيء أنسيته وذكّرت؟ قلت: لا، بل من شيء كنت أنسيته وذكّرت، قالت: يا عثمان، أحمد الله عز وجل الذي لم يتركك في حيرتك، أحب الله عز وجل؟ قلت: نعم، قالت: فاصدقني، قلت: إى والله إني لأحب الله عز وجل، قالت: فما الذي أفادك من طرائف حكمته إذا أوصلك إلى محبته؟ قال: فبقيت لا أدري ما أقول؟ قالت: يا عثمان لعلك ممن يحب أن يكتُم المحبة، قال: فبقيت بين يديها لا أدري ما أقول؟ فقالت: يا أبى الله عز وجل أن يدنس طرائف حكمته وخفى معرفته ومكنون محبته بممارسة قلوب الباطلين، قلت: رحمك الله لو دعوت الله عز وجل أن يشغلني من محبته، فنقضت يديها في وجهي، فأعدت القول أقتضى الدعاء فقالت: يا عبد الله امض لحاجتك، فقد علم المحبوب ما ناجاه الضمير من أجلك، ثم ولت وقالت: لولا خوف السلب لبحث بالعجب، ثم قالت: أوه من شوق لا يبرأ إلا بك، ومن حين لا يسكن إلا إليك، فأين لوجهي الحياء منك؟ وأين لعقلي الرجوع إليك؟

قال عثمان: فوالله ما ذكرت ذلك إلا بكيت وغشى على.

ذكر المصطفين من أهل جبلة

٧٨٨- مالك بن القاسم الجبلى

عبد العزيز الأهوازى قال: قال لى سهل بن عبد الله: مخالطة الولى للناس ذل، وتفردته عز، قلما رأيت وليا لله إلا منفردا، إن عبد الله بن صالح كان رجلا له سابقة جلييلة وموهبة جزييلة وكان يفر من الناس من بلد إلى بلد حتى أتى مكة فطال مقامه فيها، فقلت له: لقد طال مقامك بها، فقال لى: لم لا أقيم بها ولم أر بلدا ينزل فيه من الرحمة والبركة أكثر من هذا البلد؟ فأحببت أن أكون فيه مقيما، والملائكة تغدو فيه وتروح، وإنى أرى فيه أعاجيب كبيرة، وأرى الملائكة يطوفون به على صور شتى لا يقطعون ذلك، ولو قلت كل ما رأيت لصغرت عنه عقول قوم ليسوا بمؤمنين، فقلت له: أسألك إلا خبرتنى بشيء من ذلك؟ فقال: ما من ولى لله تعالى صحت ولايته إلا وهو يحضر فى هذا البلد فى كل ليلة جمعة لا يتأخر عنه، فمقامى ههنا لأجل من أراه منهم، ولقد رأيت رجلا يقال له: مالك بن القاسم، جبلى، وقد جاء ويده غمرة، فقلت له: إنك قريب عهد بالأكل؟ فقال لى: أستغفر الله إننى منذ أسبوع لم أكل، ولكن أطعمت والدتى وأسهرت لألحق صلاة الفجر، وبينه وبين الموضع الذى جاء منه سبعمائة فرسخ، فهل أنت مؤمن بذلك؟ فقلت: نعم، فقال: الحمد لله الذى أرانى مؤمنا موقنا.

٧٨٩- إبراهيم الجبلى

عبد الواحد بن محمد بن أبان الفارسى قال: لقيت إبراهيم الجبلى بمكة بعد رجوعه إلى وطنه وتزويجه بابنة عمه وكان قد قطع البادية حافيا، فحدثنى أنه لما رجع إلى بلده وتزوج شغف بابنة عمه شغفا شديدا حتى ما كان يفارقها لحظة، قال: فتفكرت ليلة فى كثرة ميلى إليها وشغفى بها فقلت: ما يحسن بى أن أرد القيامة وفى قلبى هذه، فتطهرت وصليت ركعتين وقلت: سيدى رد قلبى إلى ما هو أولى، فلما كان من الغد أخذتها الحمى وتوفيت يوم الثالث ونويت الخروج حافيا من وقتى إلى مكة.

ذكر المصطفين من أهل العواصم والثغور

٧٩٠- أبو عمرو الأوزاعي

واسمه عبد الرحمن بن عمرو، والأوزاع بطن من همدان، كذلك ذكره محمد بن سعد، وقال البخاري في تاريخه: الأوزاع: قرية بدمشق إذا خرجت من باب الفرادييس. ولد سنة ثمان وثمانين وسكن بيروت وبها مات.

يحيى بن عبد الملك بن أبي عتبة، قال: كتب الأوزاعي إلى أخ له: أما بعد، فإنه قد أحيط بك من كل جانب، واعلم أنه يسار بك في كل يوم وليلة فاحذر الله والمقام بين يديه، وأن يكون آخر عهدك به والسلام.

عباس بن الوليد قال: أخبرني أبي قال: سمعت الأوزاعي يقول: ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يوما فيوما وساعة فساعة، ولا تمر به ساعة لم يذكر الله فيها إلا وتقطعت نفسه عليها حسرات، فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة ويوم إلى يوم؟.

عن ضمرة عن الأوزاعي قال: الناس عندنا أهل العلم.

عن الهقل بن زياد، عن الأوزاعي أنه وعظ فقال في موعظته: أيها الناس تقووا بهذه النعم التي أصبحت فيها على الهرب من نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة، فإنكم في دارِ الثواء فيها قليل وأنتم فيها مؤجلون خلائف من بعد القرون الذين استقبلوا من الدنيا أنفها وزهرتها فهم كانوا أطول منكم أعماراً وأمد أجساماً وأعظم آثاراً فحددوا الجبال وجابوا الصخور ونقبوا في البلاد مؤيدين ببطش شديد وأجسام كالعماد فما لبثت الأيام والليالي أن طوت مددهم وعفت آثارهم وأخوت منازلهم وأنست ذكركم، فما تحس منهم من أحد ولا تسمع لهم ركزا، كانوا بلهر لآمل آمنين لبيات قوم غافلين أو لصباح قوم نادمين، ثم إنكم قد علمتم الذي نزل بساحتهم بيانا من عقوبة الله عز وجل فأصبح كثير منهم في ديارهم جائمين وأصبح الباقون ينظرون في آثار نقمة، وزوال نعمة ومساكن خاوية فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم وعبرة لمن يخشى، وأصبحتم من بعدهم في أجل منقوص ودنيا مقبوضة في زمان قد ولى عفوه

(٧٩٠) هو: عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي، أبو عمرو، الفقيه، ثقة جليل، من السابعة، مات سنة سبع وخمسين.

وذهب رخاؤه فلم تبق منه إلا حمة شر وصباة كدر، وأهاويل عبر، وعقوبات غير وأرسال فتن، وتتابع زلازل وردالة خلف بهم ظهر الفساد في البر والبحر، فلا تكونوا أشباها لمن خدعه الأمل وغر بطول الأجل وتبلغ الأمانى، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن وعى نذره وانتهى، وعقل سراه فمهد لنفسه.

عن موسى بن أعين قال: قال لى الأوزاعي: يا أبا سعيد كنا نمزح ونضحك فأما إذ صرنا يهتدى بنا فما أرى يسعنا التبسم.

بشر بن الوليد قال: رأيت الأوزاعي كأنه أعمى من الخشوع.

عبد الملك بن محمد قال: كان الأوزاعي لا يكلم أحدا بعد صلاة الفجر حتى يذكر الله فإن كلمه أحد أجابه.

أحمد بن أبى الحواري قال: بلغنى أن نصرانيا أهدى إلى الأوزاعي جرة غسل وقال له: يا أبا عمرو، تكتب لى إلى والى بعلبك، فقال: إن شئت رددت الجرة وكتبت لك وإلا قبلت الجرة ولم نكتب لك، قال: فرد الجرة وكتب له فوضع عنه ثلاثين دينارا.

عن أبى أيوب الزيادى، عن الأوزاعي قال: العافية عشرة أجزاء، تسعة منها صمت، وجزء منها الهرب من الناس.

مروان بن محمد قال: قال الأوزاعي: من أطال قيام الليل هوّن عليه موقفه يوم القيامة. قال أحمد: قال لى مروان: ما أحسب الأوزاعي أخذه إلا من هذه الآية: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾ (الإنسان: ٢٦) إلى قوله ﴿يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ (الإنسان: ٢٧).

أبو حفص عمرو بن أبى سلمة، عن الأوزاعي قال: من أكثر ذكر الموت كفاه اليسير، ومن علم أن منطقته من عمله قل كلامه.

يوسف بن موسى القطان يحدث أن الأوزاعي قال: رأيت رب العزة فى المنام، فقال لى: يا عبد الرحمن، أنت الذى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ قلت: بفضلِكَ يا رب، فقلت: يا رب، أمتنى على الإسلام، فقال: وعلى السنة.

المعافى بن عمران، عن الأوزاعي قال: كان يقال: يأتى على الناس أمان أقل شىء فى ذلك الزمان أخ مؤنس أو درهم من حلال أو عمل فى سنة.

مسلمة بن على، عن الأوزاعي قال: كان السلف إذا صدع الفجر أو قبله بشىء كأنما على

رءوسهم الطير مقبلين على أنفسهم حتى لو أن حميماً لأحدهم غاب عنه حيناً ثم قدم ما التفت إليه، فلا يزالون كذلك حتى يكون قريباً من طلوع الشمس، ثم يقوم بعضهم إلى بعض فيتحلقون، وأول ما يفيضون فيه أمر معادهم وما هم صائرون إليه، ثم يتحلقون إلى الفقة والقرآن.

أسند الأوزاعي عن محمد بن علي بن الحسين، ويحيى بن أبي كثير، والزهرى، ومحمد ابن المنكدر، وأبى الزبير وغيرهم، وتوفى ببيروت سنة سبع وخمسين ومائه فى خلافة أبى جعفر وهو ابن سبعين سنة، كذلك قال محمد بن سعد، وقال على بن المدينى: توفى الأوزاعي سنة إحدى وخمسين ومائة.

عن يزيد بن مذكور قال: رأيت الأوزاعي فى منامى فقلت: يا أبا عمرو دلنى على أمر أتقرب به إلى الله تعالى، فقال: ما رأيت هناك درجة أرفع من درجة العلم، فقلت: ثم من بعدها؟ قال: درجة المحزونين.

٧٩١- أبو إسحاق الفزارى

واسمه إبراهيم بن محمد بن الحارث، كان صاحب سنة وغزو. الفضيل بن عياض قال: رأيت رسول الله ﷺ فى المنام وإلى جنبه فرجة، فذهبت لأجلس فيها، فقال: هذا مجلس أبى إسحاق الفزارى، فقلت لأبى أسامة: أيهما كان أفضل؟ فقال: كان فضيل رجل نفسه، وكان أبو إسحاق رجل عامة. محمد بن هارون، أبو نسيط، قال: قال أبو صالح، يعنى الفراء: لقيت الفضيل بن عياض فغزاني فى أبى إسحاق وقال: لربما اشتقت إلى المصيصة ما بى فضل الرباط إلا أرى أبا إسحاق. أبو صالح قال: سمعت أبا إسحاق الفزارى يقول: إن من الناس من يحسن عليه الثناء، وما يساوى عند الله جناح بعوضة.

عباد الغنوى عن أبى إسحاق الفزارى قال: من قال: الحمد لله على كل حال، فإن كانت نعمة كان لها كفاء وإن كانت مصيبة كان لها عزاء.

أبو يحيى قال: سمعت أبا عبيد يقول: لما مات أبو إسحاق الفزارى بكى عطاء ثم قال: ما دخل على الإسلام من موت أحد ما دخل عليه من أبى إسحاق.

(٧٩١) هو: إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حصين بن حذيفة الفزارى الإمام، أبو إسحاق، ثقة حافظ له تصانيف، من الثامنة، مات سنة خمس وثمانين، وقيل: بعدها.

أسند الفزارى عن عبد الملك بن عمير، وإسماعيل بن أبى خالده، وعطاء بن السائب، والأعمش، وهشام بن عروة فى خلق كثير من التابعين، وحدث عن الفزارى سفيان الثورى والأوزاعى، وتوفى بالمصيصة سنة ثمان وثمانين ومائة، وقيل خمس وثمانين.

٧٩٢- عيسى بن يونس بن أبى إسحاق السبيعي

من همدان، يكنى أبا عمرو، وهو من الكوفة تحول إلى الثغر فنزل الحديث. عن جعفر بن يحيى بن خالد قال: ما رأينا فى القراء أحدا مثل عيسى بن يونس، أرسلنا إليه فاتانا بالبرقة فاعتل قبل أن يرجع، فقلت: يا أبا عمرو قد أمر لك بعشرة آلاف، فقال: كم هى، فقلت: هى خمسون ألفا، قال: لا حاجة لى فيها، فقلت: لم؟ أما والله لأهتكنها هى والله مائة ألف، قال: لا والله لا يتحدث أهل العلم أنى أكلت للسنه ثمنا، ألا كان هذا قبل أن ترسلوا إلى؟ فأما على الحديث فلا والله ولا شربة ماء ولا هليلجة.

أبو بكر المروزي قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل، وذكر ورع عيسى بن يونس، قال: قدم فأمر له بمائة ألف، أو قال بـمال، فلم يقبل، وتدرى ابن كم كان عيسى؟ أراد أنه كان حدث السن.

محمد بن المنكدر قال: حج الرشيد فدخل الكوفة فركب الأمين والمأمون إلى عيسى بن يونس فحدثهما، فأمر له المأمون بعشرة آلاف درهم، فأبى أن يقبلها فظن أنه استقلها، فأمر له بعشرين ألفا، فقال عيسى: لا والله ولا إهليلجة ولا شربة ماء على حديث رسول الله ﷺ ولو ملأت لى هذا المسجد ذهابا إلى السقف.

الحداني قال: قال ابن المبارك لرجل: اكتب نفس هذا الشيخ، يعنى عيسى بن يونس. رأى عيسى بن يونس جده أبا إسحاق إلا أنه لم يسمع منه شيئا، وسمع من إسماعيل بن أبى خالد، وهشام بن عروة، والأعمش وخلق كثير، وتوفى بالحدث من أرض الثغر فى شعبان سنة سبع وثمانين، وقيل: ثمان وثمانين ومائة، وقيل: إحدى وتسعين.

٧٩٣- يوسف بن أسباط

من قرية يقال لها شيخ

عبد الله بن حبيب قال: قال لى يوسف بن أسباط: عجبت كيف تنام عين مع المخافة، أو

(٧٩٢) هو: عيسى بن يونس بن أبى إسحاق السبيعي - بفتح المهملة وكسر الموحدة - أخو إسرائيل،

كوفى نزل الشام مرابطا، ثقة مأمون، من الثامنة، مات سنة سبع وثمانين، وقيل: سنة إحدى وتسعين.

(٧٩٣) هو: يوسف بن أسباط الزاهد، من سادات المشايخ، له مواعظ وحكم، انظر «سير أعلام النبلاء»

يفغل قلب مع اليقين بالمحاسبة؟ من عرف وجوب حق الله عز وجل على عباده لم تستحل عيناه أبداً إلا بإعطاء المجهود من نفسه، خلق الله تعالى القلوب مساكن الذكر فصارت مساكن الشهوات، الشهوات مفسدة للقلوب وتلف للأموال، وإخلاق للوجوه، ولا يمحو الشهوات من القلوب إلا خوف مزعج أو شوق مقلق.

شعيب بن حرب قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: الزهد فى الرياسة أشد من الزهد فى الدنيا.

موسى بن طريف قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: لى أربعون سنة ما حك فى صدرى شىء إلا تركته.

قال ابن حبيب: وقال ابن بشار: قال لى يوسف بن أسباط: تعلموا صحة العمل من سقمه فإننى تعلمته فى اثنتين وعشرين سنة.

قال ابن حبيب: وقال يوسف: خرجت من شيخ راجلا حتى أتيت المصيصة، وجرابى على عنقى، فقام ذا من حانوته يسلم علىّ، وذا يسلم، فطرح جرابى ودخلت المسجد أصلى ركعتين فأحدقوا بى، واطلع رجل فى وجهى، فقلت فى نفسى: كم بقاء قلبى على هذا؟ فأخذت جرابى ورجعت بعرقى وعنائى إلى شيخ فما رجعت إلى قلبى إلى سنتين.

عبد الله بن حبيب قال: قال يوسف بن أسباط: إنى أخاف أن يعذب الله الناس بذنوب العلماء، وقال: الأشياء ثلاثة، حلال بين، وحرام بين، وشبهات بين ذلك، فالؤمن إذا لم يجد الحلال تناول من الشبهات ما يقيمه.

قال ابن حبيب: وسمعت يوسف بن أسباط يقول: كان يقال: اعمل عمل رجل لا ينجيه إلا عمله، وتوكل توكل رجل لا يصيبه إلا ما كتب له.

وسمعت يوسف يقول: لى أربعون سنة ما ملكت قميصين.

وسمعته يقول: لا يقبل الله عز وجل عملا فيه مثقال حبة من رثاء.

وكان يوسف يقول: اللهم عرفنى نفسى، ولا تقطع رجاءك من قلبى.

قال ابن حبيب: وقال أبو جعفر الحذاء: كتبت إلى يوسف بن أسباط أشاوره فى التحويل إلى الحجاز، فكتب إلىّ: أما ما ذكرت من تحويلك إلى الحجاز فليكن همك خبزك، وما أرى موضعك إلا أضبط للخبز من غيره، وما أحسب أحدا يفر من شر إلا وقع فى أسر منه، وإنما يطيب الموضع بأهله، فقد ذهب من يؤنس به ويستراح إليه، وإذا علم منك الصدق رجوت أن لا يضيع لك، وإن كان الصدق قد رفع من الأرض.

قال حذيفة المرعشى: كتب إلى يوسف بن أسباط: أما بعد فإنى أوصيك بتقوى الله والعمل بما علمك الله عز وجل، والمراقبة حيث لا يراك أحد إلا الله عز وجل، والاستعداد لما ليس لأحد فيه حيلة، ولا تنفع الندامة عند نزوله، فاحسر عن رأسك قناع الغافلين، وانتبه من رقدة الموتى، وشمر للسباق غدا، فإن الدنيا ميدان المسابقين، ولا تغتر بمن أظهر النسك، وتشاغل بالوصف، وترك العمل بالموصوف، واعلم يا أخى أنه لا بد لى ولك من المقام بين يدى الله عز وجل، يسألنا فيه عن الدقيق الخفى وعن الجليل الجافى، ولست آمن أن يسألنى وإياك عن وسوس الصدور، ولحظات العيون، وإصغاء الأسماع، وما عسى أن يعجز مثلى عن صفته، واعلم أنه مما وصف به منافقو هذه الأمة أنهم خالطوا أهل الدنيا بأبدانهم وطابقوهم عليها بأهوائهم، وخضعوا لما طمعوا من نائلهم، وداهن بعضهم بعضا فى القول والفعل، فأشر وبطر قولهم، ومر خيث فعلهم، تركوا باطن العلم بالتصحيح فحرمهم الله تعالى بذلك الثمن الربيح، واعلم يا أخى أنه لا يجزى من العمل القول، ولا من البذل العدة، ولا من التقوى ولا من التوقى التلاوم، وقد صرنا فى زمان هذه صفة أهله، فمن كان كذلك فقد تعرض للمقت وصد عن سواء السبيل، وفقنا الله عز وجل وإياك لما يحب ويرضى.

عبد الله بن حبيق قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: يرزق الصادق ثلاث خصال: الحلاوة والملاحة والمهابة.

المسيب بن واضح قال: قدم ابن المبارك فاستأذن على يوسف فلم يأذن له، فقلت له: ما لك لم تأذن له؟ قال: إني إن أذنت له أردت أن أقوم بحقه ولا أفى به. ابن حبيق قال: قال يوسف بن أسباط: إذا رأيت الرجل قد أشر وبطر فلا تعظه فليس للعظة فيه موضع.

القرقسانى قال: أتى يوسف بن أسباط بياكورة ثمرة فقبلها ثم وضعها بين يديه وقال: إن الدنيا لم تخلق لينظر إليها وإنما خلقت لينظر بها إلى الآخرة.

أبو جعفر الحذاء قال: سألت شعيب بن حرب عن يوسف بن أسباط فقال: ما أقدم عليه أحدا من هذه الأمة، البر عشرة أجزاء تسعة منها فى طلب الحلال وسائر البر فى جزء واحد، وقد أخذ يوسف التسعة وشرك الناس فى العاشر.

تميم بن مسلم قال: قلت ليوسف بن أسباط: ما غاية الزهد؟ قال: لا تفرح بما أقبل، ولا تأسف على ما أدبر، قلت: فما غاية التواضع؟ قال: أن تخرج من بيتك فلا تلقى أحدا إلا رأيت أنه خير منك.

عبد الله بن حبيق عن أبيه قال: قال لى يوسف بن أسباط: خرجت مسحرا لأؤذن، فإذا علىَّ ليل، فقعدت فإذا أسود مقبل وفي يده حجر يريد أن يضربنى ووراءه شىء أبيض، وبيده حجر يريد أن يصرفه عنى فصرفه، فقلت: هذان شيطانان يريدان أن يريانى أنى رجل صالح، فقلت: كلاكما شيطانان، فطارا.

أدرك يوسف بن أسباط: حبيب بن حسان ومحل بن خليفة، والسرى بن إسماعيل، وعابد ابن شريح والثورى فى آخرين، وقالت زوجته: كان يقول: أشتهى من ربى ثلاث خصال، قلت: وما هن؟ قال: أشتهى أن أموت حين أموت وليس فى ملكى درهم، ولا يكون علىَّ دين ولا على عظمى لحم، قالت: فأعطى ذلك كله، ولقد قال لى فى مرضه: أبقى عندك نفقة؟ فقلت: لا، قال: فماذا ترين؟ قلت: أخرج هذه الخابية للبيع، فقال: يعلم الناس بحالنا ويقولون ما باعوها إلا وئمة حاجة شديدة، فأخرج إلىَّ شيئا كان أهدها إليه بعض إخوانه فباعه بعشرة دراهم، وقال: اعزلى منها درهما لحنوطى، وأنفقى باقيةا، فمات وما بقى غير الدرهم. وتوفى يوسف بن أسباط قبل المائتين بسنة.

٧٩٤- مخلص بن الحسين

يكنى أبا محمد، كان من أهل البصرة فتحول فنزل المصيصة. عبدة بن عبد الله قال: قال مخلص بن الحسين: ما تكلمت بكلمة أريد أن أعتذر منها منذ خمسين سنة.

محمد بن بشير الدعاء قال: ذكر عند مخلص بن الحسين أخلاق من أخلاق الصالحين فقال: لا تعرضن لذكرنا فى ذكرهم ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد سنيد بن داود قال: ثنا مخلص بن الحسين قال: ما ندب الله تعالى العباد إلى شىء إلا أعرض فيه إبليس بأمرين ما يبالى بأيهما ظفر: إما غلوا فيه وإما تقصيرا عنه. أسند مخلص عن هشام بن حسان وتوفى بالمصيصة سنة إحدى وتسعين ومائة، والله أعلم.

٧٩٥- على بن بكار البصرى

يكنى أبا الحسن، سكن المصيصة مرابطا وكان فقيها، موسى بن طريف قال: كانت (٧٩٤) هو: مخلص بن الحسين: بالضم، الأزدي المهلبى، أبو محمد البصرى نزيل المصيصة، ثقة فاضل، من كبار التاسعة، مات سنة إحدى وتسعين. (٧٩٥) هو: على بن بكار البصرى، الزاهد، نزيل الثغر مرابطا، صدوق عابد، من التاسعة، مات قبل المائتين أو بعدها.

الجارية تفرش لعلى بن بكار، فيلمسه بيده ويقول: والله إنك لطيب، والله إنك لبارد، والله لا علوتك الليلة، فكان يصلى الغداة بوضوء العتمة.

أبو الحسن بن أبى الورد قال: قال رجل: أتينا على بن بكار فقلنا له: حذيفة المرعشى يقرأ عليك السلام، فقال: عليكم وعليه السلام، إني لأعرفه يأكل الحلال منذ ثلاثين سنة، ولأن ألقى الشيطان أحب إليّ من أن ألقاه، قلت له فى ذلك، فقال: أخاف أن أتصنع له فأترين لغير الله فأسقط من عين الله عز وجل.

يوسف بن مسلم قال: بكى على بن بكار حتى عمى، وكان قد أثرت الدموع فى خديه. فيض بن إسحاق قال: جئت إلى على بن بكار وأنا أريد الخروج فقلت: أوصنى، فقال: اتق الله والزم بيتك، وأمك لسانك، واترك مخالطة الناس تنزل عليك الحكمة من فوقك. يحيى زكريا قال: كنا عند على بن بكار فمرت سحابة، فسألته عن شيء؟ فقال: اسكت أما تخشى أن تكون فيها حجارة.

أبو عبد الله قال: خرج أبو إسحاق الفزارى وعلى بن بكار يحنطبان، فأبطأ على بن بكار على أبى إسحاق فدار أبو إسحاق فى الجبل خلفه فجاء فنظر إليه وهو متربع وفى حجره رأس سبع وهو نائم يذب عنه، فقال له أبو إسحاق: ما قعودك ههنا؟ فقال: لجأ إلى فرحمته فأنا أنتظره ليتنبه فألحقك.

وقد بلغنا عن على بن بكار أنه طعن فى بعض مغازيه فخرجت أمعاؤه على قربوس سرجه فردها إلى بطنه وشدها بالعمامة وقاتل حتى قتل ثلاثة عشر علجا. أسند على بن بكار عن هشام بن حسان وأبى إسحاق الفزارى وأبى خلدة فى آخرين، وصحب إبراهيم بن أدهم، توفى بالمصيصة سنة تسع وتسعين ومائة.

٧٩٦- حذيفة بن قتادة المرعشى

عبد الله بن حبيب قال: قال حذيفة: إن لم تخش أن يعذبك الله على أفضل عملك فأنت هالك، وقال حذيفة: لو نزل على ملك من السماء يخبرنى أنى لا أرى النار بعينى، وأنى أصير إلى الجنة إلا أنى أقف بين يدى ربى تعالى يسألتنى ثم أصير إلى الجنة، لقلت: لا أريد الجنة ولا أقف ذلك الموقف، ولو جاءنى رجل فقال لى: والله الذى لا إله إلا هو، ما عملك عمل

(٧٩٦) هو: حذيفة بن قتادة المرعشى، العابد المتواضع، الخاضع المتواضع، حذيفة بن قتادة، صاحب سفیان الثورى وسمع منه، انظر «حلية الأولياء» (٨/ ٢٩٥).

من يؤمن بيوم الحساب لقلت له: يا هذا لا تُكفِّر عن يمينك فإنك لم تحنث، وسمعت حذيفة يقول: إني لأستغفر الله من كلامكم إذا خرجتم من عندي خمسين مرة.

قال ابن حبيب: وقال لى حذيفة: إنما هي أربعة: عيناك، ولسانك، وهواك، وقلبك، فانظر عينيك لا تنظر بهما إلى ما لا يحل لك، وانظر لسانك لا تقل به شيئاً يعلم الله خلافه من قلبك، وانظر قلبك لا يكن فيه غل ولا دغل على أحد من المسلمين، وانظر هواك لا تهوى شيئاً، فما لم تكن فيك هذه الأربع الخصال فالرماد على رأسك.

موسى بن المعلى قال: قال حذيفة: يا موسى، ثلاث خصال إن كن فيك لم يتزل من السماء خير إلا كان لك فيه نصيب: يكون عملك لله عز وجل، وتحب للناس ما تحب لنفسك، وهذه الكسرة تحر فيها ما قدرت.

عن عبد الله بن عيسى الرقي قال: قال لى حذيفة: هل لك أن أجمع لك الخير كله فى حرفين؟ قلت: ومن لى بذلك؟ قال: مداراة الخبز من حله وإخلاص العمل لله عز وجل حسبك.

يوسف بن أسباط قال: سمعت حذيفة بن قتادة المرعشى يقول: لو أصبت من يبغضنى على حقيقة فى الله لأوجبت على نفسى حبه.

يوسف بن أسباط قال: قال لى حذيفة المرعشى: ما أصيب أحد بمصيبة أعظم من قساوة قلبه.

قال يوسف: وقال حذيفة: كان يقال: إذا رأيتم الرجل قد جلس وحده فانظروا لآى شىء جلس؟ فإن كان جلس ليُجلس إليه فلا تجلسوا إليه.

عن بشر بن الحارث قال: سمعت المعافى بن عمران يقول: كان عشرة ممن مضى من أهل العلم ينظرون فى الحلال النظر الشديد لا يدخلون بطونهم إلا ما يعرفون من الحلال، وإلا استفوا التراب، منهم حذيفة المرعشى.

الفيض بن إسحاق قال: ذكر عند حذيفة المرعشى الوحدة وما يكره منها، فقال: إنما يكره ذلك للجاهل، فأما عالم يعرف ما يأتى فلا، وقال: ما أعلم من أعمال البر أفضل من لزوم بيتك ولو كانت لك حيلة لهذه الفرائض لكان ينبغى لك أن تحتال لها.

عبد الله بن حبيب قال: قال حذيفة المرعشى: إياكم وهدايا الفجار والسفهاء فإنكم إن قبلتموها ظنوا أنكم قد رضيتهم فعلهم.

بشر بن الحارث قال: كتب حذيفة إلى يوسف بن أسباط: يا أخى إنى أخاف أن يكون بعض محاسنتنا أضر علينا فى القيامة من مساوئنا.

قال: وكتب إليه أيضا: لا حتى تكون فى موضع إذا جئت الى البقال فقلت أعطني مطهرتك قال: هات كساءك.

ابن أبى الدرداء قال: قلت لحذيفة: أوصنى، قال: انظر خبزك من أين تأكل، ولا تجالس من يرخص لك ويعطيك، ثم قال: إن أطعت الله فى السر أصلح قلبك، شئت أو أبيت.

نبهان بن المغلس قال: أخبرنى حذيفة بن قتادة المرعشى قال: كنت فى المركب فكسر بنا، فوقعت أنا وامرأة على لوح من ألواح المركب فمكثنا سبعة أيام، فقالت المرأة: أنا عطشى، فسألت الله تعالى أن يسقينا، فنزلت علينا من السماء سلسلة فيها كوز معلق فيه ماء، فشربت، فرفعت رأسى إلى السلسلة فرأيت رجلا جالسا فى الهواء متربعا فقلت: من أنت؟ قال: من الإنس، قلت: فما الذى بلغك هذه المنزلة؟ قال: آثرت مراد الله عز وجل على هواى فأجلسنى كما ترانى.

لا نحفظ لحذيفة مسندا، وكان مشغولا بالرعاية عن الرواية، وقد صحب الثورى، وتوفى سنة سبع ومائتين.

٧٩٧- أبو معاوية الأسود

واسمه اليمان، نزل طرسوس.

أحمد بن وديع قال: قال أبو معاوية الأسود: إخوانى كلهم خير منى، قيل له: وكيف ذلك يا أبا معاوية؟ قال: كلهم يرى الفضل لى على نفسه، ومن فضلنى على نفسه فهو خير منى.

أحمد بن فضيل العتكى قال: غزا أبو معاوية الأسود، فحصر المسلمون حصنا فيه عالج لا يرمى بحجر ولا نشاب إلا أصاب، فشكوا الى أبى معاوية فقرأ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ (الأنفال: ١٧) ثم قال: استرونى منه، فلما وقف قال: أين تريدون بإذن الله؟ قالوا: المذاكير، قال: يا رب سمعت ما سألونى فأعطنى ما سألونى: باسم الله، ثم رمى فمر السهم حتى إذا قرب من الحائط ارتفع حتى أخذ العالج مذاكيره فوقع، فقال: شأنكم به.

(٧٩٧) هو: أبو معاوية الأسود، من كبار أولياء الله، صحب سفيان الثورى، وإبراهيم بن أدهم، وغيرهما، وكان يعدُّ من الأبدال وقيل: إنه ذهب بصره، فكان إذا أراد التلاوة فى المصحف أبصر بإذن الله. انظر «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٣).

جعفر بن محمد بن الحسين بن زيد بن مسلم الرامهرمزي قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبا معاوية الأسود يقول، وهو على سور طرسوس: من جوف الليل يبكي ويقول: ألا من كانت الدنيا من أكبر همه طال في القيامة غدا همه، ومن خاف ما بين يديه ضاق في الدنيا ذرعه، ومن خاف الوعيد لهي من الدنيا عما يريد، يا مسكين إن كنت تريد لنفسك الجزيل فأقلل نومك بالليل إلا القليل، اقبل من اللبيب الناصح، إذا أتاك بأمر واضح، لا تهتمن بأرزاق من تخلف، فليست أرزاقهم تكلف، وطن نفسك للمقال، إذا وقفت بين يدي رب العزة للسؤال، قدّم صالح الأعمال، ودع عنك كثرة الأشغال، بادر ثم بادر، قبل نزول ما تحاذر، إذا بلغ روحك التراقي، وانقطع عنك من أحبيت أن تلاقي، كأنى بها وقد بلغت الحلقوم، وأنت في سكرات الموت مغموم، وقد انقطعت حاجتك إلى أهلك، وأنت تراهم حولك، وبقيت مرتبتها بعملك، الصبر ملاك الأمر، وفيه أعظم الأجر، فاجعل ذكر الله من جل شأنك، واملِك فيما سوى ذلك لسانك، ثم بكى أبو معاوية بكاء شديدا، ثم قال: أوه من يوم يتغير فيه لوني، ويتلجلج فيه لساني، ويجف فيه ريقى، ويقل فيه زادى، فقليل له: يا أبا معاوية، من قال هذا الكلام؟ فقال لحكيم.

أبو حمزة، نصير بن الفرج الأسلمى، وكان خادما لأبى معاوية الأسود، قال: كان أبو معاوية قد ذهب بصره، فكان إذا أراد أن يقرأ فتش المصحف وفتحته فيرد الله عليه بصره، وإذا أطبق المصحف ذهب بصره.

عن أبى الزاهرية قال: قدمت طرسوس، فدخلت على أبى معاوية الأسود وهو مكفوف البصر، وفي منزله مصحف معلق، فقلت: رحمك الله، مصحف وأنت لا تبصر؟ قال: تكتم علىّ يا أخى حتى أموت؟ قال: قلت: نعم قال: انى إذا أردت أن أقرأ القرآن تُنَح لي بصرى. عبد الرحمن بن عبد الله قال: استطال رجل على أبى معاوية الأسود فقال له رجل: مه، فقال أبو معاوية: دعة يشتفى، ثم قال؟ اللهم اغفر الذنب الذى سلطت على به هذا.

أبو موسى المغازلى قال: كنت أسمع أبا معاوية الأسود إذا قام من الليل يستقى الماء، يقول: ما ضرهم ما أصابهم فى الدنيا، جبر الله لهم كل مصيبة بالجنة.

يحيى بن معين قال: رأيت معاوية الأسود وهو يلتقط الخرق من المزابل، فيلقفها ويغسلها، فقليل له: يا أبا معاوية إنك تكسى، فقال: ما ضرهم ما أصابهم فى الدنيا، جبر الله عز وجل لهم بالجنة كل مصيبة، قال أبو على: فرأيت يحيى يبكى. لا نعرف لأبى معاوية مسندا.

٧٩٨- سليمان الخواص

مضاء بن عيسى قال: مر سليمان الخواص بإبراهيم بن أدهم، وهو عند قوم قد أضافوه وأكرموه فقال: نعم الشيء هذا يا إبراهيم إن لم تكن تكرمة على دين.
أحمد بن وديع قال: قال سليمان الخواص: من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة، ومن وعظه على رءوس الناس فإنما وبخه.

يزيد بن سعيد قال: دخل سعيد بن عبد العزيز على سليمان الخواص فقال له: أراك في ظلمة، قال: ظلمة القبر أشد من هذا، قال: أراك وحدك، قال: إن للصاحب على الصاحب حقا فخفت أن لا أقوم بحق صاحبي، قال: فأخرج سعيد صرة فيها شيء، فقال له: تنفق هذا، أنا أحلف لك بين يدي الله عز وجل أنه حلال، قال: لا حاجة لي فيها، فقال له: يرحمك الله ما ترى ما الناس فيه، دعوة! قال: فصرخ سليمان صرخة ثم قال: ما لك يا سعيد فتنتني بالدنيا وتفتني بالدين؟ ما لي والدعاء؟ من أنا؟ فخرج سعيد فأخبر بما كان الأوزاعي فقال الأوزاعي: دعوا سليمان، لو كان سليمان من الصحابة كان مثلاً.
لا نعلم لسليمان مسنداً، كان مشغولاً بالعبادة.

٧٩٩- سلم بن ميمون الخواص

من أهل طبرية، وبها مات.

إسماعيل بن أبي سلمة قال: رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت، وكأن منادياً ينادي: ألا ليقم السابقون، فقام سفيان الثوري، ثم نادى الثانية: ألا ليقم السابقون، فقام سلم الخواص، ثم نادى الثالثة: ألا ليقم السابقون، فقام إبراهيم بن أدهم.
أحمد بن ثعلبة قال: سمعت سلماً الخواص يقول: كنت أقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة، فقلت لنفسي: اقريه كأنك سمعته من رسول الله ﷺ قال: فجاءت حلاوة قليلة، ثم قلت لنفسي: اقريه كأنك سمعته من جبريل يخبر به النبي ﷺ فازدادت الحلاوة، قال: ثم قلت لها: اقريه كأنك سمعته منه حين يتكلم به، فجاءت الحلاوة كلها.

(٧٩٨) هو: سليمان الخواص، من العابدين الكبار بالشام، وهو الفطن الخواص، انظر: «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٦٦) و«حلية الأولياء» (٨/ ٣٠٥).

(٧٩٩) هو: سلم بن ميمون الخواص: هو أصغر من سليمان الخواص، قال ابن حبان: كان من كبار عبادة أهل الشام، غلب عليه الصلاح حتى غفل عن حفظ الحديث وإتقانه، فلا يحتج به، انظر «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٦٦).

قاسم الجوعى قال: جئت سلما الخواص فقدم إلى نصف بطيخة ونصف رغيف وقال لى: كل يا قاسم، نزلت على أخ لى فقدم لى نصف خيارة ونصف رغيف وقال لى: كل يا سلم، فإن الحلال لا يحتمل السرف، ومن درى من أين يكسب درى كيف ينفق. أسند سلم عن مالك بن أنس وابن عيينة وأقرانهما.

٨٠٠- أبو عبيدة الخواص، واسمه عباد بن عباد

وقد اشتهر بأبى عبيدة وإنما هو أبو عتبة، كذلك ذكره البخارى وغيره. أبو موسى الصورى قال: كتب عباد بن عباد الخواص إلى إخوانه يعظهم: إنكم فى زمان قد رق فيه الورع وقل فيه الخشوع، وحمل العلم مفسدوه فأحبوا أن يعرفوا بحمله، وكرهوا أن يعرفوا بإضاعة العمل به، فطلقوا فيه بالهوى ليزينوا ما دخلوا فيه من الخطر، فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها وتقصيرهم تقصير لا يعترف به، أحبوا الدنيا وكرهوا منزلة أهلها فشاركوهم فى العيش وزايلوهم بالقول.

أبو عبيد العسقلانى قال: رأيت أبا عبيدة الساحلى لم يضحك أربعين سنة، فقيل له: لم لا تضحك؟ فقال: كيف أضحك أنا وفى أيدي المشركين من المسلمين أحد. عبد الأعلى بن سليمان قال: رأيت أبا عبيدة الخواص على سرته خرقه، وعلى رقبته خرقه، وهو يمشى فى طريق البصرة، وهو يقول: واشوقاه إلى من يرانى ولا أراه. أحمد بن الحوارى قال: دخل عباد الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين، فقال له: يا شيخ عظمى، فقال: بما أعظك أصلحك الله؟ بلغنى أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى، فانظر ما يعرض على رسول الله ﷺ من عملك، فبكى حتى سالت الدموع على لحيته.

عن بشر بن الحارث قال: رأيت على جبال عرفة رجلا قد ولع به الوله وهو يقول:

سبحان من سجدنا بالعيون له	على شبا الشوك والمحمى من الإبر
لم نبلغ العشر من معشار نعمته	ولا العشير ولا عشرا من العشر
هو الرفيع فلا الأبصار تدركه	سبحانه من ملك نافذ القدر
سبحان من هو أنسى إذ خلوت به	فى جوف ليلى وفى الظلماء والسحر
أنت الحبيب وأنت الحب يا أملى	من لى سواك ومن أرجوه يا ذخرى

(٨٠٠) هو: عباد بن عباد الرملى، الأرسوفى - بمهمله وفاء - أبو عتبة الخواص، صدوق بهم، أفحش ابن حبان فقال: يستحق الترك، من التاسعة.

ثم أنشد أيضا:.

كم قد زللت فلم أذكرك في زللى وأنت يا سيدي، في الغيب تذكرني
كم أكشف السر جهلا عند معصيتي وأنت تلتف بي حقا وتسترنني
لأبكين بدمع العين من أسف لأبكين بكاء الوله الحزن

قال: ثم غاص في خلال الناس فلم أره فسألت عنه فقيل: هذا أبو عبيدة الخواص منذ سبعين سنة لم يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله عز وجل.
عقبة بن فضالة قال: سمعت أبا عبيدة الخواص بعدما كبر وهو آخذ بلحيته يبكي ويقول: قد كبرت فأعتقني.

أسند عباد عن الأوزاعي، وأبي بكر بن أبي مريم، وغيرهما.

٨٠١- أبو يوسف الغسولي

جنيد قال: سمعت سريا يذكر أن أبا يوسف الغسولي كان يلزم الثغر ويغزو، وكان إذا غزا مع الناس ودخلوا بلاد الروم أكل أصحابه من ذبائح الروم ومن فواكههم، وكان أبو يوسف لا يأكل، فيقال له: يا أبا يوسف تشك أنه حلال؟ فيقول: هو حلال، فيقال له: فكل من الحلال، فيقول: إنما الزهد في الحلال.

حرمي بن يوسف قال: سمعت أبا يوسف الغسولي يقول: أنا أتفقه في مطعمي من ستين سنة.

قال المروزي: وسمعت بعض المشيخة يقول: سمعت أبا يوسف الغسولي يقول: إنه ليكفيني في السنة اثنا عشر درهما، في كل شهر درهم، وما يحملني على العمل إلا السنة هؤلاء القراء، يقولون: أبو يوسف من أين يأكل؟
قال المروزي: وسمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: أبو يوسف الغسولي قد خلف ابن إدريس، يعني في الورع.

٨٠٢- أحمد بن عاصم الأنطاكي

يكنى أبا علي، ويقال أبا عبد الله، من متقدمي مشائخ الثغور وكان يقال له جاسوس القلوب.

(٨٠٢) هو: أحمد بن عاصم الأنطاكي، أبو عبد الله، صاحب مواعظ وسلوك، انظر «حلية الأولياء» (٩/ ٢٩٣).

أحمد بن أبي الحواري قال: أنا أحمد بن عاصم الأنطاكي قال: إذا صارت المعاملة إلى القلب استراحت الجوارح.

قال: وسمعت يقول: هاه غنيمة باردة أصلح فيما بقي يغفر لك ما قد مضى.
وسمعت يقول: ما أغبط أحدا إلا من عرف مولاه وأشتهى أن لا أموت حتى أعرفه معرفة العارفين الذين يستحبونه، لا معرفة التصديق.

أحمد بن عبد الله قال: سمعت أبي يقول: سمعت خالي عثمان بن محمد بن يوسف يقول: سمعت أبي يقول: قال أحمد بن عاصم: أنفع اليقين ما عظم في عينيك ما به أيقنت وأنفع الخوف ما حجزك عن المعاصي، وأطال منك الحزن على ما فات، وألزمك الفكر في بقية عمرك وخاتمة أمرك، وأنفع الصدق أن تقر لله عز وجل بعيوب نفسك، وأنفع الحياء أن تستحيي أن تسأله ما تحب وتأتي ما يكره، وأنفع الصبر ما قواك على خلاف هواك وأفضل الجهاد مجاهدتك نفسك لتردها إلى قبول الحق، وأوجب الأعداء منك مجاهدة أقربهم منك دنوا وأخفاهم عنك شخصا وأعظم لك عداوة وهو إبليس، قلت: فما ترى في الناس؟ قال: إن وجدت عاقلا مأمونا فأنس به واهرب من سائرهم كهربك من السباع، قلت: فما أفضل ما أتقرب به إلى الله عز وجل؟ قال: ترك معاصيه الباطنة - قلت: فما بال الباطنة أولى من الظاهرة؟ قال: لأنك إذا اجتنبت الباطنة بطلت الظاهرة والباطنة، قلت: فما أضر الطاعات لي؟ قال: ما نسيت بها مساوئك، وجعلتها نصب عينيك إدلالا بها وأمنا.

قال: وسمعت يقول: استكثر من الله عز وجل لنفسك قليل الرزق تخلصا إلى الشكر، واستقل من نفسك لله عز وجل كثير الطاعة إزراء على النفس وتعرضا للعفو، واستجلب شدة التيقظ بشدة الخوف، وادفع عظيم الحرص بإيثار القناعة، واقطع أسباب الطمع بصحة اليأس، وسد سبيل العجب بمعرفة النفس، واطلب راحة البدن بإجماع القلب، وتخلص إلى إجماع القلب بقلّة الخلطاء، وتعرض لركة القلب بدوام مجالسة أهل الذكر، وبادر بانتهاز البغية عند إمكان الفرصة، وأحذرك «سوف».

قلت: لأحمد بن عاصم كلام كثير، انتخبنا منه ما ذكرنا، ولا نعلم له مسندا.

٨٠٣- أبو عبد الله النباجي

واسمه سعيد بن يزيد.

قال محمد بن أبي الورد: قال أبو عبد الله النباجي: من خطرت الدنيا بباله لغير القيام بأمر الله حجب عن الله.

وقال ابن أبي الورد: صلى أبو عبد الله النباجي يوما بأهل طرسوس فصيح النفير، فلم يخفف الصلاة، فلما فرغوا قالوا: أنت جاسوس، قال: ولم؟ قالوا: صيح بالنفير وأنت في الصلاة فلم تخفف، قال: ما حسبت أن أحدا يكون في الصلاة فيقع في سمعه غير ما يخاطبه الله عز وجل.

الحسين بن عبد الرحمن، عن أبي عبد الله النباجي قال: قال لي قائل في منامي: أويحسن بالحر المريد أن يتذلل للعبيد، وهو واجد عند مولاه كل ما يريد؟ أحمد بن أبي الحواري عن أبي عبد الله النباجي قال: إن في خلق الله عز وجل خلقا يستحيون من الصبر لو يعلمون أقداره تلقفوها تلقفا.

أحمد بن محمد بن بكر القرشي قال: سمعت أبا عبد الله النباجي يقول: اطلبوا النظر في الرضا عن الله عز وجل وتساءلوا عنه بينكم إن ظفرت من به شيء علوتم به الأعمال كلها، قال: وسمعت يقول: لا تستكثروا الجنة للمؤمن، فإنه قد وافى بأعظم قدر عنده من الجنة: معرفة الله والإيمان به.

وسمعت يقول: الذي جعل الله عز وجل المعرفة عنده يتنعم مع الله عز وجل في كل أحواله.

أبو عبيد الله الإمام قال: سمعت أبا عبد الله النباجي يقول: إذا كان عندك ما أعطى الله عز وجل نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمدا صلى الله عليهم لا تراه شيئا وإنما تريد ما أعطى الله نمرود وفرعون وهامان، فمتى تفلح؟

لا نعرف للنباجي مسندا، وإنما كان مشغولا بالزهد والتعبد، وقد حكى عن الثوري والفضيل وغيرهما.

(٨٠٣) هو: العجاج الناجي، أبو عبد الله الساجي سعيد بن يزيد، كان يجمع من نفسه إلى ربه عجيجا، ويشتاق إليه شاكيا أيثا وضجيجا، انظر «حلية الأولياء» (٩/ ٢٢٣).

٨٠٤- عبد الله بن خبيق بن سابق

أبو محمد، أصله من الكوفة، ثم سكن أنطاكية واستفاد من يوسف بن أسباط.
 محمد بن المسيب الأرغيانى قال: أنا عبد الله بن خبيق قال: أنت لا تطيع من يحسن إليك فكيف تحسن إلى من يسئ إليك.
 عمر بن عبد الله الهجرى قال: سمعت عبد الله بن خبيق يقول: لا تغتم إلا من شئ يضرك غدا، ولا تفرح بشئ لا يسرك غدا، وأنفع الخوف ما حجزك عن المعاصى وأطال منك الحزن على ما فاتك، وألزمك الفكرة فى بقية عمرك.
 أسند بن خبيق عن يوسف بن أسباط وغيره.

٨٠٥- أبو الحارث الأولاسى

واسمه فيض بن الخضر، كان شابا يغنى فى أول أمره، وقال: بينا أنا فى غفلتى رأيت عليلا مطروحا على قارعة الطريق، فدنوت منه فقلت: هل تشتهى شيئا؟ قال: نعم رمانا، فجئت به رمانا، فلما وضعته بين يديه رفع بصره وقال: تاب الله عليك، فما أمسيت حتى تغير قلبى عما كنت عليه، وخرجت إلى الحج وأنا أسير بالليل إذا يقوم يشربون، فلما رأونى ذهلوا فأجلسونى وعرضوا على الطعام والشراب، فقلت: أحتاج إلى البول فذهبت فوقعت فى غابة، فإذا بسبع، فقلت: اللهم إنك تعلم ما تركت ومماذا خرجت (وفيمماذا خرجت) فاصرف عنى شر هذا السبع، فولى السبع ودخلت مكة فلقيت بها من انتفعت به، منهم إبراهيم بن سعد العلوى.

الحسن بن خلف قال: قال لى أبو الحارث الأولاسى فيض بن الخضر: رأيت إبليس له جملة شعر فأقبلت أتملقه وأقول: ويحك ما أنا فى هذا الخلق؟ خلنى وربى، فقال: هيهات، كيف أخليك وفيك وفى أهلك هلكت؟ لا أو تهلكوا معى، قال: فأخذت برأسه فجعلته على حجر وأخذت بحلقه أخنقه ثم قلت: كيف أقدر على قتله وقد أخره الله عز وجل إلى يوم القيامة؟ ولكن ارفق به فجعلت أتملقه وهو يأبى، فقلت له: دلنى على ما ينفعنى، فقال: أدلك على السكر والحملان والجودابات والدنانير والدرهم أن تكثر منها، فقلت له: يا ملعون انا اسألك أن تدلنى على شئ ينفعنى فى أمر آخرتى، تدلنى على الدنيا وما أصنع أنا بهذا

(٨٠٤) هو: عبد الله بن خبيق بن سابق، الصادق الوائى المشمر اللاحق، تخرج على يوسف بن أسباط فأعرض عن الشبهات وأماط، سكن من الثغور أنطاكية، انظر «حلية الأولياء» (١٠ / ١٧٦).

وما حاجتى إليه؟ فقال: من ههنا صبار رأسى وحلقى فى يدك تقلبه كيف شئت وتلعب به، قلت: أفدتنى علما، لا جرم إنى لأرجو أن لا أنال منها شيئا إلا ما لا غنى بى عنه، فقال: إن تركتك فاصعد العقبة، وسأستعين عليك بولد جنسك الذين زينت فى أعينهم ما قبح فى عينك فأجابونى إليه فبهم أستعين عليك فيأتوك من مأمئك.

توفى أبو الحارث بطرسوس سنة سبع وتسعين ومائتين.

٨٠٦- أبو الخير التيناني

أصله من المغرب وسكن تينات، وهى قرية من قرى أنطاكية ويقال له الأقطع لأنه كان مقطوع اليد، وكان سبب ذلك أنه كان فى جبال أنطاكية وحواليها يطلب المباح وينام بين الجبال وأنه عاهد الله تعالى أن لا يأكل من ثمر الجبال إلا ما طرحته الريح، فبقى أياما لم تطرح إليه الريح شيئا، فرأى يوما شجرة كثرى فاشتبهى منها فلم يفعل، فأما لها الريح إليه فأخذ واحدة، واتفق أن لصوصا قطعوا هنالك الطريق وجعلوا يقتسمون، فوقع عليهم السلطان فأخذهم وأخذ معهم ففُطعت أيديهم وأرجلهم وقُطعت يده، فلما هموا بقطع رجله عرفه رجل فقال للأمير: أهلك نفسك، هذا أبو الخير، فبكى الأمير وسأله أن يجعله فى حل، ففعل وقال: أنا أعرف ذنبى.

منصور بن عبد الله قال: قال أبو الخير: الدعوى رعونة لا يحتمل القلب إمساكها فليلقها الى اللسان فتنتطق بها ألسنة الحمقى، قال: وسمعته يقول: دخلت مدينة الرسول ﷺ وأنا بفاقة، فأقمت خمسة أيام ما ذقت ذوقا، فتقدمت إلى القبر فسلمت على النبي ﷺ، وعلى أبى بكر وعمر وقلت: أنا ضيفك الليلة يا رسول الله، وتنحيت فنمت خلف المنبر، فرأيت فى النوم النبي ﷺ، وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن شماله، وعلى بن أبى طالب بين يديه، فحركنى على وقال لى: قم قد جاء رسول الله ﷺ، فقمته إليه وقبلت بين عينيه، فدفع إلى رغيفا فأكلت نصفه وانتبهت وإذا فى يدى نصف رغيف.

إبراهيم بن محمد المراغى قال: سمعت أبا الخير التيناني يقول: بقيت بمكة سنة فأصابنى ضرر وفاقة، فكلما أردت أن أخرج إلى المسألة هتف بى هاتف يقول: الوجه الذى يسجد لى تبذله لغيرى؟.

(٨٠٦) هو: أبو الخير الأقطع التيناني، له الآيات، توفى بعد الأربعين، كان الهوام والسباع يأنسون بمجالسته ويأوون إليه، كان ينسج الخوص بإحدى يديه، انظر «حلية الأولياء» (١٠ / ٤٠٧).

أخبرنا المحدثان ابن عبد الملك وابن ناصر قال: أنبأ أحمد بن الحسن بن خيرون قال: قرأت على أبي الحسين على بن محمود الصوفي أخبركم على بن المثنى، وأخبرنا أبو بكر العامري قال: أنبأ على بن أبي صادق قال: إن ابن باكويه قال: أخبرني إبراهيم بن أحمد المراغي قال: سمعنا أبا الخير التيناتي الأقطع يقول: ما بلغ أحد إلى حالة شريفة إلا بملازمة الموافقة ومعانقة الأدب وأداء الفرائض وصحبة الصالحين وخدمة الفقراء الصادقين.

محمد بن الفضل قال: خرجت من أنطاكية ودخلت تينات ودخلت على أبي الخير الأقطع على غفلة منه بغير إذن فإذا هو ينسج زنبيلاً بيديه، فتعجبت فنظر إلى وقال: يا عدو نفسه، ما الذي حملك على هذا؟ فقلت: هيجان الوجد لما بي من الشوق إليك، فضحك ثم قال لي: اقعد لا تعد إلى شيء من هذا بعد اليوم، ثم قال: استر على في حياتي، ففعلت.

قال ابن باكويه: وسمعت إبراهيم بن محمد السباك برها يقول: كنا نطلع على أبي الخير التيناتي من الخوخة وهو يسف الخوص بيديه فإذا خرج رأيناه أقطع. أبو الحسن البغراسي قال: قال لي أبو الخير التيناتي: إياك وكثرة السفر فإنه يقسى القلب ويذهب بالدين.

أبو بكر المصري قال: سمعت بعض أصحابنا فقيراً يعرف بالأنصاري يقول: دخلت على أبي الخير فناولني تفاحتين فجعلتهما في جيبى وقلت: لا أتناولهما وأتبرك بهما لموضع الشيخ عندي فكانت تجرى على فاقات لا أتناولهما فأجهدتني الفاقة فأخرجت واحدة فأكلتها وأدخلت يدي لأخرج الثانية فإذا التفاحتان مكانهما، فما زلت أكل منهما حتى دخلت الموصل فجزت على خراب وإذا بعليل ينادي من الخراب: يا ناس أشتهي تفاحة، ولم يكن وقت التفاح، فأخرجت التفاحتين فناولتهما إياه فأكل وخرجت روحه من وقته، فعلمت أن الشيخ أعطاني من أجل ذلك العليل.

صحب أبو الخير التيناتي أبا عبد الله بن الجلاء وغيره من المشايخ ولا نعلمه أسند شيئاً من الحديث، توفي بعد الأربعين وثلاث مائة.

ذكر المصطفين من عباد الشغور

المجهولى الأسماء

٨٠٧- عابد طرسوسى

أبو سليمان المغربى قال: كنت أحمل الحطب من الجبل وأتقوت منه، وكان طريقى فيه التوقى والتحرى، قال: فرأيت جماعة من البصريين فى النوم، منهم الحسن ومالك بن دينار وفرقد السبخى، فسألته عن علم حالى فقلت: أئتم أئمة المسلمين دلونى على الحلال الذى ليس لله فيه تبعة ولا للخلق فيه منة، فأخذوا بيدي فأخرجونى من طرسوس إلى مرج فيه خبازى فقالوا لى: هذا الحلال الذى ليس لله عز وجل فيه تبعة ولا للخلق فيه منة، قال: فمكثت أكل منه نصف سنة، ثلاثة أشهر فى دار السبيل، وكنت أكله نيا ومطبوخا فصار لى حديث، فقلت: هذه فتنة، فخرجت من دار السبيل فكنت أكله ثلاثة أشهر، فأوجدنى الله عز وجل قلبا طيبا حتى قلت إن كان أهل الجنة بهذا القلب الذى لى فهم والله فى شىء طيب، وما كنت آنس بكلام الناس، فخرجت يوما من باب قلمية إلى صهريج يعرف بالمدنف فجلست عنده فإذا أنا بفتى قد أقبل من ناحية لامش يريد طرسوس وقد بقى معى قطيعات من ثمن الحطب الذى كنت أجد به من الجبل فقلت أنا قد قنعت بهذا الخبازى، أعطى هذه القطع هذا الفقير، إذا دخل طرسوس اشترى بها شيئا وأكله، فلما دنا منى أدخلت يدي إلى جيبى حتى أخرج الخرقة فإذا أنا بالفقير قد حرك شفثيه وإذا كل ما حولى من الأرض ذهب يتقد حتى كاد يخطف بصرى، ولبسنى منه هبة فجاوز لم أسلم عليه من هيئته، قال الشيخ أبو بكر: وزادنى أبو الفرج بن أبان فى هذه الحكاية قال: فقلت له: فرأيت بعد ذلك؟ فقال: نعم، خرجت يوما خارج طرسوس فإذا بالفتى جالس تحت برج من الأبرجة وبين يديه ركوة فيها ماء فسلمت عليه ثم استدعيت منه موعظة فمد رجله فقلب الماء، ثم قال لى: كثرة الكلام تنشف الحسنات كما أنشفت الأرض هذا الماء، قم يكفيك.

٨٠٨- عابد آخر

على بن الحسن بن موسى قال: قال رجل: لأمتحن أهل البلاء، قال: فدخلت على رجل بطرسوس وقد أكلت الأكلة أطرافه، فقلت له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت والله وكل عرق

وكل عضو يآلم على حدته من الوجع، وإن ذلك لبعين الله أحبه إلى أحبه إلى الله، وما قدر ما أخذ ربي مني؟ وددت أن ربي قطع مني الأعضاء التي اكتسبت بها الإثم، وأنه لم يبق مني إلا لساني يكون له ذاكرة، قال: فقال له رجل: متى بدأت بك هذه العلة؟ فقال: الخلق كلهم عبيد الله وعباده، فإذا نزلت بالعباد علة فالشكوى إلى الله ليس يشتكى إلى العباد.

٨٠٩- عابد مصيصى

على بن الحسن قال: كان رجل بالمصيصة ذاهب نصفه الأسفل لم يبق منه إلا روحه في بعض جسده، ضرير على سرير مثقوب فدخل عليه فقال له: كيف أصبحت يا أبا محمد؟ قال: ملك الدنيا، منقطع إلى الله عز وجل ما لى إليه من حاجة إلا أن يتوفانى على الإسلام.

٨١٠- عابد من أهل بيروت

أبو عبد الرحمن الأزدي قال: كنت أدور على حائط بيروت فمررت برجل متدلى الرجلين في البحر وهو يكبر، فاتكأت على الشرافة التي إلى جنبه فقلت: يا شاب ما لك جالسا وحدك؟ قال: اتق الله ولا تقل لى إلا حقاً، ما كنت قط وحدى منذ ولدتنى أُمى، إن معى ربي حيثما كنت، ومعى ملكان يحفظان على، وشيطان ما يفارقنى فإذا عرضت لى حاجة إلى ربي عز وجل سألته إياها ولم أسأله بلسانى، فجاءنى بها.

ومن المصطفيات من عابدات الثغور:

٨١١- زينب الطبرية

هارون بن الحسن قال: سمعت سلما الخواص يقول: كانت عندنا جارية يقال لها زينب، وكانت تحسن خدمة مولاها، فذهبت أسلم عليها، فقالت: يا أبا محمد كنت منذ ليال قائمة أخدم مولاى فغلبتنى عينى فسمعت قائلاً يقول:

صلاتك نور والعباد رقود
قومى فصلى للغفور الودود

قال: وخرجت يوماً فى حاجة فعثرت فانقطع إصبع من أصابعها قال: فاجتمعنا رجالاً ونساء نعزيها فى إصبعها، فقالت: يا إختوتى وأختواتى، أنسانى لذة ثوابها وجمعها فوهب الله لى ولكم الرضا والعفو عما مضى، قوموا حتى نخدم من الطريق عليه غدا.

ذكر المصطفين من عباد أهل الشام

المجهولى الأسماء

٨١٢- عابد يقال له الديلمي

محمد بن المبارك الصورى قال: سمعت الوليد بن مسلم يقول: غزا المسلمون غزوة فيهم الديلمي، فأسرته الروم وصلبوه على الدقل فلما رآه المسلمون مصلوبا حملوا على الروم حملة فأخذوا المركب الذى فيه الشيخ فانزلوه عن الدقل، فقال لهم: أعطونى ماء أصب على، فقالوا: لم تصب عليك؟ فقال: إني جنب، لأنهم لما صلبونى أخذتنى نعسة فرأيت نفس كأنى عل نهر فيه وصائف فمددت يدي إلى واحدة منهن فافترعته فأصابتنى جنابة.

٨١٣- عابد آخر

عن معروف الكرخي قال: رأيت رجلا في البادية شابا حسن الوجه، له ذؤابتان حستان، وعلى رأسه رداء قصب وعليه قميص كتان، وفي رجله نعل طاق، قال معروف: فتعجبت منه في مثل ذلك المكان ومن زيه فقلت: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فقال: وعليك السلام ورحمة الله يا عم، فقلت: الفتى من أين؟ فقال: من مدينة دمشق، قلت: ومتى خرجت منها؟ قال: ضحوة النهار، قال معروف: فتعجبت وكان بينه وبين الموضع الذى رأيت فيه مراحل كثيرة فقلت له: وأين المقصد؟ فقال: مكة، فعلمت أنه محمول فودعته ومضى ولم أره حتى مضت ثلاث سنين، فلما كان ذات يوم وأنا جالس فى منزلى أتفكر فى أمره وما كان منه إذا بإنسان يدق الباب فخرجت إليه فإذا أنا بصاحبى فسلمت عليه وقلت: مرحبا وأهلا وأدخلته المنزل فرأيت منقطعا والهاتالفا عليه زمانة حافيا حاسرا فقلت: هيه أى شىء الخبر؟ فقال: يا أستاذ لاطفنى حتى أدخلنى الشبكة ورمانى، فمرة يلاطفنى ومرة يهددنى، ويجيعنى مرة ويكرمنى أخرى، فليتة وقفنى على بعض أسرار أوليائه ثم ليفعل بى ما شاء، قال معروف: فأبكاني كلامه فقلت له فحدثنى ببعض ما جرى عليك منذ فارقتنى، فقال: هيهات أن أبعده وهو يريد أن نخفيه، ولكن بديا ما فعل، فى طريقى إليك، مولاي وسيدى، ثم استفرغه البكاء فقلت: وما فعل بك؟ قال: جوعنى ثلاثين يوما ثم جئت إلى قرية فيها مقنأة قد نبذ منها المدود وطرح فقعدت أكل منه فبصر بى صاحب المقنأة فأقبل إلى يضرب ظهرى وبطنى، ويقول: يا لص ما خرب مقنأتى غيرك، منذ كم أنا أرصدك حتى وقعت عليك؟ فبينا هو

يضرِبني إذ أقبل فارس نحوه مسرعا إليه وقلب السوط في رأسه وقال: تعتمد إلى وإلى من أولياء الله عز وجل فتقول له: يا لص؟ فأخذ صاحب المقثاة يدي. فذهب بي إلى منزله فما أبقى من الكرامة شيئا إلا عمله واستحلني وجعل مقثاته لله عز وجل ولأصحاب معروف فقلت له: صف لي معروفا، فوصف لي فعرفتك بما قد كنت شاهدته من صفتك، قال معروف: فما استتم كلامه حتى دق صاحب المقثاة الباب ودخل إلى وكان موسرا فأخرج جميع ماله وأنفقه على الفقراء وصحب الشاب سنة وخرجا إلى الحج فماتا بالريذة.

٨١٤- عابد آخر

داود بن رشيد قال: حدثني الصبيح والمليح، شابان كانا يتعيذان بالشام، سميا الصبيح والمليح لحسن عبادتهما، قالا: جعنا أياما، فقلت لصاحبي، أو قال لي: اخرج بنا إلى الصحراء، لعلنا نرى رجلا نعلمه بعض دينه، لعل الله عز وجل أن ينفعنا به، فلما أصبحنا استقبلنا أسود على رأسه حزمة حطب، فدنونا منه فقلنا له: يا هذا، من ربك؟ فرمى الحزمة عن رأسه وجلس عليها وقال: لا تقولوا لي من ربك؟ ولكن قولوا لي: أين محل الإيمان من قلبك؟ فنظرت إلى صاحبي ونظر إلى صاحبي، ثم قال: سلا، سلا، فإن المرید لا تنقطع مسائله، فلما رأنا لا نحير جوابا قال: اللهم إن كنت تعلم أن لك عبداً كلما سألك أعطيتهم فحول حزمتي هذه ذهباً، فرأيناها قضبان ذهب تلتمع، ثم قال: اللهم إن كنت تعلم أن لك عبداً الأخمال أحب إليهم من الشهرة فردها حطبا، فرجعت والله حطبا، ثم حملها على رأسه ومضى فلم نجترئ أن نتبعه.

٨١٥- عابد آخر

عن عبد السلام بن حرب قال: ذكر الحسن بن حي رجلا من أهل الشام فذكر عبادته، فقال له خلف بن حوشب: فكيف كانت رفته؟ قال: ذهبت رفته، أما رأيت الثكلي تكمد؟

٨١٦- عابد آخر

بكر العابد قال: كان عابد من أهل الشام قد حمل على نفسه في العبادة، فقالت له أمه: يا بني عملت ما لم يعمل الناس أما تريد أن تهجع؟ فأقبل يردد عليها ويقول: ليتك كنت لي عقيما، إن لبنيك في القبر حبسا طويلا.

٨١٧- عابد آخر

أبو بكر الكتاني وجماعة من المشايخ قالوا: كان لأبي جعفر الدينوري أخ يكون بالشام،

وكان لا يقيم فى قرية ولا بمدينة أكثر من ليلة أو يوم ثم يخرج، فدخل الى قرية فاعتل فيها سبعة أيام لم يأكل ولم يشرب ولم يكلمه أحد، فمات فأصبح القوم فى اليوم الثامن فوجدوه ميتا فغسلوه وحنطوه وكفنوه وصلوا عليه، وحملوه ليدفنوه، فجاء الناس من كل قرية إليهم وقالوا: سمعنا صائحا يصيح: من أراد أن يحضر جنازة ولى من أولياء الله عز وجل فليحضر قرية كذا وكذا، قال: فصلوا عليه ودفنوه، فلما كان من الغد وجدوا الكفن والحنوط مصرورا فى محرابهم ومعه كتاب فيه مكتوب: لا حاجة لنا فى كفنكم هذا، يقيم بين أظهركم ولى من أولياء الله عز وجل سبعة أيام، لا عدتموه، ولا عللتموه، ولا أطعتموه، ولا سقيتموه، ولا كلمتموه؟ قال الكتانى: فجعل أهل تلك القرية فيها بيتا للضيافة.

ومن عقلاء مجانين الشام:

٨١٨- عابـد

عبد الواحد بن زيد قال: خرجت إلى الشام فى طلب العباد فجعلت أجد الرجل بعد الرجل شديد الاجتهاد حتى قال لى رجل: قد كان ههنا رجل من النحو الذى تريد، ولكننا فقدنا من عقله، فلا ندرى، يريد أن يحتجب من الناس بذلك أم هو شىء أصابه؟ قلت: وما أنكرتم منه؟ قال: إذا كلمه أحد قال: الوليد وعاتكة، لا يزيده عليه، قال: قلت فكيف لى به؟ قال: هذه مدرجته فانتظرتة فإذا برجل والله، كربه الوجه، كربه المنظر، وافر الشعر، متغير اللون وإذا الصبيان حوله وخلفه وهو ساكت يمشى، وهم خلفه سكوت يمشون وعليه أطمار دنسة، قال: فتقدمت إليه فسلمت عليه، فالتفت إلى فرد على السلام، فقلت: يرحمك الله، إنى أريد أن أكلمك، فقال: الوليد وعاتكة، قلت: قد أخبرت بقصتك.

فقال: الوليد وعاتكة، ثم مضى حتى دخل المسجد ورجع الصبيان الذين كانوا يتبعونه فاعتزل إلى سارية فرمى فأطال الركوع ثم سجد، فدنوت منه فقلت: رحمك الله، رجل غريب يريد أن يكلمك ويسألك عن شىء فإن شئت فأطّل وإن شئت فأقصر فلست ببارح حتى تكلمنى، قال، وهو فى سجوده، يدعو ويتضرع، ففهمت عنه، وهو يقول: سترك سترك، قال: فأطال السجود حتى سئمت فدنوت منه فلم أسمع له نفسا ولا حركة، قال: فحركته فإذا هو ميت كأنه قد مات من دهر طويل.

قال: فخرجت إلى صاحبى الذى دلنى عليه فقلت: تعال فانظر إلى الذى زعمت أنك أنكرت من عقله، وقصصت عليه قصته، قال: فهياناه ودفناه.

ذكر المصطفيات من عابدات الشام

٨١٩- أم الدرداء

واعلم أن أم الدرداء اثنتان، فالكبرى تسمى خيرة بنت أبي حدرد، زوجة أبي الدرداء، لها صحبة ورواية عن النبي ﷺ، ويقال إنها ماتت قبل أبي الدرداء، وأم الدرداء الصغرى: اسمها هجيمة بنت حبي الوصائية، قبيلة من حمير، وهي زوجة أبي الدرداء أيضا، ويقال فيها جهيمة وهي التي خطبها معاوية بعد موت أبي الدرداء فأبت أن تتزوجه.

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: الكبرى لها صحبة، وروت عن النبي ﷺ ثلاثة أحاديث، والصغرى لا صحبه لها، روت عن أبي الدرداء، وكلتاها زوجة أبي الدرداء.

وقال أبو القاسم الطبري: يروى عن الصغرى: إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر، وزيد بن أسلم، وطلحة بن عبد الله بن كريز، وصفوان بن عبد الله بن صفوان، وعثمان بن حيان الدمشقي، وسالم بن أبي الجعد، ويونس بن ميسرة بن حلبس.

قلت: وكان لأبي الدرداء بنت تسمى الدرداء، وليست من هذه ولا من هذه، بل من امرأة أخرى على ما ذكر محمد بن سعد، وقد أخرج مسلم في صحيحه من حديث صفوان بن عبد الرحمن قال: قدمت الشام فأتيت أبا الدرداء في منزله فلم أجده ووجدت أم الدرداء فقالت: أتريد الحج العام؟ فقلت: نعم، قالت: فادع لنا بخير فإن النبي ﷺ كان يقول: «دعوة المرأة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل» قال: فخرجت إلى السوق فلقيت أبا الدرداء فقال لي مثل ذلك يرويه عن النبي ﷺ، أخرجه مسلم في كتاب الدعاء، وأخرج متصلا به ليدل على أن الحديث من روايتها عن أبي الدرداء، من حديث طلحة بن عبد الله بن كريز، قال: حدثتني أم الدرداء قالت: حدثني سيدي، يعني أبا الدرداء، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك الموكل به: ولك بمثل» قال أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي: قال أبو بكر البرقاني: وهذه أم الدرداء الصغرى التي روت هذا الحديث وليس لها صحبة ولا سماع من النبي ﷺ، وإنما هو من مسند أبي الدرداء، فأما أم الدرداء الكبرى فلها صحبة وليس لها في الكتابين حديث، والله أعلم.

(٨١٩) هي: أم الدرداء زوج أبي الدرداء، اسمها هُجَيْمَة، وقيل: جُهَيْمَة، الأوصائية، الدمشقية، وهي الصغرى، وأما الكبرى فاسمها خيرة، والصغرى ثقة فقيهة من الثالثة، ماتت سنة إحدى وثمانين.

قلت: فإذا قد كشفنا عن هاتين الكنيتين على ما يوجهه النظر في النقل فالأخبار التي نوردها عن الصغرى لا عن الكبرى، والله أعلم.

عبد الله بن أحمد قال: حدثني خديجة أم محمد، وكانت تجيء إلى أبي تسمع منه ويحدثها، قالت: حدثنا إسحاق الأزرق قال: حدثنا المسعودي عن عون بن عبد الله قال: كنا نجلس إلى أم الدرداء فنذكر الله عندها فقالوا: لعلنا قد أمللناك، قالت: تزعمون أنكم قد أمللتموني؟ فقد طلبت العبادة في كل شيء فما وجدت شيئاً أشفى صدى ولا أخرى. أن أصيب به الذي أريد من مجالس الذكر.

عن عون بن عبد الله قال: كنا نأتي أم الدرداء فنذكر الله عندها، قال: فاتكأت ذات يوم، فقبل لها: لعلنا أن نكون قد أمللناك يا أم الدرداء، فجلست فقالت: زعمتم أنكم قد أمللتموني؟ فقد طلبت العبادة بكل شيء فما وجدت أشفى لصدرى ولا أخرى أن أدرك منه ما أريد من مجالسة أهل الذكر.

عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: قلت لأم الدرداء: ادعى لنا قالت: أوبلغت أنا ذلك؟ عن ميمون بن مهران قال: ما دخلت على أم الدرداء في ساعة صلاة إلا وجدت مصلية. يونس بن ميسرة بن حلبس قال: كنا نحضر أم الدرداء وتحضرها نساء متعبدات يقمن الليل كله حتى إن أقدامهن قد انتفخت من طول القيام.

شيخ من بني تميم قال: حدثني هزان قال: قالت لى أم الدرداء: يا هزان، هل تدري ما يقول الميت على سريرته؟ فقلت: لا، قالت: فإنه يقول يا أهلاه ويا جيراناه، ويا حملة سريراه، لا تغرنكم الدنيا كما غرتنى، ولا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى فإن أهلى لا يحملون عنى من وزرى شيئاً ولو حاجونى عند الجبار لحجونى، ثم قالت أم الدرداء: الدنيا أسحر لقلوب العابدين من هاروت وماروت، وما أثرها عبد قط إلا أضرت خده.

عن أبي عمران الأنصارى قال: كنت أقود دابة أم الدرداء فيما بين بيت المقدس ودمشق فقالت لى: يا سليمان أسمع الجبال وما وعدنا الله عز وجل فأرفع صوتى بهذه الآية: ﴿وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ...﴾ (الكهف: ٤٧).

سعيد بن عبد العزيز قال: أشرفت أم الدرداء على وادى جهنم ومعها إسماعيل بن عبيد الله فقالت: يا إسماعيل اقرأ، فقرأ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا

لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ (المؤمنون) فخرت أم الدرداء على وجهها وخر إسماعيل على وجهه فما رفعاه رءوسهما حتى ابتل ما تحت وجوههما من دموعهما.

عن خالد بن ذكوان قال: أخبرتنى أُمى أن ابنة لأبى الدرداء توفيت فصلت عليها أم الدرداء ثم رجعت فدعت بالمجمر فوضعت تحت ثيابها ثم ناولتنيه.

وقال يحيى بن معين: ماتت الدرداء قبل أم الدرداء، فلما دفنتها قالت: اذهبي إلى ربك وأذهب إلى ربي، فدخلت المسجد.

عن ميمون بن مهران قال: خطب معاوية أم الدرداء فأبت أن تزوجه وقالت سمعت أبا الدرداء يقول: قال النبي ﷺ «المرأة في آخر أزواجها» أو قال «لآخر أزواجها» أو كما قال ولست أريد بأبى الدرداء بدلا.

عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء قالت: إنما الوجل في قلب ابن آدم كاحترق السعفة، أما تجد لها قشعريرة؟ قال: بلى، قالت: فادع الله إذا وجدت ذلك، فإن الدعاء يستجاب عند ذلك.

٨٢٠- عثامة

عن محمد بن سليمان أن عثامة كف بصرها، وكانت متعبدة.

قال الجروى: حدثنا عمرو بن أبى سلمة عن سعيد بن عبد العزيز قال: ما نعلم أحدا أحنث فى مشى فمشى إلا عثامة فإنها حنثت فمشت إلى مكة فأنفقت خمسمائة دينار.

محمد بن سليمان بن بلال بن أبى الدرداء أن أمه عثامة كف بصرها فدخل عليها ابنها يوما وقد صلى، فقالت: أصليتم أى بنى؟ قال: نعم، فقالت:

عِثَام مَا لَكَ لَاهِيَةً	حلت بدارك داهية
ابكى الصلاة لوقتها	إن كنت يوماً باكية
وابكى القرآن إذا تلى	قد كنت يوماً تالية
تتلىه بتفكير	ودموع عينك جارية
فالسيوم لا تتلىه	إلا وعندك تالية
لهفى عليك صباة	ما عشت طول حياتيه

٨٢١- أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان، أخت عمر

عن على بن أبى جملة قال: سمعت أم البنين ابنة عبد العزيز بن مروان تقول: أف للبخل، لو كان قيمصا ما لبسته، ولو كان طريقا ما سلكته.

سعيد بن مسلمة بن هشام الأموى قال: كانت أم البنين ابنة عبد العزيز بن مروان تبعث إلى نساءها فيجتمعن ويتحدثن عندها وهى قائمة تصلى، ثم تنصرف إليهن فتقول: أحب حديثكن فإذا قمت فى صلاتى لهوت عنكن ونسيتكن، قال: وكانت تكسوهن الثياب الحسنة وتعطينهن الدنانير وتقول: الكسوة لكن والدنانير أقسمتها بين فقرائكن، وكانت تقول: جعل لكل قوم نعمة فى شيء، وجعلت نهمة فى البذل والإعطاء، والله للصلة والمواساة أحب إلى من الطعام الطيب على الجوع، ومن الشراب البارد على الظمأ، وكانت تقول: وهل ينال الخير إلا باصطناعه؟ وكانت تقول: ما حسدت أحدا قط على شيء إلا أن يكون ذا معروف فأنى كنت أحب أن أشركه فى ذلك.

أحمد بن سهل قال: حدثنى منصور، مولى بنى أمية، قال: كانت أم البنين تعتق فى كل جمعة رقبة، وتحمل على فرس فى سبيل الله عز وجل.

قال محمد: وحدثنى يوسف بن الحكم قال: حدثنى مروان بن محمد بن عبد الملك بن مروان قال: دخلت عزة على أم البنين، فقالت لها: يقول كثير:

قضى كل ذى دين علمت غريمه وعزة ممتول معنى غريمها
ما كان هذا الدين يا عزة؟ فاستحيت، فقالت: على ذلك، قالت: كنت وعدته قبلة فتخرجت منها، فقالت أم البنين: أنجزها له وإثمها على.

قال محمد: وقال لى يوسف بن الحكم: حدثنى رجل من بنى أمية يكنى أبا سعيد قال: بلغنى أن أم البنين أعتقت لكلمتها هذه أربعين رقبة وكانت إذا ذكرتها بكت وقالت: ليتنى خرس ولم أتكلم بها.

قال يوسف: وحدثنى سعيد بن سلمة بن هشام بن عبد الملك قال: حدثتني امرأة من أهلى قالت: سمعت أم البنين تقول: ما تحلى المتحدثون بشيء أحسن عليهم من عظم مهابة الله فى صدورهم.

٨٢٢- عبدة أخت أبى سليمان الداراني

أبو سليمان قال: وصفت لأختى عبدة قنطرة من قناطر جهنم، فأقامت يوما وليلة فى صيحة واحدة ما تسكت، ثم انقطع عنها بعد، فكلما ذكرت لها صاحت، قلت: من أى شيء كان صياحها؟ قال: مثلت نفسها على القنطرة وهى تكفأ بها.

وقد روى أحمد بن الحوارى عن أبى سليمان أنه قال: سمعت أختى تقول: الفقراء كلهم أموات إلا من أحياء الله تعالى بعز القناعة والرضا بفقره.

وذكر أبو عبد الرحمن السلمى أنه كان لأبى سليمان أختان: عبدة وآمنة قال: وكانتا من العقل والدين بمحل عظيم.

٨٢٢- رابعة بنت إسماعيل، زوجة أحمد بن أبى الحوارى

كذا نسبها أبو بكر بن أبى الدنيا، وقد ذكر أبو عبد الرحمن السلمى أن رابعة العدوية تشارك هذه فى اسمها واسم أبيها وعموم ما يأتى فى الحديث عن زوجة أحمد أنها رابعة بالبلاء والعدوية بصرية وهذه شامية، وقد أخبرنا ابن ناصر قال: أنبأ أبو الغنائم ابن النرسى قال: رابعة بالبلاء بنقطة من تحتها بصرية، ورابعة بالبلاء بائنتين من تحتها شامية.

أحمد بن أبى الحوارى قال: قلت لرابعة، وهى امرأتى وقد قامت بليل: قد رأينا أبا سليمان وتعبدنا معه، ما رأينا من يقوم من أول الليل، فقالت: سبحان الله مثلك يتكلم بهذا؟ إنما أقوم إذا نوديت، قال: وجلست أكل وجعلت تذكرنى، فقلت لها: دعينا يهيننا طعامنا، قالت: ليس أنا وأنت ممن يتغصض عليه الطعام عند ذكر الآخرة.

أحمد بن أبى الحوارى قال: قالت لى رابعة: أى أخى أعلمت أن العبد إذا عمل بطاعة الله أطلعه الجبار على مساوئ عمله فيتشاغل به دون خلقه؟

عن أحمد بن أبى الحوارى قال: كانت لرابعة أحوال شتى فمرة يغلب عليها الحب، ومرة يغلب عليها الأنس، ومرة يغلب عليها الخوف، فسمعتها تقول فى حالة الحب:

حبيب ليس يعدله حبيب	ولا لسواه فى قلبى نصيب
حبيب غاب عن بصرى وشخصى	ولكن عن فؤادى ما يغيب
وسمعتها فى حال الأنس تقول:	

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى	وأبحت جسمى من أراد جلوسى
فالجسم منى للجليس مؤانس	وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى
وسمعتها فى حال الخوف تقول:	

وزادى قليل ما أراه مبلغى	اللزاد أبكى أم لطول مسافتى؟
أتحرقنى بالنار يا غاية المنى	فأين رجائى فيك؟ أين محبتى؟

أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت رابعة تقول: إنى لأضن باللقمة الطيبة أن أطعمها نفسى، وإنى لأرى ذراعى قد سمن فأحزن، قال: وربما قلت لها: أصائمة أنت اليوم؟ فتقول: ما مثلى يفطر فى الدنيا، قال: وربما نظرت إلى وجهها ورقبتها فيتحرك قلبى على رؤيتها ما لا

يتحرك مع مذاكرتي أصحابنا من أثر العبادة، وقالت لى: لست أحبك حب الأزواج إنما أحبك حب الإخوان، وإنما رغبت فيك رغبة فى خدمتك وإنما كنت أحب وأتمنى أن يأكل ملكى وما لى مثلك ومثل إخوانك.

قال أحمد: وكانت لها سبعة آلاف درهم فأنفقتها على، فكانت إذا طبخت قدرا قالت: كلها يا سيدى، فما نضجت إلا بالتسييح، وقالت لى: لست أستحل أن أمنعك نفسى وغيرى، اذهب فتزوج، قال: فتزوجت ثلاثا وكانت تطعمنى اللحم وتقول: اذهب بقوتك إلى أهلك، وكنت إذا أردت جماعها نهارا قالت: أسألك بالله لا تفطر فى اليوم، وإذا أردتها بالليل قالت: أسألك بالله لما وهبتنى لله الليلة.

أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت رابعة تقول: ما سمعت الأذان إلا ذكرت منادى القيامة، ولا رأيت الثلج إلا رأيت تطاير الصحف، ولا رأيت جرادا إلا ذكرت الحشر. أحمد بن أبى الحوارى قال: قالت لنا رابعة: نحوا عنى ذلك الطست، فإنما عليه مكتوب: مات أمير المؤمنين هارون الرشيد.

قال أحمد: فنظروا فإذا هو مات ذلك اليوم.

أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت رابعة تقول: ربما رأيت الجن يذهبون ويجيئون، وربما رأيت الحور العين يسترن منى بأكمامن، وقالت بيدها على رأسها. قال أحمد: ودعوت رابعة فلم تجبى، فلما كان بعد ساعة أجابتنى وقالت: إنما منعنى من أن أجيبك أن قلبى قد كان امتلا فرحا بالله، فلم أقدر أن أجيبك.

٨٢٤- أم هارون

عبد العزيز بن عمير قال: قالت أم هارون، وكانت من الخائفين العابدين: قد أنزلت الدنيا منزلتها، وكانت تأكل الخبز وحده، قالت: بأبى الليل ما أطيبه، إنى لأغتم بالنهار حتى يجىء الليل، فإذا جاء الليل قمت أوله، فإذا جاء السحر دخل الروح قلبى.

قال أحمد بن أبى الحوارى: وخرجت أم هارون من قريتها تريد موضعها، فصاح صبي بصبي خذوه، فسقطت أم هارون فوقعت على حجر قدميت، فظهر الدم من مقنعتها.

قال: وقال أبو سليمان: من أراد أن ينظر إلى ضيق صحيح فليتنظر إلى أم هارون.

وقال أبو سليمان: ما كنت أرى أنه يكون بالشام مثلها.

قال أحمد بن أبى الحوارى: وقالت لى رابعة: ما دهنت أم هارون رأسها منذ عشرين

سنة، فإذا كشفنا رؤوسنا كان شعرها أجسن من شعورنا.

وبالإسناد قال أبو بكر القرشي: ويبلغني عن القاسم الجوعى قال:- مرضت أم هارون فأتينا نعوذها أنا وصاحب لى، فدخلنا عليها وهى على طرف الدرجة فسالنا عن حالها، فقلت لها: أم هارون أيكون من العباد من يشغله خوف النيران عن الشوق إلى الجنان؟ فقالت: آه، وسقطت عن الدرجة مغشياً عليها.

قال قاسم: وكانت أم هارون تأتي بيت المقدس من دمشق كل شهر مرة على رجليها، فدخلت عليها فقالت: يا قاسم كنت أمشى ببيسان فإذا قد عرض لى هذه الكلب الأسد فمشى نحوى، فلما قرب منى نظرت إليه فقلت: تعال يا كلب، إن كان لك رزق فكل، فلما سمع كلامى أقغى ثم ولى راجعاً.

أحمد بن أبى الحوارى قال: قلت لأم هارون: أتحيين الموت؟ قالت: لا، قلت: ولم؟ قالت: لو عصيت آدميا ما أحبيت لقاءه، فكيف أحب لقاء الله وقد عصيته.

٨٢٥- ثوبية بنت بهلول

ابن أبى الحوارى قال: سمعت ثوبية بنت بهلول، وكانت زاهدة دمشق، تقول: قررة عيني ما طابت الدنيا والآخرة إلا بك فلا تجمع علىَّ فقدك والعذاب.

٨٢٦- حمادة الصوفية

على بن أبى الحر قال: دخلت أنا وخشيش الموصلى من باب الجابية وفى يدي كتاب جاءنى من حمادة الصوفية، فقرأت فيه: أبلغ كل محزون بالشام عنى السلام، فانتحب خشيش على رءوس الناس.

٨٢٧- البيضاء بنت المفضل

أحمد بن أبى الحورى قال: سمعت أسماء الرملية، وكانت من العابدات، تقول: سألت البيضاء بنت المفضل، فقلت: يا أختى هل للمحب لله دلائل يعرف بها؟ قالت: يا أختى والمحب للسيد يخفى! لو جهد المحب للسيد أن يخفى ما خفى، قلت: صفيه لى، قالت: لو رأيت المحب لله عز وجل لرأيت عجباً عجيباً من واله ما يقر على الأرض، طائر مستوحش أنسه فى الوحدة، قد منع الراحة، طعامه الحب عند الجوع، وشربه الحب عند الظمأ، لا يمل من طول الخدمة لله تعالى.

٨٢٨- آمنة الرملية

جعفر بن محمد، صاحب بشر، قال: اعتل بشر بن الحارث فعادته آمنة الرملية، من

الرملية، فإنها لعنده إذ دخل أحمد بن حنبل يعوده، فقال: من هذه؟ فقال: هذه آمنة الرملية، بلغها علتي فجاءت من الرملية تعودني، قال: فسلها تدعو لنا، فقالت: اللهم إن بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل يستجيرانك من النار فأجرهما، قال أحمد: فانصرفت فلما كان من الليل طُرحت إلى رقعة مكتوب فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم. قد فعلنا ولدينا مزيد.

ذكر المصطفيات من عابدات الشام

المجهولات الأسماء

٨٢٩- مولاة لآبى امامة . شامية

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: حدثتني مولاة أبى امامة قالت: كان أبو امامة يحب الصدقة ويجمع لها، ولا يرد سائلا ولو بيضة، ولو بتمرة أو بشيء مما يؤكل، فأتاه سائل ذات يوم وقد أقفر من ذلك كله، وما عنده إلا ثلاثة دنائير، فسأله فأعطاه دينارا، (ثم أتاه سائل فأعطاه دينارا، ثم أتاه سائل فأعطاه دينارا) قالت: فغضبتُ وقلت: لم تترك لنا شيئا، قالت: فوضع رأسه للقائلة، قالت: فلما نودى للظهر أيقظته فتوضأ ثم راح إلى مسجده، قالت: فرققت عليه وكان صائما، فاقترضت ما جعلت له عشاء وسرحت له سراجا وجئت إلى فراشه لأمهد له فإذا بذهب فعددتها فإذا ثلثمائة دينار، قالت: قلت: ما صنع الذى صنع إلا ولقد وثق بما خلف، فأقبل بعد العشاء فلما رأى المائدة والسراج تبسم وقال: هذا خير من غيره، قالت: فقممت على رأسه حتى تعشى فقلت: رحمك الله خلفت هذه النفقة فى سبيل مضیعة ولم تخبرنى فأرفعها؟ قال: وأى نفقة؟ ما خلفت شيئا، قالت: فرفعت الفراش فلما أن رآه فرح واشتد تعجبه، قالت: فقممت، فقطعت زنارى وأسلمت، قال ابن جابر: فأدرکتها فى مسجد حمص وهى تعلم النساء القرآن والسنن والفرائض وتفقههن فى الدين.

٨٣٠- عابدة أخرى

أحمد بن أبى الحوارى يقول: بينا أنا ذات يوم فى بلاد الشام فى قبة من قباب المقابر ليس عليها باب، إلا كساء قد أسبلته فإذا أنا بامرأة تدق الحائط، فقلت: من هذا؟ قالت: امرأة ضالة، دلتى على الطريق، رحمك الله، قلت: عن أى الطريق تسألين؟ فبكت ثم قالت: عن طريق النجاة، قلت: هيهات، إن بيننا وبين طريق النجاة عقابا، وتلك العقاب لا تنقطع إلا بالسير الحثيث، وتصحيح المعاملة، وحذف العلائق الشاغلة من أمر الدنيا والآخرة، قال: فبكت بكاء شديدا ثم قالت: يا أحمد، سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تنقطع، وحفظ عليك فؤادك فلم يتصدع، ثم خرت مغشيا عليها، فقلت لبعض النساء: انظرن أى شيء حال هذه الجارية؟ فقمنا إليها ففتشناها فإذا وصيتها فى جيبتها: كفتونى فى أثوابى هذه فإن كان لى

عند الله خير فهو أسعد لى، وإن كان غير ذلك فبعدا لنفسى، وحركوها فإذا هى ميتة، فقلت: لمن هذه الجارية؟ قالوا: جارية قرشية كانت تشكو إلينا رجعا بجوفها فكنا نصفها لمتطبى الشام، فكانت تقول: خلوا بينى وبين الطبيب الراهب، تعنى أحمد بن أبى الحوارى، أشكو إليه بعض ما أجد من بلائى، لعله يكون عنده شفائى.

٨٣١- عابدة أخرى

محمد بن سعد التيمى قال: رأيت جارية سوداء فى بعض مدن الشام وبيدها خوص تسفه، وهى تقول مع سفها:

لك علم بمسأيجن فؤادى فارحم اليوم ذلتى وانفرادى
فقلت: يا سوداء، ما علامة المحب؟ فإذا رجل قد صرَّع بالقرب منها، فنظرت إلى وإلى الرجل وقالت: يا بطل، علامة المحب الصادق لله فى حبه أن يقول لهذا المجنون: قم، فيقوم، فإذا الرجل قد قام وإذا الجنية تقول لها على لسانه، وحق صدق حبك لربك لا رجعت إليه أبدا.

انتهى ذكر أهل الشام بحمد الله ومنه

ومن المصطفين من أهل عسقلان:

٨٣٢- آدم بن أبي إياس العسقلاني

واسم أبي إياس ناهية، وقال البخاري: هو آدم بن عبد الرحمن بن محمد، ويكنى أبا الحسن، مولى، أصله من خراسان ومنشؤه ببغداد وبها طلب العلم، وكتب عن شيوخها ثم رحل إلى الكوفة والبصرة والحجاز والشام واستوطن عسقلان فعرف بالعسقلاني، وكان من الصالحين متمسكا بالسنة.

أبو علي المقدسي قال: لما حضرت آدم بن أبي إياس الوفاة ختم القرآن وهو مسجى، ثم قال: بحبي لك إلا رفقت بي في هذا المصرع، كنت أملك لهذا اليوم كنت أرجوك، ثم قال: لا إله إلا الله، ثم قضى نحبه.

أسند آدم عن شعبة والليث بن سعد وخلق كثير، توفي سنة عشرين ومائتين.

ذكر المصطفين من أهل مصر

٨٣٣- حيوة بن شريح، أبو يزيد التجيبي

وقال أبو زرعة: سمع من عقبة بن مسلم، وروى عنه الليث.

خالد بن الفرزدق قال: كان حيوة بن شريح دعاء، من البكائين، وكان ضيق الحال جداً، فجلست إليه ذات يوم وهو متخل وحده يدعو، فقلت: رحمك الله لو دعوت الله عز وجل فوسع عليك في معيشتك، قال: فالتفت يميناً وشمالاً فلم ير أحداً فأخذ حصاة من الأرض فقال: اللهم اجعلها ذهباً، قال: فإذا هي - والله - تبرة في كفه، ما رأيت أحسن منها، قال: فرمى بها إلى وقال: ما خير في الدنيا إلا الآخرة، ثم التفت إلى فقال: هو أعلم بما يصلح عباده، فقلت: ما أصنع بهذه؟ قال: استشفقها، فهبته والله أن أراد.

٨٣٤- سليم بن عتر

عن الحارث بن يزيد أن سليم بن عتر كان يقرأ القرآن كل ليلة ثلاث مرات.

٨٣٥- الليث بن سعد

يكنى أبا الحارث، مولى لقيس.

ولد سنة ثلاث وتسعين، واستقل بالفتوى والكرم بمصر.

أبو صالح قال: كنا على باب مالك بن أنس فامتنع علينا، فقلنا: ليس يشبه صاحبنا، قال: فسمع مالك كلامنا فأدخلنا عليه فقال لنا: من صاحبكم؟ فقلنا: الليث بن سعد، فقال: تشبهوني برجل كتبتنا إليه في قليل عصفر نصبغ به ثياب صبياننا وثياب جيراننا فأنفذ إلينا ما صبغنا به ثيابنا، وثياب صبياننا، وثياب جيراننا، وبنا الفضلة بألف دينار؟.

(٨٣٣) هو: حيوة - يفتح أوله وسكون التحتانية وفتح الواو - ابن شريح بن صفوان التجيبي، أبو زرعة

المصري، ثقة ثبت فقيه زاهد، من السابعة، مات سنة ثمان وقيل: تسع وخمسين.

(٨٣٤) هو: سليم بن عتر، الإمام الفقيه قاضي مصر، وواعظها وقاصها وعابدها أبو سلمة التجيبي

المصري، وكان يدعى الناسك لشدة تآلهه، توفي سنة خمس وسبعين، انظر «سير أعلام

النبلاء» (١٥٣/٥).

(٨٣٥) هو: الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، أبو الحارث، المصري، ثقة ثبت فقيه إمام مشهور،

من السابعة، مات في شعبان سنة خمس وسبعين.

محمد بن موسى الصائغ قال: سمعت منصور بن عمار يقول: تكلمت في جامع مصر يوما فإذا رجلان قد وقفا على الحلقة فقالا: أجب الليث، فدخلت عليه فقال: أنت المتكلم في المسجد؟ قلت: نعم، قال: رد على الكلام الذي تكلمت به، فأخذت في ذلك المجلس بعينه، فرقاً وبكى حتى رحمته، ثم قال: ما اسمك؟ قلت: منصور، قال: ابن من؟ قلت: ابن عمار، قال: أنت أبو السرى؟ قلت: نعم، قال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك، ثم قال: يا جارية، فجاءت فوقفت بين يديه فقال لها: جيئي بكيس كذا وكذا، فجاءت بكيس فيه ألف دينار فقال: يا أبا السرى، خذ هذا إليك وصن هذا الكلام أن تقف به على أبواب السلاطين، ولا تمدحن أحداً من المخلوقين بعد مدحتك لرب العالمين، ولك على في كل سنة مثلها، فقلت: رحمك الله، إن الله قد أحسن إليّ وأنعم، قال: لا ترد على شيئاً أصلك به، فقبضتها وخرجت، قال: لا تبطن على، فلما كان في الجمعة الثانية أتته فقال لي: اذكر شيئاً، فتكلمت، فبكا وكثر بكاؤه فلما أردت أن أقوم قال: انظر ما في ثني هذه الوسادة وإذا خمسمائة دينار، فقلت: عهدي بصلتك بالأمس، قال: لا تردن على شيئاً أصلك به، متى رأيتك؟ قلت: الجمعة الداخلة، قال: كأنك فتت عضوا من أعضائي، فلما كانت الجمعة الداخلة أتته مودعاً فقال لي: خذ في شيء أذكرك به، فتكلمت فبكا وكثر بكاؤه، ثم قال لي: يا منصور انظر ما في ثني الوسادة، فإذا ثلثمائة دينار قد أعدها للحج، ثم قال: يا جارية هاتي ثياب إحرام منصور، فجاءت بإزار فيها أربعون ثوباً، قلت: رحمك الله، أكتفى بثوبين، فقال لي: أنت رجل كريم ويصحبك قوم فأعطهم وقال للجارية التي تحمل الثياب معه: وهذه الجارية لك.

سليم بن منصور قال: سمعت أبي يقول: دخلت على الليث بن سعد يوما فإذا على رأسه خادم، فغمزه فخرج، ثم ضرب الليث بيده إلى مصلاه فاستخرج من تحته كيساً فيه ألف دينار، ثم رمى بها إليّ ثم قال: يا أبا السرى لا تعلم ابني فتبون عليه.

الحسن بن عبد العزيز قال: قال لي الحارث بن مسكين: اشترى قوم من الليث بن سعد ثمرة فاستغلّوها، فاستقالوه فأقالهم، ثم دعا بخريطة فيها أكياس فأمر لهم بخمسين ديناراً، فقال له الحارث ابنه في ذلك، فقال: اللهم غفرا إنهم كانوا قد أملّوا فيها أملاً فأحببت أن أعوضهم عن أملهم بهذا.

سعيد الآدم قال: مررت بالليث بن سعد فتنحنح لى فرجعت إليه، فقال لى: يا سعيد، خذ هذا الفندق، فاكتب لى فيه من يلزم المسجد ممن لا بضاعة له ولا غلة، قال: فقلت: جزاك الله خيرا يا أبا الحارث، وأخذت منه الفندق ثم صرت إلى المنزل، فلما صليت أوقدت السراج وكتبت بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ثم قلت: فلان ابن فلان، ثم قلت: فلان، فبينما أنا على ذلك إذ أتانى آت فقال: ها الله يا سعيد تأتى إلى قوم عاملوا الله عز وجل سرا فتكشفهم لأدمى؟ مات الليث ومات شعيب بن الليث، أليس مرجعهم إلى الله الذى عاملوه؟ قال: فقلت ولم أكتب شيئا، فلما أصبحت أتيت الليث بن سعد فلما رأتى تهلل وجهه فناولته الفندق فنشره فأصاب فيه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ثم ذهب ينشره، فقلت له: ما فيه غير ما كتبت، فقال لى: يا سعيد، وما الخبر؟ فأخبرته بصدق عما كان، فصاح صيحة، فاجتمع عليه الخلق فقالوا: يا أبا الحارث، أليس خيرا؟ فقال: ليس إلا خير، ثم أقبل على فقال: يا سعيد، تبيتها وحرمتها صدقت - مات الليث أليس مرجعهم إلى الله؟

قال على بن محمد: سمعت مقدام بن داود يقول: سعيد الآدم هذا يقال إنه من الأبدال، وقد كان رآه مقدام.

عبد الملك بن يحيى بن بكير قال: سمعت أبى يقول: وصل الليث بن سعد ثلاثة أنفس بثلاثة آلاف دينار: احترقت دار ابن لهيعة فبعث إليه بألف دينار، وحج فأهدى إليه مالك بن أنس رطباً على طبق فرد إليه على الطبق ألف دينار، ووصل منصور بن عمار بألف دينار، وقال: لا يسمع بهذا ابنى فتهون عليه، فبلغ ذلك شعيب بن الليث فوصله بألف دينار إلا دينارا، وقال: إنما نقصتك هذا الدينار لثلاث أساوى الشيخ فى العطية.

محمد بن رمع قال: كان دخلُ الليث بن سعد فى كل سنة ثمانين ألف دينار وما وجب الله تعالى عليه زكاة قط.

سليم بن منصور قال: سمعت أبى يقول: كان الليث بن سعد يستغل فى كل سنة خمسين ألف دينار فيحول عليه الحول وعليه دين.

أسند الليث عن خلق كثير من التابعين كعطاء، ونافع، وأبى الزبير، والزهرى، وقيل إنه أدرك نيفا وخمسين تابعيا.

وتوفى يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة بقيت من شعبان من سنة خمس وسبعين ومائة ودفن بعد الجمعة.

٨٣٦- المفضل بن فضالة القتباني

وقتبان من اليمن، قاضى مصر سمع عقيل بن خالد - كذا ذكره البخارى .
ابن رغبة قال: كان مفضل بن فضالة قاضيا علينا، وكان مجاب الدعوة، وكان مع ضعفه طويل القيام، وحدثنى من أثق به أنه دعا الله عز وجل أن يذهب عنه الأمل، فذهب عنه فلم يصبر فدعا الله أن يرده عليه .

(٨٣٦) هو: المفضل بن فضالة بن عبيد بن ثمامة القتباني - بكسر القاف وسكون المثناة بعدها موحدة - المصرى، أبو معاوية القاضى، ثقة فاضل عابد أخطأ ابن سعد فى تضعيفه، من الثامنة، مات سنة إحدى وثمانين.

ومن الطبقة التى تلى هؤلاء:

٨٣٧- عبد الله بن وهب مولى لقريش

أحمد بن سعيد الهمداني قال: دخل ابن وهب الحمام فسمع قارئاً يقرأ: ﴿وَإِذْ يَتَحَاوَنُ فِي النَّارِ﴾ (غافر: ٤٧) فسقط مغشياً عليه فغسلت عنه النورة وهو لا يعقل.
خالد بن خدّاش قال: قرئ على عبد الله بن وهب كتاب «أهوال القيامة» فخر مغشياً عليه، فلم يتكلم بكلمة حتى مات بعد ذلك بأيام، وذلك بمصر سنة سبع وتسعين ومائة.
أسند ابن وهب عن الأئمة كالثوري ومالك وشعبة.

٨٣٨- أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطى

أبو الوليد بن أبي الجارود قال: كان أبو يعقوب البويطى جارى، قال: فما كنت أنتسبه ساعة من الليل إلا سمعته يقرأ ويصلى.

قال الربيع: كان أبو يعقوب أبداً يحرك شفّيه، يذكر الله عز وجل، أو نحو ما قال.
الربيع بن سليمان قال: رأيت البويطى على بغل فى عنقه غل وفى رجليه قيد، وبين الغل والقيد سلسلة حديد فيها طوبة وزنها أربعون رطلاً، وهو يقول: والله لأموتن فى حديدى هذا حتى يأتى من بعدى قوم يعلمون أنه قد مات فى هذا الشأن قوم فى حديدهم، ولئن أدخلت إليه لأصدقته، يعنى الوائق.

أسند البويطى عن عبد الله بن وهب والشافعى وغيرهما، وكان قد جمع بين الفقه والتقوى وامتنح فلم يُجب.

على بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى المصرى قال: حدثنا أبى قال: حمل البويطى من مصر أيام الفتنة، والمحنة بالقرآن إلى العراق فأرادوه على الفتنة فامتنع فسجن ببغداد وقيد وأقام مسجوناً إلى أن توفى فى السجن والقيد ببغداد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين - وقال غيره: سنة إحدى وثلاثين.

(٨٣٧) هو: عبد الله بن وهب بن مسلم القرشى مولاهم، أبو محمد المصرى الفقيه، ثقة حافظ عابد، من التاسعة، مات سنة سبع وتسعين، وله اثنتان وسبعون سنة.

(٨٣٨) هو: يوسف بن يحيى القرشى مولاهم، أبو يعقوب البويطى صاحب الشافعى، ثقة فقيه، من أهل السنة، مات فى المحنة ببغداد سنة إحدى أو اثنتين وثلاثين.

٨٣٩- ذو النون المصري ابن إبراهيم، أبو الفيض

أصله من النوبة وكان من قرية من قرى صعيد مصر يقال لها إياخميم، فنزل مصر ويقال اسمه الفيض، ويقال ثوبان، وذو النون لقب، وكان أبوه إبراهيم مولى لإسحاق بن محمد الأنصارى، وكان له أربعة بنين: ذو النون، وذو الكفل، وعبد البارى، والهيمسج. ابن الجلاء قال: لقيت ستمائة شيخ ما لقيت فيهم مثل أربعة: أحدهم ذو النون. أبو بكر محمد بن خلف المؤدب قال: رأيت ذا النون المصرى على ساحل البحر فلما جن الليل خرج فنظر إلى السماء والماء فقال: سبحان الله ما أعظم شأنكما، بل شأن خالقكما أعظم منكما ومن شأنكما، فلما تهور الليل لم يزل ينشد هذه الأبيات إلى أن طلع عمود الصباح:

اطلبوا لأنفسكم مثل ما وجدت أنا
قد وجدت لى سكنا ليس فى هواه عنا
إن بعـدتُ قـربى أو قـربت منه دنا

يوسف بن الحسن يقول: سمعت ذا النون يقول: بصحبة الصالحين تطيب الحياة والخير مجموع فى القرنين الصالح إن نسيت ذكرك، وإن ذكرت أعانك.

إسرافيل قال: حضرت ذا النون فى الحبس، وقد دخل الجلواز بطعام له فقام ذو النون فتنفض يده فقبل له: إن أخاك جاء به، فقال: إنه على يدى ظالم، قال: وسمعت رجلا سأل ذا النون فقال: رحمك الله ما الذى أنصب العباد وأضناهم؟ فقال له: ذكر المقام، وقلة الزاد، وخوف الحساب، ولم لا تذوب أبدان العمال وتذهل عقولهم، والعرض على الله أمامهم وقراءة كتبهم بين أيديهم، والملائكة وقوف بين يدى الجبار ينتظرون أمره فى الأخيار والأشرا؟ ثم قال: مثلوا هذا فى نفوسهم وجعلوه نصب أعينهم، قال: وسمعت رجلا يسأل ذا النون: متى تصلح عزلة الخلق؟ فقال: إذا قويت على عزلة النفس.

يوسف بن الحسين قال: قلت لذى النون فى وقت مفارقتى له: من أجالس؟ قال: عليك

(٨٣٩) هو: ذو النون المصرى، الزاهد، شيخ الديار المصرية، ثوبان بن إبراهيم، وقيل: فيض بن أحمد، وقيل: فيض بن إبراهيم النوبى، الإخميمى، يكنى أبا الفيض، ويقال: أبو الفيض ولد فى أواخر أيام المنصور، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١٧).

بصحبة من تذكرك الله عز وجل رؤيته، وتقع هيئته على باطنك، ويزيد في عملك منطقه، ويزهدك في الدنيا عمله، ولا تعص الله ما دمت في قربه، يعظك بلسان فعله، ولا يعظك بلسان قوله.

وسمعت ذا النون يقول: سقم الجسد في الأوجاع، وسقم القلوب في الذنوب، فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه، كذلك لا يجد القلب خلاوة العبادة مع الذنوب، وسمعت يقول: من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم.

يوسف بن الحسين قال: سمعت ذا النون يقول: ما خلق الله عز وجل على عبد من عبيده خلعة من العقل، ولا قلده قلادة أجمل من العلم، ولا زينه بزينة أفضل من الحلم، وكمال ذلك كله التقوى.

عبد القدوس بن عبد الرحمن قال: سمعت ذا النون يقول: إلهي لو أصبت موثلاً في الشدائد غيرك، أو ملجأ في النوازل سواك لحق لي أن لا أعرض إليه بوجهي عنك، ولا أختاره عليك لقديم إحسانك إليّ وحديثه، وظاهر منتك عليّ وباطنها، ولو تقطعت في البلاء إرباً إرباً أو انصبت على الشدائد صبا صبا ولا أجد مشتكى لبشئ غيرك ولا مفرجاً لما بي سواك، فإنا وارث الأرض ومن عليها، ويا باعث جميع من فيها ورث آملئ فيك مني آملئ، وبلغ همتي فيك منتهى وسائلي.

محمد بن أحمد بن سلمة النيسابوري قال: سمعت ذا النون يقول: احذر أن تنقطع عنه فتكون مخدوعاً، قلت: فكيف ذلك؟ قال: لأن المخدوع من ينظر إلى عطايه فينقطع عن النظر إليه بالنظر إلى عطايه ثم قال: تعلق الناس بالأسباب وتعلق الصديقون بولي الأسباب.

ثم قال: علامة تعلق قلوبهم بالعطايا طلبهم منه العطايا، ومن علامة تعلق قلب الصديق بولي العطايا انصباب العطايا عليه وشغله عنها به، ثم قال: ليكن اعتمادك على الله عز وجل في الحال، لا على الحال مع الله، ثم قال: اعقل فإن هذا من صفة التوحيد.

محمد بن أحمد بن سلمة قال: سمعت ذا النون يقول: وقد سألته عند الفراق أن يوصيني فقال: لا يشغلنك عيوب الناس عن عيب نفسك، لست عليهم بقيق، ثم قال: إن أحب عباد الله إلى الله عز وجل أعقلهم عنه، وإنما يستدل على تمام عقل الرجل وتواضعه في عقله بحسن استماعه للمحدث إن كان به عالماً وسرعة قبوله للحق وإن كان ممن هو دونه، وإقراره على نفسه بالخطأ إذا جاء منه.

سعيد بن عثمان قال: سمعت ذا النون يقول: من ذكر الله على حقيقة نسي في جنبه كل شيء، ومن نسي في جنب الله كل شيء حفظ الله عز وجل عليه كل شيء وكان له عوضاً من كل شيء، قال: وسمعتة يقول: أكثر الناس إشارة إلى الله في الظاهر أبعدهم من الله، قال: وسمعتة يقول: إلهي إن كان صغر في جنب طاعتك عملي فقد كبر في جنب رجائك أملی.

وسئل عن الآفة التي يُخدع بها المريد عن الله عز وجل؟ فقال: برؤية الكرامات، قيل: فبم يخدع قبل وصوله إلى هذه الدرجة؟ قال: بوطء الأعقاب وتعظيم الناس له، قال: وسمعتة يقول: من ذبح حنجرة الطمع بسيف اليأس، وردم خندق الحرص، ظفر بكيمياء الخدمة، ومن استقى بحبل الزهد على دلو المعروف، استقى من جب الحكمة، ومن سلك أودية الكمد جنى حياة الأبد، ومن حصد عشب الذنوب بمنجل الورع أضاعت له روضة الاستقامة، ومن قطع لسانه بشفرة الصمت وجد عذوبة الراحة، ومن تدرع درع الصدق قوى على مجاهدة عسكر الباطل، ومن فرح بمدحة الجاهل ألبسه الشيطان ثوب الحماسة.

أبو عثمان، سعيد بن عثمان، قال: سمعت ذا النون يقول: ما طابت الدنيا إلا بذكره، ولا طابت الآخرة إلا بعفوه، ولا طابت الجنة إلا برويته.

يوسف بن الحسين قال: سمعت ذا النون يقول: دوام الفقر إلى الله تعالى مع التخليط أحب إليّ من دوام الصفاء مع العجب.

محمد بن عبد الملك قال: سمعت ذا النون يقول: ما أعز الله عز وجل عبداً بعز هو أعز له من أن يدلّه على ذل نفسه، وما أذل الله عز وجل عبداً بذل هو أذل له من أن يحجبه عن ذل نفسه.

هلال بن العلاء قال: قال ذو النون: من تطأطأ، لقط رطباً ومن تعالى بقي عطياً.

سعيد بن عثمان قال: سمعت ذا النون يقول: لا تثقن بمودة من لا يحبك إلا معصوماً.

وقال: من صحبتك ووافقك على ما تحب، وخالفك فيما تكره فإنما يصحب هواه، ومن صحبت هواه فإنما هو طالب راحة الدنيا.

وسمعتة يقول: كل مطيع مستأنس، وكل عاص مستوحش، وكل محب ذليل، وكل خائف هارب، وكل راج طالب.

يوسف بن الحسين قال: سمعت ذا النون يقول: أنت ملك مقتدر، وأنا عبد مفتقر،

أسألك العفو تذللاً فأعطينيه تفضلاً، وسمعتنه يقول: من المحال أن يحسن منك الظن ولا يحسن منه المن.

أبو عثمان، سعيد بن عثمان الخياط، يقول: سمعت ذا النون يقول: لم أر شيئاً أبعث لطلب الإخلاص مثل الوحدة، لأنه إذا خلا لم ير غير الله، فإذا لم ير غير الله لم يحركه إلا حكم الله، ومن أحب الخلوة فقد تعلق بعمود الإخلاص.

قال فتح بن شخرف: دخلت على ذى النون عند موته فقلت له: كيف تجدك؟ فقال:

أموت وما ماتت إليك صبابتي	ولا رويت من صدق حبك أوطاري
منى المنى كل المنى أنت لى منى	وأنت الغنى كل الغنى عند إقتارى
وأنت مدى سؤلى وغاية رغبتى	وموضع آمالى ومكنون إضمارى
تضمن قلبى منك ما لك قد بدا	وإن طال سرى فيك أو طال إظهارى
وبين ضلوعى منك ما لا أبته	ولم أبد باديه لأهل ولا جزار
سراير لا يخفى عليك خفيها	وإن لم أبح حتى التنادى بأسرارى
فهب لى نسيما منك أحيأ بروحه	وجد لى يبسر منك يطرد إعسارى
أنرت الهدى للمهتدين ولم يكن	من العلم فى أيديهم عشر معشار
وعلمتهم علما فباتوا بنوره	وبانت لهم منه معالم أسرار
معايينة للغيب حتى كأنها	لما غاب عنها منه حاضرة الدار
وأبصارهم محجوبة وقلوبهم	تراك بأوهام حسايدات أبصار
جمعت لها الهم المفروق والتقى	على قدر والهم يجرى بمقدار
ألست دليل القوم إن هم تحيروا؟	وعصمة من أمسى على جرف هار

قال الفتح بن شخرف: فلما ثقل قلت له: كيف تجدك؟ فقال:

وما لى سوى الإطراق والصمت حيلة	ووضعى على خدى يدى عند تذكارى
وإن طرقتنى عبرة بعد عبرة	تجرعتها حتى إذا عيل تصبارى
أفضت دموعها جمة مستهلة	أطفى بها حرا تضمن أسرارى
فيا متهى سؤل المحبين كلهم	أبحنى محل الأئس مع كل زوار
ولست أبالى فائتا بعد فائت	إذا كنت فى الدارين يا واحدى جارى

أسند ذو النون أحاديث كثيرة من مالك، والليث بن سعد، وسفيان بن عيينة، والفضيل

ابن عياض وابن لهيعة وغيرهم، وتوفى بالجيزة وحمل فى مركب إلى الفسطاط خوفاً عليه من زحمة الناس على الجسر، ودفن فى مقابر أهل المعافر، وذلك فى يوم الاثنين لليلتين خلتا من ذى القعدة من سنة ست وأربعين ومائتين.

٨٤٠- الحسن بن الخليل بن مرة

أحمد بن صالح قال: سمعت عبد الله بن وهب، وذكر الحسن بن الخليل بن مرة فقال: ذاك رجل صدق قد شغلته العبادة.

قال الحسن بن محمد بن باذا: وثنا عبد الله بن صالح قال: ما رأيت بمصر من أفضله على الحسن بن الخليل فى زهده وورعه، ولقد رأيته يحمل دقيقاً فى جراب للناس بأجرة يتقوت بها فى كل جمعة يحمل يوماً، ثم زاد أمره فلم يكن يدخر لوقت يأتى، وعليه مدرعة قيمتها أقل من درهم، وأجمع أهل مصر أنه مستجاب الدعوة.

قال الحسين: وسمعت محمد بن ربح يقول: أتيت الحسن بن الخليل لأسمع منه شيئاً فإذا هو يقرأ سورة (ق) ويبكى، ثم غشى عليه، فتركه وقمت وكان قد شغلته العبادة عن الحديث، وعدت إليه غير مرة فلم يكن فيه فضل، وكان مصفر اللون كثير البكاء.

قال الحسين: وحدثنا يحيى بن بكير قال: اعتل الحسن بن الخليل فجاء الليث بن سعد يعودونه ونحن معه فقرأ على رأسه ثم قمنا من عنده فقال: ههنا أعبد من رأيته.

موسى بن هارون قال: رأيت الحسن بن الخليل بن مرة بعرفات وكلمته، ثم رأيته يطوف بالبيت فقلت: ادع الله لى أن يقبل حجى، فبكى ودعا لى، ثم أتيت مصر فقلت: إن الحسن كان معنا بمكة، فقالوا: ما حج العام، وقد كان يبلغنى أنه يمر إلى مكة فى كل ليلة، فما كنت أصدق، حتى رأيته فعاتبني وقال: شهّرتنى، ما كنت أحب أن تحدث بها عني، فلا تعد بحقى عليك.

٨٤١- محمد بن عمرو الغزى

أبو زرعة قال: كان يأتى على محمد بن عمرو الغزى ثمانية عشر يوماً لا يذوق فيها ذواقاً ولا طعاماً ولا شراباً، ما رأيته بمصر أصلح منه.

(٨٤١) هو: محمد بن عمرو الغزى، العابد الزاهد، روى عن: القطف بن خالد، والوليد بن مسلم، وجماعة، انظر «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٦١٨).

إبراهيم بن أبي أيوب قال: حدثنا محمد بن عمرو الغزى، وكان يأكل فى كل شهر رمضان أكلتين من غير تكلف، يأكل فى كل خمسة عشرة يوما مرة. أسند الغزى عن الوليد بن مسلم وعثمان بن سعيد وعطاف بن خالد فى آخرين.

٨٤٢- أبو على الحسن بن أحمد

المعروف بابن الكاتب من كبار الصالحين من مشايخ المصريين. أحمد بن على بن جعفر قال: سمعت أبا على الكاتب يقول: إذا انقطع العبد إلى الله تعالى بالكلية فأول ما يفيدده الله عز وجل الاستغناء به عن سواه، وكان يقول: قال الله عز وجل: من صبر علينا وصل إلينا. وكان يقول: إذا سكن الخوف فى القلب لم ينطق اللسان إلا بما يعنيه. أبو القاسم المصرى قال: قال أبو على على ابن الكاتب إن الله عز وجل يرزق العبد حلاوة ذكره فإن فرح به وشكره آتسه بقربه، وإن قصر فى الشكر أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته. صحب أبو على بن الكاتب أبا على الروذبارى وغيره وتوفى بعد الأربعين والثلاثمائة، والله أعلم.

(٨٤٢) هو: الحسن بن أحمد بن أبي على المعروف بابن الكاتب من شيوخ المصريين، انظر «حلية الأولياء» (١٠ / ٣٨٥).

ذكر المصطفين من عباد مصر المجهولس الأسماء

٨٤٣- عابد

يوسف بن الحسين قال: كنت قاعدا بين يدي ذي النون وحوله ناس، وهو يتكلم عليهم، والناس ييكون، وشاب يضحك، فقال له ذو النون: ما لك أيها الشاب؟ الناس ييكون وأنت تضحك، فأنشأ يقول:

كلهم يعبدون من خوف نار ويرون النجاة حظا جزيلا
ليس لى فى الجنان والنار رأى أنا لا أبتغى بحبى بديلا
ف قيل له: فإن طردك فماذا تفعل؟ فأنشأ يقول:

فإذا لم أجد من الحب وصلا رمت فى النار منزلا ومقيلا
ثم أزعجتُ أهلها ببيكائى كُبرة فى ضرامها وأصيلا
معشر المشركين نُوحوا علىَّ أنا عبد أحببت مولى جليلا
لم أكن فى الذى ادعيت محقا فجزانى به العذاب الطويلا

يوسف بن الحسين قال: كان شاب يحضر مجلس ذي النون بن إبراهيم المصرى مدة ثم انقطع عنه زماناً، ثم حضر عنده وقد اصفر لونه ونحل جسمه وظهرت آثار العبادة والاجتهاد عليه، فقال له ذو النون: يا فتى، ما الذى أكسبتك خدمة مولاك واجتهادك من المواهب التى منحك بها فوهبها لك واختصك بها؟ فقال الفتى: يا أستاذ وهل رأيت عبداً اصطنعه مولاه من بين عبيده واصطفاه وأعطاه مفاتيح الخزائن ثم أسرّ إليه سرّاً أيحسن أن يفشى ذلك السر؟ ثم أنشأ يقول:

من شاوروه فأبدي السر مجتهدا لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا
وباعدوه فلم يسعد بقربهم وأبدلوه من الإيناس إيحاشا
لا يصطفون مديعا بعض سرهم حاشا ودادهم من ذالكم حاشا

٨٨٤- عابد آخر

عبد الملك بن هاشم قال: قلت لذي النون: صف لنا من خيار من رأيت فذرقت عيناه وقال: ركبنا مرة البحر نريد جدة، معنا فتى من أبناء نيف وعشرين سنة قد ألبس ثوبا من الهيبة، فكنت أحب أكلمه فلم أستطع فيينا نراه مصليا نراه قارئا ونراه مسبحا إلى أن رقد ذات يوم ووقعت في المركب تهمة فجعل الناس يفتش بعضهم بعضا إلى أن بلغوا إلى الفتى النائم، فقال صاحب الصرة: لم يكن أحد أقرب إلى من هذا الفتى النائم.

فلما سمعت ذلك قمت فأيقظته، فما كلمني حتى توضأ للصلاة وصلى أربع ركعات، ثم قال: يا فتى، ما تشاء؟ فقلت إن تهمة وقعت في المركب وإن الناس لم يزل يفتش بعضهم بعضا حتى بلغوا إليك فالتفت إلى صاحب الصرة فقال: أكما يقول؟ فقال: نعم لم يكن أحد أقرب إلى منك، فرفع الفتى يديه يدعو وخفت على أهل المركب من دعائه فيخيل إلينا أن كل حوت في البحر، قد خرجت في فم كل حوت درة، فقام الفتى إلى جوهرة في في حوت فأخذها فألقاها إلى صاحب الصرة وقال: في هذه عوض مما ذهب منك وأنت في حل.

وقد رويت لنا هذه الحكاية على وجه آخر:

يوسف بن الحسين قال: لما استأنست بذي النون المصري قلت: أيها الشيخ ما كان بدو شأنك وما أنت فيه؟ قال: كنت شابا صاحب لهو ولعب، ثم إنى تبت وتركت ذلك كله وخرجت حاجا إلى بيت الله الحرام ومعى بضیعة فركبت في المركب مع تجار من مصر، وركب معنا شاب صبيح كأنه يشرق وجهه، فلما توسطنا فقد صاحب المركب كيسا فيه مال، فأمر بحبس المركب وفتش من فيه وأتعبهم، فلما وصلوا إلى الشاب ليفتش، وثب وثبة من المركب حتى جلس على موج من أمواج البحر، وقام له الموج سرير على مثال وهو جالس عليه ننظر إليه من المركب، ثم قال: يا مولاي إن هؤلاء اتهموني وإنى أقسم يا حبيب قلبي أن تأمر كل دابة في هذا المكان أن تخرج رءوسها وفي أفواهاها جوهر، قال ذو النون: فما تم كلامه حتى رأينا دواب البحر أمام المركب وحواليه قد أخرجت رءوسها وفي فم كل واحدة منها جوهر مضى يتلأأ ويلمع، ثم وثب الشاب من الموج إلى البحر وجعل يتبخر على متن الماء ويقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ حتى غاب عن عيني.

٨٤٥- عابد آخر

حكيم من الحكماء قال: مررت بعريش مصر، وأنا أريد الرباط، فإذا أنا برجل فى مظلة قد ذهب عيناه ويده ورجلاه، وبه أنواع البلاء وهو يقول: الحمد لله حمدا يوافى محامد خلقت بما أنعمت علىّ وفضلتنى على كثير ممن خلقت تفضيلا، فقلت: لأنظرن أشيء علمه أم ألهمه الله إلهاما؟ فقلت: على أى نعمة من نعمه تحمده؟ أم على أى فضيلة تشكره؟ فوالله ما أرى شيئا من البلاء إلا وهو بك، فقال: ألا ترى ما قد صنع بى؟ فوالله لو أرسل السماء على ناراً فأحرقتنى، وأمر الجبال فدكدكتنى، وأمر البحار فغرقتنى ما أزدت له إلا حمدا وشكرا، وإن لى إليك حاجة: بنية لى كانت تخدمنى وتتعاهدنى عند إفطارى انظر هل تحس بها؟

وقال عبد الوهاب بنى كان لى فقلت: والله إنى لأرجو أن يكون لى فى قضاء حاجة هذا العبد الصالح قربة إلى الله عز وجل، فخرجت أطلبها بين تلك الرمال فإذا السبع قد أكلها، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، من أين أتى هذا العبد الصالح فأخبره بموت ابنته؟ فأتيته فقلت له: أنت أعظم عند الله منزلة أم أيوب عليه السلام؟ ابتلاه الله فى ماله وولده وأهله وبدنه حتى صار عرضا للناس؟ فقال: لا بل أيوب، قلت: فإن ابتك التى أمرتنى أن أطلبها أصبتها وإذا السبع قد أكلها، فقال: الحمد لله الذى لم يخرجنى من الدنيا وفى قلبى منها شىء، فشقق شهقة فمات، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، من يعيننى عل غسله ودفنه؟ فإذا أنا بركب يريدون الرباط، فأشرت إليهم فأقبلوا إلىّ فأخبرتهم بالذى كان من أمره فغسلناه وكفنناه ودفناه فى مظلة تلك، ومضى القوم، وبت ليلتى فى مظلة أنسا به حتى إذا مضى من الليل قدر ثلثه إذا أنا به فى روضة خضراء، وإذا عليه حلتان خضراوان، وهو قائم يتلو القرآن، فقلت: أأست صاحبى بالأمس؟ فقال: بلى، فقلت: فما صيرك إلى ما أرى؟ قال: وردت من الصابرين على درجة لم ينالوها إلا بالصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء.

٨٤٦- عابد آخر

عمرو بن عثمان المكى قال: لقيت رجلا بين قرى مصر يدور، فقلت: ما لى أراك لا تقر بمكان؟ فقال: وكيف يقر مطلوب؟ فقلت له: أوليس أنت فى قبضته فى كل مكان؟ قال: بلى، ولكن أخاف أن أستوطن الأوطان فيأخذنى على غرة الاستيطان مع المغرورين.

٨٤٧- عابد آخر

أبو بكر المصري قال: خرجت من عينونة أريد الرملة، فبينما أنا أمشي إذا بفقير يمشى حافي القدمين حاسر الرأس، وعليه خرفستان مترر بإحدهما مرتد بالأخرى ليس معه زاد ولا ركوة، فقلت في نفسي: لو كان مع هذا ركوة وجبل، فإذا ورد الماء توضأ وصلى كان خيرا له.

فلحقت به وقد اشتدت الهاجرة فقلت له: يا فتى، لو جعلت هذه الخراقة التي على كتفك على رأسك تتوقى بها الشمس كان خيرا لك، فسكت ومشى، فلما كان بعد ساعة قلت له: أنت حاف، أى شيء ترى فى نعل تلبسها ساعة وأنا ساعة؟ فقال: أراك كثير الفضول ألم تكتب الحديث؟ قلت: بلى، قال: فلم تكتب عن النبي ﷺ «إن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» فسكت ومشى، وعطشت وأنا على ساحل البحر فالتفت إلى فقال: أنت عطشان؟ فقلت: لا، فمشى ساعة وقد كظنى العطش ثم التفت إلى فقال: أنت عطشان؟ فقلت: نعم، وما تقدر أن تعمل فى مثل هذا الموضع؟ فأخذ الركوة منى ودخل البحر وغرف الماء وجاءنى به، وقال: اشرب، فشربت ماء أعذب من ماء النيل وأصفى لونا وفيه حشيش، فقلت فى نفسى: هذا ولى الله ولكنى أدعه حتى إذا وافينا المنزل سألته الصحبة، فوقف وقال: أيما أحب إليك تمشى أو أمشى؟ فقلت: إن تقدم فاتنى ولكن أتقدم أنا وأجلس فى بعض المواضع، فإذا جاء سألته الصحبة، فقال: يا أبا بكر إن شئت تقدم واجلس وإن شئت تأخر فإنك لا تصحبنى، ومضى وتركنى، فدخلت المنزل وكان لى بى صديق وعندهم عليل فقلت لهم: رشوا عليه من هذا الماء، فرشوا عليه فبرا وسألته عن الشخص فقالوا: ما رأيانه.

٨٤٨- عابد آخر

عبد العزيز بن عمير قال: كان فى خرابات القبائل بمصر رجل مجذوم وكان شاب من أهل مصر يختلف إليه ويتعاهده ويغسل خرقه ويخدمه، فتقرأ فتى من أهل مصر فقال للذى كان يخدمه: إنه بلغنى أنه يعرف اسم الله الأعظم فأنا أحب أن أجىء معك إليه فاتاه فسلم عليه وقال: يا عم إنه بلغنى أنك تعرف اسم الله الأعظم فلو سألته أن يكشف ما بك؟ فقال: يا بن أخى، هو الذى أبلانى فأنا أكره أن أراده.

ومن عقلاء المجانين بمصر :

٨٤٩- رجل من أصحاب ذى النون

أبو الحسن الفارسی قال: بلغنا أن رجلا من أصحاب ذى النون أصيب بعقله فكان يطوف ويقول: آه أين قلبى؟ أين قلبى؟ من وجد قلبى؟ من وجد قلبى؟ والصبيان قد أولعوا به يرمونه من كل جانب.

فقضى أنه دخل يوما بعض سكك مصر وقد هرب من الصبيان فجلس يستريح ساعة إذ سمع بكاء صبي تضربه والدته ثم أخرجته من الدار وأغلقت دونه الباب فجعل الصبي يلتفت يمينا وشمالا لا يدرى أين يذهب؟ وإلى أين يقصد؟ فلما سكن ما به عاد ناكضا على عقبه حتى رجع إلى باب دار والدته فوضع رأسه على عتبة الدار فذهب به النوم ثم انتبه فجعل ييكي ويقول: يا أماه من يفتح لى الباب إذا أغلقت عني بابك؟ ومن يدنينى من نفسه إذا طردتنى من نفسك؟ ومن الذى يربينى بعد أن غضبت على؟

قال: فرحمته أمه فقامت فنظرت من خلل الباب فوجدت ولدها تجرى الدموع على خديه متمعكا فى التراب، ففتحت الباب وأخذته حتى وضعته فى حجرها وجعلت تقبله وتقول: يا قرة عينى، ويا عزيز نفسى، أنت الذى حملتنى على نفسك، وأنت الذى تعرضت لما حل بك لو كنت أطعنتى لم تلق منى مكروها.

قال: فتواجد الفتى وصاح حتى اجتمع عليه الخلق فقالوا: ما الذى أصابك؟ فقال: قد وجدت قلبى، قد وجدت قلبى، فلما بصر بذى النون قال: يا أبا الفيض، قد وجدت قلبى فى سكة كذا وكذا عند فلانة وسماها، ثم لم يزل إذا تواجد يقول ذلك.

ذكر المصطفيات من عابدات مصر

٨٥٠- فاطمة بنت عبد الرحمن بن عبد الغفار الحراني

على بن أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى المصري قال: أنبأ أبي قال: فاطمة بنت عبد الرحمن تكنى أم محمد، مولدها ببغداد، وقدم بها إلى مصر وهي حدثه سمعت من أبيها، وطال عمرها حتى جاوزت الثمانين، وكانت تعرف بالصوفية لأنها أقامت تلبس الصوف ولا تنام إلا في مصلاها بلا وطاء فوق ستين سنة. توفيت سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة.

٨٥١- أم أيمن بنت علي

امرأة أبي علي الروذباري، واسمها عزيزة. أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: كانت عزيزة امرأة أبي علي تقول: كيف لا أرغب في تحصيل ما عندك وإليك مرجعي وكيف لا أحبك وما لقيت خيراً إلا منك؟ وكيف لا أشتاق إليك وقد شوقتني إليك؟ وحكى عنها أنها قالت: لا ينتفع العبد بشيء من أفعاله كما ينتفع بطلب قوته من حلال. قال: وخرجت يوماً من مصر وقت خروج الحاج والجمال تمر بها وهي تبكي وتقول: واضعفاه، وتنشد على أثره وتقول: فقلت: دعوني واتباعي ركابكم أكن طوع أيديكم كما يفعل العبد وما بال رغمي لا يهون عليهم وقد علموا أن ليس لى منهم بد وتقول: هذه حسرة من انقطع عن الوصول إلى البيت، فكيف ترى حسرة من انقطع عن الوصول إلى رب البيت؟

٨٥٢- تحية النوبة

أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى قال: سمعت الماليني الصوفي يقول: دخلت على تحية زائراً فسمعتها من داخل البيت وهي تناجي وتقول في مناجاتها: يا من يحبني وأحبه. فدخلت إليها وسلمت عليها وقلت: يا تحية، هبى أنك تحيين الله تعالى فمن أين تعلمين أنه يحبك؟ فقالت: نعم، إنى كنت فى بلد النوبة وأبواى كنانا نصرانيين، وكانت أُمى تحملنى

إلى الكنيسة وتجيء بى عند الصليب وتقول: قَبْلَى الصليب، فإذا هممت بذلك أرى كفا تخرج فتد وجهى حتى لا أقبله، فعلمتُ أن عنايته بى قديمة.

ومن المجهولات الأسماء:

٨٥٣- عابدة

أبو عبد الله، محمد بن شجاع الصوفى قال: كنت بمصر أيام سياحتى فتاقت نفسى إلى النساء فذكرت ذلك لبعض إخوانى فقال لى: ها هنا امرأة صوفية لها ابنة مثلها جميلة قد ناهزت البلوغ، قال: فخطبتها وتزوجتها، فلما دخلت إليها وجدتها مستقبلة القبلة تصلى، قال: فاستحييت أن تكون صبية فى مثل سنّها تصلى وأنا لا أصلى، فاستقبلت القبلة وصليت ما قدّر لى حتى غلبتنى عينى فنمت فى مصلاى ونامت فى مصلاها، فلما كان فى اليوم الثانى كان مثل ذلك أيضا، فلما طال علىّ قلت: يا هذه ألجتماعنا معنى؟ قال: فقالت لى: أنا فى خدمة مولاي ومن له حق فما أمنعه، قال: فاستحييت من كلامها وتماديت على أمرى نحو الشهر، ثم بدا لى فى السفر، فقلت لها: يا هذه، قالت: لبيك، قلت: إني قد أردت السفر، قالت: مصاحبا بالعافية.

فقمّت فلما صرّت عند الباب قامت فقالت لى: يا سيدى كان بيننا فى الدنيا عهد لم يُقْضَ بتمامه عسى فى الجنة إن شاء الله، فقلت لها: عسى، فقالت لى: أستودعك الله خير مستودع، قال: فتودعت منها وخرجت.

قال: ثم عدت إلى مصر بعد سنين فسألت عنها، فقيل لى: هى على أفضل مما تركتها عليه من العبادة والاجتهاد.

انتهى ذكر أهل مصر

ذكر المصطفين من عباد الاسكندرية

٨٥٤- أسلم بن زيد الجهني

إبراهيم بن أدهم قال: لقيت رجلا بالاسكندرية يقال له أسلم بن زيد الجهني، فقال: من أنت يا غلام؟ فقلت: شاب من أهل خراسان، قال: ما حملك على الخروج من الدنيا؟ فقلت: زهدا فيها ورجاء ثواب الله تعالى، فقال: إن العبد لا يتم رجاءه لثواب الله تعالى حتى يحمل نفسه على الصبر، فقال له رجل ممن كان معه: وأى شيء الصبر؟ فقال: إن أدنى منازل الصبر أن يروض العبد نفسه على احتمال مكاره الأنفس، قال: قلت ثم مه؟ قال: إذا كان محتملا للمكاره أورث الله عز وجل قلبه نورا، قلت: فماذا النور؟ قال: سراج يكون في قلبه يفرق بين الحق والباطل والمتشابه، ثم قال: يا غلام، إياك إذا صحبت الأخيار وجاريت الأبرار أن تغضبهم عليك، لأن الله تعالى يغضب لغضبهم ويرضى لرضاهم، وذلك أن الحكماء هم العلماء، هم الراضون عن الله إذا سخط الناس، يا غلام احفظ عني واعقل واحتمل، ولا تعجل، إياك والبخل، قلت: وما البخل؟ قال: أما البخل عند أهل الدنيا فهو أن يكون الرجل ضنينا بماله، وأما عند أهل الآخرة فهو الذي يرضى بنفسه عن الله، ألا وإن العبد إذا جاد بنفسه لله أورث الله قلبه الهدى والتقى، وأعطى السكينة والوقار والحلم الراجح والعقل الكامل.

٨٥٥- عابد آخر

العباس بن يوسف الشكلى قال: دخلت الاسكندرية فسألت: أهل بها أحد من الزهاد؟ فقالوا: فتى قد كان يصوم النهار ويقوم الليل فإذا أفطر أفطر على الشهوات، فرأى رؤيا هالته فأخذ في التقلل وصار فطره في كل خمسة عشر يوما مرة، فقلت: فعلى أى شيء يفطر إذا أفطر؟ فقبل لى: على شيء من الكسب وتمرات يعجنها فهي فطره من الوقت إلى الوقت، فقلت: فما الرؤيا التي رآها؟ قالوا: رأى فتى وقف عليه فقال له:

تجوع فإن الجوع يورث أهله	مصادر بر خيرها الدهر دائم
ولا تك ذا بطن رغيب وشهوة	فتصيح في الدنيا وقلبك هائم

٨٥٦- عابدة

عن حجاج بن ريان قال: دخلت أنا وابن أبي رفاعة مسجد الاسكندرية فإذا أنا بامرأة قد اعتزلت عن النساء وجعلت حولها حظيرة من حجارة، فتقدم إليها ابن أبي رفاعة فقال لها: ما لى أراك قد اعتزلت النساء وجعلت حولك هذه الحجارة؟ فقالت: يا أبا عبد الرحمن كلمة من هذه، وكلمة من هذه، وقد ذهب الصيام، قال: فالتفت إلى ابن أبي رفاعة فقال: أترى هذه سمعت من مالك بن أنس شيئاً؟ يعنى أن الله تعالى هو الذى بصرها.

ومن المصطفين من أهل أيلة

٨٥٧- أبو صخر يزيد بن أبي سمية الأيلي

محمد بن عمر قال: كان أبو صخر من العباد، وكان يصلي ليله أجمع ويبكى، وكانت معه في الدار امرأة يهودية ساكنة تبكى رحمة له، فقال ليلة في دعائه: اللهم إن هذه اليهودية قد بكت رحمة لي ودينها مخالف لديني فأنت أولى برحمتي، وكان يوافي الموسم في كل عام مع محمد بن المنذر وصفوان بن سليم ويزيد بن خصيفة وأبي حازم، فيلقون عمر بن ذر فيقص عليهم ويذكرهم أمر الآخرة، فلا يزالون كذلك حتى ينقضي الموسم ثم لا يلتقون بعد إلا في كل موسم.

(٨٥٧) هو: أبو صخر، يزيد بن أبي سُمَيَّة، بمهملة مصفر، أبو صخر الأيلي بفتح الهمزة وسكون التحتانية، مقبول من الرابعة.

ذكر المصطفين من أهل المغرب

٨٥٨- أبو عبد الله المغربي واسمه محمد بن إسماعيل

إبراهيم بن شيبان قال: سمعت أبا عبد الله المغربي يقول: ما رأيت ظلمة منذ سنين كثيرة، قال إبراهيم: وذلك أنه كان يتقدمنا بالليل المظلم ونحن نتبعه وهو حاف حاسر وكان إذا عثر أحدنا يقول يمينا وشمالا، ونحن لا نرى ما بين أيدينا، فإذا أصبحنا نظرنا إلى رجله كأنها رجل عروس خرجت من خدرها، وكان يقعد لأصحابه يتكلم عليهم فما رأيت انزعج إلا يوما واحدا: كنا على الطور وهو قد استند إلى شجرة خروب وهو يتكلم علينا، فقال في كلامه: لا ينال العبد مراده حتى ينفرد فردا بفرد، فانزعج واضطرب ورأيت الصخور قد تدكدكت، وبقي في ذلك ساعات فلما أفاق كأنه نشر من تبر.

إبراهيم بن شيبان قال: سمعت أبا عبد الله المغربي يقول: أفضل الأعمال عمارة الأوقات في الموافقات، وقال: أعظم الناس ذلا فقيرٌ داهنٌ غنيا وتواضع له.

أسند أبو عبد الله المغربي الحديث عن عمرو بن أبي غيلان، وتوفي على جبل الطور في سنة تسع وتسعين، وقيل تسع وسبعين ومائتين، وأوصى أن يدفن إلى جانب أستاذه على بن رزين، وعاش كل واحد منهما عشرين ومائة سنة، فهما على جبل الطور، وكان المغربي أستاذ إبراهيم الخواص.

(٨٥٨) هو: أبو عبد الله المغربي: كان من المعمرين، صحب على بن رزين، قيل: إنه توفي عن مائة وعشرين سنة، وقبره بجبل طور سينا، عند قبر أستاذه على بن رزين، كان من المحققين، له النكت الوثيقة والاستغاثة على الطريقة.

ذكر المصطفين من عباد المغرب المجهولى الأسماء

٨٥٩- عابد

سعيد بن عثمان قال: سمعت ذا النون قال: بينا أنا سائر فى بلاد المغرب، إذا أنا برجل على عريش من البلوط وعنده عين ماء تجرى، فأقمت عليه يوما وليلة أريد أن أسمع كلامه، فأشرف على بوجهه، فسمعته يقول: شهد قلبى لله بالنوازل، وكيف لا يشهد قلبى بذلك؟ هيهات هيهات، لقد خاب لديك المقصرون، سيدى ما أحلى ذكرك أليس قصدك مؤملوك فنالوا ما أملوا، وجُدَّتْ لهم بالزيادة على ما طلبوا؟ فقلت له: يا حبيبى إنى مقيم عليك منذ يوم وليلة أريد أن أسمع من كلامك، فقال لى: قد رأيتك يا بطل، حين أقبلت، ولكن ما ذهب روعك من قلبى إلى الآن، فقلت له: ولم ذلك؟ وما الذى أفرعك منى؟ فقال: بطالتك يوم عملك، وتركك الزاد ليوم معادك، ومقامك على المظنون، فقلت له: يا حبيبى، ما ههنا فتية تستأنس بهم، فقال: بلى، هاهنا فتية متفرقون فى رءوس الجبال، قلت: فما طعامهم فى هذا المكان؟ قال: أكلهم الفلق من خبز البلوط، ولباسهم الخرق من الثياب، قد يشوا من الدنيا ويشت الدنيا منهم، أعطوا المجهود من أنفسهم فلما دبرت المفاصل من الركوع وقرحت الجباه من السجود وتغيرت الألوان من السفر ضجوا إلى الله عز وجل بالاستغاثة.

٨٦٠- عابد آخر

يوسف بن الحسين قال: قال ذو النون: وصف لى رجل بالمغرب، وذكر لى من حكمته وكلامه ما حملنى على لقائه، فرحلت إليه إلى المغرب فأقمت على بابه أربعين صباحا على أن يخرج من منزله إلى المسجد ويقعد، فكان يخرج وقت كل صلاة يصلى ويرجع كالواله لا يكلم أحدا فقلت له يوما: يا هذا إنى مقيم هاهنا منذ أربعين صباحا لا أراك تكلمنى، فقال لى: يا هذا، لسانى سبع إن أطلقته أكلنى، فقلت له: عطنى رحمك الله بموعظة أحفظها عنك، قال: وتفعل؟ قلت: نعم إن شاء الله، قال: لا تحب الدنيا وعد الفقر غنى والبلاء من الله نعمة، والمنع من الله عطاء، والوحدة مع الله أنسا، والذل عزا والطاعة حرفة والتوكل معاشا والله تعالى لكل شديدة عدة.

ثم مكث بعد ذلك شهرا لا يكلمني، فقلت له: رحمك الله إني أريد الرجوع إلى بلدي فإن رأيت أن تزيدني في الموعظة، فقال: اعلم أن الزاهد في الدنيا قوته ما وجد ومسكنه حيث أدرك ولباسه ما ستر الخلوة مجلسه، والقرآن حديثه، والله الجبار العزيز أنيسه والذكر رفيقه، والصمت جنته، والخوف سجيته، والشوق مطيته، والنصيحة نهيمته، والصبر وساده، والصديقون إخوانه، والحكمة كلامه، والعقل دليله، والجوع أدمه، والبكاء دأبه، والله عز وجل عدته، قلت: بما تتبين الزيادة من النقصان؟ قال: عند المحاسبة للنفوس.

٨٦١- عابدة من أهل إفريقية

محمد بن حفص قال: مررت على أخ لي من أهل مصر ونحن بالشعر، فأخرج إلى شكالا فقال: انظر من أي شيء هذا الشكال؟ فنظرت فإذا شكال من شعر، كأنه من صفائه وشدة سواده قد دهن بالدهن، فقلت: هذا عندي من أعراف الخيل العتاق الكرام، فقال: لا والله ولكنه من شعر امرأة من أهل إفريقية، جعلت منه شكالا، ثم أرسلت به إلى فقالت: اجعله شكال فرس غاز في سبيل الله عز وجل فإني طالما تمتعت به في غير طاعة الله، قلت: إنما ينظر إلى ذل هذه المرأة لله تعالى وقصدها لا إلى صورة فعلها لأنها جهلت أن هذا الفعل لا يجوز.

ذكر المصطفين من عباد الجبال

الجبال على ضربين: جبال مسماة معروفة، وجبال غير مسماة، فنبدأ بالمعرفة.

ذكر المصطفين من عباد جبل اللكام

وهم قسمان: من يعرف اسمه، ومن لا يعرف.

فمن المعروفين:

٨٦٢- إسحاق بن إبراهيم الجمال

كان ينزل جبل اللكام.

عبد الله بن محمد الزنجاني قال: دخلت جبل اللكام فغلطت فوقعت على شيخ متزر بجلد متشح بمسح، فقال: الله أكبر، جني أم إنسي؟ قلت: بل إنسي، قال: ضللت الطريق؟ قلت: نعم، قال: فعلمني كلمات، ودفع إلي عصا وقال: خذ هذه العصا فإنها تدلك على الطريق فإذا بلغت مرادك فألق العصا، فمشيت قليلا فإذا أنا على باب أنطاكية فألقيت العصا، فلا أدري كيف كان ذلك؟ فرأيت قوم فقالوا: من أين؟ قلت: من اللكام، ضللت الطريق فوقعت على شيخ فدلني وعلمني كلمات وقال لي: منذ ثلاثين سنة ما رأيت إنسيا، قالوا: نعم، كان هاهنا أخوان يقطعان الطريق فوقعا على هذا الشيخ فدعا لهما فتابا فليس اليوم في هذه النواحي أصلح منهما، وهذا الشيخ إسحاق بن إبراهيم الجمال.

القسم الثانى: من لا يعرف اسمه من عباد جبل اللكام:

٨٦٣- عابد

أبو سليمان الداراني قال: مررت فى جبل اللكام فى جوف الليل فسمعت رجلا يقول فى دعائه: يا سيدى وأملى ومؤملى ومن به تم عملى، أعوذ بك من بدن لا ينتصب بين يديك، وأعوذ بك من قلب لا يشتاك إليك، وأعوذ بك من دعاء لا يصل إليك، وأعوذ بك من عين لا تبكى عليك، فعلمت أنه عارف، فقلت له: يا فتى، إن للعارفين مقامات، وللمشتاقين علامات، قال: وما هى؟ قلت: كتمان المصيبات، وصيانات الكرامات، فقال لى: عظمى، فقلت: اذهب ولا تُرد غيره ولا تُردَّ خيرَه ولا تبخل بشيئه عنه، قال: زدنى، قلت: اذهب فلا ترد الدنيا، واتخذ الفقر غنى والبلاء من الله عز وجل شفاء، والتوكل معاشا، والجوع حرفة، واتخذ الله لكل شدة عدة فصعق صعقة فتركته.

٨٦٤- عابد آخر

جعفر بن محمد سهل السامرى قال: سمعت ذا النون يقول: بينا أنا سائر فى جبل اللكام مررت على واد كثير الأشجار والنبات، فبينما أنا واقف أتعجب من حسن زهرته ومن خضرة العشب فى جنباته إذ سمعت صوتا أهطل مدامعى وهيج بلابل حزنى فاتبعت الصوت حتى وقفنى بباب مغار فى سفح ذلك الوادى، فإذا الكلام يخرج من جوف المغار فاطلعت فيه فإذا أنا برجل من أهل التعبد والاجتهاد فسمعتة يقول: سبحان من أخرج قلوب المشتاقين فى رياض الطاعة بين يديه، سبحان من أوصل الفهم إلى عقول ذوى البصائر فهى لا تعتمد إلا عليه، سبحان من أورد حياض المودة نفوس أهل المحبة فهى لا تحن إلا إليه، ثم أمسك فقلت: السلام عليك يا حليف الأحزان وقرين الأشجان، فقال: وعليك السلام، ما الذى أوصلك إلى من قد أفرده خوف المسألة عن الأنام، واشتغل بمحاسبة نفسه من التنطع فى الكلام؟ قلت: أوصلنى إليك الرغبة فى التصفح والاعتبار، فقال: يا فتى، إن الله عز وجل عبادا قدح فى قلوبهم زندا الشغف نار الومق فأرواحهم لشدة الاشتياق تسرح فى الملكوت، وتنظر إلى ما دُخر لها فى حجب الجبروت، قلت: صفهم لى، قال: أولئك قوم آووا إلى كنف رحمته، ثم قال: يا سيدى بهم فألحقنى، ولأعمالهم فوفقنى، قلت: ألا توصينى

بوصية؟ قال: أحب الله عز وجل شوقا إلى لقائه فإن له يوما يتجلى فيه لأوليائه، وأنشأ يقول:

قد كان لي دمع فأفنيته	وكان لي جفن فأدميته
وكان لي جسم فأبليتته	وكان لي قلب فأضنيته
وكان لي يا سيدى ناظر	أرى به الجو فأعميته
عبدك أضحى، سيدى، موثقا	لو شئت قبل اليوم داويته

٨٦٥- عابد آخر

يوسف بن الحسين قال: سمعت ذا النون يقول: مررت برجل بجبل اللكام وهو ساجد يقول فى سجوده: إلهى، بك عرفتك فما حاجتى إلى غيرك.

٨٦٦- عابد آخر

أبو إبراهيم الزهرى قال: كنت جاثيا من المصيصة، فمررت باللكام فأحببت أن أراهم، يعنى المتعبدين هناك فقصدتهم ووافيت صلاة الظهر، وأحسبه رأتى فيهم إنسان عرفنى، فقلت له: فيكم رجل تدلونى عليه؟ فقالوا: هذا الشيخ الذى يصلى بنا، فحضرت معهم صلاة الظهر والعصر، فقال له ذلك الرجل: هذا رجل من ولد عبد الرحمن بن عوف وجده أبو أمه سعد ابن معاذ، قال: فبشّ بى وسلم علىّ كأنه قد كان يعرفنى قال: فقلت له: من أين تأكل؟ فقال لى: أنت مقيم عندنا، قلت: أما الليلة فأنا عندكم، قال: ثم مضيت معه فجعل يحدثنى ويؤانسنى حتى جاء إلى كهف جبل فقعدت، ودخل فأخرج قعبا يسع رطلا ونصفا قد أتى عليه الدهور، فوضعه وقعد يحدثنى حتى إذا كادت الشمس تغرب اجتمعت حواله طباء فاعتقل منها ظبية فحلبها حتى ملأ ذلك القدح، ثم أرسلها، فلما سقط القرص حساه ثم قال: ما هو غير ما ترى، وربما احتجت إلى الشئ من هذا فتجتمع حولى هذه الطباء فأخذ حاجتى وأرسلها، قلت: أبو إبراهيم اسمه أحمد بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، معروف بالعلم والزهد، وكان أحمد بن حنبل إذا رآه قام قائما.

٨٦٧- عابد آخر

أبو صالح الدمشقى قال: كنت أدور فى جبل اللكام أطلب الزهاد والعباد فرأيت رجلا عليه مرقعة جالسا على حجر مطرقا إلى الأرض، فقلت له: يا شيخ ما تصنع ههنا؟ قال: أنظر

وأرعى، فقلت له: ما أرى بين يديك إلا الحجارة، فما الذى تنظر وترعى، قال: فتغير لونه ثم نظر إلى مغضبا وقال: أنظر خواطر قلبى، وأرعى أوامر ربى، وبحق الذى أظهره على إلا جزت عنى، فقلت: كلمنى بشيء أنتفع به حتى أمضى، فقال: من لزم الباب أثبت فى الخدم، ومن أكثر ذكر الذنوب أكثر من الندم ومن استغنى بالله أمن العدم، ثم تركنى ومضى.

٨٦٨- عابد آخر

سرى السقطى قال: مكثت أربعين سنة أسأل الله عز وجل أن يربنى وليا من أوليائه، قال: فلم أر أحدا، فخرجت إلى الثغر وصعدت جبل اللكام فبينما أنا أمشى فى المحجة إذ رأيت قوما جلوسا نحو ثلاثين نفسا مرضى، عليهم ثياب خلقان، فسلمت عليهم ووقفت فقلت: لآى شيء أنتم جلوس فى هذا القفر؟ قالوا: نحن من هذه المدينة التى (فى) أسفل الجبل إذا كان رأس كل شهر فى مثل هذا اليوم، فى مثل هذا الموضع نجلس، فإذا كان الظهر أقبل علينا رجل من هذا الموضع فتقوم إليه فيدعو الله لنا، فقعدت معهم، قال: فلما أن كان الظهر أقبل رجل أسمر شديد السمرة عليه مئزر صوف، فقرأ على كل واحد قال: فلحقته فقلت له: قف على - يرحمك الله - أكلمك، فالتفت إلى وقال: يا سرى لا تعامل غيره فتسقط من عينه.

٨٦٩- عابد آخر

بلغنا عن بعض السلف أنه قال: مضيت إلى جبل اللكام فما رأيت أعبد من شاب أصفر اللون، كان يصف قدميه فيصلى ركعتين من أول الليل إلى آخره فيختم فيها القرآن ثم يجلس فيعتذر إلى الصباح.

٨٧٠- ومن عقلاء المجانين بجبل اللكام

بلغنا عن ذى النون المصرى قال: وُصف لى رجل من أهل المعرفة فى جبل اللكام، فقصدته، فلقينى جماعة من المتعبدين فسألتهم عنه؟ فقالوا: يا ذا النون، تسأل عن المجانين؟ فقلت: وما الذى رأيتم من جنونه؟ قالوا: نراه فى أكثر أوقاته هائما ساهيا يكلم فلا يجيب، ويتكلم فلا يفقه ما يقول، وينوح فى أكثر أوقاته على نفسه ويبكى، فقلت فى نفسى: ما أحسن أوصاف هذا المجنون، ثم قلت لهم: دلونى عليه، فقالوا: إنه يأوى فى الوادى الفلانى، فانطلقت إلى الوادى فأشرفت على واد وعمر، فجعلت أنظر يمينا وشمالا فإذا أنا بصوت محزون شج من وجد قلب وهو يقول:

يا ذا الذى أنس الفؤاد بذكره أنت الذى ما إن سواء أريد
تفنى الليالى والزمان بأسره وهواك غض فى الفؤاد جديدا

قال ذو النون: فاتبعت الصوت فإذا أنا بفتى حسن الوجه حسن الصوت، وقد ذهبت تلك المحاسن وبقيت رسومها، نحيل قد اصفر واحترق وهو شبيه بالواله الحيران، فسلمت عليه فرد السلام وبقي شاخصا يقول:

أعميت عيني عن الدنيا وزيتها فأنت والروح شيء غير مفترق
إذا ذكرتك وافى مقلتي أرق من أول الليل حتى مطلع الفلق
وما تطابقت الأجفان عن سنة إلا رأيته بين الجفن والحدق

ثم قال: يا ذا النون، ما لك وطلب المجانين؟ قلت: أومجنون أنت؟ قال: قد سميت به، فقلت: مسألة؟ فقال: سل، قلت: أخبرني، ما الذى حبيب إليك الانفراد وقطعك عن المؤانسين وهيمك فى الأودية؟ فقال: حبى له هيمنى، وشوقى إليه هيجنى، ووجدى به أفردنى، ثم قال: يا ليت شعرى، يا فتى، إلى متى تتركنى مقلقلا فى محبتى؟ فقلت: أخبرني أين محل الحب منك؟ وأين مسكن الشوق فيك؟ فقال: مسكن الحب سواد الفؤاد، قلت: فما الذى تجد فى خلوتك؟ قال: الحق سبحانه، قلت: كيف تجده؟ قال: بحيث لا حيث، ثم قال: يا ذا النون أعجبك كلام المجانين؟ قلت: إى والله وأشجاني، ثم قلت له: ما صدق وجدانك للحق تعالى؟ فصرخ صرخة ارتج لها الجبل، ثم قال: يا ذا النون هكذا موت الصادقين، ثم سقط إلى الأرض ميتا فتحيرت فى أمره، لا أدري ما أصنع به، وإذا به قد غاب عني فلا أدري أين ذهب.

ذكر المصطفين من عباد جبل لبنان

وهم على ضربين: معروف ومجهول، فنبدأ بالمعروف:

٨٧١- علي الجرجرائي

كان من أستاذي بشر الحافي، وكان ينزل جبل لبنان.

القاسم بن القاسم قال: بلغني أن بشرا الحافي لقي عليا الجرجرائي بجبل لبنان على عين ماء، قال: فلما أبصرني قال: بذنب مني لقيتُ اليوم إنسيا، فعدوت خلفه وقلت: أوصني، فالتفت إلي وقال: أمستوص أنت؟ عانق الفقير، وعاشر الصبر، وعاد الهوى، وعاف الشهوات، واجعل بيتك أحلى من لحدك يوم تُنقل إليه، على هذا طاب المسير إلى الله عز وجل.

(٨٧١) هو: المتخلى من الشهوات، والمتخلى بالخلوات، تخلى من الجزع والهلع واستحلى الفزع والضرع، علي الجرجرائي، من قدماء المتعبدين، انظر «حلية الأولياء» (١٠ / ١١٣).

ذكر المصطفين من المجهولين الأسماء

من عباد جبل لبنان

٨٧٢- عابد

محمد بن حسان قال: بينا أنا أدور في جبل لبنان إذ خرج على شاب قد أحرقتة السموم والرياح، عليه طمر رث، وقد سقط شعر رأسه على حاجبيه، فلما نظر إلى ولّي هاربا مستوحشا، فقلت له: يا أخى، موعظة لعل الله عز وجل أن ينفعني بها، فالتفت إلى وهو مار فقال: يا أخى، احذر الحق فإنه غيور، ولا يحب أن يرى في قلب عبده سواه.

٨٧٣- عابد آخر

إبراهيم بن الجنيد قال: حدثني أبو فروة السائح قال: بينا أنا أسح في جبل لبنان إذ جن الليل على وأنا فى بعض أوديته، فإذا بصوت محزون وهو يقول: يا من آنسى بقربه، وأوحشنى من خلقه، وكان عند مسرتى ارحم اليوم عبرتى، فدنوت منه فإذا شيخ قد سقط حاجباه على عينيه، فلما أحس بى نَفَر وقال: إنسى أنت؟ قلت: إنسى، قال: إليك عنى، فمَنكم فررت.

٨٧٤- عابد آخر

يوسف بن الحسين قال: سمعت ذا النون يقول: بينا أنا أسير على جبل لبنان فى جوف الليل إذا أنا بعريش من ورق البلوط، وإذا شاب قد أخرج رأسه من العريش بوجه أحسن من القمر، فقال: شهد لك قلبى فى النوازل بمعرفة درجة الفضل لك، وكيف لا يشهد لك قلبى بذلك ولا يحسن بقلبى أن يالف غيرك؟ هيهات لقد خاب لديك المقصرون عنك، ثم أدخل رأسه فى عريشه وفاتنى كلامه، فلم أزل واقفا إلى أن طلع الفجر ثم أخرج رأسه فنظر إلى القمر فقال: إلهى أشرقت بنورك السموات، وأنارت بنورك الظلمات، وحجبت جلالك عن العيون فوصلت به معارف القلوب، ثم قال: بالتجائى إليك فى حزنى انظر إلى نظرة من ناديته فأخاب، فوثبت إليه فسلمت عليه فرد على السلام، فقلت: رحمك الله أسألك عن مسألة؟ قال: لا، قلت: ولم ذاك؟ قال: ما خرج روعك من قلبى، قلت: حبيبى وما الذى أفزعك منى؟ قال: بطالتك فى يوم شغلِكَ، وتركك الزاد ليوم معادك، ووقوفك على الظنون يا ذا

النون، فوقعت مغشيا علىّ، فما أفقت إلا بحر الشمس، ثم رفعت رأسى فلم أره ولا العريش،
فقمّت فسرت وفىّ منه حسرة.

٨٧٥- عابد آخر

عن أبى الحارث الأولاسى قال: بلغنى أن بجبل لبنان رجلا تطوى له الأرض من يومه إلى
بيت المقدس، ووُصف لى مكانه فصرت إليه فإذا هو رجل قد ألبس سلامة، فسألته من أين
المطعم؟ فدعا بطيبة كانت قريبا منه فى الجبل فجاء بها إلى صخرة فيها نقرة فحلبها وسقانى من
اللبن.

ومن عقلاء المجانين بجبل لبنان:

٨٧٦- شيبان المصاب

محمد بن أحمد بن سلمة قال: حدثني سالم قال: بينا أنا سائر مع ذى النون فى جبل لبنان إذ قال لى: مكانك يا سالم حتى أعود إليك، فغاب عني فى الجبل ثلاثة أيام وأنا أنتظره، إذا هاجت على النفس أطعمتها من نبات الأرض وسقيتها من ماء الغدران، فلما كان بعد الثالث رجع إلى متغير اللون ذاهب العقل، فقلت له بعد أن رجعت إليه نفسه: يا أبا الفيض، أسبع عارضك؟ فقال: لا، دعنى من تخويف البشرية، إني دخلت كهفًا من كهوف هذا الجبل فرأيت رجلاً أبيض الرأس واللحية أشعث أغبر نحيفاً نحيلاً كأنما أخرج من قبره، ذا منظر مهول وهو يصلى، فسلمت عليه بعدما سلم، فرد على السلام وقام إلى الصلاة فما زال راكعاً وساجداً حتى صلى العصر واستند إلى حجر حذاء المحراب يسبح، لا يكلمنى، فبدأته بالكلام فقلت له: رحمك الله توصينى بشيء؟ ادع الله عز وجل لى بدعوة، فقال: يا بنى آنسك الله تعالى بقربه، ثم سكت، فقلت: زدنى، فقال: يا بنى من آنسه الله بقربه أعطاه أربع خصال: عزاً من غير عشيرة، وعلماً من غير طلب، وغنى من غير مال، وأنساً من غير جماعة.

ثم شفق شهقة فلم يبق إلا بعد ثلاثة أيام حتى توهمت أنه ميت، فلما كان بعد ثلاثة أيام قام فتوضأ من عين ماء إلى جنب الكهف وقال لى: يا بنى، كم فأتى من الفرائض؟ صلاة أو صلاتان أو ثلاث؟ قلت: قد فاتتك صلاة ثلاثة أيام بلياليهن فقال:

إن ذكر الحبيب هيج شوقى ثم حب الحبيب أذهب عقلى

وقد استوحشتُ من ملاقة المخلوقين، وقد أنست بذكر رب العالمين، انصرف عني بسلام، فقلت له: يرحمك الله وقفت عليك ثلاثة أيام رجاء الزيادة، وبكيت، فقال: أحبب مولاك ولا تُردِّد بجهه بدلاً، فالمدحون لله تعالى هم تيجان العباد وعلم الزهاد، وهم أصفياء الله وأحباؤه.

ثم صرخ صرخة فحركته فإذا هو قد فارق الدنيا، فما كان إلا هتية وإذا بجماعة من العباد منحدرين من الجبل حتى واروه تحت التراب فسألت: ما اسم هذا الشيخ؟ قالوا: شيبان المصاب، قال سالم: فسألت أهل الشام عنه فقالوا: كان مجنوناً خرج من أذى الصبيان،

قلت: تعرفون من كلامه شيئاً؟ قالوا: نعم، كلمة واحدة كان يغنى بها إذا ضجر: (إذا بك لم أجن يا حبيبي فبمن؟) قال سالم: فقلت: عمي والله عليكم.

٨٧٧- عباس المجنون

عن ابن المبارك قال: صعدت جبل لبنان فإذا برجل عليه جبة صوف مفتقة الأكمام، عليها مكتوب (لا تباع ولا تشتري) قد ائزر بمئزر الخشوع، واتشح برداء القنوع، فلما رآني اختفى وراء شجرة، فناشدته بالله فظهر فقلت: إنكم معاشر العباد تصبرون على الوحدة، وتقاسون هذه القفار الموحشة، فضحك ووضع كفه على رأسه وأنشأ يقول:

يا حبيب القلوب من لى سواكا؟ ارحم اليوم مذبنا قد أتاكا
أنت سؤلى ومُنيتى وسروى قد أبى القلب أن يحب سواكا
ليس سؤلى من الجنان نعيم غير أنى أريدها لأراكا

قال: ثم غاب عني فتعاهدت ذلك الموضع سنة لأقع عليه فلم أره فلقيني غلام أبى سليمان الداراني فسألته عنه وأعطيته صفته فبكي وقال: واشوقاه إلى نظرة أخرى منه، فقلت: من هو؟ قال: ذلك عباس المجنون، يأكل في كل شهر أكلتين من ثمار الشجر ونبات الأرض، يتعبأ منذ ستين سنة.

ومن عباد جبل الطور:

٨٧٨- عابـد

سهل بن عيسى الجبلى قال: كنت عند إبراهيم بن شيان فسألوه عن وصف العارف؟ فقال: كنت على جبل الطور مع شيخى أبى عبد الله المغارى ومعنا نحو من سبعين رجلاً، أقل أو أكثر، فأتانا ذات يوم شاب عليه أثر الخشوع فكنا إذا صلينا قام فصلى معنا، وإذا تجارينا العلم قعد يستمع إلينا، فبينما نحن ذات يوم قعود تحت شجرة فى مكان فيه عشب، وكانت أيام الربيع، فتكلم الشيخ علينا فى علوم المعارف فرأيت الشاب يتنفس، فاحترق ما بين يديه من العشب، ثم غاب فلم أره بعد ذلك، فقال الشيخ: هذا هو العارف، وهذا وصفه.

(٨٧٧) هو: عباس المعروف بالمجنون، فى الشوق مضنون، وعن الخلق مخزون، كان لمحجوبه ساهراً، وعن بنى جنسه سائرًا، انظر «حلية الأولياء» (١٠/ ١٥٢).

ومن عباد جبال بيت المقدس:

٨٧٩- عابدة

محمد بن أحمد النيسابوري قال: سمعت ذا النون يقول: بينا أنا في بعض جبال بيت المقدس سمعت صوتا وهو يقول: ذهبت الآلام عن أبدان الخدام وولعت بالطاعة عن الشراب والطعام، وألفت أبدانهم طول القيام بين يدي الملك العلام، فتبعت الصوت فإذا شاب أمر قد علا وجهه اصفرار يميل ميل الغصن إذا ميلته الريح، وعليه شملة قد اتزر بها، وأخرى قد اتشح بها، فلما رآني توارى عني بالشجر فقلت له: أيها العالم، الجفاء ليس من أخلاق المؤمنين، فكلمني وأوصني، فخر ساجدا وجعل يقول: هذا مقام من لا ذك واستجار بمعرفتك، وألف محبتك فيا إله القلوب وما تحويه من جلال عظمتك احجيني عن القاطعين لى عنك، قال ذو النون: ثم غاب عني فلم أره.

ومن عابدات جبال بيت المقدس:

٨٨٠- عابدة

محمد المبارك الصوري قال: بينما أنا أجول في بعض جبال بيت المقدس إذا أنا بشخص منحدر من جبل، فإذا هي امرأة عليها مدرعة من صوف وخمار من صوف، فسلمت فردت فقالت: يا هذا، من أين أقبلت؟ فقلت: رجل غريب، قالت: يا سبحان الله، وهل تجد مع سيدك وحشة الغربة وهو مؤنس طعم الدواء؟ فقلت وهو مؤنس الغرباء ومحدث الفقراء؟ فبكيت، فقالت: مم بكاؤك؟ ما أسرع ما وجدت طعم الدواء؟ فقلت: أولا يبكي العليل إذا وجد طعم العافية؟ قالت: لا، قلت: لم؟ قالت: لأنه ما خدم القلب خادم هو أحب إليه من البكاء، ولا خدم البكاء خادم هو أحب إليه من الشهيق والزفير في البكاء، قلت: علميني رحمك الله فإني أراك حكيمة، فأنشأت تقول:

دنياك غرارة فذرها	فإنها مركب جموح
دون بلوغ الجهول منها	منيته، نفسه تطيح
لا تركب الشر واجتنبه	فإنه فاحش قبيح
والخير فاقد عليه ترشد	فإنه واسع فسيح

فقلت: زيديني، فقالت: أحب ربك شوقا إلى لقائه، فإن له يوما يتجلى فيه لأوليائه.

**ومن عقلاء المجانين مجنونة في جبل
من جبال بيت المقدس ، يقال لها:**

٨٨١- زهراء الوالهة

محمد بن سلمة قال: سمعت ذا النون المصري يقول: بينا أنا في بعض أودية بيت المقدس إذ سمعت صوتاً يقول: يا ذا الأيادي التي لا تُحصى، ويا ذا الجود والبقاء متع بصبر قلبي من الجولان في بساتين جبروتك، واجعل همتي متصلة بجود لطفك يا لطيف، وأعذني من مسالك المتحيرين بجلال بهائك يا رءوف، واجعلني لك في جميع الحالات خادماً وطالبا، وكن لى يا منور قلبي وغاية طلبى فى الفضل صاحباً، قال ذو النون: فطلبت الصوت حتى ظهر لى، فإذا امرأة كأنها العود المحترق، وعليها درع من الصوف، وخمار من الشعر أسود قد أضناها الجهد وأفناها الكمد وذوبها الحب، وقتلها الوجد، فقلت لها: السلام عليك، فقالت: وعليك السلام يا ذا النون، فقلت: لا إله إلا الله كيف عرفت اسمى ولم ترينى؟ قالت: كشف عن سرى الحبيب فرفع عن قلبي حجاب العمى فعرفنى اسمك، فقلت: ارجعى إلى مناجاتك، فقالت: أسألك يا ذا البهاء أن تصرف عني شر ما أجد فقد استوحشت من الحياة، ثم خرت ميتة، فبقيت متحيراً متفكراً، فأقبلت عجوز كالوالهة فنظرت إليها ثم قالت: الحمد لله الذى كرمها، قلت: من هذه؟ فقالت: ألم تسمع بزهرء الوالهة؟ هذه ابنتى توهم الناس منذ عشرين سنة أنها مجنونة وإنما قتلها الشوق إلى ربها.

ومن عباد جبال المغرب:

٨٨٢- عابـد

عن ذى الكفل أخى ذى النون قال: سمعت ذا النون يقول: بينا أنا فى جبال المغرب إذا وقعتُ على رجل عابد فى رأس جبل، فسلمت عليه، فأطرق إلى الأرض ثم رفع رأسه وقال: وعليكم السلام، قال ذو النون: فقلت له: ما مقامك فى هذا المكان؟ فقال: معى بضیعة قد هربت بها من الأسواق وقد جئتُ بها لأدفنها فى هذا المكان، قلت: وما بضاعتك هذه؟ قال: عقد توحيدى وخالص ضمير مكنونى، قلت: لو أنست بالناس، قال: منهم هربت، وقد قصدت إلى من قصده غيرى من الراجين، فوجدوه مؤنسا، ثم رفع طرفه نحو السماء ثم قال: أنت أنت، قال ذو النون: فرفعت طرفى فى موضع رفع طرفه ورددت طرفى فلم أره.

ومن عباد جبال الاسكندرية:

٨٨٣- عابـد

جعفر بن النعمان الرازي قال: قال إبراهيم بن أدهم ذات يوم: يا أهل الشام تعجبون مني؟ وإنما العجب من الرجل الاسكندراني، فإني طلبته في جبال الاسكندرية حتى وقعت عليه بعد ثمانية أيام وهو يصلى كأنه مدهوش، ثم حانت منه التفاتة إلى فقال لي: من أنت؟ قلت: رجل أعرابي، قال: هل عندك حديث تحدثنا به؟ قال: فحدثته بخمسة أحرف فغشى عليه وأنا أنظر، ثم أفاق فقال: خذ أنت هاهنا حتى آخذ أنا هاهنا، فطلبته بعد فلم أقدر عليه.

ومن عباد جبل المقطم:

٨٨٤- عابـد

يوسف بن الحسين قال: سمعت ذا النون المصري يقول: وصف لي رجل في جبل المقطم فقصدته فرأيت رجلا متعبدا فمكثت معه أربعين يوما لا أكلمه، ثم استخرت الله تعالى يوما في كلامه، وسألت الله أن يوفقه لي، فقلت: أيها الشيخ فيم النجاة؟ فقال: في التقوى والمراقبة، فقلت: زدني، فقال: فر من الخلق ولا تستأنس بهم، فقلت له: زدني، فقال: إن لله عبادا نظروا إلى باطن الدنيا لما نظر الخلق إلى ظاهرها، فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم؟ إنهم قوم صافوه بالعقول ودققوا له الفطن فسقاهم كأسا من محبته فهم في عطشهم أروياء وفي رِيِّهم عطاش، قال: فقلت له: زدني، فقال إنهم أقوياء في توكلهم.

ومن عباد جبل الأقرع:

٨٨٥- عابد

قال بشر بن الحارث: كنت ماراً في جبال الشام فأتيت على جبل يقال له الأقرع، فإذا أنا بشاب قد نحل جسمه ورق جلده، وعليه ثوب من صوف، فسلمت عليه فرد علي، فقلت في نفسي: أقول له عطني وأبلغ، فقال لي، قبل أن أكلمه فأجاب عن سري: عظ نفسك بنفسك، وفك نفسك من حبسك، ولا تشتغل بموعظة غيرك من جنسك، واذكر الله في الخلوات يذكرك السيئات، وعليك بالجد والاجتهاد، ثم بكى وجعل يقول: شغلت النفوس بالقليل الفاني ونحبت الأبدان بالتسويق والأمانى، ثم قال: يا بشر - وما رآنى وما عرفنى قبل ذلك - إن لله عبداً خالط قلوبهم الحزن، فأسهر ليلهم وأظلم نهارهم، وأبكى عيونهم، كما وصفهم ربهم في كتابه: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨)﴾ (الذاريات).

ذكر المصطفين من عباد جبال الشام المجهولة الأسماء

٨٨٦- حميد بن جابر الأمير الشامي

إبراهيم بن بشار قال: كنت يوما مارا مع إبراهيم بن أدهم في صحراء إذ أتينا على قبر مسنم، فترحم عليه وبكى، فقلت: من هذا؟ فقال: هذا قبر حميد بن جابر أمير هذه المدن كلها، كان غرقا في بحار الدنيا ثم أخرجه الله عز وجل منها فاستنقذه، لقد بلغني أنه سر ذات يوم بشيء من ملاهى ملكه ودنياه وغروره وفتنته، قال: ثم نام فى مجلسه ذلك مع من يخصه من أهله، قال: فرأى رجلا واقفا على سريره ويده كتاب، فناوله ففتحه فإذا فيه كتاب بالذهب مكتوب: لا تؤثرن قانيا على باق، ولا تغترن بملكك وقدرتك وسلطانك وخدمك وعبيدك، ولذاتك وشهواتك، فإن الذى أنت فيه جسيم لولا أنه عديم، وهو ملك لولا أن بعده هلك، وهو فرح وسرور لولا أنه لهو وغرور، وهو يوم لو كان يوثق أن يغد، فسارع إلى أمر الله عز وجل فإن الله قال: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران) قال: فانتبه فزعا وقال: هذا تنبيه من الله عز وجل وموعظة، فخرج من ملكه، ولا يُعلم به، وقصد هذا الجيل فتعبد فيه، فلما بلغتنى قصته وحدثت بأمره قصده فسألته فحدثنى يبدو أمره وحدثه يبدو أمرى، فما زلت أقصده حتى مات، ودفن هاهنا، فهذا قبره رحمه الله.

٨٨٧- عابد آخر

بشر بن الحارث قال: استقبلنى رجل فى طريق الشام وعليه عباءة قد عقدتها مستوفزا كأنه وحشى، فقلت له: رحمك الله من أين جئت؟ قال لى: جئت من عنده، فقلت: وإلى أين تذهب؟ فقال: إليه، فقلت له: فميم النجاة رحمك الله؟ قال: فى التقوى والمراقبة لمن أنت له مبستغ، قلت: فأوصنى، قال: لا أراك تقبل، قلت: أرجو أن أقبل إن شاء الله، قال: فر منهم ولا تأنس بهم واستوحش من الدنيا فإنها تعرضك للعطب، ثم قال: من عرف الدنيا لم يطمئن إليها ومن أبصر ضررها أعد لها دواءها، ومن عرف الآخرة ألح فى طلبها ومن توهمها اشتاق إلى ما فيها فهان عليه العمل.

ثم قال: فكيف لو توهمت من يملكها ومن زخرفها ومن قال لها: كوني فكانت وتزني فتزنت؟ والتشوق إلى مالها أولى بقلوب المشتاقين، وأطيب لعيش المستأنسين.

ثم قال: قد أنسوا بربهم فالأمر فيما بينهم وبينه سليم، صافوه بالعقول، ودققوا له الفطن، فسقاهم من كأس حبه شربة فظلوا في عطشهم أروياء، وفي رويهم عطاشا.

ثم قال: يا هذا، أتفهم ما أقول وإلا فلا تتبعني؟ قلت: بلى رحمك الله إني أفهم جميع ما قلت: قال: الحمد لله الذي فهمك، قال: ورأيت في وجهه السرور، ثم قال: خذ إليك نعم هم الذين لا يملون كاساته من تحفه، فالحكمة إلى قلوبهم سائلة متواصلة، لأنهم الأكياس الذين لم تدنسهم المطاعم ولم تقطعهم عن الله عز وجل القواطع، ليوث في تعززهم، أغنياء في توكلهم، أقوياء في تقلبهم، قد قطعتهم الخشية وولتهم الغربية، نعيمهم اليقين، وروحهم السكون، ألين الخلق عريكة وأشدّه حياء، وأشرفه مطلباً، لا يركنون إلى الدنيا جزعاً، ولا يتناولون ولا يتناولون، ولا يتماوتون فهم صفوة الله عز وجل من خلقه، وضئان من خالص عباده، ثم قال لى: إن القلوب الحية من دون هذا لها مقنع، نفعا الله وإياك بما علمنا وسلمنا وإياك بما علمنا، السلام عليك ورحمة الله، قال بشر: فطلبت إليه، فأبى على وقال: لست أنساك فلا تنسى، ثم مضى وتركنى، قال بشر: فلقيت عيسى بن يونس فحدثته بقصته فقال لى: لقد أنس بك ذلك الرجل الصالح، إنه رجل من خيار الناس يأوى في الجبل وإنما يدخل إلى المدينة في كل جمعة لصلاة الجمعة ويبيع في ذلك اليوم خطبا يكفيه إلى الجمعة الأخرى، وعجبا له كيف كلمك؟ لقد حفظت عنه كلاما حسنا.

٨٨٨- عابد آخر

ابن مسروق قال: سمعت سريا يقول: بينا نحن نسير في بلاد الشام ملنا عن الطريق ناحية جبل عليه عابد، فقال رجل من القوم: إنا قد ملنا عن الطريق، وها هنا عابد فميلوا بنا إليه نسأله، لعل الله عز وجل يوفقه يكلمنا، فملنا إليه فوجدناه يبكى، قال سرى: فقلت له: ما أبكى العابد؟ قال: ما لى لا أبكى؟ وقد توعدت الطريق وقل السالكون فيها وهجرت الأعمال وقل الراغبون فيها وقل الحق ودرس هذا الأمر فلا أراه إلا فى لسان كل بطال ينطق بالحكمة، ويفارق الأعمال، قد افترش الرخصة، وتمهد التأويل، واعتل بزلل العاصين، ثم صاح صيحة وقال: كيف سكنت قلوبهم إلى روح الدنيا، وانقطعت عن روح ملكوت السماء؟ ثم جعل

يقول واغماه من فتنة العلماء، واكرباه، من حيرة الأدلاء، وجال جولة ثم قال: أين الأبرار من العلماء؟ بل أين الأخيار من الزهاد؟ ثم بكى وقال: شغلهم والله ذكر طول الوقوف، وهم الجواب عن ذكر الجنة والنار والثواب، ثم قال: أنا أستغفر الله من شهوة الكلام، تنحوا عني، فخليناه يبكى وقد ملئنا منه غما وهما.

٨٨٩- عابد آخر

محمد بن أحمد الشمشاطى قال: سمعت ذا النون يقول: بينا أنا سائر بين جبال الشام إذا بشيخ على تلعة من الأرض قد تساقطت حاجباه على عينيه كبرا، فتقدمت إليه فسلمت عليه فرد على السلام ثم جعل يقول: يا من دعاه المذنبون فوجدوه قريبا، ويا من قصده الزاهدون، فوجدوه حبيبا، ويا من استأنس به المجتهدون فوجدوه مجيبا ثم أنشأ يقول:

وله خصائص مصطفىون لحبه اختارهم فى سالف الأزمان
اختارهم من قبل فطرة خلقه فهم ودائع حكمة وبيان

٨٩٠- عابد آخر

أبو عثمان سعيد بن الحكم قال: سمعت ذا النون يقول: بينا أنا أسير فى بلاد الشام فإذا أنا بعابد قد خرج من بعض الكهوف فلما نظر إلى استتر بين تلك الأشجار، ثم قال: أعوذ بك سيدى ممن يشغلنى عنك، يا حبيب التوايين، ومعين الصادقين، وغاية أمل المحبين، ثم صاح: واغماه من طول البكاء وطول الحزن، واكرباه من طول المكث فى الدنيا، ثم قال: سبحان من أذاق قلوب العارفين به حلاوة الانقطاع إليه، فلا شىء ألد عندهم من ذكره والخلوة بمناجاته، ثم مضى وهو يقول: قدوس قدوس قدوس، فناديته: أيها العابد قف لى، فوقف وهو يقول: اقطع عن قلبى كل علاقة، واجعل شغله بك دون خلقك، فسلمت عليه ثم سأله أن يدعو الله لى فقال: خفف الله عليك مؤن نصب السير إليه، وأداك إلى رضاه حتى لا يكون بينك وبينه علاقة، ثم سعى بين يدى كالهارب من السبع.

ومن عابدات جبال الشام:

٨٩١- عابدة

عبد الملك بن هاشم قال: سمعت ذا النون يقول: كنت سائرا في بعض جبال الشام فإذا أنا بكوخ فقصدته فإذا أنا بعجوز قد عميت من البكاء، فدنوت منها فسلمت وقلت: يا عجوز، حدثيني ما الغنى؟ قالت: الزهد في الدنيا، قلت: فما الزهد في الدنيا؟ قالت: ترك طلب المفقود حتى يُفقد الموجود.

ذكر المصطفين من عباد جبال غير معروفة المكان

٨٩٢- عابد فى جبل

عن مسعر أن عابداً كان يتعبد فى جبل، يؤتى بقوته كل يوم قرصين، قال سفيان: وقال غير مسعر: كان يأتيه طير أبيض، قال فأتاه ذات يوم بقوته فجاءه سائل فأعطاه أحد القرصين، ثم أتاه سائل آخر فكسر القرص الثانى نصفين فأعطاه النصف وبقى النصف لنفسه، ثم قال: والله ما هذا النصف بالذى يغنى عن هذا شيئاً ولا هذا النصف بالذى يكفينى، ولأن يشيع واحد خير من أن يجوع اثنان، فسلم القرص كله للسائل وبات طاوياً، فأتى فى منامه فقيل له: سل، فقال: أسأل المغفرة، فقيل له: هذا شيء قد أعطيته فسل، قال: أسأل أن يغاث الناس، قال: وكان عام جدد فأغثوا.

٨٩٣- عابد آخر على جبل

أبو الهيثم عن عبد الله بن غالب أنه حدثه قال: خرجت إلى الجزيرة فركبت السفينة فأرقت بنا إلى ناحية قرية عادية فى سفح جبل خراب ليس فيها أحد، قال: فخرجت فطوفت فى ذلك الخراب أتأمل آثارهم وما كانوا فيه إذ دخلت بيتاً يشبه أن يكون مأهولاً، قال فقلت: إن لهذا البيت لشأناً، قال: فرجعت إلى أصحابى فقلت: إن لى إليكم حاجة، قالوا: وما هى؟ قلت: تقيمون على ليلة، قالوا: نعم، قال: فدخلت ذلك البيت فقلت إن يكن له أهل فسيأوون إليه إذا جاء الليل، فلما أن جاء الليل سمعت صوتاً قد انحط من رأس الجبل، يسبح الله ويحمده ويكبره، فلم يزل الصوت يدنو كذلك حتى دخل البيت، قال: ولم أر فى ذلك البيت شيئاً إلا جرة ليس فيها شيء، ووعاء ليس فيه طعام، فصلى ما شاء الله أن يصلى، ثم انصرف إلى ذلك الوعاء فأكل منه طعاماً، ثم حمد الله تعالى، ثم أتى تلك الجرة فشرب منها شراباً، ثم قام فصلى حتى أصبح.

فلما أصبح أقام الصلاة فصليتُ معه فقال: رحمك الله دخلت بيتى بغير إذن؟ قال: قلت رحمك الله لم أُرِدْ إلا الخير، وقلت: رأيته أتيت هذا الوعاء فأكلت منه طعاماً وقد نظرت قبل ذلك فلم أر فيه شيئاً، وأتيت تلك الجرة فشربت منها شراباً وقد نظرت قبل ذلك فلم أر فيها

شيئا، قال: أجل ما من طعام أريده من طعام الناس إلا أكلته من هذا الوعاء، ولا شراب أريده من شراب الناس إلا شربته من هذه الجرة، قال: قلت: وإن أردت السمك الطرى؟ قال: وإن أردت السمك الطرى، فقلت: رحمك الله إن هذه الأمة لم تؤمر بالذى صنعت، أمرت بالصلاة فى الجماعة وعبادة المريض، واتباع الجنائز، فقال: ها هنا قرية فيها كل ما ذكرت وأنا منتقل إليها، قال: فكاتبني حيناً ثم انقطع عني كتابه فظننت أنه مات، وكان عبد الله بن غالب لما مات وُجد من قبره ريح المسك.

٨٩٤- عابد آخر على جبل

قال محمد بن الحسين: حدثني أحمد بن سهل: حدثني أبو فروة السائح، وكان والله من العاملين لله عز وجل بمحبته، قال: بينا أنا اطوف فى بعض الجبال إذ سمعت صدى جبل فقلت: إن ها هنا لأمرأى ما، فاتبعت الصوت فإذا أنا بهاتف يهتف: يا من أنسى بذكره وأوحشنى من خلقه، وكان لى عند مسرتى، أرحم اليوم عبرتى وهب لى من معرفتك ما أزداد به تقرباً إليك، يا عظيم الصنعة إلى أوليائه اجعلنى اليوم من أوليائك المتقين.

قال: ثم سمعت صرخة ولم أر أحداً، فأقبلت نحوها فإذا أنا بشيخ مغشى عليه قد بدا بعض جسده، فغطيته ثم لم أزل عنده حتى أفاق فقال: من أنت رحمك الله؟ قلت: رجل من بنى آدم، قال: إليكم عنى فمنكم هربت، قال: ثم بكى وقام، فانطلق وتركنى، فقلت: رحمك الله دلنى على الطريق، فأوماً بيده إلى السماء.

٨٩٥- عابد آخر على جبل

محمد بن أبى عبد الله الخزاعى قال: حدثنى رجل من أهل الشام أنه دخل كهف جبل فى ناحية عن طريق الناس، فإذا هو بشيخ مكبوب على وجهه، وإذا هو يقول: إن كنت تطيل جهدى فى دار الدنيا وتطيل شقائى فى الآخرة فلقد أوهمتنى وأسقطتنى من عينك أيها الكريم، قال: فسلمت فرفعه رأسه فإذا دموعه قد بليت الأرض فقال: ألم تكن الدنيا لكم واسعاً وأهلها لكم أناساً؟ فلما رأيت من عقله ما رأيت قلت له: رحمك الله اعتزلت الناس واغتربت فى هذا الموضع؟ فقال: وأنت يا أخى فحيثما ظننت أنه أقرب لك إلى الله عز وجل فابتغ إلى ذلك سبيلاً فلن يجد مبتغوه من غيره عوضاً، قال: قلت: فالمطعم؟ قال: أقل ذلك عند الحاجة إليه إذا أردنا ذلك: فنبت الأرض وقلوب الشجر، قال فقلت: ألا أخرجك من هذا الموضع فأتى

بك أرض الريف والخصب؟ قال: فبكى ثم قال: إنما الريف والخصب حيث يطاع الله عز وجل، وأنا شيخ كبير أموت الآن، لا حاجة لى بالناس

٨٩٦- عابد آخر فى جبل

أبو حفص عمر بن عبد الله المؤذن قال: قال قاسم الجرعن: خرجت حاجا على طريق الشام، فبينما أنا أسير فى الليل إذ غلظتُ الطريق فسمعتُ صيحة فإذا أنا بجماعة قد مسهم من الغلط مثل الذى مسنى وقد وقفوا على رجل من المتعبدین فى جبل وهو يبكى ويقول فى بكائه: أترى بكائى نافعى عندك ومنقذ رقبتي من حكمك؟ أترك أخذًا من نفسى بحقك وموبخها على رءوس الأشهاد بما ضيعت من أمرك؟ ثم صاح، آوّه لكشف سترك عنى، آوّه لوقوفى بين يديك يا سيده، فقال له بعض القوم: إنا غلظنا الطريق فقال: وأنا أيضًا قد غلظت الطريق، فمن لى ولكم بالاستقامة على وجهها؟ ثم قال: يا دليل الأدلاء دلنى ودلهم ولا تحيرنى وإياهم.

قال: فكشفت لنا عن الطريق فسلكنها وتركناه واقفاً فى صومعته.

٨٩٧- عابد آخر فى جبل

بلغنا عن أبى الحارث أحمد بن الحارث الأولاشى أنه قال: رأيت رجلاً على رأس جبل كأنه شن بال شاخصاً بصره نحو السماء لا يفتر عن الذكر، فسألته المقام معه، فقال: إن أطق ما طوقت فأقم وإلا فامض عنى، قلت: وما هو؟ قال: يكون الذهب والفضة عندك كالحصى والمدر، والسباع والهوام كالطير والأنعام، وخوفك من جنسك كخوفك من السباع، وخوفك من صحبتهم على دينك كخوفك من الشيطان، فلعلك تنال ما تريد، ومتى كان الذهب والفضة أكبر فى قلبك فإنك ستميل الى الأكبر، ومتى هبت السباع أوشك أن تبعد إلى الأمن، ومتى أنست بالمخلوقين أوشك أن تهرب من الوحشة، وثلاثة أشياء هن تمام الأمر: أن تعلم أنك مبتلى لا محالة وأن لك رزقا مقسوما وكذلك أجل معلوم، والثالث: أن تقصر الأمل، فهناك لا تبالى أين حلت من البلاد، ولا من شاهدت من العباد، فتقدم إن شئت على بصيرة وإلا فتأخر على علم بضعف وعجز، قلت: صف لى ما يزيد فى صبرى، قال: تعلم أن الله عز وجل ناظر إليك، فقد روى فى بعض الأخبار: «يعنى ما يتحمل المتحملون من أجلى، وما يكابد المكابدون فى طلب مرضاتى» فإذا علمت أن صبرك يرضى مولاك صبرت، قلت: فما السبيل إلى الرضاء؟ قال: علم القلب بأن المولى عادل فى قضائه غير متهم

فيما حكم، قلت: فما معنى الرضاء؟ قال: سرور القلب بمر القضاء؟ ثم قال: لا تنم إلا نوم يقظان، وكيف يأمن من لم يأته الأمان؟ وبادر قبل الفوت، واستعن على تصفية الطعمة بالقلّة والتمس الصمت بقلّة الخلطاء، واتبع قول رسول الله ﷺ وقول السلف، ولا تميلن إلى محدثات الأمور، فكل محدثة بدعة، واعلم أن الله يراك فاتقه، وقم له بالقسط على نفسك، وتفرّد بالفرد إذ كنت له عبداً، وتجرد من الهموم الشاغلة، واجعل الهم واحداً تروح في العاجلة والآجلة.

٨٩٨- عابد آخر في جبل

بلغنا عن بعض السلف أنه قال: رأيت في بعض الجبال شاباً أصفر اللون غائر العينين، مرتعش الأعضاء، لا يستقر على الأرض، كان به وخز الأسنان، ودموه تتحادر، فقلت له: من أنت؟ فقال: آبق من مولاه، قلت: فتعود وتعتذر، فقال: العذر يحتاج إلى إقامة حجة فكيف يعتذر المقصر؟ فقلت: تتعلّق بمن يشفع فيك، فقال: كل الشفعاء يخافون منه؟ قلت: فمن هو؟ قال: مولاي رباني صغيراً فعصيته كبيراً، شرط لي فوفاني، وضمن لي فأعطاني، فختته في ضماني، وعصيته وهو يراني، فواحيائي من حسن صنعه وقبيح فعلی، فقلت: أين هذا المولى؟ فقال: أين توجهت لقيت أعوانه، وأين استقرت قدمك ففى داره، فقلت: ارفق بنفسك فربما أحرقتك هذا الخوف، فقال: الحريق بنار خوفه - لعله يرضى - أحق وأولى، ثم أنشأ يقول:

لم يبقُ خوفك لي دمعاً ولا جلداً	لا شك أنى بهذا ميت كمداً
عبد كئيب أتى بالعجز معترفاً	وناره تحرق الأحشاء والكبداً
ضاقّت مساكته في الأرض من وجل	فهب لي منك لطفاً إن لقيك غداً

فقلت: يا غلام الأمر أسهل مما تظن، فقال: هذا من فتنة البطالين، هبه تجاوز وعفا، أين آثار الإخلاص والصفاء؟ ثم صاح صيحة، فخرجت عجوز من كهف الجبل، عليها ثياب رثة، فقالت: من أعان على البائس الحيران؟ فقلت: يا أمة الله دعوته إلى الرجاء؟ فقالت: قد دعوته إلى ذلك فقال: الرجاء بلا صفاء شرك، قلت: من أنت منه؟ قالت: والدته، فقلت: أقيم عندك أعينك عليه؟ فقالت: خله ذليلاً بين يدي قاتله عساه يراه بعين معين فيرحمه، فلم أدر مما ذا أعجب؟ من صدق الغلام في خوفه أو من قول العجوز وصدقها.

انتهى ذكر عباد الجبال بحمد الله ومنه

ذكر المصطفين من عباد الجزائر

٨٩٩- عابد

عبيد الله بن أبي نوح قال: لقيت رجلا من العباد في بعض الجزائر منفردا فقلت: يا أخي ما تصنع هاهنا وحدك؟ أما تستوحش؟ قال: الوحشة في غير هذا الموضع أعم، قلت: مذ كم أنت هاهنا؟ قال: منذ ثلاثين سنة، قلت: فمن أين المطعم؟ قال: من عند المنعم، قلت: فهاهنا في القرب منك شيء تعول عليه إذا احتجت إليه من المطعم رجعت إليه، قال: ما أكرثك بما قد كفيته وضمن لك، قلت: أخبرني بأمرك، قال: ما لى أمر غير ما ترى، غير أنى أظل في هذا الليل متكلا على كرم من لا تأخذه سنة ولا نوم.

قال: ثم صاح صيحة أفزعنى فوثبتُ وسقط مغشيا عليه، فتركته على تلك الحال ومضيت.

٩٠٠- عابد آخر

بلغنا عن عبد الواحد بن زيد أنه قال: ركبنا في مركب فطرحتنا الريح إلى جزيرة فإذا فيها رجل يعبد صنما، فقلنا له: من تعبد؟ فأومأ إلى الصنم، فقلنا: إن معنا في المركب من يسوى مثل هذا، ليس هذا بلاله يعبد، قال: فأنتم لمن تعبدون؟ قلنا: الله عز وجل، قال: وما الله؟ قلنا: الذى فى السماء عرشه، وفى الأرض سلطانه، وفى الأحياء والأموات قضاؤه، فقال: كيف علمتم به؟ قلنا: وجه هذا الملك إلينا رسولا كريما فأخبرنا بذلك، قال: فما فعل الرسول؟ قلنا لما أدى الرسالة قبضه الله، قال: فما ترك عندكم علامة، قلنا: بلى ترك عندنا كتاب الملك، قال: أرونى كتاب الملك فينبغى أن تكون كتب الملوك حسانا، قال: فأتيناه بالمصحف، فقال: ما أعرف هذا، فقرأنا عليه سورة من القرآن فلم نزل نقراً ويبكى حتى ختمنا السورة، فقال: ينبغى لصاحب هذا الكلام أن لا يعصى ثم أسلم وحملناه معنا وعلمناه شرائع الإسلام وسورا من القرآن فلما جن علينا الليل وصلينا العشاء أخذنا مضاجعنا، فقال لنا: يا قوم هذا الإله الذى دللتمونى عليه إذا جن عليه الليل ينام؟ قلنا: لا يا عبد الله، هو عظيم قيوم لا ينام، قال: بش العبيد أنتم، تنامون ومولاكم لا ينام، فأعجبنا كلامه، فلما قدمنا عبادان قلت لأصحابى: هذا قريب عهد بالإسلام فجمعنا له دراهم وأعطيناه فقال: ما هذه؟

قلنا تنفقها، قال: لا إله إلا الله، دللتموني على طريق ما سلكتموها، أنا كنت في جزائر البحر أعبد صنما من دونه ولم يضيعني - يضيعني وأنا أعرفه، فلما كان بعد أيام قيل لي: إنه في الموت، فأتيته فقلت: هل من حاجة؟ فقال: قضى حوائجي من جاء بكم إلى جزيرتي، قال عبد الواحد: فحملتني عيني فنمت عنده، فرأيت مقابر عبادان روضة وفيها قبة وفي القبة سرير عليه جارية لم نر أحسن منها، فقالت: سألتك بالله إلا ما عجلت به فقد اشتد شوقي إليه، فانتبهت فإذا به قد فارق الدنيا فغسلته وكفنته وواريته، فلما جن الليل نمت فرأيت في القبة مع الجارية وهو يقرأ: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤)﴾ (الرعد).

ذكر المصطفين من عباد السواحل

٩٠١- عابد بسيراف

سعيد بن ثعلبة الوراق قال: بينا أنا ذات ليلة مع رجل من العابدين على الساحل بسيراف فأخذ في البكاء، فلم يزل يبكي حتى خفنا طلوع الفجر، ولم يتكلم بشيء، ثم قال: جرمى عظيم، وعفوك كثير، فاجمع بين جرمى وعفوك يا كريم، قال: فتصارخ الناس من كل ناحية.

٩٠٢- عابد آخر

أحمد بن فارس قال: حدثني أبو بكر الكتاني قال: كنت أنا وأبو سعيد الخراز، وعباس ابن المهتدي، وآخر، نسير بالشام على ساحل البحر: إذا شاب يمشى معه محبرة ظننا أنه من أصحاب الحديث.

فقال له أبو سعيد: يا فتى على أى طريق تسير؟ فقال: ليس أعرف إلا طريقين: طريق الخاصة وطريق العامة، فأما طريق العامة الذى أنتم عليه، وأما طريق الخاصة فباسم الله، وتقدم إلى البحر ومشى حيالنا على الماء فلم نزل نراه حتى غاب عن أبصارنا.

٩٠٣- عابد آخر

عباد، أبو عتبة الخواص، قال: حدثني رجل من الزهاد ممن يسيح فى الجبال قال: لم تكن لى همة فى شيء من الدنيا ولا لذة إلا فى لقياهم، يعنى الأبدال والزهاد، قال: فبينما أنا ذات يوم على ساحل من سواحل البحر ليس يسكنه الناس ولا ترقى إليه السفن إذا أنا برجل قد خرج من تلك الجبال، فلما رأيته هرب وجعل يسعى واتبعته أسعى خلفه فسقط على وجهه وأدركته، فقلت: ممن تهرب رحمتك الله؟ فلم يكلمنى، فقلت: إني أريد الخير فعلمنى، فقال: عليك بلزوم الحق حيث كنت، فوالله ما أنا بحامد لنفسى فأدعوك إلى مثل عملها، ثم صاح صيحة فسقط ميتا فمكثت لا أدري كيف أصنع به؟ قال: وهجم الليل علينا فتنجيت فتمت ناحية عنه، فرأيت فى منامى أربعة نفر هبطوا عليه من السماء على خيل فحفروا له وكفونوه وصلوا عليه ثم دفنوه، فاستيقظت فزعا للذى رأيت، فذهبت عنى وسنة النوم بقية الليل فلما أصبحت انطلقت إلى موضعه فلم أره فيه، فلم أزل أطلب أثره وأنظره حتى رأيت قبراً جديداً فظننت أنه القبر الذى رأيت فى منامى.

٩٠٤- عابد آخر

أبو عبد الرحمن المغازلي قال: قال رجل ببلاد الشام فى بعض تلك السواحل: لو بكى العابدون على الإشفاق حتى لم يبق فى أجسادهم جارحة إلا أدت ما فيها من الدم والودك دموعا جارية، وقيت الأبدان يسا خالية تتردد فيها الأرواح إشفاقا ووجلا من يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت، لكانوا محقوقين بذلك، ثم غشى عليه.

٩٠٥- عابد آخر

إسرافيل قال: سمعت ذا النون يقول: سمعت بعض المتعبدين بساحل بحر الشام يقول: إن لله تعالى عبادا عرفوه بيقين من معرفته فشمروا وقصدوا إليه، احتملوا فيه المصائب لما يرجون عنده من الرغائب، صحبوا الدنيا بالأشجان، وتنعموا فيها بطول الأحزان، فما نظروا إليها بعين راغب، ولا تزودوا منها إلا كزاد الراكب، خافوا البيات فأسرعوا ورجوا النجاة فآزمعوا، بذلوا أنفسهم فى رضا سيدهم، نصبوا الآخرة نصب أعينهم، وأصغوا إليها بأذان قلوبهم، فلو رأيتهم رأيت قوما ذبلا شفاههم، خمصا بطونهم حزينة قلوبهم، ناحلة أجسامهم، باكية أعينهم، لم يصحبوا التعليل والتسويق وقنعوا من الدنيا بقوات طفيف، لبسوا من اللباس أطمارا بالية، وسكنوا من البلاد قفرا خالية وهربوا من الأوطان، واستبدلوا الوحدة من الأخدان، فلو رأيتهم لرأيت قوما قد ذبحهم الليل بسكاكين السهر، وفصل الأعضاء منهم بخناجر التعب، خمصا لطول السرى، شعنا لفقد الكرى، قد وصلوا الكلال بالكلال، وتأهبوا للنقلة والارتحال.

٩٠٦- عابد آخر

محمد بن إبراهيم الأخرم قال: خرجت من مصر وأنا على ساحل البحر، فرأيت امرأة خرجت من برية، فقلت: إلى أين يا أمة الله؟ قالت: إلى صومعة هاهنا، لى فيها ابن، فمشيت معها فسمعت صوتا من صومعة يقول:

ومشتاق وليس له قرأ	نفور ليس يملكه العذار
ومؤنس قلبه ليل طويل	يلذ به ويوحشه النهار
قضى وطرا به فأفاد علما	فنهته التعب والفرار
ألا صبرا على دنيك صبرا	فكل أمورها فيها اعتبار

فقلت لها: منذ كم صار ابنك ههنا؟ قالت: منذ وهبته منه وقبله منى.

٩٠٧- جماعة من العباد فى ساحل

عن عبد الرحمن بن زيد قال: لم أر مثل قوم رأيتهم، هجمنا مرة على نفر من العباد فى بعض سواحل البحر، فتفرقوا حين رأونا فبتنا تلك الليلة وأرفيننا فى تلك الجزيرة، فما كنت أسمع عامة الليل إلا الصراخ والتعوذ من النار، فلما أصبحنا طلبناهم واتبعنا آثارهم فلم نر منهم أحداً.

ذكر المصطفيات من عابدات السواحل

٩٠٨- عابدة

محمد بن جعفر القنطري قال: قال ذو النون: بينا أنا أسير على ساحل البحر إذ بصرت بجارية عليها أطمار شعر وإذا هي ذابلة ناحلة، فدنوت منها لأسمع ما تقول: فرأيتهما متصلة الأحزان بالأشجان، وعصفت الرياح فاضطربت الأمواج فصرخت، ثم سقطت إلى الأرض فلما أفاقت نحبت ثم قالت: يا سيدي بك تفرد المتفردون في الخلوات، ولعظمتك سبحت النينان في البحار الزاخرات، ولجلال قدسك اصطفت الامواج المتلاطمات، أنت الذي سجد لك سواد الليل وضوء النهار والفلك الدوار، والبحر الزخار، والقمر النوار، وكل شيء عندك بمقدار.

يا مؤنس الأبرار في خلوتهم يا خير من حطت به التزال
فقلت: زينا من هذا؟ فقلت: إليك عني، ثم رفعت طرفها نحو السماء وقالت:
أحبك حبين حب الوداد وحباً لآنك أهل لذاكا
فأما الذي هو حب الوداد فحب شغلت به عن سواكا
وأما الذي أنت أهل له فكشفك للحجب حتى أراكا
فما الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

ثم شهقت شهقة فإذا هي قد فارقت الدنيا فبقيت أتعجب مما رأيت منها، فإذا أنا بنسوة قد أقبلن عليهن مدارع الشعر فاحتملنها فغينها عني فغسلنها ثم أقبلن بها في أكفانها فقلن لي: تقدم فصل عليها فتقدمت فصليت عليها وهن خلفي ثم احتملنها ومضين.

٩٠٩- عابدة أخرى

محمد بن أحمد (السوسي) الشمشاطي، قال: سمعت ذا النون المصري يقول: بينا أنا أسير على شاطئ النيل إذا أنا بجارية تدعو وتقول: يا من هو عند ألسن الناطقين، ويا من هو عند قلوب الذاكرين، ويا من هو عند فكر الجامدين، قد علمت ما كان مني يا أمل المؤمنين، ثم صرخت وخرت مغشيا عليها.

ذكر المصطفين من عباد البوادي والفلوات

٩١٠- أبو حبيب البدوى

عن الثورى قال: أتيت أبا حبيب البدوى أسلم عليه، ولم أكن رأيته، فقال لى: أنت سفيان الثورى الذى يقال؟ قال: قلت: نعم نسأل الله تعالى بركة ما يقال، قال: فقال لى: يا سفيان ما رأينا خيرا قط إلا من ربنا، قلت: أجل، قال: فما لنا نكره لقاء من لم نر خيرا قط إلا منه، ثم قال: يا سفيان منع الله عز وجل إياك عطاء منه لك، وذاك أنه لم يمنعك من بخل ولا عدم، وإنما منعه نظر منه واختبار، يا سفيان إن فيك لأنسا ومعك شغل، قال: ثم أقبل على غنيمته وتركنى.

٩١١- شيبان الراعى

عن محمد بن حمزة الربضى قال: كان شيبان الراعى إذا أجنب وليس عنده ماء دعا ربه فجاءت سحابة فأظلمته فاغتسل منها، وكان يذهب إلى الجمعة فيخط على غنمه فيجدها على حالتها لم تتحرك.

زيد بن العباس قال: لما حج هارون الرشيد قيل له: يا أمير المؤمنين قد حج شيبان العام، قال: اطلبوه لى، فطلبوه فأتوه به فقال له: يا شيبان عظمى، قال: يا أمير المؤمنين أنا رجل أكن لا أفصح بالعربية فجئنى بمن يفهم كلامى حتى أكلمه، فأتى برجل يفهم كلامه فقال له بالنبطية: قل له: يا أمير المؤمنين إن الذى يخوفك قبل أن تبلغ المأمن أنصح لك من الذى يؤمنك قبل أن تبلغ الخوف.

فقال: قل له: أى شىء تفسر هذا؟ قال: قل له: الذى يقول لك: يا هذا اتق الله عز وجل فإنك رجل من هذه الأمة، استرعاك الله عليها وقلدك أمورها وأنت مسئول عنها فاعدل فى الرعية واقسم بالسوية، وانفر فى السرية، واتق الله فى نفسك، هذا الذى يخوفك فإذا بلغت المأمن أمنت، هو أنصح لك ممن يقول: أنتم أهل بيت مغفور لكم، وأنتم قرابة نبيكم

(٩١٠) هو: الغريب الشجوى أبو حبيب البدوى، «حلية الأولياء» (٨ / ٣١٨).

(٩١١) هو: المنيب الواعى، شيبان، أبو محمد الراعى، كان فى العبادة فائقاً، وبالتوكل على ربه عز وجل واثقاً، «حلية الأولياء» (٨ / ٣٥٤).

وفى شفاعته، فلا يزال يؤمنك حتى إذا بلغت الخوف عطبت، قال: فبكى هارون حتى رحمه من حوله، ثم قال: زدنى، قال: حسبك، ثم خرج.

عبد الله بن عبد الرحمن قال: حج سفيان الثوري مع شيبان الراعى فعرض لهم سبع، فقال له سفيان الثوري: أما ترى هذا السبع؟ قال: فقال: لا تخف، قال: فلما سمع السبع كلام شيبان بصبص، فأخذ شيبان أذنه فعرکہا فبصبص وحرك ذنبه.

قال سفيان: ما هذه الشهرة؟ قال: أوهذه شهرة؟ لولا مكان الشهرة ما وضعت زادى إلا على ظهره.

سيار قال: قرأ رجل على شيبان الراعى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾ (الزلزلة) قال: قذهب على وجهه فلم ير سنة، فلما كان بعد الحول لقيه رجل فقال له: من أين؟ فقال من ذلك الحساب الدقيق: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾.

ذكر المصطفين من عباد البوادي والفلوات المجهولين الأسماء

٩١٢- عابد

عن سعيد بن أبي عروبة قال: حج الحجاج فنزل بعض المياه بين مكة والمدينة ودعا بالغداء فقال لحاجبه: انظر من يتغدى معي وأسأله عن بعض الأمر، فنظر نحو الجبل فإذا هو بأعرابي بين شملتين من شعر، نائم، فضربه برجله وقال: إيت الأمير، فاتاه فقال له الحجاج: اغسل يديك وتغدى معي، فقال: إنه دعاني من هو خير منك فأجبت، قال: ومن هو؟ قال: الله تبارك وتعالى، دعاني إلى الصوم فصمت، قال: في هذا الحر الشديد؟ قال: نعم صمت ليوم أشد حرًا من هذا اليوم، قال: فأفطر وصم غدًا، قال: إن ضمنت لى البقاء إلى غد، قال: ليس ذاك إليّ، قال: فكيف تسألني عاجلاً بأجل لا تقدر عليه؟ قال: إنه طعام طيب، قال: لم تطيبه أنت ولا الطباخ، إنما طيبته العافية.

٩١٣- عابد آخر

سعيد بن سالم قال: نزل روح بن زنباع منزلاً بين مكة والمدينة في حر شديد، فانقض عليه راع من جبل، فقال: يا راعي هلم إلى الغداء، قال: إني صائم، قال: وإنك لتصوم في هذا الحر الشديد؟ قال: أفادع أيامي تذهب باطلاً؟ قال روح: لقد ضننت بأيامك يا راع إذ جاد بها روح بن زنباع.

٩١٤- عابد آخر

السري بن يحيى قال: حدثنا عبد الله بن عبيد بن عمير قال: خرجت مع أبي فكنا في أرض فلاة، فرفع لنا سواد فظنناه شجرة، فلما دنونا إذا رجل قائم يصلى، فانتظرناه لينصرف فیرشدنا إلى القرية التي نريد، فلما لم ينصرف قال له أبي: إنا نريد قرية كذا وكذا فأوم لنا قبلها بيدك، قال: ففعل، قال: فإذا له حوض محوض يابس ليس فيه ماء وإذا قرية يابسة، فقال له أبي: إنا نراك بأرض فلاة وليس عندك ماء، أفنجعل في قربتك من هذا الماء الذي عندنا؟ فأوماً أن لا، فلم نبرح حتى جاءت سحابة فمطرت فامتلاً حوضه ذلك، فلما أن دخلنا القرية ذكرناه لهم فقالوا: نعم ذاك فلان لا يكون في موضع إلا سقى، قال: فقال أبي: كم من عبد لله عز وجل صالح لا نعرفه.

٩١٥- عابد آخر

أحمد بن أبي الحواري قال: حججت أنا وأبو سليمان فيينا نحن نسير إذ سقطت السطيحة مني، وكان برد عظيم، فلما افتقدت السطيحة قلت: بقينا بلا ماء، فأخبرت أبا سليمان، فقال: سلم وصل على محمد ﷺ وقل: يا زاد الضالة ويا هاديا من الضلالة رد الضالة، فإذا بواحد ينادي: من ذهب له سطيحة فأخذتها (منه) فقال لي أبو سليمان: لا يتركنا بلا ماء، فيينا نحن نسير إذا برجل عليه طمران رثان وقد تدرعنا بالفراء من شدة البرد، وهو يرشح عرقا، فقال له أبو سليمان: ألا نذكرك ببعض ما معنا؟ فقال الرجل: يا داراني الحر والبرد خلقان لله تعالى إن أمرهما أن يغشياني أصاباني وإن أمرهما أن يتركاني تركاني، يا داراني تصف الزهد وتخاف من البرد؟ أنا أسبح في هذه البرية منذ ثلاثين سنة ما انتفضت ولا ارتعدت، يلبسني في البرد فيحما من محبته، ويلبسني في الصيف مذاق برد محبته، ثم ولّى وهو يقول: يا داراني تبكى وتصيح وتستريح إلى الترويح؟ فكان أبو سليمان يقول: لم يعرفني غيره.

٩١٦- عابد آخر

قال الأصمعي: حدثنا شبيب بن شيبة، قال: كنا بطريق مكة وبين أيدينا سفرة لنا نتغدى في يوم قائف، فوقف علينا أعرابي ومعه جارية له زنجية، فقال: يا قوم أفياكم أحد يقرأ كلام الله عز وجل حتى يكتب لنا كتابا؟ قال: قلت له: أصب من غدائنا حتى نكتب لك ما تريد، قال: إني صائم، فعجبنا من صومه في البرية، فلما فرغنا من غدائنا دعونا به فقلنا: ما تريد؟ فقال: أيها الرجل، إن الدنيا قد كانت ولم أكن فيها، وستكون ولا أكون فيها، وإني أردت أن أعتق جاريتي هذه لوجه الله عز وجل ثم ليوم العقبة، تدري ما يوم العقبة؟ قول الله تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۚ فَكُ رَقَبَةً ۚ﴾ (١٣) (البلد) اكتب ما أقول لك، ولا تزيدن على حرفا: هذه فلانة خادم فلان قد أعتقها لوجه الله عز وجل ليوم العقبة.

قال شبيب: فقدمت البصرة وأتيت بغداد فحدثت بهذا الحديث المهدي فقال: مائة نسمة تعتق على عهد الأعرابي.

٩١٧- عابد آخر

بهيم العجلي قال: ركب معنا شاب من بني مرة من أهل البدو في البحر، فجعل يبكي الليل والنهار، فعاتبه أهل المركب على ذلك وقالوا: ارفق بنفسك قليلا: إن أقل ما ينبغي أن

يكون لنفسى عندى، أن أبكيها وأبكى عليها أيام الدنيا لعلمى بما يمر عليها غدا، قال: فما بقى فى المركب أحد إلا بكى.

٩١٨- عابد آخر

من بنى تيم الله .

مسكين بن دينار قال: كان فى بنى تيم الله شيخ متعبد يجتمع إليه فتيان الحى ونساکهم قال: فيذكرهم، فإذا أرادوا أن يفرقوا قال: يا إخوانه قوموا قيام قوم قد يشسوا من المعاودة لمجلسهم خوفا من خطفات الموكل بالنفوس، قال: فيبكى والله ويبكى.

٩١٩- عابد آخر

الأصمعى قال: كنت بالبادية أعلم القرآن فإذا أنا بأعرابى بيده سيف يقطع الطريق فلما دنا منى ليأخذ ثيابى قال لى: يا حضرى، ما أدخلك البدو؟ قلت: أعلم القرآن، قال: وما القرآن؟ قلت: كلام الله، قال: والله كلام؟ قلت: نعم، قال: فأنشدنى منه بيتا، فقلت: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (الذاريات) قال فرمى بالسيف من يده وقال: أستغفر الله، رزقى فى السماء وأنا أطلبه فى الأرض، ثم لقيته بعد سنة فى الطواف فقال: أأنت صاحبك بالأمس؟ قلت: بلى، قال: فأنشدنى بيتا آخر فقلت: ﴿قَرَّبَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ (الذاريات) قال: فوقف وبكى وجعل يقول: ومن ألجأه إلى اليمين؟ فلم يزل يرددها حتى سقط ميتا.

٩٢٠- عابد آخر

الأصمعى قال: قال أعرابى: إنى لبمضلة من الأرض إذ بصرت بأعرابى قد افترس الأسد ابنه ونفر به بعيره فذق فخذة وذلك بعد أن نازل الأسد فجذله فسمعته يقول: الله درك من مصيبة جللت فلطفت وكبرت فصغرت، لئن كنت أحللت قلبى ترحا لقد أورثنى فرحا، وكيف لا تكونين كذلك وقد زوى بك عنى عظيم وقد أورثنى صبرا جسيما؟ فقلت: الله يا أعرابى ما رأيت أربط منك جأشا ولا أصعب منك مراسا، فقال: يا هذا إن الصبر والجزع ضدان أحدهما بصيرة بنجدة والآخره تهور بغرة، وليس بحزم تتبع ما فات تطلبه وعزت أوبته ثم أنشأ يقول:

وكذا أشتهى لحادث ريب الدهر إذ كان أن يكون عظيمما

٩٢١- عابد آخر

عبد الرحمن بن أبي نوح قال: ذكر لي عن رجل من العرب فهم وخير، فقصدت له في بعض البوادي حتى أصبته يسنو على بعير له، فقلت: قل لي كلاماً أحفظه عنك يرحمك الله، قال: لا تطلق لسانك فإن الفعل أولى بك من القول، قلت: رحمك الله إن دليل العمل القول ومفتاحه المعرفة، فأعجب بقولي، ثم أقبل على فقال: يا أخي إن الشفقة لم تزل بالمؤمن حتى أوفدته على خير حال، وإن الغفلة لم تزل بالفاجر حتى أسلمته إلى شر حال، وما خير عمر امرئ لا يدري ما عاقبة أمره؟ وما خير عيش لا يكمل ما حفظ منه؟ ولئن كانت الرغبة في الدنيا هي المستولية على قلوبنا كما استولت على أبداننا لقد خبنا غدا في القيامة وخسرنا.

٩٢٢- عابد آخر

يحيى بن معاذ قال: كنت في سياحتي، فبينما أنا في بعض الفلوات إذ لاح لي كوخ من قصب، فقصدت نحوه فإذا أنا بشيخ مبتلى، قد أكل الدود لحمه، فوقع له في قلبي رحمة، فقلت له: يا شيخ أنتحب أن أسأل الله تعالى أن يبرئك؟ قال: فرفع رأسه وهو أعمى فنظر إلى وقال: يا يحيى بن معاذ الرازي وإن لك عنده هذه الدالة فلم لا تسأله أن يبغض إليك شهوة الرمان؟ قال يحيى: وكنت قد اعتقدت مع الله عز وجل ترك الشهوات ما خلا الرمان فلم أقدر على تركه لحبي له: ثم نظر إلى وقال (لي) يا يحيى بن معاذ احذر أن تتعرض لأولياء الله فتفتضح عندهم.

٩٢٣- عابد آخر

أبو القاسم النصر آبادي قال: سمعت إبراهيم بن شيان يقول: بقي إبراهيم سنة في البادية ما أكل ولا شرب ولا انتهى شيئاً فقال: عارضتني نفسي أن لي عند الله عز وجل رتبة فلم أشعر أن كلمني رجل عن يميني فقال: يا إبراهيم ترائي الله في شرك؟ فنظرت إليه فقلت: قد كان ذلك، فقال: بحمد الله كم لي هاهنا لم أكل ولم أشرب ولم أشته شيئاً وأنا زمن مطروح؟ قلت: الله أعلم، قال: ثمانين يوماً وأنا أستحيي من الله عز وجل أن يقع لي خاطرك، ولو أقسمت على الله عز وجل أن يجعل هذا الشجر ذهباً لجعله، فكانت بركة رؤيته تنبئها لي ورجوعاً إلى حالتي الأولى.

٩٢٤- عابد آخر حجازى

أبو عبد الرحمن المغازلى قال: دخلت على رجل مبتلى بالحجاز فقلت: كيف تجدك؟ قال: أجد عافيته أكثر مما ابتلاني به، وأجد نعمه على أكثر من أن أحصيها، قلت: أتجد لما أنت فيه ألما شديدا؟ فبكى ثم قال: سلنى نفسى ألم ما بى: ما وعد عليه سيدى أهل الصبر من كمال الأجور فى شدة يوم عسير، قال: ثم غشى عليه، فمكث مليا ثم أفاق فقال: إني لأحسب أن لأهل الصبر غدا فى القيامة مقاما شريفا لا يتقدمه من ثواب الأعمال شىء، إلا ما كان من الرضا عن الله تعالى.

٩٢٥- عابد آخر

الخلدى قال: خرجت سنة من السنين إلى البادية فبقيت أربعة وعشرين يوما لم أطعم فيها طعاما، فلما كان بعد ذلك رأيت كوخا وفيه غلام فقصدت الكوخ فرأيت الغلام قائما يصلى فقلت فى نفسى: بالعشى يجىء إلى هذا طعام فأكل معه، فبقيت تلك الليلة والغد وبعد غد، ثلاثة أيام لم يجئه أحد بطعام ولا رأيت أحدا، فقلت: هذا شيطان ليس هذا من الناس، فتركته وانصرفت، فلما كان بعد أشهر، أنا قاعد فى منزلى إذا داق يدق الباب، فقلت: من هذا؟ ادخل، فدخل الغلام وقال لى: يا جعفر أنت كما سميت جاع فر.

ذكر المصطفيات من عابدات العرب وأهل البادية

٩٢٦- خنساء بنت عمرو النخعية

عن عبد الرحمن بن مغراء الدوسي، عن رجل من خزاعة قال: لما اجتمع الناس بالقادسية دعت خنساء بنت عمرو النخعية بنيتها الأربعة فقالت: يا بني إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم والله ما نبت بكم الدار ولا أقحمتكم السنة، ولا أرداكم الطمع، والله الذي لا إله إلا هو، إنكم لبنو رجل واحد كما إنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم، ولا غيرت نسبكم ولا أوطأت حريمكم، ولا أبحت حماكم فإذا كان غدا إن شاء الله، فاغدوا لقتال عدوكم مستنصرين الله، مستبصرين، فإذا رأيتم الحرب قد أبدت ساقها وقد ضربت رواقها فتيمنوا وطيسها وجالدوا خميسها، تظفروا بالمغنم والسلامة، والفوز والكرامة في دار الخلد والمقامة، فانصرف الفتية من عندها وهم لأمرها طائعون، وينصحها عارفون فلما لقوا العدو شد أولهم وهو يقول:

يا إخوانا إن العجوز الناصحه	قد أشربتنا إذ دعتنا البارحه
نصيحة ذات بيان واضحه	فباكروا الحرب الضروس الكالحه
فإنما تلقون عند الصائحه	من آل ساسان كلابا نابحه
قد أيقنوا منكم بوقع الجائحه	فأنتم بين حياة صالحه

أو ميتة تورث غنما رابحه

ثم شد الذي يليه وهو يقول:

والله لا نعصى العجوز حرفا	قد أمرتنا حذبا وعظفا
منها وبرا صادقا ولطفنا	فباركوا الحرب الضروس زحفا
حتى تكفوا آل كسرى كفا	وتكشفوهم عن حماكم كشفا
إنا نرى التقصير عنهم ضعفا	والقتل فيهم نجدة وعرفا

ثم شد الذي يليه وهو يقول:

لست لخنساء ولا للأخزم	ولا لعمرو ذى السناء الأقدم
-----------------------	----------------------------

إن لم تزر في آل جمع الأعجم جمع أبي ساسان جمع رستم
بكل محمود اللقاء ضيغم ماض على الهول خضم خضرم
إما لقهر عاجل أو مغنم أو لحياة في السبيل الأكرم

نفوز فيها بالتصيب الأعظم

ثم شد الذي يليه وهو يقول:

إن العجوز ذات حزم وجلد والنظر الأوق والرأى السدد
قد أمرتنا بالصواب والرشد نصيحة منها وبرا بالولد
فباكروا الحرب نماء في العدد إما لقهر واحتياز للبلد
أو ميتة تورث خلدا للأبد في جنة الفردوس في عيش رغد

فقاتلوا جميعا حتى فتح الله عز وجل للمسلمين، وكانوا يعطون الفىء فيجيئون بها فيصبونها في حجرها فتقسم ذلك بينهم حفنة حفنة، فما يغادو واحد من عطائه درهما.

٩٢٧- منقوسة بنت زيد الفوارس

الأصمعي قال: حدثني رجل من بني ثعل قال: كنت ببعض نواحي نجد فرفعت لى فيه قبة من آدم فقصدتها فإذا أصوات نساء معولات فدنوت منهن وسألتهن عن شأنهن؟ فقلن: منقوسة بنت زيد الفوارس أصيبت بابنها، وإذا هو في حجرها وهى تقول: والله لتقدمك أمامى أحب إلى من تأخرك ورائى، ولصبرى عنك أجدى من جزعى عليك، وما حظ مضية تحل من التلف محلّك، وتورث من العطب مثل مضجعتك؟ ولئن كان فراقك حسرة إن توقع أجرك لخيرة.

ثم قالت: لله در عمرو بن معدى كرب حيث يقول:

وإنا لقوم لا تفيض دموعنا على هالك منا وإن قُصم الظهر

٩٢٨- عاتكة المخزومية

إبراهيم بن محمد المخزومى قال: بكت امرأة من بنى مخزوم يقال لها عاتكة حتى ذهب بصرها، فعوتبت فى ذلك وقيل لها: ما بعد ذهاب البصر شىء؟ فقالت: ما ينبغي للمخوف بالنار أن تجف له دمعة حتى يعرف موقع الأمان من ذلك، فلم تزل على ذلك البكاء حتى ماتت عليه.

٩٢٩- منيرة السدوسية

وبالإسناد حدثنا أبو بكر القرشى قال: حدثنى محمد بن الحسين قال: حدثنى عبد الله بن محمد بن حميد بن أبى الأسود قال: حدثنى أبو سلمة، رجل من سدوس، قال: كانت لنا عجوز فى الحى لم ندرکہا نحن، أدركها أشياخا يقال لها: منيرة، فكانت تقول إذا جاء الليل: قد جاء الهول، قد جاءت الظلمة، قد جاء الخوف، ما أشبه هذا بيوم القيامة، ثم تقوم فلا تزال تصلى حتى تصبح.

٩٣٠- طلحة العدوية

وبالإسناد حدثنا القرشى قال: حدثنا عبد الله بن عيسى الطفاوى قال: أرسلنى أبى إلى طلحة العدوية، فدخلنا عليها وبين يديها زنبيلان أحدهما فيه زبيب ونبق وباقلى، فقيل لى: إنها تسبح به وتأكل منه أحيانا.

٩٣١- أم سالم الراسبية

وبالإسناد حدثنا القرشى قال: قال محمد بن الحسين: حدثنى أبو سمير، رجل من الأزد، قال: أتيت أم سالم الراسبية بين الظهر والعصر، فاستأذنتُ عليها فأذنت لى، فدخلت عليها وإذا هى تصلى قائمة فلم تنفثل من صلاتها ولم تلتفت إلى حتى نودى بصلاة العصر فخرجت فصليت ثم دخلت عليها فقالت: إذا كانت لك حاجة فلا تأتنى فى هذا الوقت فإن الذى يدع الصلاة فى هذا الوقت فإنما يضيع حظ نفسه.

٩٣٢- أم نهار العدوية

عن عتبة بن صالح الهلالى قال: شهدت أعرابية بالجفر، جفر بنى عدى، يقال لها أم نهار العدوية واقفة على قبر رجل ونحن ندفنه، فقالت: أيها الناس إنكم من الله عز وجل فى نعمة ستر، ومن الناس بمحل تركية، فإياكم ومصاداة زخاريف الرخاء فإنها ليست من صفة الألباء فأجلوا شماذير الغفلة عن قلوبكم، وتأملوا أهل هذه العرصات الخرس والربوع الصموت وارجعوها صورا بوهمكم: تنسمون روح الحياة فنادوهم يسمعوا واسألوهم يخبروا، فاحيوا بموتهم وتيقظوا لغفلاتهم وخذوا خوفكم من أمنهم، وحذركم من غرورهم، وانظروا بهم إلى أثر البلى فى أجسامكم، والخراب فى مساكنكم، وكيف حكم فيهم التراب إذ ولى الحكم

فيهم، فأبدلهم بالنطق خرسا وبالسَّمع صمما وبالحركات سكونا، رحم الله امرءا أبصر فتدبر، واتعظ فاعتبر، وعمل ليوم الحساب وخشى وقت العقاب، ثم قالت:

الموت يُفنى ولا يُبقى على أحد ما أحسب الموت يبقى جدة الأبد

يا موت كم من كريم قد فجعت به من أقربيه ومن أهل ومن ولد؟

ثم قالت: تغمذكُم الله بالرحمة وبلغ بكم شرف الهمة.

٩٣٣- عاتكة الغنوية

وبالإسناد حدثنا القرشي قال: ذكر محمد بن الحسين قال: حدثني عبيد الله بن محمد التيمي قال: حدثني جليس لنا كان يقال له ضرار الطفاوى، قال: لقيتنى امرأة من غنى عابدة يقال لها عاتكة، فقالت: يا ضرار توسل إلى مولاك بجميع ما يمكنك من الوسائل، فإنك تجد ذلك لك موفرا عند حلول الأمور الجلائل، وانقطع إليه فى حوائجك لديه يأت لك عليها على غير تعب منك ولا نصب، واعلم أنه لن ينال المطيعون فى الدنيا لذة أحلى فى صدورهم من الأزدیاد لله فى طاعته بقربه، ولحلالة ساعة من مطیع ألد فى قلوب المریدین من جميع ما أخرج إلى الدنيا من زهرة ولذة، ولن يجد المرید فقد شئ تركه رجاء ثواب الله، فجد أى أخى قبل أن لا يمكنك الجد وبادر قبل فوات المبادرة فإن الدنيا لا تطيب لعارفها وإنما تورطها أهل الغرة وعما قليل فسوف يعلمون، قال: أمسكتُ فقامتُ.

٩٣٤- عليـلة بنت الكميـت

أبو خالد القرشى قال: استأذنا على عليـلة بنت الكميـت وكانت من العابدات قال: وذلك وقت الظهر، فقالوا: هـى تصلى فلم نزل ننتظرها إلى العصر فلما صلت العصر أذنت لنا، فدخلنا عليها فقلنا: رحمك الله لم نزل قعودا منذ الظهر ننتظرك، قالت: سبحان الله قعودا لم تصلوا بين الظهر والعصر؟ قلنا: لا، قالت: ما ظننت أن أحدا لا يصلى بين الظهر والعصر، قال: وانقبضت عنا انقباضاً شديداً.

٩٣٥- هنيـدة

عامر بن أسلم الباهلى، عن أبيه قال: كانت لنا جارية فى الحى يقال لها هنيـدة فكانت تقوم إذا مضى من الليل ثلثه أو نصفه فتوقظ ولدها وزوجها وخدمها فتقول لهم قوموا فتوضؤوا وصلوا فستغبتون بكلامى هذا، فكان هذا دأبها معهم حتى ماتت، فرأى زوجها فى

منامه : إن كنت تحب أن تزوجها هناك فاخلفها في أهلها بمثل فعلها، فلم يزل دأب الشيخ حتى مات، فأتى أكبر ولده في منامه فقليل له : إن كنت تحب أن تجاور أبويك في درجتهم من الجنة فاخلفهما في أهلهم بمثل عملهما قال : فلم يزل ذلك دأبه حتى مات، فكانوا يدعون القوامين.

ذكر المصطفيات من عابدات العرب وأهل البادية المجهولات الأسماء

٩٣٦- عابدة من بنى عبد القيس

عن أبي بكر الهذلي قال: كانت عجوز من بنى عبد القيس متعبدة، فكانت تقول: عاملوا الله على قدر نعمه عليكم وإحسانه إليكم، فإن لم تطيقوا فعلى قدر ستره، فإن لم تطيقوا فعلى الحياء منه فإن لم تطيقوا فعلى الرجاء لثوابه، فإن لم تطيقوا فعلى بخوف عقابه.

عن أبي بكر الهذلي قال: كانت عجوز فى عبد القيس متعبدة فكان إذا جاء الليل تحرمت ثم قامت إلى المحراب، وكانت تقول: المحب لا يسأم من خدمة حبيبته، فإذا جاء النهار خرجت إلى القبور فبلغنى أنها عوتبت فى كثرة إتيانها المقابر، فقالت: إن القلب القاسى إذا جفا لم يلبثه إلا رسوم البلى، وإنى لآتى القبور فكأنى أنظر وقد خرجوا من بين أطباقها، وكأنى أنظر إلى تلك الوجوه المتعففة وإلى تلك الأجسام المتغيرة وإلى تلك الأكفان الدسمة، فيا له من منظر كريحه لو أشربه العباد قلوبهم ما أكل مرارته للأنفس! وأشد إتلافه للأبدان.

٩٣٧- عابدة أخرى

الأصمعى قال: مات ابن لأعراوية، فما زالت تبكى حتى خد الدمع فى خدها، ثم استرجعت فقالت: اللهم إنك قد علمت فرط حنو الوالدين على ولدهما فلذلك لم تأمرهما ببره، وقد علمت قدر عقوق الولد لوالديه فمن أجل ذلك حضضته على طاعتهم، وألزمته برهما، وقد كان ولدى من البر بوالديه على ما يكون الوالدان بولدهما، فأجره بذلك منى صلاة ولقه سرورا ونصرة، فقال لها أعراوى: نعم ما دعوت له، لولا أنك شبت من الجزع بما لا يجدى عليه، فقالت: إذا وقعت الضرورات لم يجبر عليها حكم المكتسبات، وجزعى على ابنى غير ممكن فى الطاقة صرفه، ولا فى القدرة منعه، والله ولى عذرى بفضلته فقد قال عز وجل: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة).

٩٣٨- عابدة أخرى

أبو عبد الرحمن القرشى، عن رجل من بنى ثعلب، قال: شهدت امرأة من أهل البادية توصى ابنا لها وأراد سفرًا فقالت: يا بنى، أوصيك بتقوى الله، فإن قليلها أجدى عليك من كثير عقلك وإياك والتمائم فإنها تزرع الضغائن وتفرق بين المحبين، ومثل لنفسك ما تستحسنه

من غيرك مثلاً ثم اتخذه إماماً واعلم أنه من جمع بين الحياء والسخاء فقد استجاد الحلة إزارها ورداءها.

٩٣٩- عابدة أخرى

الصلت بن حكيم قال: حدثني ابن السماك أن نفرا وردوا على عجوز في بعض البوادي يسألونها بيع شاة، فقالت: ما كنت لأبيع ابن السيل شيئاً، ولكن خذوها على ما عند الله ثم بكى أبو العباس يعني ابن السماك، وقال: رحمها الله فقهرت في بدوها.

٩٤٠- عابدة أخرى

أبو بكر الشيرازي قال: تهرت في بادية العراق أياما كثيرة فلم أجد شيئا أرتفق به، فلما كان بعد أيام رأيت في الفلا خباء شعر مضروباً فقصدته، فإذا بيت وعليه ستر مسبل، فسلمت فردت على عجوز من داخل الخباء وقالت: يا إنسان من أين أقبلت؟ قلت: من مكة، قالت: وأين تريد؟ قلت: الشام، فقالت: أرى شبح إنسان بطل ألا لزمته زاوية تجلس فيها إلى أن يأتيك اليقين؟ ثم تنظر هذه الكسرة من أين تأكلها؟ ثم قالت: تقرأ القرآن؟ قلت: نعم، فقالت: اقرأ على آخر سورة الفرقان فقرأتها فشهرت وأغمى عليها فلما أفاقت بعد هوى قرأت هي الآيات فأخذت مني قراءتها أخذاً شديداً، ثم قالت: يا إنسان اقرأها ثانية فقرأتها فلحقها مثل ما لحقها في الأول، وصبرت أكثر من ذلك ولم تفق، فقلت: أستكشف حالها ماتت أم لا؟ فتركت البيت على حاله ومشيت أقل من نصف ميل فأشرفت على واد فيه أعراب فأقبل إلى غلامان معهما جارية فقال أحد الغلامين: يا إنسان أتيت البيت في الفلاة؟ قلت: نعم؟ قال: وتقرأ القرآن؟ قلت: نعم، قال: قتلت العجوز ورب الكعبة، فمشيت مع الغلامين حتى أتينا البيت فدخلت الجارية فكشفت عنها فإذا هي ميتة، فأعجبني خاطر الغلام فقلت للجارية: من هذان الغلامان؟ فقالت: هذان جعافرة وهذه أختهم منذ ثلاثين سنة ما تستأنس بكلام الناس، إذا نزلنا تواري بيتها في الفلاة تأكل في كل ثلاثة أيام أكلة وشربة.

٩٤١- عابدة أخرى

عن هشام، يعني ابن حسان، قال: خرجنا حجاجاً فنزلنا منزلاً في بعض الطريق فقرأ رجل كان معنا هذه الآية: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ (الحجر) فسمعت امرأة فقالت: أعد رحمك الله، فأعادها، فقالت: خلفت لى في البيت سبعة أعبد أشهدكم أنهم أحرار، لكل باب واحد منهم.

٩٤٢- عابدة أخرى

مسمع قال: قالت امرأة من العرب ذات عقل ودين: سبحانك إلهي، إمهالك المذنبين أطمعهم، في حسن عفوك عنهم، سبحانك إلهي، لم يزل قلبي يشهد برضاك لمن نال عفوك، سبحانك إلهي تفضلا منك وامتناناً على خلقك.

٩٤٣- عابدة أخرى

ابن عائشة قال: نظرت أعرابية إلى فتى حسن الوجه بضه فقالت: إنى لأرى وجهها ما غرضه برد وضوء السحر.

٩٤٤- عابدة أخرى

الأصمعي قال: قال أعرابي: خرجت في ليلة ظلماء فإذا بجارية، كأنها علم فأردتها فقالت: ويلك أما لك زاجر من عقل إذا لم يكن لك ناه من دين؟ فقلت: إيهي والله ما يرانا إلا الكواكب، فقالت: وأين مكوكبها؟

٩٤٥- عابدة أخرى

محمد بن سلام الجمحي قال: سمعتُ خارجة بن زياد - رجلاً من بنى سليم - يذكر قال: هويت امرأة من الحى فكنت أتبعها إذا خرجت إلى المسجد فعرفت ذلك منى فقالت لى ذات ليلة: ألك حاجة؟ قلت: نعم: قالت: وما هى؟ قلت: مودتك، قالت: دع ذلك ليوم التغابن قال: فأبكتنى والله فما عدت إلى ذلك.

٩٤٦- عابدة أخرى

بلغنا عن أبان بن تغلب أنه قال: رأيت أعرابية تمرض ابناً لها وهو لما به، فلما فاض أغمضته ثم تنحّت عن مقعدها عند رأسه ورجعت إلى مجلسها تجاهه فقالت: يا فلان ما حق من ألبس العافية وأسبغت عليه النعمة وأطيلت له النظرة أن يعجز عن التوثق لنفسه قبل حل عقدته والحلول بعقوبته، والحيال بينه وبين نفسه قال: فأجابها أعرابي: إنا لم نزل نسمع أن الجزع إنما هو للنساء فلا يجزعن رجل بمصيبة بعدك ولقد كرم صبرك، وما أشبهت النساء، فأقبلت عليه بوجهها ثم قالت: ما ميز رجل بين الصبر والجزع إلا أصاب بينهما منهجين بعيدى التفاوت فى حالهما، أما الصبر فحسن العلانية محمود العاقبة، وأما الجزع فغير معوض مع مأثمه، ولو كانا رجلين فى صورة، كان أولاهما بالغلبة وحسن الصورة مع كرم الطبيعة فى عاجله من الدين، وأجله من الثواب، وكفى ما وعد الله عز وجل فيه لمن ألهمه إياه.

انتهى ذكر أهل البوادرى

ذكر المصطفين من العباد الذين لم يعرف

لهم مستقر وإنما لقوا في أماكن

ذكر المصطفين ممن لقي منهم في طريق مكة:

٩٤٧- عابـد

أبو يوسف، عبـد الله بن أبي نوح، وكان من العابدين، قال: صحبت شيخا في بعض طريق مكة فأعجبني هيئته، فقلت: إني أحب أن أصحبك، قال: أنت وما أحببت، قال: فكان يمشى بالنهار فإذا أمسى أقام في منزل كان أو غيره، قال: فيقوم الليل يصلي، وكان يصوم في شدة الحر فإذا أمسى عمد إلى جريب معه، فأخرج منه شيئا فآلقاه إلى فيه مرتين أو ثلاثا، وكان يدعوني فيقول: هلم فأصب من هذا، فأقول في نفسي: والله ما هذا بمجزيك أنت، فكيف أشركك فيه؟ فلم يزل على ذلك ودخلت له في قلبي هية عندما رأيت من اجتهاده وصبره، قال، فيينا نحن في بعض المنازل إذ نظر إلى رجل يسوق حمرا فقال لي: انطلق فاشتر ذلك الحمار، فانطلقت وأنا أقول في نفسي: والله ما معي ثمنه ولا أعلم معه ثمنه فكيف أشتريه؟ قال: فأتيت صاحب الحمار فساومته به فأبى أن ينقصه من ثلاثين دينارا، قال فجئت إليه وقلت: قد أبى أن ينقصه من ثلاثين دينارا، قال خذه واستخر الله، قلت: الثمن؟ قال: سم الله ثم أدخل يدك في الجراب فخذ الثمن فأعطه، قال: فأخذت الجراب ثم قلت: باسم الله وأدخلت يدي فيه فإذا صرة فيها ثلاثون دينارا لا تزيد ولا تنقص، قال: فدفعتها إلى الرجل وأخذت الحمار وجئت به فقال لي: اركب، فقلت له: أنت أضعف مني فأركب أنت، قال فلم يرادني الكلام، وركب فكنت أمشي مع حماره فحيث أدركه الليل أقام، فإنما هو راكع وساجد حتى أتينا عسفان، فلقيه شيخ فسلم عليه ثم خلوا فجعلا يبيكان، فلما أرادا أن يتفرقا قال صاحبي للشيخ: أوصني، قال نعم، ألزم التقوى قلبك، وانصب ذكر المعاد أمامك، قال: زدني، قال: استقبل الآخرة بالحسن من عملك، وبأشرف عوارض الدنيا بالزهد من قلبك، واعلم أن الأكياس هم الذين عرفوا عيب الدنيا حين عمى على أهلها والسلام عليكم ورحمة الله، قال: ثم افترقا فقلت لصاحبي: من هذا الشيخ رحمك الله، فما رأيت أحسن كلاما منه؟ فقال: عبد من عبيد الله، قال: فخرجنا من عسفان حتى أتينا مكة فلما انتهينا إلى الأبطح نزل

عن حمارة وقال لى: اثبت مكانك حتى أنظر إلى بيت الله نظرة ثم أعود إليك إن شاء الله، قال: فانطلق وعرض لى رجل فقال: تبيع الحمار؟ قلت: نعم، قال: بكم؟ قلت: بثلاثين دينارا، قال: قد أخذته منك، قلت: يا هذا والله ما هو لى وإنما هو لرفيق لى وقد ذهب إلى المسجد ولعله أن يجيء الآن قال: فإنى لا كلمه إذ طلع الشيخ فقمتم إليه فقلت: إنى قد بعث الحمار بثلاثين دينارا، قال أما إنك لو كنت استزدته لزدك إن شاء الله فأما إذ بعث فأوجر، فأخذت من الرجل ثلاثين دينارا ودفعت الحمار إليه وجئت بالدنانير، فقلت: ما أصنع بها؟ قال: هى لك، فأنفقها، قلت: لا حاجة لى بها، قال: فألقها فى الجراب، قال: فألقيتها فى الجراب، قال فطلبنا منزلا بالأبطح فنزلناه فقال ابغنى دواة وقرطاسا، فأتيته بدواة وقرطاس، قال: فكتب كتابين ثم شدتهما إلى وقال: انطلق به إلى عباد بن عباد وهو نازل فى موضع كذا وكذا فادفعه إليه وأقرئه منى السلام ومن المسلمين، ثم دفع الآخر إلى وقال: ليكن هذا معك فإذا كان يوم النحر فاقرأه إن شاء الله، قال فأخذت الكتاب فأتيت به عباد بن عباد وهو قاعد يحدث وعنده خلق كثير، فسلمت ثم قلت: رحمك الله، كتاب بعض إخوانك إليك، فأخذ الكتاب فإذا فيه «بسم الله الرحمن الرحيم»، أما بعد يا عباد فإنى أحذرك الفقر يوم يحتاج الناس إلى الذخر، فإن فقر الآخرة لا يسده غنى، وإن مصاب الآخرة لا تجبر مصيبتة أبدا، وأنا رجل من إخوانك وأنا ميت الساعة إن شاء الله فاحضرنى لثلى وتول الصلاة على وإدخالى حفرتى وأستودعك الله وجميع المسلمين، واقرأ السلام على رسول الله ﷺ وعليكم جميعا السلام ورحمة الله» قال فلما قرأ عباد الكتاب قال: يا هذا أين هذا الرجل؟ قلت: بالأبطح، قال فمريض هو؟ قلت: لا، تركته الساعة صحيحا، قال: فقام وقام الناس معه حتى دخل عليه فإذا هو مستقبل القبلة ميت مسجى، عليه عباءة، فقال لى عباد: وهذا صاحبك؟ قلت: نعم، تركته الساعة صحيحا؟ قال: فجلس يبكى عند رأسه ثم أخذ فى جهازه وصلى عليه ودفنه، قال: واحتشد الناس فى جنازته، فلما كان يوم النحر قلت: والله لأقرآن الكتاب كما أمرنى ففتحته فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد، وأنت يا أخى فنفعك الله بمعروفك يوم يحتاج الناس إلى صالح أعمالهم، وجزاك عن صحبتنا خيرا فإن صاحب المعروف تجده لجنبه يوم القيامة مضطجعا وإن حاجتى إليك إذا قضى الله نسكك أن تنطلق إلى بيت المقدس فتدفع ميراثى إلى وارثى والسلام عليك ورحمة الله، قال: فقلت فى نفسى كل أمرك رحمك الله

عجب وهذا من أعجب أمرك، كيف أتى بيت المقدس ولم تسم لى أحدا ولم تصف لى موضعا، ولا أدري إلى من أدفعه؟ قال: وخلف قدحاً وجرا به ذلك وعصا كان يتوكأ عليها، قال: وكفناه فى ثوبى إحرامه ولففنا العباء فوق ذلك، قال: فلما انقضى الحج قلت: والله لأنطلقن إلى بيت المقدس فعلى أن أقع على وارث هذا الرجل، قال: فانطلقت حتى أتيت بيت المقدس، فدخلت المسجد، وثم حلق قوم فقراء مساكين، قال: فبينما أنا أدور لأتصفح الناس، ولا أدري عمن أسأل، إذ نادانى رجل من بعض تلك الحلق باسمى: يا فلان، فالتفت إليه فإذا شيخ كأنه صاحبى قال: هات ميراث فلان، قال: فدفعت إليه العصا والقدح والجرا ب ثم وليت راجعا قال: فوالله ما خرجت من المسجد حتى قلت لنفسى: تضرب من مكة إلى بيت المقدس وقد رأيت من الشيخ الأول ما رأيت، ورأيت من هذا الشيخ الثانى ما رأيت، ولا تسأل هؤلاء القوم أى شىء قصتهم وتسألهم عن أمرهم ومن هم؟ قال: فخرجت ومن رأى أن لا أفارق هذا الشيخ الآخر حتى يموت أو أموت، قال: فجعلت أدور الحلق وأجهد على أن أعرفه أو أقع عليه فلم أقع عليه، قال: وجعلت أسأل عنه، وأقمت أياما ببيت المقدس أطلبه وأسأل عنه، فلم أجد أحدا يدلنى عليه فرجعت منصرفا إلى العراق.

٩٤٨- عابد آخر

محمد بن سهل بن عسكر البخارى قال: كنت أمشى فى طريق مكة إذ رأيت رجلا مغربيا على بغل، وبين يديه مناد ينادى: من أصاب هميانا له ألف دينار قال: وإذا إنسان أعرج عليه أطمار رثة خلقان يقول للمغربى: أى شىء علامة الهميان؟ قال: كذا وكذا، وفيه بضائع لقوم وأنا أعطى من مالى ألف دينار، فقال الفقير: من يقرأ الكتابة؟ قال ابن عسكر: فقلت: أنا، فقال: اعدلوا بنا ناحية من الطريق، فعدلنا فأخرج الهميان فجعل المغربى يقول: حبتان لفلانة ابنة فلان بخمسائة دينار، وحنة لفلانة بمائة دينار وجعل يعدد فإذا هو كما قال، فحل المغربى هميانا وقال: خذ ألف الدينار التى وعدت على وجادة الهميان، فقال الأعرج: لو كانت قيمة الهميان الذى أعطيتك عندى بعرتين ما كنت تراه، فكيف آخذ منك ألف دينار على ما هذا قيمته؟ وقام ومضى ولم يأخذ منه شيئا.

٩٤٩- عابد آخر

أبو الحسن اللؤلؤى، وكان خيرا فاضلا قال: كنت فى البحر فانكسر المركب وغرق كل ما

فيه، وكان فى وطائى لؤلؤ قيمته أربعة آلاف دينار، وقربت أيام الحج وخفت الفوات، فلما سلم الله عز وجل روحى ونجائى مشيت، فقال لى جماعة كانوا فى المركب: لو توقفت عسى يجىء من يخرج شيئا فيخرج لك من رحلك شيئا، فقلت: قد علم الله عز وجل ما مر منى، وكان فى وطائى شىء قيمته أربعة آلاف دينار وما كنت بالذى أوتره على وقفة بعرفة، فقالوا: وما الذى ورثك هذه المنزلة؟ فقلت: أنا رجل مولع بالحج، أطلب الربح والثواب، حججت فى بعض السنين وعطشت عطشا شديدا فأجلست عدلى فى وسط المحمل، ونزلت أطلب الماء والناس معطشون أيضا، فلم أزل أسأل رجلا رجلا ومجمعا مجمعا: أمعكم ماء؟ والناس شرع واحد حتى صرت فى ساقفة القافلة، بميل أو ميلين فمررت بمصنع مصهرج وإذا رجل فقير جالس فى أرض المصنع وقد غرز عصاه فى أرض المصنع، والماء ينبع من موضع العصا وهو يشرب فتزلت إليه وشربت حتى رويت وجئت إلى القافلة والناس قد نزلوا، فأخرجت قربة ومضيت فملأتها ورجعت، فلما رأتى الناس والقربة على كتفى مملوءة فكأنه نودى فيهم أن الماء وراءكم فتبادروا إليه بالقرب، فلما روى الناس عن آخرهم والناس يرمون الدلاء ويرتجزون عليه فموسم يحضره مثل هؤلاء، يقولون: اللهم اغفر لمن حضر الموقف ولجماعة المسلمين أوتر عليه أربعة آلاف دينار؟ لا والله ولا الدنيا بأسرها، وترك اللؤلؤ وجميع ما فيه، قال الشيخ: فبلغنى أن قيمة ما كان غرق له خمسون ألف دينار.

٩٥٠- عابد آخر

لقى بين الثعلبية والخزيمية.

إبراهيم بن المهلب، أبو الأشهب السائح، قال: رأيت بين الثعلبية والخزيمية غلاما قائما يصلى عند بعض الأميال، قد انقطع عن الناس، فانتظرته حتى قطع صلاته ثم قلت له: ما معك مؤنس؟ قال: بلى، قلت: وأين هو؟ قال: أمامى وخلفى ومعى وعن يمينى وعن شمالى وفوقى، فعلمت أن عنده معرفة، قلت: أما معك زاد؟ قال: بلى، قلت: وأين هو؟ قال: الإخلاص لله عز وجل، والتوحيد والإقرار بنبيه ﷺ وإيمان صادق، وتوكل واثق، قلت: هل لك فى مرافقتى؟ قال: الرفيق يشغل عن الله عز وجل ولا أحب أن أرافق أحدا فاشتغل به عنه طرفة عين فيقطعنى عن بعض ما أنا عليه، قلت: أما تستوحش فى هذه البرية وحدك؟ قال: إن الأنس بالله عز وجل قطع عنى كل وحشة حتى لو كنت بين السباع ما خفتها

ولا استوحشت منها، قلت: فمن أين تأكل؟ فقال: الذى غذانى فى ظلم الأحشاء والأرحام صغيراً قد تكفل برزقى كبيراً، قلت: ففى أى وقت تجيئك الأسباب؟ قال: لى حد معلوم ووقت مفهوم إذا احتجت إلى الطعام أصبته فى أى موضع كنت، وقد علم ما يصلحنى وهو غير غافل عنى، قلت: ألك حاجة؟ قال: نعم، قلت: وما هى؟ قال: إن رأيتنى فلا تكلمنى ولا تعلم أحداً أنك تعرفنى، قلت: لك ذلك، فهل حاجة غيرها؟ قال: نعم، قلت: وما هى؟ قال: إن استطعت أن لا تنسانى فى دعائك عند الشدائد إذا نزلت بك فافعل، قلت: كيف يدعو مثلى لمثلك وأنت أفضل منى خوفاً وتوكلاً؟ قال: لا تقل هذا إنك قد صليت لله عز وجل وصمت قبلى ولك حق الإسلام ومعرفة الإيمان، قلت: فإن لى أيضاً حاجة، قال: وما هى؟ قلت: ادع الله لى، فقال: حجب الله طرفك عن كل معصية، وألهم قلبك الفكر فيما يرضيه حتى لا يكون لك همٌ إلا هو، قلت: يا حبيبى متى ألقاك؟ وأين أطلبك؟ فقال: أما فى الدنيا فلا تحدث نفسك بلاقئى فيها، وأما الآخرة فإنها مجمع المتقين، فإياك أن تخالف الله فيما أمرك وندبك إليه، وإن كنت تبتغى لقائى فاطلبنى مع الناظرين إلى الله تبارك وتعالى فى زميرتهم، قلت: وكيف علمت ذلك؟ قال: بغض طرفى له عن كل محرم، واجتنابى فيه كل منكر ومأثم، وقد سأله أن يجعل جنتى النظر إليه، ثم صاح وأقبل يسعى حتى غاب عن بصرى.

٩٥١- عابد آخر

صالح بن عبد الكريم قال: رأيت غلاماً أسود فى طريق مكة عند ميل يضلى فقلت له: عبد أنت؟ قال: نعم، قلت: فعليك ضريبة؟ قال: نعم، قلت: أفلا أكلم مولاك أن يضع عنك؟ قال: وما الدنيا كلها فأجزع من ذلها؟ قال: فاشتريته وأعتقته، فقعد يبكى وقال لى: أعتقتنى؟ قلت: نعم، قال: أعتقك الله يوم القيامة، وقعد يبكى ويقول: اشتد على الأمر، فناولته دنائير فأبى أن يأخذها، قال: فحججت بعد ذلك بأربع سنين فسألت عنه فقالوا: غاب عنا فمذ غاب قحطنا وصار إلى جدة.

٩٥٢- عابد آخر

جعفر الخلدى قال: حججت سنة من السنين فصحبنى بعض الصوفية، وكان من يشار إليه بالعلم والمعرفة، فأضافنا الطريق إلى جبل، وكنا جماعة فاستسقينا ماء ولم يكن فى

القرب ماء، فأخذ ركوة وأوماً بها إلى الجبل فسمعت خرير الماء بأذني حتى امتلأت الركوة فسقى الجماعة، وكانت عيني إلى الموضع فلا أرى للماء أثراً ولا شقاً في الجبل، قال أبي: فسألت جعفرًا عن هذا فقال: كرامة الله عز وجل لأوليائه.

٩٥٣- عابد آخر

محمد بن المبارك الصوري قال: خرجنا حجاجاً فإذا نحن بشاب ليس معه زاد ولا راحلة، فقلت: حبيبي، في مثل هذا الطريق بلا زاد ولا راحلة؟ فقال لي: تحسن تقرأ؟ فقلت: نعم، فقرأت: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿كَهَيْعَصَ ١﴾ (مريم) فشهو شهوة خر مغشياً عليه ثم أفاق فقال: ويحك تدري ما قرأت؟ كاف من كافٍ، وهاء من هادٍ، وعين من عليم، وصاد من صادق، فإذا كان معي كاف وهاد وعلیم وصادق ما أصنع ب زاد وراحلة؟ ثم ولي وهو يقول:

يا طالب العلم ههنا وههنا	ومعدن العلم بين جنبيك
إن كنت ترجو الجنان تسكنها	فمثل العرض نصب عينيك
إن كنت ترجو الحسان تخطبها	فأسبل الدمع فوق خديك
وقم إذا قام كل مجتهد	وادعه كيما يقول لبك

٩٥٤- عابد آخر

وبالإسناد قال عمر بن بحر: وسمعت أبا الفيض يقول: كنت في تيه بني إسرائيل أريد الحج فرأيت غلاماً أمرد على المحجة يؤم البيت العتيق بلا زاد ولا راحلة، فقلت لرفيقي: إن كان مع هذا الغلام يقين وإلا هلك، فلحقته فقلت: يا فتى، فقال: ليك، فقلت: في مثل هذا الموضع، في هذا الوقت، بلا زاد ولا راحلة؟ قال: فنظر إليّ ثم قال: يا شيخ ارفع رأسك، انظر هل ترى غيره؟ فقلت: يا حبيبي اذهب إلى حيث شئت.

٩٥٥- عابد آخر

قال ذو النون: حججت سنة إلى بيت الله الحرام فضلت عن الطريق، ولم يكن معي ماء ولا زاد فأشرفت على الهلكة، فلاح لي أشجار كثيرة ومحراب، فطرح نفسي في ظل شجرة، فلما غربت الشمس إذا أنا بشاب متغير اللون نحيل يؤم المحراب، فركل برجله ربوة من الأرض فظهرت عين تبض بماء عذب، فشرب وتوضأ وقام في محرابه فقمت إلى العين فشربت ماء عذبا وتوضأت وقمت أصلي بصلاته، حتى برق عمود الصبح، فلما رأى الصبح

وثب قائما على قدميه ونادى بأعلى صوته: ذهب الليل بما فيه، وأقبل النهار بدوايه ولم أقض من خدمتك وطرا، آه، خسر من أتعب لغيرك بدنه، وألجأ إلى سواك هممه، فلما أراد أن يمضى ناديته: بالذى منحك لذيد الرغب وأذهب عنك ملال التعب ألا خفضت لى جناح الرحمة فإنى غريب أريد البيت الحرام وقد ضللت، فقال: يا بطل وهل قطع بوفده دون البلوغ إليه؟ ثم قال: اتبعنى فرأيت الأرض تطوى من تحت أرجلنا حتى رأيت المحجة وسمعت ضجة فقال: ها قومك، ثم أنشأ يقول:

من عامل الله بتقواه	وكان فى الخلوة يرعاه
سقاء كأسا من صفاه	يسلبه لذة دنياه
فأبعد الخلق وأقصاهم	وانفرد العبد بمولاه

ومن المصطفين الذين لقوا عند الإحرام:

٩٥٦- عابد

عبد الله بن الجلاء قال: كنت بلى الحليفة وأنا أريد الحج والناس يحرمون فرأيت شابا قد صب عليه الماء يريد الإحرام وأنا أنظر اليه، فقال يا رب أريد أن أقول: لبيك اللهم لبيك، وأخشى أن تجيبنى لا لبيك ولا سعديك.

وبقى يردد هذا القول مرارا كثيرا وأنا أسمع عليه، فلما أكثر قلت له: ليس لك بد من الإحرام فقل، فقال: يا شيخ أخشى إن قلت لبيك اللهم لبيك أجنبي بلا لبيك ولا سعديك، فقلت له: أحسن ظنك وقل معى: لبيك اللهم لبيك، فقال: لبيك اللهم، وطولها، وخرجت نفسه مع قوله اللهم، فسقط ميتا.

ذكر المصطفين من العباد الذين لقوا بعرفة:

٩٥٧- عابدان

عن ثابت البنانى قال: إنا لوقوف بجبل عرفة فإذا شابان عليهما العباء القطوانى، نادى أحدهما صاحبه: يا حبيب، فأجابه الآخر: لبيك أيها المحب، قال: ترى الذى تحابينا فيه وتواددنا فيه معذبنا غدا فى القيامة؟ قال: فسمعنا مناديا، سمعته الآذان ولم تره الأعين، يقول: لا، ليس بفاعل.

٩٥٨- عابد

يحيى بن كامل القرشى قال: أخبرنى سفيان الثورى قال: سمعت أعرابيا وهو مستعلق بعرفة، وهو يقول: إلهى من أولى بالزلزل والتقصير منى، وقد خلقتنى ضعيفا؟ ومن أولى بالعفو عنى منك وعلمك فى سابق، وأمرك بى محيط؟ أطعتك بإذنك والمنة لك على، وعصيتك بعلمك والحجة لك، فأسألك بوجوب حجتك وانقطاع حجتى، وبفقري إليك وغناك عنى أن تغفر لى وترحمنى، إلهى لم أحسن حتى أعطيتنى، ولم أسئ حتى قضيت على، اللهم إنا أطعناك بنعمتك فى أحب الأشياء إليك، شهادة أن لا إله إلا الله، ولم نعصك فى أبغض الأشياء إليك، الشرك بك، فاغفر لى ما بينهما، اللهم سرى إليك مكشوف، وأنا عليك ملهوف، إذا أوحشتنى الغربة آنسى ذكرك، وإذا وصبت على الهمرم لجأت إليك استجارة بك، علما بأن أزمة الأمور بيدك وأن مصدرها عن قضائك.

٩٥٩- عابد

أحمد بن أبى الحوارى قال: دخلت على أبى سليمان الدارانى فقال لى: يا أحمد لى أيام ما بكيت، فقلت له: حدثنى محمود بن خلف: أنه رأى رجلا عشية عرفة على رأس جبل، فلما دنا الانصراف سمعه يقول: الأمان الأمان قد دنا الانصراف، فليت شعرى ما صنعت فى حاجة المساكين؟ قال: فبكى حتى جعلت الدموع تثب من عينيه ولا تسيل على خده.

٩٦٠- عابد آخر

أبو الأديان قال: ما رأيت خائفا إلا رجلا واحدا: كنت بالموقف فرأيت شابا مطرقا منذ وقف الناس إلى أن سقط القرص فقلت: يا هذا ابسط يدك بالدعاء، فقال لى: ثم وحشة، فقلت له: فهذا يوم العفو عن الذنوب، قال: فبسط يده، ففى بسط يده وقع ميتا.

٩٦١- عابدة لقيت بعرفة

عبد الله بن داود الواسطى قال: بينا أنا واقف بعرفات إذ أنا بامرأة وهى تقول: من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فما له من هاد، فقلت: امرأة ضالة، فتزلت عن بعيرى وقلت لها: يا هذه ما قصتك؟ فقالت: ﴿وَلَا تَقَفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (٣٦) (الإسراء) فقلت فى نفسى: حرورية لا ترى كلامنا، فقلت لها: من أين أنت؟ فقرأت: ﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ

الْأَفْصَا ﴿ (الإسراء: ١) فَأَرْكَبُهَا بَعِيرِي وَقَفُلْتُ بِهَا أُرِيدُ رِحَالِ الْمُقَدِّسِينَ ، فَلَمَّا تَوَسَّطْتُ قُلْتُ لَهَا :
 يَا هَذِهِ لِمَنْ أَصَوْتُ ؟ فَقَرَأَتْ : ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾ (ص: ٢٦) ﴿ يَا زَكَرِيَّا
 إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى ﴾ (مريم: ٢٦) ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ (مريم: ٧)
 فَنَادَيْتُ : يَا زَكَرِيَّا ، يَا يَحْيَى ، يَا دَاوُدَ ، فَخَرَجَ ثَلَاثَةُ فَتَيَانٍ مِنْ بَيْنِ الرِّجَالِ فَقَالُوا : أَمَّا وَرَبُّ
 الْكَعْبَةِ ضَلَّتْ مِنْذُ ثَلَاثٍ وَأَنْزَلُوهَا وَأَكْرَمُونِي ، فَقُلْتُ لَهُمْ : مَا لَهَا لَا تَتَكَلَّمُ ؟ قَالُوا : مَا تَكَلَّمْتُ
 مِنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً مَخَافَةَ أَنْ تَزَلَ ، قُلْتُ : هَذِهِ امْرَأَةٌ صَالِحَةٌ الْمُقْصِدُ إِلَّا أَنَّهَا لَقَلَّةٌ عِلْمُهَا لَمْ تَدْرُ أَنْ
 هَذَا الْفِعْلُ مِنْهُي عَنْهُ لِأَنَّهَا اسْتَعْمَلَتْ الْقُرْآنَ فِيمَا لَمْ يَوْضِعْ لَهُ ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : لَا يَجُوزُ أَنْ
 يَجْعَلَ الْقُرْآنَ بَدَلًا مِنَ الْكَلَامِ لِأَنَّهُ اسْتَعْمَلَ لَهُ فِي غَيْرِ مَا وَضَعَ لَهُ ، كَمَا لَوْ أَرَادَ اسْتِعْمَالُ
 الْمَصْحَفِ فِي الْوِزْنِ بِهِ أَوْ تَوْسِدِهِ ، قَالَ : وَيَكْرَهُ الصَّمْتُ إِلَى اللَّيْلِ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ
 صَمْتِ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ .

ذِكْرُ الْمُصْطَفِينَ مِنْ عِبَادٍ لَقُوا فِي الطَّوَافِ:

٩٦٢- عَابِدُ

قَاسِمُ بْنُ عَثْمَانَ الْجَوْعِيُّ يَقُولُ : رَأَيْتُ فِي الطَّوَافِ رَجُلًا لَا يُزِيدُ عَلَى قَوْلِهِ : إِلَهِي قَضَيْتَ
 حَوَائِجَ الْمُحْتَاجِينَ وَحَاجَتِي لَمْ تَقْضَ ، فَحَقَلْتُ لَهُ : مَا لَكَ لَا تَزِيدُ عَلَى هَذَا الْكَلَامِ ؟ فَقَالَ :
 أَحَدَثْتُ ، كُنَّا سَبْعَةُ أَنْفُسٍ مِنْ بُلْدَانٍ شَتَّى ، تَرَاغَبْنَا وَغَزَوْنَا أَرْضَ الْعَدُوِّ ، فَاسْتَوْسَرْنَا كُلَّنَا ، فَاعْتَزَلَ
 بِنَا بِطَرِيقٍ إِلَى مَوْضِعٍ لِيُضْرَبَ رِقَابُنَا ، فَنَظَرْتُ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ مَفْتُوحَةٍ فِي السَّمَاءِ ،
 عَلَيْهَا سَبْعُ جَوَارٍ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، عَلَى كُلِّ بَابٍ جَارِيَةٌ ، فَقَدِمَ رَجُلٌ مِنْهُ فَضْرِبَتْ عُنُقَهُ ، فَرَأَيْتُ
 جَارِيَةً فِي يَدَيْهَا مَنَدِيلٌ قَدْ هَبَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ ، حَتَّى ضَرَبَتْ أَعْنَاقَ السَّبْعَةِ وَبَقِيْتُ أَنَا وَبَقِيَ بَابٌ
 وَاحِدٌ فَلَمَّا قَدِمْتُ لَتُضْرَبَ رِقَبَتِي اسْتَوْهِنَنِي بَعْضُ رِجَالِهِ فَوَهَبَنِي لَهُ ، فَسَمِعْتُهَا وَهِيَ تَقُولُ : أَيْ
 شَيْءٌ فَاتَكَ يَا مُحْرَمٌ ؟ وَأَغْلَقْتُ الْبَابَ ، فَأَنَا يَا أَخِي مُتَحَسِّرٌ عَلَى مَا فَاتَنِي ، قَالَ قَاسِمُ الْجَوْعِيُّ :
 أَرَاهُ أَفْضَلُهُمْ لِأَنَّهُ رَأَى مَا لَمْ يَرَوْا وَتُرِكَ يَعْمَلُ عَلَى الشُّوقِ .

٩٦٣- عَابِدُ آخِرُ

عَمَارُ بْنُ عَثْمَانَ قَالَ : سَمِعْتُ هَدَابًا يَقُولُ : رَأَيْتُ رَجُلًا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهُوَ يَبْكِي وَيَقُولُ فِي

بِكَائِهِ :

تَمَنَّ عَلَى ذِي الْعَرْشِ مَا شِئْتُ إِنَّهُ غَنَى كَرِيمٌ لَا يَخِيبُ سَائِلًا

قال: ثم شهق شهقة حتى ظننت أن نفسه ستخرج، قال: فقلت له: ما شأنك رحمك الله؟ قال: أعظم الشأن شأني، إني ندبت إلى أمر فقصرت عنه، قال: ثم غشى عليه.

٩٦٤- عابد آخر

عن محمد بن صالح قال: بينا أنا في الطواف إذ نظرت إلى أعرابي بدوي متعلق بأستار الكعبة، وقد شخص بصره نحو السماء، وهو يقول: يا خير من وفد الأنام إليه، ذهبتي أيامي، وضعفت قوتي، وقد وردت إلى بيتك المعظم المكرم بذنوب كثيرة لا تسعها الأرض ولا تغسلها البحار، مستجيرا بعفوك منها، وحططت رحلي بفنائك، وأنفقت مالي في رضاك، فماذا الذي يكون من جزائك يا مولاي؟ ثم أقبل على الناس بوجهه فقال: يا معشر الناس، ادعوا لمن وكزته الخطايا وغمرته البلايا، ارحموا أسير ضر وغريب فاقة، سألتكم بالذي عمتكم الرغبة إليه، إلا سألتكم الله تعالى أن يهب لي جرمي ويغفر لي ذنوبي، ثم عاود فتعلق بأستار الكعبة وقال: إلهي وسيدي، عظيم الذنب مكروب، وعن صالح الأعمال مردود، وقد أصبحت ذا فاقة إلى رحمتك يا مولاي، قال محمد بن صالح: ثم رأيته بعرفات وقد وضع يساره على أم رأسه يصرخ ويكي ويشهق ويقول: إلهي وسيدي ومولاي، أضحكت الأرض بالزهر، وأمطرت السماء بالرحمة، والذي أعطيت الموحدين إن نفسى لوائية لي ولهم منك بالرضا، وكيف لا يكون كذلك وأنت حبيب من تحبب إليك، وقرة عين من لا ذك وأنقطع إليك؟ يا مولاي حقا حقا أقول، لقد رأيت بمكارم الأخلاق فاجعل وفودي إليك عتق رقبتى من النار.

٩٦٥- عابد آخر

إبراهيم الخواص قال: رأيت شابا في الطواف متزرا بعباءة، متشحا بأخرى كثير الطواف والصلاة، فوق في قلبي محبته، ففتح على بأربعمائة درهم فجئت بها إليه وهو جالس خلف المقام فوضعتها على طرف عبائه وقلت له: يا أخى اصرف هذه القطيعات في بعض حوائجك، فقام وبددها في الحصى وقال: يا إبراهيم اشتريت هذه الجلسة من الله تعالى بسبعين ألف دينار عين تريد أن تخدعني عن الله عز وجل بهذا الوسخ؟ قال إبراهيم: فما رأيت أعز منه وهو ينظر، وأذل مني وأنا أجمعها من بين الحصى، ثم قام وذهب.

٩٦٦- عابد آخر

أبو عبد الله بن طاهر قال: رأيت في الطواف شيخا أعجميا والناس يتضرعون ويدعون وهو ساكت، فقلت له: ألا تدعو؟ فمد يده، ورفع بها شيبته وقال: يا خداه، شيخ، ولم يزد على ذلك.

ومن عقلاء المجانين الذين لقوا فى الطواف:

٩٦٧- ولهان المجنون

أبو عبد الله المغربى قال: كنت فى الطواف فرأيت ولهان المجنون وهو يقول: حبك قتلنى، وشوقك أيقظنى، والاتصال بك أسقمنى، فعدمت قلبا يحب غيرك وتكلمت خواطر أنست بسواك.

ذكر المصطفيات من عبادات رئين فى الطواف

٩٦٨- عابدة

مالك بن دينار قال: بينا أنا أطوف بالبيت إذا أنا بجويرة متعبدة، فإذا هى تقول: يا رب كم شهوة قد ذهبت لذتها وبقيت تبعتها، يا رب ما كان لك عقوبة ولا أدب إلا النار قال: فوالله ما زال ذلك مقامها حتى طلع الفجر، قال مالك: فوضعت يدى على رأسى ثم صرخت وجعلت أقول: تكلمت مالكا أمه وعدمته، جويرة منذ الليلة قد بطلته.

٩٦٩- عابدة أخرى

عن محمد بن يزيد بن حبيش قال: قال وهيب بن الورد: بينما امرأة فى الطواف ذات يوم وهى تقول: يا رب ذهبت للذات وبقيت التبعات، يا رب سبحانه، وعزتك إنك لأرحم الراحمين، يا رب ما لك عقوبة إلا النار، فقالت صاحبة لها كانت معها: يا أخية دخلت بيت ربك اليوم؟ قالت: والله ما أرى هاتين القدمين - وأشارت إلى قدميها - أهلا للطواف حول بيت ربى، فكيف أراهما أهلا أطأ بهما بيت ربى؟ وقد علمت حيث مشتا وإلى أين مشتا؟

٩٧٠- عابدة أخرى

عن الحسن قال: رأيت بدوية دخلت للطواف فقالت: يا حسن الصحبة، جئتك من بعيد، أقبلت أسألك سترك الذى لا تحرقه الرماح ولا تزيله الرياح.

٩٧١- عابدة أخرى

عن عبد العزيز بن أبى رواد قال: دخل قوم حجاج ومعهم امرأة تقول: أين بيت ربى؟ فيقولون: الساعة تريته، فلما رأوه قالوا: هذا بيت ربك أما تريته؟ فخرجت تشد وتقول: بيت ربى بيت ربى، حتى وضعت جبهتها على البيت، فوالله ما رفعت إلا ميتة.

٩٧٢- عابدة أخرى

إبراهيم بن مسلم المخزومي قال: وقفت امرأة متعبدة في جوف الليل فتعلقت بأستار الكعبة؟ ثم بكت وقالت: يا كريم الصحة، يا حسن المعونة، أتيئك من شقة بعيدة منعرضة لمعروفك الذي وسع خلقك، فألنني من معروفك تغنيني به عن معروف من سواك يا أهل التقوى يا أهل المغفرة، قال: ثم صرخت صرخة سقطت لوجهها فحملت مغشيا عليها.

٩٧٣- عابدة أخرى

عن سعيد الأزرق الباهلي أنه قال: دخلت الطواف ليلا، فبينما أنا أطوف وإذا بامرأة في الحجر ملتزمة للبيت قد علا نسيجها فدنوت منها وهي تقول: يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الأوهام والظنون، ولا تغيره الحوادث، ولا يصفه الواصفون، يا عالما بمثاقيل الجبال ومكايير البحار وعدد قطر الأمطار، وورق الأشجار، وعدد ما أظلم عليه الليل، وأشرق عليه النهار ولا توارى منه سماء سماء، ولا أرض أرضا، ولا جبل ما في وعره، ولا بحر ما في قعره، أسألك أن تجعل خير عمري آخره، وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم ألقاك، وخير ساعاتي مفارقتك الأحياء من دار الفناء إلى دار البقاء التي تكرم فيها من أحببت من أوليائك، وتهيب فيها من أبغضت من أعدائك، أسألك إلهي عافية جامعة لخير الدنيا والآخرة منا منك على وتطولا يا ذا الجلال والإكرام، ثم صرخت وغشى عليها.

٩٧٤- عابدة أخرى

محمد بن زيد قال: سمعت ذا النون يقول: خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام فبينما أنا في الطواف إذا أنا بشخص متعلق بأستار الكعبة يبكي ويقول في بكائه: كتمت بلائي من غيرك، وبحث بسرى إليك، واشتغلت بك عمن سواك، عجبت لمن عرفك كيف يسلو عنك؟ ولمن ذاق حبك كيف يصبر عنك؟ ثم أقبل على نفسه فقال: أمهلك فما ارعويت، وستر عليك فما استحيت، وسلبك حلاوة المناجاة فما باليت، ثم قال: عزيزي ما لي إذا قمت بين يديك ألقىت على النعاس ومنعتني حلاوة الخدمة؟ لم قره عيني لمه؟ ثم أنشأ يقول:

روعت قلبي بالفراق فلم أجد شيئا أمر من الفراق وأوجعا

حسب الفراق بأن يفرق بيننا ولطالما قد كنت منه مفزعا

قال: فلم أتمالك أن أتيت الكعبة مستخفيا فلما أحس بي تجلل بخمار كان عليه ثم قال:

يا ذا النون غص بصرك فإني حرام، فعلمت أنها امرأة فقلت: والله قد شغلني قولك عن كثير

مما كنت فيه، فقالت: ولم عافاك الله؟ أما علمت أن الله عابدا لا يشغلهم سواء ولا يميلون إلى ذكر غيره؟

٩٧٥- عابدة أخرى

عن ذى النون المصرى قال: كنت فى الطواف فسمعت صوتا حزينا وإذا بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهى تقول:

أنت تدرى يا حبيبى من حبيبى؟ أنت تدرى
ونحول الجِسم والدمع يـوـحـان بـسـرى
يا عزيزى قد كتمت الحب حتى ضاق صدرى

قال ذو النون: فشجاني ما سمعت حتى انتحبت وبكيت، ثم قالت: إلهى وسيدى ومولاى، بحبك لى إلا ما غفرت لى، قال: فتعاطمنى ذلك وقلت: يا جارية أما يكفيك أن تقولى: بحبى لك، حتى تقولى بحبك لى؟ فقالت: إليك عنى يا ذا النون، أما علمت أن الله عز وجل قوما يحبهم قبل أن يحبوه؟ أما سمعت الله عز وجل يقول: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (المائدة: ٥٤) فسبقت محبته لهم قبل محبتهم له؟ فقلت: من أين علمت أنى ذو النون؟ فقالت: يا بطل جالت القلوب فى ميدان الأسرار فعرفتكم، ثم قالت: انظر من خلقتك، فأدرت وجهى، فلا أدرى السماء اقتلعتها أم الأرض ابتلعتها.

٩٧٦- عابدة أخرى

أبو عبد الملك قال: رأيت امرأة متعلقة بأستار الكعبة وهى تقول: اللهم إنى أستعديك على نفسى.

٩٧٧- عابدة أخرى

أبو الأشهب السائح قال: بينا أنا فى الطواف إذا بجويرية قد تعلقت بأستار الكعبة وهى تقول: يا وحشتى بعد الأنس، ويا ذلى بعد العز، ويا فقرى بعد الغنى، فقلت لها: ما لك؟ أذهب لك مال أو أصبت بمصيبة؟ قالت: لا، ولكن كان لى قلب ففقدته، قلت: هذه مصيبتك؟ قالت: وأى مصيبة أعظم من فقد القلوب وانقطاعها عن المحبوب؟ فقلت لها: إن حسن صوتك قد غطل على من سمع الكلام الطواف، فقالت: يا شيخ، البيت بيتك أم بيته؟ قلت: بل بيته، قالت: فالحرم حرمك أم حرمه؟ فقلت: بل حرمه، قالت: فدعنا نتدلل عليه على قدر ما استزارنا إليه، ثم قالت: بحبك لى إلا رددت على قلبى، قال: فقلت: من أين

تعلمين أنه يحبك؟ فقالت: جيش من أجلى الجيوش وأنفق لأموال وأخرجنى من دار الشرك وأدخلنى فى التوحيد، وعرفنى نفسه جهلى إياه، فهل هذا إلا لعناية، قلت: كيف حبك له؟ قالت: أعظم شىء وأجله، قلت: وتعرفين الحب؟ قالت: فإذا جهلت فأى شىء أعرف؟ إنه الحلو المجتنى ما اقتصر، فإذا أفرط عاد خيلا قاتلا، أو فسادا معطلا، وهو شجرة غرسها كربه ومجناها لذيد، ثم ولت، وأنشأت تقول:

وذى قلق لا يعرف الصبر والعز
له مقلة عبرى أضرب بها البكا
وجسم نحيل من شجى لاعج الهوى
فمن ذا يداوى المستهام من الضنا؟
ولا سيما والحب صعب مرامه
إذا عطفت منه العواطف بالفنا

٩٧٨- عابدة أخرى

الجنيد قال: حجبت على الوحدة فجاورت بمكة، فكنت إذا جن الليل دخلت الطواف، فإذا أنا بجارية تطوف وتقول:

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته
فأصبح عندى قد أناخ وطنبا
إذا اشتد شوقى هام قلبى بذكره
وإن رمت قربا من حبيبى تقربا
ويبدو فأنفى ثم أحيا به له
ويسعدنى حتى ألد وأطربا

قال: فقلت لها: يا جارية أما تتقين الله تعالى؟ فى مثل هذا المكان تتكلمين بمثل هذا الكلام؟ فالتفتت إلى وقالت: يا جنيد:

لولا التلقى لم ترنى
أهجر طيب الوسن
إن التلقى شردنى
كمبى ترى عن وطنى
أفر من وجدى به
فحببه هيمنى

ثم قالت: يا جنيد، تطوف بالبيت، أم برب البيت؟ فقلت: أطوف بالبيت، فرفعت رأسها إلى السماء وقالت: سبحانه ما أعظم مشيتك فى خلقك، خلق كالأحجار يطوفون بالأحجار، ثم أنشأت تقول:

يطوفون بالأحجار يغنون قرية
إليك وهم أقسى قلوبا من الصخر
وتأهوا فلم يدروا من التيه من هم
وخلوا محل القرب فى باطن الفكر
فلو أخلصوا فى الود غابت صفاتهم
وقامت صفات الود للحق بالذكر

قال الجنيد: فغشى على من قولها، فلما أفقت لم أرها.

ومن المصطفين الذين لقوا عند المقام:

٩٧٩- عابدة

أيوب بن محمد اليمامي قال: حدثني أبو عبد الرحمن العجلي أنه رأى رجلاً قائماً خلف المقام يصلي، فافتتح القرآن فلم يزل يقرأ حتى أتى على آخر القرآن ونودي النداء الأول فجلس فسلم ثم قام فركع ركعة، قال: حسبتها وتره، ثم قال وهو يرى أنه لا يسمعه أحد: عند ورود المنهل يغبط الركب الدلجة، قال: ثم تنحى من مكانه فاختلط بالناس.

ومن المصطفين الذين لقوا بين مكة والمدينة:

٩٨٠- عابد

الخلدي قال: حج عبد الله الأقطع على فرد قدم، قال: فلما بلغت بين المسجدين وقع في سري أنه لم يحج مثلي فإذا أنا بمقعد يجبو فوقفت عليه أعجب منه، فقال لي: ما لك، تعجب من قوى يحمل ضعيفاً.

ذكر المصطفين ممن لقي في طريق الغزاة

٩٨١- عابد

عبد الله بن قيس، أبو أمية الغفاري قال: كنا في غزاة لنا فحضر عدوهم، فصيح في الناس فهم يثوبون إلى مصافهم، إذا رجل أمامي، رأس فرسي عند عجز فرسه، وهو يخاطب نفسه ويقول: أي نفس ألم أشهد مشهد كذا وكذا؟ فقلت لي: أهلك وعيالك، فأطعتك ورجعت؟ ألم أشهد مشهد كذا وكذا، فقلت: أهلك وعيالك فأطعتك ورجعت؟ والله لأعرضنك اليوم على الله، أخذك أو تركك، فقلت: لأرمقنه اليوم، فرمقته فحمل الناس على عدوهم فكان في أوائلهم، ثم إن العدو حمل على الناس فانكشفوا فكان في حمايتهم ثم إن الناس حملوا فكان في أوائلهم، ثم حمل العدو وانكشف الناس فكان في حمايتهم، قال: فوالله ما زال ذلك دأبه حتى رأيته صريعاً، فعددت به وبدابته ستين، أو أكثر من ستين طعنة.

٩٨٢- عابد آخر

عن شقيق قال: خرجنا في غزاة لنا في ليلة مخوفة، فإذا رجل نائم فأيقظناه، فقلنا: تنام في مثل هذا المكان؟ فرفع رأسه فقال: إني لأستحيى من ذي العرش أن يعلم أنني أخاف شيئاً دونه، ثم ضرب برأسه فنام.

٩٨٣- عابد آخر

أبو غالب قال: صحبنا شيخ في بعض المغازي، فكان يحيي الليل حيث كان على ظهر دابته، أو على الأرض وكان إذا نظر إلى الفجر قد لمع ضوءه نادى: يا إخوانه عند بلوغ الماء يفرح الواردون بتعجيل الروح، هنالك تنقطع كل همة.

٩٨٤- عابد آخر اسمه سعيد

عباس بن يوسف قال: قال ميسرة الخادم: غرونا في بعض الغزوات فصادفنا العدو، فإذا بفتى إلى جانبي مقنع في الحديد، فحمل على الميمنة حتى ثناها، وحمل على الميسرة حتى ثناها، وحمل على القلب حتى ثناه، ثم أنشأ يقول:

أحسن بمولاي سعيد ظنا هذا الذي كنت له تمنى
تنح يا حور الجنان عنا ما لك قاتلنا ولا قتلنا
لكن إلى سيدنا اشتقنا قد علم السر وما أعلن

قال: فحمل فقاتل فقتل منهم عددا، ثم رجع إلى مصافه فتكالب عليه العدو فإذا به قد حمل على الناس وأنشأ يقول:

قد كنت أرجو، ورجائي لم يخب أن لا يضيع اليوم كدى والتعب
يا من ملا تلك القصور باللعب لولاي ما طابت ولا طاب الطرب
فحمل فقتل منهم عددا ثم رجع إلى مصافه فتكالب عليه العدو فحمل الثالثة وأنشأ يقول:

يا لعبة الخلد قفى ثم اسمعى ما لك قاتلنا فكفى وأربعى
ثم ارجعى إلى الجنان فأسرعى لا تطمعى، لا تطمعى، لا تطمعى
قال: فحمل فقاتل حتى قُتل.

ذكر المصطفين من عباد لقوا في طريق سفر

وطريق سياحة

٩٨٥- عابد

عن ابن جابر أن أبا عبد رب كان أكثر أهل دمشق مالا، فخرج إلى أذربيجان في تجارة فأمسى إلى جانب مرعى ونهر فتزل به، قال أبو عبد رب: فسمعت صوتا يكثر حمد الله في ناحية فاتبعته فرأيت رجلا في حفير من الأرض ملفوفا في حصير فسلمت عليه وقلت: من أنت يا عبد الله؟ قال: رجل من المسلمين، قلت: وما حالك هذه؟ قال: حال نعمة يجب على حمد الله عز وجل فيه، قال: قلت: وكيف وإنما جعلت في حصير؟ قال: وما لي لا أحمده الله أن خلقني فأحسن خلقي، وجعل مولدي ومنشئي في الإسلام، وألبسني العافية في أركانها وستر على ما أكره نشره؟ فمن أعظم نعمة ممن أمسى في مثل ما أنا فيه؟ قلت: رحمك الله إن رأيت أن تقوم معي إلى المنزل فإننا نزول على النهر ههنا، قال: ولمه؟ قال: قلت: لتصيب من الطعام، ونعطيك ما يغنيك عن لبس الحصير، قال: فأبى، قال الوليد: فحسبت أنه قال: إن لي في أكل العشب كفاية، قال أبو عبد رب: فأردته أن يتبعني فأبى وقال ما لي به من حاجة فانصرفت وقد تقاصرت إلى نفسي، فذكر أنه رجع من تجارته وتصدق بماله.

٩٨٦- عابد آخر

ذو النون قال: رأيت رجلا في البرية يمشي حافيا وهو يقول: المحب مجروح الفؤاد لا راحة له، فسلمت عليه فقال: وعليك السلام يا ذا النون، فقلت: عرفتنى قبل هذا؟ قال: لا، قلت: فمن أين له هذه الفراسة؟ فقال: ممن يملكها، ليست منى هو الذى نور قلبى بالفراسة حتى عرفنى إياك من غير معرفة سبقت لى: يا ذا النون قلبى عليل وجسمى مشغول، وأنا سائح فى البرية أسير فيها منذ عشرين سنة ما أعرف بيتا، ولا يكتنى سقف يسترنى من الشمس إذا كظت، ويحفظنى من الرياح إذا هبت، فصف لى بعض ما أنا فيه إن كنت وصافا، فقلت: القلب إذا كان غليلا جالت الأحزان والأسقام فيه، ليس للقلب مع ذلك دواء، فصرخ صرخة ثم قال: ما لى وللشكوى؟ ثم قال: ما صحبت صاحبا منذ صحبتته، أصحبك اليوم، فقلت: قم بنا، فقمنا جميعا نسير بلا زاد، فلما أوغلنا فى البرية وطوينا ثلاثا قال لى: قد جعت؟ قلت: نعم، قال: فأقسم عليه حتى يطعمك، قلت: لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لا سألته شيئا، إن شاء أطعم وإن شاء ترك فتبسّم وقال: امض الآن، فلقد أفيض علينا من أطايب

الأطعمة ولذيذ الأشربة حتى دخلنا مكة سالمين، ثم فارقتني وفارقتة، فكان ذو النون كلما ذكره بكى وتأسف على صحبته .

٩٨٧- عابد آخر

ذو النون قال: بينا أنا سائر في بعض الطرق فإذا فتى حسن الوجه، أثر التهجد بين عينيه فقلت: حبيبي من أين قدمت؟ فقال: من عنده، فقلت: وإلى أين؟ قال: إلى عنده، قال: فعرضت عليه النفقة فنظر إليّ مغضبا ثم ولى وأنشأ يقول:

وكأفر بالله أمواله تزداد أضعافا على كفره
ومؤمن ليس له درهم يزداد إيمانا على فقره
لا خير فيمن لم يكن عاقلا يمد رجليه على قدره

٩٨٨- عابد آخر

عن طاهر المقدسي قال: خرجت من عسقلان أريد غزة في طلب البداء فإذا أنا بفتى عليه أظمار رثة مارا على ساحل البحر، قال: فكأنني لم أعبا به، فالتفت إلى فقال:

لا تنب عني بأن ترى خلقي فلإنما الدر داخل الصدف
علمي جديد وملبسي خلق ومنتهى اللبس منتهى الصلف

٩٨٩- عابد آخر

محمد بن الحسين الآجري قال: حدثني بعض أصحابنا عن أبي الفضل الشكلي قال: رأيت شابا في بعض الطريق، وعليه خلق فكأنني لم أحفل به، فالتفت إليّ ثم قال:

لا تنب عني بأن ترى خلقي فلإنما الدر داخل الصدف
علمي جديد وملبسي خلق ومنتهى اللبس منتهى الصلف

قال: فجعلت ألوذ به وأنست به .

٩٩٠- عابد آخر

بلغنا عن محمد بن رافع قال: أقبلت من بعض بلاد الشام فبينما أنا في بضع الطريق رأيت فتى عليه جبة من صوف، ويده ركوة فقلت: أين تريد؟ فقال: لا أدري، قلت: فمن أين جئت؟ قال: لا أدري، فظننته موسوسا فقلت: من خلقتك؟ فاصفر حتى خلته صبيغ بالزعفران، ثم قال: خلقتني من لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، فقلت: رحمك الله أنا من إخوانك ومن يأنس إلى أمثالك فلا تنقبض مني، فقال: كيف لا؟ إني والله أود لو جاز لي ترك الجماعات حتى انفرد في شاطئ منيف صعب المرتقى، أو في غار

م حشر لعلى أجد قلبى ساعة يسلو عن الدنيا وأهلها، فقلت: وما جنت عليك الدنيا حتى استجبت هذا البغض منك؟ فقال: جناياتها العمى عن جناياتها، فقلت: هل من دواء أتعالج به من هذا العمى الذى قد حجب عنى ما يراد بى؟ قال: ما أراك تقدر على العلاج فاستعمل من الدواء أيسره، قلت: صف لى دواء لطيفا، قال: فما داؤك؟ قلت: حب الدنيا، فتبسم، قلت: قرحة أعظم من هذه؟ ولكن اشرب السموم الطرية والمكاره الصعبة، قلت: ثم ماذا؟ قال: مر الصبر الذى لا جزع فيه والتعب الذى لا راحة فيه، قلت: ثم ماذا؟ قال: الوحشة التى لا أنس فيها والفرقة التى لا اجتماع معها، قلت: ثم ماذا؟ قال: السلو عما تريد والصبر عما تحب، فإن أردت فاستعمل هذا وإلا فتأخر واحذر الفتن كأنها قطع الليل المظلم، قلت: فدلنى على عمل يقرب إلى الله عز وجل، فقال: يا أخى قد نظرت فى جميع العبادات فلم أر أنفع من الفرار من الناس وترك مخالطتهم، يا أخى رأيت القلوب، عشرة أجزاء، فتسعة مع الناس وجزء مع الدنيا، فمن قوى على الانفراد حاز تسعة أجزاء من القلب، ثم غاب عنى فلم أراه.

ذكر المصطفيات من عابدات

لقين فى طريق السيادة

٩٩١- عابدة

ذو النون المصرى قال: بينا أنا سائر فى البادية إذ رأيت امرأة متعبدة، فلما أن دنت منى سلمت علىَّ فرددت عليها السلام، فقالت: من أين أقبلت؟ فقلت: من عند حكيم لا يوجد مثله، فصاحت وقالت: ويحك كيف فارقتك هو أنيس الغرباء؟ فأوجع قلبى كلامها فبكيت، فقال لى: مم بكاءك؟ قلت: وقع الدواء على الدواء، فأسرع فى نجاحه قالت: فإن كنت صادقا فلم بكيت؟ قلت: والصادق لا يبكى؟ قالت: لا، لأن البكاء راحة القلب وهذا نقص عند ذوى العقول يا بطل، قلت: علمينى شيئا ينفعنى الله به، قالت: ويحك ما أفادك الحكيم من الفوائد ما تستغنى به عن طلب الزوائد؟ فقلت: إن رأيت أن تعلمينى شيئا فعلت، فقالت: اخدم مولاك شوقا إلى لقائه، فإن له يوما يتجلى فيه لأوليائه وإنه تعالى سقاها فى الدنيا من محبته كأسا لا يظمئون بعدها أبدا، ثم أقبلت تبكى وتقول: سيدى إلى كم تدعنى فى دار لا أجد فيها من يساعدنى على بلائى؟ ثم مضت وهى تقول:

إذا كان داء العبد حب مليكه فمن دونه يرجو طبيبا مداويا؟

قلت: وقد رويت لنا هذه الحكاية بالفاظ آخر:

أنبأ عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أنبأ أحمد بن علي بن ثابت قال: أنبأ القاضي أبو القاسم عبد الواحد بن محمد البجلي قال: أنبأ جعفر بن محمد الخلدی قال: حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال: سمعت ذا النون المصري قال: بينا أنا في بعض مسيري لقيتني امرأة قالت لي: من أين أقبلت؟ قلت: رجل غريب، فقالت لي: ويحك وهل توجد مع الله أحزان الغربة وهو مؤنس الغرباء ومعين الضعفاء، فبكيت، فقالت لي: ما يبكيك؟ قلت: وقع الدواء على الداء قد قرح فأسرع في نجاحه، قالت: إن كنت صادقاً فلم بكيت؟ قلت: والصادق لا يبكي؟ قالت: لا، قلت: ولم؟ قالت: إن البكاء راحة القلب وملجأ يلجأ إليه، وما كتم القلب شيئاً أحق من الشهييق والزفير، فإذا أسبلت الدمعة استراح القلب، وهذا ضعف عند الأولياء يا بطل، فبكيت متعجباً من كلامها، فقال لي: ما لك؟ قلت: تعجباً من هذا الكلام، قالت: وقد أنسيت القرحة التي سألت عنها؟ قلت: لا، علميني شيئاً ينفعني الله به، قالت: وما أفاد الحكيم في مقامك هذا من الفوائد ما تستغنى به عن طلب الزوائد؟ قلت: لا، ما أنا بمستغن عن طلب الزوائد، قالت: صدقت، أحبب ربك واشتق إليه فإن له يوماً يتجلى فيه على كرامته لأوليائه وأحبابه فيذيبهم من محبته كأساً لا يظلمون بعدها أبداً، قال: ثم أخذت في البكاء والزفير والشهييق وهي تقول: سيدى إلى كم تخلفنى فى دار لا أجد فيها أحداً يسعدنى على البكاء أيام حياتى؟ ثم تركتنى ومضت.

٩٩٢- عابدة أخرى

ذو النون قال: رأيت امرأة بنحو أرض البجة قال: فناديتها فقالت: وما للرجال أن يكلموا النساء؟ لولا ضعف عقلك لرميتك بشيء، فقلت لها: بالله كيف تعرفين الزيادة؟ قالت: بتفقد الأحوال، انصرف، قال: فما ناطقتها بعد ذلك.

٩٩٣- عابدة أخرى

ذو النون بن إبراهيم قال: كنت في تيه بنى إسرائيل ومعى صاحب لي، فرأيت امرأة عليها مدرعة من شعر وخمار من صوف، وفي كفها عكاز من حديد فقلت: السلام عليك ورحمة الله، فقالت: وعليك السلام، ما للرجال وخطاب النساء عافاك الله؟ فقلت: أخوك ذو النون المصرى، فقال: مرحباً حياك الله بالسلام، قلت: ما تصنعين ههنا؟ قالت: كلما أتيت إلى بلدة يعصى فيها الحبيب ضاق على ذلك البلد، فأنا أطلب بقعة طاهرة أخرج عليها ساجدة أناجيه بقلب ذاب من شدة الشوق إلى لقائه، فقلت: ما سمعت أحداً يذكر الحبيب أحسن من ذكرك،

فأى شىء المحبة؟ قالت: سبحان الله! أنت الحكيم الواعظ وتسالنى؟ أول المحبة بيعث على الكد الدائم، حتى إذا وصلت أرواحهم إلى أعلى الصفا جرعههم من محبته لذيد الكئوس، ثم صرخت وخرت مغشيا عليها فأفاقت وهى تقول:

أحبك حبين حب الرضا وحب لأنك أهل لذاكــــــــــــا
فأما الذى هو حب الرضا فذكر شغلت به عن سواكا
وأما الذى أنت أهل له فكشفك للحجب حتى أراكا
فما الحمد فى ذا ولا ذاك لى ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

٩٩٤- عابدة أخرى

ذو النون المصرى قال: بينا أنا أسير فى جبال أنطاكية فإذا أنا بجارية كأنها مجنونة وعليها جبة من صوف، فسلمت عليها فردت على السلام، ثم قالت: أأست ذا النون المصرى؟ قلت: عافاك الله، كيف عزفتنى؟ فقالت: عرفتك بمعرفة حب الحبيب، ثم قالت: أسألك عن مسألة، قلت: سلى، فقالت: أى شىء السخاء؟ قلت: البذل والعطاء، قالت: هذا سخاء فى الدنيا فما السخاء فى الدين؟ قلت: المسارعة إلى طاعة الله تعالى، قالت: فإذا سارعت إلى طاعة الله فهو أن يطلع على قلبك وأنت لا تريد منه شيئا، ويحك يا ذا النون، إنى أريد أن أطلب منه شهوة منذ عشرين سنة فأستحيى منه مخافة أن أكون كأجير السوء، إذا عمل طلب الأجر، ولكن أعمل تعظيما لهيئته، عز جلاله، ومرت وتركتنى.

٩٩٥- عابدة أخرى

ذو النون المصرى قال: بينما أنا أسير فى تيه بنى إسرائيل إذا أنا بجارية سوداء قد استلبها الوله من حب الرحمن، شاخصة ببصرها نحو السماء فقلت: السلام عليك يا أختاه، فقالت: و عليك السلام يا ذا النون، فقلت لها: من أين عرفتنى يا جارية؟ فقالت: يا بطال إن الله عز وجل خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام ثم أدارها حول العرش، فما تعارف منها اتتلف وما تناكر منها اختلف، فعرفت روحى روحك فى ذلك الجولان، قلت: إنى لأراك حكيمة، علمنى شيئا مما علمك الله عز وجل، فقالت: يا أبا الفيض، ضع على جوارحك ميزان القسط حتى يذوب كل ما كان لغير الله، ويبقى القلب مصفى ليس فيه غير الرب عز وجل، فبعد ذلك يقيمك على الباب ويوليك ولاية جديدة ويأمر الخزان لك بالطاعة، فقلت: يا أختاه، زيدنى، فقالت: يا أبا الفيض، خذ من نفسك لنفسك وأطع الله عز وجل إذا خلوت يجيبك إذا دعوت.

ذكر المصطفين من عباد لم يعرفوا باسم ولا مكان

٩٩٦- عابد

عن شقيق قال: كنت فى زرع لى إذ اقبلت سحابة ترهياً قال: فسمعت فيها صوتاً: أمطرى زرع فلان، قال: فأتيت الرجل فسألته: ما تصنع بزرعك؟ قال: أبذر ثلثه، وأكل ثلثه، وأتصدق بثلثه.

٩٩٧- عابد آخر

مضر القارى قال: كان رجل من العباد قلما ينام من الليل قال: فغلبته عينه ذات ليلة فنام عن جزئه، فرأى فيما يرى النائم كأن جارية وقفت عليه، كأن وجهها القمر المستتم، قال: ومعها رق فيه كتاب، فقالت: أتقرأ أيها الشيخ؟ قلت: نعم، قالت: فاقراً هذا الكتاب، قال: فأخذته من يدها ففتحته، فإذا فيه مكتوب:

ألهتك لذة نومة عن خير عيش مع الخيرات فى غرف الجنان
تعيش مخلداً لا موت فيها وتنعم فى الجنان مع الحسان
تيقظ من منامك إن خيراً من النوم التهجد بالقرآن

قال: فوالله ما ذكرتها قط إلا ذهب عني النوم.

٩٩٨- عابد آخر

عن البخترى بن حارثة قال: دخلت على عابد مرة فإذا بين يديه نار قد أجمها وهو يعاتب نفسه، فلم يزل يعاتبها حتى مات.

٩٩٩- عابد آخر

عن رياح القيسى قال: كان عندنا رجل يصلى كل يوم وليلة ألف ركعة حتى أقعد من رجله، وكان يصلى جالسا ألف ركعة فإذا صلى العصر احتبى واستقبل القبلة ويقول: عجبت للخلقة كيف أنست بسواك، بل عجبت للخلقة كيف استنارت قلوبهم بذكر سواك.

١٠٠٠- عابد آخر

عن ميمون بن سياه قال: كنا أنا وخالد الربعى، ونفر من أصحابنا نذكر الله، فوقف علينا رجل أسود فقال: هل ذكرتم الموت فيما كنتم فيه؟ قلنا: إنا لنذكره كثيراً وما ذكرناه يومنا هذا،

قال: فبكى، وقال: لقد أغفلتم ما لا يغفلكم، ونسيتم ما تحصى عليكم الأنفاس لقدومه عليكم، قال: ثم مال ليسقط وسانده رجل من القوم فخرجت نفسه، وإنا لننظر إليه، قال: فنظرنا فلم نجد أحدا يعرفه، قال: فغسلناه وحنطناه وكفناه ودفناه.

١٠٠١- عابد آخر

أسلم بن عبد الملك، وكان شيئا عجيبا، قال: صحب رجل رجلا شهرين فلم يره نائما بليل ولا نهار، فقال له: ما لى لا أراك تنام؟ قال: إن عجائب القرآن أطرن نومى، ما أخرج من أعجوبة إلا وقعت فى غيرها.

١٠٠٢- عابد آخر

عبد الله بن داود قال: حدثنى رجل منذ خمسين سنة، أو نحو خمسين سنة قال: كان مملوك لامرأة فكان يصلى الليل كله، فقالت له: ليس تدعنا ننام الليل؟ فقال لها: لك النهار ولى الليل، إذا ذكرت النار طار نومى، وإذا ذكرت الجنة طال حزنى.

١٠٠٣- عابد آخر

شعيب بن حرب قال: صحبنى رجلان فى سفينة فأخذ أحدهما حبة من حنطة فألقاها فى فيه، فقال له صاحبه: مه أى شىء صنعت؟ قال: سهوت، قال: لأن تأكلنى السباع أحب إلى من أن أصحب رجلا يسهو عن الله عز وجل، قال: ثم قال: يا ملاح، قرب، قال: فخرج، قال شعيب: فسمعنا زئير الأسد من الغيضة فما ندرى ما حال الرجل، قال شعيب: فالتفت إلى صاحبه فقال: إن هذا صاحبى منذ أربعين سنة أو نيف وأربعين سنة ما رأى على زلة قبلها.

١٠٠٤- عابد آخر

عن أيوب الحمال قال: كان فتى ينتحل التوكل، وكان عزيزا عند الأخذ من الناس، وكان إذا احتاج إلى قوته وجده موضوعا فقليل له: احذر لا يكون الشيطان يخدعك، فقال: أنا إلى الله تعالى ناظر ومنه آخذ ما رزقنى، فإن كان عدوى قد سخر لى فلا فرج الله عنه، وأى شىء أحسن منى؟ يخدمنى عدوى وأنا أسكن إلى الله عز وجل لا إليه.

١٠٠٥- عابد آخر

قال ممشاد الدينورى: رأيت فى بعض أسفارى شيخا توسمت فيه الخير، فقلت له: يا سيدى كلمة تزودنى بها، قال: همتك فاحفظها فإن الهمة مقدمة الأشياء، فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراءها من الأعمال والأحوال.

١٠٠٦- عابد آخر

حيدرة بن عبيد قال: دخلنا على رجل من العباد نعوذه فقلنا له: كيف تجدك؟ فقال: ذنوب كثيرة ونفس ضعيفة وحسنات قليلة وسفرة طويلة وغاية مهولة، قال: فقلنا: ما معك من الزاد لما ذكرت؟ قال: معي الأمل في السيد الكريم، ثم قال: اللهم لا تقطع بمؤملك في تلك الغمرات، وارحمه في تلك الحيرة، والحسرات إذا انخلعت القلوب يوم الندامات، وجعل يشهد حتى مات.

١٠٠٧- عابد آخر

عن أبي عبد الله الدينوري أنه كان يوماً جالسا قد دخل عليه فقير عليه آثار الضر، قال: فطالبتني نفسي أن أجيئه بشيء، فهممت أن أرهن نعلي فمنعني نفسي، وقالت: كيف تتم لك طهارة مع الحفا؟ فقلت: أرهن ركوتي، فمنعني أيضا وقالت: بأي شيء تتوضأ، فهممت أن أرهن منديلي فمنعني وقالت: تبقى مكشوف الرأس، فقلت: وما في ذلك؟ وجعلت أراجعها في ذلك؟ فقام الفقير فشد وسطه وأخذ عصاه بيده ثم التفت إلي وقال: يا خسيس احفظ منديلك فإنني خارج، فاعتقدت مع الله عز وجل أني لا أكل الخبز حتى ألقاه، فقليل: إنه أقام ثلاثين سنة لم يأكل الخبز.

ذكر المصطفيات من العابدات اللاتى لم يعرفن باسم ولا مكان

١٠٠٨- عابدة

عن الوليد بن مسلم قال: كانت امرأة من التابعين تقول: اللهم أقبل بما أدبر من قلبى، وافتح ما أقفل منه حتى تجعله هشا مرتاحا لذكرك.

١٠٠٩- عابدة أخرى

وبالإسناد: حدثنا أبو بكر القرشى قال: حدثنا الحارث بن محمد التميمي قال: حدثنا على ابن محمد القرشى، عن جويرية ابن أسماء أن إخوة ثلاثة من بنى قطيعة شهدوا يوم تستر فاستشهدوا، فخرجت أمهم يوما إلى السوق لبعض شأنها فتلقاها رجل قد حضر أمر تستر فعرفته فسألته عن بنيتها فقال: استشهدوا، فقالت: أمقبليين أم مدبرين؟ فقال: مقبلين، فقالت: الحمد لله نالوا الفوز وحاطوا الدمار، بنفسى هم وأبى وأمى.

١٠١٠- عابدة أخرى

عن القاسم بن معن أنه أتته امرأة فقالت: أنا امرأة فلان ما أتيتك حتى خفت أن يضيق على أن لا آتيك، فقال القاسم لبعض أصحابه: بقى من ذلك المال شيء؟ قال: مائتا درهم، قال: ادفعه إليها، فأخذته وانصرفت، وقال له: إذا جاءنى شيء فأذكرنيها، قال: فجاءه مال ففرقه فذكرها، وقد بقى منه سبعمائة درهم، فقال: اذهب به إليها وسل عنها أهل المسجد الذى خلف منزلها والمسجد الذى دونه، ففعل فأخبر بعفاف عنها وعن بنات لها، قال: فأتيها فقلت: رسول القاسم بن معن، فقالت: مرحبا بالقاسم وبرسوله، حاجتك، قلت: هذه السبعمائة درهم أرسل بها إليك القاسم، فقالت: أقرئه السلام وقل له: قد أخذنا تلك المائتين فنحن نغزل منها ونبيع وقد عشنا بها واستغنينا فلا حاجة لنا فى هذه، فأتيت القاسم فأخبرته فقال: ويحك، ألا سيبتها فى باب الدار؟ وقال بيده هكذا، ثم حول وجهه إلى القبلة وقال: اللهم إن بلوتنى بخلف فاجعله هكذا.

١٠١١- عابدة أخرى

أبو جعفر السائح قال: بلغنا عن امرأة متعبدة كانت تصلى الضحى مائة ركعة كل يوم، وكانت تقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ بالنهار عشرة آلاف مرة، وكانت تصلى بالليل لا تستريح وكانت

تقول لزوجها: قم ويحك، إلى متى تنام؟ قم يا غافل، قم يا بطل، إلى متى أنت فى غفلتك؟ أقسمت عليك أن لا تكسب معيشتك إلا من حلال، أقسمت عليك أن لا تدخل النار من أجلى، بر أمك، صل رحمك، لا تقطعهم فيقطع الله بك.

١٠١٢- عابدة أخرى

الحسين بن جعفر قال: سمعت أبى قال: صليت العيد فى الجبان ثم تفردت، فإذا أنا بعجوز رافعة يديها وهى تقول: انصرف الناس ولم أشعر قلبى اليأس يا صاحب الصدقة، ها أنا ذه منصرفة فليت شعرى ما زودتنى، رب ارحم ضعفى وكبر سنى، خرجت أرجوك فلا تخيب ظنى بك، وهى تبكى فما انتفعت بنفسى يومى كله.

١٠١٣- عابدة أخرى

أبو عياش القطان: بلغنا أنه كان ملك كثير المال وكانت له ابنة لم يكن له ولد غيرها، وكان يحبها حبا شديدا، وكان يلهيها بصنوف اللهو، فمكث كذلك زمانا، وكان إلى جانب الملك عابد، فبينا هو ذات ليلة يقرأ إذ رفع صوته وهو يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحریم: ٦) فسمعت الجارية قراءته فقالت لجواريتها: كفوا، فلم يكفوا، وجعل العابد يردد الآية والجارية تقول لهم: كفوا، فلم يكفوا، فوضعت يدها فى جيبها فشقت ثيابها فانطلقوا إلى أبيها فأخبروه بالقصة، فأقبل إليها فقال: يا حبيبتى، ما حالك منذ الليلة؟ ما ييكيك؟ وضمها إليه، فقالت: أسألك بالله يا أبه، الله عز وجل دار فيها نار وقودها الناس والحجارة؟ قال: نعم، قالت: وما يمنعك يا أبه أن تخبرنى؟ والله لا أكلت طيبا ولا نمت على لين حتى أعلم أين منزلى، فى الجنة أو النار؟

١٠١٤- عابدة أخرى

سعيد أبو عثمان، ثقة من أهل العلم، قال: نظر رجل إلى امرأة فقال: ما رأيت مثل هذا الحسن وهذه النضارة، وما ذاك إلا من قلة الحزن، فقالت: يا عبد الله، والله إنى ليذبحنى الحزن ما يشركنى فيه أحد، قال: وكيف؟ قالت: ذبح زوجى شاة مضحيا، ولى صبيان يلعبان، فقال أكبرهما للأصغر: أريك كيف صنع أبى بالشاة؟ فعلقه فذبحه فما شعرنا به إلا متشطحا فلما استغلت الضجة هرب الغلام ناحية الجبل فرهقه ذئب فأكله، ونحن لا نعلم، وأتبعه أبوه يطلبه فمات عطشا، فأفردنى الدهر، قال: فكيف صبرك؟ قالت: لو رأيت فى الجزع مدركا ما اخترت عليه.

١٠١٥- عابدة أخرى

أبو بكر بن عبيد قال: حدثني عبيد الله بن محمد أنه سمع امرأة من المتعبدات تقول: وبكت: والله لقد سئمت من الحياة حتى لو وجدت الموت يباع لاشتريته شوقاً إلى الله وحبا للقائه، قال: قلت لها: أفعلی ثقة أنت من عملك؟ قالت: لا والله، ولكن لحبى إياه وحسن ظنى به، أفتراه يعذبنى وأنا أحبه؟

١٠١٦- عابدة أخرى

عن الحسن بن جعفر أنه سمع أباه يقول: مررت بدار فلإذا أنا بعجوز مكفوفة تبكى وتقول: يا حلیم تقرب الناس إليك بالأعمال يدعونك بها، فكيف أدعوك بالذنوب ولا عمل أَرْضاه؟ يا رب، هب لى من حلمك ما تكفينى به وتنجينى من عذابك، قال: فوقفت عليها فوعظتها وقلت: هل لك ولد؟ قالت: لا، قلت: من معك فى دارك؟ قالت: سبحان الله، معى من أناجيه، فهل علىّ وحشة معه وهو أنيسى؟ قال: فأبكتنى، فقلت لها: ما معاشك؟ قالت: دع عنك ما لا تحتاج إليه بلغت السن فما أخرجنى إليك ولا إلى غيرك، أما تقرأ القرآن: ﴿وَالَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠)﴾ (الشعراء) فقلت: ائذننى لى فى زيارتك، فقالت: أعزم عليك إن فعلت أو ذكرت لى اسماً، ثم أجافت الباب.

١٠١٧- عابدة أخرى

عن العباس بن سہم أن امرأة من الصالحات أتاها نعى زوجها وهى تعجن، فرفعت يدها من العجين وقالت: هذا طعام قد صار لنا فيه شركاء.

١٠١٨- عابدة أخرى

وبالإسناد عن ابن روح عن بعض أهل العلم أن امرأة أتاها نعى زوجها والسراج يقدر فأطفا السراج وقالت: هذا زيت قد صار لنا فيه شريك.

٢٠١٩- عابدة أخرى

عبد الملك بن شبيب، عن رجل من ولد عبد الرحمن بن أبى لیلی، قال: دخلت على امرأة وأنا أقرأ سورة هود، فقالت لى: يا عبد الرحمن، هكذا تقرأ سورة هود؟ والله إنى فيها منذ ستة أشهر وما فرغت من قراءتها.

١٠٢٠- عابدة أخرى

أبو الوليد القاضى قال: سمعت امرأة تقول: فقدتك من قلب أصبحت قاسيا ولعظمة الله ناسيا كيف تفر عيني وقد أخبرني أن قاسى القلب منى بعيد؟

١٠٢١- عابدة أخرى

سرى السقطى قال: بلغنا أن امرأة كانت إذا قامت من الليل قالت: اللهم إن إبليس عبد من عبيدك، ناصيته بيدك، يرانى من حيث لا أراه، وأنت تراه من حيث لا يراك، اللهم إنك تقدر على أمره كله، وهو لا يقدر من أمرك على شيء، اللهم إن أراذلى بشر فأرده، وإن كادنى فكده، أدرا بك فى نحره، وأعوذ بك من شره، ثم بكت حتى ذهبت إحدى عينيها، فقبل لها: اتقى الله لا تذهب الأخرى، فقالت: إن كانت عيني من عيون أهل الجنة فسيبدلنى بها ما هو أحسن منها، وإن كانت من عيون أهل النار فأبعدهما الله تعالى.

١٠٢٢- عابدة أخرى

عن بكر بن عبد الله المزنى قال: كانت امرأة متعبدة، فكانت إذا أمست قالت: يا نفس، الليلة ليلتك لا ليلة لك غيرها، فاجتهدى، فإذا أصبحت قالت: يا نفس اليوم يومك لا يوم لك غيره فاجتهدى.

ذكر المصطفيات من بنيات صغار تكلمن بكلام العابدات الكبار

١٠٢٣- صبية

زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جده أسلم، قال: بينا أنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يعس المدينة إذ عبي فاتكأ إلى جانب جدار في جوف الليل، فإذا امرأة تقول لابنتها: يا ابتناه قومي إلى ذلك اللبن فامدقيه بالماء، فقالت لها: يا أماه أوما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم؟ قالت: وما كان من عزمته يا بنية؟ قالت: إنه أمر مناديه فنادى أن لا يشاب اللبن بالماء، فقالت لها: يا بنية، قومي إلى ذلك اللبن فامدقيه بالماء فإنك بموضع لا يراك عمر، ولا منادى عمر، فقالت الصبية لأُمها يا أمته، والله ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلاء.

١٠٢٤- صبية أخرى

عفان بن مسلم قال: قال لي حماد بن سلمة: ألح علينا المطر سنة من السنين وفي جوارى امرأة من المتعبدات لها بنات أيتام، فوكف السقف عليهم، فسمعتها تقول: يا رفيقا، ارفق بي، فسكن المطر، فأخذت صرة فيها دنانير وقرعت بابها، فقالت: اللهم اجعله حماد بن سلمة، قلت: أنا حماد بن سلمة، وأخرجت الدنانير وقلت لها: انتفعي بهذه، فإذا صبية عليها مدرعة من صوف تستبين خروقتها قد خرجت على وقالت: ألا تسكت يا حماد تعترض بيننا وبين ربنا؟ ثم قالت: يا أماه، قد علمنا أننا لما شكونا مولانا أنه سيبعث إلينا بالدنيا ليطردنا عن باب، ثم ألصقت خدها على التراب وقالت: أما أنا وعزتك لا زيلت بابك وإن طردتني، ثم قالت: يا حماد، رد دنانيرك عافاك الله إلى الموضع الذي أخرجتها منه فإننا رفعنا حوائجنا إلى من يقبل الودائع ولا يبخس العاملين.

١٠٢٥- صبية أخرى

بشر بن الحارث يقول: أتيت باب المعافى بن عمران فدققت الباب فقبل: من ذا؟ فقلت: بشر الحافى، فقالت لي بنية له من داخل: لو اشتريت نعلا بدانقين ذهب عنك هذا الاسم.

١٠٢٦- صبية أخرى

عبد الله بن محمد بن وهب قال: كان ليحيى بن معاذ ابنة صغيرة السن جدا، فطلبت من أبيها شيئا، فقال لها: يا بنتي، اطلبي ذاك من الله، فقالت: يا أبة، أوما أستحيى من الله أن أتقدم إليه فى شىء يؤكل؟

١٠٢٧- صبية أخرى

أبو العباس بن مسروق قال: كنت باليمن فرأيت صيادا يصطاد السمك على بعض السواحل، وإلى جنبه ابنة له، فكلما اصطاد سمكة فتركها فى دوخلة معه ردت الصبية السمكة إلى الماء، فالتفت الرجل فلم ير شيئا، فقال لابنته: أى شىء عملت بالسمك؟ فقالت: يا أبى أليس سمعتك تروى عن النبى ﷺ أنه قال: «لا تقع سمكة فى شبكة إلا إذا غفلت عن ذكر الله عز وجل» فلم أحب أن نأكل شيئا غفل عن ذكر الله تعالى، فبكى الرجل ورمى بالصنارة.

١٠٢٨- صبية أخرى

بلغنا أن أمير بلدة حاتم الأصم اجتاز على باب حاتم فاستسقى ماء فلما شرب رمى إليهم شيئا من المال، فوافقه أصحابه، ففرح أهل الدار سوى بنية صغيرة فإنها بكى، فقيل لها: ما يبكيك؟ فقالت: مخلوق نظر إلينا فاستغنينا، فكيف لو نظر إلينا الخالق سبحانه وتعالى؟

١٠٢٩- صبية أخرى

خزيمة أبو محمد قال: قال بسنات رجل لأبيه: يا أبة لا تطعمنا إلا الحلال، فإن الصبر على الجوع أيسر من الصبر على النار، فبلغ ذلك سفيان الثوري فقال: ما لهن رحمهن الله؟

١٠٣٠- ذكر المصطفين من عباد الجن

سهل بن عبد الله قال: كنت ناحية ديار عاد إذ رأيت مدينة من حجر منقور، فى وسطها قصر من حجارة، ومنقورة سقوفه وأبوابه تأويه الجن، فدخلت معتبرا فإذا شيخ عظيم الخلق يصلى نحو الكعبة، وعليه جبة صوف فيها طراوة، فلم أتعجب من عظم خلقه كتعجبى من طراوة جبته، فسلمت عليه فرد على السلام وقال: يا سهل، إن الأبدان لا تخلق الثياب وإنما تخلقها روائح الذنوب ومطاعم السحت، وإن هذه الجبة على منذ سبعمائة سنة بها لقيت عيسى ابن مريم، ومحمدا ﷺ فسأمت به، فقلت: له: من أنت؟ قال: أنا الذى نزلت فى: ﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ (الجن: ١).

سلمة بن شبيب قال: عزمت على النقلة إلى مكة فبعت دارى فلما فرغتها وسلمتها وقفت

على بابها فقلت: يا أهل الدار، جاورناكم فأحسستم جوارنا جزاكم الله خيرا، وقد بعنا الدار ونحن على النقلة إلى مكة فعليكم السلام ورحمة الله، قال: فأجابني من الدار مجيب فقال: وأنتم جزاكم الله خيرا ما رأينا منكم إلا خيرا ونحن على النقلة أيضا، فإن الذي اشترى الدار أفضى يشتم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

سرى بن إسماعيل يذكر عن يزيد الرقاشي أن صفوان بن محرز المازني كان إذا قام إلى تهجد من الليل قام معه سكان داره من الجن، فصلوا بصلاته واستمعوا لقراءته، قال السري فقلت ليزيد: وأنى علم؟ قال: كان إذا قام سمع لهم ضجة فاستوحش لذلك فنودي: لا ترع أبا عبد الله فإنما نحن إخوانك نقوم للتهجد كما تقوم فنصلي بصلاتك، قال: فكأنه أنس بعد ذلك إلى حركتهم.

يحيى بن عبد الرحمن العصري قال: حدثني امرأة خليلد عن خليلد قال: كنت قائما أصلي فقرأت هذه الآية: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (الأنبياء: ٣٥) فرددتها مرارا، فتاداني مناد من ناحية البيت: كم تردد هذه الآية؟ فلقد قتلت بها أربعة نفر من الجن لم يرفعوا رؤوسهم إلى السماء حتى ماتوا من تردادك هذه الآية، قالت: فوله خليلد بعد ذلك ولها شديداً وأنكرناه حتى كأنه ليس الذي كان.

مهدي بن ميمون قال: كان واصل مولى أبي عيينة جارا لي، وكان يسكن في غرفة، فكنت أسمع قراءته من الليل، وكان لا ينام من الليل إلا يسيرا، قال: فغاب غيبة إلى مكة وكنت أسمع القراءة من غرفته على نحو من صوته كأني لا أنكر من الصوت شيئا، قال: وباب الغرفة مغلق، فلم يلبث أن قدم من سفره فذكرت له ذلك، فقال: وما أنكرت من ذلك؟ هؤلاء سكان الدار يصلون بصلاتنا ويسمعون لقراءتنا، قال: قلت: أفتراهم؟ قال: لا، ولكني أحس بهم وأسمع تأمينهم عند الدعاء، وربما غلب على النوم فيوقظوني.

قال القرشي: وحدثني خلف قال: كان فتى من أهل الكوفة متعبدا يقال له عرفجة، وكان يحيى الليل صلاة، قال: فاستزاره بعض إخوانه ذات ليلة فاستأذن أمه في زيارته فأذنت له: قالت العجوز: فلما كان الليل إذا أنا في منامي برجال قد وقفوا على فقالوا: يا أم عرفجة، لم أذنت لإمامنا الليلة؟

أبو عمران التمار قال: غدوت يوما قبل الفجر إلى مسجد الحسن الجفري فإذا باب المسجد مغلق، وإذا الحسن جالس يدعو وإذا ضجة في المسجد وجماعة يؤنون على دعائه،

فجلست على باب المسجد حتى فرغ من دعائه، ثم قام فأذن وفتح باب المسجد فدخلت فلم أجد في المسجد أحدا، فلما أصبح وتفرق من عنده قلت له يا أبا سعيد إني والله رأيت عجا، قال: وما رأيت؟ فأخبرته بالذي رأيت وسمعت، فقال: أولئك جن من أهل نصيبين يجيئون يشهدون معي ختم القرآن كل ليلة جمعة ثم ينصرفون.

محمد بن عبد العزيز بن سلمان العابد قال: كان أبى إذا قام من الليل يتهجّد سمعت في الدار جلبة شديدة واستسقاء للماء كثيرا قال: فترى أن الجن كانوا يتيقظون لتهجّده فيصلون معه.

سرى السقطى قال: بدوت يوما من الأيام، وأنا حدث فطاب وقتى وجن على الليل، وأنا بفناء جبل لا أنيس به فناداني مناد من جوف الجبل: لا تدور القلوب في الغيوب حتى تذوب النفوس من مخافة فوت المحبوب، قال: فتعجبت وقلت جنى يناديني أم إنسى؟ قال: بل جنى مؤمن بالله عز وجل ومعى إخوانى، قال: قلت فهل عندهم ما عندك؟ قال: نعم وزيادة، قال: فناداني الثانى منهم لا تذهب من البدن الفترة إلا بدوام الغربة، قال: فقلت فى نفسى: ما أبلغ كلامهم، فناداني الثالث منهم: من أنس به فى الظلام لا يبقى له اهتمام، قال: فصعقت: فما أفقت إلا برائحة الطيب فإذا أترجة على صدرى فشمتها فأفقت فقلت: وصية يرحمكم الله جميعا، فقالوا جميعا أبى الله أن تحيا به إلا قلوب المتقين، فمن طمع فى غير ذلك فقد طمع فى غير مطعم، ومن تبع طبيبا مريضاً دامت علته، وودعونى ومضوا وقد أتى على حين ولا أزال أرى بركة كلامهم موجودة فى خاطرى.

وبلغنى عن أبى الفتح محمد بن محمد الخزيمى قال: قال أبو على الدقاق: كنت بنيسابور مقيما للوعظ فظهر بى رمد فاشتقت إلى أولادى فرأيت ليلة من الليالى فى المنام كأن شخصا دخل علىّ فقال: أيها الشيخ، ما يمكنك الرجوع بهذه السرعة فإن جماعه من شباب الجن يحضرون مجلسك ويستمعون منك، وهم بعد فى بدو الإرادة فما لم ينتهوا إلى إرادتهم لا يمكنك أن تفارقهم فلعل الله عز وجل أن يحييهم، فأصبحت وكأنه ما بعينى رمد.

١٠٣١- ومن متعبدات الجن

صالح بن عبد الكريم قال: كنت أحب أن ألقى شيئا من الجن فأكلمه، فمررت امرأت فتعلقت بها فقلت: عطيتنى، فقالت: اكتب: تقول غزالة: اشتغل بأولى الأمور، لا تنسى عن ساعة إن فاتتكم لم تدرکہا.

آخر كتاب صفة الصفوة، والحمد لله وحده
وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه
كتبه لنفسه، ثم لمن شاء الله بعده، فقير رحمة ربه
إبراهيم بن يحيى بن حسن بن طرخان بن تميم العسقلاني الخبيلي
عفا الله عنهم بكرمه
فى مدة آخرها يوم الخميس بين الصلاتين بالقاهرة المحروسة بالوراقين
الثانى والعشرين من جمادى الآخرة من سنة سبع وسبعين وستمائة
أحسن الله خاتمتها
والحمد لله وحده، وسلام على عباده الذين اصطفى

فهرس الموضوعات الجزء الثاني من صفة الصفة

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٢	أخو ربيع بن حراش		ذكر من اصطفى من أهل المدائن
٢٢	زياد بن حدير الأسدي	٥	شعيب بن حرب
٢٣	شريح بن الحارث بن قيس القاضي		ذكر المصطفين من أهل واسط
٢٤	شيبيل بن عوف بن أبي حية	٧	منصور بن زاذان
٢٤	سويد بن شعبة اليربوعي	٨	سيار بن دينار
٢٥	معضد بن يزيد العجلي	٩	المستسلم بن سعيد
٢٥	أويس بن عامر القرني	٩	هشيم بن بشير بن أبي خازم
٣٢	عبد بن هلال الثقفي	١٠	يزيد بن هارون
٣٢	الحارث بن سويد التيمي		ذكر المصطفين من أهل الكوفة
٣٣	أبو عبد الرحمن السلمي		من التابعين ومن بعدهم
٣٤	زاذان أبو عمرو (مولى كندة)		فمن الطبقة الأولى
٣٤	الربيع بن خثيم الثوري	١٣	سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر
٣٩	عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي	١٤	الأسود بن يزيد بن قيس بن عبد الله
٤١	عنيس بن عقبة الحضرمي	١٥	مسروق بن الأجدع بن مالك
٤١	كردوس بن عباس الثعلبي		عقلمة بن قيس بن عبد الله بن مالك
٤٢	الفضل بن بزوان	١٦	النخعي
٤٢	الحارث بن قيس الجعفي	١٧	شقيق بن سلمة الأسدي
٤٢	أبو صالح ماهان الحنفي	١٨	زيد بن وهب الجهني
	ومن الطبقة الثانية	١٨	يزيد بن شريك التيمي
٤٣	عامر بن شراحيل الشعبي	١٩	زر بن حبش الأسدي
٤٤	سعيد بن جبير	١٩	عمرو بن شرحبيل ، أبو سميرة
٤٩	إبراهيم بن يزيد بن الأسود النخعي	٢٠	عبد الله بن أبي الهذيل
٥١	إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي	٢٠	مرة بن شراحيل الهمداني
٥٣	خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة	٢١	عمرو بن ميمون الأودي
٥٤	عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد	٢١	همام بن الحارث النخعي
٥٤	القاسم بن مخيمرة الهمداني	٢١	ربيع بن حراش بن جحش الغطفاني

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
ومن الطبقة الثالثة		ومن الطبقة الخامسة	
طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب	٥٥	مسعر بن كدام بن ظهير	٧٥
زيد بن الحارث الياشي	٥٦	داود بن نصير الطائي	٧٦
عون بن عبد الله بن عتبة	٥٧	ومن الطبقة السادسة	
أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي	٦٠	سفيان بن سعيد الثوري	٨٥
عمرو بن مرة الجملي	٦١	أسيد بن صلهب	٨٨
حبيب بن أبي ثابت الأسدي	٦١	علي والحسن ابنا صالح بن حي	٨٨
مجمع بن يسار	٦٢	حمزة بن عمارة الزيات	٩٠
الربيع بن أبي راشد	٦٣	محمد بن النضر الحارثي	٩٢
عبدة بن أبي لبابة	٦٣	وراد العجلي	٩٣
محمد بن جحادة الأودي	٦٤	أسيد الضبي	٩٤
ومن الطبقة الرابعة		ومن الطبقة السابعة من أهل الكوفة	
منصور بن المعتمر السلمى	٦٥	أبو بكر بن عياش	٩٥
ضرار بن مرة الشيباني	٦٧	عبد الله بن إدريس بن يزيد	٩٦
محمد بن سوقة	٦٧	وكيع بن الجراح بن مليح	٩٨
سليمان بن مهران الأعمش الأسدي	٦٨	حسين بن علي الجعفي	١٠٠
أبو حيان يحيى بن سعيد التيمي	٦٩	محمد بن صبيح السماك	١٠١
معروف بن واصل التيمي	٦٩	ومن الطبقة الثامنة من أهل الكوفة	
موسى بن أبي عائشة	٦٩	أبو داود الحفري	١٠٣
خلف بن حوشب	٧٠	بهيم العجلي	١٠٣
كرز بن وبرة	٧٠	عرفجة	١٠٥
أبو يونس القوي	٧١	ذكر المصطفين من عباد الكوفة	
عبد الملك بن يزيد بن أيجر المتطيب	٧١	المجهولين الأسماء	١٠٦
عمرو بن قيس الملائي	٧٢	ومن عقلاء المجانين بالكوفة	
عطوان بن عمرو التميمي	٧٤	نمير المجنون	١٠٨
قيس بن مسلم الجدلي	٧٤		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
ذكر المصطفيات من العابدات		أبو رجاء عمران بن ملحان العطاردي	١٢٩
الكوفيات		إياس بن قتادة التميمي	١٣٠
ذكر المسميات منهن والمنسوبات		ومن الطبقة الثانية من أهل البصرة	
أم حسان الكوفية	١١٠	مطرف بن عبد الله بن الشخير	١٣١
أم الأسود بن يزيد	١١٠	صفوان بن محرز المازني	١٣٣
أم مسعر بن كدام	١١٠	أبو الحلال العتكي	١٣٥
أم سفيان الثوري	١١٠	زرارة بن أوفى الحرشي	١٣٥
أم الحسن وعلى ابني صالح بن حي	١١٠	أبو السوار حسان بن حريث العدوي	١٣٥
أخت فضيل بن عبد الوهاب	١١١	خليد بن عبد الله المصري	١٣٦
ذكر المصطفيات من العابدات		ميمون بن سياه	١٣٦
المجهولات الكوفيات	١١٢	يزيد بن عبد الله بن الشخير	١٣٧
ذكر المصطفيات من عقلاء		الحسن بن أبي الحسن البصري	١٣٧
المجانين المتعبدات الكوفيات		أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي	١٣٩
ميمونة السوداء	١١٥	أبو قلابه عبد الله بن زيد الجرمي	١٤٠
بخة	١١٦	مسلم بن يسار	١٤١
ذكر المصطفين من أهل البصرة من		محمد بن سيرين	١٤٢
التابعين ومن بعدهم		بكر بن عبد الله المزني	١٤٦
فمن الطبقة الأولى		مورق بن المشمرج العجلي	١٤٧
الأحنف بن قيس	١١٧	غزوان بن غزوان الرقاشي	١٤٨
أبو عثمان النهدي	١١٨	مذعور	١٤٩
حجير بن الربيع العدوي	١١٩	العلاء بن زياد بن مطر العدوي	١٤٩
عامر بن عبد الله	١١٩	معاوية بن قرة بن إياس	١٥١
أبو العالية الرياحي	١٢٤	أبو الجوزاء أوس بن خالد الربيعي	١٥٢
عبد الله بن شقيق البصري	١٢٥	طلق بن حبيب العنزي	١٥٢
الفضيل بن يزيد الرقاشي	١٢٥	ومن الطبقة الثالثة من هل البصرة	
هرم بن حيان العبدي	١٢٦	قتادة بن دعامة السدوسي	١٥٣
صلة بن أشيم العدوي	١٢٧	حميد بن هلال العدوي	١٥٣

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٩٨	أشعث الحداني	١٥٤	ثابت بن مسلم البناني
١٩٩	الحجاج بن فرافضة	١٥٦	إياس بن معاوية بن قرة المزني
١٩٩	حسان بن أبي سنان	١٥٦	عبد الملك بن حبيب الجوني
٢٠٢	شميط بن عجلان أبو عبد الله	١٥٧	بديل بن ميسرة العقيلي
٢٠٥	خويل بن محمد الأزدي	١٥٨	أبو ريحانة عبد الله بن مطر
	ومن الطبقة الخامسة من أهل البصرة	١٥٨	محمد بن واسع بن جابر
٢٠٦	هشام بن أبي عبد الله	١٦١	فرقد بن يعقوب السبخي
٢٠٦	شعبة بن الحجاج بن ورد	١٦٢	مالك بن دينار
٢٠٧	صالح بن بشير	١٧٠	هارون بن رثاب
٢٠٨	الربيع بن عبد الرحمن	١٧١	يزيد بن أبان الرقاشي
٢١٠	الحجاج العابد	١٧٢	الأسود بن كلثوم
٢١١	ضيغم بن مالك		ومن الطبقة الرابعة
٢١٣	حماد بن سلمة	١٧٣	أيوب بن أبي تيممة السخيتاني
٢١٤	الحسن بن أبي جعفر	١٧٥	يحيى بن سليم
٢١٥	شداد المجذوم	١٧٦	سليمان بن طرخان التيمي
	ومن الطبقة السادسة من أهل البصرة	١٧٨	داود بن أبي هند يكنى أبا بكر
٢١٦	حماد بن زيد	١٧٨	عاصم بن سليمان الأحول
٢١٦	يزيد بن زريع	١٧٩	يونس بن عبيد يكنى أبا عبد الله
٢١٧	يحيى سعيد القطان	١٨٢	عبد الله بن عون بن أرتبان
٢١٨	رياح بن عمرو القيسي	١٨٥	هشام بن حسان أبو عبد الله
٢١٩	عتبة الغلام	١٨٥	عمران بن مسلم القصير
٢٢٢	بشر بن منصور السليمي	١٨٦	كههمس بن الحسن القيسي
٢٢٣	عبد العزيز بن سلمان	١٨٧	حبيب أبو محمد الفارسي
٢٢٤	مطهر السعدي	١٩٠	عبد الواحد بن يزيد
٢٢٥	كلاب بن جري	١٩٢	عطاء السلمي
٢٢٥	عبد الله بن ثعلبة الحنفي	١٩٦	أبو جهير مسعود الضرير
٢٢٦	ناشرة بن سعيد الحنفي	١٩٨	عبد الله بن غالب الحداني

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٥١	بحرية العابدة	٢٢٧	من الطبقة السابعة من أهل البصرة
٢٥٢	أم الحريش	٢٢٨	عبد الرحمن بن مهدي
٢٥٢	حسنة العابدة	٢٢٩	عفان بن مسلم
٢٥٢	زجلة العابدة مولاة معاوية	٢٣٠	زهير بن نعيم الباني
٢٥٣	غضنة وعالية	٢٣٢	أبو عبد الله الحربي الزاهد
٢٥٣	مطبعة العابدة	٢٣٣	أبو الحسن البصري
٢٥٣	كردويه بنت عمرو البصرية	٢٣٩	ذكر المصطفين من عباد البصرة
٢٥٣	راهبة	٢٣٩	المجاهيل
٢٥٤	سلمى	٢٤٠	من عقلاء المجانين بالبصرة
٢٥٤	مسكينة الطفاوية	٢٤١	ذكر المصطفيات من عابدات البصرة
٢٥٤	غضنكة	٢٤١	معاذة بنت عبد الله العدوية
	ذكر المصطفيات من عابدات البصرة	٢٤٣	حفصة بنت سيرين
	المعروفات بغيرهن	٢٤٣	كريمة بنت سيرين
٢٥٥	امراة أبي عمران الجوني	٢٤٣	منية البصرية وابنتها
٢٥٥	امراة رياح القيسي	٢٤٣	رابعة العدوية
٢٥٥	ابنة أم حسان الأسدية	٢٤٦	عجدة العمية
٢٥٦	مملوكة لإبراهيم النخعي	٢٤٦	حبيرة العدوية
٢٥٦	جارية عبيد الله بن الحسن العنبري	٢٤٦	أم الأسود بنت زيد العدوية
٢٥٧	جارية خالد الوراق	٢٤٧	مريم البصرية
٢٥٧	الماوردية	٢٤٧	غفيرة العابدة
	ذكر المصطفيات من عابدات البصرة	٢٤٨	عبيدة بنت أبي كلاب
٢٥٨	المجهولات	٢٤٩	عمرة، امراة حبيب العجمي
٢٦٢	ذكر المصطفين من أهل الأبله	٢٤٩	بردة الصريمية
	ذكر المصطفيات من عابدات الأبله	٢٥٠	أم طلق
٢٦٣	شعوانة	٢٥٠	أمة الجليل بنت عمرو العدوية
٢٦٥	خشة الأبلية	٢٥١	أم حيان السلمية
٢٦٦	ريحانة	٢٥١	أم إبراهيم العابدة

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٨٧	أبو جعفر أحمد بن مهدي بن رستم	٢٦٧	ذكر المصطفين من عباد عبادان
٢٨٨	علي بن سهل بن الأزهر		سعيد بن عطار
	ذكر المصطفين من أهل الرى		ذكر من اصطفى من أهل تستر
	جرير بن عبد الحميد بن جرير	٢٧٢	سهل بن عبد الله بن يونس التستري
٢٨٩	الرازي	٢٧٣	أبو إسحاق إبراهيم الشيرازي
٢٨٩	المعلبي بن منصور الرازي	٢٧٤	شاه بن شجاع الكرمانى
٢٩٠	أبو إسحاق الدولابي		من المصطفين من أهل سجستان
٢٩٠	أبو زرعة عبيد الله الرازي	٢٧٥	أبو داود السجستاني
٢٩١	يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي		من المصطفين من أهل ديبيل
٢٩٧	إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص	٢٧٧	أبو عبد الله الديبلي
٣٠٠	يوسف بن الحسين الرازي		من عباد البحرين وعابداته
٣٠١	أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الحيرى	٢٧٧	خليفة العبدى
٣٠٣	فاطمة بنت عمران من دامغان	٢٧٩	منيفة بنت أبي طارق
	ذكر المصطفين من أهل بسطام	٢٧٩	ماجدة القرشية
٣٠٤	أبو يزيد البسطامى		ذكر المصطفيات من عابدات
٣٠٨	أبو محمد البسطامى	٢٨١	البحرين المجهولات الأسماء
	ذكر المصطفين من أهل نيسابور		من المصطفين من أهل اليمامة
٣٠٩	يحيى بن يحيى النيسابورى	٢٨١	يحيى بن أبى كثير من اليمامة
٣١٠	إسحاق بن إبراهيم		ذكر المصطفين من أهل الدينور
٣١١	محمد بن رافع	٢٨٣	ممشاد الدينورى
٣١١	أبو حفص النيسابورى	٢٨٣	أبو الحسن على بن محمد
٣١٣	على بن شعيب السقاء	٢٨٤	أبو جعفر الدينورى
٣١٣	أبو صالح حمدون القصار	٢٨٤	يوسف بن أيوب الهمداني
	أبو بكر بن زيد بن واصل		ذكر المصطفى من أهل أصبهان
٣١٤	النيسابورى	٢٨٥	محمد بن يوسف بن معدان
	ذكر المصطفين من عابدات نيسابور	٢٨٧	إبراهيم بن عيسى الأصبهانى
٣١٥	فاطمة النيسابوزية	٢٨٧	أبو عبيد الله محمد بن يوسف البناء

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
عائشة بنت بزي عثمان سعيد بن		ذكر المصطفين من أهل بخارى	
إسماعيل الحيرى النيسابورى	٣١٥	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم	
ذكر المصطفين من أهل طوس		البخارى	٣٤٥
أبو الحسن الطوسى	٣١٧	ذكر المصطفين من أماكن متفرقة	
أبو العباس الطوسى	٣١٨	أبو بكر بن إسماعيل الفرغانى	٣٤٧
ذكر المصطفين من أهل هراة		أبو تراب النخعشبى	٣٤٧
إبراهيم بن طهمان	٣٢٠	على بن محمد المنجورانى	٣٤٨
أبو عبيد القاسم بن سلام	٣٢٠	أبو عبد الله بن محمد بن بطة	٣٥١
إبراهيم بن على	٣٢٢	ذكر المصطفين والمصطفيات من	
ذكر المصطفين من أهل مرو		أهل الموصل	
عبد الله بن المبارك	٣٢٣	المعافى بن عمران الأزدي	٣٥١
أبو عبد الله محمد بن نصر الفقيه	٣٣١	فتح بن محمد بن وشاح الأزدي	٣٥٢
عبد الله بن أحمد محمد الرباطى	٣٣٢	فتح بن سعيد الموصلى	٣٥٤
عبد الله بن المنير المروزى	٣٣٢	سباع الموصلوى	٣٥٧
ذكر المصطفين من أهل بلخ		أحمد الموصلوى	٣٥٧
الضحاك بن مزاحم الهلالى	٣٣٣	ألف الموصلية	٣٥٨
عطاء بن أبى مسلم	٣٣٣	رقية	٣٥٨
إبراهيم بن أدهم	٣٣٤	أمية بنت أبى المورع	٣٥٨
داود البلخى	٣٣٨	موفقة	٣٥٩
شقيق بن إبراهيم البلخى	٣٣٨	ذكر المصطفين والمصطفيات من	
حاتم الأصم	٣٣٩	أهل الرقة	
أحمد بن الخضر	٣٤١	ميمون بن مهران	٣٦٠
محمد بن الفضل	٣٤٢	حناد القلاء	٣٦١
أبو بكر الوراق	٣٤٣	توبة بن الصمة	٣٦٢
ذكر المصطفين من أهل ترمذ		إبراهيم بن داود القصار	٣٦٢
على بن رزين أبو الحسن	٣٤٤		
محمد بن على بن الحسين الترمذى	٣٤٤		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٨٧	مروان بن محمد		ذكر المصطفين من أهل الشام
	ومن الطبقة السابعة		فمن الطبقة الأولى من التابعين
٣٨٨	مضاء بن عيسى	٣٦٥	عمرو بن الأسود السكوني
٣٨٨	أبو كريمة العبدى	٣٦٥	أبو عبد الله الصنابحي
٣٨٨	بشير الطبرى	٣٦٥	يزيد بن الأسود
	ومن الطبقة الثامنة	٣٦٦	شرحبيل بن السمط
٣٨٩	القاسم بن عثمان الجوعى	٣٦٦	كعب الأحبار بن ماتع
٣٨٩	أحمد بن أبى الحوارى	٣٦٧	يزيد بن مرثد
٣٩٠	محمد بن سمرة السائح	٣٦٨	عبد الله بن محيريز
٣٩١	أبو عباد الشامى	٣٦٩	أبو مسلم الخولانى
٣٩٢	على بن الفتح الحلبى		ومن الطبقة الثالثة
٣٩٢	على بن عبد الحميد الغضائرى	٣٧٣	رجاء بن حيوة
٣٩٢	جابر الرحبى	٣٧٣	عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية
٣٩٢	أبو عبيد البصرى	٣٧٤	خالد بن معدان الكندى
٣٩٤	أبو بكر الهلالى	٣٧٤	عبادة بن نسي الكندى
	ذكر المصطفين والمصطفيات من	٣٧٥	عبد الله بن أبى زكريا الخزاعى
	عباد بيت المقدس وعابداته		ومن الطبقة الرابعة
٣٩٥	إدريس بن أبى خولة الأنطاكى	٣٧٦	بلال بن سعد
٣٩٥	عبد العزيز المقدسى	٣٧٧	عمير بن هانئ أبو الوليد الشامى
٤٠٠	طافية	٣٧٧	أبو عبد رب
٤٠٠	لبابة		ومن الطبقة الخامسة
	ذكر المصطفين من أهل جبلة	٣٧٩	أبو بكر بن عبد الله الغسانى
٤٠٣	مالك بن قاسم الجبلى	٣٧٩	حسان بن عطية
٤٠٣	إبراهيم الجبلى	٣٨٠	أمية الشامية
	ذكر المصطفين من أهل العواصم		ومن الطبقة السادسة
	والثغور	٣٨٠	أبو سليمان الدارانى
٤٠٤	أبو عمرو الأوزاعى	٣٨٧	عبد العزيز بن عمير

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
أبو إسحاق الفزاري	٤٠٦	أم هارون	٤٣٣
عيسى بن يونس السبيعي	٤٠٧	ثوية بهلول	٤٣٤
يوسف بن أسباط	٤٠٧	حمادة الصوفية	٤٣٤
مخلد بن الحسين	٤١٠	البيضاء بنت المفضل	٤٣٤
علي بن بكار البصري	٤١٠	آمنة الرملية	٤٣٤
حذيفة بن قتادة المرعشي	٤١١	ذكر المصطفيات من عابدات الشام	
أبو معاوية الأسود	٤١٣	المجهولات الأسماء	
سليمان الخواص	٤١٥	مولاة لأبي أمامة	٤٣٦
سليم بن ميمون الخواص	٤١٥	ومن المصطفين من أهل عسقلان	
أبو عبيدة الخواص	٤١٦	آدم بن إياس من عسقلان	٤٣٨
أبو يوسف الغسولي	٤١٧	ذكر المصطفين من أهل مصر	
أحمد بن عاصم الأنطاكي	٤١٧	حيوة بن شريح	٤٣٩
أبو عبد الله النابجى	٤١٩	الليث بن عتر	٤٣٩
عبد الله بن خبيق	٤٢٠	الليث بن سعد	٤٣٩
أبو الحارث الأولاسى	٤٢٠	المفضل بن فضالة	٤٤٢
أبو الخير التيناتى	٤٢١	ومن الطبقة التي تلى هؤلاء	
ذكر المصطفين من عباد الثغور		عبد الله بن وهب	٤٤٣
المجهولى الأسماء	٤٢٣	أبو يعقوب البويطى	٤٤٣
ومن المصطفيات من عابدات الثغور		ذو النون المصرى	٤٤٤
زينب البرية	٤٢٤	الحسن بن الخليل بن مرة	٤٤٨
ومن العباد المجهولى الأسماء	٤٢٥	محمد بن عمرو الغزى	٤٤٨
ذكر المصطفيات من عابدات الشام		أبو على الحسن بن أحمد	٤٤٩
أم الدرداء	٤٢٨	ومن المجهولى الأسماء من عباد	
عثامة	٤٣٠	مصر	٤٥٠
أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز	٤٣٠	ذكر المصطفيات من عابدات مصر	
عبدية أخت أبى سليمان الداراني	٤٣١	فاطمة بنت عبد الرحمن الحرانى	٤٥٥
رابعة بنت إسماعيل	٤٣٢	أم أيمن بنت على	٤٥٥

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
تحية النوبة	٤٥٥	ذكر المصطفين من عباد البوادي	٤٩٣
ذكر المصطفين من عباد الإسكندرية	٤٥٧	الفلوات المجهولي الأسماء	٤٩٣
أسلم بن زيد الجهني	٤٥٩	ذكر المصطفيات من عابدات العرب	٤٩٨
أبو صخر يزيد بن أبي سمية الأيلي	٤٦٠	وأهل البادية	٤٩٩
ذكر المصطفين من عباد المغرب	٤٦٣	خنساء بنت عمرو النخعية	٤٩٩
أبو عبد الله المغربي	٤٦٣	منقوسة بنت زيد الفوارس	٥٠٠
ذكر المصطفين من عباد الجبال	٤٦٣	عاتكة الخزومية	٥٠٠
ذكر المصطفين من عباد جبل اللكام	٤٦٣	منيرة السدوسية	٥٠٠
إسحاق بن براهيم الجمال	٤٦٤	طلحة العدوية	٥٠٠
عابد من عقلاء المجانين بجبل	٤٦٨	أم سالم الراسبية	٥٠١
اللكام	٤٧١	أم نهار العدوية	٥٠١
على الجرجرائي من جبل لبنان	٤٧٢	عاتكة الغنوية	٥٠١
شيبان المصاب	٤٧٧	عليلة بنت الميت	٥٠١
عباس المجنون	٤٧٧	هنيذة	٥٠٣
ذكر المصطفين من عباد جبال الشام	٤٨١	ومن المجهولات الأسماء	٥١٢
المجهولة الأسماء	٤٨٥	ذكر المصطفين من العباد الذين لم	٥١٢
حميد بن جابر (الأمير الشامي)	٤٨٧	يعرف لهم مستقر وإنما لقوا في	٥١٤
ذكر المصطفين من عباد جبال غير	٤٩٠	أماكن	٥٢٠
معروفة المكان	٤٩١	عابد لقوا في طريق مكة	٥٢٠
ذكر المصطفين من عباد الجزائر	٤٩١	عابد لقوا عند الاحرام	٥٢٠
ذكر المصطفين من عباد السواحل	٤٩١	عابد لقوا بعرفة	٥٢٠
ذكر المصطفيات من عابدات	٤٩١	عابد لقوا في الطواف	٥٢٠
السواحل	٤٩١	عابدات رئين في الطواف	٥٢٠
ذكر المصطفين من عباد البراري	٤٩١	عابد لقي عند المقام	٥٢٠
والفلوات	٤٩١	عابد لقي بين مكة والمدينة	٥٢٠
أبو حبيب البدوي	٤٩١	أربعة عابد لقوا في طريق الغزاة	٥٢٢
شيبان الراعي	٤٩١	عابد لقوا في طريق سفر	٥٢٢

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٥٣٤	ذكر المصطفيات من بنيات صغار	٥٢٤	عابدات لقين في طرية السياحة
٥٣٥	تكلمن بكلام العبادات الكبار	٥٢٧	عباد لم يعرفوا باسم ولا مكان
٧٣٥	ومن عباد الجن		ذكر المصطفيات من العابدات
٥٤١	ومن متعبدات الجن	٥٣٠	اللواتي لم يعرفن باسم ولا مكان
	فهرس الموضوعات		